

مَجَلَّةُ
الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

مركز تحقيقات كاميونير علوم إسلامي



كانون الثاني «يناير» سنة ١٩٦٣ م

شعبان سنة ١٣٨٢ هـ

مجلة المجمع العلمي العربي دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري
وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

المصطلحات العلمية العربية

في بغداد^(١)

المصطلحات في القديم :

إذا قال قائل : « بغداد مهد المصطلحات العربية القديمة في العلوم والفنون والفلسفة » لا يكون مشتطاً في قوله هذا ولا يكون من المخطئين . فمن المعروف أن العربية المضربة لم تكن قبيل الإسلام من اللغات المنخطة ، بل كانت لغة هجائية فيها أدب وشعر وحكم وأمثال وأساطير ، وفيها ألفاظ عديدة تعبر عما كانت القبائل تعرفه في ذلك الزمن : كنبات الجزيرة العربية وحيوانها وتضاريس أرضها ، وخلق الخيل والأنعام وأمراضها ، وكزراعة الحبوب والنخل والكرم وغيرها ، وكألاحوال الجارية والنجوم والحساب الخ . ولكن هذه المعارف وأشباهاها كانت بدائية لا يمكن عدها علوماً ، وكان معظم ألفاظها عربي التجار ، ولكن قسماً منها كان اقتبسه عرب الجاهلية من الفارسية كالجُلاب والجُنَّار والسندس والدمسكرة والإبريق والدولاب والكمك والسعيد والخشاف والدياج ، أو من السنسكريتية كالزنجبيل والجاموس والفلفل والصندل والكافور والقرنفل والمسك ، أو من اليونانية كالفسطاس والفردوس والقنطار والقبان والترياق ،

(١) دعي الأمير مصطفى الشاهي إلى المشاركة في الاحتفالات التي أقيمت في بغداد ، بمناسبة الذكرى الألفية لمدينة السلام وللكندي فيلسوف العرب ، فعالت موانع صحيحة دون سفره . وبناء على رغبة لجنة الاحتفالات بحث إليها بهذا البحث الموجز والمكتف .

أو من السريانية (ومعظمها ألفاظ دينية أو زراعية) كالكنيسة والبيعة والكهنوت والناقوس والمسيح والشماس والفدان والنورج والناطور والآكار والفجل والزعرور والبلوط ، أو من العبرية كالنوراة والشيطان وجهنم والأسباط ، أو من الحبشية كالنجاشي والمنبر والمصحف والتابوت والحواريين .

ومن المعروف أيضاً أن القرآن الكريم هو كتاب دين ودنيا جميعاً ، وأن المسلمين سارعوا في زمن الراشدين والأمويين إلى فهم آياته ، وإلى فهم حديث النبي العربي ﷺ فهماً صحيحاً ، فنشأ في صدر الإسلام علماء أجلة ، ونشأت معهم نواة علوم وتشريعات هي من أجل ما وضعه العقل البشري في هذه الأمور . واقتضت علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها وضع مصطلحات عديدة استنبطها العلماء من صلب اللغة العربية ، بوسائل الاشتقاق والجواز والتضمن ، وتركوا لنا في مصنفاتهم النفيسة كنزاً من ذخائر المصطلحات اللغوية والشرعية تفيد كل باحث في علوم اللغة العربية ، وكل عامل في تأليف الكتب الحقوقية ، أو في ضبط لغة القوانين في أيامنا هذه .

ويقال مثل ذلك فيما أوجده القدماء من المصطلحات الإدارية والسياسية والمالية والعسكرية ، بعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية واتسعت رقعة الدولة ، وذلك بتبدل المعاني الأصلية لبعض الكلام وتضحيها بمعاني جديدة ، أو بتعريب بعض الكلمات الأعجمية ، أو باشتقاق ألفاظ جديدة ، مما جعل لغتنا العربية في صدر الإسلام تنمو نمواً كبيراً ، وتوفي بمجالات كثيرة . ومن الأمثلة على تلك الكلام : البريد والدينار والدرهم والديوان والخلافة والدولة والشرطة والحجابة والمكس والراتب والسكة الخ . الخ .

ومع هذا ليست هذه العلوم ومصطلحاتها هي التي نعنيها في هذا البحث الموجز . فالعلوم التي يهتف بها أن نشير فيها إليها وإلى مصطلحاتها هي علوم الأمم القديمة

كأطباء والفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والطبيعة والكيمياء والزراعة والمواليذ الثلاثة وغيرها . وهي علوم اليونان والرومان والفرس والهنود والكلدان وغيرهم ، فقد بدأ نقل بعضها إلى العربية في أواخر عهد الأمويين ، ولكن الفضل في نقل معظمها يرجع إلى زمن المنصور وهارون الرشيد ، ولا سيما إلى زمن المأمون في بغداد . فمصر المأمون كان العصر الذهبي لتلك العلوم ، وبغداد كانت مهدها . ومن بغداد انطلقت غرباً إلى الأقطار الإسلامية ، حتى بلغت قسماً من البلاد الأوربية فأبث سكانها مئات من السنين يستفيدون بها وبما أضافه علماءنا القدماء إليها من نتائج قرائحهم الفياضة .

ولا يجمل أحد من المطلعين على تاريخ لساننا أسماء النافلين القدماء للعلوم المذكورة ، وهم الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم في عصر النهضة العلمية الأولى ، ومنهم حنين بن إسحاق العبادي ، وابنه إسحاق بن حنين ، والحجاج ابن مطر ، وثابت بن قرة الحراني ، وقسطا بن لؤفا البعلبكي ، وبوحنا بن ماسويه ، وجورجيس بن تيمثيشوع وآله ، وابن ناعمة الحمصي ، ويحيى بن عدي وغيرهم ، وكان فوق هؤلاء جميعاً يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف العرب وصاحب الكتب الدديدة المترجمة والمصنفة في معظم العلوم الدخيلة . ومن الواضح أن معظم النافلين الأولين كانوا من السريان ، وأن النقل دام بعد أيام المأمون . وكانت للسريان قبيل الإسلام مدارس كثيرة في ديار ربيعة (الجزيرة) خاصة ، اشتهرت منها مدرسة الرها ومدرسة نصيبين . وكان لهم أديار فيها علماء درسوا في مدرسة جنديسابور الشهيرة . وقد نقل المترجمون الذين ذكرت أسماء بعضهم علوم الأمم القديمة إلى لسانهم ، ثم نقلوها إلى العربية إما من السريانية ، وإما من اليونانية . وكذلك نقل ابن وحشية إليها من النبطية ، ومنكه الهندي من السنسكريتية ، وآل نوبخت ، وابن المقفع من الفارسية .

ولم يكن نقل تلك العلوم إلى لساننا أمراً سهلاً ، فالذين وضعوا العلوم النقلية كالفقه والحديث والتفسير وما إليها كانوا عارفين بأسرار اللغة العربية فجاءت مصطلحاتهم فصيحة ومحكمة ومسندبة من صلب اللغة . أما ناولو العلوم الدخيلة فقد كان جلهم ، كما قلت ، من غير العرب ، وكان كثير من موضوعات العلوم التي نقلوها مجهولاً ، ولذلك وجدناهم يعربون باديء ذي بدء الكثير من الألفاظ الأعجمية ، إما لضعفهم بالعربية ، وإما لاستسهالهم التعريب ، وإما للأمرين جميعاً . فمن ذلك تعريب ألفاظ ارقاطبقي (الحساب) وفيزيقي (الطبيعة) وقاطيفورياس (المقولات) ، وأسطقس (العنصر) ، وأشباهاها من الكلم التي سرعان ما وجدوا لها بعدئذ كلمات عربية صالحة . ومع هذا لبت في العربية كلمات كثيرة عُربت منذ ذلك الزمن كالفلسفة والأفليم والمغناطيس ، وكالتزيق والقولنج والسرصام في الطب ، والخبار والباذنجان والمقدونس والنيلوفر والأفسنتين في النبات الخ .

أما المصطلحات العربية النجارية التي وضعوها للدلالة على مسمياتها العلمية فهي ألوف من الكلم دخلت لغتنا العربية ، واندجت في جملة ألفاظها ، وأدمج معظمها في معجمائنا الأصلية . ففي الطب مثلاً قالوا : التشريح والجراحة والكحالة . وسماوا بعض الأمراض بمثل السلاق والخانوق والربو والذبحة وذات الجنب إلى آخر ما وضعوه من الكلمات المديدة في الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداداتها مما لا تنسع هذه الصفحة لذكره .

وفي الفلسفة والمنطق قالوا : العلة والمعلول ، والصورة والجوهر ، والكمي والجزئي ، والعرض والموضوع والمحمول ، والقياس والاستنتاج والمقولات ، والأزل والأبد والقديم والحديث وأشباهاها من الألفاظ التي جعلوها لها في الفلسفة والمنطق معاني اصطلاحية محددة .

ووضعوا أسماء عديدة لأعيان النبات والمفردات الطبية مما لم تعرفه العرب في جزيرتها ، فترجموا بعض الأسماء الأعجمية بمائنها ، وعربوا بعضها كالتي ذكرتها .
أما ما ترجموه من أسماء النبات فمثل كثير الأرجل ، وآذان الفأر ، وآذان العنز ، ولسان الثور ، وأنف العجل وأشباهاها من الأسماء .

واتسعت لغتنا الضاربة لجميع مصطلحات العلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر ومثلثات فقالوا مثلاً الدائرة والقطر والمربع والمثلث والخروط والجيب والمماس وغيرها . وكذلك اتسعت لمصطلحات علم الطبيعة (الفيزياء) . أما النجوم فقد عربوا أسماء بعضها من اليونانية ، ولكنهم وضعوا للكثير منها أسماء عربية نقلها الأوربيون من لغتنا إلى لغاتهم . وفي المعجم الفلكي الدكتور أمين المعلوف عدد كبير من الأسماء الأعجمية التي هي من أصل عربي .

ولم يكن عمل الذين جمعوا وضبطوا ألفاظ العلوم ومصطلحاتها ، أو وسعوا علوم الأقدمين وألفوا فيها أقل شأنًا من عمل الناقلين الأولين . ولا يحيل أحد فضل الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم أو لبروز عبقرتهم كالأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ (— ٢١٦) وصاحب الكتب المشهورة في الإبل والخيول ، والشاة ، والنبات والشجر ، والفحل والكرم وغيرها . وكأبي عبيدة (— ٢١٠) له كتاب الزرع وكتاب الحيات وكتاب الخيل وكتاب الإبل وغيرها كثير . وابن قتيبة (— ٢٢٦) الذي ولد ببغداد ونشأ بها وألف كتابه النفيس (أدب الكاتب) ، وكتاب الأثرية ، وكتاب الأنواء ، وكتاب الخيل . وكأبي حنيفة الدينوري (— ٢٨٢) العالم الثقة وأعلم علماء زمانه بأسماء النبات ، أخذ عن الكوفيين والبصريين ، ودخل بغداد ، ولو لم يكن له إلا « كتاب النبات » الذي نقل عنه أصحاب الأسماء من معجاناتنا لكفاه فخراً . وكالكندي فيلسوف العرب (— ٢٦٠) الذي مر ذكره ، وهو من ملوك كندة ، لم

يبلغ أحد مبلغه فيما نقله وألفه في علوم زمانه ، وكان السكيت (- ٢٤٥) له كتاب الألفاظ ألفه على المعاني والموضوعات .

ويطول بنا نفس الكلام إذا ما رحنا نستقصي أسماء جميع الرواد من جامعي الألفاظ العلمية ومصطلحاتها ، وكذلك أسماء الذين عاشوا زمنًا في بغداد ، وألفوا كتبًا علمية ، واستعملوا فيها مصطلحات عديدة مثل ابن ماسويه (- ٢٢٣) والرازي (- ٣٢٠) ، والفارابي (- ٣٣٩) ، دع الذين وضعوا في اللغة كتبًا مشهورة كان دريد الأزدي (- ٣٢١) صاحب كتاب الجهرة ، وأبي هلال العسكري (- ٣٩٥) له كتب في اللغة ، والجوهري (- ٣٩٣) صاحب معجم الصحاح ، وأبي منصور الجواليقي (- ٥٣٩ أو ٥٤٠) كان يعد من مفاخر بغداد ، له كتاب المعرب من الكلام الأعجمي وغيره .

مناهج القدماء في وضع المصطلحات :

وبقيد ، بعد هذه المقدمة ، أن نلقي نظرة على النهج الذي سار عليه هؤلاء العلماء في وضع المصطلحات العربية للعلوم التي ترجموها أو ألفوا فيها . فما نجد عندنا في هذا الباب :

- (١) تحويل المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية ، وتوضيحها المعنى العلمي الجديد .
- (ب) اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد .
- (ج) ترجمة كلمات أعجمية بمعانها .
- (د) تعريب كلمات أعجمية وعدّها صحيحة .

فقد وجدناهم مثلاً يحورون معاني ألوف من الكلمات ويضعونها معاني اصطلاحية علمية جديدة لم تكن معروفة قبل الإسلام كالتهجير وإحياء الأرض الموات وأرض الخراج وأرض العشر والمزارعة والمساقاة والدولة ودار الضرب والكملة والجباية والمكس الخ .

ووجدناهم يشتقون من أسماء الأعيان كقولهم ذَهَبَ من الذَّهَبِ ، وَبَنَجَ من البنج ، وَكَبَّرَت من الكبريت ، وعَصَفَ من العَصْفَر ، وفي القاموس المحيط مئات من أشباه هذه المشتقات .

ووجدناهم أيضاً يزدون ياء النسب والتاء على بعض الكلمات فيصنعون مصادر تعبر عن الميئات أو الأحوال التي تكون عليها مدلولات تلك الكلمات ، كقولهم فردسية وخصوصية وطفولية وكيفية وماهية الخ .

ومما يلاحظ تركيهم لا النافية مع الكلمة العربية في مثل قولهم اللأدرية واللأنهية . ومنها جمع الصفة التي تكون على وزن قَعْلَاء ، بالألف والتاء ، عندما 'تنزل' منزل الاسم ، وذلك في مثل الخضراوات والورقادات والبطحادات . ومنها النسب إلى الجوع إما استثناءً أو على مذهب الكوفيين ، في قولهم مُدْعُوِي وإخواني وصبيان وملوكي وملائكي وعاويذي وقلانسِي الخ .

ومنها ترجمة حرف تنخماً اليوناني و (g) اللاتيني غيناً لا جيماً ، وذلك في مثل قولهم غاريقون وأنغورس وغرناطة وهكذا . ومن المعروف أن تسعة أعمار البلاد العربية تلتظ الجيم مخففة لا كما يلفظها سكان القاهرة .

ومن ذلك ترجيحهم ، في ترجمة علوم القدماء ، الاشتقاق أو الجاز على تعريب الألفاظ . ومع هذا ألفيناهم بكثرون من تعريب أسماء أعيان النبات والحيوان ، وأسماء العقاقير والأطعمة والأشربة والألبسة الأنعمجية . أما ألغت فقد كان عندهم نادراً . وهو اليوم لا يصلح إلا قليلاً في وضع المصطلحات العلمية ، فكلمتان أصلح من كلمة واحدة مخونة يجعها الذوق ويستغلق فيها المعنى . والتركيب المزجي ، عند الحاجة ، أصلح من ألغت .

وكانوا يعملون بما أقره اللغويون والنحويون المشهورون من قواعد عدوها أو عدها قسم منهم قياسية ، منها اشتقاق كلمات على وزن (فَعَال) و (قَعَل) المرض . ومنها اشتقاق أسماء الآلات على وزن (يَفْعَل و مَفْعَلَة و مَفْعَال) ،

واستعمال اسم الماعل ومبالغته (كفعال) لهذا الغرض . وكذلك استعمال وزن (مفعلة) للمكان الذي يكثر فيه الشيء ، ووزن (فعالة) للحرفة .

وهذه القواعد وأشباهاها هي التي رجع إليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في وضع قرارات فتح بها الكثير من أبواب القياس ، وسهل بها عمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققها . وقد ذكرتُ معظم هذه القرارات في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » ، وفي مقدمة الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » ، وأملت إليها أخيراً في « معجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية » .

وبتضح من هذه الخلاصة أن علماءنا القدماء طوعوا أو طوروا لغتنا الضاربة حتى استوعبت ما عُرف من علوم الأقدمين وعلوم زمانهم ، وأوجدوا لنا في تلك العلوم ، ولا سيما في العلوم الشرعية والفلسفية ، ألوفاً من المصطلحات يجب أن لا يجهلها علماء أبلتنا هذه .

وبتضح أيضاً أن بغداد ظلت في حقبة مديدة من الزمن أهم منطلق للعلوم القديمة ومصطلحاتها وأصلح بيئة لها ، إلى أن أفل نجم حضارتنا العربية الزاهرة باصتيلاء برايرة الشرق على العراق .

اصطلاحات العلوم الحديثة في بغداد :

لم تنس بغداد ، في النهضة الحديثة ، المنزل السامي الذي كانت تقبضه في الزمن الماضي ، فبرز فيها علماء عالجوا الشؤون العلمية ومنها مقررات العلوم والفنون الحديثة ومصطلحاتها . فن الذين عرفتهم وناقلتهم الحديث :

الأب أنستاس ماري الكرملي (١٩٤٧ -) فقد كان ، على ما أعلم ، أول من عني بهذه المباحث في مجلة « لغة العرب » التي أصدرها في بغداد سنة ١٩١١ م . وأوقفها سنة ١٩١٤ ، في بدء الحرب العالمية الأولى ، ثم عاد

فأصدرها من سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٣١ . وللأب أنستاس مقالات كثيرة في مفردات وتراكيب كان ينفدها ، وفي مصطلحات كان يضعها أو يحققها . وكان ينشر تلك المقالات في مجلته المذكورة وفي « المقتطف » ، و « المشرق » ، ومجلة مجمع دمشق ، ومجلة مجمع القاهرة ، وغيرها . وله كتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٨ أسماء « نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها » . وبما حرره وعلق عليه كتاب « نخب الدخائر في أحوال الجواهر » للأكفاني ، طبعه في القاهرة سنة ١٩٣٩ ، وذكر في أحد فهارسه عدة ألفاظ أعجمية أمام الألفاظ العربية . وكثيراً ما كان يذكر لي في حديثه أو في رسائله معجاً كبيراً له سماه المعجم المساعد لم يتصل بي أنه طبع . وله كتب لغوية أخرى لا تزال مخطوطة .

ومنهم الدكتور مصطفى جواد له في البحوث اللغوية وفي تصحيح أغلاط الكتاب جولات يمد فيها من المبرزين المشهورين . وقد نشر الكثير من مقالاته في مجلة لغة العرب ومجلة مجمعنا الدمشقي ومجلة المجمع العلمي العراقي وغيرها . وله محاضرة نفيسة في المصطلحات العلمية والفنية ألقاها في مؤتمر أدباء العرب المعهود سنة ١٩٥٤ في بيت سري من أعمال لبنان . وله أيضاً كتاب مطبوع سماه « المباحث اللغوية في العراق » وهو جملة محاضرات ألقاها سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة . وفي هذا الكتاب آراء كثيرة في المصطلحات . وذكر فيه مؤلفه الفاضل أسماء كتب ألفها في شؤون اللغة ، وهي لا تزال مخطوطة ، فيا ليت به بطبعها . وهو اليوم يعالج المصطلحات العلمية في المجمع العراقي مع لفيف من الخبراء في علوم مختلفة .

ومنهم الدكتور دارد الجلي الموالي (- ١٩٦٠) له في مجلة مجمعنا الدمشقي بحوث نفيسة في أسماء الجواهر وفي مصطلحات طبية ، وله معجم في اصطلاحات أمراض الجلد ، وآراء في مصطلحات طبية وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة . وله أيضاً كتاب في الكلمات الفارسية التي تستعملها العامة في شمالي العراق ،

ومثله رسالة في الكلمات الآرامية (السريانية والكلدانية) ، وفي كل منها
تحقيقات مفيدة .

ومنهم الأستاذ عبد المسيح وزير كان مترجماً في وزارة الدفاع العراقية ،
فانتمت إليه مصطلحات عسكرية وضعها الدكتور أمين المعلوم ، وأخرى
وضعها لجنة كانت تألفت في دمشق عقب الحرب العالمية الأولى ، فأضاف
الأستاذ عبد المسيح إليها مصطلحات كثيرة ، حتى تألفت لجنة خاصة أنضى
عملها إلى وضع معجم عسكري بالانكليزية والعربية .

وعندما انفصل العراق عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى ، وأصبحت
العربية لغته الرسمية في الحكومة وفي المدارس ، انتقل إليه علماء وأساتيد شاميون
ومصريون عرفوا منهم اثنين كان لهما في بغداد نشاط يذكر في موضوع
الاصطلاحات العلمية والفنية ، وهما الدكتور أمين المعلوم والأستاذ
عن الدين التنوخي .

فالدكتور أمين المعلوم (١٩٤٣ -) حصل على الجنسية العراقية ، وعمل
مديراً للأُمُور الطبية في جيش العراق ، فوضع له مصطلحات عسكرية . وكان
له اطلاع واسع على أسماء الحيوان ، وأسماء النجوم ، واصطلاحات علم النبات .
وله في كل ذلك بحوث جارية كان ينشرها في مجلة المقتطف ومجلة مجمع دمشق
وغيرهما . وهو صاحب « معجم الحيوان » و « المعجم الفلكي » طبعاً في
القاهرة ، وكلاهما بالانكليزية والعربية . وهما من أدنى المراجع فيما اشتمل عليه
من أسماء وتحقيقات .

أما رفيقنا الأستاذ عن الدين التنوخي فهو من علماء اللغة وأساتيد الزراعة
ومن أعضاء مجمع دمشق منذ انشائه سنة ١٩١٩ للميلاد . انتقل إلى بغداد
سنة ١٩٢٤ ودرس بالعربية في دار المعلمين الابتدائية والعالية فكانت له يد
تشكر في وضع أسماء ومصطلحات عربية للكتب المدرسية ولا سيما في الجبولوجية

وعلم الطبيعة . وقد ألف في بغداد كتاباً مدرسياً سماه « مبادئ الفيزياء »
يشتمل على مصطلحات عربية وضع بعضها وحقق بعضها يوم كانت الكتب العربية
في هذا العلم وأشباهه مفقودة ، لأن التركية وحدها كانت لغة التدريس في
زمن الدولة العثمانية .

وفي سنة ١٩٢٦ حازت الحكومة العراقية انشاء مجمع لغوي فلم يتحقق
سعيها . وفي سنة ١٩٤٧ أنشئ المجمع العلمي العراقي ، وهو الثالث من مجامع
ثلاثة ما برحت تعمل في جد ونشاط ، أقدمها المجمع العلمي العربي بدمشق
(١٩١٩ م) وثانيها مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٢ م) .

وقد عالج مجمع بغداد بضعة ألوف من المصطلحات العلمية الحديثة ، وأبدى
رأيه فيها ، ونشرها في مجلته أو في مجموعات مستقلة ، منها مصطلحات في صناعة
النפט ، وفي علم التربة ، وفي علم الفضاء ، وفي التربية البدنية ، وفي هندسة
السكك والري والأشغال ، وفي الصناعة والملاحة والطيران ، وفي الألكترون .
وكانت وما زالت تروى من دوائر الحكومة والمؤسسات العامة استفسارات عن
صحة ألفاظ تبعث بها إليه فيقوم المعوج منها ، ويبدل من الألفاظ السقيمة أو
المرجوحة ألفاظاً صحيحة أو راجحة .

وبعد بتضح من هذه الإمامة أن دار السلام التي كانت في الماضي مهد
المصطلحات العربية في العلوم القديمة ، تشارك اليوم غيرها مشاركة مفيدة في
معالجة الاصطلاحات العربية في العلوم والمخترعات الحديثة .

وفى الله علماء العراق الشقيق في خدمة لغتنا الضاربة ، وألهم مجامعنا العلمية
واللغوية وجامعة الدول العربية اتخاذ وسائل مجدية تفضي إلى توحيد المصطلحات
العلمية والفنية في شتى أقطارنا العربية .

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٤ -

التعميم

Généralisation في الفرنسية

Generalization في الانكليزية

عمّ المطر البلاد شمالها فهو عام ، ومنه عمّم بالعطية . وقد نقل الفلاسفة هذا الفعل الثلاثي إلى وزن فعل الدلالة على التكثير ، فقالوا عمّم الشيء ضد خصه ، ومنه التعميم ضد التخصيص . قال ابن سينا : « فإن كان إدخال الألف واللام يوجب تعميماً وشركة ، وإدخال التنوين يوجب تخصيصاً فلا مهمل في لغة العرب » (الاشارات ، ص ٢٤) . وقال أيضاً : « أعلم أن المهمل ليس بوجب التعميم لأنه إنما تذكر فيه طبيعة تصلح أن تؤخذ كلية وتصلح أن تؤخذ جزئية » (الاشارات ص ٢٥) .

والتعميم عند الفلاسفة هو جمع الصفات المشتركة بين الأشياء المفردة في تصور واحد . ولهذا التصور أو المفهوم شمول ونضمن . أما شموله فهو مجموع الأفراد أو الأشياء التي بعها ، وأما نضمه أو مفهومه فهو مجموع الصفات المشتركة بين جميع أفرادها .

والتعميم أيضاً ، هو أن تجعل الصفات التي شاهدتها في عدد محدود من أفراد الصنف شاملة للصنف كله .

والتعميم أخيراً هو أن تطلق على صنف معين ما يصدق على صنف آخر
شبيه به .

وكل انتقال من الخاص إلى العام أو من العام إلى الأعم فهو تعميم ،
كقوانين علم الجبر فهي تعميم لقوانين علم الحساب ، وكقانون الجاذبية العامة
فهو تعميم لقانون سقوط الأجسام .

التعيين ، والتعين

Détermination في الفرنسية

Determination في الإنكليزية

عين الشيء خصصه من الجملة وأفرده ، وعين الشيء لفلان جعله مخصوصاً به ،
فالتعيين التخصيص ، وهو قصر العام على بعض منه بدليل مستقل ، والتعين
التفحص ، وهو ما به امتياز الشيء من غيره ، فإذا أضفت إلى الحد صفة تزيد
تضحته وتنقص شموله عينته وخصصته . وإذا دلّ التعين على الشخص كان
مضاداً للتجريد . قال ابن سينا : « فلا بدّ أنها (أي الأجسام) إذا وجدت
متشخصة فإن مبدأ تشخصها يلحق بها من الهيئات ما يتعين به شخصاً » (الشفاء
١ ، ٣٥٣) . وقال أيضاً : فإن كان الشيء « محسوساً فله لا محالة وضع
وأين ومقدار معين » (الاشارات ١٣٨) ، وقال أيضاً : « نعرف الأعراض
والصور بموادها المتعينة » (منطق المشرقيين ص ٤٥) .

والفرض من التعيين إزالة الاشتباه والإبهام إما مطلقاً وإما نسبياً . فإذا
عينت الشيء ثبتت طبيعته أو حدوده فصار له في نظرك وضع وأين ومقدار معين .
وللتعيين في اصطلاحنا معان مختلفة منها

- ١ — تخصيص الشيء بصفات تميزه من الأشياء الأخرى المجانسة له . وتسمى هذه الصفات معينات (Déterminatif) .
- ٢ — عرفان الشيء من جهة كونه تابعاً لصنف معين .
- ٣ — معرفة ما يخص الشيء المفرد من شروط لا يشاركه فيها غيره .
- وإذا كان بين الشئيين علاقة توجب أن يكون الثاني لازماً عن الأول كانت هذه العلاقة معينة . وإذا كانت لا توجب ذلك دلت على عدم التعيين .

التغير

Change ment في الفرنسية

Change في الإنكليزية

التغير هو كون الشيء بحال لم يكن له قبل ذلك (التهاوي) أو هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى (الجرجاني) .

فن التغير ما يكون في الجوهر ، وهو الذي يسمى بالكون المطلق والفساد المطلق ، ومنه ما يكون في الكيف وهو الذي يسمى استخالة ، ومنه ما يكون في الكم وهو الذي يسمى نمواً ونقصاً ، ومنه ما يكون في المكان وهو الذي يسمى انتقالاً ، ومنه ما يكون في الزمان وهو الذي يسمى تتابعاً .

فإذا تغير الشيء في ذاته دفعة واحدة كان تغيره دفعةً ، وإذا تغير في الكم أو في الكيف أو في الاثنين شيئاً فشيئاً كان تغيره تدريجياً .

وللتغير في فلسفة أرسطو معنى خاص ، وهو الانتقال من ضد إلى آخر ، وله ثلاثة أنواع :

الأول هو الانتقال من اللاوجود إلى الوجود ، وهو الولادة أو الحدوث

والثاني هو الانتقال من الوجود إلى اللاوجود ، وهو الموت أو الفناء .
والثالث هو الانتقال من الوجود إلى الوجود ، وهو الحركة .
وطريقة التغيرات الصغرى هي الطريقة التي تصورها الفيلسوف (فونددت)
لتعيين نسبة الإحساس إلى المؤثر ، وهي تقوم على البحث عن أصغر كمية يجب
زيادتها على المؤثر حتى يشعر المدرك بتغير في الإحساس .

التفاؤل

Optimisme	في الفرنسية
Optimism	في الانكليزية
Optimus	وأصله في اللاتينية

التفاؤل ضد التشاؤم والتطير ، نقول نفاءات بكذا إذا أملت فائدته ، مثال
ذلك أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول : يا سالم ، أو يكون طالب ضالة
فيسمع آخر يقول : يا واجد ، فيقول : نفاءات بكذا ، ويتوجه له في ظنه أنه يبرأ
من مرضه أو يجد ضالته .

ومذهب التفاؤل هو القول إن الخير في الوجود غالب على الشر (ابن سينا)
وإن هذا العالم الذي نعيش فيه هو أحسن العوالم الممكنة (ليبنتز) ولأنه ليس
في الإمكان أبدع مما كان (الغزالي) وكل فيلسوف يذهب إلى القول إن الوجود
أفضل من العدم وإن العالم بجماعته بديع الصنع ، حسن التأليف ، يغلب فيه الخير
على الشر والسعادة على الشقاء فهو فيلسوف متفائل . وليس ينقض ذلك أن في
الوجود شراً جزئياً لأن العبرة في الكل لا في الأجزاء . وعلى ذلك فالتفاؤل
خير من التشاؤم لأن الناس إذا آمنوا بفائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب
ضعيف أو قوي فهم على خير ، ولو غلبوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير .

على أن بعض المتفائلين ببالفون في تفاؤلهم فينكرون وجود الشر ويزعمون أن الوجود كله خير محض مبرأ من النقص . فإذا قيل لهم إن في العالم شراً قالوا إن هذا الشر أمر عديم أو أمر عرضي نسبي ، إذا كشفت عن حقيقته وجدت الخير يلح فيه من وراء حجاب ، ويسمى هذا التفاؤل بالتفاؤل المطلق .

وإذا تعود المرء النظر إلى الأشياء من نواحيها الجميلة كان استعداده الفكري إلى التفاؤل أميل . فهو يعلم أن في كل شيء خيراً وشرّاً ولكنه يفضل الالتماس إلى كمال الشيء دون نقصه ، وإلى جماله دون قبحه ، حتى يكون له في جهة رجائه عائدة وبهجة ، ويسمى هذا التفاؤل بالتفاؤل النفسي .

ومن الناس من يتعاضى عن رؤية الشر في الأشياء الجزئية لجزءه عن إدراك حقيقته أو لنقصه عن مكافئته ، ويسمى تعاضيه هذا بالتفاؤل الأعمى لما فيه من الاستسلام المصحوب بالجهل ، والرضى المقرون بالانكسار .

ومن علامة المتفائلين أنك ترى لهم قوة في يقين وفرحاً في علم ، وصبراً في شدة ، فهم لا ينكرون وجود الشر ولكنهم مع اعترافهم بوجوده لا يأسون من التغلب عليه ولا يقنطون من رحمة الله . وإذا كان الانسان يؤمن بقدرته على تحسين الواقع بالعالم فرد ذلك إلى إيمانه بقدره العقل على استجلاء حقائق الأشياء ، فبقدر عقل المرء يكون تفاؤله ، بل العقل أس الفضائل وينبوع الآداب ، به تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الخير والشر ، فإذا كمل عقل المرء عاش في نعيم دائم ، لأن عقله يهده إلى الخير ، وما استودع الله أحداً عقلاً إلا استغفذه به يوماً ما . ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان من جهله في إغواء ، ومن حياته في عناء .

التفسير

Explicatio في اللاتينية

Explication في الفرنسية

Explanation في الانكليزية

التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار (الجرجاني) وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله أو يفسره . والفرق بينه وبين الإيضاح أن التفسير أعم من الإيضاح ، إذ هو يحصل بذكر المرادف إذا كان أشهر ، وليس ذلك بإيضاح ، لأن الإيضاح عند أهل المعاني أت ترى في كلامك خفاء وإبهاماً فتأتي بكلام يبين المراد ويوضحه (التهانوي) ، والفرق بين التفسير والتأويل أن أكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني ، وغاية التفسير الفهم والإفهام ، وهو أن يصير الشيء معقولاً ، وسبيله تعيين مدلول الشيء بما هو أظهر منه حتى يصبح المجهول معلوماً ، والخفي واضحاً ، نقول : فسرنا الكلمة وفسرنا النص وفسرنا المسألة أي أوضحت الطريق الذي يجب اتباعه في حلها .

وتفسير الحقيقة العلمية أو إيضاحها هو أن نثبت أنها متضمنة في غيرها من الحقائق المعلومة ، أو أنها لازمة عن المبادئ البدئية اضطراراً . وليس يشترط في الحقائق المفسرة أن تكون أعم من الحقائق المفسرة ، لأن تضمن القضايا شيء وعمومها شيء آخر .

والتفسير أعم من التعليل لأن التعليل هو انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر أو إظهار علية الشيء سواء كانت تامة أو ناقصة . فكل تعليل تفسير وتوضيح وليس كل تفسير تعليل .

والفرق بين التفسير والتعيين أن المحمول الذي تضيفه على الحد البسيط إذا لم يبدل تضمنه كان تفسيراً له ، ولكنه إذا بدّل تضمنه كان تعييراً أو تخصيصاً .

التقارب

Convergence في الفرنسية

Convergency في الانكليزية

وهو مشتق من فعل (Convergere) في اللاتينية

تقارب الشئان دنا أحدهما من الآخر ، وتقاربت الأشعة اجتمعت في نقطة واحدة كما في علم الضوء .

ومنى كان تزايد حدود الجملة غير متناهٍ وكان حاصل جمعها متجهاً إلى مقدار محدود سميت بالجملة المقاربة مثال ذلك : $(1 + \frac{1}{2} + \frac{1}{4} + \frac{1}{8} + \dots)$.

ومنى كان تبدل الجملة مقنضياً إيجاد تشابه متزايد بين أجزائها كان تبدلها متقارباً . فالتقارب بهذا المعنى ضد التنوع .

وإذا أدت تبدلات الجمل المستقلة والمتوازية إلى نتيجة واحدة سميت بالجلل المقاربة .

التقدم

Anteriorite في الفرنسية

Anteriority في الانكليزية

التقدم هو كون الشئ موجوداً قبل الآخر بحيث لا يوجد الثاني إلا إذا وجد الأول ، وله عند ابن سينا خمسة أنحاء .

الأول هو التقدم بالطبيع ، وهو الذي يكون فيه المتأخر محتاجاً إلى المتقدم كالائنين والواحد .

والثاني هو التقدم في الزمان ، وهو كون المتقدم في زمان لا يكون المتأخر فيه كـتقدم أرسطو على الفارابي .

والثالث هو التقدم في الرتبة ، وهو كون المتقدم أقرب من مبدأ معين ، وهذا الترتيب قد يكون بالذات كما في الأجناس والأنواع المتتالية ، أو يكون بالاتفاق كترتيب التلاميذ في الصف بحسب بعدهم عن الأستاذ أو قريبتهم منه . والرابع هو التقدم بالشرف وهو أن يكون للمتقدم زيادة شرف على المتأخر كـتقدم العالم على الجاهل .

والخامس هو التقدم بالعلية فإن للعلية استحقاق الوجود قبل المعلوم . وقد أرجع المتأخرون هذه الانحاء المختلفة إلى نوعين هما التقدم العقلي والتقدم الزماني ، فالتقدم العقلي عندهم هو الارتباط المنطقي بين الشبهتين ، فإذا كان أحدهما مبدأ والآخر نتيجة كان الأول متقدماً على الثاني تقدماً عقلياً أو ذاتياً ، والتقدم الزماني هو أن يكون أحد الشبهتين أقدم زماناً من الثاني .

والتقدم (Progrès) عند المحدثين هو السير إلى الأمام أو الحركة في اتجاه معين ، كقولنا تقدم العلم أو تقدم الصناعة .

وبطابق التقدم أيضاً على الانتقال التدريجي من الحسن إلى الأحسن إما في مجال معين وإما في جميع المجالات . والتقدم بهذا المعنى إضافي لأنه تابع لأبنا في ترتيب القيم . وليس للتقدم المطلق عند الفلاسفة مفهوم واضح ، لأنه قد يكون ضرورة تاريخية ، أو كونية ، أو قوة محركة تؤثر في الأفراد ، أو غاية يهدف إليها تطور المجتمعات .

التقسيم

Divisio	في اللاتينية
Division	في الفرنسية
Division	في الانكليزية

التقسيم عند الفلاسفة مرادف للقسمة سواء كانت قسمة الكل إلى الأجزاء أو قسمة الكل إلى جزئياته الحقيقية أو الاعتبارية .

وقد فرق فلاسفة القرون الوسطى بين التقسيم الذي يرجع الجنس الأعلى إلى أجناس أدنى ، والتجزئ الذي يوجب ارجاع الكل إلى أجزائه المتممة .
وقد جمعت أحكام التقسيم في أربع قضايا .

الأولى هي قسمة الجنس إلى أنواعه كقواك : المنحى من الدرجة الثانية إما أن يكون دائرة وإما أن يكون قطعاً ناقصاً ، وإما أن يكون قطعاً مكافئاً ، وإما أن يكون قطعاً زائداً .

والثانية هي قسمة الجنس إلى فصوله ، كقولنا : الكثير الأضلاع وإما أن يكون منتظماً وإما أن يكون غير منتظم .

والثالثة قسمة الموضوع إلى الأعراض المتقابلة التي تتعاقب عليه كقواك : الإنسان إما نائم وإما مستيقظ .

والرابعة قسمة العرض إلى أنحائه المختلفة كقواك : التنفس إما أن يكون في الحيوان وإما أن يكون في النبات .

وهذه القضايا الأربع كما ترى شرطية منفصلة .

وعلى ذلك فالتقسيم هو ارجاع الجنس إلى أنواعه ، أو الكل إلى أجزائه ، وهذا الارجاع إما أن يكون ذهنياً وإما أن يكون خارجياً .

ولكل تقسيم دقيق شرطان : الأول أن يكون تاماً أي جامعاً لأجزاء الشيء كلها ، والثاني أن تكون أجزاؤه متقابلة كالتقسيم الثنائي في الشرطية المنفصلة الذي يمنع إدخال الشيء الواحد في الطرفين المتقابلين ، كقولك إما أن يكون العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً .

وتقسيم العمل في علم الاقتصاد هو تنوعه بحسب المهنة ، أو انقسامه إلى فروع مختلفة ، ويسمى ذلك بتقسيم العمل المهني .

وتقسيم العمل الصناعي هو انقسام الفعل المركب إلى أفعال وحرركات بسيطة . أما في علم الاجتماع فإن تقسيم العمل هو تنوع الوظائف من النواحي الاقتصادية والسياسية والحقوقية والثقافية الخ . .

وأما في علم الحياة فهو تنوع الوظائف في الجسم الحي بحسب منافعها .

التقليد

Imitation في الفرنسية

Imitation في الانكليزية

التقليد هو اتباع الانسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً الحقيقة فيه من غير نظر إلى دليل ، كأن هذا المتابع جعل قول (الغير) أو فعله قلادة في عنقه ، أو هو قبول قول (الغير) بلا حجة ولا دليل .

وبطابق التقليد في علم النفس على كل ظاهرة نفسية شعورية أو غير شعورية من شأنها أن تكرر ظاهرة نفسية سابقة . فالظواهر النفسية تنتقل من شخص إلى آخر بالتقليد ، كما ينتقل الضوء أو الصوت من مكان إلى آخر بالاهتزاز (راجع تارد : قوانين التقليد les lois de l'imitation ، والمنطق الاجتماعي (La logique sociale

والتقليد الشعوري (Imitation Consciente) هو أن يكون المقلد عالماً بأنه مقلد ، والتقليد اللاشعوري (Imitation inconsciente) هو أن يكون المقلد غير عالم بأنه مقلد . ويسمى تقليده في هذه الحالة بالإنحاء التقليدي (Suggestion imitative)

قال الغزالي : « من شرط المقلد أن لا يعلم أنه مقلد ، فإذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده » (المنقذ من الضلال ص ٢٢ من طبعتنا) .
والتقليد الذاتي هو أن يقلد الإنسان نفسه بنفسه (Self imitation) .

والتقليد الإرادي (Imitation Volontaire) هو أن يكون المقلد مرئياً لفعل الذي يقلده كالرجل الذي يقلد مخارج الحروف والألفاظ الأجنبية .
والتقليد الغريزي (Imitation instinctive) هو أن يتبع المرء غيره غريزياً يقول أو يفعل اتباعاً غريزياً كالطفل الذي يتعلم الكلام على سبيل المحاكاة الطبيعية البسيطة .

ونظرة التقليد أو المحاكاة في علم الجمال هي القول بأن مبدأ جميع الفنون تقليد الطبيعة .

والتقليدية (Traditionalisme) هي حب التقاليد والتعلق بها ؛ أو هي القول بوجود محافظتنا على الأوضاع السياسية والاجتماعية القديمة ، لا لإقامتنا الدلائل العقلية على ضرورتها ، بل لاعتقادنا أنها تعبير طبيعي عن حاجات المجتمع الحقيقية ، ولعلنا أن استمرار العقل على نقدها لا ينتج إلا الشر والفساد . ويسمى أصحاب هذا الرأي بالتقليديين خلافاً للعقلانيين الذين انحلت عنهم رابطة التقليد ، وأوجبوا النظر في القبولات والمشهورات والتقليديات لمعرفة ما يلزم منها وما لا يلزم .
ويطلق لفظ التقليدية أيضاً على مذهب (دوبونالد De Bonald) و (لامنناي Lamennais) و (بوتان Bautain) الذين زعموا أن الوحي مصدر كل معرفة ، وأن الحقيقة لا تدرك إلا بإلهام إلهي .

والثقاليـد أيضاً هي ما اتصل إلينا من العادات والعقائد وأمور العبادات خلفاً عن سلف ، منها الثقاليـد الدينيـة والثقاليـد الاجتماعيـة والثقاليـد السياسيـة وغيرها . وهذه الثقاليـد إما أن تكون مكتوبة ، وإما أن تكون غير مكتوبة ، وهي إذ توحد الأفراد تنتقل من جيل إلى جيل وتعمل على اتصال الحضارة .

التكوين

Genèse في الفرنسية

Genesis في الانكليزية

التكوين هو الاحداث والصورـة والتخليـق والاختراع والصنع والتصوير ، وبأني كثيراً في كتب الفلسفة القديمة بمعنى الكون المقابل للفساد . فتكوين الشيء هو الفعل الذي أحدث به ذلك الشيء حتى وصل إلى حالته الحاضرة ، أو هو مجموع الصور التي تعاقبت على الشيء من جهة علاقتها بالشروط المؤثرة في نموه . ومنه تكوين الموجودات ، وتكوين الوظائف ، وتكوين المؤسسات وغيرها .

ويشترط في التكوين عند الفلاسفة أن يكون مسبقاً بمادة خلافاً للابداع الذي يشترط فيه انتفاء المادة . فله إذن مبدأ أو أصل يستند إليه . ولذلك كان التكوين والأصل متقابلين من جهة ومداخلين من جهة .

والتكوين صفة لله تعالى أزلية ، وهو تكوينه للعالم ولكل جزء من أجزائه لوقت وجوده على حسب إرادته وعلمه . فالتكوين ثابت باق أبداً والمكون حادث بمحدث المتعلق كما في سائر الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم المتعلقات .

والنسبة إلى التكوين تكويني (Génétique) . يقال الطريقة التكوينية ، وهي أن تدرس موضوعات العلوم من جهة تكوينها . ويقال أيضاً التعريف التكويني (Définition génétique) وهو أن يعرف الشيء بالفعل المولد له ، كتعريفنا الخط المستقيم بأنه الخط المولد من حركة النقطة في سمت واحد ، وكتعريفنا المثلث بأنه السطح المستوي المولد من تقاطع ثلاثة خطوط مستقيمة . ويقال أخيراً التصنيف التكويني (Classification génétique) وهو أن تصنف الأشياء بحسب نظام حدوثها أو بحسب الأسباب المختلفة التي أثرت في تكوينها .

التلفيق (مذهب)

Syncretisme

التلفيق هو أن تجمع في تحكم بين المعاني والآراء المختلفة حتى تكون منها مذهباً واحداً ، وهذه المعاني والآراء لا تبدو لك متفقة إلا لعدم تعمقك في إدراك بواطنها .

ومذهب التلفيق بهذا المعنى مقابل المذهب التوفيق (Eclectisme) ، لأن مذهب التوفيق لا يجمع من الآراء والمذاهب إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول ، أما مذهب التلفيق فلا يبالي بذلك لأنه يقتصر على النظر في ظواهر الأشياء نظراً سطحياً .

ظهرت نزعة التلفيق في العصور الأولى بين القرن الثاني والرابع للميلاد فذهب أصحابها إلى أن جميع الديانات المقابلة للمسيحية نشترك في دعوتها إلى عبادة إله واحد كإيزيس أو ميترا أو الشمس أو غيرها ثم ألف فرغوريوس رجامبليك من هذه النزعة نظرية فلسفية خاصة .

وقد يطلق مذهب التلفيق على النظر في الأشياء المعقدة نظراً عاماً شاملاً ، ذلك أن المعرفة الإنسانية مرت بثلاث مراحل الأولى مرحلة النظر في الكل نظراً عاماً ، والثانية مرحلة النظر في الأجزاء ، نظراً بيتاً ، والثالثة مرحلة تركيب الكل من أجزائه التي كشف عنها التحليل . وكما مرت المعرفة بثلاث مراحل فكذلك اجتاز العقل البشري في مسيره ثلاث حالات متعاقبة يمكننا أن نسميها بحالة التلفيق وحالة التحليل وحالة التركيب .

ويطلق لفظ التلفيق في علم النفس على الحالة التي يتصف بها إدراك الطفل ، فببسي إدراكه الغامض المشوش بالادراك الملتق (كلاباريدن) .

التمثيل والتماثل

Analogie في الفرنسية

Analogy في الانكليزية

Analogia وأصله في اليونانية

مثل الشيء بالشيء سواء وشبهه به وجعله على مثاله ، ويمثل الشيء لفلان صورته له بالكتابة أو غيرها حتى كأنه ينظر اليه . ويمثل الشيء تصوير مثاله ، وتماثل الشيطان تشابهاً ، ومائل الشيء شابهه ، ومائل فلاناً بفلان شبهه به ، ولا تكون المماثلة إلا بين المتفقين تقول علمه كعلمه ولونه كلونه بخلاف المساواة فإنها بين المتفقين في الجنس والمختلفين .

ويجيء التماثل بمعنى التناسب وهو الاتحاد في النسبة كما في الأعداد المتناسبة التي تكون نسبة المقدم منها الى تاليه كنسبة جميع المقدمات الى النوالي ، أو الأربعة المتناسبة التي تكون نسبة أولها الى ثانيها كنسبة ثالثها الى رابعها . ولهذا التماثل ثلاثة أنواع :

الأول هو التماثل أو التناسب الحسابي الذي تكون فيه زيادة الحد الأكبر على الحد الأوسط كزيادة الحد الأوسط على الحد الأصغر . مثال ذلك :

$$3 + 4 = 7 = 5 + 2$$

$$\frac{3 + 4}{2} = 7 \quad \text{أو}$$

والثاني هو التماثل أو التناسب الهندسي الذي تكون فيه نسبة الحد الأكبر إلى الحد الأوسط كنسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر مثال ذلك :

$$\frac{3}{2} = \frac{6}{4}$$

والثالث هو التناسب المتناسق الذي تكون فيه زيادة الحد الأكبر على الحد الأوسط والحد الأوسط على الأصغر مساوية لحاصل قسمة كل منهما على عدد واحد ، مثال ذلك :

$$\frac{3}{2} + 2 = 7 = \frac{6}{2} + 4$$

فإذا عرفت حدين من هذا التماثل استطعت أن تعين الحد الثالث منه .
وقياس التمثيل (Raisonnement par analogie) هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر معين أو أشياء أخرى معينة على أن ذلك الحكم كلي على المعنى المماثلة فيه (ابن سينا ، النجاة ص ٩) .

والأصح أن يقال اثبات حكم في أمثاليته في آخر لعل مشتركة بينهما .
ويسمى الشيء المحكوم عليه فرعاً ، والشيء المنقول منه الحكم أصلاً أو مثلاً ،
والعلة المشتركة بينهما جامعاً . مثال ذلك قولنا إن الماس كالزيت لأنه يشبهه في القدرة على كسر الضوء . وقولنا إن العالم حادث لأنه جسم ، وألف ، فشابه البناء ، والبناء محدث ، فالعالم حادث .

والفرق بين قياس التمثيل والاستقراء أن قياس التمثيل ينقل الحكم من علاقة

معلومة إلى علاقة مشابهة لها من جهة ومختلفة عنها من جهة أخرى ، على حين أن الاستقراء ينقل الحكم من المشابه إلى المشابه ، فالنتيجة في القياس التثليلي شرطية ، إلا أنها إذا أبدتها التجربة انقلبت إلى قانون علمي .

وكما يكون التماثل بين الأشياء العقلية فكذلك يكون بين الأشياء الحسية كتماثل الأعضاء وتماثل الصفات ، فالعضوان المتماثلان في حيوانين مختلفين هما اللذان يكون محلها في الجسم واحداً واقترانهما بالأعضاء الأخرى واحداً حتى لو كانت وظائفها مختلفة كاليد في الإنسان والجنح في الطير (جوفرواست هيلار) أو هما اللذان تكون وظائفهما واحدة (كوفيه) .

والزمرتان المتماثلتان هما اللتان يكون كل حد من حدود الأولى منهما مطابقاً للحد في الثانية .

والسببان المتماثلان هما اللذان يكون بين آثارهما تشابه قريب أو بعيد . والنسبة بين الحدود المتماثلة إما أن تكون عددية ، وإما أن تكون زمانية ، وإما أن تكون غائية (مثال النسبة الغائية قولنا ان وظيفة الخطوط البرقية في الدولة كوظيفة الجملة العصبية في الجسم الحي) .

والمماثلات التجريبية (Analogies de l'expérience) عند الفيلسوف (كنت) هي مبادي قبلية في العقل المحض متعلقة بقولة الاضافة كقولنا : لأن جميع الظواهر خاضعة في وجودها لقواعد قبلية توجب تحديد نسبها المتقابلة في زمان ما ، أو قولنا : لا تكون التجربة ممكنة إلا إذا أمكن تمثيل ارتباط ضروري بين المدركات الحسية .

وهذه المماثلات التجريبية ثلاث . الأولى هي دوام الجوهر ، والثانية هي أن يوجد في الطبيعة قوانين تتابع ثابتة (أعني مبدأ السببية) ، والثالثة هي المبدأ الكلي لردود الفعل المتقابلة بين جميع الجواهر في كل آن من الزمان .

جميل صليبا

قصة الأدب في المغرب

سائر موكب الأدب في المغرب مواكبه في الأقطار العربية الأخرى من لدن الفتح الإسلامي إلى الآن ، ولئن أغفل كثير من مؤرخي الأدب العربي تسجيل هذه الحقيقة فإنهم لم يستطيعوا أن يغمضوا أعينهم عن المشاركة الفعالة التي قام بها أفراد عديدون من المغرب في بناء صرح المدنية العربية ، بما لها من مقومات فكرية ، وتجارب علمية ، وحسبنا أن نذكر أن الجغرافي العربي الوحيد ، الذي ترك لنا أثراً علمياً في الجغرافية لم يكتب مثله بعد « بطليموس » اليوناني ، كان عالماً من المغرب ، وهو الإدريسي الشهير ، فإذا أضفنا إليه الرحالة العالمي « ابن بطوطة » كان أهم ما يعتز به التراث العربي في هذا الصدد ، منشأه من المغرب ، وفي علوم الطب والكيمياء ، والطبيعة ، والرياضيات ، حسبنا أن نذكر اسم أبي الحسن المراكشي الذي نجد اسمه — مع الأسف — معروفاً عند الغربيين أكثر من أبناء جلدته العرب .

وكذلك ابن البناء العددي ، الذي له في الحساب والجبر والفلك ، مؤلفات لبشت عهوداً طويلة ، مما يُعتمد عليه في دراسة هذه العلوم بأوربة قبل المغرب ، والبلاد العربية كافة . ومثلها ابن الباسمين ، والجادري ، ويوسف ابن شعون ، والنجاني ، والجزنائي ، وللبعقلي وأبو القاسم الوزير ، والنول الفشتالي وكثيرون غيرهم من الأطباء والنباتيين والمهندسين والفلكيين .. أما في علوم الفقه والحديث وغيرهما ، من أصول الثقافة الإسلامية ، فإن أحداً من أصحاب المؤلفات في طبقات علماء الاسلام ، لم يمكنه أن ينسي جهود أمثال دراس بن اسماعيل ، وأبي عمران الفاسي ، وأبي محمد

الأصيلي ، والقاضي عياض ، وابن الحاج العبدري ، وابن رشيد الفهري ، وأبي الحسن الصغير ، وابن الشاط ، وزروق ، وابن غازي ، وغيرهم كثير . وفي علوم العربية نبغ أبو مومي الجزولي صاحب الكراسة ذات الشهرة الطائفة في علوم النحو ، وابن معطي صاحب أول ألفية في النحو نسج ابن مالك ألفيته على منوالها ، وابن آجروم صاحب المقدمة التي ما لبثت حتى الآن من كتب الدراسة الأولية لعلم النحو في العالم العربي والإسلامي ، والذي أعطى اسمه للقواعد النحوية ذاتها ، فكثيراً ما قيل الآجرومية وعُني بها النحو .

وفي متن اللغة العربية يكفي ذكر اسم مالك بن المرحّل ، وابن الطيب اللغوي الذي صار اسمه مقروناً بالفيروزبادي صاحب القاموس ، والزبيدي شارحه ، ونظائرها من أساطين المؤلفين في متن اللغة .

أما في التاريخ فقد أعطى المغرب أسماء عديدة برزت من بين المؤلفين في التاريخ العام فضلاً عن تاريخ المغرب ، وناهيك بالمراكشي (صاحب المعجب) ، وابن عذارى (صاحب البيان المغرب) وابن أبي زرع (صاحب القرطاس) ، واكنسوس ، والزيتاني وغيرهم .

وذكرنا لهذه الأسماء اللامعة في غير الثقافة الأدبية خاصة ، إنما هو إشارة إلى تلك المساهمة التي ألعنا إليها من أبناء المغرب في الحياة الفكرية العربية عامة ، على أن الأدب بدلوله العام ، يتناول جميع فروع المعرفة وسائر ضروب التفكير ، فإذا كان المغرب يتوفر على رجال من هذا الطراز في العلم العام ، فما بالك بمن لم يبلغ مرتبتهم ولم يتجاوز شهرتهم حدود بلادهم .

أما في الكتابة والشعر والفنون الأدبية بوجه خاص ، فقد نبغ من أبناء المغرب في ذلك ، الشاعر ابن حَبَّوس ، والكاتب أبو جعفر بن عطية ، وأبو العباس الجراوي صاحب كتاب « الحماسة المغربية » الذي

يتحدث عنه ابن خلكان ، في « وفيات الأعيان » ويقول : انه عند المغاربة يقوم مقام « حماسة أبي تمام » .

ونبغ من الشعراء الأمراء ، أبو الربيع سليمان الموحّدي ، له ديوان شعر مخطوط يوجد في مكتبة « الأسكوريال » وفي غيرها من المكتبات المغربية ، كذلك نبغ من الشعراء ، ابن عبدون المكناسي ، وميمون الخطّائي ، ومالك بن المرحّل ، الذي يعد أكبر شعراء المغرب ، وله مؤلفات أدبية كثيرة ، وأبو العباس العزّافي ، وأبو فارس الطزوزي ، والجزنائي ، وابن جابر المكناسي ، وعبد العزيز الفشتالي ، السكاتب الشاعر المؤرخ ، وابن زاكور ومنتخب ديوانه مطبوع ، واليوسي وديوانه مطبوع كذلك ، وابن الطيّب العلمي صاحب كتاب « الأنيس المطرب » على نسق « فلانند العقيان » ، وابن الوثاق صاحب قصيدة « الشمعية » في الأدب وهي مطبوعة وغيرم .

هذا نبأ الحركة الأدبية في المغرب عبر التاريخ ، وإذا أريد استيفاء الخبر عن ذلك ، فليرجع إلى كتاب (النبوغ المغربي في الأدب العربي) الذي أرخ للحياة الفكرية والحضارة المغربية ، من لدن الفتح العربي ، إلى بداية القرن الحالي .

وأما في الفترة الراهنة ، وهي ما نعبّر عنه بالعصر الحديث ، فإن الأدب أخذ يتطور شكلاً وموضوعاً ، أسوة بما حدث في الشرق العربي ، فلم يعد قاصراً على القصيدة الشعرية ، والرسالة الشعرية ، أو المقامة والخطبة ، وما إلى ذلك ، بل استحدثت فيه أشكال عديدة ، وأبواب جديدة ، من أهمها في الشعر ، المسرحية ، وفي النثر ، المقالة ، والأقصورة ، والقصة ، كما أن الموضوعات التي كان يتناولها الشاعر والنثر لم تبقى هي موضوعات المدح ، والفزل ، وما إلى ذلك في الشعر ، والوصف والطارحات الأدبية ونحوها في النثر ، وإنما اتسع المجال أمام الشاعر

والكتاب ، وأصبح الأديب صاحب رسالة سامية ، ومكانة مرموقة في المجتمع بصفته أحد قادة الفكر ، ورائداً من رواد النهضة في العالم العربي . وهكذا لم يعد الأدب فناً مسخراً لخدمة الرؤساء والملوك ، ولا ترجية الوقت عند من لم ينزل بأدبه لمستوى الشعراء المادحين ، والكتاب المتكسبين ، بل صار دعوة ومذهباً ، وتعبيراً صادقاً عن الحياة والواقع الاجتماعي . ومن الحق القول بأن تطور مفهوم الأدب عندنا إنما حصل بتأثر النهضة الأدبية التي قامت في الشرق العربي ، في بداية هذا القرن ، إذ أنه قبل أن يتصل أبناء الغرب ، بالثقافة الغربية ، ويطالعوا عن طريق المدرسة الفرنسية على المذاهب الأدبية الحديثة ، كانت الطليعة الأولى من أدباء الغرب ، تتصل عن طريق الصحافة العربية ، والمطبوعات الصادرة في البلاد العربية ، وخاصة منها مصر ، بالإنتاج الأدبي الجديد ، لأعلام النهضة في العالم العربي ، وتتأثر به وتحاول النسخ على منواله ، وكان من هؤلاء من له آثار طيبة في هذا الميدان ، كالشاعر المرحوم محمد السليمان ، والأديب الكبير أحمد بن المواز ، والكتاب المؤرخ محمد بوجندار ، وسواهم من طلائع النهضة الأدبية المتوفين ، ومن الأحياء أحمد النيش ، ومحمد الجزولي ، ومحمد كنون ، ومحمد بن البيهقي الناصري ، وهو أخصبهم قريحة وأكثرهم إنتاجاً .

وكما كان الحال في الشرق العربي ، أول النهضة الحديثة ، فإن الشعر السيامي الوطني هو أول ما ظهر من ألوان التجديد في موضوعات الأدب ، وذلك أن طائفة من شباب الجيل الثامن ، في عهد الحماية ، لما رأوا البلاد تزج تحت نير الحكم الأجنبي ، أخذتهم العزة الوطنية ، والحمة العربية فصادوا يتغنون بشعر كله ثورة على الواقع الأليم ، ويدعون إلى مقاومة التدخل الأجنبي ، وتذكير الشعب بمجده وتاريخه العظيم ، بما أدى إلى إفكاء الوعي القومي في نفوس الجماهير الشعبية ، وشنها غارة شعواء على

الاستعمار وأعوانه حتى تخلصت البلاد من يوائمه ، وانتفضت انتفاضتها الحائلة ، التي أعادت إلى المغرب حريته واستقلاله .

ونذكر في طليعة هذه الطائفة من الشعراء الوطنيين ، غلال الفاسي ، والختار السوسي ، والمكي الناصري ، والشهيد محمد القري ، ثم تلنها طائفة أخرى ، قالت الشعر الوطني والاجتماعي ، ولم تقصر في ميادين الشعر الأخرى ، ولا سيما الشعر العاطفي ، وهذه أمثال عبد الرحمن حجي ، وعبد القادر حسن ، الذي كان أول شاعر مغربي حديث ، طبع له ديوان ، ومحمد مكوار ، الذي طبع له هو الآخر ديوان شعر ، وعبد المالك البلقيشي ، وله أيضاً ديوان مطبوع ، وعبد القادر المقدم ، وله كذلك ديوان مطبوع ، وعبد المجيد بن جلون ، وعبد الكريم بن ثابت ، ومحمد الحلوي ، وعبد الغني سكيرج ، وإدريس الجاي ، وعبد الوهاب بن منصور ، وأبو بكر السنوني ، وناصر الكتاني ، وحماد العراقي ، وأحمد البقالي ، وعبد السلام العلوي ، وإبراهيم الالفي ، وعبد الرحمن الدكاتلي ، ومحمد الصقلي ، وإدريس العلمي ، وغيرهم ممن لا أستطيع احصاءهم ها هنا لضيق المجال ، وإن كان الأمر الذي لا شك فيه ، أن منتخبات من أشعارهم تؤلف مجموعة ضخمة من الشعر الحديث في المغرب الجديد . على أن النثر في هذا العهد ، كان أعظم مادة من الشعر ، والإنتاج فيه أوسع بكثير من الإنتاج الشعري . وقد رافق النثر وتطوره ظهور الصحافة وتطورها ، فظهرت في الأول المقالة الاجتماعية ، ثم السياسية ، وبتأسيس الصحافة الأدبية ، ظهرت البحوث التاريخية واللغوية ، والأقصوصة والقصة ، ثم ظهرت المؤلفات في الموضوعات المختلفة . ومن المجلات التي كان لها انتشار وتأثير في توجيه الحياة الفكرية : مجلة « السلام » ، و « رسالة المغرب » ، و « الثقافة المغربية » ، و « المغرب الجديد » ، و « لسان الدين » ، و « الارشاد الديني » ، و « الأنوار » ، و « الأنيس » ، و « المعرفة » ، وأخيراً مجلة « دعوة الحق » و « رسالة الأديب » .

ومن كتاب هذه المجلات السابقين واللاحقين الأساتذة : محمد بن الحسن الوزاني ، ومحمد داود ، ومحمد بنونة ، ومحمد الطنجي ، وعبد الحالق الطريس ،

والمكي الناصري ، وعلال الفاسي ، وعبد العزيز بن إدريس ، وسعيد حبيبي ، وإدريس الكتاني ، وعبد الرحمن الفاسي ، وعبد المجيد بن جلون ، وعبد الكريم غلاب ، وعبد الله إبراهيم ، ومحمد القباج ، ومحمد أبا حنيني ، ومحمد المنوني ، والتهامي الوزاني ، وعبد الوهاب بن منصور ، وإبراهيم الكتاني ، وعبد الهادي التازي ، ومحمد التطواني ، ومحمد عزيمان ، ومحمد العربي الخطابي ، والمهدي بنونة ، ومحمد الحبابي ، وعلال الجامعي ، وحسن السائح ، ومحمد الصباغ ، وإدريس بن جلون ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الهادي بوطالب ، وعبد القادر زمامة ، ومحمد بن الحبيب ، وقامم الزهيري ، وعبد القادر الصحراوي ، ومحمد بن تاويت ، وأحمد زياد ، وعبد اللطيف الخطيب ، وغيرهم ، وغيرهم ، من لم تحضرني أسمائهم الآن ، وقد امتاز على الخصوص بكتابة المقالة السياسية : عبد الخالق الطريس ، ومحمد الوزاني ، وعلال الفاسي ، والمكي الناصري ، وقامم الزهيري ، وعبد الهادي بوطالب ، وبكتابة الأبحاث الأدبية والتاريخية : محمد بن تاويت ، ومحمد الفاسي ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الوهاب ابن منصور ، ومحمد القباج ، ومحمد المنوني ، ومحمد التطواني ، وعبد القادر زمامة ، وبكتابة المقالة الاجتماعية : محمد بنونة ، والتهامي الوزاني ، وإدريس الكتاني ، وعبد الكبير الفاسي ، وبكتابة القصة : عبد المجيد بن جلون ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الرحمن الفاسي ، وبالكاتبة على الطريقة الرمزية : محمد الصباغ ، وبالترجمة عن الأدب الإسباني على الخصوص : عبد اللطيف الخطيب ، وامتاز من هؤلاء جميعاً بكثرة الإنتاج والتأليف ، عبد العزيز بن عبد الله ، وعلال الفاسي ، ومحمد داود ، ومحمد المنوني ، ومحمد المختار السوسي ، والتهامي الوزاني ، وعبد المجيد بن جلون ، ومحمد الصباغ ، وعبد الكريم غلاب .

ولم يظهر حتى الآن أديب ذو نزعة خاصة ، ولا أدب ينتمي لمذهب من المذاهب الأدبية المعروفة .

أسلوب الكندي

أثبتت بغداد ، خلال ثورات طويلة من عمر الزمن ، صفوة مختارة من الاعلام كانوا مصايح نيرة للعقل البشري ، وما زال اتناهم الفكري : شعراً وثراً ، علماً وفناً ، حكمةً وفلسفةً ، بفيض بالقوة والابداع ، على الرغم من مرور نصف وعشرة قرون على تدبيح تلك الروائع .

وكتبنا القديمة تضر بالآيات البينات التي كتبها مفكرو العراق وأدباؤه في العصر العباسي ، وهي تؤلف مجموعها دعائم التراث الفكري الذي أعطى الانسانية ثمرات يانعة من أطيب الثمرات .

ولا مجال لتعداد الكتب والرسائل والموضوعات ، ولا أسماء الكتاب والشعراء والمؤرخين والفلاسفة والحكام ، فكل واحد منهم دنيا مستقلة من عبقرية الفكر ، حتى ليفخر انسان هذا العصر ، مهما كانت ثقافته وجنسيته ، بذبلك التراث الذي تركه مفكرو العصر العباسي ومدارسه الفكرية بشق ألوانها ونزعاتها واتجاهاتها والتي حظيت حظوة منقطعة النظير برعاية غير واحد من الخلفاء .

* * *

من أولئك المصايح الهداة الفيلسوف العربي يعقوب بن اسحاق الكندي^(١) الذي

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي ، الملقب « بفيلسوف العرب » كان شريف الأصل ، عربي النسب ، وكان أبوه اسحاق أميراً على الكوفة للدهدي « ١٥٩ - ١٦٩ م = ٧٧٥ - ٧٨٥ م » ، والرشد « ١٧٠ - ١٩٤ م = ٧٨٦ - ٨٠٩ م » . ولد في البصرة ونشأ ، ثم أتى الى بغداد ، واتصل بالمأمون « ١٩٨ - ٢١٨ م » ، وأدب محمد بن المعتصم . وكان عظيم المنزلة عندهم ، أما المتوكل فقد قم عليه وضربه وأبعده .

أقدم ، في أوائل عصر النهضة ، على نقل كل ما يلقح الفكر العربي من تراث اليونان العلمي ، فخاض معركة الترجمة بروح مليئة بحب العلم ، في فترة كانت الترجمة ، ولا سيما ترجمة كتب العلوم والفلسفة من الصعوبة بمكان عظيم ، بل كانت أعصى ما يواجهه المفكر العربي الذي يتصدى لجل أمانة هذه الرسالة الكبرى .

وقد انفق جميع من ترجم لهذا الفيلسوف العربي الذي دبجت براعته عشرات الكتب والرسائل في شتى انماط المعرفة — انفقوا جميعهم قدما ، ومحدثين ، عربيا وأجانب منهم المستشرقون ، على أنه من أفذاذ المفكرين .

ولا علينا ، قبل الإلماع إلى آراء من ترجم له ، وإلى أسلوبه ، أن نمرّ سرورا سريعا بنشأته ...

فقد توفي أبوه وهو طفل ، فكفّلته أمه وكانت ، على ما يظهر ، بعيدة النظر وعلى جانب عظيم من الذكاء ، فلم تنشأ ، وهو ربيب نعمة وابن مجد وسؤدد ورئاسة ، وللعلماء مكانتهم المنفصلة عند الخلفاء — لم تنشأ أن يعي بشاغلها إمامة من الإمامة ، فوجهته نحو العلم ، ولا سيما ، بعد أن لمست فيه حدة الذكاء وبشائر الأهمية والموهبة المشعة .

وسار الطفل ، في هذه الطريق الوعرة ، يمتدّ الكثير من علوم ذلك العصر ، حتى إذا شارف فجر الشباب مال إلى تعلم أكثر من لغة واحدة . وكانت السريانية واليونانية لغتي الثقافة الرفيعة في ذلك العصر ، كما هو شأن اللغتين الإفراسية والإنكليزية في أوائل عصرنا هذا ، فانكبّ بتعلمها باعتبارهما وسيلة العلماء لنقل آراء أساطين الإغريق ، وما زال مكباً على تعلمها حتى تمكن منها ، وعرف بين معاصريه بأنه في طليعة حذاق الترجمة ، وأصبح اسمه يقرن إلى اسم حنين بن إسحاق ومن هم في منزلة الرفيعة من الترجمة :

ففي كتاب « طبقات الأطباء » نقلاً عن أبي معشر قوله :

« حذاق الترجمة في الإسلام أربعة : حنين بن إسحاق ، ويعقوب بن إسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن فرخان الطبري . . . »

* * *

اتفق الكندي أكثر من لغة واحدة حفزه إلى أن يلمّ بالأمم واسعاً بمعارف عصره ، فاجتذبه آفاق العلم إلى رحابها ، وكان لا بد له من الغوص في لجج محيطاتها ، وإذا به إزاء عوالم مبهولة تضيء الفكر بشق ألوان المعرفة . وحين نهل من تلك الينابيع العذبة ، وتلّس جمال تلك الآفاق العلوية التي تنعم بها غير أمته العربية ، رأى أن يمكن على الترجمة ، فترجم بعض الكتب ، ولخص بعضها ، وقراً ما ترجم غيره ، ثم ألف عشرات الرسائل . وبذلك استطاع أن يفتح أمة بما تنعم به غيرها من شق ألوان الثقافات .

يقول الدكتور ماكس ماير-هوف في بحثه القيم عن « تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب » :

« .. كان أبو يوسف بن إسحاق الكندي المسمّى فيلسوف العرب — كان حقاً ، بحسب ما نعرفه ، أول مسلم أتقن علوم اليونان ، إلى حد يدعو إلى الدهشة » .

« .. وكتب معتمداً في الغالب على التراجم السريانية لعلوم الأوائل ، قرابة ثلثائة كتاب من تأليفه هو : في الطب والفلسفة والأرسططالية ، والفيزاغوربة المحدثّة والأفلاطونية المحدثّة ، وفي الرياضيات والبصريات ، وفي الفلك والآثار العلوية ، والموسيقى والسياسة المدنية والأخلاق وغيرها ، وعن هذا الطريق ساعد على أن يفتح للعرب الطريق إلى علوم الأوائل ، كما هي الحال في التراجم ^(١) .

(١) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية : دراسات لكبار المستشرقين الآف بينها وترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي ص ٥٩ - ٦٠ .

ووصفه ابن النديم في الفهرست ^(١) بقوله : « فاضل دهره ، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها . . . »

وأشار صاحب كتاب « أخبار الحكماء » ^(٢) إلى ثقافته العامة بقوله : « كان كثير الاطلاع واشتهر بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية . . . » ويقول سليمان بن حسان وهو ابن جلجل الأندلسي : « إن الكندي كان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللغز والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، وقيل إنه كان يملك جانباً من علوم الإغريق والفرس ، ويعرف حكمة الهند . »

واعتبره المستشرق ماسينيون ، إمام أول مذهب فلسفي إسلامي في بغداد ، وله أبحاث طريفة ، ثم إليه يرجع الفضل بعد ذلك في تحرير جملة من التراجم العربية لمصنفات يونانية في الفلسفة ^(٣) .

* * *

هذا الفيلسوف العربي المعليّ (الأنسيكلاويدي) انثقافة أعطى مواهبه لشئ أنماط المعرفة فترجم عنها وكتب فيها وغاص في لججها وترك حشداً كبيراً من الكتب والرسائل لم يصل إلينا منها غير النزر اليسير — هذه الرسائل والمؤلفات بأي أسلوب كتبت ؟

هل تميّز بالسهولة والوضوح والإشراق ؟

هل وافته لفته وهو يترجم عن السريانية واليونانية ، ولا سيّما حين غاص

في بحوث الطب والفلك ومعضلات الفلسفة ؟

(١) ص ٢٥٥ .

(٢) ص ٤٦ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية : مصر ج ٥ ص ٦ .

والترجمة من لغة إلى لغة شروط قاسية ، ولا سببا إذا كانت نفاذ علماء
وفنا وفلسفة .

ففي عصرنا هذا ، بالرغم من تطورنا الفكري ، وبالرغم من وجود ترجمة
أفذاذ لا يقل مستواهم الفكري عن المؤلفين الذين ينقلون آثارهم ، وبالرغم من
الميزات العلمية التي بنولى بعض أفرادها نقل لغة العلم إلى لغتنا ، وتعريب الكثير
من المصطلحات العلمية والفنية ، وبالرغم من حرص الجامعات العلمية التي تظهر التشدد
فيما إذا شذت بعض المترجمين عن روح اللغة ، وبالرغم من أن الترجمة عن اللغات
الأجنبية قطعت شوطا بليغ الأثر في تطورنا الفكري فما زال الخلاف
مستحكما حول الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية والنفسية والفلسفية
وغيرها وغيرها . . . وهذا الذي حدا بجمع اللغة العربية في مصر ، (وهو يضم
جهاذة علماء العرب والمستشرقين) على أن يشكل عدة لجان من العلماء المختصين
« لوضع مصطلحات عربية في لفظها وفي معناها تحل محل المصطلحات الأجنبية »
ومنهجه ، في وضع هذه المصطلحات « التنقيب عنها أولا في كتب اللغة والعلم
القديمة ، فإذا وجدها اعتمدها ، وإذا لم يجدها لجأ إلى الاشتقاق أو الجاز ،
أو النسب أو التصغير ، أو نحو ذلك من القوانين اللغوية حتى تكون ثروة اللغة
مستعدة من أصولها ومواردها ، فنستغني بها عن سواها ، وتستطيع أن تثبت أمام
جيوش الألفاظ الأجنبية التي تحاول أن تغزوها لتحل محلها » (١) .

هذا ما نحاوله الآن ، وبالرغم من كل ذلك فما تزال وجهات النظر مختلفة
في الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية التي ننقلها عن لغات الغرب إلى لغتنا .
وبدبهي ، والعرب في بدء اتصالهم بغيرهم من الأمم التي سبقتهم في ميادين
الفكر الحضاري والتأليف العلمي والفلسفي - بدبهي ألا نتمتع الترجمات ،

ولا سيما إذا كانت خارجة عن نطاق المنشور والمنظوم من روائع الأدب —
بدعيي الا تتمتع هذه الألوان من مائدة الفكر بوضوح الأسلوب وسهولته ،
وبصفائه وإشراقه ، بل بالدقة اللازمة لصوغ الفكرة وصقلها كما كتبت
بلغتها الأصلية .

* * *

لا أريد في هذه التوطئة أن أحكم حكماً قاصياً على أسلوب الكندي الذي
طعن فيه بعض معاصريه دون أن يلتمسوا له الأعذار التي تلتبس لمن يتصدى
لترجمة شتى أنماط الفنون والعلوم ، ولا سيما والكندي لم يقصر جهده على الترجمة
فحسب بل ألف وصنف وكان من المبرزين .

* * *

في كتاب « نزهة الأرواح » لشمس الدين الشهرزوري :
« ذكر أبو سليمان السجزي : أنه اجتمع هو وجماعة من الحكماء عند الملك
أبي جعفر بن بوبه بسجستان ، فجرى حديث فلاسفة الاسلام ، فقال الملك :
ما وجدنا فيهم ، على كثرتهم ، من يقوم في أنفسنا مقام سقراط وأفلاطون
وأرسطاطاليس .

فقبل له : ولا الكندي ..

قال : ولا الكندي .. فان الكندي على غزارته ، وجودة استنباطه
ردي ، اللفظ ، قليل الخلاوة ، متوسط السيرة ، كثير الغارة على حكمة
الفلاسفة .. » (١)

(١) عن نسخة مصورة بمكتبة الجامعة المصرية ص ١٧٥ .

هذا الرأي الذي أطلقه الملك البويهى تناقله غير واحد من عرضوا إلى حياة الكندي وأصاوبه وقد انتموا ، إلى ما انتهى إليه ، عدا ، مؤلف معاصر عني عنابة كبرى بنشر بعض كتيبه ورسائله وتحليل الغامض من آرائه وفلسفته ، أريد به الدكتور عبد الهادي أبو ريده الذي شجب هذا الرأي بقوله :

« ... لا شك أن في كلام هذا الأمير تحاملاً كبيراً ، لعله ناشئ من وجه ما ، عن أن الأمير البويهى أعجمي اللسان ، ثم هو ، بعد هذا ، ليس بالفيلسوف الذي يتذوق الأساوب الفلسفي ... »

« ولا يمكن الحكم على أساوب كاتب إلا مع مراعاة موضوع الكتابة ، وطبيعة الأساوب الذي يلائمه ، والاصطلاح الذي لا بد أن يجري عليه الكاتب في ذلك . فليس أساوب الأدب الذي يصف المشاعر الإنسانية كأساوب عالم الطبيعة الذي يتكلم عن عالم المادة وأحواله وعلاقاته ، ولا هو كأساوب العالم المنطقي أو الرياضي الذي يصوغ قياساً ، أو يقيم برهاناً ، أو ينشئ استدلالاً بوجه عام ، ولا هو كأساوب من يعرض الفلسفة ، وقيم الدليل على قضية فلسفية ... » ^(١)

وكما اتهمه الأعاجم برداء اللفظ لرداء أفهامهم وجد من اتهمه بجهل أبسط قواعد اللغة العربية .

روى عن ابن الأنباري أنه قال : ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : اني لأجد في كلام العرب حشوا .

فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟

فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ...

ثم يقولون : إن عبد الله لقائم ... والألفاظ مذكورة والمعنى واحد .

فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ . فقولهم : عبد الله قائم ، إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم ، جواب عن سؤال سائل ، وقولهم : إن عبد الله قائم : جواب عن إنكار منكر قيامه . فقد تكررت الألفاظ لتكرار المعاني . . .

قال : فما أحرار المتفلسف جواباً ! . . .

لا ريب أن أحد خصوم الكندي قد اختلق هذه القصة ، وقد كان له حساد وخصوم كثيرون ، حسدوه لمقامه الرفيع عند الخلفاء من جهة ، ولتزعاته الفلسفية المتحررة التي كانت تعتبر عندهم هرطقة وزندقة من جهة أخرى ^(١) ، ولهذا ، أو لغير ذلك من العوامل ، كان يرمى بالكثير من المثالب ومنها هذا المأخذ الذي بنقضه نبحر بعلوم العربية ، إذ ليس في مصنفاته ما يدل على جهله باللغة لدرجة تفوته فيها مثل هذه البديهييات ولا سيما ، وقد كانت ، كما تشير الروايات ، من نقاد الأدب والشعر ، وقصة نقده لأبي تمام حين

(١) كان ثمة عداوة فكرية بين الكندي وبعض رجال الدين الذين اتهموه بالإلحاد كما اتهمهم هو بالاعتجار بالدين وتأويل الفلسفة تأويلاً سيئاً ، وارجع ذلك إلى « ضيق في فطنتهم عن أساليب الحق ، وقلة معرفتهم بما يستحق ذوو الجلالة في الرأي والاجتهاد في الاقناع العامة الشاملة » ثم « لمرانة الحسد المتمكن من أنفسهم البهية » ، والحاجب بسدف سجوفه أبصار فكرهم عن نور الحق » . وقد روى المسعودي في سروج الذهب قصيدة لأحد الشعراء اتهم فيها الكندي بالانتساب إلى اليونانيين ودس آراء الملاحدة من الفلاسفة على الإسلام جاء فيها :

أبا يوسف اني نظرت فلم أجد	على الفحص رأياً صحتك ولا عقدا
وصرت حكماً عند قوم اذا امرؤ	بلام جيباً لم يجد عندهم عندا
أهترت إلحاداً بدين محمد	لقد جئت فينا يا أبا كندة إذا
وتخلط يوناناً بفحطان ضلة	لمعري لقد باعدت بينها جدا

أنشد أحمد بن المعتصم قصيدته السبئية مشهورة ^(١) .
 وشك الأستاذ أبو ريدة أيضاً بهذه القصة فقال : « ولا يعقل أن الكندي
 العربي الصميم الذي أقام بالبصرة حيث وجد نخاة كبار ، وتأدب ببغداد ،
 ودرس المنطق ، بفوته إدراك الفرق في المعنى بين هذه العبارات ، ولا بد أن
 يكون في هذه الرواية خطأ ، خصوصاً لأن العالم اللغوي المذكور توفي بعد
 الكندي بأربعين عاماً ، أو أن يكون المقصود كندياً آخر ... ذلك لأن
 الكندي فيلسوف العرب يذكر في رسائله ما يدل على علمه باللغة ، فهو مثلاً
 يشترط فيمن يفسر آيات القرآن تفسيراً فلسفياً أن يكون عالماً بمواقع القرآن
 حقيقة ومجازاً ، هذا إلى أنه يعطينا مثلاً لتفسير القرآن يدل ، إلى جانب
 تحليل الأصول الفكرية ، على نفاذ في فهم المعنى اللغوي ، كما أنه يذكر
 شواهد من الشعر مبيناً ما فيها من ضروب المجاز » ^(٢) .

* * *

(١) في كتاب « سرح العيون » لابن نباتة المصري حكى : أنه كان حاضراً عند
 أحمد بن المعتصم وقد دخل أبو تمام ، فأنشده قصيدته السبئية ، فلما بلغ إلى قوله :
 إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إلياس
 قال الكندي : ما صنعت شيئاً .
 قال : كيف ؟

قال : ما زدت على أن شبهت ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب ، وأيضاً أن
 شعراء دهرنا تجاوزوا بالمدح من كان قبله ، ألا ترى إلى قول العكوك في
 أبي دلف ؟ :

رجل أبر على شجاعة عامر بأساً وغبر في محيا حاتم
 فأطرق أبو تمام وأنشد :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
 قائلة قد ضرب الأفل لتوره مثلاً من المشكاة والبراس
 ولم يكن هذا في القصيدة فتعجب منه ، ثم طاب أن تكون الجائزة ولاية عمل
 فاستصغر عن ذلك . فقال الكندي : والله فإنه قصير العمر ، لأن ذهنه
 ينحت من قبله ، فكان كما قال ..

(٢) المصدر السابق ص ٢٣ .

ونعود إلى موضوع أسلوبه على ضوء معالجة بعض الباحثين لهذه الناحية : فالواقع ، أن غموض أسلوب الكندي أو وضوحه شغلا أكثر من مفكر واحد من تصدّوا لدراسة كتابه ورسائله ، وكان في طليعة الذين بحثوا هذا الموضوع الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق مدرس الفلسفة الإسلامية في جامعة القاهرة وهو كما نعلم أديب كبير ، حسن الترتيل ، جزل العبارة ، مشرق الأسلوب يقول :

« ... والذي يلاحظ في أسلوب الكندي ، اعتماداً على المصادر الضئيلة التي وصلت إلينا من مؤلفاته : أن فيه غموضاً يأتي بهضه من أن ألفاظ الاصطلاحية لم تكن استقرت في نصابها وتحددت معانيها .. ويقول : وقد يكون الغموض من عدم وضوح المعنى في نفسه ، وقد أشار إلى ذلك الأستاذ جلسن في كلامه على نظرية العقل عند الكندي حسبما ورد في رسالته « العقل » الموجودة باللاتينية حيث يقول : « المعاني ضعيفة كأن الكندي كان يكابد في امتلاك ناصبتها عناء » ^(١) .

والواقع ، أن الأصول التي كان يرجع الكندي إليها مترجمة كانت إلى العربية أو غيرها ، أو موجودة في لغاتها الأصلية لم تكن تخلو من تحريف ، ومن غموض ، وكان طبيعياً أن يجد الكندي عناء في استخراج معاني منها مستقيمة في نظر العقل ، منتظمة الفسق .

وكان جهد الكندي في استخراج هذه المعاني ، مجتمعاً إلى جهده في إبرازها في لغة لم تذلل للأبحاث العلمية ، يظهر في أسلوب الكندي ، فيضعف من روعة بيانه حين يقاس بأساليب البلغاء من أدباء العربية في ذلك العهد ،

(1) Gilson (ET) Archives d l'histoire et literouire de moyen age
(année 1929 - 1930) Paris

ويضعف من وضوح معانيه أيضاً مع ميل الكندي للإيجاز ، والاقتصار من الألفاظ على ما يضبط المعنى ويمثله في الذهن مستقيماً .

والظاهر : أن الغموض كان غالباً على أصاليب المشتغلين بالبحوث العلمية في عصر الكندي لأسباب مختلفة يشير إلى بعضها الجاحظ في كتاب الحيوان ٠٠ «^(١) كآني بالاستاذ مصطفي عبد الرزاق قد أقرّ بغموض أسلوب الكندي بعد أن التمس له عدة أسباب أهمها :

أ - أن الألفاظ الاصطلاحية الفلسفية لم تكن استقرت في نصابها وتحدثت معانيها .

ب - الغموض في نفس المعاني التي بُقِلت عنها .

ج - كون العربية لم تذلل للأبحاث العلمية .

د - حرص الكندي على ضبط المعنى وتمثيله في الذهن مستقيماً .

وقد عرض الدكتور أحمد فؤاد الأهواني إلى هذا الموضوع فقال :

« ٠٠٠ وقد شاع عن الكندي ضعف الأسلوب ، والنزول عن مستوى الأدباء ٠٠ وكيف زبد من الكندي حين يؤلف في الهندسة وعلم الهيئة ، وينقل كتب المنطق والفلسفة الأولى أن يصوغها في أسلوب الجاحظ ٠٠٠

» على أنك تقع في بعض الأحيان على عبارات يبدو فيها الترسل فيرتفع إلى مقام البلاغة ٠٠٠ أمّا الغالب عليه فالغموض والتواء التعبير ومجافاة روح العربية ، ومرجع هذا كله إلى طول النظر في الكتب اليونانية والسريانية مع صعوبة النقل ووعورة الموضوعات ، واصطناع الألفاظ الجديدة للتعبير عن نظائرها في تلك اللغات .

وكان يستحدث في اللسان العربي ألفاظاً جديدة تعبر عن المعاني الفلسفية وليس

(١) مجلة كلية الآداب : الجامعة المصرية ج ٢ مجلد ١ سنة ١٩٣٣ ص ١٢٨ .

هذا بالعمل البسير^(١) » وكذلك عرض الأستاذ أبو ريدة إلى نفس الموضوع فالتجته ، بعد أن درس ما ظفرت به المكتبة العربية من كتبه ورسائله ، اتجاهاً يخالف رأي الدكتور الأهواني ورأي أستاذه الشيخ مصطفى عبد الرازق . وبما ذكره بعد أن وطأ لهذه الرسائل بمقدمات وافية قوله :

« .. لا شك أن الكندي كان راسخ القدم في علم اللغة ، فنحن نجد أسلوبه قوياً من حيث استعمال الصيغ الاشتقاقية اللغوية التي يدهش لها القارئ الحديث ، فإذا تصفح المعاجم وجد أنها صيغ صحيحة ، وقد اضطررنا أن نشرح كثيراً من الألفاظ في تعليقنا على رسائله .

« وأسلوب الكندي ، بعد هذا ، طويل النفس فيه بناءً للفكرة والاستدلال ، بحيث قد تبلغ الجملة الواحدة أسطراً عديدة ، وبحيث لا يفهمها إلا من كانت له دربة على متابعة سير الاستدلال المنطقي الفلسفي ، وأن طول الجمل ، وما في ثناياها من فواصل اعتراضية قد كان من جملة الأسباب التي أوقعت المترجمين لرسائله إلى اللغة اللاتينية في الأخطاء .. إذ أنهم وقفوا حيث لا يصح الوقوف ، وألحقوا بعض جمل الصلة بما لا يصح أن تلتحق به ... على ما بيناه في موضعه من رسالة « في العقل » ورسالة « في ماهية النوم والرؤيا » وهذا كله يظهر في رسائله التي تقدم لها ، فهو لا يحتاج إلى ذكر أمثلة ، ولا يخلو عرض الكندي لأفكاره من وثبات بلاغية صادرة عن قوة الإحساس ، وعن الحماس للفكرة التي يدافع عنها ، كما لا يخلو أحياناً من السجع أو من ضروب التمثيل والمجاز^(٢) » ..

* * *

(١) كتاب الكندي إلى المتصم للأهواني ص ٣٤ .

(٢) رسائل الكندي الفلسفية ص ٣٤ .

لقد تعمّدت من بسط هذه النصوص لأمانة أعلام معينين بالفلسفة الإسلامية وبدراسة فلسفة الكندي ، وعلى جانب مرموق من النزعة الأدبية البليغة ، تعمّدت أن أشير إلى آرائهم في أسلوبه ، وكان الأستاذ أبو ريده أدقّ شرحاً للموضوع حين انتهى إلى وصف أسلوبه بأنه « جزل رصين ، قويّ الألفاظ ، متين بناءً الجمل ، موصول ما بينها وصلاً منطقياً ، وهو لا يخالو من سلاسة يستلذها الأديب الرزين الذي لا يرجح عنده رنين الألفاظ ، ولا العبارات التي تحرك الخيال على كمال بناء المعاني التي هي مجال القوة الفكرية . ولا شك أن أسلوب الكندي ، من هذا الوجه متأثر إلى حد كبير بطبيعة الدراسة الفلسفية » ^(١) .

وهذا ما أشرنا إليه في صدر كلامنا ، حين قلنا إن معالجة موضوع أدبي بحث يختلف كل الاختلاف عن الموضوع العلمي أو الموضوع الفلسفي .

فالكندي وقد حذق اليونانية والمريانية وكان كما وصفه القفطي واسع الاطلاع على جميع العلوم ان هذا الفيلسوف العربي لم يعمل الترجمة ديدنه ، بل نقل بعض الكتب ، ثم قرأ علوم وفلسفة ذبّاك العصر والمصور التي تقدّمته ، فحضم أكثرها وفلسف بعضها ، وحين ألف وصنف لم يعتمد إلى ترجمة النصوص بقدر ما اعتمد على إدراكه وفهمه لها رغم وعورة مبنائها ومعناها ، فكان يحقّ ذا ذهن متفتح مشعّ طاف مختلف الآفاق ، ويظهر أن اهتمامه بالمضمون كان أكثر من اهتمامه بالشكل ، أي إنه اهتمّ بفكّ الرموز والطلاسم وكتابتها بلغة سهلة مبسّطة لتكون في متناول العقل العربي الذي أقبل بعبّ من تلك الينابيع الفياضة بلهف وشوق فكان يسوغ بعضها ، ويضيق ببعضها الآخر ، كل انسان بحسب ميوله وثقافته .

وبدعي أن الذين تجتذبيهم روائع الأدب مثلاً غير الذين تجتذبيهم المعادلات الجبرية وألغاز العلوم الطبيعية والفلكية .

فهل علينا ، في هذه الحالة ، أن نلتصق إشراق الأسلوب عند العالم كما نلتصق عند الأديب ؟

وإذا لم نجد عنده سحر الكلمة وإشراقها فهل نصف أسلوبه بالالتواء والغموض ؟
أبدأ ، فقد كان الكندي بالنسبة إلى معاصريه ، وإلى من اشتغلوا بالعلوم والفلسفة ، واضحاً في بسط الكثير من الآراء والنظريات التي عرض لها .

وما علينا أن نقف وقفات قصيرة مع نبذ من الكلمات التي تركها لنا لنرى أنه كان كثير الدقة في عرض أفكاره في سهولة ويسر لا يمتورها بالغموض ، ولا سيما في الآراء الفلسفية التي خلصها عن فلاسفة الإغريق وأضفى عليها من علمه وأدبه ما جعلها سائقة للفكر العربي .

ففي رسالة النفس التي خلصها لأحد تلامذته عن أرسطو وأفلاطون وسائر الفلاسفة قوله :

« إن النفس بسيطة ، ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ، وجوهرها من جوهر الباري عز وجل ، كقياس ضوء الشمس من الشمس ... »
« وقد بين — يريد أرسطو — أن هذه النفس منفردة عن هذا الجسم ، مباينة له ، وأن جوهرها جوهر إلهي روحاني مما يرى من شرف طباعها ، ومضادتها لما يعرض للبدن من الشهوات والغضب .

« وذلك أن القوة الغضبية قد تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات ، فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم ، فتضادها هذه النفس ، وتمنع الغضب من أن يفعل فعله ، أو أن يرتكب الغيظ ، وترميه وتضبطه كما يضبط الفارس الفرس إذا هم أن يسمح به أو يرميه . »
م (٤)

« وهذا دليل بين على أن القوة التي بغضب بها الانسان غير هذه النفس التي تمتنع الغضب أن يجري الى ما يهواه . . . لأن المانع لا محالة غير الممنوع ، ولأنه لا يكون شيء واحد بضاد نفسه .

« وأما القوة الشهوانية فقد تنوق في بعض الأوقات الى بعض الشهوات ، فتفكر النفس العقلية في ذلك أنه خطأ ، وأنه يؤدي الى حالة ردية فتنمها عن ذلك وتضادها ، وهذا دليل على أن كل واحدة منها غير الأخرى . . . »

* * *

وفي مناقشته لآراء فلاسفة الاغريق من أفلاطون الى أفسقورس الى أرسططاليس ينمى ، الى أنه لا مجال لبلوغ النفس أرقى المراتب الا بتطهيرها من الأدناس فيقول :

« ان الانسان اذا تطهر من الأدناس صارت نفسه حينئذ صقيمة ، تصلح وتقدر أن تعلم الخفيات من الغيوب ، وقوة هذه النفس قريبة الشبه بقوة الآله تعالى شأنه ، اذا هي تجردت عن البدن وفارقته وصارت في عالمها الذي هو عالم الربوبية . . . »

ثم يخاطب أولئك الذين يجهلون حقائق الحياة ويحملون علوبة النفس بقوله :

« قل للباكين ممن طبعه أن يبكي من الأشياء المحزنة : بذبحي أن يبكي ، ويكثر البكاء على من يهمل نفسه وينهكها من ارتكاب الشهوات الخفية الخسيسة الدنية الموهمة ، التي تكسبه الشرّة ، وتميل بطبعه الى طبائع البهائم ، ويدع أن يتشاغل بالنظر في هذا الأمر الشريف . والتخاص الى به ، ويظهر نفسه حسب طاقته ، فإن الطهر الحق هو طهر النفس لا طهر البدن ، فإن العالم الحكيم المبرز المتعبد لباريه اذا كان ملطخ البدن بالحمأة ، فهو عند جميع الجاهل ، فضلاً عن العلماء ، أفضل وأشرف من الجاهل الملطخ البدن

بالمسك والعنبر ، ومن فضيلة المتعبد لله الذي قد هجر الدنيا ولذاتها الدنية ،
أن الجاهل كلهم - إلا من سخر منهم بنفسه - يعترف بفضلته ويحمله ، ويفزع
أن يطلع منه على الخطأ ...

« فيا أيها الانسان الجاهل ، ألا تعلم أن مقامك في هذا العالم إنما هو
كلحة ، ثم تصير إلى العالم الحقيقي ، فتبقى فيه أبد الآبدين ، وانما أنت عابر
سبيل في هذا الأمر ، ارادة باريك عز وجل ... »

نقلت هذه الفقرات من رسالة في النفس لأشير الى أن فارئه يقع في الكثير
مما ديجته براعته على الكثير من الفقرات والجل التي تتميز بالسهولة والوضوح .
واذ بعلم أن ذهن القارئ العربي في عصره لما يفتح لتلك العلوم جنح الى الدقة
والسهولة دون أن يخضع كلامه لأنماط الجناس والترصيع التي كانت أشبه بالوشى
والتفويف لأنماط من البلاغة العربية .

ومهمة المترجم أو المؤلف الذي يتصدى لنقل أبة فكرة من غير لغته أن
ينقلها صحيحة واضحة . وهذا ما قام به الكندي الذي لعب أكبر دور في
تاريخ الفكر العربي في تلك الفترة حين نصب نفسه أداة لنقل شتى أنماط المعرفة
فكان له ما أراد ، وكان من الأوائل الذين استهوتهم فلسفة اليونان وعلومهم
فألف فيها وصنف حتى اعتبر فيلسوف العرب بحق . « ولسنا بحاجة الى كثير
شرح لنبين خطر الفلسفة منذ فتوح الاسكندر ، وأنها فلسفة الغرب منذ استولى
الرومان على بلاد اليونان في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، فعرفوا نبوغ
المغلوبين ، وأخذوا عنهم أسباب الحضارة المادية والعقلية ومنها الفلسفة ، واصطنع
المفكرون المسيحيون هذه الفلسفة ، ثم اصطنعها المفكرون المسلمون ، ودخلت
المدارس في الشرق والغرب فكونت العقول وهيئت على وضع العلوم ^(١) » .

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم - المقدمة - .

وأدرك الكندي أثرها في تاريخ الفكر ، فجعل وكده أن لا يحرم العقل العربي من إشعاعها فنقل أصنى ألوانها وخاض في بحور شتى من العلوم فكان بحق معلماً (انسيكلوبيدي) التفكير . « أراد لأمته وهي في فجر نهضتها العلمية ألا تكون متخلفة عن غيرها من الأمم فحقق الكثير من الأمنيات وترك للفكر العربي تراثاً خالداً ما زال موضع دراسة وتحقيق المفكرين والعلماء في الشرق وفي الغرب .

ونختم كلمتنا فنقول "إن أسلوب الكندي" وإن لم يرتفع الى أساليب البلاغة إلا أنه تميز بالدقة والسهولة ، ولا يطالب من العالم الذي ينقل البنا في بدء عصور النهضة أنماطاً من شتى ألوان العلوم إلا أن يكون أميناً في الترجمة وأن ينقل الآراء والفكر بدقة وسهولة ووضوح ، وهذا ما حادله الكندي في شتى رسائله وكتبه .

سامي الكبيسي



كان الراضي أديباً شاعراً . 'دوّن شعره' ، خطب كثيراً على المنابر .
 قيل وكان آخر خليفة جالس الجلساء ، ووصل الندماء . وكانت نفقته
 وجوائزهِ وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه وخدمه وحُجابه وأموره ،
 على ترتيب الخلفاء .

فمن شعره :

يصفّرُ وجهي إذ تأملَه طرّفي ويحمرُّ وجهه خجلاً

حتى كأن الذي بوجنته من دم جسمي إليه قد نُقلا

ونسبها بعضهم إلى ابن رائق .

ومن شعر الراضي يرثي أباه المقندر :

ولو أن حيّاً كان قبراً لميت لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً

ولو أن عمري كان طوعَ مشيئتي وساعدني التقديرُ قاسمته العُمرأ

بنفسي ترى ضاجعتَ في تُربة البِلْ

لقد ضم منك الغيث والليث والبدرأ

وهو شعر جيد في موضوعه ، وأن يقوله خليفة .

ومن شعره :

كل صفوٍ إلى كدر كل أمرٍ إلى حذر

ومَصيرُ الشباب للمو ت فيه أو الكبر

درّ درُ المشيب من واعظٍ يُنذرُ البشر

أيها الآملُ الذي تاه في لُجّة الغرر

أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ؟ دَرَسَ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ
يَرِدُ الْمَعَادَ مَنْ عُمَرُهُ كُلُّهُ خَطَرُ
رَبِّ إِنْ نِيَّ ادْخَرْتَ عَفْ—وَكْ أَرْجُوكَ مَدْخَرُ
إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا بَيَّنَّ الْوَحْيُ فِي السُّورِ
رَبِّ فَاعْفِرْ خَطِيئَتِي ^(١) أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

المتقي لله (٢) :

مولده سنة ٢٩٧ — خلافته سنة ٣٢٩ (٩٤٠ م) — خلعته سنة
٣٣٣ (٩٤٤ م) .
من شعره وقد سجلوا عينيه :

كحلونا وما شكوا نَا إِلَيْهِمُ الرَّمَدُ
ثُمَّ عَاثُوا بَنَانًا وَنَحْنُ—نَ أَسْوَدُ وَهَمُ نَقْدُ
كَيْفَ يَغْتَرُّ مَنْ أَقْبَى—هُمْ وَفِي دَسْتِنَا قَعْدُ

- (١) وفي رواية : « ربِّ فاغفر لي الخطيئة يا خيرَ مَنْ غَفَرَ » .
(٢) هو أبو اسحاق : إبراهيم بن القندر بن المعتضد بن الموفق بن
المتوكل . أمه أمة اسمها (خلوب) وقيل (زهرة) . لما مات أخوه
الراضي بقي أمر الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفي :
كاتب (يُجَكِّم) . من واسط . ثم بُويعَ له . فلم يُغيَّرْ شيئاً ، ولا
تسرَّى على جاريته التي كانت له . وكان كثيراً الصوم والتعبد ، لم يشرب
نبيذاً قط . وكان يقول : لا أريد نديماً غيرَ المصعب . غير أنه لم يكن

— وأمر بتحريم القيان والخمر ، وقبض على المغنين ، ونفى الخنائث ، وكسر آلات اللهو ، وأمر ببيع المغنيات من الجواري على أنهن سوافج . وكان مع ذلك لا يصحو من السكر ، ولا يفتو عن سماع الغناء ..

وفي سنة ٣٢٢ ظهرت الديلم . واستولوا على البلاد ، وخرجت خراسان وفارس عن حكم الخلافة .

وفيها قتل القاهر إسماعيل التوحيدي ، وهو الذي كانت أشار بخلافة القاهر ، ألقاه على رأسه في بشروطي . وذنبه : أنه زايد القاهر قبل الخلافة في جارية واشتراها ، فحقدتها عليه .

وفيها تحركت الجند عليه ، ذلك : أن ابن مقله كان في اختفائه يجتمع بالثوار ليلاً ، — تارة في زي أعمى ، وتارة في زي مكدي ، وتارة في زي امرأة — يوحسهم منه ، ويغريهم به ، ويقول لهم : إنه بني لكم المطامير ليجبكم ، وغير ذلك . ويصانع المنجيين على أن 'يخوفوا القواد بما يبيئهم لهم القاهر من شر ، وما يضرهم لهم من غدر — ودخلوا عليه بالسيوف فهرب ، فأدركوه وقبضوا عليه . وبايعوا أبا العباس محمد بن القندر . ولقبوه : الراضي بالله .

قال علي بن محمد الخراساني : أحضرني القاهر يوماً ، والحربة بين يديه . فقال : أسألك عن خلفاء بني العباس : عن أخلاقهم وشيئهم ؟ قلت : أمّا السفاح ، فكان 'مسارعاً إلى سفك الدماء ، واتبعه 'عماله على مثل ذلك . وكان مع ذلك ستمعاً وصولاً بالمال .

قال : فالتصور ؟ قلت : كان أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس ، وولد أبي طالب . وكانوا قبلها 'متفقين . وهو أول خليفة 'قرب المنجيين ، وأول خليفة 'ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية . ككتاب كلبه ودمته —

— وكتاب اقليدس ، وكتب اليونان . فنظر الناس فيها ، وتعلقوا بها . فلما رأى ذلك محمد بن إسحاق ، جمع المغازي والسير . والنصور أول من استعمل موائيه ، وقدمهم على العرب .

قال : فالمهدي ؟ قلت : كان جواداً عادلاً منصفاً ، رد ما أخذه أبوه من الناس غصباً ، وبالغ في إتلاف الزنادقة . وبني المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، والمسجد الأقصى .

قال : فالهادي ؟ قلت : كان جباراً متكبراً ، فسلك عماله طريقه ، على قصر أيامه .

قال : فالرشيد ؟ قلت : كان مواظباً على الغزو والحج ، عمر القصور والبزك في طريق مكة ، وبني الثغور . كأذينة ، وطرسوس ، والمصيصة ، ومرعش . وعم الناس إحسانه . وكان في أيامه البرامكة وما اشتهر من كرمهم . وهو أول خليفة من بني العباس لعب الصوالة ، ورمى النشأب : في البرجاس ، واعب بالشطرنج .

قال : فالأمين ؟ قلت : كان جواداً ، إلا أنه انهمك في لذاته ففسدت الأمور .

قال : فالأُمون ؟ قلت : غلب عليه النجوم والفلسفة . وكان حليماً جواداً .

قال : فالمتعم ؟ قلت : سلك طريقه ، وغلب عليه حب الفروسية ، والقشبة ببلوك الأعاجم واحتفل بالغزو والفتوح .

قال : فالوائق ؟ قلت : سلك طريقة أبيه .

قال : فالمتوكل ؟ قلت : خالف ما كان عليه المأمون ، والمتعم ، والوائق ، من الاعتقادات . ونهى عن الجدال والمناظرات والأهواء —

— وعاقب عليها. وأمر بقرأة الحديث وسماعه ، ونهى عن القول بجأتى القرآن . فأحبه الناس .

ثم سأل عن باقى الخلفاء ، وأنا أجيبه بما فيهم . فقال لي : سمعتُ كلامك ، وكأني أشاهد القوم .

ولما أرادوا خلعه ، بعثوا إليه بالوزير والقضاة ، يدعونه إلى خلعه نفسه ، فأبى . وقال لهم : إن لي في أعناقكم وأعناق الناس بيعة ، ولست أبرئكم ولا أحللكم منها . فقال الوزير : 'يُخلع ولا نفكر فيه ، فأعماله مشهورة . ثم حملوا عينيه بسمار حمي ، حتى سالتنا على خديه .

قال المسعودي : أخذ القاهر من مؤنس وأصحابه مالا كثيرا ، فلما خلع وسئل ، 'طوب بها فأنكر . فعُذِّب بأنواع العذاب . فلم يقر بشيء . فأخذه الراضي ، وقرَّبه وأدناه ، وقال له : ترى 'مطالبة الجند بالمال ، وليس عندي شيء . والذي عندك ، فليس بنافع لك ، فاعترف به .

قال : أما إذا فعلتَ هذا ، فالمالُ مدفونٌ في البستان . وكان قد أنشأ بستانا فيه أصناف الشجر ، نُحِلَّت إليه من البلاد ، وزخرفته ، وعمل فيه قصرا . وكان الراضي مفرما بالبستان والقصر . فقال : وفي أي مكان المالُ منه ؟ فقال : أنا مكفوف ، لا أهتدي إلى المكان .

فاحفرَ البستان تجده . فحفرَ الراضي البستان ، وأساساتِ القصر ، وقلعَ الشجر ، فلم يجدْ شيئا . فقال له : وأين المال ؟ فقال : وهل عندي مال ! وإنما كانت حصرتي في جلوسك في البستان ، وتنعيمك به ، فأردت أن أفجعنك فيه . فندم الراضي ، وجبسه إلى سنة ٣٣٣ . ثم أطلقوه وأهملوه . فوقف يوماً بجامع المنصور بين الصفوف ، وعليه مبطنة بيضاء . فقال : تصدقوا علي ! فأنا من عرقتم . وذلك في أيام المستكفي ، ائسنتع عليه ، فُتِع من الخروج إلى أن مات .

الراضي بالله (١) :

مولده سنة ٢٩٧ — خلافته سنة ٣٢٢ (٩٣٤ م) — وفاته سنة ٣٢٩ (٩٤٠ م) .

(١) هو أبو العباس محمد بن المقتدر بن المعتض بن طلحة بن المتوكل . أمه أم ولد اسمها (ظلوم) بويغ له يوم ' خلع القاهر . وكان سجيناً . منذ سجنه القاهر ، فأخرجوه وأجلسوه على سرير . وبأيعه القواد والناس ، وألقبوه بـ « الراضي بالله » وأراد علي بن عيسى على الوزارة ، فامتنع لكبره وعجزه وضعفه ، وأشار بأبن مقله . وقال للراضي : أن الوقت لا يحتمل أخلاق علي ، وابن مقله ألبق بالوقت . فاستوزره .

وأمر ابن مقله أن يكتب كتاب فيه مثالب القاهر ويقرأ على الناس . وفي هذا العام : ٣٢٢ ' قتل مرداويج ' : مقدم الديلم ، وكان قد عظم أمره ، وزاد جوره ، وظلمه . وغضب يوماً على الفيلمان الأتراك ، فأمر أن تحط السروج عن الدواب — وقد كثر صهيلها ولعبيها — وأن توضع على ظهور أصحابها الأتراك . وتحدثوا : أنه يريد قصد بغداد ، وأنه مسلم لصاحب الجوس . وكان يقول « أنا أرد » دولة العجم ، وأمحق دولة العرب .

ثم اختل الأمر جدًا ، فصارت البلاد : بين خارجي قد تغلب عليها . أو عامل لا يحيل للخليفة المال الذي قاطعه عليه . واستبد كل أمير ، وكل قائد بما تحت يده ، ولم يبق للخليفة غير بغداد ، وغير السواد ويد ابن رائق عليه .

وسنة ٣٢٤ تغلب محمد بن رائق : أمير واسط ونواحيها ، وحكم البلاد ، وأبطل رمز الوزارة والدواوين ، وتولى هو وكتائبه جميع ذلك . وصارت الأموال تعمل إليه . وبطلت بيوت المال . وبقي الراضي معه صورة .

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٨ -

القاهر بالله (١) :

مولده سنة ٢٦٨ — خلفه ٣٢٠ (٦٣٢ م) — خلع سنة ٣٢٢
(٦٣٤ م) .

من شعره ، وقد سموا المتقي لله : إبراهيم ، وكان هو قد سُمي قبله :
صِرْتُ وإبراهيمَ شيخَي عمي لا بُدَّ للشيخين من مَصْدَر
ما دام (توزون) له إمرة مطاعة فالميل في الجمر

(١) هو أبو منصور بن محمد بن المعتض . أمه أم ولد اسمها (فَيْتَة) .
كان أهوج ، سفاكا للدماء قبيح السيرة ، كثير التلون والاستحالة ،
مُدمِنَ الخمر . ولولا حاجبه سلامه ، لأهلك الحرث والنسل . كان
صَنَعَ حَرَبَةً بِجَمَلِهَا ، فلا يطرحها حتى يقتل بها إنساناً .
لما قُتِلَ المقتدر ، أحضر هو ، ومحمد بن المكتفي بن المعتض ، فسألوا
ابن المكتفي أن يتولى الأمر . فقال : لا حاجة لي في ذلك ، وعمي
هذا أحقُّ به ، وكُلُّمُ القاهر فأجاب .
وكان مؤنس الخادم ، يرى أن يُنصَّب أبو العباس بن المقتدر بعد
أبيه ، قال : د إنه تربيتي وهو عاقل ، وفيه دين وكرم ، ووفاء بما —

— يقول . فاذا صارت إليه الخلافة سمحت نفس جدته : والدته المقندر ، وإخوته وعلمان أبيه ببذل الأموال . فخالفه النوبختي وقال : « استرحنا بعد الكد والتعب من خليفة له أم » وخالة « وخدم يدبرونه ، فنعود إلى تلك الحالة ! والله لا نرضى إلا » بوجل كامل يدبر نفسه ، ويدبرنا .

تشاغل القاهر بالبحث عن استتر من أولاد المقندر وحرمة ، وبمصادرتهم . وبمناظرة ، والدته المقندر ، وكانت مريضة ، وزاد في مرضها ما بلغها عما لفيه ابنتها المقندر من تعذيب وتشهير ، فامتنعت عن المأكول والمشروب ، حتى كادت تمليك ، فوعظها النساء حتى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والمِلح . ثم أحضرها القاهر عنده ، وسألها عن مالها ، فاعترفت له بما عندها من المتصوغ والثياب ، ولم تعترف بشيء من المال والجوهر . فضربها أشد ما يكون من الضرب ، وعلّقها برجلها ، وضرب المواضع القامضة من بدنها ، وأخرجها لتشهد على نفسها القضاة ، والعدول بأنها قد حلت أوقافها ، ووكلت في بيعها . فامتنعت وقالت : « وقفها على البر والقرب بمكة والمدينة والثغور ، وعلى الضعفاء والمساكين . فلا استحل حلّها ولا بيعها . وأنا أوكّل على بيع أملاكي ، فعلمها هو ، وأشهد على نفسه . فبيعت كلّها .

وسنة ٣٢١ شغب عليه الجند ، واتفق مؤنس وابن مقلة وآخرون على خلعه بابن المكتفي .

فتجسّل القاهر عليهم ، إلى أن أمسكهم وفجهم ، وطبّق على ابن المكتفي حائطين ، واختفى ابن مقلة ، فأحرقت داره وشبهت دور المخالفين . ثم أطلق أرزاق الجند ، فسكتوا . واستقام الأمر للقاهر ، وعظم في القلوب ، وزيد في ألقابه ، المنتقم من أعداء دين الله . ونقش ذلك على السكة .

— له من الخلافة إلا اسمها . وكانت أيامه منغصة عليه ، لاضطراب الأتراك . فلما اشتد الأمر عليه ، كتب إلى الاخشيدي : صاحب مصر أن يحضر إليه ، ثم راحل توزن — في الصلح — وتوزن ، هو الذي كان الخليفة المتقي قد ولاه إمارة الأمراء ، ثم وقعت بينهما الوحشة — فأجاب (توزن) إلى الصلح ، وبألغ في الإيمان . وقدم الاخشيدي على المتقي وهو بالرفقة ، وقدم له تحفاً كثيرة ، وتوجع لما ناله من الأتراك . وكان بلفه مصالحة الخليفة و (توزن) فقال له : يا أمير المؤمنين ! أنا عبدك وابن عبدك ، وقد عرفت الأتراك وفجورهم وغدرهم . فآله الله في نفسك . مير معي إلى الشام ومصر ، فهنا لك وتأمين على نفسك .

فقال المتقي : كيف أقيم في زاوية من الدنيا ، واترك العراق متوسطة الدنيا وممراتها ، ومستقر الخلافة وينبوعها . فقال الاخشيدي : فأقم هنا ، وأنا أمدك بالأموال والرجال . فلم يقبل . فودعه الاخشيدي ورجع إلى بلاده . وسار المتقي إلى بغداد على إيمان (توزن) : أمير الأتراك ، بأن لا يفدر به ، وزينت له بغداد زينة ضرب بها المثل . فلما أن وصل إلى السندية على نهر عيسى ، تلقاه (توزن) ، وترجّل ، وقبل الأرض ، فأمره المتقي بالركوب ، فلم يفعل ، ومشى بين يديه إلى الهيتم الذي ضربه له . فلما نزل قبض عليه وعلى ابن مقله ، ومن معه ، ثم سمل الخليفة فذهب عينيه ، فصاح ، وصاح من عنده من الحرّم والخدم ، وارنج السكان ، فأمر (توزن) بضرب الدباب لإخفاء الأصوات . ومهي المتقي لله . وأدخل بغداد مسمول العينين . وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب .

وأحضر (توزن) عبد الله بن المكتفي ، وبايعه بالخلافة ولقب المستكني بالله . وبايعه المتقي المسمول ، وأشهد على نفسه بالخلع . ولما —

المستكفي بالله (١) :

مولده سنة ٢٩٢ — خلافته سنة ٣٣٣ (٩٤٤ م) — خلع له سنة ٣٣٤ (٩٤٦ م) .
لم يُروَ له شعر .

— كحل قال البيهقي الذين ذكروا في ترجمته . وفي خلافته ، سقطت القبة الخضراء بمدينة المنصور ، وكانت تاج بغداد ، ومأثرة بني العباس . وهي من بناء المنصور . كان ارتفاعها ثمانين ذراعاً ، وتحتها إيوان طوله عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وعليها مثال فارس بيده رُمح . فاذا استقبل بوجهه جهة ، علم أن خارجياً يظهر من تلك الجهة . سقط رأس هذه القبة في ليلة ذات مطر ورعد .

(١) أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد . أمه أم ولد اسمها (أملح الناس) في أيامه عظم شأن بني بويه . دخل أحمد بن بويه دار الخلافة ، ووقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ، ولقبه : معز الدولة . ولقب أخاه علياً : عماد الدولة ، وأخاهما الحسن : ركن الدولة . وضرب لقبهم على السكة أيضاً .

وقوي أمر معز الدولة ، فحجر على الخليفة ، وقدّر له كل يوم ، برسم النفقة خمسة آلاف درهم . ثم إنه تحيّل منه ، فدخل عليه ، فوقف والناس وقوف على مراتبهم . فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة فهدّأها يده ، ظنّاً منه أنها يريدان تقيّلها . فجذباه عن السرير ، حتى طرّاه على الأرض . وجراء بغيامته . وهاجم الديلم دار الخلافة إلى الحرم ، فقهوها ، حتى لم يبق فيها شيء ! ومضى معز الدولة إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشياً إليه ، فسُيّل وخلع . وبايعوا الفضل بن المقتدر . ثم قدّموا ابن عمه المستكفي المسؤول ، فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع .

— وكان القاهر لما بلغه حمل المتقي قال : صيرنا اثنين ، نحتاج إلى ثالث . ولم يطل الوقت حتى حمل المستكفي فصاروا ثلاثة .
وذكروا في توليد المستكفي رواية لا بأس من إيرادها ، لما فيها من الدلالة على أثر المرأة والمسال ، في كل دولة ، وفي كل أمة ، وفي كل عصر .

قال أبو العباس التميمي الرازي — وكان من خواص (توزن) — كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي . ذلك أنه دعاني إبراهيم بن الزوبدار الديلمي — أبا المتي — فضيت إليه . فذكر لي أنه تزوج إلى قوم ، وأن امرأة منهم قالت له : إن هذا المتقي قد عاداكم وعاديتوه ، وكاسفكم . ولا يصفو قلبه لكم . وها هنا رجل من أولاد الخلفاء ، من ولد المكفي . وذكر : أدبه وعقله ودينه . تتصونه خليفة ، فيكون صنيعكم وغرسكم . وبدلكم على أموال جليظة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحيرة . ثم قال : فعلت أن هذا أمر لا يتم إلا بك ، فدعوتك له .

قلت : أريد أن أسمع كلام المرأة . فجاءني بها . فرأيت امرأة عاقلة جزلة . فذكرت لي نحواً من ذلك . فقلت : لا بد أن ألقى الرجل . فقالت : تعود غداً إلى هنا . فعدت . فوجدت الرجل قد أخرج من دار ابن طاهر في زري امرأة . فعرفتني بنفسه . وضمن إظهار ثلثي مئة ألف دينار ، منها مئة ألف لـ (توزن) وذكر وجوهاً .

وخطبني خطاب رجل فاهم عاقل . وأتيت (توزن) فأخبرتني بوقع كلامي في قلبه . وقال : أريد أن أبصر الرجل . فقلت : لك ذلك على أن يبقى أمرنا مكتوماً . وكان أن اجتمعنا به . وخطبه (توزن) وبأيعه .

قال أبو العباس : فلما أتيت بالمتقي قلت : لـ (توزن) أنت على —

المطيع لله (١) :

مولده سنة ٣٠١ — خلافته سنة ٣٣٤ (٩٤٦ م) — خله سنة ٣٦٣ (٩٧٤ م) .
لم يرو عنه شيء من الشعر .

— ذلك العزم ؟ قال : نعم ! قلت : فافعله الساعة ! فإنه ان دخل الدار بعُد عليك مَرَامُهُ . فوكل به وسملته . وجري ماجرى . وبويع المستكفي بالخلافة .

وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفي ، وسميت نفسها (عَلم) ، وغلبت على أمره كله . فلما تمّ على المستكفي ما تمّ ، قطعوا لسانها . (١) هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتض . أمه أم ولد اسمها (شَغلة) لم يكن له شيء من الأمر إلاّ الخطبة . كان يطلب الخلافة ، فلما وليها المستكفي خافه فاستتر منه . وطلبه المستكفي أشد الطلب فلم يظفر به . فلما قدِم معز الدولة ببغداد ، قيل : إنه انتقل إليه ، واختبأ عنده ، وأغراه بالمستكفي ، حتى قبض عليه وسلمه وخلعه ، على ما ذكرنا . وفي أيام المطيع ازداد أمر الخلافة إدهاراً . كان لها بعض الحرمة ، فزال ذلك كله ، ولم يبق للخليفة أيام معز الدولة وزير ، وإنما هو كاتب كان يدير إقطاعه وإخراجاته . وصارت الوزارة لمعز الدولة ، يستوزر لنفسه من يريد . وقرر للخليفة نفقة كل يوم مئة دينار . وصيّره العوبة في يديه . خرج به لقتال ابن حمدان ، ثم عاد به وهو معه كالأسير .

ويقول ابن الاثير : كان من أعظم الأسباب في ذلك : أن الديلم كانوا بغالون في التشيع ، ويعتقدون أن العباسيين قد غضبوا الخلافة مستحقها ، فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة . حتى بلغني : أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين ، والبيعة لرجل من العلويين . فكلّهم أشار بذلك ، إلاّ رجلاً —

الطائع (١) :

مولده سنة ٣١٧ — خلافته سنة ٣٦٣ (٩٧٤ م) — خلعته سنة

٣٨١ (٩٩١ م) .

ما روي له شعر .

عارف النكدي

(له بقية)



— قال له : ليس هذا برأي . إنك اليومَ مع رجل تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، فلو أمرتهم بقتله ، لقتلوه مستحليين دمه ، فبؤس صارت الخلافة إلى عكوي تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته ، وأمرهم بقتلك لفعلوه . فاعرض عن ذلك .

وزاد بختيار بن المعز في التشدد على المطيع ، حتى باع قماشه ، وطالت لاستسلامه وخنوعه أيامه تسعاً وعشرين سنة ، فكثر فيها النكبات من : زلازل ، وحرائق ، وغلاء ، ومجاعات ، فأكلت الجييف . ومات الناس على الطرقات ، وأكلت الكلاب لحومهم . وبيعت العقارات بالبرغمان . وشويت الصفار والمساكين . وجاء جتراد طبق الأرض . وملكت القرامطة ثم العبيديون دمشق .

(١) هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع . أمه أم ولد اسمها (هزار) مضت الخلافة أيامه في ضآلها وذلها إلى مهزلة مضحكة . يتصرف بها السلطان كيف أراد . غضب عضد الدولة على الخليفة فقطع الخطبة له . بُرِه من الزمن ، ولم يكن للخليفة من الخلافة غيرها . ولما ظهر عضد الدولة على عز الدولة وقتله — خلع الطائع عليه خلع السلطنة ، وتوجّه بتاج مجوهر ، وطرقه ، وسوره ، وقلّده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، —

م (٥)

— أحدهما مفضض ، على رسم الأمراء ، والآخر مذهب على رسم ولاية العهد . ولم يُعقَد هذا اللواء الثاني لغيره ، قبله . وكتب له عهداً ، وقرئ بحضرته . ولم تجرِ العادة بذلك . فقد كان يُدفع العهد إلى الولاية بحضرة أمير المؤمنين . فاذا أخذوه . قال أمير المؤمنين : هذا عهدي إليك فاعمل به .

ثم كان من الطائع بعد ذلك : أن أمر أن تضرب الدبابات على باب عضد الدولة ، في الصبح والمغرب والعشاء ، وأن يُخطب له على منابر الحضرة . وسأل عضد الدولة الطائع أن يزيد في ألقابه : تاج الملة ، وبُجْدُ الحليع عليه ، ويلبسه التاج ، فأجابه إلى ذلك كله . وضربت ستارة بعث بها عضد الدولة ، لتكون حجاباً للطائع ، فلا تقع عليه عين أحد من الجُند قبله . ودخل الأتراك والديلم ، ووقف الأشراف وأصحاب المراتب من الجانبين ، ثم أُذِن لعضد الدولة فدخل ، ثم رفعت الستارة ، وقبِل عضد الدولة الأرض ، فارتاع زياد القائد ، وقال لعضد الدولة : ما هذا أيها الملك ؟ أهذا هو الله !... قال عضد الدولة : هذا خليفة الله في الأرض ! ثم استمر يسي ويقبِل الأرض سبع مرات .

فالتفت الخليفة إلى خالص الخادم وقال له : إسندينه ، فصعد عضد الدولة ، فقبِل الأرض مرتين . فقال له : أدن إلي ! فدنا ، وقبِل رجله ، فثنى الطائع يمينه عليه ، وأمره أن يجلس على كرسي ، فقبِلها وجلس بعد أن كرّر ذلك عليه ، وهو يستعفي إلى أن قال له أقسمت عليك لتجلس . ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض إليك ، ما وكل الله إلي من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها ، وتديرها في جميع جهاتها سوى —

— خاصتي وأسبابي . فتولّ ذلك ! فقال : 'يعينني الله على طاعة مولانا أمير المؤمنين . ثم أفاض عليه الخِلاّع .

وهذا المشهد المضحك ، الذي عقِبته هذه الولاية العظمى ، كان بعدها أن عضد الدولة يوم جاء بغداد قادماً من همدان ، بعث رسوله يطلب إلى الطائع أن يتلقاه ، فما وسّع التأخر .

ولما أنزلوا الطائع عن مريره — ما أغنى عنه ذله ولا خضوعه — ، جعل يسترجع ويستغيث ، فلا 'يلتفت إليه ، وأخذوا ما في داره من الذخائر . ونهب الناس بعضهم بعضاً . وكان من 'جملتهم الشريف الرضي ، فبادر بالخروج فسلم . وقال أحياناً :

من بعد ما كان ربّ الملك مبعثاً	إليّ أذنوه في النجوى ويدني
أمسيت أرحم من قد كنت أغيطه	لقد تقارب بين العزّ والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني	يا قرب ما عاد بالضراء يبكي
هيات أغترّ بالسُلطان ثانية	قد ضلّ ولاج أبواب السلاطين

✱ ✱ ✱

نادرة : وكان العامة ، سمعت بقصة زياد : قائد عضد الدولة ، وبما كان منه مع الخليفة الطائع فعولتها إلى هرون الرشيد ووزيره جعفر . فزعمت أن الرشيد قال لوزيره يوماً : آتني برجل لا يعرف الكنافة نسخر به .

قال : يا أمير المؤمنين ! أو بقي في الناس من لا يعرف الكنافة . قال الرشيد : لا بدّ مما قلت ، وجعل جعفر يسعى في طلبه الخليفة . إلى أن وقع أصحابه على أعرابي أشعث أغبر ، لا يُدرى أي البوادي فذفت به . فجاؤا به إليه . وقدّمت له الكنافة ، فأخذ ينهم فيها . فلما أن فرغ —

قالوا له : أندري ما أكلت ؟ قال : يقولون : أن الحمام نعيم الدنيا ، فلا شك أن هذا الحمام .

فلما كان من الغد ، جاؤا به إلى مجلس الخليفة ، فأخذته رهبة الملك وجلالته ، فالتفت إلى الرشيد فقال : السلام عليك يا ربنا ! ثم إلى جعفر فقال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم إلى من في المجلس : فقال : السلام عليكم أيها الملائكة السلام عليكم أيها الأنبياء .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ! أردت رجلاً لا يعرف الكنافة ، فأنتيك بمن لا يعرف الله ، ولا رسوله ، ولا ملائكته ، ولا أنبياءه . . . وكان هذه الأحذوثة أو (الحدوثة) من تلك .



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٢ —

رقم المصطلح

رقم المصطلح

676 Androgène (substance) ٦٧٦ مُوَلِّدُ حَائِةِ الذُّكُورِ

(جسم أو مادة)

677 androgène ٦٧٧ يَمْدُكَارُ مَوْلِدِ الذُّكُورِ

وأقر مجمع اللغة المنشط المذكورة . ففي اللفظة الأولى لا أرى صلة ملزمة لترجمة اللفظة بـحائة الذكور بل تطلق على كل مادة منشطة المذكورة . أما اللفظة الثانية فهي صفة لا اسم وترجمتها المنشطة المذكورة . ومن الخطأ استعمال لفظة يمدكار في هذا المعنى ^(١) .

(١) في اللسان : وأذكرت المرأة وغيرها فهي 'مذكّر' ولدت ذكراً وامرأة 'مذكّر' ولدت ذكراً فإذا كان ذلك لها عادة فهي 'مذكّرة' وكذلك الرجل أيضاً 'مذكّر' .

- 679 Anémie ; oligémie ; oligæmie ٦٧٩ فاقة دم ، فقر دم ،
oligémie ; spanémie نقص دم
وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بأنيمية . وترجمة الألفاظ الأخرى نقص الدم
أو قلته .
- 696 Anesthésie douloureuse ٦٩٦ فقدان حس مؤلم
وأقر مجمع اللغة مُخْدار مؤلم
- 717 Anévrisme disséquant ٧١٧ أمدَم سائخة
وأقر مجمع اللغة الأنورسما المُشْرِحة ، وأراها أفضل من السائخة ^(١) التي
تدل على عملها السطحي .
بينما المراد من اللفظة الأنورسما التي تفرق بين طبقات النسيج .
- 763 Anhydride ٧٦٣ لا مائي ، بلا ماء (حمض)
764 Anhydride d'acide ٧٦٤ بلا ماء حمض
وأقر مجمع اللغة لفظه لا مائي في الأولى (الانكليزية Anhydrous) .
وعرب الثانية بأندريد مع تعريفها بأنها المادة التي تتخلف عن فصل عناصر الماء
من مادة ما .
- 816 Anophèles ٨١٦ يرَغش ، بعوض خبيث
وأقر مجمع اللغة بعوضة الأجبية .
- 817 Anormal, le ; vicieux, euse ٨١٧ غير نظامي ، شاذ ، معيبر
وأقر مجمع اللغة لا سوي لللفظة الأولى .
- 819 Anox (h) émie, anoxyémie, anoxie ٨١٩ عدم تأكسد الدم

(١) في اللسان : السَّخَطُ كسَطُ الإهاب عن ذبه . سَخَطَ الإهاب يَسْخِطُهُ وَيَسْلَخُهُ
سَلَخاً كَسَخَطَهُ .

- وأفر جمع اللغة أنوكسيا ، وسبق لي أن أثبت ملاحظاتي عن هذه اللفظة ^(١) .
- ٨٢٧ خَنَثَ . ميل إلى الأمام
827 Antéflexion
- وأفر جمع اللغة الجناء إلى الأمام ^(٢) .
- ٨٢٨ نخامي أمامي
828 Antéhypophysaire
- ٨٢٩ الفص الأمامي
829 Antéhypophyse, lobe antérieur
(للغدة النخامية)
de l'hypophyse
- و درجت على ترجمة اللفظة الثانية بـمَقْدَمِ النخامية واللفظة الأولى هي النسبة إليها
(مُقَدِّمِي نخامي) فميزاً لها من مؤخر النخامية الذي يمثل الفص الخافي للغدة المذكورة .
- ٨٣٠ قَرْن (في الحشرات)
830 Antenne
- قَرْن لأمس وزباني كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .
وكما أفرها جمع اللغة أيضاً .
- ٨٣٩ تضخُّمُ الرئة ، تَتَرُّبُ
839 Anthracose, pneumoconiose
الرئة الفُخْمِي Anthracosique
- وأفر جمع اللغة الأنثراسية بالتعريب والسُّجَّار الفُخْمِي ^(٣) .
- ٨٤٣ صاد عن الحياة ، مُرَضِّر
843 Antibiotique
- وأفر جمع اللغة معرباً اللفظة بأنْتَبِيوتِي ومضاد الحيوانات ^(٤) .

(١) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) لقد سبق لي أن أبدت ملاحظتي على كلمة خنث (الصفحة ٤٧١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .
(٣) ولفظة السُّجَّار مشتقة من السَّحَر . فقد جاء في القاموس المحيط السَّحَر ويحرك ويضم الرئة .
(٤) و درجت على ترجمة اللفظة بـمضاد التمايش وصاد التمايش (Symbiose) (الصفحة ٤٧٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

- ٨٤٧ ضد الخثرات Anticoagulants 847
وأقر مجمع اللغة مانع الخثر وضيق لي أن ترجمت اللفظة بمضادات الخثر^(١) .
- ٨٥٠ أضداد ، أجسام ضدية Anticorps 850
وأقر مجمع اللغة أجسام مضادة (للجويبات) .
- ٨٥٦ 'مكونة الضد Antigène 856
مولد المضاد كما أقرها مجمع اللغة العربية .
- ٨٦١ إئيمد (انعيموان) Antimoine 861
وأقر مجمع اللغة التعريب بالألفبائية^(٢) .
- ٨٦٨ عكس الحركات الإلتوائية ، Antipéristaltisme 868
حركة إلتوائية مضادة
وأرجح حركة التحوّلي المعاكسة وقد ترجمت اللجنة لفظه (Péristaltisme)
بالتحوّلي (اللفظة ١٠٠٧٥) .
- ٨٨١ ضد الذيفان Antitoxine 881
وأقر مجمع اللغة ضد التوكسين^(٣) .
- ٨٨٦ غار Antre 886
وأقر مجمع اللغة جيب .
- ٨٨٨ 'زرام Anurie 888
سبق لي أن فضلت ترجمة اللفظة بانقطاع البول^(٤) . أقر مجمع اللغة ترجمة

(١) الصفحة ٤٧٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في القاموس المحيط : والإئيمد بالكسر حَبْرَةٌ لِكُحْلٍ ، ولا أرى اللفظة تدل على المدن المذكور .

(٣) الصفحة ٦٥٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٤٧٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

اللفظة بالصَّري ^(١) معرّفًا إياها بانقطاع البول وهو وقوف إفرازه ، ولا أرى في لفظة الصَّري الدلالة المطلوبة ^(٢) .

٨٩٤ الوتين Aorte 894

الوتين والآورطي كما أقره مجمع اللغة .

٩٠٥ قفد هضم Apepsie 905

وأرجح لا هضم .

٩٢١ انقطاع النَّفس ، وقوف التنفس Apnée 921

وأقر مجمع اللغة البُهر ^(٣) .

٩٨٤ وارد ، مساهمة Apport, contribution 984

٩٨٥ وارد الحديد Apport de fer 985

٩٨٦ وارد الدم Apport sanguin 986

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بالإتيان أو الجلب ، واسهام . والثانية جلب الحديد أو الإتيان به والثالثة الوارد الدموي .

٩٨٧ دَمَج ، ختم Apposition 987

وأقر مجمع اللغة التراكب .

١٠٠٨ تشجير Arborisation 1008

١٠٠٩ تشجير رئوي Arborisation pulmonaire 1009

(١) الصفحة ٣٣ ، من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية ترجمة لفظة

Suspension of urine (anuria)

(٢) جاء في المدجم الوسيط وفي اللسان : حَرَيْتُ النّافَةَ ونحوها هَرَيْتُ حَرَيْتُ حَقَلْتُ
زرعها بالبن وصَرَيْتُ الماء والبن طال مكانه فسد وصَرَيْتُ الدَّمْعَ اجتمع في
العين ولم يمر .

(٣) في القاموس المحيط البُهر انقطاع النَّفَس من الإعياء .

وأرجح 'غصون في اللفظة الأولى وغصون الرئة في الثانية ، ولم أعر على
لفظة تشجر في المعاجم التي رجعت إليها .

١٠١٩ قوس ، رواق 1019 Arcade

قوس ، طاق ، قنطرة في المعجم العسكري .

١٠٢٦ أَخْطَبَ (اللون) 1026 Ardoisé, ée

وأرجح أردوازي . ولم يأت في المعجم الأصلي في الترجمتين الانكليزية
والألمانية ^(١) ما يشير إلى النسبة إلى اللون . كما أني لا أرى لفظة أخطب تني
بالدلالة على اللون ان صحت النسبة إليه ^(٢) .

١٠٣٣ ضَلَعٌ مجسمة ، حَرْفٌ 1033 Arête

والأصح نائى أو شوك عظمي ^(٣) .

١٠٤٤ حَبَقَ الراعي ، بَرْنَجَاسَفَ 1044 Armoise, artémise

أرطاماسيا ، أرطاماسيا كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأ مير مصطفى الشهابي

١٠٤٨ 'وَقُوفَ القلب ، غشي يمى 1048 Arrêt du cœur, syncope mortelle

ودرجت ترجمة اللفظة بتوقف القلب وغشي يمى .

١٠٤٩ 'وَقُوفَ النخو ، 1049 Arrêt de développement,

لا استئساج aplasie

وأرجح توقف النخو وأبلازيا تعريباً .

١٠٥٤ مَلَا كَيْعَ . تَوَارِىحُ الجَنِينِ 1054 Arrière-foix; délivre; annexes foetales secondaires

(١) الترجمة الانكليزية (slaty, slate - like, schistous) والألمانية (Schieferig) .

(٢) في القاموس المحيط : والخطبية بالقسم لون كدوره منترّب منجرة في صفة
أو غبرة ترهتها خضرة .

(٣) معجم بلاكتون في شرح لفظة (Spine) .

وأقر مجمع اللغة السُّخْدَ وأغشِيته في ترجمة لفظة (After, brith) وجاء في شرح اللفظة الذي تسميه العامة أَخْلَاص^(١) . وأرى أن لفظة ملا كييع نفي بالمعنى نفسه^(٢) .

1134 Arthropodes مَفْصِلِيَّات الأَرْجُل 1134

1162 Ascaride lombricoïde صَفَرٌ ، حَبَّة البطن 1162

وأقر مجمع اللغة أخيراً الصَّفَرِي الخراطيني بعد أن سبق له أن أقر لفظة اسكارس ابريبكوييد^(٣) .

1163 Ascendance قَرَابَة الأَسْلَاف 1163

وأفضل السَّاف .

1181 Asphyxie blanche اخْتِنَاق أبيض 1181

وأقر مجمع اللغة الاختناق الشاحب .

1190 Assimilation, anabolisme تَمَثُّلٌ ، تَطَوُّرٌ صَاعِدٌ 1190

تَطَوُّرٌ تَرْكِيْبٌ

وأقر مجمع اللغة التمثيل ، والابتناء .

1196 Assommer قَتَلَ بِدَبْسٍ 1196

ولعلَّ قَمَصَ أو الإقصاع أفضل^(٤) .

1197 Assoupir, endormir كَهَوَّمَ ، هَمَدَ ، نَوَّمَ 1197

(١) الصفحة ٤٤٢ من الجزء الرابع عشر من مجلة المجمع اللغوي .

(٢) في اللسان : والملا كييع ما خرج مع السُّلَى من البطن من سُخْدٍ وصاءٍ وغيرها .

(٣) الصفحة ٦٢٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) جاء في اللسان : القَمَصُ والقَمَصُ القَتْلُ المُنْجَلُ والقَمَصُ المَمُوتُ

الْوَحْيُ ، يقال مات فلان قَمَصاً إذا أصابته حَرَبٌ أو رَمِيَتْ فمات مكانه ،

والإقصاعُ أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه . وضربه فأقصه أي قتله مكانه .

- 1197 Assoupir (s') هَوِّمَ ، سَمَدَ ، أَغْفَى
- 1198 Assoupissant, ante هَوِّمَ ، مَسَمَدَ ، مَنَوِّمَ
- 1199 Assoupissement; sommeil léger غَفَوَ ، رَسَنَ
- وأرجح في ترجمة اللفظة الأولى هَوِّمَ ونَوِّمَ . أما سَمَدَ وسَمَدَ ومَسَمَدَ فلا أراها نفي بالمراد ^(١) ، وأفضل في ترجمة اللفظة الثالثة مَنَوِّمَ ومرْفَقَدَ وفي الرابعة إغفاءة ^(٢) وغفوة .
- 1206 Aster, monaster نَجْمٌ ، نَجْمٌ فرد
- وأرجح المرحلة النجمية ، ومرحلة النجم الضخم أو الأُم . لأن ما يعنى بهذه اللفظة هو الإشعاع النجمي البادي في الخلية إبان الانقسام الفتيلي أو التخييط (Mitose) .
- 1207 Asthénie نَهَكَ ، نَفَقَ
- وأقر بجمع اللغة الوَهْن . وهي اللفظة الشائعة في كلية الطب من جامعة من القديم .
- 1210 Asthénopie ou kopiopie حَسَرَ تَكْبِفِي أو ضعف البصر التكبفي
- Accomodative
- وأرجح حَسَرَ تَكْبِفِي أو إرهاق البَصَرِ التكبفي .
- 1211 Asthénopie musculaire ضعف الاحداق (ضعف العضلة المستقيمة الأنسية)
- وأرجح الحَسَرَ العضلي .

(١) في اللسان : المَهْدَةُ السَكَنَةُ ، مَهْدَتُ أسواتهم أي سَكَنَتُ ، مَهْدَتُ يَهْمَدُ هوداً فهو مَهْمِيدٌ ومَهْمِيدٌ ومَهْمِيدٌ مات إلى أن قال والهمود الموت كما مَهْدَتُ نَمُودُ .

(٢) في تاج العروس : النفوة النوم الخفيفة وقد جاء في الحديث وإغفاءة الصُّبْحِ نومته .

1214 Asthme (bronchique) رَبْوٌ (قَصْبِي)

وأقر مجمع اللغة النِّسَمَةَ ^(١) والرَّبْوَ .

1224 Astragale كَعْبَةٌ ١٢٢٤

وأقر مجمع اللغة المُخْتَلِخَلَّ ، وعرفه بأنه أعلى عظام القدم ويُتفصل مع عظمي الظنوب والشظية ليكون مفصل الكر سوع . أما لفظة كَعْبَةٌ فلها معنى آخر ^(٢) .

1225 Astringent, ente عَنَصٌ ، قابض ١٢٢٥

1226 Astringents عَقُولَاتٌ ، معقلات ، قابضات ١٢٢٦

وأقر مجمع اللغة العَقُول ^(٣) . في الأول والعقولات لثانية .

1228 Asymétrique لا متناظر ١٢٢٨

وأقر مجمع اللغة لا متنازل .

1229 Asynclitisme محيٌ جداري ١٢٢٩

والصحيح ما أقره مجمع اللغة : اللاتزامن . وقد صرف اللفظة بعدم التطابق بين محور الجزء الناقئ من الحميل ومحور الحوض .

(١) في اللسان : النسيم من الرياح التي تهب ، يتنفس ضعيف والنسيم جمع لِسَمَةٍ وهو التنفس والرَبْوُ . وفي الحديث تنكبوا الفُيَّارَ فإن منه تكون النِّسَمَةُ ، قيل النِّسَمَةُ ههنا الرَبْوُ ولا يزال صاحب هذه العلة يتنفس تنفساً ضيقاً .

(٢) في اللسان : الكَعْبَتَانِ العظمانِ الناثان عند مفصل الساق والقدم عن الجنين إلى أن قال : وقال الأعباني الكَعْبُ والكَعْبَةُ الذي يلعب به وجمع الكَعْبُ كِعَابٌ وجمع الكعبة كَعَبٌ وكَعَبَاتٌ . وقال والكعبة البيت المربع وجمه كِعَابٌ . والكعبة البيت الحرام . أما المُخْتَلِخَلَّ فلقد جاء في اللسان أيضاً والمُخْتَلِخَلَّ موضع الخلخال من الساق .

(٣) في اللسان : وعَقَلَ الدواء بطنه يَمَقِلُهُ ويمَقِلُهُ عَقْلًا أمسكه وقيل أمسكه بمد استطلاقه واسم الدواء العَقُول .

- ١٢٣٠ Asystolie; insuffisance قُصور ، استرخاء القلب ،
 décompensation; défaillance لا معاوضة ، وهن قلبي
 cardio-vasculaire ; décompe- وعائي لا معاوضة
 -nsation cardiaque congestive القلب الاحتقاني
- وأرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تبعاً : استرخاء القلب ، قصوره ،
 انكسار المعاوضة ، الغشي^(١) القلبي الوعائي أو العِرَقي ، انكسار معاوضة
 القلب الاحتقاني .
- ١٢٣٥ Athéromateux, se معصود
- ١٢٣٦ Athérome, kyste وَرَمٌ معصود اكبسة دهنية
 sébacé, loupe, tanne
- ١٢٣٧ Athérosclérose تصاب عصيدي
- وأفر بجمع اللفظة ترجمة (Athérome) بتعصّد ، فتكون ترجمة الالفاظ
 السالفة : تعصدي ومتعصّد ، تعصّد ، كبس دهني ، ورم شحمي (وقد
 أمملته اللجنة) .
- ١٢٣٨ Athrepsie; algidité سَقَل ، جَعَن ، إصقاع
 progressive des nouveau-nés الولدان المترقي
- وأرجح أتريبيا وضوى وصقاع الولدان المترقي . وما تعنيه لفظة (Atrepsie)
 هو اضطراب التغذية الخلق في الولدان ومنه أصابتهم بالبرودة المترقية بسبب ذلك

(١) ليس ثمة لا معاوضة بل اضطراب المعاوضة ، وقد درجت على ترجمة اللفظة
 بانكسار المعاوضة ، والغشي ترجمة لـ (Défaillance) والأفضل تخصيص لفظة
 وهن ترجمة لـ (Asthénie) .

كما جاء في مترادف اللفظة في المعجم . مما يؤيد تخصيصها بالولدان ^(١) .

1242 Atonie

١٢٤٢ وَهْنٌ

وأرجح استرخاء ثم وَهْنٌ بعد أن أفر جمع اللغة ترجمة (Asthénie) .
بوهن ^(٢) .

1244 Atrabile

١٢٤٤ سَوْدَاءٌ ، حُوءٌ

وأرجح المِرَّةُ السوداء كما جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة (Black bile)
ويعنى بها في الطب القديم (ولم يعد لها استعمال) المادة التي يتأق منها المزاج
السودادي . أما الحُوءُ فهي تشير إلى لون ولا أرى فيها ما يشير إلى ما تقدم ^(٣) .

1252 Atrophie involutive

١٢٥٢ ضَمُورٌ تَغْلُفِي

والصحيح ضَمُورٌ نَكَوَصِي والنسبة في اللفظة الفرنجية هنا إلى (Involution)

(١) في اللسان : الضَّوَى دَفْعُ الظُّمِّ وقِلَّةُ الجِسم خِلْفَةُ وقيل الضَّوَى الهزال
ضَوَى ضَوَى ، إل أن قال وغلَام ضَاوِيٌّ وكذلك غير الانسان من أنواع
الحيوان وما أدري ما أضواء وأضوَى الرجل مُوَلِّدٌ له ولده ضَاوِيٌّ
وكذلك المرأة . وفي الحديث اغتربوا لا تضوُّوا أي تزوجوا في البعاد الأنساب
لا في الأقارب لئلا تضوى أولادكم .

أما السَّغَلُ وإن أناد المعنى أو ما يدانيه فليس خاصاً بالولدان . فقد جاء في
اللسان : السَّغَلُ الدَّقِيقُ القَوَائِمُ الصَّغِيرُ الْجُنَّةُ الضَّعِيفُ والاسم السَّغَلُ والسَّغَلُ
والوَعِيلُ السَّبِيءُ الغَدَاءُ المضطرب الأعضاء السَّيِّئُ الخُلُقُ يقال صبي سَغَلٌ يبين
السَّغَلُ وسَغَلُ الفرس سَغَلًا غَدَدًا خِلْمٌ وهُزِلَ .

وأما لفظه تَجَعَّنَ فهي تشير إلى سوء الغدَاءِ إطلاقاً دون تخصيص بالولدان وبكونه
خِلْفَةً أيضاً . ففي اللسان : الجَعْنُ السَّبِيءُ الغَدَاءُ وقد أجمعت أمته وصَّيَّ
جَعْنُ الغَدَاءِ وقد جَعِنَ بالكسر يَجَعِنُ جَعْنًا وأجمعت أمهات غذاءه والجَعِنُ
البطيء الشباب .

(٢) الصفحة ٧٦ من هذا المذد .

(٣) في اللسان : الحُوءُ سَوَادٌ إل الحُمْرة وقيل حُمْرة تَقَرَّبُ إل السَّوَادِ .

التي درجت على ترجمتها بالنكوص^(١) . وما يعنى باللفظة هو الضمور البادي في الأعضاء بسائق الشيوخوخة والهرم بحيث يتراجع حجم الأعضاء عامة ويضطرب بذلك بناؤها . وأكبر الظن أن اللجنة قد توهمت بأن النسبة في (Involute) تعود الى (Volvulus) أي التغلف المعوي .

أما مجمع اللغة فقد ذكر في مصطلحات علم الجراحة^(٢) في ترجمة لفظة (Involution cyst of breast) أكياس أوربية بالثدي ، بينما جاءت ترجمة اللفظة ذاتها في الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية^(٣) أكياس أوربية بالثدي ولم أعتز على أي تصويب في الكتابين المذكورين يذنب منه صحة إحدى اللفظتين ولعل أوربية هي الصحيحة^(٤) .

١٢٢٠ إعلان ، محي (قبالة) Attitude (obs.) 1270

والصحيح وضع أو وضعة^(٥) . فقد جاء في تعريف اللفظة في معجم بلاكستون : وضعة البدن والأطراف ، وبالنسبة إلى الحمل (أو الجنين) بعضها ببعض في الرحم (وهو المقصود هنا في علم القبالة أو الولادة) أما اعتلائ

- (١) في اللسان : النكوص الرجوع وراء وهو القهقري .
(٢) الصفحة ١٠٥ من المجلد الثاني من مجموعة المصطلحات الطبية واللفظية التي أفرها المجمع (يونيو ١٩٦٠) . وجاء في شرح اللفظة وتحدث في التهاب الثدي المزمن .
(٣) الصفحة ٤١٧ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية (١٩٦٢) . وجاء في شرح اللفظة وتحدث في التهاب الثدي المزمن أيضاً .

- (٤) في اللسان : آب إلى التهي رجح يؤوب أوباً وإباباً وأوبه وأوبه على المتعاقبة وإبنة بالكسر رجح . أما أوربي فهو نسبة إل أورب وأوربية وليس لكليهما أن يعي بالمعنى المطلوب . فقد جاء في اللسان والأوربية : أصل الفخذ والأوربية بالقلم المعقوده التي لا تتحلل حتى تحلل حلاً وقال ثعلب الأوربية المعقوده ولم يفس بها التي لا تتحلل ، ولا أدري إذا كان المراد من الأوربي هو الثديي .
(٥) في اللسان : ووضع الشيء في المكان : أثبته فيه وقول في الحَجَرِ واللبين إذا مَنِي به ضَمُّهُ غير هذه الوضعة والوضعة والوضيمة كله بمن .

أو محي (وجبته كما أقرها مجمع اللغة) فينبغي تخصيصها بترجمة (Position)
 شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ذات الرقم ١٠٨٩٣) فهو يدل على الجزء الذي
 يظهر من الجبل أولاً عند خروجه من الرحم .

١٢٧١ استعداد ، قبول Attitude, comportement 1271

وأرجح سلوك أو تصرف ^(١) ، وترك استعداد ترجمة لـ (Receptivité, Aptitude)

١٢٧٢ وضع ترتيبي Attitude stéréotypée 1277
 والصحيح وضع نمطي ^(٢) .

١٢٧٩ محي ، معيب (قبالة) محي شاذ Attitude vicieuse 1279
 (obs.) présentation anormale

والصحيح وضعة معيبة ، جيئة معيبة .

١٢٨٥ زعرور Aubépine, crataegus 1285

والصحيح زعرور بالضم كما جاء في لسان العرب وفي معجم الألفاظ الزراعية .

١٢٨٧ بكم ، حبة خلقية ، Audi-mutité, aphasie 1287
 بكامة ذاتية congénitale, alalie idiopathique

وأرجح خرس ، خرس خلقي ، اللا نطق أو فقد النطق التلقائي . فقد
 عرفت اللفظة : خرس خلقي لا يصحبه صمم ولا بنجم عن حالة عقلية وبزول

(١) قد جاء في ترجمة اللفظة إل الإنكليزية في المعجم الأصلي (Behaviour, conduct)
 وقد سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين
 في اللفظة ذات الرقم ٢٩٥٣) .

(٢) الصفحة ٥٩٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

مع الزمن ^(١) . وليس اللفظة أن تفي بالمعنى المطلوب ^(٢) .

١٢٩٢ ازدياد الوزن ، تزايد ، Augmentation pondérale ،
الوزن croissance pondérale

وأرجح ازدياد الوزن والنماء بالوزن أو وزناً .

١٢٩٨ ذهبية Auride

وأرجح اندفاع أو طَفَح ذهبي . وما تعنيه هذه اللفظة الاندفاعات الجلدية البادية في سياق المعالجة بأملح الذهب .

١٣١١ انحلال ذاتي ، انهضام ذاتي Autolyse, autodigestion
وأقر بجمع اللغة انحلال تلقائي ، انهضام تلقائي .

١٣١٢ نامية Automatisation

١٣١٣ نامية القيادة Automatisation de commandement

١٣١٤ نامية قبضية Automatisation de préhension

وأرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تبعاً : التلقائية الانقيادية والتلقائية الإطبائية كما درجت على ترجمة اللفظة الأخيرة ويعني بها المنعكس الفيزيولوجي ، الذي يجعل الرضيع يطبق بأصابعه على كل ما لامس راحته بدءاً أو أخص قدمه ، ويظهر المنعكس المذكور في أورام الفص الجبهي أيضاً .

(١) M. Garnier et V. X J. Delamare : Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٢) في اللسان : البَكَمُ الحَرَسُ مع ريمٍ وبَيَّته وقيل هو الحَرَسُ ما كان وقال لعاب البَكَمِ أن يولد الإنسان لا يَنْطَلِق ولا يَسْمَع ولا يُبْصِر بَكَمٍ يَكْتُمُ وبَكَمَةٌ وهو أبكم وبَكَمٌ أي أخرس بين الحَرَسِ إل أن قال بَيَّنَّ الأخرس والأبكم فرقاً في كلام العرب فالأخرس الذي مُخِلق ولا يُنطق له كالبيهة المجماء والأبكم الذي لسانه نطق ولا يعمل الجواب ولا يحسن وجهه الكلام . وجاء في اللسان في لفظة حَرَس : الحَرَسُ ذهاب الكلام عياً أو خلقة .

- 1315 Autoplastie du périnée تصنيع العجان وأرجح إعادة تكوين العجان أو تقويمه .
- 1320 Autosérothérapie استئصال ذاتي وأرجح المعالجة المصلية الذاتية .
- 1322 Auto-transfusion نقل دم ذاتي لقد أقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Transfusion) بإصفاق ، فتكون ترجمة اللفظة إصفاق ذاتي . وأرى لفظة نقل الدم أفضل من إصفاق ^(١) .
- 1326 Avaler de travers بلّغ عكساً وأرجح بلّغ بلّغ كبيرة أو مسرعاً ولم ينضج لي كيف يكون البلع عكساً .
- 1339 Avoine شوفان ، علف خرطان ، خرطان ، خافور ، شوفان في معجم الألفاظ الزراعية للأمر الشهابي
- 1341 A volonté طبق المراد وأرجح كما يراد أو على قدر ما يراد .
- 1342 Avortement إسقاط وأقر مجمع اللغة الاجهاض .
- 1343 Avortement artificiel إسقاط مصطنع وأقر مجمع اللغة اجهاض شارحاً اللفظة بإحداثه قصداً .
- 1344 Avortement complet إسقاط تام وأقر مجمع اللغة اجهاض كامل .

(١) في اللسان : وصق الشراب وصدقته وصدقته حوله من إناء إلى إناء ليصفو .

- 1345 Avortement criminel إسقاط جنائي أو مُقتَتَل
ou provoqué وأرجح إجهاض جنائي أو مُحَدَّث .
- 1346 Avortement habituel إسقاط مُعَاد وأفر بجمع اللغة الاجهاض المعاد ، شارحا اللفظة كما يلي : إجهاض متتال متكرر في نفس دور النشوء تقريبا ثلاث مرات متتابعات أو أكثر .
- 1347 Avortement imminent إسقاط قريب ،
menace d'avortement تهديد بالاسقاط وأفر بجمع اللغة : الاجهاض المنذر وشرح اللفظة كما يلي : وفيه تظهر علامات وأعراض خروج الجنين فيمنع بالعلاج أو يتم الاجهاض .
- 1349 Avortement spontané إسقاط عفوي وأفر بجمع اللغة : الاجهاض التلقائي .
- 1351 Avorton سقطت وأفر بجمع اللغة الجليض .
- 1352 Avulsion, extraction, جرف ، نزع ، إخراج ، قلع ،
arrachement, évulsion وأفر بجمع اللغة تنش ويمكن أن يضاف إليها إخراج وقلع .
- 1362 Axis فائق ، فقرة العنق الثانية وأفر بجمع اللغة : الفائق - المحور وشرح اللفظة بأنها الفقرة العنقية الثانية .
- 1363 Axonge, saindoux شحم الخنزير ، شحم خنزير وأفر بجمع اللغة : الشحم الخنزير ، شحم خنزير .
- 1364 Axonge benzoïnée شحم خنزير مُجَوَّى والأفضل أن تقتصر ترجمة اللفظة الأولى على شحم الخنزير وأن تكون

- اللفظة الثانية شحم الخنزير البانزوييني أو البانزواني (حسب الترجمة الانكليزية) .
 وقد اشتقته اللجنة لفظة مجوتى من الجاوي ، وبهذه اللفظة في العربية معانٍ أخرى ^(١) .
- ١٣٧٢ مُنْفَتَرَج Azoté, ée 1372
 ١٣٧٣ تَنْتَرَج الدَّم Azotémie 1373
 وأرجح آزوتي في اللفظة الأولى والآزديما في اللفظة الثانية .

B

- ١٣٧٧ نَحِيض (شَفِيئَة) Babeure 1377
 نحيض ومخوض في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .
- ١٤٠٥ تَعَصُّونَ الدَّم Bacillémie 1405
 وأرجح التعريب بباسيليميا .
- ١٤٠٨ عُصَيَّاتٌ مُقَاوِمَةٌ اَلْحَمْضِ Bacilles acido-résistants 1408
 عصيات مستعصية على الحمض
 وأفر بمجمع اللغة عُصَيَّاتٌ صَامِدَةٌ لِلْحَمْضِ .
- ١٤١٣ عُصَيَّاتٌ مُسْقِطَةٌ Bacillus abortus. 1413
 bacille de Beng عُصَيَّاتٌ بَنْغ
 عصيات مُجَهَّزَةٌ كَمَا أَقْرَاهَا المَجْمَعُ اللُّغَوِيُّ .
- ١٤١٦ عُصَيَّاتٌ جُلْدِيَّةٌ عَامَّةٌ Bacillus cutis communis 1416
 وأرجح عصيات جلدية شائعة .
- ١٤٢٤ رَاجِيِيَّةٌ Bactérie 1424
 وأفر بمجمع اللغة معرباً اللفظة ببكتريا .

(١) في اللسان وفي الوسيط : جَوِيّ فلانٌ يَجْرِي جَوِيّ مرض صدره وجَوِي ضاق صدره من داء لا يكاد تبين عنه لسانه وجَوِيّ تطاول مرضه وجَوِي الماء تغبير وأنتن وجَوِيّ السقاء ونحوه رفق والنح .

- ١٤٢٥ تجرثم الدم Bactériémie 1425
وأرجح تعريب اللفظة بيكتريميا ما دام مجمع اللغة عرب اللفظة السابقة .
- ١٤٣١ ملذتهم الجراثيم Bactériophage 1431
وأقر مجمع اللغة ملتقمة البكتريا .
- ١٤٥٠ حمام ماء أصلي Bain d'eau-mère 1450
والصحيح حمام بماء الملح الكثيف ^(١)
- ١٤٦٥ حمام القدم Bain du pied, pédilave 1465
وأرجح تغطيس القدم .
- ١٤٦٧ حمام المتقعدة Bain de siège 1467
والصحيح تغطيس المتقعدة ^(٢) .
- ١٤٧١ حمام ساكن Bain statique 1471
وأرجح حمام بالكهرباء الساكنة . لأن المقصود من اللفظة الحمام الذي يجري باستعمال الكهرباء الساكنة وعلى ذلك جاءت ترجمة اللفظة إلى اللغة الانكليزية في المعجم الاصلي (static bath) و (Franklinization) أي الفرنكلية ويقصد بها الكهرباء الساكنة .
- ١٤٧٤ حمام مـرّيم أو مائي Bain - marie 1474
لا أظن أن لفظة (marie) يقصد بها اسم سـرّيم ولو كان ذلك لكتب الحرف الأول كبيراً وقد اقتصررت الترجمات الانكليزية والالمانية للمعجم الاصلي على حمام مائي وأرجح مغطس مائي حار أو تغطيس مائي حار أو تغطيس مائي حار وهو المقصود من اللفظة .

(١) معجم بلاستون في لفظة (Brine bath) .

(٢) في السان : والمتقعدة السائلة . والمتقعدة والمتقعدة مكان القسود .

- ١٤٧٥ حمامات دوائية Bains médicaux 1475
وأرجح حمامات طبية لأن النسبة هنا إلى (medicinal) ولو كانت دوائية
لوجب في اللفظة الفرنسية أن تكون (médicamenteux) .
- ١٤٧٦ مَحْفَظَةُ الشِّدْق ، انظر خدم مدلي Bajoue, V. abajour 1476
وأرجح المَجَجج^(١) .
- ١٤٨٨ حَوْجَلَة ، حَوْقَلَة Ballon 1488
وأفر بجمع اللفظة فبأية قنبنة — فارورة . وشرح اللفظة بقوله أدعية من
الزجاج أو نحوه على أشكال شتى . وأرى أن لفظة حَوْقَلَة^(٢) صحيحة الدلالة
على معنى لفظة (Ballon) أما القنبنة والفارورة والحوجلة فينبغي تخصيصها ترجمة
لـ (Bouteille) أو (Facon) .

(للبحث صلة) الدكتور عسني سبيع

— ٢٠٠٤ —

(١) الصفحة ٣٠١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : الحَوْجَلَة والحَوْجَلَة الفارورة لفظ . الحَوْجَلَة الفارورة الطويلة
المُنْتَقى تكون مع السقاء .

كتاب

وصف المطر والسحاب

وما نعتت العرب الرواد من البقاع

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي علّم الإنسان معجزة البيان ، وعلّم الأعراب وصف
السحاب ، والصلاة الطيبة على من بُعث في العرب الأميين رسولاً منهم
يعلمهم الكتاب والحكمة ؛ ويكون لهم وللعالمين في هذه الحياة هدى
ورحمة إلى يوم الدين .

أمّا بعدُ فإنّي كنت قد وصفت في مجلة مجمعنا العلمي من ذخائره
الملك الظاهر كتاب (وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد
من البقاع) من تصنيف أعلم الشعراء وأشعر العلماء وإمام البصريين
في زمانه الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي
(٢٢٣ - ٣٢١ هـ) ، وذكرت أن في كتابه هذا ثلاثين حديثاً منها سبع وعشرون
في المطر والسحاب ، وثلاثة أحاديث في الرواد ، والحديث الأول في
نعت الرسول العربيّ المئين للسحاب ، وهو في الأمالي والأزمئة والأمكنة
للمزوقي بهذه الرواية الدريدية عنها .

وليس في أمالي القاضي من هذه الأخبار غير الحديث النبوي وخبرين في
السحاب ، وفي الأزمئة والأمكنة ومخصّص ابن سيده ودبراب العاني
لأبي هلال وغيرها بعض الأخبار وأكثرها قصار أو أقوال للأعراب في
وصف الغيث والسحاب ، وقد جمعت مختارها في ذيل الكتاب لتتم فائدته ،
وشرحت ما غفل المصنف أو الناسخ عن شرحه من غريب اللغة .

ومن المعاصرين من ذهب إلى أن الهمداني قد وضع مقاماته على غرار
ما ورد في الأمالي عن الأعراب في وصف السحاب بما روى القاضي عن
شيخه ابن دريد ، وأنه من إفشائه ، وكأنتهم يرون أن من العسير ارتجال
أوصاف السحاب بمثل هذا البيان والاتقان ، على أن الأعراب في مظانهم ،
وليس بينهم وبين السماء حجاب ، يكثرلون بطيقتهم وحاجتهم إلى الغيث من
التحديث في السماء ، فأمسوا بطول الملاحظة والتجريب يميزون بين البرق
الخبّاب والبرق الصادق المغيث ، وبين المارض المطر الذي يترع الغدران
والكهام الذي لا يبلّ القيعان ، ولقد رأيت أيام فراري إلى البادية (١)
أن صبيان الأعراب لكثرة ما يسمعون من آبائهم من أوصاف السحاب

(١) في الحرب العالمية الأولى من بقي جبال السباع ، وكان معي من شهداء شباب
العرب : الجلال البخاريّ والأمير عارف الشهابي وعمر حمد وتوفيق البساط
وعبد النبي العريسي وأحمد مريود رحمهم الله .

قد حفظوا عن ظهر قلب تلك العبارات الوصفية ، ومن عرف البوادي والفيافي مثلي وشافه الأعراب وسمع ألفاظ صبيانهم لا يرى ما ينقل ابن دريد عن غلمان الأعراب عسيماً عليهم ولا كثيراً ، ولا يزال الأعراب في زماننا هذا في بوادي الشام ونجد والعراق واليمن وعمات من أبوع الناس في معرفة أنواع السحاب . وفي المطر منه والكهام ، وفي معرفة أشكال البرق الحلب والذي يخلفه الحيا ، والدائمة التي تحيا بها الأرض شهرين أو أربعة أو نصف عام أو عاماً ، وما يبلغ الماء عمق شبر أو شبرين أو ذراعاً ، ويعرفون أسماء المطر من الطش والرش والسح وأسماء الغمام والقرع والركام .

مخطوطة الظاهرية . — لعل هذه النسخة الخطية هي أجل نسخة في خزائن الأرض ، فقد ذكر كاتبها الحسين بن علي بن محمد بن علي الكاتب أنه كتبها سنة ٥٥٠ هـ للهجرة من مخطوطة منقولة عن نسخة مقروءة على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، وفيها خطه وخبر قراءتها عليه ، ويظهر من صفحة العنوان أن هذا الكتاب قد وقف على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، ثم انتقلت إلى خزانة المدرسة العمرية المشهورة في الصالحية ، ومنها انتقلت قبل أن تبلغها أيدي النصوص إلى قبة الملك الظاهر .

ومما يدل على جلالة هذه النسخة أن على صفحة العنوان إجازة بخط الإمام علي بن عبد الرحيم السلمي "الروقي اللغوي" (٥٠٨ — ٥٧٦ هـ) المعروف بابن العصار ، قال الصفدي في الوافي بالوفيات : إنه انتهت إليه رئاسة معرفة اللغة والعربية ، قرأ على أبي منصور ابن الجواليقي (صاحب العرب) ، ونخرج به أمثال العكبري شارح المتنبي ، ويظهر أنه اعتمد في شرح المتنبي على شيخه السلمي الذي قالوا إنه كان عارفاً بديوان المتنبي علماً ودرايةً وقرأ عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر ، ويظهر أيضاً أن صاحب الإجازة السلمي قرأ هذا الكتاب بهذه النسخة

على شيخه موهوب الجوالقي ، فإن كثيراً من التصحيح والتوضيح في الموامش مبدوء بعبارة (قال موهوب) وبخط واحد .

وعلاقتي بهذه المخطوطة قديمة العهد ترجع إلى ربيع الحياة ومرحلة طلب العلم ، وتبينت يومئذ أن أوفق إلى نشرها ، وعافت عوائق الدهر حتى حلني حبها علي وصفها وكلفت بتحقيقها أخيراً ، ولم أفر بصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية ، ولعل تبدل الأحوال بالانفصال كان من الحوائل بيننا وبين معهد المخطوطات بالقاهرة ، ولكني استعنت بخزانة كتب المجمع العلمي وفيها مجموعة (جرزة الحاطب) التي نشرها بليدن المستشرق وليام ريط الانكليزي سنة ١٨٥٩ ، وهي تشتمل من النوادر على كتابين لابن دريد الأول صفة السرج واللاجام ، والثاني صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد ، وعلى كتاب تلقيب القوافي لابن كبسان ، وعلى ديوان شعر طهتان بن عمرو الكلابي صنعة أبي سعيد السكري وعلى مقطعات مراثي لبعض العرب رواها ثعلب عن ابن الأعرابي ، وكانت هذه النوادر المخطوطة في مكتبة جامعة ليدن ، وقد اهتمت بكتاب الغيث والسحاب الذي هو طلبية التحقيق ، وتبين لي بعد درس هذه النسخة الليدنية أنها منقولة من نسخة تغلب عليها الصحة وقد أجاد الناشر عمله في تحقيقها ، وبين النسختين الليدنية والدمشقية اختلاف قليل ، تظهر نسختنا معه أنها أصح وأسلم ، وكيف لا تكون كذلك وهي منقولة من نسخة مقروءة على الإمام السيوافي ولعل شرحه لكتاب سيديويه أجل شروحه وهو تلميذ ابن دريد ، والظن الغالب أنه قرأ هذا الكتاب على شيخه مع ما قرأه عليه من كتبه ، وعلى هذه النسخة المقروءة عليه خطه ، وفي هوامشها تعليقات بخط موهوب وهو أبو منصور الجوالقي شيخ علي بن عبد الرحيم الرقي ، وهو من أئمة اللغة في عصره وذكرنا أنه كتب عليها إجازة لتلميذه الرئيس الأجل أحمد ابن محمد بن الضحّاك ، فهو قد قرأ نسختنا هذه على الإمام الجوالقي وأقرأها لتلميذه ابن الضحّاك ، وفي الصفحة ١٨ من نسختنا ما يدل على

أنها قوبلت بنسخة الكندي ، ولذلك كله كانت نسخة الظاهرية والله الحمد لا تحتاج الى معارضة فهي من أجل ما في خزائنها من المخطوطات صحة وضبطاً وإتقاناً .

وصف المخطوطة الظاهرية . — إن هذه النسخة جليقة بمؤلفها وموضوعها وبالأصل المنقولة منه ، وبأئمة اللغة الذين قرأوها وأقرأوها ، وبقدم خطها لأنها من القرن الخامس ، وقد بلغ عمرها ٩٢٧ سنة ، وهي تتألف من ٩٨ صفحة ، ومسطرتها (١٣ × ١٤١٥) ، وفي الصفحة سبعة أسطر ، ومعدل السطر خمس كلمات ؛ أمّا الورق فصفرة ، معين لأنه مصنوع من القطن وخالٍ من مادة الحشب ، ولذلك صبر على حوادث الأيام أكثر من تسع مئة عام .

أمّا اسمها المكتوب على صفحة العنوان فقد ذكر مرتين : بخط دقيق (المطر والسحاب) وتحتته كلمة (الرواد) بخط جليل ، ومن تحتها : (عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولم يقتصر هذا الاختلاف في الاسم على نسختنا هذه ، فقد كثر التصحيف فيه والاختلاف فهو في الفهرست وإنباء الرواة (رواة العرب) بدل رواد العرب ، وعند السيوطي وابن خلكان (زوار العرب) ، وفي نسخة دار الكتب المصرية (المطر والسحاب) كالاسم المكتوب على نسختنا ، وهو في النسخة الليدية (السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حمدوا من الكلأ) ، وهو في الوافي بالوفيات للصفدي (المطر والرواد) ، وقد جاء بين كتب ابن دريد التي مردها الصفدي اسم (زوار العرب) ومن الناسخين للكتب من يرى أنه تصحيف (رواة العرب) ، قد يكون هذا صحيحاً ، وقد يكون هنالك لزوار العرب كتاب لابن دريد ، الذكر الصفدي لهذين الكتابين ، وينبغي لنا البحث عن ذلك ، وهو السبب الذي من أجله ارتبنا فيما كتبه الناسخ على صفحة العنوان . ورأينا دفعاً للاختلاف والارتياب أن نسمي هذا الكتاب بما سماه به ابن دريد في خطبته وهو (وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع) .

ترجمة المصنف

(٢٢٣ - ٥٣٢١ هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنثم بن حسن ابن حمّام بن جرو بن واسع بن وهب بن سكرة بن حنثم بن حاضر بن حنم ابن ظالم بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن قهم بن غنم بن دؤس ابن عدنان بن عبد الله بن زهير بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان الأزدي العُماني البصري اللغوي .

قال أبو بكر بن دريد في كتابه الاشتقاق (٢٩٢) : ودريد تصغير أرد ، والأرد هو الذي تحاثت أسنانه ، وجدده حمّام أول من أسلم من آبائه ، قال ابن النديم وهو (جدّه) منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها سحاما ، ويقول إمام عمان المجاهد غالب بن علي الثائر على الاستعمار نصره الله : إن ابن دريد حديدي ، وبنو حديد قومه ما زالوا في (دما) المعروفة اليوم بالسّيب من الباطنة ، وبعضهم بوادي العين من أودية بني هُناة من الأزد ، ولا يزال بطون الأزد كبني حديد والحمد والعتيك وخروص وغيرهم منتشرين في عمان ، ونبغ منهم الأئمة والقضاة والرؤساء .

وبعد تمصير البصرة وازدهارها بالحضارة واشتهارها بالتجارة ، وقد اشترك العُمانيون في تمصيرها ، أخذوا في انتجاعها ومنهم أميرة ابن دريد فكانت رحلتهم دواليك بين عمان والبصرة ، والبصرة وعمان .

ولادته ونسأته . — قال الحسن بن عبد الله بن سعيد اللغوي قال ابن دريد : 'ولدت بالبصرة في سنة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين . وذلك في خلافة المعتمد ، وقال الكمال ابن الأنباري : ذكر ابن ساذان

أن ابن دريد مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة في السنة التي خلع فيها القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد ، وقال أبو الحسن الدريدي :
ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية في ظهر سوق السلاح ووافقه المرزباني^١
والتنوخسي^٢ وغيرهما .

دراساته . — لقد ولد ابن دريد بالبصرة في سكة صالح ، وفيها عاش طفولته الأولى ، وفي أحد كتابيها تعلم مبادئ القراءة والكتابة بالقرآن وأصول الدين والحساب ، ويقول المرزباني والخطيب البغدادي وغيرهما : إنه نشأ بعُمان ، فلعلته ذهب مع عمته الحسين بن دريد وغيره من أقربائه إلى 'صحار' (١) قصبة عُمان الساحلية وقد نزلتها أمرته للتجارة ، وفي 'صحار' هذه نشأ وأيقع ، ثم عاد مع مربيه الحسين بن دريد عمه إلى البصرة ليم فيها دراسته الاعدادية ، فقرأ فيها على عمته وهو معلمه الأول ، ومعلمه الثاني هو أبو عثمان الأشناداني^(٢) ، وقد اشترك مع عمه في تربيته وتعليمه ، وساعده على النجاح في دراساته قوة حفظه التي ظهرت في صباه دلالاتها منها أن معلمه الأشناداني بينما كان يرويه يوماً معلقة الخارث بن حِلْزَة الحمزية إذ دخل عليه عمه الحسين بن دريد ، فقال له : إن حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا ، ثم دعا بمعلمه أبي عثمان ليأكل معه ، وتحدياً بعد الأكل ساعة ، وفي خلال هذه المدة كان ابن دريد قد حفظ

(١) قال ياقوت في بلدانه : وهي مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالآجر والساج كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها ... والجامع على الساحل له منارة حسنة طويلة ، و (صحار) دهليز الصين وخزانة الشرق والمراق فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق في سنة ١٢ صلحاً ، واليه ينسب محمد بن ذوزان الصحاري المأني الشاعر .

(٢) وقد نشرت له جميعاً الرابطة الأدبية بدمشق كتابه معاني الشعر .

ديوان الحارث بن حلثة بأمره ، وعرف عنه ذلك فاستعظمه ، واختبره في حفظه ، فوجده صادقاً فأعطاه ما كان وعده به من العطاء .

وقال أحمد بن يوسف الأزرق (١) : إنه لم يُرَ أحفظ منه ، كان يُقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها ، ولو لا قوة حفظه لما استطاع أن يملأ كتاب الجهرة من أوله إلى آخره حفظاً ، وهو ابن أربع وسبعين سنة لا يستعين بشيء من الكتب إلا في باب الميزة . فقد طالع له بعض الكتب .

ظهرت عليه في صباه مخايل التجارة ، وفي شبابه آيات النبوغ والبراعة بما أهله ليأخذ عن أمثال أبي حاتم السجستاني والتوزي والرياشي والزيادي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي وغيرهم ، فبلغ أمانة المنعظم من اللغة والنسب والأدب ، وأصبح من أكابر علماء العربية والعرب .

رحله . — لم ينفق المؤرخون في عددها فقال المرزباني : نشأ بعمان ثم تنقل في جزائر البحر وفارس ثم ورد مدينة السلام ؛ وقال ابن النديم (٢) : أقام بالبصرة ثم مضى إلى عمان فأقام بها مدة ثم صار إلى جزيرة ابن عمر فسكنها مدة ، ثم صار إلى فارس فقطنها ثم صار إلى بغداد ؛ وقال ياقوت (٣) : ثم صار إلى عمان ثم إلى جزيرة ابن عمر ثم إلى فارس ثم قدم بغداد ، قلت : وقد فرّ في فتنة الزنج سنة ٢٥٥ هـ مع محمد الحسين بن دريد إلى عمان ، وفي قصبتها صحار كانت أسرته الحديدية الازدية ، وكان عمره يومئذ اثنتين وثلاثين سنة ، إذ ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ للهجرة ، قالوا وأقام فيها اثنتي عشرة سنة ، وبما لا يحتاج إلى بينة أنه قضى هذه المدة في العلم والتعليم .

(١) السبكي ١٤٥/٣ ، والأدباء ٤٨٥/٦ .

(٢) المهرست لايزغ ٦٠ .

(٣) الأدباء ٤٨٤/٦ .

وفي إقامته الأخيرة مع عمه بالبصرة قلّد المقتدر بالله عبد الله بن محمد ابن ميكال الأعمال بكور الأهواز فطلب ابن دريد لتأديب ابنه أبي العباس اسماعيل لبعده صيته واتساع شهرته بالعلم والأدب ولغة العرب ، فلبى ابن دريد الطلب وأقام مع الوالد وابنه بالأهواز نحو ست سنين ، وحصل لابن دريد جاه عظيم بعد أن قلّده عبد الله بن ميكال ديوان فارس ، فكانت كما يذكر التاريخ لا تصدر كتب فارس إلاّ عن رأيه ، ولا ينفذ أمر إلاّ بعد توقيعه .

ويظهر من رواية العمانيين التي لا يزال يرويها الآباء للأبناء بسند متصل إلى يوم الناس هذا ، أن صلة ابن دريد بابني ميكال كانت وثيقة ، ولعلمها كانت قبل أن قلّد المقتدر بالله عبد الله بن ميكال كور الأهواز ، وأن تلك الصلة الوثقى كانت السبب الذي من أجله اختار ابن ميكال أبا بكر ابن دريد لتأديب ولده اسماعيل ، ولتقليده ديوان فارس .

وحديثي صديقي السيامي "العماني" بدمشق (١) ، بالقصة الجلية التالية ، وقد خلت منها عندنا كتب التاريخ ، فأثرت إثباتنا لأنها تجلونا من حياة ابن دريد صفحة بيضاء ، وجانباً من كرمه وسموّ أخلاقه ، وخلاصة هذه القصة على إحدى الروايتين :

إنّ الأميرين الميكاليين خرجا ذات يوم بسفينتهما من البصرة للنزّهة في بحر الخليج العربيّ فهبّت عليها رياح عواصف ، وسحّت ديم من الأمطار ، ولم يستطيعا أن يلوذا بالسّواحل ، فلبثا في السفينة على ظهر البحر العجّاج أرباباً إلى أن بدت لهما مدينة صحار العمانية ، وبعد أن نزلا إلى مرفئها دلتها الأهلوّن على دار الضيافة الدريديّة ، فرحّب بها ابن دريد كل

(١) هو الشيخ سليمان السامي ممثّل لإمامة عمان بدمشق ، وكتب لي بنحو ذلك والده العلامة الشيخ محمد السامي ابن علامة عمان ومؤرّخها الشيخ نور الدين عبد الله السامي ، وهذه القصة مدوّنة في كتب النّابيّين ، وكم أدّى عدم النّدوين إلى ضياع كثير من الحقائق والأخبار .

الترحيب وأكرمها إكرام العرب للضيّاف ، وهو لا يعرفها ، ولم يعرفاه بنفسها ، وكان الوقت شتاءً والمطر مستمراً ، فلم يجد حطباً للوقود ليطنخ لهما الطعام لأن الحطب كان بالماء ريتان ، فكان يأخذ الأثواب من التجار ويغمسها في الزيت ليوقد بها نار القرى .

ولما رأى الضيّافان الميكاليّان ذلك قال الوالد لولده : هذا شيء لا يحتمله إنسان ، ولا ينبغي للضيّف أن يكون بلا مؤذياً ، فأستاذنا بالانصراف والخطا على ابن دريد في الرجاء حتى أذن لهما ، فودّعهما ، وكتب له عنوات مقرّهما وكانا على الأهواز ، وكان من قدر الله المحتوم أن ضاقت به الحالة ، وأضاعته الأيام ، وكان يأبى أن يتكسّب ببلاغته وشعره ، وقد رأى أخيراً أن يزورهما بعد نقاد الصبر ليستعين بهما على صروف الدهر ، فرحل إليهما وحل على الأمير عبد الله الميكاليّ ضعفاً ، ولبث في ضيافته نحو شهر ، فأكرمه كما بكرم سائر الناس ، ولم يرمته ما كان يرجوه من الإكرام والإحسان ، ولكن الأمير الميكاليّ كان قد جهّز لمنزله بصحار سفينتين شراعتين ، وكتب لأهله بلسان ابن دريد كتاباً يأمرهم به بأن يفتحوا دار الضيافة كمعادنهم ، فامتثل أهلوه الأمر ، وعاد الضيوف والعفاة إلى قصدها في غيبته ، ولا علم لابن دريد بذلك .

وضاق صدر ابن دريد واستأذن الأميرين بالرجوع إلى بلاده ، وفي نفسه أنها لم يقوما ببعض ما يستحقه ويأمله ، وأنه سيعود خائباً كمن حلّ بوادٍ غير ذي زرع ، وألحّ على الأميرين مستأذناً . ولما أعجزهما بإلحاحه جهّزاه بسفينة مملوءة بما يحتاج إليه ، ولم يخبراه بشيء مما فعلا ، وعهدا إلى ربّان السفينة أن لا يخبر ابن دريد بأن جهاز السفينة له بأمره ، وأقلعت السفينة أخيراً بابن دريد ، وسأل الرّبان أن ينزله من السفينة إلى

البر ليلاً لكيلا يشمت بسوء حاله العدو من أبناء بلده ، فامثل الربان أمره وأنزله ليلاً كما أحب ، وسأله أن يعود إليه غداً غداً إلى السفينة . نزل ابن دريد ليلاً ، ورأى لسوء المنظر وكآبة المتقلب أن لا يذهب إلى منزله ، ولجأ إلى بيت عجوز فاستضافها ، وسألها أن تأذن له بالعشاء في منزلها ، فعجبت العجوز لذلك وقالت له أتترك بيت ابن دريد ، وتطلب من مثلي العشاء ! فسألها ابن دريد قائلاً : ومن أين لابن دريد أن يقبل ضيفاً . وقد أفقره الضيفان ؟ فقالت له العجوز : إن ابن دريد بعد سفره كان يجهز لمنزله في كل شهر سفينة مملوءة بالأرزاق ، وأن دار ضيافته اليوم أوسع مما كانت عليه بالأمس ، وعاد ابن دريد بما سمع من العجوز إلى منزله فوجد ما أدهشه ، وما هو فوق ما كان يرجوه من الأميرين ويأمله وفي الصباح زاره ربان السفينة وأخبره بأن ما في السفينة من وسق وأرزاق هي لدار الضيافة ، وكافأهما ابن دريد بتصويره الخالدة التي منها : (١)

إن العراق لم أفارق أهله
عن سننأ أصدني ولا قلسي
إن كنت أبصرت لهم من بعدهم
مثلاً فأغضيت علي وخنز السفا
حاشا الأميرين الذين أوفدا
علي ظلاً من نعيم قد ضفا
تلافياً العيش الذي رنقه
صرف زمان فاستساغ وصفا
وأجرباً ماء الحياي رَغَدَا
فاهتز غصني بعد ما كان ذَوِي
إن ابن ميكال الأمير انتاشني
من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا
ومد ضبعي أبو العباس من
بعد ما قباض الذرع والباع الوزي
وأعطاه الأمير عبد الله الميكالي عليها عشرة آلاف درهم ، وحكي عن تلميذه أبي العباس اسماعيل أنه أعطاه ثلاثمائة دينار . ولم تصل يده إذ ذاك إلى أكثر من ذلك .. واعتنى المتقدمون من العلماء بشرح الدرديدية فبلغت (١) والبيتان الأولان هما لسان حاله بعد فراق العراق وأبنائي به الأعزاء .

نحو خمسة وثلاثين شرحاً ومن شرحها من المتأخرين من أعضاء مجمعنا العلمي العربي صديقنا الشيخ عبد القادر المبارك ولم يزل شرحه مخطوطاً رحمه الله .

رحلته الى بغداد . — ولما مات عبد الله بن ميكال لم يقبل اسماعيل العمالة فرجع إلى خراسان ونيسابور ، ورحل ابن دريد إلى بغداد حيدة البلاد ومدينة السلام ، ودار العلماء والأدباء ودخلها شيخاً سنة ٣٠٨ هـ وعمره خمس وثلاثون سنة ، وعلم المقتدر بفضله فأجرى عليه مشاهرة قدرها خمسون ديناراً ولم تزل عليه جارية حتى انتقل إلى دار الرحمة والقرار .

أهم واقعه . — منها سخاؤه فقد كان لا يلبق درهماً ولا ديناراً وقد ورث من آباءه هذا الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم ، وكانت مع سخائه ظريفاً ، ومن ذلك (١) أن سائلاً سأله شيئاً ، ولم يكن عنده سوى دنانير من نبيذ فوهبه له ، فقال له بعض غلمانه : أتتصدق بالنبيذ ؟ ثم أهدي له عشرة دنانير من النبيذ فقال لغلامه : أخرجنا دنائاً فجاءنا عشرة ! ومن 'خلقهم' الحلم' المبطن' بالشعر فقد أخبر أبو أحمد العسكري (٢) قال : كنا في مجلس ابن دريد ، وكان يتضحّر بمن يخطئه في قراءته ، فحضر غلام وضوي فجعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد صابو عليه ، فتعجب أهل المجلس فقال رجل منهم : لا تعجبوا فان في وجهه غفران ذنوبه ، فسمعها ابن دريد ، فلما أراد أن يقرأ قال له : هات يا من ليس في وجهه غفران ذنوبه !

(١) الوفيات ١/٩٨ .

(٢) الأدباء ٦/٤٩١ .

ومن 'خلقه إكرامه لطلاب به الأذكياء المجدين منها ما حكي عن السيراني^(١)
قال : حضرت مجلس ابن دريد ، ولم يكن يعرفني قبل ذلك ، فجلست
فأشدد أحد الحاضرين ببني 'يعزيان لآدم :

تغيّرت البلاد وامن عليها فوجه الأرض مغبراً قبيحاً
تغيّر كل ذي حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح

فقال ابن دريد : هذا الشعر قد قيل قديماً ، وجاء فيه الإقواء ،
فقلت له : إن له وجهاً يخرج به عن الإقواء ، نصّب (بشاشة) وحذف
التنوين منها لالتقاء الساكنين ، فيكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على
التمييز ، ثم 'رفع (الوجه) بإسناد (قتل) إليه فيصير اللفظ « قتل
بشاشة الوجه المليح » قال فرفعني حتى أقعدني بجانبه .

مذهبه . — ذهب ياقوت (— ٦٣٦ هـ) وغيره إلى أن ابن دريد كان
من الخوارج فقال^(٢) : إن أكثر أهل عمان في زمانه كانوا خوارج إلا
أنه لا يرى على ابن دريد أثر الخروج بل يشهد شعره بمخالفته للخوارج
قلت : ومن شعره الذي أشار إليه في ديوانه (٧٣) :

يا لقومي لقد بغى العبد موسى والعسيف المدقع العضروط
سمت الأزد بالحنوف إلى الأز وموسى 'مسلم' مغبوط
فابلغوا الجهد أو فمونا كراماً ليس يغني التبويق والتخطيط
أترى الأزد يتقسم الذل فيها خارجي وخارب 'عمروط
ثم ترضى بذلك الأزد أن ترى ضى ، فلا ريش سهمها المروط

(١) السبكي ١٤٥/٢ .

(٢) البلدان في ذكر عمان ، والمسالك لابن حوقل ٣٢ ورحلة ابن بطوطة .

ويرى صديقي العماني أن ابن دريد لم يعنِ بالخارجي " أحد الخوارج فإنه بمعنى الغريب الخارج عن قومه ، وأرى أنه أراد بالخارجي " المدلول اللغوي " ، وابن دريد من أئمة اللغة ، فقد جاء في اللسان : والخارجي " الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم ، وعلى ذلك يكون يافوت قد أخطأ في فهم الخارجي " ، وفي قوله « إن أكثر أهل عمان في زمانه كانوا خوارج » ذلك أن أهل عمان ما كانوا خوارج إلا على غلاة الخوارج كالأزارقة والصفورية والنجدية ، فهم إباضية غير غلاة في خروجهم ، ولا يكفّرون أحداً من أهل القبلة ولا يعترضونه ولا يقاتلونه ، ومذهبهم الإباضي " من مذاهب أهل السنة فهم متمسكون بالكتاب والسنة كل التمسك ، ومن اطلع مثلي على مسندهم الصحيح للإمام الربيع ابن حبيب ، وجل " أحاديثه في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ، علم صحة قولي ، وفي شرح هذا المسند الصحيح للنور السالمي " استشهاد بأقوال أئمة المذاهب الأربعة الموافقة لمذهبهم ، وقد رثى ابن دريد الإمام الشافعي " فعده السبكي " من الشافعية ، جمع الله شمل العرب والمسلمين ونصر العمانيين على المستعمرين .

سياسته الحكيمه . — لا غرو إن حنّاق ابن دريد علم السياسة بعد أن قضى في ديوان فارس بالأهواز نحو سبع سنين مارس فيها الأمور وعالج قضايا الإدارة ، وعرف طبائع الناس ، وبذل " على بعد نظره السيامي " ومبلغ تأثيره في تعريف الأمور ، وقوة شعره الحمائي " في تأليب عشائر الازد من قومه على أعدائهم الذين ما أوقعوا بهم في وقعة الروضة

إلا بتفرقهم وتحاذلهم^(١) ، وكان من تأثير شعره أن جمعت عشائر الأزد شملها ، وحملوا على أعدائهم حملة منكرة أخذوا بها ثأرهم وشقوا منهم ما في صدورهم من غيل^(٢) ، وفي ديوانه من شعره السياسي المتعلق بشؤون عمان الداخلية^(٣) ما يدل على نظره الثاقب وسياسة الحكمة ، ولا يزال من أقرباء ابن دريد وعشائر الأزد من يحفظ هذا الشعر الحربي ويفاخر بابن دريد .

مرضه ووفاته . — وحين كان بفارس سقط من منزله مرة فانكسرت رقبته ، وحين بلغ من عمره ٩٦ عاماً عرض له فالج فسقي له الترياق فبرئ منه ، وعاد إلى إسماع تلامذته وإملانه عليهم ، ثم بعد حول تناول غذاء ضاراً فعادده الفالج فكان 'بحرك' يديه حركة ضعيفة وبطل من تحزمه إلى قدميه فكان إذا دخل عليه داخل ضج وتألّم ، قال أبو علي الفاي : فكنت أقول في نفسي : إن الله عاقبه بقوله في مقصوده حين ذكر الدهر :

مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجوّ عليه ما شكّا
وعاش بعد ذلك عامين ، وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة فيرد
بأمّرع من النفس بالصواب ، وقال مرة وقد سأله عن بيت شعر :
لئن طغيت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم يا بني !

(١) الروضة موضع بهمن حصلت فيه وقعة مشهورة بين الأزد البائية ووزار العدنانية .
(٢) انظر تحفة الأعيان (١٩٤/١) وما قاله ابن دريد في وقعة الروضة التي أذلت قومه الأزد وأفضت مضجعه وأجرت مدممه .

وقال أبو علي : وآخر شيء سألته عنه جابوني بأن قال : يا بني ،
 حال الجريص^١ دون القريض ، وكان كثيراً ما ينشد في ضعفه ما يدل
 على توبته مما اتهموه به :

فواحرزنا أن لا حياة لذيدة^٢ ولا عمل يرضى به الله صالح^٣
 وبتارثاه به بعض البغداديين ، وقيل (١) هو أبو علي الغالي البغدادى :
 عليك أبا بكر سلام ورحمة^٤ بها في جنان الخلد أنت مخلد^٥
 ليتبكك أبقار المعاني وعونها^٦ وعثر القوافي حين تروى وتُنشد^٧
 لأنشرت بالعلم الخليل فخلتنا^٨ نشاهد إن ضمنا منك مشهد^٩
 وجالستنا بالأصمعي^{١٠} ومعفر^{١١} وأوجدتنا ما لم يكن قبل^{١٢} يوجد^{١٣}
 وخلصنا أبا زيد لدينا^{١٤} وأنت بفضل العلم اعلى وأزيد^{١٥}
 وشاهدتنا بالمازني^{١٦} وعلم^{١٧} وكنت إماماً في الروايات كلها^{١٨}
 وتحدثت بالآداب والعلم والحجى^{١٩} فأنت بحسن الذكر منها موحد^{٢٠}
 لقد شملت فيك الوزية^{٢١} يعرباً^{٢٢} ولم يخل منها فيك من يتعبد^{٢٣}
 فما منك معراض ولا عنك ملو^{٢٤} نظيرك معدوم وحزني مؤبد^{٢٥}

ومات ابن دريد يوم الأربعاء لثان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة
 إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد وعمره ثمان وتسعون سنة ، ويوم مات
 ابن دريد مات الجبائي أيضاً فيه فقال الناس : اليوم مات علم اللغة
 والكلام .

(١) لقد وقع في نفسي أنه أبو علي الغالي البغدادى ثم رأيت عالم الهند صديقي
 الميمني في سطره (١٠٦/٢) يشبهه مثلي في ذلك ، ولكنه ظل في شك مريب .

صراحي الشعراء ٠ - لم نعرف جميع من رثاه بعد وفاته ، ومن رثوه
جحظة البرمكي بقوله :

فقدتُ بآبن دريد كل فائدةٍ لما عتدا ثالثَ الأحجارِ والشُّرَبِ
وكنْتُ أبكي لفقد الجودِ منفرداً فصرتُ أبكي لفقدِ الجُودِ والأدبِ

ابن دريد في الميزان

كل ذي نعمة مالية أو علمية محمود ، ولذلك كثُر في ابن دريد
المادحون والقادحون والمدافعون ، فمن المادحين محمد بن رزق الأسدي (١)
فقد ذكر أنه كان يقال : إن أبا بكر بن دريد (أعلم الشعراء وأشعر
العلماء) وذكره أبو الطيب اللغوي في مراتبه بقوله : ابن دريد هو الذي
انتهت إليه لغة البصريين ، كان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على
شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامها في صدر خلف
الأحرر وابن دريد ، وتصدّر ابن دريد في العلم ستين سنة .

ومن القادحين الدارقطني الذي سأله حمزة بن يوسف عن ابن دريد
فقال : تكلّموا فيه ! وقيل : كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل
واحد ما يحظر بباله ، والدارقطني من المحدثين ، ومن اللغويين نفطويه
وأبو منصور الأزهري الذي يقول في مقدمة تهذيبه : وممن ألّف في زماننا

(١) تهمة الألباء (٣٢٣) .

الكتب فرمى بافتعال اللغة وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها أبو بكر ابن دريد صاحب الجهرة ، وقد حضرت في داره ببغداد غير مرة فرأيت يروي عن أبي حاتم الوياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة يعني نبطويه عنه فلم يعبا به ولم يوثقه في روايته ، وقد تصفحت كتابه الذي أعاره اسم الجهرة فلم أورد لا على معرفة ثاقبة ولا قريحة جيدة ، وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ، ولم أعرف مخارجها فأثبتتها في كتابي في موافقها لأبحث أنا وغيري عنها .

ومن المدافعين عنه الإمام السيوطي في مزهره (٥٨/١) ، وقوله يغنيننا عن دفع ما ظلم به ابن دريد من حساده ، وقد قال : معاذ الله ! هو بريء مما يُرمى به ، ومن طالع الجهرة رأى تحريه في روايته ، ولا يقبل طعن نبطويه لأنه كان بينها منافرة عظيمة ، وقد تقررت في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدر .

وإنما شتت عليه التهمة بشرب الخمر مخالفوا مذهبه من الشافعية ، فقد كان ابن دريد ممن يرى رأي أهل العراق في النيبذ لا الخمر ، ثم إنه أية علاقة في التحقيق العلمي بين عادة الانسان وبجسه في العلم ؟ على أنه كما يظهر من شعره قد ترك في آخر حياته جميع ما يلام المرء عليه ، ولئن ثبت على رأي حاسديه أو مخالفيه القدح في ديانته ، فلا يثبت في صحة روايته ، فقد كان من تحريه فيها أنه كان يذكر اللغات التي لم تصح عنده بقوله : لا أحقّه ، أولاً أدري ما صحته ، وما كانت عداوة نبطويه والأزهري إلا عن حسد أسراء في القلب لتأليفه الجهرة ، أعاذنا الله من ظلم الناقد إذا نقّده ، وشر الحاسد إذا حسّده .

- سَمِوْنَهُ . — أخذ ابن دريد عن شيوخ نبغوا في القرنين الثالث والرابع ،
وهما من أزهَر عصور العلم في الإسلام منهم :
- ١ — أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزبدي .
 - ٢ — أبو بشر أحمد بن عيسى العكلي .
 - ٣ — أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) .
 - ٤ — حامد بن طرفة .
 - ٥ — الحسن بن خضر .
 - ٦ — الحسين بن دريد عمه ومربيّه .
 - ٧ — أبو عثمان سعيد بن هرون الأستغانداني روى عنه (معاني الشعر)
الذي نشرته بدمشق جمعية الرابطة الأدبية بطبعة التوقي سنة ١٣٤٠ هـ .
 - ٨ — السكن بن سعيد الجُرُموزي وله ذكر في هذا الكتاب ،
يروى عن محمد بن عبيد عن ابن الكلي .
 - ٩ — أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني .
 - ١٠ — العباس بن الفرّج الرباعي .
 - ١١ — عبد الأول بن مزيد أحد بني أنف الناقة .
 - ١٢ — عبد الله بن أحمد المهزّمي الشاعر .
 - ١٣ — عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأصمعي ، وكثير من
أحاديث هذا الكتاب مروية عنه .
 - ١٤ — العتي .
 - ١٥ — الفضل بن محمد بن العلاف .
 - ١٦ — أبو عمران الكلّابي .
 - ١٧ — محمد بن أحمد الحكيّمي .

- ١٨ — محمد بن أحمد الصولي .
- ١٩ — محمد بن الحسين يروي عن المازني .
- ٢٠ — معروف بن حستان يروي عن الليث .
- ٢١ — يزيد بن عمرو الغنوي .
- تمت . — وقد اشتهر بالغة والأدب كثير من تلامذته الأعلام ، فكانوا من مفاخر العرب والإسلام منهم :
- ١ — إبراهيم بن الفضل الهاشمي .
- ٢ — أحمد بن عبيد الله بن شقير البغدادي .
- ٣ — أحمد بن علي القاشاني .
- ٤ — أحمد بن فضل بن شبابة .
- ٥ — أحمد بن محمد المكتفي بالله .
- ٦ — أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز .
- ٧ — أحمد بن منصور البشكري .
- ٨ — إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد .
- ٩ — إسماعيل بن عبد الله الميكالي .
- ١٠ — إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي .
- ١١ — الحسن بن أحمد الفارسي (أبو علي) .
- ١٢ — الحسن بن بشر الآمدي صاحب الموازنة .
- ١٣ — الحسن بن عبد الله العسكري (أبو أحمد) .
- ١٤ — الحسين بن أحمد بن خالويه .
- ١٥ — الحسن بن عبد السلام السيرافي .
- ١٦ — ابن خير الوراق .

- ١٧ — سهل بن أحمد الديباجي .
- ١٨ — عبد الرحمن الزجاجي أبو القاسم صاحب الجمل .
- ١٩ — عبيد الله بن أحمد المعروف بـجـنـجـنـج .
- ٢٠ — عبيد الله بن محمد الجراذي .
- ٢١ — أبو عبد الله بن زكريا .
- ٢٢ — علي بن أحمد الدريدي (وراق ابن دريد) .
- ٢٣ — علي بن أحمد بن الصباح .
- ٢٤ — علي بن الحسين الاصفهاني صاحب الأغاني .
- ٢٥ — علي بن الحسين المسعودي صاحب المروج .
- ٢٦ — علي بن عبد الله بن المغيرة الجرهمي .
- ٢٧ — علي بن عيسى الرماني النحوي .
- ٢٨ — علي بن محمد الكاتب .
- ٢٩ — علي بن مهدي .
- ٣٠ — عمر بن حفص المعروف بابن شاهين .
- ٣١ — عمر بن محمد بن سيف روى عنه كتاب النبات الأصمعي .
- ٣٢ — الفضل بن شاذان ، أبو علي .
- ٣٣ — محمد بن أحمد الأخباري .
- ٣٤ — محمد بن أحمد الكاتب .
- ٣٥ — محمد بن بكر البسطامي .
- ٣٦ — محمد بن الحسن الحائمي .
- ٣٧ — محمد بن السري السراج .
- ٣٨ — محمد بن العباس بن حيويه .
- ٣٩ — محمد بن علي المعروف ببيرمان .

- ٤٠ — محمد بن علي بن مقلة السكاك .
- ٤١ — محمد بن عمران المرزباني صاحب الموشع .
- ٤٢ — محمد بن عمران الجوري .
- ٤٣ — المعافي بن زكريا النهرواني .
- ٤٤ — موسى بن رباح راوي الجمهرة .

كتبه . — ما رأينا لابن دريد كتاباً إلا بمتعاً ، وفيه ما لا يوجد في غيره من الكتب كهذا الكتاب ، وقد حفظ الله لنا معظم آثاره ، منها ما طبع وما لم يزل رافداً في الخزائن بعثها الله من مرافدها ليستفيد العرب من فوائدها ، وكتبه التي عرفناها هي :

١ — الجمهرة أو جمهرة اللغة طبعت في حيدرآباد (١٣٤٤ - ١٣٥٢ هـ) في ثلاث مجلدات والمجلد الرابع في الفهارس ، وهي مع الاشتقاق من أجل كتب .

٢ — الاشتقاق ، أو اشتقاق أسماء القبائل كما ذكره ياقوت والصفدي والسيوطي ، وقد طبع أولاً في لبزك ١٨٥٤ ثم نشره الأستاذ عبد السلام هرون سنة ١٩٥٨ وأجاد في تحقيقه ووضع فهارسه الفنية المفيدة .

٣ — وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع وقد كثر في اسمه التصحيف فقد ذكر الصفدي في الوافي بالوفيات زوار العرب ، وذكر المطر والرواد ، فلعل زوار العرب كتاب آخر وجاء اسمه أيضاً رواة العرب ، ونرى أن الصحيح ما كتبه ابن دريد في فاتحته .

٤ — الملاحن ، ذكره ابن النديم والتفطلي وياقوت وغيره ، طبع مرتين في أوروبا أحدهما بليدث ١٨٥٩ والثانية في جوتا ١٨٨٢ ، ثم نشره الشيخ إبراهيم أطفيش في القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية .

٥ — صفة السرج واللجام طبع بليدن ١٨٥٩ في مجموعة جرزة الحاطب .
٦ — المجتنى : ذكره ابن النديم والقفطي وابن خلكان ، وقد طبع في حيدر آباد ١٣٤٢ بعناية المستشرق الألماني الكبير سالم الكرنكوي ، ذكر ابن دريد بأنه سمي المجتنى لاجتنائه فيه طرائف الآثار كما تجتنى أطايب الثمار .

٧ — أدب السكائب ، وقال ابن النديم : على مثال كتاب ابن قتيبة ، وذكره ابن الأنباري بأمم ، أدب الكتاب .

٨ — الأمالي ، وقد خُصصها الجلال السيوطي وسماه : قطف الوريد .
٩ — تقويم الاسنان ، قال ياقوت : على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة ولعله كتاب أدب السكائب الذي مرّ في الرقم السابع .
١٠ البنون والبنات ذكره السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد .

١٢ و ١١ — الحيل الكبير والحيل الصغير كتابان ذكرهما ابن النديم وياقوت وابن خلكان وغيرهم .

١٣ — اللغات في القرآن ، وقد يكون هو كتاب غريب القرآن .
١٤ — المتناهي في اللغة كما جاء في تقديم العلامة عبد السلام هرون لكتاب الاشتقاق ووجد اسمه في أمالي القاضي (٤٤/٢) .

١٥ — الوشاح : قال ياقوت : على حدّ المحبّر لابن حبيب ، وقال ابن خلكان والصفدي : صغير مفيد ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ورقتان في الفلّيم (ميكرو فيلم) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .

١٦ و ١٧ — المقتنى والمقتبس ذكرهما ابن النديم ، وذكر الثاني ياقوت وابن خلكان والسيوطي .

١٨ — فعلت وأفعلت : ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطي .

١٩ — ما سئل عنه لفظاً فأجاب عنه حِفْظاً ، قال ابن النديم :
 جمعه علي بن اسماعيل بن حرب عنه .
 ٢٠ — التَّوَسُّطُ : ذكره ابن النديم وياقوت والفطحي ، وجمعه
 أبو حفص في مائة ورقة .

٢١ — المقصور والمدود ، ولعله تلك القصيدة الحمزية المنشورة في
 صدر ديوانه فقد ذكر فيها أنواع القصر والمد في ٥٧ بيتاً ، ومطلعها :
 لا تَرَكْنِي إلى الموى واذكر مفارقة الموى
 يوماً تصير إلى الترى ويفوز غيوك بالثراء

هيام بالكتب . — كان ابن دريد بالعلم منهوماً وبالكتب مفتوناً ،
 ويرى أن مفاتيح الطبيعة إن 'عدت من متزهات العيون ، فإن' الكتب
 المتعة من متزهات القلوب ، قال الأمير أبو نصر بن أحمد الميكالي :
 تذاكرنا المنزهات يوماً ، وابن دريد حاضر ، فقال بعضهم : أنزه الأماكن
 غوطة دمشق ، وقال آخرون : بل نهر الابلّة ، وقال آخرون : بل
 'سغد سمرقند ، وقال بعضهم : نهر وان بغداد ، وقال بعضهم : شعب
 بوزان ، وقال بعضهم : نوبهار بلخ ، فقال : هذه متزهات العيون ، فأين
 أنتم من متزهات القلوب ؟ قلنا : وما هي يا أبا بكر ؟ قال : عيون
 الأخبار للفتي ، والزهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر ثم
 أنشأ يقول :

ومن نك تزهته قينة وكأس 'نحت' وكأس 'تصب'
 فزهتسا واستراحتنا تلاقي العيون ودرس الكتب

وكتب محققه وشارحه

دمشق الجديدة في } ٢٦ رجب ١٣٨٢ هـ
 ٢٢ كانون الأول ١٩٦٢ م } عز الدين بن أسعد التنوخي
 لطف الله به

ما جاء في صفحة العُنوان

قرأ عليّ الرئيس الأجل جمال الوُضاء أبو المكارم أحمد بن محمد بن الضحّاك^(١)
أدام الله علوه هذا الكتاب قراءةً صحيحةً مرضيّةً ؛ وكنتُ قرأته على الشيخ
أبي الفضل محمد بن الناصر بن عليّ الحافظ ، وأخبرني به عن شيخه أبي الحسن المبارك
ابن عبد الجبار الحنّامي عن عبد الواحد بن الحسين بن "قرقر"^(٢) الخذّاء عن العدل
أبي القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد عن أبي بكر بن دريد ؛
وأخبرني أيضاً عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن عليّ التبريزي "الشّعوي" ،
عن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الغراء^(٣) ، عن أبي القاسم بن سويد عن
ابن "دريد" ؛ وأخبرني الشريف الخطيب أبو علي محمد
ابن محمد بن عبد العزيز بن المهدي "إجازة"
عن أبي الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة البزاز^(٤)
عن القاضي أبي سعيد السيرافي عن
أبي بكر بن دريد

وكتب علي بن عبد الرحيم بن الحسن السّلميّ^(٥)
الروّقي بمدينة السلام

يوم الأحد لأربعة عشر (خلت) من شهر ... الأول سنة ثلاث وخمسين
وخمس مائة .

(١) لم نجد هذا العلم في مراجع الأعلام بأيدينا ، ولعله من آل الضحك المشهورين بصناعة الكتابة من مدينة الحلة العراقية .

(٢) هو عبد الواحد بن الحسين بن عمر بن قرقر أبو طاهر الخذاء سمع علي بن عمر الحرابي وأبا الحسن الدارقطني وأبا حفص بن شاهين وأبا القاسم ابن سويد وعبيد الله بن عثمان بن يحيى ، قال الخطيب البغدادي : كتبت عنه ، وكان سماعه صحيحاً (٣٧٧ - ٤٤٩ هـ) من تاريخ بغداد (١١ / ١٦) .

(٣) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد ، أبو يعلى المعروف بابن الفراء ، أحد الفقهاء الحنابلة درس وأفتى سنين كثيرة ، وحدث عن أبي القاسم بن حبابة وعبد الله بن أحمد بن مالك اليتيم ، وعلي بن معروف البزاز وعلي بن عمر الحرابي وعيسى بن علي بن عيسى الوزير واسماعيل ابن سعيد بن سويد ، كتبنا عنه وكان ثقة ، (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ) من تاريخ بغداد (٢ / ٢٥٦) .

(٤) محمد بن عبد الواحد بن علي بن ابراهيم بن رزمة أبو الحسين البزاز : حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد وأبي بكر بن سالم الحنفي وعمر بن محمد بن يوسف وأبي سعيد السيرافي ، كتبت عنه وكانت كثير السماع (٣٥١ - ٤٣٥ هـ) من تاريخ بغداد (٢ / ٣٦١) .

(٥) هو علي بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم السلمي المعروف بابن العصار اللغوي الوافي ، ورد بغداد وقرأ بها العلم ، وانتهت إليه رئاسة معرفة اللغة والعربية قرأ على أبي منصور ابن الجواليقي ولازمه حتى برع في فنه ، وتخرج به جماعة منهم أبو البقاء العكبري الضرير . وكان تاجراً موسراً سافر إلى الديار المصرية وأخذ عن أهلها وروى عنهم . وكان عارفاً بديوان المتنبي علماً ورواية ، قرأ عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر ، ولم يكن في النحو مثل اللغة ، واجتمع في مصر بابن برقي وابن الخلال الكاتب (٥٠٨ - ٥٧٦ هـ) . من مصورة الوافي بالوفيات للصالح الصفدي (المجلد ١٢ والورقة ٩٥) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه استعين

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد :

نبدأ بحمد الله عز وجل على آلائه ، ونختتم بالصَّلوة على خاتم أنبيائه .

هذا كتابٌ جَمَعْنَا فِيهِ ما ذَكَرَتْهُ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَإِسْلَامِهَا من وصفِ المطر والسَّحاب ، وما نَعَتَتْهُ الْعَرَبُ الرَّوَادُ^(١) من البِقَاع ، ونرغب إلى الله عز وجل في التَّوْفِيقَ لِلصَّوَاب .

١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ النَّحْوِيِّ الْمَعْرُوفُ بِسَمْعَانَ النَّحْوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الضَّرِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَادٍ^(٢) بْنُ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيِّ^(٣) عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ^(٤) قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) في نسخة ليدن (جرزة الحاطب) : الرَّوَادُ الْعَرَب .

(٢) في الأماي (٨/١) : حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَقَدْ يَنْسَبُ الْعَرَبِيُّ إِلَى جَدِّهِ .

(٣) في الأماي : إِبْرَاهِيمُ التِّيمِيُّ ، وَفِي الْيَدْنِيَّةِ : التِّيمِيُّ .

(٤) رَوَاهُ الْمَرْزُوقِيُّ فِي "كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَنَةِ" (٩٩/٢) عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ يَحْيَى (ثَعْلَبِ) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ .

ذات يوم جالسا^(١) مع أصحابه إذ نشأت سحابة ، فقالوا :
يا رسول الله ، هذه سحابة ، فقال : كيف ترون قواعدها ؟
قالوا : ما أحسنها وأشد تمكثها ! قال : وكيف ترون راحها ؟ ،
قالوا : ما أحسنها وأشد استدارتها ! قال : فكيف ترون
بواسقها ؟ قالوا : ما أحسنها وأشد استقامتها ! قال : كيف
ترون برقها : أوميضاً أم خفواً ، أم يشق شقا^(٢) ؟
قالوا : بل يشق شقا ، قال : فكيف ترون جوتها^(٣) ؟
قالوا : ما أحسنه وأشد سواده ! فقال صلى الله عليه :

(١) وفي الأمالي : ذات يوم جالس ، وأصل (بينا) بين أشبعوا
فتحة النون فحدثت بعدها ألف ، وهي ظرف زمان مثل بينا .

(٢) وفي لسان العرب (خفا) : وخفا البرق يخفوخفواً ، وخفا
البرق وخففي خفياً فيها ، الأخيرة عن كراع النمل المنائي : برق
يوقاً خفياً ضعيفاً معترضاً في نواحي الغيم ، فإن لمع قليلاً ثم سكن وليس له
اعتراض فهو الرميض وإن شق الغيم واستطال في الجوّ إلى السماء من
غير أن يأخذ ميماً ولا شمالاً فهو العقيقة .

(٣) في نسخة ليدن : جوتها ،

والجوت هنا الأسود ، ولعلها الرواية الصحيحة ، وهو من
الأضداد ، قال الفرزدق يصف قصراً أبيض :

وجوت عليه الجص فيه مريضة تطلّع منها النفس والموت حاضراً

الحَيَا^(١) ، فقالوا : يا رسولَ الله ما رأينا الذي هو أَفْصَحُ منك ، فقال : وما يَمْنَعُنِي ، وَلَئِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ؛

قال أبو بكر^(٢) : قَوْلُهُ (قَوَاعِدُهَا) أَسَافِلُهَا^(٣) ، و (رَحَاهَا) : وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا^(٤) ، و (بَوَاسِقُهَا) : أَعَالِيهَا^(٥) ، وَإِذَا

(١) ما تحيا به الأرض من الغيث ، وفي حديث الاستسقاء : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً وحيّاً ربيعاً ، والحيّا مقصور ، وقد جاء بمدوداً ، وهو بمدود في كتاب الأزمنة والأمكنة (٩٩/٢) .

(٢) وفي الليدنية : بدل عبارات (قال أبو بكر) : تفسير الكلام (٣) الواحدة قاعدة ، والقواعد من النساء واحدته قاعد ، وهي التي قعدت عن الولد .

(٤) وكذلك روى الحرب حيث استدار القوم قال ربيعة بن مقروم الضبي* :

فدارت رحانا بفرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا ربما

(٥) الواحدة بأسقة . قال جلّ وعز : « والنخل بأسقاتٍ » وكثر في كلامهم حتى قالوا : بسق فلات على قومه في العلم والشرف ؛ قال أبو حنيفة (المخصّص ٩٦/٩) : كِفَافُ السَّحَابِ أَسَافِلُهُ ، وَجَمَاعَةُ الْأَكِفَةِ ، وَشَمَارِجُهَا أَعَالِيهِ وَبَوَاسِقُهُ ، وَقَوَاعِدُهُ أَرْكَانُهُ كَأَرْكَانِ الْبَنِيَانِ ، وَرَحَاهُ مُسْتَدَارُهُ ، وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ عَنْ سَحَابٍ مَرَّتْ فَقَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا وَبَوَاسِقَهَا ، أَجَوْنُ أَمْ غَيْرُ ذَلِكَ ؟ وَقَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ رَحَاهَا ؟ نَمَّ سَأَلَ عَنِ الْبَرَقِ : أَخَفَقُوا أَمْ وَمِيزُوا أَمْ يَشَقُّ شَقًّا ؟ فَقَالُوا : يَشَقُّ شَقًّا فَقَالَ : جَاءَكُمْ الْحَيَا .

استطارَ البرقُ من أعاليها ، إلى أسافلها فهو الذي لا يُشكُّ في مَطَرِهِ ، و (الحَفْوُ) أضعف ما يكون من البرقِ ، و (الوَمِيضُ) : نحو التَّبَشُّمِ الحَفِيّ يقال : وَمَضَ وَأَوْمَضَ ؛ ٢ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ ^(١) : خَرَجَ مُعَقَّرُ بْنُ حِمَارٍ الْبَارِقِيُّ ^(٢) ذَاتَ يَوْمٍ ، وَقَدْ كَفَّ بَصَرُهُ ، وَابْنَتُهُ تَقْوَدُهُ ، فَسَمِعَ رَعْدًا فَقَالَ لَا بِنْتَهُ : مَا تَرَيْنَ ؟ قَالَتْ : أَرَاهَا حَمَاءَ عَقَاقَةٍ كَأَنَّا حَوْلَاءُ نَاقَةٍ لَهَا سَيْرٌ وَإِنْ ، وَصَدْرُ دَانَ ، فَقَالَ : مُرِّي لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ^(٣) !

ثُمَّ سَمِعَ رَعْدًا آخَرَ فَقَالَ : مَا تَرَيْنَ ؟ قَالَتْ : أَرَاهَا كَأَنَّهَا لَحْمٌ ثَنِيَتْ مِنْهُ مَسِيكٌ وَمِنْهُ مُنْهَرَتْ ، فَقَالَ : وَائِلِي بِي إِلَى قَفْلَةٍ ، فَإِنَّهَا لَا تَنْبُتُ إِلَّا بِمَنْجَاةٍ مِنَ السَّيْلِ ؛

(١) جاء هذا الخبر في اللسان (قل) مختصراً ، قال : ومنه قول معقّر بن حمار لابنته بعدما كفَّ بصره ، وقد سمع صوت راعده : أي بنية : وائلي بي إلى جانب قفلة فإنها لا تنبت إلا بمنجاة من السيل ، وجاء أيضاً مختصراً في أزمينة المزدوني (٩٧/٢) وفي خبره بعض اختلاف ، وجعل بعض النثر شعراً .

(٢) 'معقّر' : بكسر القاف من العقر شاعر جاهلي وهو القائل :
فَأَلَفْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوْى
كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ
(٣) وفي الليدنية : 'مرتي ولا بأس عليك' .

قال أبو بكر : (الحَمَاءُ) ^(١) : السَّوداءُ تَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ ،
 (الْعَقَاقَةُ) تَنْعَقُ بِالْبَرْقِ ، يُرِيدُ ^(٢) أَنَّ الْبَرْقَ يَنْشَقُّ عَقَائِقَ
 الواحدة عقيقة ، و (الْحَوْلَاءُ) ^(٣) جلدة رقيقة تقع مع
 سَلِيلِ النّاقَةِ ^(٤) كأنها مِرآةٌ ، فشبّه السَّحَابَ فِي كَثْرَةِ مَائِهِ
 بِالْحَوْلَاءِ ، قولها (لَحْمٌ ثَمِثٌ) تريد مُسْتَرْخِيًا قَدْ اُنْتَنَ :
 بَعْضُهُ ^(٥) مَتَمَّاسِكٌ وَبَعْضُهُ مُتَسَاقِطٌ ، وهو (الْمُنْهَرْتُ) ،

(١) الحَمَاءُ مؤنث الأحم وهو الأسود من كل شيء ، قال ابن سيده :
 والحُمّة لون بين الدُّهْمَةِ والكُمَةِ .

(٢) ضمير (يريد) ينبغي أن يعود إلى ابنة معقتر البارقي ، ولو جاء
 (تريد) لكان أصدق .

(٣) قال الخليل : ليس في الكلام فِعْلَاءَ بالكسر ، ودأ إلا حَوْلَاءَ
 وَعِنْبَاءَ وَسَيِّرَاءَ ، وحكى ابن القوطية : خَيْلَاءَ لفظة في خَيْلَاءَ ،
 ويضربون المثل بالحولاء لأن ماءها أشدُّ ماء خضرة وشبها بلون العشب ،
 وعليه قول الشاعر :

بَأْغَنُ كَالْحَوْلَاءِ زَانَ جَنَابَهُ نَوْرُ الدِّكَادِكِ سُوقُهُ تَتَخَضَّدُ

(٤) الأصمعي : إذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه سليلٌ قبل أن يُعلم
 اذكر هو أم أنثى ؟

(٥) في النسخة الليدنية : فَبَعْضُهُ مَتَمَّاسِكٌ .

و (الْقَفْلَةُ) ^(١) ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالْجَمْعُ قَفْلٌ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :
 وَمُفْرَهَةٌ عَنَسٍ قَدَرْتُ لِسَاقِهَا فَخَرَّتْ كَمَا تَتَّايِعُ ^(٣) الرِّيحُ بِالْقَفْلِ
 قَالَ (أَبُو بَكْرٍ قَوْلُهُ : (تَتَّايِعُ) : تَجْتَمِعُ ، وَمِنْهُ تَتَّايِعُ
 الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ : (الْمُتَسَاقِطُ) : أَيِ يَسْقُطُ وَيَرْكَبُ بَعْضُهَا
 بَعْضًا .

عز الدين التنوخي

(يتبع)

(١) وفي لسان العرب (قفل) القفل بالفتح : ما يبس من الشجر ،
 قال أبو ذؤيب : (ومُفْرَهَةٌ عَنَسٍ ...) الشاهد ، وهو من القفول
 أي اليَبُوس ، ورجل قافل : يبس الجلد ، وواحد القفل قفلة وقفلة
 الأخيرة عن ابن الأعرابي حكاة بفتح الفاء ، وأسكنها سائر أهل اللغة
 قال ابن الكرم : فان كان ذلك صحيحاً فقفل اسم الجمع .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي يذكر عَقْرَةً نَاقَةً ، وأنها كانت
 فخرت على رأسها .

(٣) قال الأزهري : إِتَّايَعَتِ الرِّيحُ بورقِ الشجر : إذا ذهب
 به ، وأصله تَتَّايَعَت ، والتتابع التهافت في الشر واللجاج ، والسكران
 يتتابع : أي يرمي بنفسه .

ساعات جامع دمشق

وكتاب ابن الخراساني عنها

تذكر النصوص ، عند الكلام على أبواب جامع دمشق ، باباً اسمه « باب الساعات » . تجمله نارة الباب الجنوبي المسمى « بباب الزيادة » ، ونارة الباب الشرقي المسمى « بباب جبرون » ^(١) .

وإذا رتبنا هذه النصوص ترتيباً تاريخياً يظهر لنا أن باب الزيادة الجنوبي هو الذي سُمي أولاً باب الساعات . فقد ذكره القاضي محمد بن زبر ^(٢) المتوفى سنة ٣٢٩هـ / ٩٨٩م — وكان أحد المؤرخين الدمشقيين ^(٣) ، ونقل نصه النعيمي في « نبيه الطالب » فقال عند كلامه على المدرسة الأُمينية ^(٤) :

« قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع ، المسمى قديماً باب الساعات . لأنه كان هناك (بنكاب) الساعات يُعلم منها كل ساعة تمضي . »
فيثبت لنا أن باب الزيادة كان عليه ساعات منذ القرن الرابع الهجري . وما ندرى إن كان وضعت عليه أيام الأمويين ، أم بعد ذلك ، « فقد كانت

(١) عن هذين البابين انظر كتابنا : « مسجد دمشق » ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٥ :

وكتابنا « خطط دمشق » ص ١٢٣ . والبابان هما من أبواب الجامع الأصلية

(٢) انظر كتابنا « المؤرخون الدمشقيون » ص ١٣ .

(٣) انظر الدارس ١ - ١٧٧ (نشرة المجمع العلمي بدمشق) : وقد نقل العمري

في مسالك الأبصار ١ - ١٩٨ وصف ابن زبر : وكذلك بدران في منادمة

الأطال ص ٨٦ (نشرة المجمع الإسلامي بدمشق ، وهي نشرة سيئة مملوءة

بالأغلاط) ، وقد أثبت ناشر المنادمة اسم ابن زبر (ابن زبر) وهو خطأ .

الساعات معروفة في دمشق زمن البرنطيين ثم أيام الأيوبيين » (١) .

ويصف ابن زبر هذه الساعات فيقول :

« ... عليها عصفائر من نحاس ، وحية من نحاس ، وغراب من نحاس .

فإذا تمت الساعة خرجت الحية ، وصفرت العصفائر ، وصاح الغراب . وصققت

حصاة في الطست . » (٢)

ومن المؤلف أن ابن زبر لا يذكر صانع هذه الساعات .

فهذا كل ما نعرفه عن ساعات باب الزيادة . ومن المقطوع فيه أنها خربت

عند حريق الجامع على أيدي الجنود المصريين سنة ٨٤٦١ ، لأن النار

جاءت إلى الجامع يومئذ من ناحية الخضراء التي رموها بالنار . والخضراء

كانت تقابل باب الزيادة ودار الخيل جنوباً .

بؤيد هذا أن القلاسي الذي أرخ لدمشق في الحقبة الفاطمية والسلجوقية

لا يذكر هذه الساعات . وكذلك السجسطي الذي أرخ للحقبة نفسها ،

ووجدنا ما كتبه عن دمشق ، عند ابن أبيك الدواداري (٣) ، لا يشير إلى

هذه الساعات .

ونحن نعلم أن السلاجقة أصلحوا المسجد وأعادوه إلى سابق عهده . لكننا

لا نجد في الكتابات السلجوقية التي عثر عليها في المسجد ذكراً لاصلاح الباب ،

أو ذكراً للساعات (٤) .

(١) انظر : علم الساعات والعمل بها . ص ٨ (مخطوطة التيمورية ، صناعة ٢٤) .

(٢) الدارس ١ - ١٧٢ ومسالك الأبصار ١ - ١٩٨ ، واسقط بدران كلمة « في

الطست » في نقله (منادمة ص ٨٦) .

(٣) انظر كتاب البرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ، وهو السادس من كتب

الدرر وجامع الفرر . (تحقيقنا) . صدر في مطبوعات المعهد الألماني للآثار

في القاهرة .

(٤) انظر : كتابنا « ولاية دمشق في العهد السلجوقي ، المقدمة ص ١٤ ، والمصادر

المذكورة فيه .

وعندما دخل نور الدين محمود بن زنكي دمشق سنة ٥٤٩ هـ / وقضى على السلاجقة ، 'عني بالجامع عناية كبرى ، فأصلحه ورعمه . وأصبح الباب الشرقي للجامع - أي باب جيرون - هو باب الساعات فقد أمر نور الدين بصنع ساعات جديدة ، وضعت على هذا الباب . وكان الذي صنعها محمد بن علي بن رستم الساعاتي ، وهو عالم من خراسان انتقل إلى الشام وأقام بها إلى أن توفي ، وكان ملازماً هذه الساعات بتمهدها بالعناية والإدارة والإصلاح . وكانت أرواح أهل زمانه في معرفة الساعات وعلم النجوم . وكان نور الدين 'يفدق عليه الكثير' (١) .

وقد حفظ لنا ابن جبير الأندلسي وصف هذه الساعات في رحلته ، عند كلامه على دمشق . قال :

« وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ، غرفة ، ولها هيئة طاق كبير مستدير ، فيه طيقتان 'صفر' قد 'فُتحت أبواباً صفاراً على عدد ساعات النهار ، ودُبِرت تدبيراً هندسياً ، فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر ، من قمي 'بازيَيْن' 'مَصَوْرَيْن' من 'صفر' ، قائمتين على طاسنين من صفر تحت كل واحد منهما ، أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب ، والثاني تحت آخرها ، والطاسنان مثقوبتان ، فعند وقوع البندقتين فيهما ، تعودان داخل الجدار إلى الغرفة ، وتبصر البازيَيْن يمدان أعناقهما بالبندقتين إلى الطاسنتين ، ويقذفانها بسرعة ، بتدبير عجيب تخيله الأوهام سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاسنتين 'يسمع لهما 'دوي' ، وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر ؛ لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار ، حتى تنغلق الأبواب كلها وتنقضي الساعات ، ثم تعود إلى حالها الأول . ولها

(١) انظر : ابن أبي أصيبعة ، أطباء الشام ٢ - ١٨٤ .

بالليل تدبير آخر ، وذلك أن في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من الخماس مخزومة ، وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة ، مدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة ، وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة ، فإذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح ، وفاض على الدائرة أمامها شمعاً ، فلاحت للأبصار دائرة مخرمة ، ثم انتقل ذلك إلى الأخرى حتى تنقضي ساعات الليل ، وتحمّر الدوائر كلها . وقد وُكِّلَ بها في الغرفة متفقد لحالها ، دَرَبٌ بشأنها وانتقالها ، يعيد فتح الأبواب ، وَصَرَفَ الصنج إلى موضعها . وهي التي يسميها الناس المِنْجَنَاتِ (١) .

وواضح أن هذه الساعات التي وصفها ابن جبير غير الساعات التي وصفها ابن زبر .

وقد أدرت هذه الساعات شهرة بين الناس ، كما أوتيت عناية من الحكام . وظلَّ محمد بن علي الساعاتي يرعاها كما ذكرنا ، حتى توفي ، فانتقل أمر تدبيرها إلى غيره فأخبرها .

وكان لمحمد الساعاتي ولدان . الأول : الشاعر المعروف بابن الساعاتي (علي بن محمد بن علي) صاحب الديوان . والثاني : كان طبيباً وأديباً ، وله معرفة بصناعة المنطق والعلوم الحكمية ، هو نضر الدين رضوان بن محمد ، وكان يكتب الخط المنسوب ، واشتغل بعلم الأدب على التاج الكندي ، وبلغ به الأمر إلى أن وزر للملك الفائز ابن العادل ، كما وزر للملك المعظم عيسى وكان ينادمه ويلعب بالعود (٢) .

(١) انظر : رحلة ابن جبير ص ٢٤٣ - ٢٤٤ (ط . صادر بيروت) ؛ وقد

نقل هذا الوصف للفري في النسخ عن ابن جبير .

(٢) ابن أبي أصيبعة ١٨٤/٢ .

رأى نضر الدين ابن الساعاتي أن الساعات التي صنعها أبوه قد فسدت آلاتها ، وبطل أكثر حركاتها . فآله أن يرى ذلك ، فألف كتاباً سماه « علم الساعات والعمل بها » تكلم فيه كيف صنع أبوه الساعات ، وكيف دب فيها الفساد ، وكيف أخطأ في إصلاحها من قام بذلك بعد أبيه ، ثم ذكر كيف تدور ، وكيف تصلح إذا فسدت .

وهذا الكتاب من أعظم ما وقعت عليه عيننا من المخطوطات القديمة شأنًا . لأنه كتاب يدل على مبلغ عرفان المسلمين في القرن السادس بشؤون الساعات وتركيبها وإدارتها ، وهو بهذا ، وثيقة تفيد في تأريخ العلوم عند المسلمين . وهو إلى ذلك يمدنا بالفاظ كثيرة تفيدنا اليوم عند وضعنا المصطلحات العلمية لأجزاء الساعات .

ونحن نقدم هنا قسمًا من المقدمة . تبين أغراض الكتاب .
فبعد أن يقول إن الساعات التي أنشأها والده :

« فسدت بعد وفاته جميع آلاتها ، وبطل أكثر حركاتها ، وتغيرت حقائق أشكالها ، وعدم جل أعمالها ، حتى كادت أن نصير مجهولاً لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، هذا مع قرب العهد وقصر المدة » .

ينتقل إلى العلماء الذين حاولوا إصلاحها فينتقدم :

« فظن كل واحد من أدارها بعده أنه علامة الوجود ، ومحط رحال الوفود . أما الفيلسوف المعروف بالشيخ المذهب ابن النقاش ^(١) ، رحمه الله ، مع ذكره بالجلالة في العلم ، والبراعة في الفهم ، وشياع صيته في الآقطار ، واشتهاره بالسيادة في جميع الأمصار ، فإنه أبطل منها ساعات الشمس التي هي أغمض جميع آلاتها ، فخرّك مساوية لجورم الشمس التي في السماء ، فتطامع وقت

(١) انظر ترجمته في طبقات الأطباء ١٦٣/٢ ؛ وتوفي سنة ٥٧٤ هـ .

طلوعه ، وتغرب وقت غروبه ، وتتوسط دائرة البروج والأفق وقت انقضاء
النهار سواء

وليس العجب من جهل ابن النقاش بعملها ، وضعف فكره فيها ، وعجزه
عن إدارتها ، لأنّ والدي رحمه الله لم يطلع أحداً على سرّها . وإنما العجب
من كونه عجز عن إدارتها وآلاتها سليمة ، وحرّكانها جميعها مستقيمة . ثم إنه
لما عجز عن إدارتها لم يتركها على حالها ، بل أفسد جميع آلاتها ، وفكّ
منها جرم الشمس ورمى به . وسمر باقي الذي عجز عن فكّه بسامر لثلاث تدور
دائرة البروج ، بل توهم أنها مستمرة متداول عملها . مع كونه يعتقد في نفسه
أنه علامة الوقت وفريد الدهر ، وأنّ اقليدس بقراً عليه الهندسة ، وأرسطو
يتعلم منه المنطق والعلوم الطبيعية ، وبطليموس بأخذ عنه العلوم الرياضية ، وأن
ارشميدس دونه في علم الحيل والساعات . وما كان يقنع بهذا وحده ، بل
بالزيادة عليه . وتعجبت أيضاً من قوله للناس لما طلبوا منه إدارتها أنها لا تدور
أصلاً . فلما قبل له كانت تدور ، والناس يشاهدونها أنكر هذا ، وأقام على
المكابرة والجهل . وقد كنت أسمع والدي رحمه الله ينقص هذا الرجل ويعيبه ،
ويقول : إن جميع ما يسمع عنه من الاشتهار بالعلم لا حقيقة له . ولم يزل
ذلك مني على ذكر ، حتى حققت ذلك بالذي شاهدت من أمره . وطالعت
كتباً كثيرة بخطه في المنطق وغيره فوجدت فيها من السهو والغلط والتصحيح
ما لا أحده ولا أحصيه . وأبطل أيضاً منها ساعات الليل ، لأن النصف دائرة
التي اخترعها والدي رحمه الله لتغطية الجامات لم يعرف المذكور كيفية وضع
الحبال عليها ، بحيث تدور وقت ما نصل إلى الجامة السادسة ويصير ثقلها من
أسفل دوراناً مناسباً ، وتنكشف شعرة شعرة ، حتى تنكشف عن الجامات
الاثنتي عشرة ، بل صارت معه إذا وصل إلى هذا الموضوع المذكور وصار أكثر

نقلها من أسفل تهبط دفعة واحدة فتتكشف الجوامات الست في لحظة واحدة .
وسبب هذا أنه لا يعرف السر المانع لميوطها . وبقي سنة كاملة يدأب في
حيلة يمنع ذلك فلم تنهض قواء بذلك . فمات بغصته منها بعد أن عمل ترسة كلها
مفسودة ، وانقضى الزمان والأيام على تجربة ما يعمل فلا يجبي موافقا ، إلى أن
قضى نحبه وما شفي كربه .

وكان تلميذه المعروف بابن الحاجب رحمه الله من أعجبه نفسه وعظم خيلاؤه
وكبره وتاه بكبر لحيته ، واعتدال قامته ، وتصفيف صدغه وعمامته ، فاعتقد
أن الأمور توافقه في كبره كما كانت في صغره وإن إدارة الساعات مما يقع
له بالاتفاق فلم يزل يفسد آلة بعد آلة وهو في شغل دائم وفكر ملازم إلى
أن غلبه العجز والضجر على رأيه ، فاعتمد في أمرها على الحكيم أبي الفضل
النجار الذي لقب نفسه بالمهندس ^(١) . وهذا الرجل فقد كنت أحسن الظن
به لأمور منها أنه كان عنده سكون كثير فكنت أعتقد أنه لعلم وثبات ،
ومعرفة ائاة ، ومنها عدم المسارعة إلى الإجابة عما يسأل عنه ، فكنت أظن
ذلك تثبنا منه ومعرفة ، إلى أن اطلعت على ما عنده وتفاوضنا في أمور تتعلق
بالحيتة وغيرها ، فوجدته كالسراب . واطلعت له على مسائل أجاب عنها تدل
على تخلف عظيم منها أنه سئل هل البروج من الكواكب الكرة الثابتة أم لا ؟
فقال : لا . وأشياء غير هذا كثيرة . وكانت أيضا ساعات الليل معه بطلالة
وساعات النهار مختلة جدا .

(١) أبو الفضل محمد بن عبد الكريم المهندس الدمشقي . ترجم له ابن أبي أصيبعة
١٩٠/٢ وذكر أنه « هو الذي اصلح الساعات التي للجامع بدمشق . وكان له
على صراعاتها وتقدمها جامكية مستمرة يأخذها . »

ثم تولاهما بعده من لا يضيع الوقت في ذكره إذ لبس من هذه الرتبة ولا دونها فأفسدها بالكلية بحيث لم تبق فيها آلة واحدة صحيحة .

فالزمني من لا يسعى خلافه أن أتسلها وأعيد حركاتها التي فسدت إلى الصلاح والتقويم ، وآلاتها التي بطلت إلى الكمال والتنظيم ، وعلمت ما في ذلك من الأجر لما في معرفة أوقات الليل والنهار والصلوات ، في الغيوم والأمطار ، من الثواب الجزيل والأجر الجليل ، مع إحياء ذكر والدي رحمه الله وإعادة ما صار رميماً من صناعته ، وإظهاره بعد العدم إلى حاله . فامتثلت أمره وما غمطت سره . فلما تسليتها لم أجدها فيها آلة واحدة كما يجب . فأصلحت آلاتها وجددتها ، وعدلت حركاتها وقوتها ، وأعدتها إلى ما كانت عليه من حسن الترتيب وهدئتها حسبما يستحقه قانونها من التهذيب . فكأنها من قد عاش بعد الموت ، أو عاد بعد الفوت . وزدت فيها أشياء حسنة تعلم وقت الوقوف عليها . ثم رأيت أن أجمع ذلك كله في كتاب يعتمد عليه ، ويعود الإنسان في سائر حالاته إليه .

وجملته خمسة فصول :

الفصل الأول : في استخراجها ، وذكر المستخرج الأول لها ، وذكر ما زيد فيها ، وتسمية آلاتها على طريق الاجمال .

الفصل الثاني : في أسماء آلاتها جميعها ، المقدم ذكرها ، على طريق الشرح والبيان والتلخيص لواحدة منها .

الفصل الثالث : في عمل آلاتها ، وذكر أشكالها وصورها ومقاديرها ، وكيفية عملها ، وذكر مقادير كل واحدة منها .

الفصل الرابع : في صورة العمل بها ، وكيفية دورانها ، وما في ذلك من الشروط ، وذكر وصايا وقت عمل الآلات ، ووصايا يحتاج إليها في كل يوم .
 الفصل الخامس : في ذكر الآفات الداخلة عليها ، وكيف يُمنَرز منها لتدور على أحسن الأوضاع وأصحها .

* * *

تلك أخبار ساعات أبواب الجامع بدمشق ، ولعل مجتمعا لدمشقي بعمل على نشر مخطوطة « علم الساعات والعمل بها » ، فإنه يجلو صفحة من تاريخ دمشق الحضاري ، ويمدنا بمدد كبير من الألفاظ الفنية التي يحتاج الممارسون إليها .

صالح الدين المنجد

(بيروت)



مصادر الفلسفة السياسية

عند الفارابي

للفارابي كتاب اسمه في الأغلب : « آراء أهل المدينة الفاضلة » هذا الكتاب قسمان : قسم فلسفي ما ورأى جمع فيه الفارابي آراء في الوجود وفي الله وفي النبوة والخلود وما إليها ، ثم قال ان هذه الآراء يجب أن تكون عقائد لأهل المدينة (الدولة) المثلى التي تخيلها .

من هذه الآراء أن الموجود الأول واحد لا شريك له ولا ضد وهو عقل محض متصف بجميع صفات الكمال ومبرزاً من جميع نواحي النقص ، وهو علة الوجود (سببه) إلا أنه لا يباشر شيئاً من أحوال الوجود : لقد فاض عنه بالضرورة عقل مثله ولكن ليس إياه . هذا العقل الثاني هو الذي تفيض منه الموجودات . أما التفاصيل الباقية من فلسفة الفارابي فأكثرها مأخوذ من أفلاطون وأرسطو خاصة .

والسعادة عند الفارابي أمر محبوب مطلوب لذاته لا لنال به شيئاً آخر (نعيماً في الدنيا أو ثواباً في الآخرة) . والنبوة للقوة التخيلية في البشر كلهم . والذي عادة من فاق أهل عصره في الإدراك العقلي لحقائق الأمور وفي صحة التخيل للمقبل من الحوادث . والعدل هو حق الأقوياء يمتازونه عن الضعفاء . والخشوع (الدين) حيلة من الضعفاء يرهبون بها الأقوياء ويحملونهم بها وبما يجنون منهم . إياهم من الثواب والعقاب في الآخرة على أن يتخلوا لهم عن شيء من المغايم .

وأما القسم الثاني من كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة فيتناول فيه الفارابي هيكلًا خياليًا للدولة .

والدولة عنده طبقات متراكبة أدناها طبقة تخدم أهل جميع الطبقات التي فوقها ، وفي أعلاها طبقة فيها رئيس واحد (أو بضعة رؤساء) يخدمه أهل جميع الطبقات التي هي دونه . وفي ما بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا طبقات عديدة تخدم كل واحدة منها ما فوقها ويخدمها ما تحتها .

ويخصّ الفارابي رئيس المدينة الفاضلة بكلام كثير ، فهو الأصل في وجود المدينة (الدولة) ، ولولاه لما وجدت المدينة . ورئيس المدينة الفاضلة نبي وحكيم في وقت واحد ، ثم هو منتصف بائني عشرة صفة تخصه بجميع الأمور المحمودة وتزهره عن جميع الأمور المذمومة .

والدولة نفسها تنبدي في أشكال منها المدينة الفاضلة (الدولة المثلى) التي يمكن أن تكون كبرى ووسطى وصغرى وأن تظهر بأشكالها الثلاثة في وقت واحد وفي بيئة واحدة أيضاً . ثم هنالك مدن (دول) غير فاضلة يسميها الفارابي مضادات المدينة الفاضلة ، وهي أنواع كثيرة منها الجاهلة (التي لا تعرف الخير فلا تعمل به) ، ومنها الفاسقة (التي تعرف الخير ولكن لا تعمل به) ، ومنها المبدلة (وهي التي كانت فاضلة ثم أصبحت فاسقة) ومنها البدالة (وهي التي تهتم بالمكاسب المادية فقط وتعمل في التجارة مثلاً) . وجميع الدول غير الفاضلة يمكن أن توجد مع الدول الفاضلة في وقت واحد وجنباً إلى جنب .

* * *

وأكثر الذين يتكلمون على الفارابي يتناولون الموازنة بين « كتاب السياسة » لأفلاطون (وهو المعروف باسم الجمهورية) وبين « كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة » كثيراً أو قليلاً ، وقل منهم من لم يفعل ذلك ، ولا أعلم أحداً فعل غير ذلك .

وفي ما يلي محاولة للموازنة بين كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة وبين كتاب السياسة لأفلاطون من جانب والمصادر الأخرى التي عرفها الفارابي من جانب آخر .
من أين استقى الفارابي آراءه السياسية ؟

إن اسم المدينة الفاضلة وفكرتها الأساسية مستمدان من أفلاطون . ولكن تفاصيل المدينة الفاضلة تختلف تفاصيل دولة أفلاطون من كل وجه :
يتناول أفلاطون في « كتاب السياسة » (الجمهورية) الكلام على العدالة والأمانة والظلم ، وعلى مدرك الدولة ، وعلى مزاج الحماة (الجند) وتعليم الذين سيصبحون حماة ، وعلى مراقبة النصوص الأدبية التي تُفرض على الطلاب ، وتأثير الإلقاء والإنشاد ، وعلى الغاية من تعليم الشعر والموسيقى . ثم يتكلم على اختيار الحكام وواجبات الحماة وعلى الفضائل في الدولة وفي الأفراد ، وعلى أقسام النفس الثلاثة ، وعلى شيوخ النساء بين الحماة ، وعلى الملوك الفلاسفة ومدرك الخير والتعليم العالي (الحساب والهندسة والجدل والفلك وعلم الموسيقى) وعلى أنواع الحكم وعلى الصلة بين الفن والحقيقة ، وعلى أن الشعر التمثيلي يخاطب العاطفة لا العقل ، وعلى الخلود والآخرة .

إن معظم هذه الموضوعات لا وجود لها في المدينة الفاضلة . أما الموضوعات المتشابهة عند الفيلسوفين بالأسماء فإنها تختلف في الغاية وفي الطبيعة وفي المعالجة :
(أ) الرئيس عند أفلاطون يختار جسمانياً واستعداداً عقلياً ثم يدرّب على أن يكون في المرشحين للحكم في المدينة بعد السنتين من عمره . أما الرئيس عند الفارابي فهو معدّ بالطبع بصفات قد فُطِرَ عليها وليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق ، وهو حكيم ونبي في وقت واحد . ثم إن المدينة عند الفارابي قد وجدت من أجل الرئيس ، وإن على جميع طبقات المدينة أن يخدموا الرئيس بينما هو لا يخدم أحداً ، لأن طبيعة منصب الرئاسة تجعل الرئيس مخدوماً لا يخدم

أحدًا . أما عند أفلاطون فالرئيس فرد فيلسوف ، بينما الفارابي جملة إمامًا ثم أجاز أن يكون للمدينة الفاضلة رؤساء عديدون .

(ب) وأفلاطون لم يميز إلا دولة فاضلة واحدة ، أما الفارابي فقد أجاز مدينة فاضلة كبرى ^(١) إلى جانب مدينة فاضلة وسطى إلى جانب مدينة (أو مدن) فاضلة صغرى . وهذا شئ استفاده الفارابي من البيئة الإسلامية يومذاك : إن الخلافة (وهي المدينة الفاضلة الكبرى) كانت موجودة إلى جانب الدولة الحمدانية (وهي تقابل المدينة الفاضلة الصغرى) .

ثم إن الفارابي أجاز وجود مضادات للمدينة الفاضلة (أو للمدن الفاضلة على الأصح) ، فالدولة الفاطمية كانت مضادة للخلافة العباسية ، والدولة السامانية كانت مضادة للدولة البويهية ، والدولة الاخشيدية كانت مضادة للدولة الحمدانية . هذه الصورة للدولة الفاضلة ومضاداتها تناولها الفارابي من بيئة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) . ولا ينكر أحد أن مثلات هذه الدول المتضادة كانت موجودة في زمن أفلاطون ، وفي كل زمن ، ولكن المدن الفاضلة الكبرى والوسطى والصغرى كانت صورة خاصة بالبيئة الإسلامية . ولا ريب في أن أفلاطون تكلم على أشكال مختلفة من الحكم (هي في الحقيقة أنواع من الدول) ، ولكن أفلاطون لم يقر وجود هذه الدول في الكتاب الذي خصه بالكلام على الدولة المثلى . ولا ريب في أن الفارابي قد نظر في إجازة الدول غير الفاضلة إلى رأي أرسطو في أن الدولة الصحيحة هي الدولة الوافعة التي يقبلها الشعب . فإذا لم يسر الشعب بدولة ، وكان يريد تبديلها ويملك القدرة على ذلك ، فإنه يبدلها . غير أن الفارابي يفارق أرسطو في مدرك أساسي : أن الدولة الصالحة عند أرسطو هي الدولة التي يعمل الحاكم فيها

(١) ان استعمال صيغة التفضيل بعد النكرة لا يجوز ، ولكن الفارابي يستعمل ذلك .

على خدمة الشعب ، أما الفارابي فيرى أن الدولة توجد من أجل الرئيس وخدمته .
 (ج) وتنظيم الدولة عند أفلاطون تنظيم اجتماعي اشتراكي (أو شيوعي على
 الأصح) : في المال والنساء مع تبني الدولة للأولاد الأصحاء ، ولكنه نظام
 اشتراكي مشوه بإقرار ثلاث طبقات تميز بعضها من بعض : الحكم في واحدة
 منها ولا يكون في غيرها ، والعمل (في الأرض والمعمل والتجارة) متروك
 لواحدة منها على شريطة أن تقدم للطبقتين الباقيتين ما تحتاجان إليه . ثم أن
 الرقيق جائز في جمهورية أفلاطون !

أما تنظيم المدينة الفاضلة عند الفارابي فهو تنظيم طبيعي ما ورائي : ات
 نسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة القلب إلى الجسد ونسبة الله إلى العالم . وليس
 للإنسان عند الفارابي بد في تنظيم الدولة ، لأن الله قد نظم هذه الدولة كما
 نظم الطبيعة سواءً بسواء . وامل هذا المزيج عند الفارابي يزاكم في الغرابة مزيج
 أفلاطون : شيوعية وطبقات جمهورية وأرقاء ! ولكن المزيجين مختلفان لا يمت
 أحدهما إلى الآخر بصلة .

فمن أين جاء الفارابي بهذا التنظيم الغريب ؟

بدأ الفارابي تأليف كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » في بغداد (سنة
 ٣٣٠ هـ = ٩٤١ م) حيث بدأ دراسة الفلسفة . ولا ريب في أن الفارابي
 اطالع على كثير من آراء الأفقيمين ، مما كان موجوداً في الكتب أو غير
 موجود فيها ، ومنها آراؤهم السياسية في الدولة . وقد علم الفارابي بلا ريب أن
 المدن القديمة في امبراطورية العراق كانت مستقلة في بعض العصور ، وكانت
 تجمعها أحياناً امبراطورية (دول فاضلة صغرى في دولة فاضلة كبرى) كما
 كانت الحال في أيام الفارابي (دويلات متناثرة في العالم الإسلامي تجتمع
 اسمياً على الأقل في خلافة عباسية) .

على أن العقدة الحقيقية في فلسفة الفارابي السياسية إنما هي الرئيس : هذا الشخص الذي أوجدت المدينة (الدولة) من أجله ، ثم انما وجدت لخدمته من غير أن يخدم هو أحداً ، ثم في تلك الطبيعة التي أرادها الرئيس حتى يستطيع الرئيس أن يكون نبياً وحكماً في آن واحد ، ثم قوله صراحة أن نسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة الله إلى العالم .

هذه الخصائص كلها نجدها أيضاً في النظام السياسي الذي ساد في العراق في الزمن القديم ، قبل جمهوري . والفكرة السياسية التي سادت في أقدم عصور العراق السياسية أن كل مدينة كانت تابعة لآله ، وأن الحاكم فيها (الملك) كان يمثل ذلك الآله ويحكم باسمه ، وكان أهل المدينة يفلحون ويزرعون ويحصدون ويقومون بسانن الأعمال خدمةً لذلك الآله ، ولم يكن على ذلك الآله أن يخدم أهل المدينة في شيء . ثم لما جاء جمهوري لم يختلف من ذلك اختلافاً أساسياً : إن جمهوري تلتى شريعته من إله الشمس وكان يحكم على أنه نائب ذلك الآله .

وصفات الرئيس ترجع أيضاً إلى الفلسفة السياسية القديمة في العراق . لما قضى الإسلام على الوثنية في كل مكان وصل إليه بقيت جماعات وثنية تعيش في بيئات مغلفة (صغيرة) تظهر الوحدانية في بعض الأحيان وتبطن الوثنية القديمة ، ومن هذه الجماعات الصابئة (أو الصابة) أو الحرانيون (أو الحرانيون) . وكان الحرانيون يقولون (الفهرست ، مصر ، سنة ١٣٤٨ هـ ، ص ٤٤٤) : إن النبي هو البري من المذمومات في النفس والآفات في الجسد ، والكامل في كل محمود ، وأن لا يقصر عن الإجابة بصواب في كل مسألة ، ويخبر بما في الأوهام ، ويحيا في دعوته بإزالة الفيت ودفع الآفات عن النبات والحيوان ، ويكون مذهبه ما يصلح به العالم ويكثر عامره . هذه الصفات

التي أوردها ابن النديم في كتاب الفهرست موجزةً بلا ريب هي الآراء التي فصلها اخوان الصفا فيما بعد وسموها خصال صاحب الناموس أو صاحب الشريعة . والشريعة عندهم تجمع جانب الدنيا وجانب الدين في المعنى السيامي الواحد . ثم إن اخوان الصفا يرون صراحةً أن الشريعة ليست إلا الدولة . قالوا : « أما اختلاف الشرائع فلا يضر بالدين (الرسائل ٤ : ٢٤ - ٢٩) لأن كل شريعة تكون بحسب بيئة أهلها المقصودين بها وبحسب زمانهم . والشريعة تكون لأتباعها بمثابة مدبنة (دولة) روحانية يعيشون فيها عبسة روحية . وكلما كان عدد أتباع الشريعة أكثر كانوا هم أشدّ مروراً وفرحاً » (الرسائل ٤ : ١٨٧) .

وصاحب الشريعة أو الناموس يحتاج في رأي اخوان الصفا إلى خصال كثيرة جعلوها ثمانية وأربعين (الرسائل ٤ : ٢٧) ثم اختصروها فجعلوها اثني عشرة (الرسائل ٤ : ١٨٢ - ١٨٦) هي (مع شيء من الإيجاز) : أن يكون تامّ الأعضاء قوتها - جيد الفهم - جيد الحفظ - فطنًا ذكيًا ذا رأي - حسن العبارة - محبًا للعالم إذا جلتد عليه - محبًا للصدق وحسن المعاملة - غير شره في الطعام والشراب والنكاح - كبير النفس عالي الهمة - زاهدًا في المال وأمور الدنيا - محبًا للعدل وأهله مبغضًا لل جور وأهله - قويّ العزيمة جسوراً .

ومن العجيب أن يكون الفارابي قد افترض في رئيس المدبنة الفاضلة أن يتصف باثني عشرة صفة هي (مع شيء من الإيجاز) أن يكون : تامّ الأعضاء (وأن تكون القوى في تلك الأعضاء مُمَيَّنَةً على ما قصد منها) - جيد الفهم والتصور بالطبع - جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ويسمعه ولما يدركه - حسن العبارة - محبًا للتعليم (للتعلم) والاستفادة سهل القبول له - غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح متجنبًا بالطبع للعب - محبًا للصدق وأهله مبغضًا للكذب وأهله - كبير النفس محبًا للكرامة - وأن يكون الدرهم والدينار وسائر

أعراض الدنيا حينئذ عنده — ثم أن يكون بالطبع محباً للعدل وأهله ، مبغضاً لل جور والظلم وأهلها ، يعطي النصف ^(١) من أهله ومن غيره ويبحث عليه ، عدلاً غير صعب القياد إذا دعي إلى الحق ، صعب القياد إذا دعي إلى الجور — قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي جسوراً عليه .

على أنه ليس من السهل أن ننجزم في من سبق إلى تعداد هذه الصفات : الفارابي أم اخوان الصفا ؟ إن الفارابي بدأ تأليف مدينته الفاضلة في بغداد سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) ثم أتمها في دمشق في العام التالي . وكانت وفاة الفارابي سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) . أما جماعة اخوان الصفا فالأغلب أنها تألفت في أوائل القرن الرابع للهجرة (أوائل القرن العاشر للميلاد) ، ولكن أمرهم لم يظهر إلا نحو سنة ٣٧٣ هـ (٩٨٣ م) كما ذكر أبو حيان التوحيدي (المقابسات ٤٥) . في تلك السنة كان جميع الأشخاص الذين نعرف أسماءهم والذين يقال أنهم وضعوا رسائل اخوان الصفا لا يزالون أحياء . على أن أهم من ذلك أن رسائل اخوان كانت لا تزال في ذلك الحين متفرقة لم تجمع في كتاب واحد . ثم ليس من المعقول أن يأتي فيلسوف كالفارابي ، بعد أن نال شهرة واسعة وأصبح في السبعين من عمره ، فيعرف من رسائل اخوان الصفا غرضاً — واخوان الصفا بعد في عالم الغيب والستر . فلا بد إذن من أن يكون الفارابي قد عرف شيئاً من الفلسفة السياسية للعراق القديم ورتب منها آراءه . ولعل اخوان الصفا أنفسهم أخذوا من الفارابي أو عرفوا المصادر العراقية القديمة من الحرنائين وأمثالهم . إن من العجيب في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية أن تكون تلك الآراء الوثنية التي عمل الإسلام على محوها قد وجدت بيتاً حصيناً في فرق الغلاة من أصحاب البيدع . وأن أحدنا لا يتوسع إلا قليلاً في مذاهب الحرنائين الذين يقال لهم الصابئة وفي ما اتصل بهم أو شابههم من الحركات كالمناوية والديصانية

(١) تجوز بالفتح وبالكسر وتجوز بفتح ففتح .

ثم يكرر البصر في الفرق الغالبة من فرق الإسلام حتى يوضح له أن هذه تلك : مادة كلدانية حرّانية وغشاء باطني إسلامي ؛ ثم يعلم أن هذه الفرق لم تنلبس باسم الدين إلا صعباً وراء أهداف سياسية عنيفة أو لطيفة . وحينئذ فقط يدرك أحدنا الحملة التي حملها الغزالي وابن تيمية خاصة على أصحاب البدع التي لم تكن مذاهب إسلامية بمعنى أنها تخالف سائر الفرق في شيء من التأويل لفهم الإسلام فهماً صحيحاً ، بل كانت فرقاً سياسية دينية ترمي إلى مكاشفة الإسلام خارجياً بالثورات والفتن وداخلياً بمحاولة التمزيق لوحدة الروحية ولعقائده الأولى . وما يؤسف له أن عدداً من المفكرين المسلمين من المعتزلة ومن الفلاسفة انساقوا في هذا التيار عفواً وفي الأكثر اغتراراً بانطلاق الفكر حرّاً في العالم الذي يحول فيه الفكر . ومن هؤلاء كان الفارابي الذي تبني آراء وثنية لأنها جديدة في تعليل حال البيئة التي كان فيها ، ولأنها في الحقيقة كانت تحل مشكلة وجود عدد من الدول الكبرى والصغرى تتوحد وتتعاذى في البيئة الواحدة والزمن الواحد .

من أجل ذلك كله نرى أن مصادر الفارابي في تأليف كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » هي الآتية مرتبة حسب أثرها في آرائه السياسة :

- البيئة الإسلامية بما فيها من تعدد الدول الصغيرة والكبيرة المتناغمة والمتخالفة .
- تاريخ الدول في العراق القديم والنظرية السياسية الدينية التي عاشت من أيام الكلدانيين الحرابيين إلى أيامه في كتب مؤلفه أو في روايات منقولة .
- آراء أفلاطون وأرسطو خاصة .

وبعد فهذا عرض لمشكلة اعترضت سبيلي في دراسة الفارابي ومحاولة حلها . فعسى أن يكون في الدارسين من يشركني في الرأي أننا أمام مشكلة تحتاج إلى حل . وأمل لبعض هؤلاء رابعاً آخر يتبر سبيل البحث .

التعريف والنقد

كتاب « حامية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر »

تأليف : الأستاذ الشيخ عبد الرزاق البيطار

رأى مجتمعنا العلمي العربي الموقر أستاذ يطبع هذا التاريخ الكبير في رجال القرن الثالث عشر ، مبقياً له على حاله ، ليكون مرآة لذلك العصر بأخباره وأحواله ، فلم يسعني إلاّ القبول ، شاكرآً للمجمع العلمي بيض أياده ، ودفعته إليه ، مستدركاً ومعلقاً عليه ، مميّزاً زياداتي وأفواحي بعزوها إلي ، مضيئاً لها ما تتم به الفائدة . ويقع هذا التاريخ في ثلاثة مجلدات ، ويبلغ نحو ألف وثمانمائة صفحة بالقطع المتوسط . وقد كتبه المؤلف في أدوار من عهود شبابه وكهولته وشيوخته ، وترجم فيه أيضاً لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم أحياء ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين لما أضرته يده اليمنى من الأذى والشلل القليل إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ هـ . وقد تمّ طبع الجزء الأول منه بأكثر من ستائة وعشرين صفحة ، وتراجع فرائده وفوائده في مقدماته ، وأراجع الآن الجزء الثاني وأعلق عليه .

ولما بلغت ترجمة الشيخ سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر القاسمي الشهير بالخلّاق ، الدمشقي ، والد شيخنا الشيخ جمال الدين طهيم الرحمة والرضوان ، رأيت له مصنفات أدبية ، ومجموعات جبهة ، من أدبها وأهمها ما سماه : « بدائع الغرف ، في الصنائع والحرف » قلت : هذا الكتاب الوافي

بموضوعه ، مؤلف من جزئين ، فأولها بقلم المترجم (إلى ص ١٨٦) والثاني بقلم ولده السيد جمال الدين وصهرهما خليل بك العظيم ، لاذ حال آتجل الأول دون اكمال حرف السين فما بعده ، فوفقها الله تعالى إلى اتمام العمل . فبدءا أولاً بفوات بعض الحروف المتقدمة ، ثم في اكمال حرف السين ، ثم في سرد بقية الحروف إلى آخرها ، (من ص ١٨٦ إلى ص ٥٠١) .

بدى الجزء الأول بكلمة في موضوع الكتاب للمستشرق الشهير لويس ماسنيون ، فقدمة الأستاذ ظافر نجل الجمال في تاريخ الصناعة وما مرّ عليها من أدوار وأطوار — وبالتعريف في هذا القاموس ، وكلتاها باللغتين العربية والفرنسية . وفي أول (ج ١) رسم المؤلف وترجمته ، ورسم جامع السنانية الذي كانت الإمامة والتدريس فيه له ، ولولده جمال الدين من بعده . وفي (ج ٢) رسم المؤلفين الجمال والخليل ، وترجمة الأول بقلم ولده ظافر ، باللغتين أيضاً ، وترجمة الخليل بالكلم الوجيز . وفي آخر (ج ٢) وضعت النهارس للآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، (وقد اشتركت مع الأستاذ الناصر الألباني بتخريجها وبيان درجتها) والقوافي والكتب والأعلام ، وأصواق دمشق ، والصناعات والأدوات والآلات ، والأسعار والأجور . وهذه الفهارس مترجمة إلى الفرنسية . وقد طبع الكتاب بدمشق طبعة متقنة .

والمترجم (السعيد القاسمي) ديوان شعر لطيف ، جمع فيه جملة من غمره ، وأكثر من ابتكار النوادر . وله فيه قصيدتان في عام تأخر برده عن وقته المعتاد . صاغ الأولى في قالب السؤال ، من فصل الشتاء ، والثانية في جوابه واعتذاره المتضمن تذكير المومنين ليتفقدوا أولى الفاقة . وقد استحسننا نشرهما في مجلة المحجم العلمي للطائفة وطرافتها ، ونختم بها هذه الكلمة .
أما الأولى فقوله :

ما بال بردك يا شتاء تأخرا
 أقبلت يا فصل الشتاء ولم نجد
 فصل كأيام الحسوم يجيئنا
 ما هكذا قد كنت تأتي للورى
 وإذا سألتك أن أراك حقيقة
 أين الرياح العاصفات بفصله
 أين الجليد بحمد الأرض الذي
 أين الصقيع القاصم الظهر الذي
 أين الضباب المظلم الجو الذي
 أين اسوداد الجو أين عبوسه
 أين الزيادة في المياه إذا أنت
 بل أين برد الزمهرير ولسمه
 أين الرعود المزعجات بصوتها
 فإذا رأيت رأيت يرقا خاطفا
 أسفي لكلك يا شتاء فإنه
 أسفي على البرد الكبير وطبه
 أسفي علينا ما رأيت أبداننا
 فإلى متى والصحو عم سماءنا
 ويوتنا أبوابها مفتوحة
 وننام لا منملين بثوبنا
 وصقوفنا جفت وقد كانت لنا
 أسفي على يبس الميازيب التي

ويربى برك خلب ان يحطرا
 من ماء مزناك قطرة بلت ثرى
 فالآت في أبداننا ما اثرا
 (فارحم حشا بلظى هواك تسعرا
 فاسمح ولا تجعل جوابي ان ترى)
 لا تبق في الأشجار عرفا أخضرا
 مثل الزجاج تحاله .متصورا
 ترك الفنى من رجفه متغيرا
 بظلامه يحكي قناما أغبرا
 أين الغمام وغمه ومنى مسرى
 تحكي لنا في اللون طينا أحمر
 للوجه لكن يستخير المنخرا
 كمدافع يضر بن جوا أفبرا
 وإذا سمعت سمعت صوتا منكرا
 قد كان يبني أذرا أو أكثرا
 مذ كان ينزل جامدا مسنحجرا
 بردا به نلتد في لبس الغرا
 والشمس في إشراقها لن تسترا
 فكان حر الصيف ان يتغيرا
 كلا ولا اخفينا لأن نتدثرا
 قبيكي بدمع الوكف ماء أصغرا
 طول الشتاء تصب ماء أغبرا

أسفي على تلك البلاييع التي كانت تسد بما يجاي الأبحرا
أسفي على تلك المناقل لم تذق في صفوة غمّاً وجرماً أحمر
أسفي على تلك البرادي وهي في أجدائها ملفوفة لن تنشرا
أسفي على الأحوال في الطرقات إذ يبت وأن لها بأن تنضمرا
ومنى نرى الانسان يمشي فوقها يغدو ويرجع خائفاً ومشعرا
ومزركشا من طينها ومطرزا ومدبجا من فرقه وإلى ورا
وبنعله قد شال من أوحالها أرطال طين كاد يحني الأظهرا
فلطالما قد قيل أيام الشتا زلق الحمار بوحله فتفطرا
والناس يصطرخون هل من منقذ غرق الحمار بحمله وتكسرا
أسفي على الحمال لو أبصرته لرحمته لما بكى وتحمسرا
فإلى متى لا تحمل العكاز بل لا يلبس الققباب بل لا يشترى
ومنى غوى سطح السقوف مكاسا ونجراً بالثلج أبيض نيراً
لو أنفي جمعته وخزنته للصيف كنت عملت منه منجرا
فبيل هذا الحال كان شتاؤنا أفلا يحق عليه أن نقمرا
يا أجرد الكانون جئت معاكسا تدع الفصون ونحن ننبد بالعرا
وكذا الأصم أخوه لا ينبغي بأن ننظم في وسط البيوت ونقبرا
لو كان يسمع لا يرضن ببرده لكن أصم فلبس يسمع ما جرى
فعسى بأذار يجود بهالنسا قد ضن فيه شتاؤنا إذ أدبرا

* * *

وأما القصيدة الثانية التي وقعت جواباً عن لسان حاله فهي :

يا من تكلم في الشتاء بما درى ورأى بأن البرد فيه تأخرا
برد الشتاء لقد تحول عنكوا وأظنه قد ضل في إحدى القرى
جوبوا البلاد لعالمكم تجددونه في قارة قد فر فيها أو مرى

ان لم تروه بها فجدوا خلفه
 أم في حماة أتى إليها يمتحي
 أم راح نحو مدينة الشهباء أم
 ليرمجهم من حرها في برده
 أم أم نحو الروم وهي بلاده
 فهناك تلقون الشتاء ويرده
 وترون ما تبغون من آفاته
 فاذا سمعتم أنه في بلدة
 قولوا له يا ابن الحلال إلى متى
 بينا نطوف لعلنا نخطى به
 وإذا به بين الجبال مخيم
 قلنا له يا بارداً في طبعه
 أنت الذي عاهدتنا من آدم
 تأتي إلينا كي تغيث زروعنا
 والآن في ذا العام قد قاطعتنا
 أرايت منا ما يسوءك فعله
 أم بعضنا ينجي عليك بذنبه
 هذا وقد جشاك بعد مشقة
 نهض الشتاء وقال كلا فاسمعوا
 لما منعتكم ما لكم فقراءكم
 وغنيكم متنعم بطعامه
 وفقيركم لا تنظرون لحاله
 وترونه بالسوق في وقت المسا

فلعله في حمص زار وزمهر
 فمضى بعاصي نهرها وتسترا
 رام الاقامة في ذرى أم القرى
 ويزمل الأبدان منهم بالفرا
 منها نشأ وبها استقر بلا امرا
 يمشي بسقط رأسه مشجئرا
 وزيادة مما يقص الاظهرا
 ورايتوه جامعاً مستنفرا
 ما آن أن تأتي وتنظر ماجرى
 في بعض تلك المدن أو بعض القرى
 إذ لا أنيس له هناك من الورى
 لكن قطر نذاك يحكي السكر
 والعمد منك على المدى ان يخفروا
 في كل عام مرة أو أكثر
 وفرت عنا ما الذي منا جرى
 من كل ذنب سيئ ان يغفروا
 فأخذت باقي البعض ظلماً وافترا
 فابدي الجواب ولا تكن مستعفرا
 نصحا يقال لمن يريد تبصرا
 وعراهمو في فقرهم ما قد عرا
 وشرابه ولباس أنواع الفرا
 وترونه في عيشه متكدر
 يبتاع زيتونا وخبزاً أسمر

يغدو حزينا باكيا وغنيكم
ويطوف حول الفاكماني في المسا
وان اشترى شيئا غدا من بخله
والمعدمون يبصبون بأعين
واذا الفقير أتاه ببغي كسرة
ما كان إلا بالعصا اكرامه
والكم تمى الأغنياء بأن يروا
كي لا يروا أبداً فقيراً بل ولا
يا ويجهم ماذا يكون جوابهم
للأغنيا وبلى من الفقرا غدا
إذ يقبضون عليهم في موقف
ويقول كل منهم يا ربنا
يبقى الغني هناك لا مال له
فالآن أنتم يا ذوي الاموال إن
وتزودكم رحمت رب لم يزل
وترون فصلي فصل خصب مقبل
ولتسمن رعوته كدافع
ولتبصرن هتون منن مجابه
ولسوف ينزل ثلجه ببلادكم
ويروج سوي سوبقكم في وقته
وقد ذكر في التحفة لهذا العالم الجليل مؤلفات أكبرها « بدائع الفرف »
في الصنائع والحرف » وأقول : هذا الكتاب الوافي بوضوعه الخ (انظر المقدمة) .

أربعة كتب

للسيدة الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)

- ١ - كتاب : الغفران لأبي العلاء المعري طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦١ ومن سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . عدد صفحاته (٣٤٣) صفحة .
- ٢ - كتاب : التفسير البياني للقرآن الكريم ، طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦٢ ومن سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . عدد صفحاته (١٩٧) صفحة .
- ٣ - كتاب : قيم جديدة للأدب العربي ، طبع دار المعرفة عام ١٩٦١ عدد صفحاته (١٥١) صفحة .
- ٤ - كتاب : أم النبي (ﷺ) ، طبع دار الهلال بمصر ، عدد صفحاته (١٦٦) صفحة .

هذه كتب أربعة من تأليف الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطي » وقد أهدتها إلينا . وابنة الشاطي أديبة عصرية بارزة في الشرق العربي ، وسر شهرتها أنها جمعت بين الثقافتين القديمة والحديثة فقد قرأت الأدب القديم على أستاذة الجامعة المصرية - القديمة - وتلمذت على أحمد أمين وطه حسين ومصطفى عبد الرازق وأمين الخولي ، وغير هؤلاء ممن يمثلون النهضة الأدبية الحديثة في مصر وكانت نشأتها الريفية الدينية ذات تأثير بالغ في نهجها العالمي كما أعانتها هذه النشأة على تقويم لسانها والتمسك من اللغة العربية الصحيحة ، فهي بهذه الصفات تمثل الجانب التاريخي الديني من الأدب العربي .

والأدبية الكبيرة صلات أدبية لا تنقطع بالجامع العلمية واللغوية بحكم عملها كأستاذة للأدب العربي بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وقد خصت بجمعنا العلمي العربي بدمشق بشذرات قيمة ونظرات صائبة نشرتها في الصحف ، وأضافت إلى

ذلك أنها أهدت إلينا الكتب الأربعة التي أشرنا إليها آنفاً ، فلها الشكر الجزيل .
أما الكتاب الأول (الغفران لأبي العلاء) فهو دراسة مستفيضة لكتاب
أبي العلاء المعري الشهير « رسالة الغفران » وهذا الكتاب هو الأطروحة التي
قدمتها المؤلفة لجامعة القاهرة عام ١٩٥٠ فنالت به درجة الدكتوراه بالآداب .
يبدأ الكتاب بمقدمة أهدتها المؤلفة إلى أمها .

ثم مقدمة ثانية للطبعة الأولى من الكتاب بينت فيها منهجها في البحث ، ثم
مقدمة ثالثة للطبعة الثانية تحدثت فيها عن مدى تأثرها برسالة الغفران بما زادها
« تقديرًا لهذا الأثر الأدبي الفذ ، وانفعالاً به واندماجاً » وتعرضت في هذه
المقدمة لكثير من القضايا التي « تشغل أديبنا المعاصر » من مثل : الالتزام الأدبي
بقضايا المجتمع ، وعزلة الأديب في الأبراج العاجية ، ثم حربة الأديب .
وهي ترى أن رسالة الغفران تعطي رأياً غير الرأي المتعارف عن أبي العلاء ،
فأبو العلاء في رأي الكاتبة ، لم يكن راضياً ، ولا زاهداً بكل شيء بل لقد
كان صدره يضج بـ « أشواق مكبوتة » وتؤكد أنه لم يسترح قط من
حب الدنيا ، ولا انفض يده منها في اللحظة التي قرر فيها الانسحاب إلى محبته «
وهذا الرأي على جدته قد تعرض له بعض دارسي الأدب فيما مضى فأبو العلاء
إنسان قبل أن يكون فيلسوفاً ولكن حيائه منعه من إظهار حيويته فأصبح رهين
حيائه لا رهين محبته .

ثم بعد ذلك تنتقل الكاتبة إلى نص « الرسالة » فتبحث في بيئتها وأسباب
كتابتها والزمن والمكان اللذين كتبت فيها إلى آخر هذه البحوث النافعة المفيدة ، ثم
تنتقل إلى دراسات خاصة تتعلق بالأسلوب والمعاني وصور التعبير الشعرية ،
وهكذا حتى تختتم الكتاب في ثلاثمائة وأربعين صفحة . وهو من منشورات
مكتبة الدراسات الأدبية لدار المعارف بمصر .

وأما الكتاب الثاني فهو : « قيم جديدة للأدب العربي » وهو من منشورات دار المعرفة ويقع في مائة وإحدى وخمسين صفحة ، وقد قدمت الكاتبة للكتاب بكلمة عبرت عن غايتها من تأليفه وذلك بقولها « هذه محاولة متواضعة لتحرير الدرس الأدبي من بعض قيم خاطئة ومقاييس منحرفة » وقد أتت في عرض الكتاب بأمثلة عن الانحراف في النقد ، كما التفت فيه طريقة جديدة لتقييم الشعر وتقديره ونقده .

ونقطة الانطلاق عندها هي : (التفريق بين تراثنا الأدبي وبين أحكام مؤرخيه وآراء ناقديه) وتناول الكتاب أربعة أقسام ١ - قدمنا الأصيل ٢ - شاعر القبيلة ٣ - الشعراء الصعاليك ٤ - شعراء البلاط .

فبالنسبة للقديم حددت المؤلفة الدراسة في العصرين الأخيرين للجاهلية ، وتعرضت في هذا البحث إلى قضية انكار الشعر الجاهلي فاثبتت العكس . وأما بالنسبة لشاعر القبيلة فقد بحثت موقع الشاعر من القبيلة واعتازها به . وأما القسم الثالث فهو شعراء الصعاليك وقد ألحت المؤلفة على ضرورة الاهتمام والعناية بهؤلاء الشعراء الذين أهملهم التاريخ . ثم تأتي إلى القسم الرابع من الكتاب وهو بحث شعراء البلاط ، وقد عدت من زعمائهم النابغة والأعشى ، وهما وأمثالهما يعتبرون من الشعراء الموظفين الذين يعملون في دائرة رسمية عند ملك أو أمير وذلك ما أهدر شخصية هذين الشاعرين وأشباههما .

ولقد شجعت الكاتبة النقاد الذين أهملوا الصعاليك الصادقين واحتفوا ببضاعة التجار من الشعراء . وأشارت الكاتبة إلى ضرورة انصراف الشعراء عن المديح . وهنا نصل إلى الفصل الثاني وهو يبحث في الأدب الاسلامي ، وفيه تدفع الفكرة القائلة بأن « الاسلام قد ناهض الشعر وقاومه » وأن الشعر قد أخضع مكانته وحرم جمهوره وسلب بالاسلام سلطانه » وفي العهد الاسلامي تبحث

المؤلفة موضوع « الخضرمة » وتعرض في بحثها إلى الخلاف بين مؤرخي الآداب حول جعل شعراء صدر الاسلام جاهليين أو اسلاميين .

وننتقل الكتابة إلى الفصل الثالث وهو « في ظل الحكم الفردي الوراثة » وتقصد بهذا الفصل فترة انتقال الحكم إلى بني أمية . وهنا تنقد الكتابة الاعتماد على التاريخ السيامي وحده في دراسة التاريخ الأدبي .

ثم الفصل الرابع من الكتاب وهو يتناول الفترة التي عاشها الأدب « من دمشق إلى بغداد » وفيها نتحدث الكتابة عن نقاب الأحداث وملابس الانقلاب العباسي ورواسب العهد الأموي في الأنظمة والحياة وكيف كان العباسيون يعتمدون كثيراً على الشعر في دعم ملكهم وخاصة فيما يتعلق بقضية الميراث والخلاف بين العم العباس وابن الأشخ علي ابن أبي طالب .

ثم ينتهي الحديث إلى « التيار » الذي كان في خاتمة المتنبي ، وهنا نتحمل الكتابة على المتنبي ، وتحاول النصيح في ضرورة تغيير رأي الناس في هذا الشاعر المستجدي ، وهذا رأي مستغرب فقد أصبح المتنبي في الأدب العربي حلماً لا ينكر شأنه وأنه أكبر شعراء العربية إطلاقاً . والذي نراه أن نقدر المتنبي بالنسبة لشعره لا بالنسبة للملابسات حياته الخاصة ، مادام النص بين أيدينا ، أما حياته فقد تعرضت لرأي التاريخ الذي لا يسلم من الخطأ وهو خطأ مقصود أملكه ظروف لا صلة لها بالنقد الفني القوي . وتختتم الكتابة مؤلفها القيم في الحديث عن القيم الأدبية والعودة إلى المقاييس والأحكام التي قوم بها نرائنا الأدبي ليعاد النظر بها ، وينظر فيها إلى الأثر الأدبي ذاته لا إلى الظروف التي أحاطت به ، وفي هذه الفكرة الأخيرة نلمح اختلافاً في رأي الكتابة أشبه بالتناقض إذا قورنت هذه الفكرة مع رأيها بالمتنبي .

وأما الكتاب الثالث : وهو التفسير البياني للقرآن الكريم فهو من مطبوعات دار المعارف بمصر عام ١٩٦٢ ويتألف من (١٩٧) صفحة . وقد قدمت له

بمقدمة أوضحت فيها الغرض من وضع الكتاب ، هذا الغرض الذي يلخص بأن النصوص القرآنية يجب أن تكون موضوعاً للدراسة للاستفادة من لغتها العالية وبيانها المجز ، وأن تدرس هذه النصوص أدبياً كما تدرس دواوين الشعراء ورسائل الكتاب . وأن ينتقل درس القرآن من نطاق « التفسير » إلى نطاق « الأدب العربي » على حد تعبير الكاتبة . وهي بعد ذلك تدلي بالمبررات لهذا الرأي : فهو مصدر بياني رائع ، وهو مناط الوحدة الدوقية « للشعوب العربية كلها ، رغم تعدد لهجاتها ، وأن في دراسة نصوص القرآن صعيد حميد لتخليص القرآن مما أدخل عليه في التفسير المختلفة من دس إسرائيلي أو فارسي » ، ثم هناك الاختلاف الدوقي والعلمي بين المفسرين وأن التفسير ظل طوال المدة الماضية علماً لم ينضج نضجاً كاملاً ثم تدعو الكاتبة إلى أن يتلاقى العرب عند نصوص كتابهم المنزل ، يلتقون به أدباً وفناً كما التقوا ديناً وعقيدة .

ويبدو من خطة المؤلف في المقدمة إذن أن الغاية الوحيدة من الكتاب هي البحث عن البيان كما يدل على ذلك عنوان الكتاب .

ثم تبدأ الكاتبة في تفسير السور وهي كلها مكينة ذات موضوع واحد لأن السور المكينة تناولات الأصول الكبرى للدعوة الإسلامية ، وهي سور : الضحى ، والشرح ، والزلزلة ، والنازعات ، والماعديات ، والبلد ، والتكاثر . وفي كل هذه الأمثلة تستعرض الكاتبة التفسير القديمة والحديثة ، ثم تأتي برأيها في التفسير .

الكتاب الرابع : وهو كتاب « أم النبي » عليه الصلاة والسلام . من

مطبوعات دار الهلال ، عدد صفحاته (١٦٦) مائة وست وستون صفحة ، والكتاب بحث قيم عن آمنة بنت وهب الزهرية أم النبي العربي محمد ﷺ ، والدكتورة بنت الشاطي خير من يكتب في مثل هذه الموضوعات التي امتزج فيها التاريخ والأدب والدين ، والدكتورة يحكم بشأنها ويثبتها الربيفة أدبية

مؤرخة دينة ، يضاف إلى هذا أنها امرأة فهي تستطيع أن تفهم نفسية المرأة بحكم جنسها .

وبدأ الكتاب بنجاحة تمثل فيها الكاتبة أم النبي وتخطبها مخاطبة المعجب بها الخاشع أمام عظمتها وعظمة ما ولدت للبشرية من رجل هو أعظم مولود .
ثم ينتقل البحث إلى مصادر سيرة آمنة ونشأتها ، وقد شكت الكاتبة من نقص المصادر التاريخية حول هذا الموضوع ، واستعانت بسيرة النبي ذاتها على دراسة تاريخ أمه . كما اعتمدت على ناحية هامة في دراسة هذه المرأة العظيمة ، وهي تلك القصص والأساطير التي دارت حول آمنة وحملها وولادتها مما قد يثري العقل أمامه ويرتاب العلم الجاف في صحته ، ولكن هذه القصص والأساطير تدل في كل حال على احترام التاريخ لهذه المرأة الخالدة .

ثم نتحدث الكاتبة بعد ذلك عن مقام الأمومة « عند العرب وحرصهم على صراحة نسبها » ثم نتحدث عن الامهات المشهورات في التاريخ ، مثل أم إسماعيل وأم موسى وأم المسيح ، ثم ينتقل الحديث إلى بيثة السيدة آمنة وعشيرتها فتبحث في البيت العتيق وبني زهرة قبيلتها . ثم ينتقل البحث إلى آمنة ، وزواجها من عبد الله والد النبي ﷺ وما لابس ذلك من أفراح وإشارات ثم خاتمة هذا الزواج الذي لم يدم طويلاً ، وما لقيته آمنة من فراق وأحزان ، وبعد هذا ينتقل الحديث إلى أخطر فترة منه وهي فترة الجنين الذي كان منه أعظم رسول جاء إلى هذه الدنيا فتتكم عن ولادته ورضاعته ، ثم إعادته من عند حليمة السعدية مرضعته وانتقاله إلى يثرب ، وموت آمنة عليها السلام في الطريق بين مكة والمدينة ، ودفنها في قربة « الأبواء » ثم تختتم الكتاب بالحديث عن ذكريات تتعلق بتاريخ آمنة . عليها السلام .

اننا نكرر شكرنا للكاتبة الكبيرة على هديتها القيمة راجين لها التوفيق في العمل لخدمة العلم والأدب .



ديوان دعبل بن علي الخزاعي

طبع وتحقيق وتقديم وتعليق الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي
 طبع في مطبعة الآداب - أنجب عام ١٩٦٢ م و ١٣٨٢ هـ عدد الصفحات / ٢٥٥ / صفحة
 أهدي إلينا الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي نسخة من ديوان دعبل بن علي
 الخزاعي والهدية ذات قيمة أدبية كبيرة لأنها صدت نقصاً وملأت فراغاً ،
 إذ ليس من الحق في شيء أن تخلو مكتبة من المكتبات من مجموعة شعر هذا
 الشاعر الكبير الذي كان له أثر أدبي وسيامي وفني في عصره ، وهو أثر قلما
 يضارعه أثر لأديب أو شاعر آخر . لذلك حمدنا الهدية وشكرنا للمهدي عمله
 الأدبي القيم ، نتمين له اضطراراً في النجاح واستمراراً في خدمة الأدب العربي وآثاره .
 ولقد قام الأستاذ الدجيلي بكتابة مقدمة للديوان استغرقت اثنتين وثلاثين
 صفحة أوضح فيها الأسباب الدافعة لجمع شعر هذا الشاعر ، والعقبات التي
 اعترضت مهنته .

وقد تحدث في هذه المقدمة الوافية عن : حياة الشاعر وشاعريته ومواقفه
 السياسية ، بادئاً باسمه وكنيته ومنتهياً بوفاته .
 وهو شاعر عربي صافي العروبة لانتسابه بالتأكيـد إلى قبيلة خزاعة المشهورة ،
 على أن هناك من قال بولائه في خزاعة شاكاً بنسب الشاعر العربي وهو رأي
 يعزى إلى عبد الله بن طاهر وقد ثبت تاريخياً أن ابن طاهر قصد من وراء
 ذلك إلى الخط من دعبل لخصومة كانت بينه وبين الشاعر ولأن هذه الطريقة
 في إخراج الشخص من عروبه طريقة كانت شائعة آنذاك .

كان دعبل تليذاً لمسلم بن الوليد في الشعر ، فقد انتقل من الكوفة التي ولد
 فيها عام ١٤٨ هـ على الأصح إلى بغداد ، كما قيل أنه ولد في قرقسيا « البصرة
 عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات » ولكن المعروف المشهور أنه كوفي .
 وكان انتقاله إلى بغداد وفيها عرف أول ما عرف مسلم بن الوليد كما قلنا

ولقد عرف دعبل بظاهرتين هامتين : هما الهجاء أولاً ، والتشيع ثانياً .
 أما هجاءه فقد كان من نوع مؤذ ، كان يعتمد على سلاسة التعبير والديباجة
 الشعرية السهلة التي يسير بها الشعر حفظاً ورواية ، ولكنه كان هجاءاً أشبه
 بالشتائم ، إذ لم يكن عنده تصوير أو خيال أو نكتة ، لقد كان جرحاً كله
 وكان صريحاً كله بحيث أن كل لفظة منه كانت تصيب مقتلأ ، كما كان
 يوغر عليه صدور الناس ، وبورث فيهم السخائم والصفائن ، حتى لقد قضى
 الشاعر حياته مطارداً من بلد إلى آخر وحتى صدق فيه قوله هو : (لي خمسون
 سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجدر من بفعل ذلك) .
 يضاف إلى هذا أن دعبلاً كان مختصاً بهجاء الكبار من الرجال لا يعوقه
 عن ذلك عائق ولا يستغني من لسانه أحداً ولو كان الخليفة ذاته ، وعلى هذا
 فقد هجا خلفاء بني العباس ، هجا الرشيد وهجا المعتصم وغيرهما .

والميزة الثانية لدى دعبل هي التشيع وقد كان شعره السيامي في أكثره
 تعبيراً عن هذا الميل فقد كان هاشمي الهوى علوباً في فكرته ، وكان هجاءه
 موجهاً لظلفاء بني العباس حتى عرض نفسه للتشرد ثم الموت ، وهذه الفكرة
 هي التي ملكت عليه لبه وصبرته في كل حياته .

أما شاعريته فكانت تعتمد على متانة اللغة وصفاء الديباجة والبعد عن
 الابتذال ولعل أدل أبيات اشتهرت له هي التي يقول فيها :

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطالب ضل من هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكاً

حتى لقد كانت هذه الأبيات دليلاً على الشاعر يعرف به . وهذه الأبيات
 هي التي أوصلته إلى الرشيد واعترف له بالشاعرية فيها كل من أبي تمام ومسلم ،
 ومما من علمت مكانة وشهرة .

أما أشهر قصائده فهي القصيدة الثابتة الشهيرة التي رثى بها آل البيت وتعرضهم
 لظلم بني أمية وبني العباس على السواء وهي « مدارس آيات » وقد نظم هذه

القصيدية وقصد إلى الامام علي بن موسى الرضى حين باعه المأمون ولياً لعمده ،
ولهذه الثانية عدة شروح ، ولقد بلغ من مكانة هذه القصيدة أن رويت
الأساطير عنها وقيل إن الشاعر قد كتبها لتدرج في كفته حين وفاته ومطلعها :

فجاذبن بالآرئان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات
يجبرن بالأنفاس عن سر أنفس أسارى هوى ماض وآخر آت

وما من شك في أن دعبلاً ، وإن لم يكن أبرز شاعر في العهد العباسي
الأدبي ، إلا أنه كان من غير شك من أكبر شعراء هذا العهد ، وأنه
يمشي في قرن مع مسلم بن الوليد وأبي العتاهية والشريف ولكنه قد لا يصل
إلى مرتبة المجتري وأبي تمام وأبي نواس ، وابن الرومي من الشعراء الأعلام .
أما فيما يتعلق بطبع الديوان ، فقد لاحظنا بعضاً من الأغلاط التي كدنا نتحى
ألا تقع ولكن لكل أديب عذره ، فقد ورد في الصفحة (١٦٢) وفي الشطر
الأول من البيت الأول من المقطوعة الثالثة : « لولا تكون لكاتب » وصوابه
لولا تكون « ككاتب » وورد في الصفحة / ١٦٣ / البيت الثالث من المقطوعة
الثالثة قوله : « أد (كان) مسعدة الكرم فجاره والصواب « أو كابن مسعدة »
لأن الممدوح هو عمرو بن مسعدة .

كما لا نتفق في الرأي مع الأستاذ محقق الديوان الذي وجد العذر للشاعر
بجهائه الناس على الظن ، أو حين يسيء الاعتقاد في الناس فيتخذ الهجاء ذريعة
للإرهاب ، كما لا نوافق على أن يتصف الرجل بصفة إنكار المعروف وجحود
الاحسان ، لأن هذا السلوك مخالف للحياة الإنسانية التي تقوم على التعاطف
والتآخي وأين قول دعبل فبين أحسن إليه : (ما كانت لأحد قط عندي منة
إلا تمنيت موته) أين هذا القول من قول المتنبي :

وما شكرت لأن المال فرحي صيان عندي أكثر وأقلال
لكن وجدت قبيحاً أن يجاد لنا وأننا بقضاء الحق نبحال

أحمد الجندري

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م
الوُعاء العامون

١ - الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢	الدكتور اسعد الحكيم	١٠	الأستاذ عز الدين التتوخي
٣	الأمر جمفر الحسنف (أمن السر العام)	١١	الدكتور عدنان الخطفب
٤	الدكتور جمبل صلفبا	١٢	الشفب محمد بهجة البفطار
٥	حسنى صبب	١٣	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبف
٦	حكمة هائمم	١٤	محمد كامل عفاء
٧	صافف الدهان	١٥	ابجد الطرابلسف
٨	الأستاذ شفبق جبرف	١٦	الأستاذ محمد المبارك
٩	الأستاذ عارف النكدف	١٧	الدكتور شكرف ففصل

الوُعاء المرسلون

الجمهورفة العربفة السورفة		٧	الدكتور احمذ زكف
١	الدكتور عبذ الرحمن الكفبالف	٨	الأستاذ احمذ لطفف السفبذ
٢	الأستاذ عمر ابورفشة	٩	خلفل ثابت
٣	محمد صلفبان الأحمذ	١٠	الدكتور طاه حسين
٤	الدكتور قسطنطفن زرفبق	١١	الأستاذ عباس مأمود العقاف
٥	الأستاذ نظفر زفبئون	١٢	الأمر فوسف كالف
الجمهورفة العربفة المئففة		لبنان	
٦	الأستاذ احمذ حسن الزفاف	١٣	الأستاذ أنفس المقمسف

المملكة الليبية	١٤ الاستاذ بشاره الخوري
٣٢ الاستاذ علي الفقيه حسن	١٥ الدكتور صبحي المحمصاني
الجمهورية التونسية	١٦ = عمر فروخ
٣٣ الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب	فلسطين
٣٤ = محمد الطاهر ابن عاشور	١٧ الأ ب ١٠ س ٠ مرمرجي الدومنيكي
الجمهورية الجزائرية	١٨ الاستاذ قدرى حافظ طوقان
٣٥ الاستاذ محمد البشير الابراهيمي	المملكة الهاشمية الاردنية
المملكة المغربية	١٩ الاستاذ محمد الشريفي
٣٦ = عبد الحى الكتاني	الجمهورية العراقية
٣٧ = عبد الله كنون	٢٠ = احمد حامد الصراف
٣٨ = علال الفاسي	٢١ = ساطع المصري
تركية	٢٢ = عباس المزاي
٣٩ = احمد ائش	٢٣ الشيخ كاظم الدجيلي
ايران	٢٤ الاستاذ كوركيس عواد
٤٠ الدكتور علي أصغر حكمت	٢٥ الشيخ محمد بهجة الاثري
الهند	٢٦ الاستاذ محمد رضا الشببي
٤١ الاستاذ آصف علي أصغر فيضي	٢٧ الدكتور مصطفى جواد
٤٢ = أبو الحسن علي الحسيني الندوي	٢٨ الاستاذ منير القاضي
باكستان	السودان
٤٣ = عبد العزيز الميني	٢٩ الشيخ محمد نور الحسن
٤٤ = يوسف البنوري	المملكة العربية السعودية
فوتسة	٣٠ الأستاذ حمد الجاسر
٤٥ الدكتور بلاشير (رجيس)	٣١ = خير الدين الزركلي
٤٦ الأستاذ كولان (جورج)	

اسبانية	٤٧ الامتاذ لاوست (هنري)
٥٧ الامتاذ غومز (اميليو غارسيا)	٤٨ = ماسه (هنري)
النمسة	بريطانية
٥٨ الدكتور اشتولز (كارل)	٤٩ = أربري (أ. ج.)
٥٩ الامتاذ موجيك (هانز)	٥٠ = جيب (٥. ١٠. ٥.)
ايطاليا	٥١ = غايوم (الفرد)
٦٠ = جبرائيلي (فرنشيسكو)	المانية
هولاندة	٥٢ = ريتز (هلموت)
٦١ الدكتور شخت (يوسف)	٥٣ = هارتمان (ريشارد)
الدانيموك	السويد
٦٢ الامتاذ بدرسن (جون)	٥٤ = دبدرنغ (س.)
فنلانة	الولايات المتحدة الاميركية
٦٣ = كرسنيكو (يوحنا اهتني)	٥٥ = الدكتور خودج (بارد)
البرازيل	٥٦ الامتاذ فيليب حتي
٦٤ = رشيد سليم الخوري	

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الراحلون

الجمهورية العربية السورية	
١	الشيخ طاهر الجزائري
٢	= سليم البخاري
٣	= مسعود الكواكبي
٤	الاستاذ الياس قديمي
٥	= أنيس سلوم
٦	= جميل العظم
٧	= سليم غنوري
٨	= عبد الله رعد
٩	= رشيد بقدونس
١٠	= اديب النقي
١١	الشيخ عبد القادر المبارك
١٢	الاستاذ معروف الأرناؤوط
١٣	السيد محسن الأمين
١٤	الاستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥	= محمد البرزم
١٦	= سليم الجندي
١٧	الشيخ عبد القادر المغربي
١٨	الاستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩	الدكتور مرشد خاطر
٢٠	الاستاذ فارس الخوري
٢١	الأب جرجس شلحت
٢٢	= جرجس منش
٢٣	الاستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤	الشيخ كامل الغزي
٢٥	الاستاذ ميخائيل الصقال
٢٦	الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧	= راغب الطباخ
٢٨	= عبد الحميد الجابري
٢٩	= عبد الحميد الكيالي
٣٠	= محمد زين العابدين
٣١	الدكتور صالح قنباز
٣٢	الشيخ سليمان الأحمد
٣٣	الاستاذ ادوار مرقص
٣٤	الشيخ صعيد العرفي
٣٥	البطريك ماراغناطوس افرام
٣٦	الشيخ امين سويد
٣٧	الدكتور جميل الخاني
٣٨	الاستاذ مري قندافت
الجمهورية العربية المتحدة	
٣٩	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤٠	= رفيق العظم
٤١	= احمد كمال
٤٢	= احمد تيمور
٤٣	= احمد زكي باشا
٤٤	الدكتور يعقوب صروف

- | | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| ٦٨ الشيخ عبد الله البستاني | ٤٥ السيد محمد رشيد رضا |
| ٦٩ الاستاذ جبر ضومط | ٤٦ الاستاذ حافظ ابراهيم |
| ٧٠ = عبد الباسط فتح الله | ٤٧ = احمد شوقي |
| ٧١ الشيخ عبد الرحمن سلام | ٤٨ الشيخ احمد الاسكندري |
| ٧٢ = مصطفى الغلاييني | ٤٩ الاستاذ اسعد خليل داغر |
| ٧٣ الاستاذ عمر الفاخوري | ٥٠ = داود بركات |
| ٧٤ = بولص الخولي | ٥١ الدكتور امين المعلوف |
| ٧٥ الاستاذ امين الريحاني | ٥٢ الاستاذ مصطفى صادق الرافعي |
| ٧٦ الامير شكيب ارسلان | ٥٣ الشيخ عبد العزيز البشري |
| ٧٧ الشيخ ابراهيم المنذر | ٥٤ الدكتور احمد عيسى |
| ٧٨ الاستاذ جرجي بني | ٥٥ الأمير عمر طوسون |
| ٧٩ الشيخ احمد رضا | ٥٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق |
| ٨٠ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف | ٥٧ الاستاذ انطون الجميل |
| ٨١ = فيليب طرازي | ٥٨ = خليل مطران |
| ٨٢ الشيخ فؤاد الخطيب | ٥٩ = ابراهيم عبد القادر المازني |
| ٨٣ الدكتور نقولا فياض | ٦٠ = محمد لطفي جمعة |
| ٨٤ الشيخ سليمان ظاهر | ٦١ الدكتور احمد امين |
| ٨٥ الاستاذ مارون عبود | ٦٢ الاستاذ عبد الحميد العبادي |
| فلسطين | ٦٣ الشيخ محمد الخضر حسين |
| ٨٦ الشيخ سعيد الكرمي | ٦٤ الدكتور عبد الوهاب عنزام |
| ٨٧ الاستاذ نخلة زريق | ٦٥ = منصور فهمي |
| ٨٨ الشيخ خليل الخالدي | لبنان |
| ٨٩ الاستاذ عبد الله مخلص | ٦٦ الاستاذ حسن بيهم |
| ٩٠ = محمد اسعاف النشاشيبي | ٦٧ الأب لويس شيخو |

١٠٨ الاستاذ مانجو	٩١ الاستاذ عادل زعير
١٠٩ = كي (ارتور)	الجمهورية العراقية
١١٠ = بامه (رينه)	٩٢ = محمود شكري الآلومي
١١١ = ميشو بلير	٩٣ = جميل صدي الزهاوي
١١٢ = مارسيه (وليم)	٩٤ = معروف الرصافي
١١٣ = دوسو (رينه)	٩٥ = طه الراوي
١١٤ = ماسينيون (لويس)	٩٦ = الاب انستاس ماري الكرمل
بريطانية	٩٧ = الدكتور داود الحلبي
١١٥ = مرجايوث (د. س. ٥)	٩٨ = الاستاذ طه الهاشمي
١١٦ = بفر	الجمهورية الجزائرية
١١٧ = براون (ادوارد)	٩٩ = الشيخ محمد بن أبي شنب
١١٨ = كرينكو (فريتز)	المملكة المغربية
المانية	١٠٠ = الاستاذ محمد الحجيوي
١١٩ = هومل	تركية
١٢٠ = ساخاو (ادوارد)	١٠١ = زكي مغامر
١٢١ = هوروفيتز (يوسف)	ايران
١٢٢ = هارتمان (مارتين)	١٠٢ = الشيخ ابو عبد الله الزنجاني
١٢٣ = ميفوخ (اوجين)	١٠٣ = الاستاذ عباس إقبال
١٢٤ = بروكلن (كارل)	الهند
البحر	١٠٤ = الحكيم محمد أجمل خان
١٢٥ = غولد صير (اغناطيوس)	فرنسة
١٢٦ = ماهلر (ادوارد)	١٠٥ = الاستاذ فران (جبرئيل) فرنسة
	١٠٦ = هوار (كلجان)
	١٠٧ = بوفال (لوسيان)

الولايات المتحدة الاميركية	١٣٨ الاستاذ هـس (ج . ج .)
١٢٧ الاستاذ ماكدونالد (د . ب .)	بولونية
١٢٨ = هرزفلد (ارنست)	١٣٩ = كوفالسكي (ت .)
١٢٩ = سارطون (جورج)	تشكوسلافياكية
الاتحاد السوفياتي	١٤٠ = موزل (الوا)
١٣٠ = كراتشكوفسكي (أ)	هولاندة
١٣١ = برتلز (ابفيكين)	١٤١ = هورغرينيه (سنوك)
اسبانية	١٤٢ = اراندوك (ك .)
١٣٢ = آسين بلاسيوس (ميكل)	١٤٣ = هوتسما (م . ت .)
البرتغال	الدانمارك
١٣٣ = لويس (دافيد)	١٤٤ = بوهل (ف . م . ب .)
ابطالية	١٤٥ = استروب (ج .)
١٣٤ = جويدي (اغنازو)	السويد
١٣٥ = نالينو (كارلو)	١٤٦ = ستريتين (ك . ف .)
١٣٦ = غريفي (اوجينيو)	البرازيل
سويسرة	١٤٧ = صعيد ابوجرة
١٣٧ = مونته (ادوارد)	

لويس ماسنيون

١٨٨٣ — ١٩٦٢

(ذكريات وأقوال فيه) ^(١)

مات ماسنيون .

ولقد نشأت في بيتي ، منذ نعومة أظفاري ، وأنا أسمع أن في الدنيا رجلاً فرنسياً ، محباً للإسلام والعرب ، وقد اختلف بالتصوف الإسلامي ، اسمه (ماسنيون) . ثم عرفت من أوراق والدي أن مكاتبة بيننا قد ابتدأت في عام ١٩١٢ ، كانت تدور حول بعض المسائل العلمية . ونكب هذا الجزء من البلاد العربية عام ١٩٢٠ بالانتداب الفرنسي ، فكرهنا أو كدنا نكره كل ما له صلة بفرنسا ، فلم أسأل عنه ، ولم يخطر في بالي أن أتصل به بأي شكل من الأشكال . ومضت السنون ، وجلت فرنسا عن البلاد ، وأصبح الحكم للعقل وحده ، إلى أن كنت في باريس عام ١٩٥٨ ، فزرت هذا الرجل مع صديقي (جاك برك Jacques Bergue) استاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دو فرانس . ولقد دوت وقائع هذه الزيارة في حينها ، وسجات ما أعقبها من اجتماعات ومباحثات فقلت :

كان أول من تتلمذ من الفرنيجة على علامة العراق ومصلحه العظيم المرحوم محمود شكري الألومي . لقيته مرات ، وكنت أجني من لقائي به في كل مرة فوائد ، عزت على الشبيه والنظير . كان أولها خلال شهر حزيران ١٩٥٨ . زرته في بيته ، مع الصديق الأستاذ (جاك برك) استاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دو فرانس ، فاستقبلنا في غرفة امتدت فيها الكتب

(١) كان لويس ماسنيون رحمه الله من أقدم أعضاء مجلتي المراسلين . وقد كلف أمين المجمع الأستاذ ظافر القاسمي أحد أصدقائه أن يكتب مجناً للمجلة عن ذكرياته وعن أقوال الأدباء والعلماء فيه فكتب هذا البحث .

من أرضها إلى سقفا ، ولم يترك فيها فراغاً للزائرين إلا أربكة صغيرة ، عليها
(طراحتان) شرفيتان . بدأنا حديثنا بالفرنسية ، فتناول أول ما تناول قضيتي
فلسطين والجزائر . وما كدنا نخوض في الحديث ، حتى امتدت يده إلى كتاب
(أو كذا خيل إليّ) دفعه بين يديّ ، وهو يقول بالعربية : (موحرام ؟)
قلت : ماذا ؟ قال : انظر ! وإذا الذي حسبته كتاباً مجلّة تصدر في باريس
باللغة الفرنسية ، اسمها (دراسات متوسطية Etudes Méditerranéennes) أي
دراسات عن الدول المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط . ولم ألاحظ بادئ الأمر
ما يدعو للحلال والحرام في صدور مجلّة هذا موضوعها . قلت : لم أفهم ماذا
تعني يا سيدي الأستاذ . قال هذه مجلّة يصدرها اليهود في باريس ، ظاهرها
دراسات كما ترى عن إسبانية وفرنسة وإيطالية واليونان وسورية ولبنان ومصر
وشمال أفريقية وتركية وغيرها من الدول الواقعة على هذه البحيرة اللاتينية ،
ولكن الغرض الأصلي منها ، هو هذه الصفحات الثلاث عن إسرائيل . لقد
احتجب اليهود وراء عشرين دولة ، بامم العلم ، لينفثوا سمومهم ، تحت ستاره .
أليس حراماً أن لا توجد مجلّة مقابلة للعالم العربي ؟ أليس حراماً أن يتمكنوا
من استخدام كثير من العقول والأقلام لهذا الغرض ، متذرعين بالعلم ؟ لقد
طلبوا إليّ أن أكتب في هذه المجلّة فرددتهم ردّاً غير جميل . قال الأستاذ
برك : لقد طلبوا إليّ كذلك ، ولكنني امتنعت . وقد بقينا ساعة كاملة
تحدث ، ثم انفضت جلستنا لأن شيخ المستشرقين كان على موعد مع الكاتب
الفرنسي الأشهر (فرانسوا مورياك) ، لبحث موضوع يتعلق بالجزائر .

قلت لنفسني وأنا أغادر داره والأمرى بملأها : ترى من من العرب علم بأمر
هذه المجلّة وسمومها ؟ وماذا أعددتا لمحاربتها ؟

وسر ما حنيون بدمشق في شباط عام ١٩٦٠ ، وتفضل فزارني في بيتي زيارة
ستغرقت أربع ساعات كاملات . قال فيما قال : كنت في القاهرة ، أحضر
جتماعات مجمع اللغة العربية ، وقد استدعاني محمد الخامس (رحمه الله) لزيارته

في قصر القبة ، بعد أن علم بوجودي فيها من الصحف . إن محمد الخامس صديقي . كنت الفرنسي الوحيد الذي زاره في معتقله بجزيرة مدغشقر . ذلك أنني رأيت بطريق الكشف (كذا : فاسنيون صوفي معتقد متعبد) أنه سيفرج عنه بعد ستة أشهر . لقد أقيمت صعوبات كثيرة حتى وصلت إليه ، ولكنني وفقت ، وطمانته عما رأيت . وأحمد الله أن ما رأيت قد تحقق فعلاً بعد ستة أشهر كاملات .

لقد آذاني الجند الفرنسيون في مدغشقر ، ولكنني صبرت على أدام ، فالصوفي يجد في العذاب عذوبة . واني لأسعد الناس إذ أرى أن المغرب العربي قد استقل ، وأن محمداً الخامس قد أعيد إلى عرشه السليب . أما الجزائر ، فقد تجهل أنني أصوم من أجلها يوماً في كل أسبوع ، تقريباً إلى الله في أن يعيد إليها السلام ، وفي أن يتمتع أهلها بحقوقهم في الحياة الحرة الكريمة . قلت : منذ متى تصوم يوماً في الأسبوع ؟ قال : منذ أن وقعت الحرب حتى اليوم . هذا الذي لم تمنعه السابعة والسبعون من أن يكون في الصف الأول من المظاهرات التي أقيمت في مدينة باريس ، انتصاراً للجزائر .

ولقد وردتني منه رسالة مؤرخة في ٢٨ من تشرين الثاني ١٩٥٩ جاء فيها بعد ذكر قدومه إلى دمشق عام ١٩٢٠ ، وعودته إلى فرنسا في السنة نفسها ، ما ترجمته : « وحيث أنني كنت من أنصار عقد معاهدة مع سورية ، فإن حكومتي لم تعديني إليها إلا في عام ١٩٢٧ ، بسبب إعادة تنظيم المعهد الفرنسي ، والمفاوضات مع فوزي الغزي ورياض الصلح وإبراهيم هنانو ، التي جرت في بيت عبد الله اليافي ، من أجل تسوية العلاقات الفرنسية السورية . ما كنت أملك خلال هذه الفترة إلا القليل من الوقت للاهتمام بمخطوطات دور الكتب (الظاهرية وغيرها) . إن النهى العربي الوحيد الذي أعطيته لـ « المجلة » العلمية العربية هو محاضرتي عن (ملقى الأدبين) التي أقيمت في كلية الحقوق بدمشق يوم ٢٩ من تشرين الثاني ١٩٢٠ » .

حاشية - لقد بقيت في دمشق بين ٢٥ - ٣٠ من تشرين الثاني أدرس أسباب مأساة ميسلون . ولكفي خلال مروري بدمشق ، لم يكن قلبي يقوى على التحدث في الأدب إلا للجمهور ، بغية إعادة بعض الأمل إلى القلوب المحطمة . أما بين الخاصة ، فلم يكن باستطاعتي أن أعبر عن أعماق نفسي : ذلك لأن مأساة ميسلون مزقت قلبي ، كما قلت ذلك لهاشم الأناسي ، الذي ذهب لزيارته في حمص يوم ٣ من كانون الأول ١٩٢٠ ، حيث انسحب إليها موفور الكرامة . والله يحفظكم .

من العبد الخاضع لربه سبحانه

لويس ماسنيون

وذهبت إلى الجزائر في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٢ ، وأنا أمني النفس بقاء هذا الصديق ، في باريس ، بعد انتهاء الاحتفال بالعيد القومي ، الذي صفقت له قلوب جميع المسلمين والعرب ، في جميع الأفطار . وما كنت أدري أن اللقاء لم يعد ممكناً في هذه الدنيا الفانية ، حتى وصلت مدربد في السابع من تشرين الثاني ، ووقع في بدني عدد من جريدة (لوموند Le monde) وإذا بي أقرأ في الصفحة الأولى منها كلمة عن ماسنيون للعلامة (بلاشير) ، وكلمة أخرى لكاتب معروف اسمه (لاكوتور) ، فبلغ مني الأسف مبلغه ، وأيقنت أنه لم تبق بيني وبين هذا الرجل إلا ذكريات قلبي بها ضنين .

وخلال عودتي إلى باريس ، علمت أن ماسنيون قد توفي إلى رحمة الله في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ، ونقل غداة وفاته إلى الشمال الغربي من فرنسا ، ودفن في مدينة اسمها (فيومارشيه Vieux - Marche) كان يعتقد أن أهل الكهف وجدوا فيها ، وكان يقيم في كل سنة مهرجاناً يتلو فيه أحد القراء المسلمين سورة الكهف ، كما تقام الصلوات المسيحية . ولم يدر أحد بوفاته إلا في الخامس من تشرين الثاني ، فربما كانت تلك وصيته ، احترام أهله إرادته في تنفيذها .

وخلال مروري في باريس ، أقيمت صلاة على روحه ، دعيت لحضورها ، فليت ووجدت قرابة أربعمئة عالم ، من مختلف الأديان ، في حال من الخشوع ، ندر أن رأيت مثلاً . كانت هذه الصلاة مثلاً رائعاً لتقديس الإيمان ، ولتكريم العلم ، وللوفاء للعلماء .

وفي نفس اليوم أصدرت مجلة (Les lettres Francaises الآداب الفرنسية) عدداً خاصاً عنه ، كتب فيه علماء من الشرق والغرب ، بينهم أعضاء من المجمع العلمي السوفييتي ، وأساتذة وأدباء كثيرون من فرنسا .

وليست هذه الكلمة دراسة لماسنيون ، فليس ممكناً أن يدرس عالم تعددت آثاره ، كما تنوعت مجالاته ، في مثل هذا الوقت القصير . وإنما هي تحية لروحه ، لن أعدهو فيها نقل ما كتب عنه عارفوه من أبناء جلدته وغيرهم ، ففيه إيضاح لنظريته إلى العالمين الإسلامي والعربي ، وكثير من الإنصاف للرجل الراحل . قال برك Berque أستاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس : قصره لم تبق منه إلا الطلول ، في سهوب ما بين النهرين ، ونهر عظيم تحوّم فوقه أمرباب الطيور ، وسبحن متموج ، وريبع في الصحراء ، تلك هي الأرض التي كانت لماسنيون مكاناً للمطلق . فإذا ما وطئ أرض مصر أيام كرومر ، بعد أن روعتها مذبحه دنشواي ، وجد ماسنيون في ذلك كله مكاناً للزعة الإنسانية . ان الانتدابات والحمایات تأفل ، وبرزخ الاستقلال ، وماسنيون لا يفي بنسباً ويستبقى ويبارك هذه التحولات الزمنية ، التي لم يكن بوليها من الشأن إلا بقدر ما تحمل من ثبات وسمو .

لقد أوردنا شهادة أراد أن تكون إسلامية مسيحية معاً ، شهادة الإيمان في وجه الكفران .

وقال بلاشير Blachere : كانت الإنسانية والعلم عند ماسنيون متكاملين باشرافهما وغناهما ، فلم يطفح أحدهما على الآخر .

لقد كان سباقاً في إدراك أن العالم العربي لا يمكن أن يتطور إلا إذا

تحرر . لقد جرح بعنف عمل الحكومة ، والدور الذي لعبه (الجلادى) ، وفاضل ضد توسع حرب الجزائر ، وفي سبيل توقفها . لقد ساند حركات العالم الاسلامي في سبيل الحرية ، بمثابة يقينية ، بغية ضمان مشاركته في النزعات الانسانية الحديثة . وفي هذا الموضوع ، قاد حملة شعواء على المسؤولين الفرنسيين الذين كانوا يريدون أن يحفظوا اللغة الفرنسية تسيطرها في الجزائر . قاد هذا النضال ضد الاستعمار دون هوادة ، على الرغم مما لحقه من تهديد واضطهاد . وقال موريك Mauriac عضو المجمع العلمي الفرنسي : لقد عرفنا أكثر من مثال عن عالم ، أو أستاذ متميز أخلص لقضية انسانية ، خصص لها أطيب أيام حياته . ولكن ندر أن رأينا عالماً كاسنيون أخصب الحب الحقيقي علمه الغزير ، كما اغتنى هذا الحب من العلم ، الذي وجد فيه أعرق أحبائه . فن من أتباع ماسنيون ورث عنه سر هذا التعبير ، الذي كان يرد الروح إلى الحرف الميت ؟ وقال غاستون ويت Wiet الأستاذ الفخري في الكوليج دوفرانس : لقد عرض ماسنيون في مكتبه ومحاضراته المتعددة قضية الجزائر ، دون تعب أو ملال ، أمام الجمهور . كان بين الأوائل الذين بشروا بالاعتراف بالنوعية الجزائرية ، وبحقها في الاستقلال ، وفي ضرورة مواجهة إقامة وضع لا غموض فيه . إن نواب مدغشقر الذين حكم عليهم بالاعدام مدينون لماسنيون بحياتهم لأنه وحده هو الذي تابع قضيتهم حتى وفق للعفو عنهم .

وقال بول فلانمان Flamand ، كان هذا العالم المفتون بالعدالة يملأ احتياجه في الاجتماعات في الطرقات . قلت له مرة : أنت أكثر المسلمين نصرانية ، ان لم تكن أكثر النصارى إسلاماً . وقد بدا لي أن هذا التعبير لم يسؤه . أن حرب الجزائر مزقت قلبه كلياً ، لأنه كان يرى فيها غرق جميع آماله . وعبثاً تردد التحذير بعد التحذير للسلطات العامة التي كانت تستشير ، وقلما كانت تصغي إليه . كان يذهب عدة مرات في الأسبوع إلى ضواحي باريس ليعلم الجزائريين القراءة . لقد نظم مع (جماعة أصدقاء غاندي) عدة

مظاهرات سلمية صامتة ، قوامها الصوم والصلاة . وكانت في بعض الأحيان مظاهرات عامة ، كما وقع قبل سنين ، حيث النقطه الشرطة وحشروه في سيارة الأمن وقال باتايون Bataillon مدير الكوابع دو فرانس : كان مستمعو محاضراته من المسلمين إذ ينصتون إلى الشواهد العديدة الموثوقة التي كان يستند إليها في دراسة الحياة المعاصرة للشعوب الإسلامية ، يلسون الحب الذي كان يتدفق وهو يبحث في عقيدتهم وتقاليدهم ، التي كانت يعرفها هذا المسيحي أعمق من معرفتهم لها ، كما كانوا يلسون هذا الكمال في النطق بلغة القرآن والدفاع عنها . ويوم رأى أن حرباً صليبية ضد الإسلام شقت طريقها الملتوي لتتال من تقاليد الإسلام واعتقه ، وقف في وجهها وقال : إن عين رجل العلم ينبغي أن تكون بسيطة نقية . وقال جارد Gardet : لقد علمنا ماسنيون أنه لا يمكن أن توجد دراسة موضوعية علمية حقيقية للثقافة الأجنبية ، ما لم يرافقها حرص شريف حار على انصاف القيم الأصلية لهذه الثقافة ، وما لم يوجد جو من المودة النكزية لتكون العدالة في مكانها . وقال كلود كاهين Cahen : أستاذ التاريخ الإسلامي في السوربون : إن رجل الدين عند ماسنيون هو الرجل الكلي ، الذي يعمل ، وبناضل ، والذي يعيش مشتركاً مع الناس . إنه الرجل الذي يرى في كرامته روحاً ، والذي خالق كذلك من لحم وعظم . ولهذا ، وهذه الشعلة الصوفية التي تحييه ، لم يكن ما يدرسه ماسنيون روحاً محضاً ، ولكنه كان كذلك المظاهر المادية والاجتماعية للحياة الانسانية واثن كان هذا الرجل يبحث في الماضي ، فإنه نفسه هو الذي يبحث أيضاً في حياة هذا القرن ، حيث حارب الكذب والاضطهاد لقد كان فكره وبجته في غدو ورواح دئمين بين الماضي والحاضر . . . هذه مقتطفات مما قيل عن الراحل الكبير الذي ترك أثراً عميقاً في الثقافتين الإسلامية والفرنسية . أما دراسة هذا الأثر فليس اليوم زمانه ، ولا بد أن يولى ما يستحق من العناية والاهتمام والاعجاب .

ظافر الفاسمي

مراجعة

قرأت في الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين من مجلة مجمعنا الرافية نقداً
عليك لكتاب القومية الفصحى الدكتور عمر فروخ بقلم الأستاذ محمود الملاح
استوقف نظري فيه كلامه على بيت امرئ القيس الشهير :

كأن أبانا في أفانين ودقه كبير أناس في بجاد مزمل

أد في عرانبين وبله كما رواه الأستاذ . والأمر يتعلق بجر مزمل الذي
جعل الأستاذ من قبيل الضرورة للملامة القافية وشبهه بما وقع للناخبة في داليتة
المعروفة من قوله :

زعم الغداف بأن رحلتنا غدا وبذلك خبرنا الغراب الأسود

أو زعم البوارح كما رواها الأستاذ . والأمر على ما يظهر فيه تفصيل .
فالمسألة الأولى ذكرها النخاعة ، ومنهم سيديويه وخرجوا الجر فيها على وجه له
حظ من النظر وهو المجاورة ليجاد ، ومثله ما روي من قول العرب « هذا جحرُ
ضبةٍ خربٍ » ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة نغر الثور المتضاجم
يجر المتضاجم على جوار الثرة . واشتهرت مسألة جر مزمل حتى ضرب الأدياء
بها المثل فقال بعضهم :

عليك بأرباب الصدور فن غدا مضافاً لأرباب الصدور تصدرا
واباك أن ترضى بصحبة ناقص فتخط قدرآ من علاك وتحقرا
فرفع (أبو من) ثم خفض (مزمل) يبين قولي مغرياً ومحدراً
أشار إلى رفع الأب في (عرفت أبو من زبد) وخفض (مزمل)
في مسألتنا .

وأما المسألة الثانية فهي من باب الإقواء أي اختلاف المجرى بكسر وضم ، وهو عيب من عيوب القافية كما قال الأستاذ ، وكان النابغة يقع فيه كثيراً وقد وقع له في هذه القصيدة مرتين ، في البيت المذكور ، وخرجه بعضهم على أنه منسوب لقراء (الأسوديّ) بالباء ، وفي بيت آخر منها حين يقول في وصف المتجردة :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص البنان كأنه عَنَمٌ بكاد من اللطافة يعقد
ومن الواضح أن هذا لا يصح فيه تخريج ولو على وجه ضعيف وبذلك تختلف هذه المسألة عن المسألة الأولى .

قالوا ودخل النابغة يثرب (المدينة المنورة) فغشي بشعره وتعمد أن يكون الذي أقوى فيه ففطن لذلك ولم يعد .

والخلاصة أن مسألة جر منزل هي من واد غير الإقواء لكونها لها وجه ذكره عدد من النحاة على رأسهم صاحب الكتاب ولها شواهد بخلاف مسألة الإقواء فهي عيب من عيوب القافية لا مسامحة فيه .

وذكر الأستاذ الملاح في مقاله : هذا النحوي ابن آجروم وقال « إنه بربري من أقاصي بلاد المغرب بل لا نكاد ندري أين تقع آجروم ؟ » . وقد توهم حضرته أن آجروم بلدة ، وفي الحقيقة هو اسم بربري لجد مؤلف الآجرومية محمد بن داود بن آجروم الصنهاجي ومعناه بالعربية الفقير الصوفي ، وقد ذكر ذلك جل شراح الآجرومية ولنا في ترجمته الحلقة العشرون من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، وفيها بينا مذهب الرجل النحوي وما كان لمقدمته من انتشار في العالم العربي وما كتب عليها من شروح وحواشٍ وغير ذلك .
وتحيتي لكل من الدكتور فروخ والأستاذ الملاح .

المعجم الوسيط

يحقق لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، أن يتميز بما وفق فيه من إصابة الأهداف التي قام من أجل تحقيقها ، لقد عمل المجمع كثيراً في سبيل المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وإلى جانب المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ، التي وضعها أو أقرها ، اتخذ الكثير من القواعد القياسية التي تحيي اللغة وتنميتها ، وتساعد على نقل الكثير من المعاني الجديدة إليها فيجاري بذلك التقدم العلمي والفني والحضاري الذي بلغته الأمم المتقدمة في العصر الحديث .

وقانون المجمع الذي صدر سنة ١٩٣٢ ، جعل من أهم أغراضه القيام بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، ولم يستطع المجمع حتى اليوم أن ينجز هذا المعجم ، ولكنه شعر بالضرورة الملحة لوضع معجم حديث ، سهل التناول ، على نمط المعجمات الأجنبية الحديثة ، مشتملاً على مصطلحات العلوم والفنون ، فأقر سنة ١٩٤٠ المعدل الجديد على وضع معجم وسيط ، ينتفع به طلاب العلم ، ويسر عليهم تحصيل اللغة ، وما هي سنة ١٩٦٢ ما كادت تفتصف حتى أخرج المجمع للعالم العربي المعجم الذي كان طلاب العربية ومحبوها ينتظرونه بصبر فارغ ، ونفوس متلهفة مشوقة ، وما هو ذا المعجم الوسيط مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق صقيل في ١٠٨١ صفحة من الحجم الكبير قسمت على مجلدين ، يشتملان على نحو من ٣٠ ألف مادة ، وما يقرب من ستمائة صورة .

قامت بإخراج المعجم لجنة ألّفها المجمع من أربعة من كبار أعضائه هم الأستاذة : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ،

ومحمد علي النجار ، وقد أشرف على طبعه الأستاذ عبد السلام هارون ، وقدمه للقراء
الأمين العام لمجمع اللغة العربية الدكتور ابراهيم مذكور ، ذاكرًا في تقديمه
قضية المعجم مبدئيًا كيف كانت الإجراءات الإدارية والمالية تعوقه وتمطل
إخراجه ، ثم أنفى الدكتور مذكور على اللجنة المكلفة بوضع المعجم قائلاً :
« أما فن المعاجم الحديث فقد طبقته اللجنة أحسن تطبيق ، فأحكمت الترتيب
والتبويب ، وذآلت الصعاب الصرفية والنحوية ، ويسرت الشرح ، وضبطت
التعريف ، وصوّرت ما يحتاج توضيحه إلى تصوير ، واكتفت من الشواهد بما
تدعو إليه الضرورة في غير ما غموض ولا تعقيد . وبوجه عام كتبت بلغة
العصر وروحه ، فجاء المعجم دقيقًا في وضوح ، غزيرًا في يسر ، يمتد إلى
الماضي بصلة وثيقة ، ويعبر عن الحاضر أصدق تعبير . وبرهنت على أن باب
الاجتهاد مفتوح في اللغة ، كما هو مفتوح في الفقه والتشريع ، وأن العربية في
آن واحد لغة قديمة وحديثة ، وقد استعادت في القرن العشرين حياة وحركة
لم يؤلفا فيها منذ عدة قرون » .

وقدمت اللجنة عملها بمقدمة 'مركزة' ، أجابت فيها عن تساؤل افترضت أن
القاري سيلقيه ، حين يتناول المعجم قائلاً : « هل كان قراء العربية في
حاجة إليه وبين أيديهم من المعاجم القديم المطوّل ، والمتوسط والموجز ، والحديث
المرتب والمصوّر ؟ ! »

وأجابت اللجنة عن تساؤلها قائلة : « إن وضع هذا المعجم كان عملاً لا بد
منه ، لأن المعاجم الأخرى سواء منها القديم والحديث ، قد وفقت بالغة عند
حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها ، فالحدود المكانية شبه جزيرة
العرب ، والحدود الزمانية آخر المئة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار ، وآخر
المئة الرابعة لأعراب البوادي » .

ثم أخذت اللجنة في مقدمتها توضيح منهجها في العمل وفي ترتيبها مواد المعجم ، وكيف أنها استرشدت بما أقره مجلس مجمع اللغة العربية ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة ، أو مصطلحات جديدة ، موضوعة أو منقولة ، في مختلف العلوم والفنون ، ومن تعريفات دقيقة واضحة للأشياء ، وأخيراً كيف أنها صارت في عملها مستقلةً باتباعه ، وانتهت إلى شكر من أسهم معها في إعداد المعجم ، ثم توجهت : « بالرجاء إلى رجال اللغة والأدب ، أن يبعثوا إليها بما يستدركون عليها من نقص يلزم الإنسان ، أو خطأ بفوت جهد الحريص ، ليُنَدَّبَ ما يصح منه في الطبعة الثانية » .

وقد كتبت هذا الملاحظات تلبية لرغبة اللجنة غير مدعٍ بأني أحطت بجميع ما حواه المعجم من مواد ، ولكني نصفحته ورجعت إليه في مسائل كثيرة ، فإذا بي أقع على أمور تسترعي الانتباه فسجلت ما استوقف نظري منها لعل في تداركها فائدة في طبعة المعجم الوسيط التالية .

ولا بد لي قبل البدء بإيراد ما سجلته من ملاحظات ، من تسجيل الشكر لأعضاء لجنة المعجم وجميع من شاركوا في وضعه وإخراجه ، للجهود العظيمة الذي بذلوه في عملهم ، وإن كان جهدهم قد وُزِعَ على مواد المعجم توزيعاً متفاوتاً من حيث مبلغ العناية بمختلف المواد ، ومن هنا كان المجال الذي في حدوده وجدت ما أسجله ، ولقد اجتمع في المعجم الوسيط ، وهو أحدث معجم في العربية ، « ما لم يجتمع في غيره من خصائص ومزايا » : فمن قبول المعاني الحديثة لبعض الأفعال مثل : (بَرَأَ) و (تطوَّرَ) و (ركَّزَ) ، أو لبعض الكلمات مثل : (الشخص) و (العائلة) و (الفنان) و (الميزانية) ، ومن إجازة النسبة إلى الجمع في كلمات مثل : (أخلاقي) و (دُولي) و (أحيائي) و (وظائف) ، أو التركيب المزدجي أو النحت في مثل (برمائي)

و (لا أخلاقي) و (تَحْتَرِبُ) أي تحت التربة ، ومن إيراد كلمات محدثة مع تعريفاتها مثل (القومية) و (الاشتراكية) و (الشيوعية) و (الابتداعية) و (الاتباعية) ، إلى إثبات كلمات معربة حديثة أو قديمة مثل (تكثيك) و (بنكنوت) و (بدروم) و (بريق) و (نوط) ، إلى ذكر كلمات كانت العربية في غنى عنها ، في نظرنا ، مثل : (القلاووظ) و (السمكري) و (الكبود) و (التنبل) وغيرها .

* * *

ولا شك أن اللجنة الموقرة استعانت لإخراج المعجم الوسيط بالمعجمات المعروفة ، فنقلت عن بعضها ، وكان بعض ما نقلته محتاجاً إلى إعادة النظر فيه ، على أن اللجنة أصبحت تتحمل تبعته لأنها لم تُنَبِّه مع ما نقلته المصدر المنقول عنه ، إلا فيما أخذته من مجمع اللغة العربية ، ومما نُشر في مجلته وفي مجموعات مصطلحاته ، وإلا ما ذكرته من إشارة عابرة في المقدمة تقول فيها : (واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها) .

وفي الملاحظات التي سأوردها ، لم أتبع ترتيب المعجم ، بل جمعتها طوائف بحسب موضوعاتها ، على أني سأتبعها بجدول للكلمات التي لا تنسب إلى طائفة خاصة . وفي طبع هذه الملاحظات في المجلة أذكر كلمة المعجم وتعريفها ، أو مكانه المتقاربة وتعريفاتها ، ثم أذكر تحتها ما بدا لي من ملاحظات عليها .

(يتبع)

المكتور عمرناة الخطيب



بيان مشاريع المجمع العلمي العربي

(١) خلال دورة عام ١٩٦٢/١٩٦٣

أنجز المجمع في الدورة الماضية لعام ١٩٦٢/١٩٦١ جميع مشاريعه التي كان تقرر إنجازها في تلك الدورة ، عدا ثلاثة كتب تأخر إتمام طبعتها لأسباب قاهرة ، وهي الآن في مراحلها الأخيرة .

المشاريع العلمية — طبع الكتب :

١ — الكتب الثلاثة التي أحيلت من الدورة السابقة إلى هذه الدورة لإتمام طبعتها .

آ — تاريخ دمشق لابن عساكر : المجلد التاسع بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان .

ب — خريدة القصر وجريدة العصر للمعاد الكاتب (الجزء الثالث — قسم شعراء الحجاز واليمن) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

ج — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن ناوي الطنجي .

٢ — الكتب التي أنجز المجمع العلمي طبعتها في العطلة الصيفية :

آ — معجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية : بقلم الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

ب — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الثاني — القسم الثاني) : وضعه الأستاذ عمر رضا كعالة .

(١) ألفاه الأستاذ جعفر الحسي أمين المجمع العلمي العربي في جلسة مجلس المجمع العلمي المنعقدة يوم ٢٥/١٠/١٩٦٢ .

ج — شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها للأنباري : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

د — مختصر من الكلام في الفرق بين من أمم أبيه سلام وسلام أمهم الجواني : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

هـ — كتاب الابدال والمعاقبة والنظائر الزجاجة : بتحقيق الأستاذ عمر الدين التنوخي .

٣ — الكتب المقرر طبعها في هذه الدورة :

آ — حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (الجزء الثاني) : بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

ب — منتقى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون : بتحقيق الأستاذ عمر الدين التنوخي .

ج — وصف المطر والسحاب وما نعمته العرب الرؤاد من البقاع لابن دريد الأزدی : بتحقيق الأستاذ عمر الدين التنوخي .

د — كتاب الأضداد لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الدكتور حمزة حسن .

هـ — الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره لسليم الجندي : (الجزء الثاني) بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

و — ديوان فتيان الشاغوري (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ أنور العطار .

ز — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الفقه الشافعي) وضعه الأستاذ عبد الغني الدقر .

٤ — الكتب التي تحقق :

آ — كتاب الحيدة للكناني : بتحقيق الأستاذ الدكتور جميل صليبا .

ب — ديوان النقيب : بتحقيق الأستاذ عبد الله الجبوري . ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .

ج — ما نبنيه على وزن فعال للأصاغاني : بتحقيق الدكتور عنزة حسن .
د — معجم الفن والآثار : وضعه الأستاذ الأمير يحيى الشهابي .

هـ — مجلة المجمع العلمي العربي :

انتهى في النصف الأول من هذه الدورة المجلد (٣٧) من المجلة وسنواصل خلالها إصدار المجلد (٣٨) وقد صدر الجزء الثاني من فهرس المجلة العام من المجلد الحادي عشر إلى المجلد عشرين والهمة مبذولة لتهيئة مواد الجزء الثالث من هذا الفهرس .

٦ — الشواغر :

يوجد الآن في المجمع ثلاثة مقاعد شاغرة للأعضاء العاملين شغل اثنان منها بوفاة المرحومين الدكتور مرشد خاطر والأستاذ فارس الخوري وشغل المقعد الثالث باسقاط العضوية عن الدكتور منير العجلاني . والمجلس البت في ملء الشواغر الثلاثة أو بعضها .

ومن الشواغر أيضاً منصب نيابة الرئاسة فمن المصلحة ملء هذا المنصب بعد صدور المرسوم التشريعي للمجمع العلمي العربي .

٧ — المشاريع العمرانية :

أقرت موازنة المجمع لعام ١٩٦٣/١٩٦٤ ورصد فيها مبلغ (١٤٠٠٠٠) ل س الاستملاك والانشاء والتدفئة المركزية للمجمع ودار الكتب الظاهرية . وقد باشر المجمع المعاملة اللازمة لاستملاك مقام العقارين الجاورين للمكتبة . وهي المرحلة الأولى

من الخطة الرامية إلى عزل دار الكتب عزلاً تاماً عن جميع الأبنية المجاورة لصيانتها ودفع خطر الحريق عنها وصيقل المجمع بعد أن يتم هذا الاستملاك على توسيع غرف المطالعة وتحسين المستودعات وإيجاد غرف كافية للموظفين وبكون المجمع قد حقق بذلك هدفاً سعى إليه طويلاً .

٨ - دار الكتب الظاهرية :

ستواصل مديرية دار الكتب الظاهرية تصوير أكبر عدد من المخطوطات في أفلام صغيرة ونقلها مكبرة على ورق أسكي تستعمل للمطالعة والمراجعة بدلاً من الأصل ، حرصاً على سلامة المخطوطات .
وستواصل دار الكتب بتهيئة فهرس لبقية المخطوطات ويؤمل أن يصدر بهذه الدورة جزء ثالث لبعض العلوم التي ليس لها فهرس .

٩ - الخاتمة :

ونأمل في الختام أن تكون هذه الدورة أخصب إنتاجاً من الدورة الماضية ، وأن يتمكن المجمع فيها من تحقيق جميع مشاريعه فني تحقيقها برهان على مدى نشاطه ونمو أعماله .

دمشق في ٢٥/١٠/١٩٦٢ .

مجلة المجمع العلمي العربي

١٨٨٦

٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٢ هـ

١ نيسان «ابريل» سنة ١٩٦٣ م

الفكر الفلسفي واللغة العربية^(١)

لقد كفانا الباحثون الاختصاصيون من علماء النفس وعلماء الاشتقاق مؤونة البحث عن علاقة الفكر باللغة وانتهوا إلى تقرير صلات عضوية ملتصمة بين التفكير والتدبر، أو طريقة تصورنا للوجود في جملة — بما في ذلك تصور الذات — وبين اللسان على اعتباره أداة لنقل ذلك التصور وإبلاغه للآخرين . ولهذا جاز « من حيث المبدأ » أن يدور بحث عن طبيعة العلاقة بين فكر ما كالفكر الفلسفي ولغته ما كاللغة العربية . وهناك آثار بعضهم مشككة من النوع التالي : هل اللغة العربية أداة مبسورة مطواعة للتفكير الفلسفي ؟ وإلى أي حد يمكن اعتبار هذه الأداة كالمقياس إلى اللغات الأخرى ؟ وأبادر فأعترف لكم ،

(١) محاضرة عامة أقيمت على مسرح كلية الآداب الكبير بجامعة الرباط مساء الاثنين التاسع من كانون الأول سنة ١٩٦٢ .

أيها السادة ، أنه قد يبدو لبعضكم أن من باب المفارقة العجيبة إطلاق لفظ « مشكلة » على مثل هذا التساؤل ، وأنتم على حق في هذا العجب لأنكم تعلمون مبلغ إيمان العرب أجمعين باتساع هذه اللغة الشريفة التي شاء لها شاعر النيل حافظ إبراهيم أن ننشد :

وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً وما ضقت عن أي به وعظمت

وتأهيكها سعة تروعتنا ، نحن الناطقين بالضاد ، وتملأ أذهاننا وقلوبنا وأرواحنا إعجاباً وفنتة وسحراً . بيد أن الأمة العربية بالبداية ليست وحيدة في هذا الكون ، وهناك إلى جانبها أمم أخرى ذات شأن لا نشعر بأي « مركب نقص » تجاهها رغم أننا نطوئها جميعاً تحت لفظ « الأعاجم » . بل إن من هذه الأمم مجموعة لا يستهان بها تقضي إلى أبعد من ذلك فتتنفس علينا ملكة الإفصاح وحسن التعبير . ومنها من يجادل في قابلية بياننا الصريح لأداء الفكر الذي يرقى عن أغراض الحياة الدنيا إلى أسماء التجريد زاعماً أن العلم يدل على ذلك . وإذا كانت الفلسفة أرقى أشكال التفكير المجرد كما هو معلوم (اذكروا كيف كان أريستوفان يمثل سقراط في حفلة معلقة بين السماء والأرض) وإذا صح قول جان سكوت ابريحين أن ما من أحد بلج ملكوت السموات إلا من باب الفلسفة ، فعنى ما تقدم أننا عاجزون عن الرقي إلى أجواء التفكير الجدي والنظر العقلي ، وأنا — في تلك الميادين الرفيعة — مقضي علينا أن نظل ، كالطيور زغب الحواصل ، فاصرين مقصرين . وحسبكم من تأكيد كهذا يرسل باسم العلم أن مآله إلى سبّة دائمة على وجه الدهر تلحق بأمة تعتبر نفسها خير أمة أخرجت للناس . ولو لم يكن من خطر هذه الوصمة إلا أنها تشكك الرء بقيمة ذاته ، فضلاً عن تشكيك الآخرين بمثل تلك القيمة الكفى بذلك حافزاً إلى نخلها وتمجيعها ورجع البصر فيها كرتين . وإذن ،

فنحن نحب في هذه المحاضرة أن نعالج هذه المشكلة من منظورين وجوه القول فيها ،
عارضين عليكم حجج أصحابها بصورة موضوعية ، ثم معترضين على ما يكون
فيها من مواطن الضعف لا مسوقين بفكرهم سابقه ولا صادرين عن غرض واهم
أو عصبية عمياء ، وإنما نمارس في هذا عملية النقد بالمعنى المنزه عن الغرض الذي
كان البدوي الأول أمرع إلى استعماله يوم قال في ناقته :

تنفي بداها الحضا في كل هاجر
نفي الدرام تنقاد الصياريف
إلا أن هذه العموميات مهمة في التبسيط ، والمشكلة أعقد مما نظن ، فهي
محتاجة إلى جهد تحليلي قد يؤد إلى عكس ما يتبادر إلى الذهن - بادي
الرأي - من أن اللغة مرآة الفكر ، قلنير مصباحنا قليلاً قبل الدخول في جوف
الموضوع ، ولنضع الصورة في إطارها العام .

ولنبتدى فنقرر أنه لم يعد يجادل أحد اليوم في مفضلة طالما شغلت الباحثين ،
وهي التساؤل عن اللغة أمي وحي نزل كلاً على قلوب طائفة من بني آدم
ولا بد لهم في تبديل خلفه ، أم هي مجرد اصطلاح اتفق عليه البشر اتفاقاً
بصورة من الصور . وقدima خاض الإمام السيوطي صاحب المزهري في هذه المسألة
بالطويل وعرض لآراء من يقولون إنها « توقيف » متخذين دليلاً من قوله
تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » ، ثم بين حجج من جزموا بأنها « وضع »
و « نواطز » . كما أن مفكري العصور الحديثة لم ينتهم الجدل حول هذا
الشأن . ومن أواخر أصحاب النظرة الأولى التي تجعل اللغات ضرورياً من السجاياء
الغريزية موهوبة من تلقاء الطبيعة البيولوجية جوزيف دومبستر و دويونالد ، ومن
الذين جعلوها غريزة عقلية رونان و تين . إلا أن اتجاه العلم البيولوجي
والسوسولوجي المحاصر قائم على التسليم بأنها وضع اجتماعي لا مجال للشك فيه .
وعلى الرغم من أن تقرير هذا الأمر ينفي كون اللغة ظاهرة « حيوية »

تفاوتت بشاوت العروق وتسلزم تلبتاً لهذا ان تطورها راجع إلى قوانين خارجة عن جبهة البشر الطبعية وحتى عن إرادتهم الاعتيادية ، فإذ بما لا جدال فيه أيضاً أن اللغة لا تقوم إلا في الأذهان وأن ذلك التطور لا معنى له إلا إذا تم في أفهام تتفاعل ديناميكياً مع ما يحمل إليها ، فمن هنا ، كانت لمعضلة جانب نفسي يجب أن يؤخذ في الاعتبار ، ولا بد من إدخال عوامل بصورة ذاتية إلى جانب عوامل التطور الخارجية الموضوعية . وهذه المسألة هي ما اعتمده رجل مثل السيد فاندرييس عميد كلية آداب باريز السابق ، وهو من أئمة علم الاشتقاق في كتابه الشهير (Le langage) .

ذهاباً من هذه النقطة ، خاض العلماء في طبيعة اللغة وصلتها بالتفكير ، ولاحظوا أن اللغة إنما هي تعبير رمزي عن التأثيرات الداخلية للكائن الحي . فالانفعالات المختلفة التي تعتلج في صدور الأحياء لا تلبث في مبدأ أمرها أن تتلبس بمحنة ظاهرة تجلئ باللامح لكي تفصح عن ذاتها للآخرين . وما ائتلاق الحلق ، وانتفاخ الأوداج وتخربق الأثرم والجلجة الصوت إلا آيات عفوية أولية بها يتميز الحيوان من الغيظ . لكنه مُدْ يَنَمُّ للكائن الذي مستوى عقلي مرتفع من شأنه القدرة على التحكم الإرادي بالصوت جاعلاً إياه إشارة على غرض من الأغراض الباطنة ، أي عندما تتوفر للفرد مائكة الربط بين اللفظ والمعنى يصطنع النطق المفيد أو لغة الخطاب سبيلاً للإبانة عن ذات نفسه . نعم إن هناك أحوالاً من التفكير أشار العلم النفسيولوجي إلى استعماله تلبسها بشوب البيان الكلامي وهذا ما أشار إليه المتنبئ منذ ألف سنة في بيته الخالد :

رُبَّ ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضرع القود اعتقاده

ولكن الحال السوية والعامة إنما هي اتخاذ القول وسيلة للإفادة عن المشاعر ، وإن يكن من الواجب التمسك على هذا الإطلاق بالصيغة التي أجمعت في بيت الخطيئة على نحو عقري :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
 كيف كان الأمر فإن الألسنة تظلّ الآدوات الوحيدة لا لبلاغ المقاصد؛
 وإن شئت فقولوا إنها ضروب من « التكنيك » نستعين بها على الخروج من
 ذاتنا والنفاذ إلى الآخرين . وهي ، ككل ضروب التكنيك قيمتها متوقفة على
 درجة صلاحها للوصول إلى الغرض الذي ابتُغيت من أجله . وعلى مقدار حفظها
 من التطور (الذي هو مرتبط بمبلغ مرونتها وقابليتها للتكيف) يكون نفعها
 وجدوها ومردودها . فاللسان المتطور إنما هو ذلك الذي قدّم للفكر من بين
 جميع الخططات و « السببوات » الصوتية الممكنة خيراً للترجمة عن الدقائق
 الخفية التي تدور في خلده ؛ هو ذلك الذي وقّر لصاحبه بما وضعه في بده من
 آلات التحليل قدرة على تمييز مفاصل الفكر تمييزاً واضحاً يثبّت ؛ هو ذلك الذي
 وُفق لاختراع قوالب في التعبير تنصّب فيها المعاني بيسر وسلامة ، ولكن دون
 أن يورثها القالب من جرّاء صلابته تجعراً لا سبيل معه إلى نموّح حي ، وبعبارة
 أبسط هو ذلك الذي تجاوب مع التفكير في حركته المواترة فلم يعوق بحرى
 تلك الحركة بل أعانها على التقدم المطّرد .

ولعلّ هذه الحصلة التي أثبتنا على يانها هي التي دعت إلى قيام علم اللغات
 المقارن لتتضح الخصائص المميزة لكل لغة من اللغات فتتجلى بذلك خصائص
 فكر أصحابها ، وعندها يحصل التساؤل بصورة طبيعية : أيّ الألسنة أدنى
 دوره خير أداء ؟ وأيهما أحق أن يصطنع لكونه أدنى إلى المثل الأعلى وأشدّها
 تكاملاً إن لم يبلغ مرحلة الكمال ؟

والواقع أن قد أُجريت بالفعل أبحاث مستفيضة في فقه الألسنة (في مظهريّها
 السبانيكي والمورفولوجي) واستندت هذه الأبحاث على دراسة المعاجم من جهة ،
 وعلى دراسة الآجروميات من جهة أخرى . واتّبني فيها إلى حقائق ثبته بالنسبة

إلى أكثر اللغات . ولست بحاجة إلى أن أشير إلى الجهد المنقطع النظر الذي بذله علماء العربية الأقدمون في هذا الميدان ؛ وإن كتبنا كخصائص ابن جني و « مجمل » ابن فارس و « منهر » السيوطي في من السكوز النادرة التي لا تقل في شأنها بالنسبة للفتنا عن شأن كتاب ككتاب برونو الشهير « الفكر واللغة » ^(١) بالنسبة للسان الفرنسي . إلا أن هذه الدراسات على جلالة قدرها أشبه بأن تكون « مونوغرافيات » أو تحاليل مستقلة للغة بعينها . وليس يقوم علم اللغات المقارن إلا إذا كانت هذه التحاليل استغادية تستغرق لغات الأرض بمخاضها فلا تدع منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها واستوفتها دون تفریط في جانب من الجوانب ليتمكن بعد ذلك قيام « تركيب » سليم بالمعنى العلمي الصحيح . وعلى الرغم من أن تركيباً علمياً كهذا لما 'يتوصل' إليه ، فإن المحاولات الحديثة التي باشرها أصحاب فقه اللغات المقارن أسفرت عن بعض الحقائق الخطيرة . ومن هذه الحقائق حقيقة أحب أن أشير إليها بصورة خاصة نظراً لأهميتها بالنسبة للموضوع الذي نعالجه ، وهي عدم التوازي بين المنطق والآجرومية . أي أن نظام الفكر وقواعد العبارة غير متلازمين ولا متساويين . ولذلك استوى من حيث القيمة تقديم الفعل على الفاعل في بعض اللغات وتأخير عنه في بعضها الآخر ، على الرغم من قيام ترتيب منطقي بينها من حيث الأصل . وبعبارة آخر ، إن « مقولات » المنطق (وهي العلاقات الصورية المختلفة التي يعتبرها الفلاسفة سائدة للتفكير : كالكيف والكم والجوهر والعرض الخ .) لا تطابق « مقولات » النحو وهي أجناسه الكبرى إن صح التعبير (كالاسم والفعل والحرف والتذكير والتأنيث والبناء والحرف والافراد والتعديد والزموم والتعديدية وهلهجرا) فهناك — من جهة — لغات تتفاوت في عدد الصور النحوية

زيادةً ونقصاً ، والنشئة التي عندنا بالعربية لا وجود لها بالفرنسية . كما أن في بعض اللغات بدولات لا جنس لها (شأنها كشأن الملائكة) أي أن أرباب تلك اللغات يزدون على ما عندنا شيئاً « حياًدياً » لا ندخله نحن في تأنيث ولا تذكير . ومن جهة ثانية ، ليس لبعض أنحاء التفكير صور نحوية إلا في بعض اللغات فقط . ولئن كانت أكثر اللغات متسمةً بالمقولات التقليدية (كالعشر الشهيرة عند أرسطو) فما أبعد مقولات ذهن كذهن « كانط » أن نجد لها كفاءً في سواء اللغات المتطورة العريقة في المدنية بآلة الابتدائية .

إن لهذه الملاحظة في نظرنا لأهمية ممتازة بصدد ما نحن آخذون فيه . ذلك أنه لو صحَّ بمعنى الكلمة الحر في أن اللغة مرآة التفكير لعكست آجروميات لغات المتدنين صورةً منطقهم السليم . والحال أن أهل تلك اللغات الراقية يشاركون غيرهم من أهل اللغات الموهوم بها بالتفكير « لا منطقية » نخوم على الأقل . وإذن فقد بطل الزعم أن الألسنة مرايا الأفكار فيها . ينعكس ظلها وشكلها وهيئتها بل شخصيتها الصحيحة حتى لكان الناظر إلى التمثال والصورة قد شاهد عين الذات في أصلاتها الأولية . ويتروى على هذا - وهنا بيت القصيد - القيمة النسبية فقط التي يجب أن نوليها لضرب من الأبحاث ناجم عن تلك النظرات المبسطة : ذلك هو أمر سيكولوجيا الشعوب المستندة فيما تستند إلى اللغويات المقارنة . إن بعض علماء اللغات المغمزين بالكشوف الطريفة قالوا بإمكان قيام سيكولوجيا « فوقية » لشعب من الشعوب بالاعتماد على طرائق التعبير اللغوية والتفسيرات اللاحقة بدولات ألفاظه . ونقطة الانطلاق في هذا النهج إنما هو الافتراض بأن اللغة من صنع العقل الجماعي فلا بد أن تكون مستودعاً يستقر فيه كل ما نشأ عن هذا العقل من آثار . ومن أمثلة ذلك انصرانهم إلى تفحص لغات غني وفقر من حيث التراث اللغوي الذي يدل

على تنظيم بدوي أو حضري والنهوض به دليلاً على عقلية غريزية معينة . فإذا اتفق للاونكليزية أن كانت غيبةً بالألفاظ الاقتصادية ، زعم الزاعمون أن أهلها « منطوروون » على التجارة ، أو اتفق لليونانية رسميد موفور من الألفاظ المجردة واليهبرانية حصيلة لا بأس بها من الألفاظ الدينية قال القائلون : لأمر ما كانت الفلسفة في يونان والنبوءات في بني إسرائيل ! لا جرم أن النقاد أجازوا مباشرةً مثل هذا البحث إلى حد ما من حيث أن هناك لويئات خاصةً نفسيةً واجتماعيةً تنصح عنها دراسة خصائص رلفة قوم من الأقوام ، ولكنهم أبوا أن يقرروا (وهذا موقف فاندرييس ^(١)) بأن تكون معياراً يعايرون به العقلية القومية لعرق من العروق . ولئن طاب لنا مثلاً أن نكشف من وراء إطلاق أسماء الحيوانات على الأشخاص عند الألمان أو الفرنسيين ميلاً نفسياً عند هؤلاء وأولئك فنحنذمه شاهداً بحسب الأحوال على عقليتهم المتميزة بالتهكم أو المداعبة أو الاحتقار أو الشبهة ، فإنه مما لا يجوز بحال من الأحوال أن نخذله سببلاً نسقياً إلى بيبكولوجيا عرقية كذلك التي باشرها إرنست رومان (Renan) بحق الساميين - والعرب جزء منهم - والتي سنتناولها بشيء من التفصيل . ولكن قبل أن نمضي لشأننا نجب أن نفتتح معترضةً تاريخيةً ففشير إلى أن القضية ليست جديدةً علينا ، نحن العرب ، وأن تاريخنا الأدبي قد سجل منذ القديم آثار المقارنة بين العرب وغيرهم من الأقوام من زاوية اللون المميز للتفكير أو الهيئة التي تبدو بها على الألسنة ثمار القرائح . ومن أمتنع ما في هذا الباب كلام لشهرستاني من رجال القرن السادس الهجري (الثاني عشر م) فقد قال في الملل والنحل ^(٢) : « من الناس من قسم أهل العالم بحسب الأقاليم السبعة ، وأعطى

Vendryès. *Le langage*.

(١) راجع ص ٢٤٥

(٢) راجع طبعة ليزر ص ٣ . وكذلك مصطفى عبد الرزاق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة

الاسلامية (الطبعة الثانية) ص ٢٣ .

أهل كل إقليم حظه من اختلاف الطبائع والأنفس التي تدل عليها الألوان والألسن . ومنهم من قسمهم بحسب الأقطار الأربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ، ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع . ومنهم من قسمهم بحسب الأمم فقال : كبار الأمم أربعة : العرب والعجم والروم والهند ثم زواج بين أمة وأمة فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والخقائق واستعمال الأمور الروحانية . والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات واستعمال الأمور الجسمية » وسواء أُحيل هذا النص - كما فعل أحمد أمين في فجر الإسلام (ص ٤٩) - على محل الشبه بالرأي الذي قرره بعض المنسرفين من أن « طبيعة العقل العربي لا تنظر إلى الأشياء نظرة عامة شاملة » أم لوحظ فيه - بمثل براعة مصطفى عبد الرازق - استمداد العرب وميلهم إلى « الأحكام الكلية والأمور العقلية والمجردات » وتزوعهم إلى « الروحانيات » ، فإن فيه التفاتاً إلى قيام رابطة من شأنها أن تتميز بالدقة والأحكام بين تفكير العرب ومظهر هذا التفكير . وقد سبق لصاعد الأندلسي (المتوفى قبل الشهرستاني بزهاء بضعة عقود من السنوات) أن تحدث بهذا المعنى في طبقات الأمم ^(١) فقال عن العرب : « وأما علم الفلاسفة فلم ينجمهم الله عزّ شيناً منه ، ولا ميبأ طباعهم للعبادة به . ولا أعلم أحداً من صميم العرب شربه إلا أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي وأبا محمد الحسن الهمداني » . هذا ، ولا نسي أن ننبه في هذا المقام على موقف ابن خلدون حول المقارنة التي نحن

بصددها ، ذلك الموقف الذي ربما رُمي بالشعوبية من أجله - ولكن ظلاماً و جهتاً - . فالمعروف أن الرجل خاض في انصراف العرب عن الفلسفة والعلوم العقلية . ولكن التحليل الدقيق الذي قُبِلَتْ به نظرية مفكرنا العبقري الفذ إنما يستند إلى الشرائط الاجتماعية التي أحاطت بالعرب من جراء « أحوال السذاجة والبداءة » ثم مشاغل الرياضة و « القيام بالملك » و « الألفة عن انفعال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع » ^(١) أكثر مما يعتمد على اعتبارات عرقية راجعة إلى الجبلة الأصلية ولعل في وسعنا أن نصل بين كل دعوى من هذا القبيل وما كان جرى على قلم الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٣/١٤) فقد قرر أبو عثمان صادراً ولا شك عن أسلم فلبر وأطرب نية « أن كل كلام للفرس وكل معنى للمعجم فإنما هو عن طول فكرة ، وعن جهاد وخلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكير ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني علم الأول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى جُمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم . وكل شيء للعرب فإنما هو بدئية وارتجال وكأنه الماء » .

بعد هذا الاستطراد التاريخي الذي لجأنا إليه ، نرتد إلى صلب الموضوع لنستعرض رأياً خطيراً لا يزال يتمتع بالأهمية حتى يومنا هذا ؛ بل لعل أهميته اليوم أشد خطراً مما كانت عليه أيّ يوم .

منذ قرن من الزمان كتب المستشرق الفرنسي الكبير أرنست رنان كتاباً اسمه (مترجماً للعربية) « تاريخ علم ونظم مقارن للغات السامية » . ولقد طارت شهرة هذا الكتاب وأصبحت مادته زاداً بطعمه كل من تناول أمتنا ولسانها برأيه . ولسانه . ومحصل ما انتهى إليه من مذهب في أمرنا بقوله على اكتشاف دعوى واحدة كانت له بمثابة المفتاح يفتح به أبواب التعليل جميعاً

ألا وهي دعوى «الوحدانية» التي هي آفة السذاجة والبساطة في العقل السامي .
 الساميون موحدون بالطبيعة ، والتوحيد من شأنه البساطة والسذاجة فعلى ذلك
 تخرج كل الاستنباطات التي ولدها بذوغه وطول باعه في الفيلولوجيا . ومن ذلك
 أن الساميين لا يمكن تعريفهم إلا بالسلب : ليس لهم — والعرب أصفى
 عناصرهم — لا علم ، ولا فلسفة ، ولا شعور بالمشيئيات ، ولا خيال خلاق ،
 ولا فنون تشكيلية ، ولا آداب ملاحم ، ولا أساطير تبني على النصور ، ولا
 سياسة معقدة ، ولا تنظيم مدني ولا عسكري ، ولا أخلاق موضوعية .
 شعرهم رتيب وذاتي ، وفكرهم بنقصه التطلع والمتناقضات لا تفعل فيه : ترى
 العربي أمام الروايات العجيبة والمشاهد المذهلة خلواً من كل تفكير مكثفياً أن
 يقول لك : إن الله على كل شيء قدير ! كما أنه في حالات الشك بين المذاهب
 المتنافسة ، يفر من حيرته بقوله : والله أعلم . . . ومن غير الوارد أن تحتاج
 للعرب بما لديهم من فلسفة ، إنما هي تلفيفات منتزعة من الاغريق كتبت بالعربية ،
 وليس لها أصل ولا « جذر » في شبه جزيرة العرب ، لأن العرب غير قادرين
 على شيء من التعقيد والتركيب ، فبدلاً من اعتبارها إنتاجاً طبيعياً لعقل سامي ،
 أولى بالمرء أن يعتبرها بمثابة ارتكاس على الاسلام واجهته به عبقرية الفرس
 الهندو - أوروبية ^(١) .

ولقد مضى رونان إلى اللغات يستمد منها تأييد هذه الدعوى فلاحظ أن
 اللغات الآرية هي لغات التجريد والميتافيزياء ، على حين أن اللغات السامية
 لغات الواقعية والحس . وهذا نموذج من كلامه : « إن اللغات الآرية تنزع
 قبل كل شيء إلى المثالية [. . .] وذلك بروتتها الرائعة ووجوه إعرابها المختلفة ،

(١) راجع الفصل الأول من كتابه (الطبيعة ثالثة) :

E. Renan. Histoire générale et systématique des langues sémitiques

وأدوات ربطها الدقيقة ، وكلماتها المركبة ، وعلى الأخص ، أسرتها العجيب فيما يعرف عند اللغويين بـ « القلب » (Inversion) تلك الطريقة التي تتيح الاحتفاظ بنظام الأفكار الطبيعي دون إضرار بالعلاقات النحوية . أما إذا تأملنا اللغات السامية ، فسرعان ما يسوغ لنا الظن بأن الإحساس وحده ساد أوائل التفكير البشري ، وأن اللسان ما كان — بادي الرأي — إلا انعكاساً للعالم الخارجي . ولو استعرضنا سلسلة الجذور السامية ، لصعب علينا أن نجد فيها ما يتخلو من الابتداء بمعنى مادي ' ينتقل منه فيما بعد إلى الأمور العقلية بوسائط متفاوتة في درجتها المباشرة زيادة ونقصاً ^(١) . ثم يسرد بضعة أمثلة عبرية يؤخذ منها أنه للإبانة عن غرض نفسي لا بد من اللجوء إلى مدلولات تتسِمُ بسببها الحوادث الفيزيولوجية . فالغضب ' يلحظ فيه التنفّس ' الحار والغليان ، واليأس انحلال القلب ، والهلع انخلاع الكلى ، والكبرياء ارتفاع الرأس . ويجد مثل هذا في العربية نياتي مثالين : « غفر » للمساحة — وهو ما اقتضى تصور طلاء يحو الذنوب — و « فرض » لتقرير أمر من الأمور — وهو ما يلحظ فيه « حَزْ » و « قطع » قطعاً مادياً . وينتهي بعد ذلك إلى تقرير أن « ما يميز أسرة اللغات السامية هو أنها لا تزال تحتفظ احتفاظاً دائماً بالاتحاد المبدئي بين الإحساس والفكرة . . . وبالاختصار ، لم نتمّ في تلك اللغات عملية التجريد المثالي (Idéalisation) على نحو كامل ، الأمر الذي تُشتم منه كما يرى رائحة طفولة التفكير البشري » ^(٢) .

وكتاب رونان مشحون بالأحكام العامة التي هي من هذا القبيل . فهو يؤكد مثلاً أن اللغات الآرية لغات « تركيبية » على حين أن السامية

(١) ص ٢٢ من المصدر .

(٢) ص ٢٤ : « L'enfance de l'espechance » .

« تحليلة » ، وأن العربية على رغم غناها من حيث المادة وأن فيها على ما أحصاه
 دوها أم خمسة آلاف وسبعمائة وأربعة وأربعين اسماً للجمل ، لا تقاس في جانب اللغات
 الهندية الأوروبية من حيث الضبط والدقة ؛ وأن أصاليب البيان العربي على سمة
 جوانبها تنصف بالجفوة الرتبة وبالتنطع ^(١) ؛ وأن المرء إذ يتأمل كتاب
 العرب في مادتهم وطريقتهم من الهند وخراسان إلى إسبانيا ومراكش ليدخله
 الشعور أنه أمام ثقافة متجانسة « صناعية وعلمية » ^(٢) [ولكن بالمعنى الرديء] .
 هكذا نجد أن الأمر آل يرونان إلى إيراد باب التفكير الفلسفي في وجه
 أهل هذه اللغة لا من جهة أن هذا التفكير غير مستساغ بالنسبة لأذهان طائفة
 منهم ولا من جهة أنه لم يتبأ لهم في عهد من العهود لأسباب خارجة عن إرادتهم
 بفعل العقائد الدينية مثلاً أو الساطة الزمنية بل من تلقاء علّة أزلية سرمدية
 ضربت علينا في أصل ذكائنا وما رُكب عليه عقلنا من فطرة ترتبت عليها
 طريقتنا في رواية الأمور . وهذه العلّة لا يرجى منها شفاء (كالخطيئة الأصلية
 لزمنا وزرنا إلى يوم القيامة مع جميع الساميين) .

ونحن لا ندعي أننا أوتينا المعرفة العميقة التي تميز بها هذا المستشرق التحرير
 ولا سمة إحاطته : فقد كان علامة فهامة من الطراز الأول ، استوعب فنون
 الاشتقاق في عصره ، وأبعد النظر في دراسات الفيلولوجيا المقارنة التي باشرها
 فطاحل الألمان أمثال إِبوالد ، ولاسن ، وشبغل ، وغيرهم ، ووقف على لغات
 مختلفة شرقية وغربية وقوقاً واعياً بصيراً . ولكننا مع ذلك نأذن لأنفسنا أن
 نبدي بعض التساؤلات والاعتراضات بصدد مقالاته لا سيما وأن الرجل — إلى
 جانب الحادة الذي لا يعطينا نحن أن ننكره عليه — متهم بعرق من العصبية

(١) « Une roideur monotone et pédante » : ٣٨٥

(٢) « Artificielle et savante » (٢)

الشعوبية على كل ما هو غير أوروبي . فلعله تحت تأثير منطق عواطفه الخاص ، انزلق إلى نظريات تتجاوز حدَّ الحبيطة العلمية ، وقد يكشف « التحليل النفسي » ذات يوم عن بواطنها الدفينة .

وأول ما نريد بيانه هو ومن الموضوعة الأساسية التي اعتمدها رونان في دراسة البسيكولوجيا السامية . لا شك أن من عناصر البسيكولوجيا دراسة الظواهرات اللغوية على اعتبار أن اللغة تكشف عن خصائص العقول . وهذا صحيح بشرط واحد هو ألاّ نربط هذه الخصائص بالتكوين البيولوجي الحيوي وألاّ نجعلها ناشئة عن صورة ذهنية فطرية لصقت بها كالطين اللازب ، بل أت تأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية كالكسبي وطراز العيش ونماذج الثقافات والشعوب . يقول فاندرييس : « كما أنه من التحكّم أن نستنبط اللغة من الدّهن ، فكذلك من الاعتبار أيضاً أن نستخرج العقلية من اللسان . لو أن كلا الأمرين من فعل الظروف ، إنما من الوقائع الحضارية » ^(١) . والحال أن رونان ربط تلك الخصائص التي اكتشفها بالتكوين الفريزي عند الساميين ، فإذا لم يجد عندم ملاحم فذلك عن أنهم صذج لا خيال لهم . وبدعي أن ما فعل صادر عن نزعة صرقية باطلة لم تعد ترضي العلم الحديث في قليل ولا كثير .

ثانياً : إن طريقة الاستقرائية غير مستوفاة . فالمعلوم أن الاستقرائات التي تصلح لأن تُستخرج منها القوانين العلمية إنما هي الاستقرائات الكاملة لا الناقصة . لأن ما في السفسطة الأول من العدد الناقص . فلنعرض على محك

« Il est aussi absurde de faire sortir la langue de la mentalité que de faire sortir la mentalité de la langue. Toutes deux sont le produit des circonstances; ce sont des faits de civilisation »
(Vendrey, Le Langage p. 277) .

النظر دعواه في أن « اللغات السامية لغات الواقعية والحسّ بالقياس إلى اللغات الآرية التي هي لغات التجريد والميتافيزياء » لقد بنيت هذه الدعوى على الزعم بأننا لو استعرضنا سلسلة الجذور السامية لصحب علينا أن نجد فيها ما يخلو من الابتداء بمعنى مادي . ولكن هذا يستدعي قبل كل شيء أن تتوفر « مونوغرافيات » مفصلة أتم تفصيل للعبرية والكنعانية والفينيقية والسريانية والآرامية والآشورية والبابلية والنبطية والعربية فضلاً عن جميع اللغات الأخرى السامي منها والآري ، وأن تصاحب هذه الدراسات المفردة إحصاءات مضبوطة للألفاظ الحسية والألفاظ المجردة في كل لغة مع نسبتها المثوبة . فماذا فعل رونان هنا ؟ إنه اكتفى في أغلب الأحيان بإيراد أمثلة تنحصر في بضع كلمات من العبرية ، وأحياناً من العربية ، ورّتب عليها مثل هذه التعميمات الضخمة . ثم ، بافتراض أن مثل ذلك قد جرى إلى حد ما (وما أبعد مثل هذا الواقع عن ضرورات البحث العلمي !) فعلام تشهد كثرة الألفاظ الحسية على الألفاظ المعنوية في لسان ما ؟ - ربما كان فيه دليل على أن ذلك اللسان احتفظ بصوت التطور أكثر من غيره (وقد أورد هذا الاعتراض على رونان كما صرّح بذلك هو نفسه) . ونحن نضيف : لماذا نتخذ من نقل الألفاظ عن معانيها الأصلية دليلاً على اتصاف الفكر بطابع ثابت ، مع أن مجرد النقل يدل على حركة فكرية . إن من المعلوم أن الكلمات تتغير معانيها على أنحاء ثلاثة :

(أ) التخصيص (وهو المضي من الجنس إلى النوع : كالصلاة التي اختص

لفظها بضرب من الدعاء) ؟

(ب) التعميم (أي التوسع في إطلاق الجزء على الكل ، نحو « المهجين »

وهو في الأصل للمجذبات غير ذات النذب الصريح ثم

احتتمل لكل خلاص من البشر) ؟

(ج) النقل من مجال الى مجال بسبب المجاورة (ونقلت النظر الى أننا هنا نسوي بين المجاورة المادية والذهنية لكي نطوي تحتها ما يعرفه لغويونا بـ « الاشراب » الذي يكون مثلاً باستعمال الألفاظ الحسية لمعاني مجردة كقولك « الجزم » - وهو القطع المادي - تريد به « التوكيد » ، وكقولك « الاعتماد » - وهو أصلاً التوكؤ - في مقام « الوضع موضع الثقة »)
وقس على ذلك خسروب الاستعارات والمجازات .

ونحن نظن أن مجرد لجوء العرب الى شراب الألفاظ الحسية لمعاني مجردة دليل على عكس نظرية رونان لأنه يفرض بالضرورة قيام المعاني المجردة في الذهن ، والا لما حصل الانتقال من الحسي الى غيره . واذا كانت اللغات ، على ما يعتقد رونان في أعقاب هوردمان ، « الخصيلة المباشرة للشعور البشري » ^(١) فإن الاشراب بعكس على أفضل وجه تلك التفاعلية الديناميكية الأصيلية في الذهن العربي القائمة على تصور المجرد وربطه بالمحسوس ، وذلك الافتزان بين خريفي الانطباعات التي تركها في شعورهم كل من النطاقين (نطاق المجرد ونطاق المحسوس) .
ثالثاً : ان أكبر ما نأخذه على رونان تصفه في التعميمات التي تتجاوز حدود المقدمات . والحقيقة أنه اجتراً على تراكيب فضفاضة ، فوقع في مثل ما رمى به أولئك الذين يستهويهم وضع النظريات الكبرى بعد نظرم نظراً غير مستوفى في كتب اللغة وفي النصوص . ولئن انحنى باللائمة على هؤلاء صارفاً اليهم قوله : « ان الفضاضة التي تلتحق بالمرء من أن يكون خيالاً أكبر من الفضاضة اللاحقة به من التقصير » ^(٢) فعلى الظن أن رونان وقع في السب

(١) راجع مقدمة ١٨٥٥ .

(٢) " Il est moins fâcheux d'être incomplet que chimérique " .

الذي أنكره على غيره يوم رمانا مع الساميين جميعاً بأننا لا فائدة لنا أصيلة ، ولا خيال خلاق ، وأن فكرنا يرضى بالتناقضات . ويظهر أن رونان أدرك ما يمكن أن بوصف به من جراء تعميجه فاعتذر عن ذلك في المقدمة بأن لولاه لبق التاريخ محصوراً في نطاق الواقعات المادية دون إقدام على استخراج مغزى تلك الواقعات . ولكن إذا كان استخراج المغزى يؤدي إلى مثل هذا التكلف والافتئات ، فكيف كان أجدر به وهو في مقرانه وبسطة علمه « كراكب الأسد يباهي الناس » أن يكون « لركبه أهيب » كما يقول كاتبنا العظيم عبد الله ابن المقفع .

وبعد ، فلنتنظر نظرة أخرى في تاريخ فكرنا من الناحية السوسيولوجية . لقد كانت لنا حياة فكرية قبل الاسلام صورها الشعر الجاهلي . فقول كان هذا الشعر غير مفصح عن خوالج النفس الدقيقة ؟ نعم إنه لم يكن شعراً ملاحم طويلاً النفس (كالألياذة) . ولكن ما بالناس لا يقيم وزن خيال إلا إذا جاء على طريقة الاغريق ؟ إن ملكة التصور الخلاق نأخذ أشكالاً مختلفة ، والشكل الأسطوري واحد من عديدها . ولئن كانت الوثنية طوراً من أطوار التاريخ وجاءت الأسطورة معبرة عن خياله ، فإننا لا نطالب شعراء عصرنا الحاضر مثلاً أن يظل خيالهم دائراً على الأساطير . هذا هو الشعر الفرنسي في الأزمنة القريبة منا من رونسار الى سان جون برس وهو منقطع في مرتبة خياله لأنه لا بدور على خلق أساطير ؟ وهل نأخذ شاهداً من ذلك على ضعف ملكة التخيل عند أكبر من تمثل تراث الاغريق أعني الأمة الفرنسية ؟

ثم لقد كان لنا ان صائح لأن يكون محملاً لدين جليل على ما انبعث عن هذا الدين من عقيدة وشرع وحق ونحو وصرف وكلام وجدل ومنطق وعلوم عقلية . فكيف استطاع ان يمتد رونان أن أجروميته تمثل طفولة الفكر

الإنساني أن يقوى على النروض بكل ذلك ؟ بل لقد اتسع لساننا بالذات
لاستيعاب حكمة فارس ورياضيات الهند وفلسفة يونان ، فبأي لغة يا ترى وصلتنا
آثار إفلاطون وأرسطو والاسكندر الأفروذيبي وبقراط وجالينوس وإقليدس
وأرخميدس وذبوفانت وباليئاس وبطليموس ؟ وهل عجز آل بختيشوع وآل الكرخي
وبنو موسى بن شاكر وثابت بن قرّة والحجاج بن مطر ويوحنا البطريق وابن
ناعمة الحمصي وأبو عثمان الدمشقي ومثنى بن يونس الفُتَيْماني ويحيى بن عديّ
والبلاذري أحمد بن يحيى وإسحق بن يزيد وعلي بن زياد التميمي والحسن بن
سهل وعشرات غيرهم عن أداء المعاني الخجدة العويصة بالعربية وبالسرانية وحتى
بالعبرية ؟ بل كيف فهم عنا تراجمة العصر الوسيط اللاتيني حكمة اليونان
الرفيعة التي نقلناها أولاً ، فحملوها إلى أوروبا عن طريق لساننا ليغنى بها
التفكير الغربي ؟

ليس هذا كل ما في الأمر . لقد كان لنا فلسفة خاصة يوم لم يكن للفرنجية
ولا للقوط ولا للهن ولا للسل ولا للكرولنجهيين ولا المروفتجيين فلسفة .
أليس في الخط من شأن هذه الفلاسفة أن يقال إنها دخيلة علينا ؟ أو لم يعترف
لنا رونان بأصالة علم الكلام وهو جدل رفيع نبت في جو إسلامي حافي المروبة .
وهب أن من صنعوا الفلسفة بمعناها الأضيق كانوا من أصل فارسي أو أعجمي ،
فليت شعري بأي لسان فكروا ؟ ولم اختار الفارابي لغة العرب لبيان نظرية
« العقول » والشيخ الرئيس ابن سينا لغة العرب لكتابة الشفاء والنجاة ؟ ولم
تبادل الغزالي « مقاصد الفلاسفة » ، ثم يسن « تنهايتهم » بلسان غير الفارسي ؟
وكيف صلت مؤلفات ابن رشد أن تكون ، كما يقول جِلْسُن ، مصدر « له
أبعد الأثر وأقوى في الاسكولانية المسيحية » وينبوعاً رويت منه فلسفة
اللاهوتيين ، أمثال غيلوم الأديرنزي ، وروجه باكون ، وحنّا بيسكام ؟

لم يكن العرب ، أمة غالبة دائما حتى نقول إن لسانهم إنما انتشر بقوة
السيف . نعم لقد امتد ملكهم ذات يوم من جبال البرانس وأعمدة هرقل الى
الهند والصين . ولقد كانوا على رأس العالم اتخذن في عهود زاهرة كحقبة
بغداد في القرن الثامن المسيحي أيام الرشيد والمأمون ، ويوم أشمت مملكة الأغالة
على سردينية وصقلية وناپولي ، وكعهد قرطبة في القرن العاشر في ظل الحكم
الثاني والحاچب المنصور محمد بن أبي عامر ، ثم في حقبة القاهرة الفاطمية وفي
المغرب الاسلامي على عهد المرابطين والموحدين . ولكنهم واجهوا تكبات
ومصائب كان من حقها منطقيا أن تمحو ائمتهم محوآ كأداف حضارية . ومع
ذلك ، لا هولا كوا البوذي الذي ذبح أهل بغداد ذبيحا وجمل مياه دجلة سوداء
من مداد ثقافتنا ، ولا الحروب الصليبية التي عاشت في أرضنا قرنين كاملين ،
ولا الفتح المغولي ولا الغزو الطوراني ، ولا غلبة الأعاجم علينا من كل ملة
ونحلة ، ولا الاستعمار الغربي نالت من عنفوان العربية . لماذا ؟ لأن هذه اللغة
أثبتت حيويتها أمام الكوارث ، لأنها وقد ألتحمتا الثقافات الفارسية واليونانية
البيزنطية والهندية ، عرفت كيف تصنع عصاره تلك الثقافات فيتمثلها 'نفسها'
البيزنطية 'الأصيل' . إن سر حياتها القوية العنيفة قائم في مرونتها وقابليتها
للتكيف . وهذه هي النهضة العربية اليوم تأتي شاهدا مصدقا لما نقول : ففي
أقل من قرن من الزمان استطاع أهل هذه اللغة أن يتناول لسانهم ما شئت
من علم وفن وفلسفة وتكنيك . وكثير من جامعات العالم العربي ومن مراكز
البحوث تتولى معالجة العلوم الايجابية المضبوطة بفكر أداته هذه اللغة المنضوية
لغة معدة وعدنان .

وإذا بدت هكذا مقاتل نظرية روثان ، فما أحرانا أن نردد مع صديقنا

لويس غارديه ^(١) أن التخميرة العربية العامة في جوف كل الشعوب التي استهواها الإسلام إنما هي (والتماهير ها هنا للنشرق المرحوم ماصيندون ^(٢) الذي متجسبي الكلية ذكراء غدا) « وهذا اللسان الرائع ذو الأذنة « الثيوسانطريه » — أي المركزة حول الذات الإلهية — ؛ هذا الضبط في الصورة تتلبس بها [مادة] موازنة مضطربة مرجئة ، هذا المزاج الرفاق من مجردات [صرحت عن كل زيادة] وإفادات انصفت بتمام الجدوى ؛ هذا الثيران المدهش بين آثار عليها مسحة الخشونة وبيئات تميز يرونق منقطع النظر «

وبذلك نرى أن أجمد مظهر لعبقية العرب لسانهم العظيم وأن أبا الريحان البيروني — نعت الله جنّة خلد بالروح والريحان — كان على حق يوم أن قال : لأن أهجا بالعربية خير من أن أمدح بالفارسية ؟

الرباط : الدكتور حكيم هاشم

(١) L. Gardet, *Connaître l'Islam* ص ٥٨

(٢) Louis Massignon, *Lexique technique de la mystique musulmane*

ص ٣٤٦ - ٣٤٨ .

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٥ -

التمييز

Discriminatio, Discrimen في اللاتينية

Discrimination, discernement في الفرنسية

Discrimination في الانكليزية

ميّز الشيء عزله وفزره ، والتمييز بين الأشياء فصل بعضها عن بعض ،
وتمييز الشيء من الشيء التفریق بينهما ، وفي المنزّل المزيّن : « حق يميز الخليل
من الطيب » .

والتمييز في العلوم يرفع الابهام عن ذات مذكورة مثل : ليس ثوبين
حريرا ، أو مقدرة مثل : لله دره فارسا .

والتمييز قوة نفسية تستنبط بها المعاني . قال الغزالي : « فيخلق فيه التمييز
(أي في الطفل) وهو قريب من سبع سنين ، وهو طور آخر من أطوار
وجوده ، فيدرك فيه أمورا زائدة على عالم المحسوسات لا يوجد منها شيء في
عالم الحس » (المنقذ من الضلال ، الطبعة السادسة ، مطبعة جامعة دمشق
ص ١٠٨) .

ومن التمييز عند الفقهاء هو وقت معرفة المضر والمنافع .
والتمييز عند قدماء الفلاسفة هو التفریق بين الشئین بحسب الفصل الذي

يقال على أحدهما • وهم يسعون كل معنى تميز به شيء عن شيء ، شخصياً كان أو كتابياً ، فصلاً ، ثم نقلوه بعد ذلك إلى ما يميز به الشيء في ذاته • فقال ابن سينا : « مثل الناطق الذي يميز الإنسان عن الفرس وهما حيوانات » (النجاة ص ١١٢) •

والتمييز عند الفلاسفة المحدثين هو التفرق بين الأمرين المشخصين نفسيين كانا أو حسيين ، مثال ذلك تمييز الحالات الشهورية أو تمييز المحسوسات • والفكرة المتميزة (idée distincte) هي الفكرة البينة •

ويطلق التمييز عند علماء الاجتماع على التفرق بين العروق البشرية أو الطبقات الاجتماعية أو غيرها • ومنه التمييز العنصري (Discrimination raciale, Ségrégation raciale) الذي ينكر المساواة بين الأجناس البشرية فلا يعترف للأصود مثلاً بما يعترف به الأبيض من حقوق طبيعية أو اجتماعية •

التناسخ

Metempsychosis في اللاتينية

Métempsychose في الفرنسية

Metempsychosis في الانكليزية

وهو لفظ يوناني مؤلف من لفظين : (ميتا) ومعناه الانتقال و (بسيشه)

ومعناه النفس •

تناسخ الشيطان نسخ أحدهما الآخر • وتناسخوا الشيء تداولوه ، وتناسخت الأزمنة تنابعت • وفي الحديث : لم تكن نبوة إلا تناسخت ، أي تحوت من حال إلى حال •

والتناسخ في الفرائض والميراث أن تموت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم .

والتناسخ عقيدة شاعت بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة ، ووداعها ان روح الميت تنتقل إلى موجود أعلى أو أدنى لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات . ومعنى ذلك عندهم ان نفساً واحدة تناسخها أبدان مختلفة - انسانية كانت أو حيوانية أو نباتية .

قال ابن سبنا في بطلان القول بالتناسخ : « فإذا فرضنا نفساً تناسختها أبدان وكل بدن فانه في ذاته يستحق نفساً تحدث له وتتعلق به فيكون البدن الواحد فيه نفسان معاً » (النجاة ص ٣٠٩) .

وإذا قيل ان من مقتضيات هذه العقيدة القول بخلود النفس قلنا ان تناسخ النفس لا يوجب بقاءها اضطراراً ، لأنها قد تنتقل من بدن إلى بدن حتى تنتهي إلى العدم ، أو تنور في حقيقة روحية كلية تفقد معها فرديتها .

التناقض

Contradictio في اللاتينية

Contradiction في الفرنسية

Contradiction في الانكليزية

نقض الشيء نفسه بعد إحكامه ، ونقض الجمين أو العهد نكثته ، ونقض ما أقرمه فلان أبطاله ، ونافض في قوله منافية تكلم بما يخالف معناه ، ونافض غيره خالفه وعارضه . وتناقض القولان تخالفاً وتعارضاً ، والكلام المتناقض هو الذي يكون بعضه مقضياً بإبطال بعض .

والتناقض في اصطلاح الفلاسفة هو اختلاف تصورين أو قضيتين بالانيجاب

والسلب . مثل قولنا (ب) و (لا - ب) ، أو قولنا (ب) صادقة و (ب) غير صادقة أي كاذبة . قال ابن سينا : **متناقض** هو اختلاف قضيتين بالانيجاب والسلب بحيث يلزم عنه لدانته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة . (منطق المشرقيين ص ٧٤) . وإنما تكونان كذلك إذا اتفقتا في الموضوع والمحمول لنفقا ومعنى ، واتفقتا في الكل والجزء والقوة والفعل والشرط والاضافة والزمان والمكان ، أما إذا اختلفتا في شيء من هذه الأشياء لم يجب أن تنفصا الصدق والكذب ، وإذا كانت النقيضتان مخصوصتين كفي في تنافسهما هذه الشروط ، أما إذا كانتا محصورتين زاد شرط آخر وهو اختلافهما في الكمية أعني السككية والجزئية . مثال ذلك أن الكمية الموجبة والجزئية السالبة متناقضتان ، لأنك إذا قلت : كل إنسان كاتب كان نقيضه ليس بعض الناس بكاتب ، والكمية السالبة والجزئية الموجبة متناقضتان ، لأنك إذا قلت : ولا واحد من الناس بكاتب كان نقيضه بعض الناس كاتب .

والتناقض أيضاً هو الجمع في تصور واحد أو في قضية واحدة بين عنصريين متباينين كقولنا دائرة مربعة أو الضياء مظلم . الخ . .

وقد يكون التناقض صريحاً كالتناقض الذي نعبّر عنه بقضيتين متناقضتين ، وقد يكون ضمئياً كالتناقض المتقدر بين انقضية الظاهرة ونتائجها أو مقدماتها الخفية . وإذا حملت على الموضوع صفة متناقضة لتعريفه كان التناقض إضافياً . (Contradiction in adjecto)

والتناقض عند الأصوليين هو تقابل التاميلين المتساويين على وجه لا يمكن معه الجمع بينهما ، ويسمى بالمعارض أو المعارضة .

والتناقضان (Contradictioires) هما الأمران المتباينان بالذات بحيث يقتضي تحقق أحدهما انتفاء الآخر . ونقيض كل شيء رفعه ، والمراد بالرفع

ما يستفاد من كلمة (لا) و (ليس) كقولنا الانسان والملائكة .
ومبدأ التناقض (Principe de Contradiction) بديعي وهو القول ان
الشيء نفسه لا يمكن أن يكون حقاً وباطلاً . وهذا القول انما هو نتيجة لمبدأ
الهوية (Principe d'identité) أي لقولنا (ما هو هو) .
وعلى ذلك فالشيء المتناقض متناف للمعقولة ، لأن من شرط العقل أن يكون
متفقاً مع نفسه ، فإذا كان العقل يقع في التناقض أحياناً فرد ذلك الى إشغاله
بأمور تمنعه من تذكر ما قاله سابقاً ، ولو قرب بين الحكمين المتناقضين الذين
صدق بهما في زمانين مختلفين لا ثبت أحدهما وأبطل الآخر . لذلك قيل ان
الزمان هو علة الوقوع في التناقض . والوسيلة الوحيدة لاجتناب الوقوع في
التناقض هي التحليل . (راجع : التحليل ، والقياس ، ومبادئ العقل) .

التوازن

في الفرنسية	Équilibre
في الانكليزية	Equilibrium

توازن الشيطان تساوبا في الوزن .

يقال في علم (الميكانيك) ان جملة من الاجسام تكون متوازنة إذا كانت
محصلة القوى المؤثرة فيها مساوية للصفر . ومعنى ذلك انك تستطيع أن تحذف
هذه القوى المؤثرة من غير أن يؤدي ذلك إلى تغيير حال الجملة أو حركتها .
إن في كل زمن من أزمنة حركة النقطة المادية توازنًا بين القوى المؤثرة فيها
والقوة التي تجدها وتجمعها معطلة . وهذا كله يدل على أن التوازن غير مرادف
للسكون . فتوازن الجسم إما أن يكون مستقرًا ، وإما أن يكون
لا مستقرًا . فإذا أوزن الجسم المتزن إترانًا مستقرًا عن موضعه عاد إليه ، وإذا

أزحت الجسم المتزن لتزاناً لا مستقراً عن موضعه لم يعد إلى وضعه الأصلي واختل التوازن .

ويقال في علم (الفيزياء) إن الجلة الخاضعة لتأثير بعض القوى الخارجية لا تكون متوازنة إلا إذا كان من شأنها ، وهي متأثرة بهذه القوى ، أن تبقى على حالها الى غير نهاية .

وهذا يصدق أيضاً على علم الكيمياء ، فيقال فيه إن التوازن صفة جسم أو جملة من الأجسام خاضعة لشروط البيئة المحيطة بها (درجة الحرارة ، الضغط الخ . .) بحيث يقابل كل حالة محددة من هذه الشروط المستمارة بعوامل التوازن حالة معينة من أحوال ذلك الجسم أو تلك الجلة من الأجسام مها يمكن اتجاه التغيرات الطارئة .

وتوازن الميول في علم النفس إنما يطلق على الحالة التي تعادل فيها الميول فلا يبلغ أحدها درجة من الشدة يستطيع معها أن يفرد بتوجيه نشاط العقل .
والإرادة المتزنة هي التي لا يكون في إندامها على الفعل أو اجسامها عنه افراط ولا تفريط .

والمتزنون من الناحية العقلية هم الذين يكون تقيدهم بالمنطق فطرياً وطبيعياً وغيريزياً بخلاف الذين ينافضون أنفسهم أو الذين لا تنكشف لهم الأمور بالمقاييس العقلية إلا لما .

والتوازن العقلي أيضاً هو الحالة التي تكون فيها القوى العقلية تامة الانسجام تامة الانساق لا تسيطر احدها على الأخرى .

وحاسة التوازن هي الحاسة التي تطلع الانسان والحيوان على أوضاع بدنهما وتقيهما من السقوط إلى الأرض عند وقوفهما أو سيرهما . اذا اختلت هذه الحاسة اختلت حركات الحيوان وأصعب بدوار . وقد بين علماء النفس أن آلة

هذه الحاسة هي الجاربي نصف الدائرة الموجودة في الأذن الداخلية ، وأن المصابين ببعض الأمراض العصبية يفقدون اتزانهم لاختلال هذه الحاسة فيهم .
حرية التوازن . — اذا انقسمت الأصابع المؤثرة في الإرادة الى جملتين متعارضتين ومتساويتين حصل بينهما توازن تام . ولكن الإنسان يستطيع بالرغم من توازن هاتين الجانبتين أن يختار أحدهما . ولولا انصافه بالحرية لما استطاع أن يختار شيئاً ، بل لظل متردداً بين جهتي السلب والایجاب لا يفعل شيئاً أبداً .

التوحيد (مذهب)

في الفرنسية Monotheisme

في الانكليزية Monotheism

وهو مشتق من لفظين يونانيين (مونو) ومعناه الواحد

(و) تيوس) ومعناه الله

وحد الشيء جملة واحداً ، وحد الله سبحانه أقرء بأنه واحد . فالتوحيد اذن هو الايمان بالله وحده لا شريك له . قال الجرجاني : « التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد . وفي اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويغفل في الأوهام والأذهان » (التعريفات) فإذا قلنا انه تعالى واحد عني بذلك أنه منفرد القدرات في عدم المثل والنظير ، وانه لا يقبل التجزيء والانقسام والتكثير ، وانه لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر . وأهل العربية يجوزون أن ينعت الشيء بأنه واحد ولكنهم لا يجوزون أن ينعت بالأحادية غير الله لخلوص هذا الاسم الشريف له . ومعنى ذلك كله أن للتوحيد معنيين :

الاول هو انقول أن الله تعالى واحد لا يوجد في ذاته تغير ولا كثرة ، وليس له أجزاء تجتمع فيقوم منها ، بل هو واحد من جميع الوجوه .

والثاني هو القول بأنه واحد لا شريك له مباين للعالم ومدبر له ، لأن الوجود الذي يوصف به لا يمكن أن يكون غيره ، خلافاً للثنوية القائلة بلهين أو الأصحاب الكثير القائلين بجمد الآلهة .

لذلك قيل ان التوحيد هو معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار له بالوحدانية ونفي الأنداد عنه بجملة . ومعنى الوحدانية ان الحق سبحانه وتعالى كلاً لا يشاركه فيه غيره ، وأنه منفرد بالإيجاد والتدبير بلا واسطة ولا معالجة وأنه لا مؤثر سواء . والفرق بين مذهب التوحيد ومذهب وحدة الوجود أن وجود العالم في مذهب التوحيد متوقف على وجود الله ؛ وأن وجود الله غير متوقف على وجود العالم ، على حين ان وجود كل منهما في مذهب وحدة الوجود يلزم عن وجود الآخر اضطراراً ، لأن نسبة الله الى العالم كقياس الجوهر من أعراضه . الجوهر واحد والأعراض متعددة ، ولكن لا جوهر بلا أعراض ، ولا أعراض بلا جوهر (راجع : وحدة الوجود) .

التوليد المباشر (مذهب)

في الفرنسية Nativisme

في الانكليزية Nativism

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني (Nativus) و (Nativitus) .

ولدت الشيء من الشيء أنشأه ، وتولد الشيء من الشيء أنشأ عنه .

والتوليد عند المعتزلة هو الفعل الصادر عن الفاعل بوسط وبمقابلته المباشرة .

أما في الفلسفة الحديثة فالتوليد نوعان توليد مباشر وتوليد غير مباشر .

ومذهب التوليد المباشر هو القول أن بعض الحواس أو كلها أو حاسة البصر على الأخص تدرك خواص المكان فادراكاً طبيعياً ومباشراً .

ويطلق اصطلاح التوليد المباشر أيضاً على جميع المذاهب القائمة بفطرية الصفات والوظائف والأفكار ، بمعنى انها تتولد في العقل مباشرة بلا وسط ، من هذه المذاهب أيضاً القول ان الانطباعات الناشئة عن شبكة العين تولد في النفس صوراً حسية مكانية تجعل النفس تدرك الأشكال والمسافات ادراكاً مباشراً بغير كسب ولا تربية صالحة . ومنها القول ان الاحاسات الناشئة عن شبكة العين ، وان كانت غير مشتملة على مخصصات مكانية معينة ، إلا أنها في الأصل ذات حجم وامتداد تتضحها التربية . ومنها القول باشتغال النفس على معان أو مبادي فطرية .

وعلى ذلك فإن مذهب التوليد المباشر مرادف للتجريبية ومضاد لمذهب التكوين .
(راجع : التجربة ، والتكوين) .

التوفيق (مذهب)

Éclectisme في الفرنسية

Eclecticism في الانكليزية

أصله في اليونانية اكلكتيكوس (Eklektikos) ومعناه المنتخب وبقائه في اللاتينية (Eligere) .

طريقة التوفيق (Méthode éclectique) هي أن تختير من المذاهب الفلسفية المختلفة أو المتقابلة آراء متطابقة ، وان تحاول الجمع بينها في رأي واحد ، أو هي الكشف عن وجهة نظر عالية تطابق بين الآراء الفلسفية المتعارضة .

ومذهب التوفيق (Eclectisme) هو الجمع بين الآراء والمذاهب المختلفة ومحاولة التأليف بينها لتكون مذهباً واحداً متماسكاً . من أمثلة ذلك مذهب المدرسة الاسكندرانية (أو على الأخص مذهب (بوتامون « Potamon »

من فلاسفة الاسكندرية) ومذهب الفيلسوف (فكتور كوزان - Victor Cousin)
من فلاسفة القرن التاسع عشر . (راجع مذهب التلنيق) .

حرف الثاء

الثالث (نفى)

Tiers exclu في الفرنسية

مبدأ نفى الثالث من المباديء الأولية ، تقول إذا صدقت إحدى القضيتين
المتناقضتين كذبت الثانية والعكس بالعكس ولا ثالث بينهما . ويشترط في
المتناقضتين أن يكون موضوعهما ومحمولهما واحداً وان لا يتخالفاً إلا بالإيجاب
والسلب ، فإذا كانت إحداهما صادقة كانت الثانية غير صادقة ، ولا وسط
بينهما . وينطبق مبدأ نفى الثالث على القياسات الاستثنائية المولفة من الشرطيات
المنفصلة ، فإذا استثنيت عين أياً كان نتج عن ذلك نقيض الآخر ، مثاله : اما
أن يكون العدد زوجاً واما أن يكون فرداً ، ولكنه زوج فينتج أنه ليس بفرد ،
أو فرد فينتج أنه ليس بزوج ، وإذا استثنيت نقيض أياً كان نتج عن ذلك
عين الآخر ، مثاله : اما أن يكون العدد فرداً ، واما أن يكون زوجاً ،
لكنه ليس بزوج فهو إذن فرد ، ولكنه ليس بفرد فهو إذن زوج ، ولا
وسط بينهما .

الثروة

Richesse في الفرنسية

Wealth في الانكليزية

الثروة هي الكثير من المال والناس ، يقال ثروة رجال و ثروة مال . وفي

الحديث : ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في ثروة من قومه . والثراء المال الكثير . قال حاتم :

وقد علم الأقوام لو أن حاتمًا أراد ثراء المال كان له وفر
والثروة عند علماء الاقتصاد هي كل ما يرضي حاجة الانسان أو رغبته ، وهم
يقولون بنوعين من الثروة ، الأول مشترك ، كالماء والهواء ونور الشمس وإن
كان حظ الناس منه غير متساو ، والثاني خاص ، وهو كل ما يملكه الفرد
أو الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان الخ . ومعنى
قولنا بملكه أنه يستطيع أن يبيعه أو أن يهبه ، لانه ذو قيمة ، ويسمى هذا
النوع أيضاً مالاً ، والكلام عليه يشمل البحث في انتاجه وتوزيعه وتداوله واستهلاكه .
وإذا كان الانسان كثير المال كان غنياً أو ثرياً ، وأنا ثري بك عن
الناس أي غني بك عنهم . وبطابق ذلك مجازاً على من كان غني الألفاظ ،
غني الأفكار والعواطف ، وهذه نظرية غنية بالحقائق ، ومن قبيل ذلك أيضاً
قولنا الثروة الفكرية ، والثروة الأدبية ، والثروة العلمية ، الخ .

الثقافة

Cultura	في اللاتينية
Culture	في الفرنسية
Culture	في الانكليزية

ثقف الرجل ثقافة صار حاذقاً ، وثقفت الشيء حذفته ، والرجل المثقف
الحاذق الفهم ، وغلّام ثقف أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما
يجب انج إليه .

والثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية بعض المالكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية ، ومنها تثقيف العقل ، وتثقيف البدن . ومنها الثقافة الرياضية ، والثقافة الأدبية أو الفلسفية .

والثقافة بالمعنى العام هي ما يتصف به الرجل الخاذق المتعلم من ذوق وحس انتقادي وحكم صحيح ، أو هي التربية التي أدت إلى إكسابه هذه الصفات . قال (روستان) « العلم شرط ضروري في الثقافة ، لكنه ليس شرطاً كافياً ، إنما يطلق لفظ الثقافة على المزايا العقلية التي أكتسبنا إياها العلم حتى جعل أحكامنا صادقة . وعواطفنا مهذبة » (D. Roustan, La culture au cours de la vie) ومن شرط الثقافة بهذا المعنى أن تؤدي إلى الملازمة بين الإنسان والطبيعة وبينه وبين المجتمع ، وبينه وبين القيم الروحية والانسانية .

وإذا دلّ لفظ الثقافة على معنى الحضارة (Civilisation) كما في الحقبة الألمانية كان له وجهان ذاتي وهو ثقافة العقل ، ووجه موضوعي وهو مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والآثار الفكرية والأدبية والفنية والأدبية والخطا التفكير والاحساس والقيم الدائمة في مجتمع معين ، أو هو طريقة حياة الناس وكل ما يملكونه ويتداولونه اجتماعياً لا بيولوجياً (فاولوس التربية وعلم النفس التربوي للدكتور فريد جبرائيل نجار ، بيروت ١٩٦٠) نقول بهذا المعنى : الثقافة اليونانية ، والثقافة العربية ، والثقافة اللاتينية ، والثقافة المدرسية (الكلاسيكية) والثقافة الحديثة . ونقول أيضاً : امتزاج الثقافات ، والنشاط الثقافي ، والملاقات الثقافية والتخالف الثقافي الخ . . .

ومذهب الحتمية الثقافية هو القول أن الحضارة تولد الحضارة بمنزل عن العوامل الطبيعية المؤثرة في سلوك الإنسان وعمله .

الثنوية

Dualisme في الفرنسية

Dualism في الانكليزية

Dualis وهو مشتق من الأصل اللاتيني

الثنوية فرقة نقول بالهين إثنين إله الخير وإله الشر ، قالوا انا نجد في العالم خيراً وشرّاً ، والواحد لا يكون خيراً وشرّاً بالضرورة ، فكل من الخير والشر فاعل إذن على حدة ، وفاعل الخير هو النور ، وفاعل الشر هو الظلمة ، والمحوس منهم ذهبوا إلى أن فاعل الخير هو (يزدان) وفاعل الشر هو (أهرمن) ثم ذهبوا الى عبادة النار لأنها عندهم أساس الحياة وأصل الوجود .

والاثنيّة هي كون الطبيعة ذات وحدتين أو هي كون الشيء الواحد مشتملاً على حدّين متقابلين ومتطابقين كتقابل الفكر والعمل في الحالات الثلاث التي يتألف منها قانون التطور الانساني عند (اوغوست كومت) وهي الحالة الالهية المطابقة للمجتمع الحربي ، والحالة الفلسفية المطابقة للمجتمع الانقطاعي ، والحالة الوضعية المطابقة للمجتمع الصناعي ، أو كالتقابل المنطقي الذي نجده بين العلوم العقلية والعلوم التجريبية ، فان فيه اثنيّة كاثنيّة العقل والتجربة ، والخيال والحقيقة ، والامكان والوجود ، والحق والواقع .

ومن معاني الاثنيّة (Dualité) أيضاً كون الشيء مشتملاً على مبدئين مستقلين لا ينحل أحدهما إلى الآخر كاثنيّة الحقبة والخلقة في فلسفة القديس توما الاكوييني ، أو الهوى والحربة ، أو الإرادة والعقل ، أو الجسم والروح في فلسفة ديكارت ، أو الخير والشر أو النور والظلمة في المانوية . ومن معاني الاثنيّة أخيراً الثنائية

كما في قانون التناقض ، وهو أن (آ) لا يمكن أن يكون (ب) و (لا — ب) في وقت واحد ، ويسمى ذلك بقانون الاثنينية ويمثل في الجبر المنطقي $ب(س) \times (ا - س) = ٠$ أو $ب(س) - س(ا) = ٠$ أي $س(ا) = س(ب)$ ومعناه أن ضرب الحد في نفسه أو القضية في نفسها معادل لمجرد تصور ذلك الحد أو للتصديق بتلك القضية تصديقاً بسيطاً . والقضية الثنائية هي القضية الجملية التي لم تذكر الرابطة فيها ، كقولنا : زيد قائم ، بخلاف القضية الثلاثية التي ذكرت الرابطة فيها ، كقولنا : زيد هو قائم . (راجع : الجمع المنطقي ، والضرب المنطقي) .

جميل صليبا



استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

— ٩ —

القادر بالله (١) :

مولده سنة ٢٣٦ — خلافة سنة ٣٨١ (٩٩١ م) — وفاته سنة ٤٢٢ (١٠٣١ م) .

لم يُؤوِّله شعر . غير أنه كان يشهد أحياناً في الزُعم منها :

سبق القضاء بكل ما هو كائنُ والله يا هذا لرزقك ضامنُ
تُعنى بما يفنى وتترك ما به تغنى كأنك للحوادث ضامن
واعلم بانك لا أبالك في الذي أصبحت تجمع له لغيرك خازن

(١) هو أبو العباس أحمد بن إسحق بن المقتدر . أمه أمة اسمها : دمنة ، وقيل تسني .

كان في غاية الديانة والعبادة ، والفضل والسيادة : كثير الصدقات ، حسن الطريقة . صنف كتاباً في الرد على القائلين بخلق القرآن . عدّه ابن الصلاح في علماء الشافعية ، وذكره في طبقاته .

طالت خلافته حتى بلغت إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر .

تفقه على العلامة أبي بشر المروزي وصنف كتاباً في الأصول .

ومن دلائل ما كان عليه من مكارم الأخلاق ، ومن مخالفته لما درج —

يا عامر الدنيا ! اَتَعِمِّرْ مَنْزِلًا لم يبقَ فيه مع المنية ساكن
الموت شيء انت تعلم أنه حق وانت بذكره متماون
ان المنية لا تُؤامِر مَنْ أَتَتْ في نفسه يوما ولا تستأذن^(١)

— عليه الخفاء ، ولا سيما العباسيين ، من إساءة الخليفة القائم إلى سلفه في الخلافة ، أنه لما جِئَ إليه بالطائع ، أنزله حُجْرَةً من خاص حُجُراته ، ووكل به مِنْ ثقاته مَنْ يقومُ بخدمته ، وأحسن ضيافته . وكان يطلب الزيادة في الخدمة ، فيؤمر له بذلك .

وأرسل إليه يوماً القادر عدسية ، فقال : ما هذا ؟ قالوا عدس وسليق ! قال : أأكل أبو العباس من هذا ؟ قالوا نعم ! قال : قولوا له عني . أما وقد أردت أن تأكل عدسية ، لم اخترت ؟ فما كانت العدسية ، تعوزك ، ولم تقلدت هذا الأمر ؟ فأمر حينئذ القادر أن يُفَرَّدَ له جارية من طبائخاته تطبخ له ما يلائمه كل يوم . فأقام على هذا إلى أن توفي .

وكان القادر يخرج من داره في زِيِّ العامة . وإذا وصل إليه حال ، أمر فيه بالحق . (نقول الحال هنا بمعنى الشكوى ومنه أخذ (عرضعال) . (١) قال أبو الحسن الأبهري : أرسلني بهاء الدولة في رسالة إلى القادر ، فسمعت يَنشُدُ هذه الأبيات . فقلت له : الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لانشاد مثل هذه الأبيات .

فقال : بل لله المنة إذ ألزمتنا بذكره ، ووفقتنا لشكوه !
لم تسمع قول الحسن البصري في أهل المعاصي : « هانوا عليه ، فقصّوه ، ولو عزوا عليه لعصمهم »
يقول بعض من كتب عنه من المؤرخين : إنه في أيامه تراجع وقار —

— الدولة العباسية ، وغاروتها ، وأخذت أمورها في القوة ، وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الترك والديلم . فلما وليها القادر ، أعادُ جَدُّها ، وجدَّه قاموسها ، وألقى الله هيبته في قلوب الخلق ، فأطاعوه أحسن إطاعة وأتمها . حتى قال فيه الشريف الرضي :

شرفُ الخلافة يا بني العباس اليومَ جدُّه أبو العباس
ذا الطودُ ابقاء الزمانُ ذخيرةً من ذلك الجبل العظيم الراسي

ليس من شك أن القادر كانت له مُحرمة في النفوس . قد يكون مردها إلى أمور منها :

آ — أن الترك والديلم الذين كانوا بلاء الخلافة ، وقتل الخلفاء ، كان قد ضعف في عهد القاهر أمرهم ، فزال عن الدولة خطرهم ، وسكنت ثوراتهم المتعاقبة . كما أن القرامطة كان قد انتهى أمرهم أو زال .

ب — مسلكه المعتدل ، وتغفنه عن الأموال ، ونحرجه من صفك الدماء .

ج — ما كان عليه من تدين وزهد ، وحسن سيرة ، أوقع له في النفوس حرمة وهيبة .

أما أن يكون أعاد للدولة العباسية وقارها ، وأنه جعل أمورها تأخذ في القوة ، وأنه كان الذخيرة « من ذلك الجبل العظيم الراسي » .

فحباذة مؤرخ ، ومفلااة شاعر ، قد يشفع لهما في بعض ما قلناه : أنها قاسا الامور بما كان قبله . وإلا فالحكم كان للبلوك ، وكانت الخلافة في عهده — كما كانت في عهد أكثر الخلفاء المتأخرين — شبه منصب ديني ، كمثل البابوية في يومنا هذا .

القائم بأمر الله (١) :

مولده سنة ٢٩١ — خلافته سنة ٤٢٢ (١٠٣١ م) — وفاته سنة ٤٦٧ (١٠٧٥ م) .

هو أبو جعفر عبد الله بن القادر . أمه أم ولد أرمنية وقيل رومية اسمها « بدر الدجى » وقيل « قطر الندى » .

(١) كان القائم من أفاضل 'خلفائهم وصلحاءهم . وطالت مدته في الخلافة . وزاد به وقار الدولة ، وتمت قوتها — وفي أيامه انقضت دولة بني بويه ، وظهرت دولة بني سلجوق .

يقول ابن الأثير : كان القائم ورعاً ديناً زاهداً عالماً ، قويّ اليقين بالله ، كثير الصدقة والصبر . له عناية بالأدب ، ومعرفة حسنة بالكتابة ، ولم يكن يرتضي أكثر ما يكتب من الديوان ، فكان يصلح فيه أشياء ، وكان مؤثراً للمدب والاحسان ، وقضاء الحوائج ، لا يرى التبع من شيء ، يطالب منه .

قال محمد بن علي بن عامر الوكيل :

دخلت يوماً إلى الخزن . فلم يبقَ أحد إلا أعطاني قيص ، فامتلأت أكمامي منها . فقلت في نفسي : لو كان الخليفة أخي ، لأعرض عن هذه كلها . فالتفتها في بركة . والقائم ينظر ، ولا أشعر . فلما دخلت إليه أمر الخدم بإخراج الرقاع من البيركة . فأخرجت . ووقف عليها ووقع فيها بأغراض أصحابها . ثم قال لي :

يا عامي ! ما حملك على هذا ؟

قلت : خوف الضجر منها .

فقال : لا تعدّ إلى مثلها ! فأنّا ما أعطيناكم من أموالنا شيئاً ، إنما نحن وكلاء .

ولم يزل أمره مستقباً إلى أن قبض عليه .

— وكان السبب في ذلك : أن أرسلان التركي البساسيري ، كان قد عظم أمره ، واستغفل شأنه ، لعدم نظرائه ، وانتشر ذكره ، ونهيبته أمراء العرب والعجم ، ودُعِيَ له على المنابر ، وجبى الأموال وخرب القرى . ولم يكن للقائم بقطع أمراً دونَه . ثم صَحَّ عنده سوء عقيدته ، وبلغه أنه عزم على تهب دار الخلافة ، والقبض على الخليفة . وهاجم البساسيري بغداد ، ومعه الرايات المصرية . وقبض على الخليفة القائم ، وسيره إلى غانة وحبسه بها . ثم غلب البساسيري ، وضغفر به ، فقتل . وأعيد الخليفة القائم من حبسه في غانة إلى بغداد ، فدخلها بأية عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه .

ولما رجع القائم إلى داره ، لم يَمِمْ بعدها إلا على فيراش مُصلاه ، ولزم الصيام والقيام ، وعفا عن كل من آذاه ، ولم يسترد شيئاً مما نهب من قصره ، إلا بالثمن . وقال :

هذه أشياء احتسبناها عند الله . ولم يضع رأسه بعدها على مخدة .
ولما نهب قصره لم يوجد فيه شيء من آلات الملاهي .

وروي : أنه لما سجنه البساسيري كتب قصته ، وأنفذها إلى مكة . فعُلِّقت في الكعبة وفيها : « إلى الله العظيم من المسكين عبده . اللهم انك العالم بالسرائر ، المطلع على الغمائر . اللهم انك غني بعلمك وإطلائك على خلقك ، عن اعلامي . هذا عبد قد كفر بعبتك وما شكرها ، والنمى العواقب وما ذكرها . أطعنا حملك حتى تعدى علينا بغياً ، وأساء إلينا عفواً وعدواناً . اللهم قلْ للناصر ، واعتز الظالم ، وأنت المطلع العالم ، والتصف الحاكم . بك نعتز عليه ، وإليك نهرب من يديه . فقد تعزز علينا بالخلقين ، ونحن نعتز بك . وقد حاكمتنا إليك ، وتوكلنا في انصافنا منه عليك ، ورفعنا ظلامتنا هذه إلى حرمك ، ووثقنا في كشفها بكرمك . فاحكم بيننا بالحق ، وأنت خير الحاكمين . » —

المستظهر بالله (١) :

مولده سنة ٤٧٠ — خلافة سنة ٤٨٦ (١٠٩٤ م) — وفاته سنة ٥١٢ (١١١٨ م) .
هو أبو العباس أحمد بن المعتدي بأمر الله .
من شعره :

اذاب حر الهوى في القلب ما جمدا لما مددت الى رسم الوداع يدا
وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد اري طرائق في موى الهوى قددا

— يقول السيوطي : « زوج الخليفة القائم بنته لطفريك ، بعد أن دافع بكل ممكن ثم لأن لذلك برغم منه ، وهذا أمر لم يفعله أحد من ملوك بني بويه ، مع قهرهم الخلفاء ، ونحكمهم فيهم .
قلت : والآن زوج خليفة عمرنا ابنته من أحد ، اليك السلطان ، فإن الله وانا إليه راجعون .

(١) كان المستظهر ابن الجانب ، كريم الأخلاق . يحب اصطناع الناس ، ويسارع إلى أعمال البر والثبات ، لا يورد مكرمة تطلب منه ، كثير الوفاق بمن يوليه ، غير مصغر إلى سعاية سائر .

غير أن أيامه كانت مضطربة ، نجت فيها الفتن ، وكثرت الحروب . استولى العبيديون على بقاع من الشام وانفجرت نورات الباطنية . وجاءت الفرجة ، فما زالت تأخذ البلاد : بلدة بلدة ، وينهبون ويستبيحون ما يستولون عليه ، إلى أن سقطت القدس في يدهم ، فقتلوا منها ما زاد على السبعين ألفا ، فيهم جماعة من العلماء والعباد والزهاد . وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيس ، وأحرقوه عليهم .

هذا وملوك المسلمين ، مشغولون عن عدوهم بتازعاتهم الشخصية ، —

- وبخروجهم الداخلية ، وفيهم ، وفي ما كان من الخطب العظيم على البلاد يقول الآبيوردي من قصيدة طويلة :

مزجنا دماءً بالدموع السواجم	فلم يبقَ منا 'عرضة للمراحم
وشرَّ سلاح المرء دمع 'يفيضه	إذا الحرب شبت نارها بالصوامم
فأما بني الاسلام إن وراءكم	وقائع يلحقن الأذى بالتاسم
أتموية في ظيل أمن وغيطرة	وعيش كنتوا ار الحية ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها	على هبوات أيقظت كل قائم
واخوانكم في الشام يضحى مقلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشام
توسمهم الروم المهران وأنتم	تجرون ذيل الحفص فيمل السالم

★ ★ ★

وتلك حروب من يغرب عن غمارها	لنسلم ، يقرع بعدها سن نادم
اترضى صناديد الأعارب بالأذى	ويغضي على 'ذل كئامة الأعجم
فليتهم إذ لم يذودوا حية	عن الدين ضنوا غيرة بالمحرم
وان زهدوا بالأجر إذ حمى الوغى	فها أنتوه رغبة في القتائم
دعوناكم والحرب تزنو 'ملحة	إلينا بالحافظ النور القشام
تراقب فينا غارة عربية	تطيل عليها الروم عض الآلام

وجاء مودود صاحب الموصل بعسكر ليقاتل الفرنجة ، وبينما هو يصلي الجمعة في الجامع بدمشق وثب عليه باطني فقتله .

وزعموا أن ملك الفرنجة كتب إلى صاحب دمشق كتاباً فيه :

« ان أمة قتلت عبيدها ، في يوم عيدها ، في بيت معبودها ، لحقيق على الله أن يبيدها » وهذا الكتاب المسجع ان لم يكن جرد عن ملك الفرنجة ، فهو وصف لواقع الحال .

قد أخلف الورد بدر قد شغفت به من بعد ما قد وفى دهرى بما وعداً
ان كنت انقض عهد الحب يا سكني من بعد هذا فلا عاينته ابداً
وفي رواية :

« ان كنت انقض عهد الحب في خلدي »

وهي أبيات مقبولة من خليفة على كثرة ما فيها من « قد » .

* * *

المستشهد بالله العباسي (١) :

مولده سنة ٤٨٥ هـ خلافة ٥١٢ (١١١٨ م) - مقتله ٥٢٣ (١١٣٥ م) .
من شعره لما أسره السلطان محمود السلجوقي :

ولا عجباً للأسد ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وموت علي من حسام ابن ملجم
وله ، وقد كسر ، وأشير عليه بالهزيمة فلم يفعل وثبت حتى أسره .
قالوا تقيم وقد احاط بك العدو ولا تفر ؟!

(١) هو أبو منصور بن الفضل بن المستظهر .

قال فيه السيوطي : « كان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة ، ضبط أمور الخلافة ، ورتبها أحسن ترتيب ، وأحيا رسم الخلافة ، ونشر عظامها ، وشيّد أركان الشريعة ، وطرّز أكمامها ، وبأشر الحروب بنفسه . »

وذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية وتأهيك بذلك فقال :

« هو الذي صنف له أبو بكر الشامي كتاب العمدة في الفقه ، وبلغه أشهر الكتاب . فانه كان حيث يُلقب 'عمدة الدنيا والدين' . »

فاجبتهم : المرء ما لم يتعظ بالوعظ غير
لا نلتُ خيراً ما حييت ولا عداني الدهر شر
ان كنت اعلم أن غير الله ينفع أو يضر

عارف التكندي

(له بقية)

— وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية ، وقال : « كان في أول أمره
تنسك ولبس الصوف وانتروى في بيت للعبادة .
وكان مليح الخط ، ما كتب أحد من الخلفاء قبله مثله . يستدرك
على كتابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم .
وكانت أيامه مكدره بكثرة التشويش والمغالين . وكان يخرج بنفسه
لدفع ذلك ، إلى أن وقع في أسر السلطان مسعود .
واكبر أهل بغداد ذلك ، حتى قبل : إنهم مشوا في الأسواق ،
وحشوا التراب على رؤوسهم ، وبكوا وضجوا ، وخرجت النساء حاسرات
يندبن الخليفة . ومنعوا الصلوات والخطبة .
ووقعت زلازل يومئذ دامت أياماً . فكتب السلطان سنجار إلى ابن
أخيه مسعود يقول :

« ساعة وقوف الولد غياث الدنيا والدين على هذا المكتوب ، يدخل
على أمير المؤمنين ، ويقبل الأرض بين يديه ، ويسأله العفو والصفح .
ويتصل غاية التنصل . فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والأرضية ،
ما لا طاقة لنا بسماع مثلها ، فضلاً عن المشاهد من العواصف والبروق
والزلازل وتشويش المساكر ... واستماع الناس من الصلاة في —

— الجوامع ... ومنع الخطباء . فافقه الله تنلاني أمرك وتعيد أمير المؤمنين
إلى مقر عزه ... »

غير أن سبعة عشر باطنياً من العسكر ، هجموا على الخليفة في خيمته ،
فقتلوه وجرحوه ما يزيد على عشرين جراحة ، ومثلوا به ، فجدعوا أنفه ،
وأذنيه وتركوه عرياناً . وأطلقوا ما ظهر من الآيات السماوية والأرضية ...
وقتلوا معه جماعة من أصحابه . قيل إن مسعوداً ما علم بهم ، وقيل بل
علم ، وقيل بل هو الذي دسهم .

وفي المسترشد يقول وزيره : جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة :
وجدت الوري كالأه طعماً ووقه وأت أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصاً مصوراً وأت أمير المؤمنين مثاله
ولولا مكان الدين والشرع والتقى لفلت من الاعظام جل جلاله
ومن قول المسترشد :

« اللهم أصلحني في ذريتي ، وأعني على ما وليتني ، وأدزني شكر
نعمتك ، ووفقني وانصرني » .



ما كُتِبَ عن الشاعر
دعبل بن علي الخزاعي
في القديم والحديث

- دراسة نقدية ونقويم -

كان ينبغي أن تجتمع لدينا - منذ بدأنا نغنى بفهم تراثنا الأدبي ودرسه - دراسات نقدية ونقويم ، تجمع ما كتب عن كل شاعر وكاتب ولغوي ، فتصنّفه وتعرض بعضه على بعض ، وتنتقده وتبين قيمته وتظهر خطأه وصوابه ؛ فنكون - بذلك - في يد الباحث دليلاً مبسراً جامعاً يسهل له طريق البحث ويوسع رقعة ، ويجنبه بعض مزالقه .

ولو عني الدارسون فينا - كلٌّ في نطاق درسه - أن يصنع هذا الصنيع لاجتمع لدينا من ذلك مقدار لا يسهل حصره ، وتيسر لمن بعدنا ما لم يتيسر لنا . وإني عنت بدرس شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي دراسة منهجية خرجت منها بهذا النقويم ؛ فأرجو أن يكون فيه تقع لكل من له بالشعر السيامي أو بهذا الشاعر الكبير وشعره حلة .

يمكن أن يجمل ما كتب عن هذا الشاعر - في القديم والحديث - في ثلاث فئات :

١ - كتب الترجمات قديماً وحديثاً : وهي التي نضم ترجمة للشاعر تطول أحياناً حتى تتجاوز الصفحات ، وتقتصر أحياناً حتى لا تتجاوز السطور .

- ٢ - كتب الأخبار : وهي التي لا تضم ترجمة للشاعر ، ولكنها تسوق أخباراً عنه تأتي في مواضعها ، فهذه قديمة كلها .
- ويمكن أن تعد بعض كتب الترجمات السابقة في هذه الفئة أيضاً ، لأنها تحوي أخباراً عن الشاعر ، فضلاً عن الترجمة التي جمعتها له .
- ٣ - الدراسات التي كتبت عن الشاعر وشعره . ونعد منها :
- (أ) المقالات المتفرقة التي نشرت في بعض الدوريات أو صدرت في الكتب .
- (ب) والكتب الصغيرة التي كتبت عن الشاعر وشعره .
- (ج) والبحوث التي كانت لها بالشاعر وشعره صلة من الصلات .

- ١ -

فأما الترجمات فقد وقفنا منها على ما يقرب من الأربعين ^(١) ، يعود أقدمها إلى عصر الشاعر (القرن الثالث) ، وينتهي بعضها في هذا العصر .

ونعتبر الترجمتان اللتان كتبنا في عصر الشاعر مصدرين ثمينين : فقد كتب الأولى عالم عرف الشاعر وسمعه وحدثه . وكتب الثانية شاعر كانت أخبار الشاعر وشعره في يديه ، ولعله عرف من عرف الشاعر ولقيه .

فالترجمة الأولى كتبها ابن قتيبة ^(٢) (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه : الشعر والشعراء . وهي ترجمة صغيرة مثل الترجمات الصغيرة التي كتبها ابن قتيبة للشعراء الآخرين . وأثنى ما فيها الرأي الذي أبداه دجيل في شعره على مسمع من

(١) يقع كثير من هذه الترجمات في الكتب التي عنت برجال الحديث ، لأن دجيلاً روى بعض الأحاديث عن للأمون ومالك بن أنس وشريك بن عبد الله وغيرهم . (انظر تاريخ دمشق ٣ / ورقة ٢٧ و - ط) .

(٢) الشعر والشعراء ٢ / ٨٢٥ - ٩ : وفي الكتاب أخبار أخرى عن الشاعر (ارجع إلى فهرس الأعلام) .

ابن قتيبة . وبلغت نظرنا في الترجمة — وكاتبها من أعلا رجال السنة في عصره — خلوها من الطعن والتشنيع على الشاعر . وهي — فيما عدا ذلك — تقول " مختصرة من شعره في الهجاء " مع تعقيب مربع على بعضها .
والترجمة الثانية كتبها ابن المعتز ^(١) (ت ٢٩٦ هـ) في كتابه : طبقات الشعراء . وهي مثل الترجمات في هذا القرن : صغيرة تجتمع فيها بعض الأخبار على غير صلة . وخير ما فيها لقاء المبرد (ت ٢٨٥ هـ) — وهو شاب — لدعلج ، فإن شيئاً هاماً يمكن أن يستخلص منه . وبلغت نظرنا أيضاً خلوا الترجمة — وكاتبها ممن ينعنون بالنصب وبغض الشيعة — من الطعن والتجريح . بل ان فيها النص على مكانة دعلج وشعره في عصره ، وبعد عصره قليلاً .
وفي القرن الرابع يكتب أبو الفرج الأصفهاني ^(٢) (ت ٣٥٦ هـ) في موسوعته الكبيرة : الأغاني أوفى ترجمة للشاعر . فهذه الترجمة تعتبر — إلى اليوم — أوفى ما جاءنا عن الشاعر . وعنما أخذ القدين ترجعوا للشاعر بعد أبي الفرج ، بحيث اقتصر جديدهم على بعض الأخبار المتفرقة القليلة . وما كان يمكن أن يعرف دعلج على نحو ما نعرفه اليوم لولا ما كتبه أبو الفرج .
والترجمة طويلة في أكثر من سبعين صفحة ، يمكن أن تختص منها ملامح الشاعر الأساسية . والأخبار فيها منسدة كلها ، ولكن الاسناد لا يخلها — حين نجتمع بعضها إلى بعض — من التناقض في بعض الأحيان . وقد يصعب على الباحث أن يوفق بين الروايات المتضاربة في بعض المواضع . وليست هناك صلة بين هذه الترجمة والترجمتين المتقدمتين ، فقد أخذها أبو الفرج عن رواية عمرهم .

(١) طبقات الشعراء ٢٦٤ - ٨ ، وفي الكتاب أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر : (نهرس الأعلام) .

(٢) الأغاني ٦٨/٢٠ - ١٤٥ ، وفي الموسوعة أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر .

وكتب المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) — في هذا القرن أيضاً — ترجمة أخرى في كتابه : تلخيص أخبار شعراء الشيعة ^(١) ، وانفرد فيها بإيراد روايات شاذة تفسح المجال للبحث والنظر .

وفي القرن الخامس كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . الأولى كتبها رجل من رجال الشيعة ، والأخريان كتبها رجلان من كبار رجال السنة .

فالترجمة الأولى للنجاشي ^(٢) (ت ٤٥٠ هـ) في كتابه المعروف بكتاب الرجال . وليس فيها شيء غير التعريف بنسبه وتشيعه ومؤلفيه . ولكن ترجمة أخرى مفيدة — على قصرها — كتبها النجاشي في الكتاب ^(٣) لأخي دعبل (علي بن رزين) وروى خبرها — بالاسناد — عن ولده إسماعيل ، تعتبر مكملّة لترجمة دعبل . وقد أفاد منها الخطيب البغدادي ^(٤) (ت ٤٦٣ هـ) — كاتب الترجمة الثانية — في الترجمة الصغيرة التي كتبها للشاعر في تاريخه الكبير : تاريخ بغداد . وقد طعن الخطيب — وهو من رجال السنة — على دعبل ، وروى من صفاته ما يقيح في العين وينقض ما نعرف من صفات الشاعر في المصادر المتقدمة . وتعتبر هاتان الترجمتان — على كل حال — مفيدتين في تحقيق بعض الأخبار وتوقيت بعض الأحداث في حياة دعبل .

والترجمة الثالثة وردت في الكتاب الموصوم بتراجم الشعراء والمذنوب إلى

(١) وصلت إلينا نذبة مختارة من الكتاب فيها ترجمات ٢٨ شاعراً بينهم دعبل . وهي مخطوطة بمكتبة عمن الأمين ، هل ما فيها من شعر الشاعر وأخباره في كتابه : دعبل الخزاعي .

(٢) كتاب الرجال ١١٦ - ١٧ .

(٣) المصدر نفسه ١٩٧ - ٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٢/٨ - ٨٥ .

الشعالي^(١) (ت ٤٢٩ هـ) ، وجاءت في موضعها من الكلام على بيوتات الشعر العريقة . وهي تتميز بالعطف الواضح على الشاعر . وفيها أحكام استقرت من مجموع شعره . وفيها جديد في الأخبار لا يوجد في غيرها^(٢) ، فهي - بهذا - تعد ترجمة فريدة لا غنى عنها للباحث .

وفي القرن السادس كتب مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر^(٣) (ت ٥٧١ هـ) في تاريخه الكبير : تاريخ دمشق ، ترجمة كبيرة لدعبل اهتم في مطالعها بما حدث من الحديث عن المأمون ومالك بن أنس وغيرهما . ونقل جملة من هذه الأحاديث وضعها . ثم انصرف إلى أخباره فجمع الروايات المتعارضة عن اسمه ونسبه . ونقل ما جاء في تاريخ بغداد عن صفاته . وأعاد رواية بعض الأخبار التي نجدتها في الأغاني بإسناد جديد خاص . والجديد عند ابن عساكر - من أخبار الشاعر - نسجته امرأة الشاعر ورده خير قتله على يد المعتصم . وقيمة الترجمة في أن أخبارها كلها تقع باسناد دقيق حي يمسسه رجال الحديث ، فهذا يمين على التحقيق والموازنة .

وفي القرن السابع كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . فأما الأولى فكنتها ياقوت^(٤) (ت ٦٢٦ هـ) في معجمه الكبير : معجم الأدباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب) . وهي قصيرة ليس فيها جديد . ولكن احاطته بالترجمات السابقة واطلاعه على شعر الشاعر هباً له أن يوازن بين بعض الأخبار ويصدر بعض الأحكام . فهذا هو الجديد عنده . ولم يبد ياقوت تحاملاً على الشاعر ،

(١) بطل أن يكون ذلك خطأ لأننا عارضنا بعض ما فيه من شعر دعبل على ما ورد منه في كتب الشعالي الأخرى فاخفنا .

(٢) تراجم الشعراء ورقة ٨٤ - ٩٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ورقة ٢٧ و - ٣٣ و .

(٤) معجم الأدباء ١٠١/١١ - ١٠٦ .

علي ما يرى به في بعض كتب الشيعة . وقد كان قادراً على أن ينقل من صفات الشاعر ما تفرق في بعض التراجم السابقة ، ولكنه لم يفعل .

والترجمة الثانية كتبها ابن العديم ^(١) (ت ٦٦٠ هـ) في تاريخه الكبير الذي سماه : بنية الطلب في تاريخ حلب . وهي طريقة أخذ فيها كثيراً عن ابن عساكر ، وزاد عليه أشياء هامة لا يستغنى عنها في تأريخ حياة الشاعر .

والترجمة الثالثة كتبها بعده ابن خلكان ^(٢) (ت ٦٨١ هـ) في وفيات الأعيان معتمداً الاثني وتاريخ بغداد . وليس فيها جديد على الاطلاق . إلا أنه جعل الشاعر في أولها خزاعياً صليبة ، ثم جملة في آخرها خزاعياً بالولاء . وقد نقل عنه القولين — علي ما يبدو — ابن حجر ^(٣) (ت ٨٥٢ هـ) بعد ذلك في لسان الميزان .

وفي القرن الثامن كتبت سبع ترجمات للشاعر لا يكاد يكون فيها جديد . فالثلاث الأولى كتبها الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في ميزان الاعتدال ^(٤) وسير أعلام النبلاء ^(٥) وتاريخ الاسلام ^(٦) . وأكبرها ما جاء في تاريخ الاسلام ، وأصغرها في ميزان الاعتدال . والجديد فيها رأي الذهبي الصريح — وهو من أعلام رجال السنة — في دعبل . وهو رأي لا ينتهي فيه . ثم إضافة فيجعة أيضاً إلى صفاته الجديدة التي بدأ خبرها عند الخطيب البغدادي . وما تبقى — في تاريخ الاسلام — فمأخوذ كله عن المصادر المتقدمة دون اسناد . وفي إيراده

(١) بنية الطلب / ورقة ٣١٨ وما حولها .

(٢) وفيات الأعيان ٣/٣٤ - ٨ .

(٣) لسان الميزان ٢/٤٣ - ٣٢ .

(٤) ميزان الاعتدال ١/٣٢٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٨/ ورقة ١٣٨ ط .

(٦) تاريخ الاسلام ٢/ ورقة ١٨٢ - ٩٤ .

التفات خاص إلى أخبار عجائنه وتقول من شعره فيه ، بحيث تسمى كلها إلى شذوذ الشاعر وتمثل ما أعلن - في الميزان والسير - من « رفضه » و « خبث لسانه ونفسه » .

وقد عني الذهبي - بصفته من رجال الحديث - عناية خاصة برد الأحداث التي حدث بها دعل رداً صريحاً فاطماً ، وأعاد قول الخطيب البغدادي فيها ، وسمى الذين روى عنهم ورووا عنه .

والترجمة الرابعة كتبها ابن فضل الله العمري ^(١) (ت ٧٤٩ هـ) في كتابه الكبير : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، بلغته المصنوعة . وهو ممن يفضون الشاعر بفضاً شديداً لأنه أطلق لسانه في الناس . ويبدو أنه متأثر - في ذلك - ببعض المصادر المتقدمة التي أكثرت من ذم الشاعر . وليس فيها جدد على كل حال .

والترجمة الخامسة التي كتبها ابن شاكر الكندي ^(٢) (ت ٧٦٤ هـ) في عيون التواريخ غص فيها أخباراً من تاريخ دمشق وتاريخ بغداد كان ابن خلكان نقلها من قبل ، فليس فيها إذن شيء خاص نقف عنده . ولم يبد ابن شاكر ميلاً إلى النظر في أي خبر ليقول فيه قوله .

ويصح ما قلناه هنا أيضاً على الترجمة السادسة التي كتبها الصفدي ^(٣) (ت ٧٦٤ هـ) في الوافي بالوفيات . على أنه أفاد - على عادته - من جهد ابن شاكر في التلخيص ، ونظر فيما كتبه الذهبي في تاريخ الاسلام ، ونقل قوله فيما حدث دعل من الحديث .

(١) مسالك الأبصار / ٩ ورقة ٢٨٤ - ٨٨ .

(٢) عيون التواريخ / ١ ورقة ١٦٣ و - ١٦٤ و .

(٣) الوافي بالوفيات / ٨ ورقة ٤٣ و .

والترجمة الأخيرة كتبها اليافعي ^(١) (ت ٤٦٨ هـ) في مرآة الجنان .
وهي أسطر تحمل أخباراً قليلة معروفة عن موته ونسبه ورثاء البهتري له ، وما
رواه دعلج - وثقله الجاحظ ورددته بعده بعض المصادر - عن دبك سهل
ابن هارون .

وفي القرن العاشر كتبت ترجمتان . الأولى قصيرة كتبها
طاشكبري زاده ^(٢) (ت ٩٦٢ هـ) في مفتاح السعادة ، ولبس فيها شيء :
نقل بعض ما تفرق من صفات الشاعر الجسدية التي أبرزتها بعض مصادر أهل
السنة منذ الخطيب البغدادي في القرن الخامس كما قلنا ، وذكر « تخرجه » على
مسلم بن الوليد ، وقولته في فضل الشعر ، وحدد تاريخ وفاته .

والثانية طويلة كتبها عبد الرحيم العباسي ^(٣) (ت ٩٦٣ هـ) في معاهد
التنصيص ، ونقل فيها أطرافاً من أخبار الشاعر في الأغاني ووفيات الأعيان ،
من الكتب المقدمة .

وفي القرن الثاني عشر كتبت ترجمتان . كتبها يوسف بن يحيى ^(٤)
(ت ١١٢١ هـ) في : نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ، والبيهقي الملوي ^(٥)
(ت ١١٨٢ هـ) في مواسم الأدب ، وانكأ فيها على مصادر أهل السنة ،
ونقلأ أشياء عن معاهد التنصيص والأغاني . ويبدو أن زبدية الكاتب الأول

(١) مرآة الجنان ١٤٦/٢ - ٧ .

(٢) مفتاح السعادة ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

(٣) معاهد التنصيص ١٩٠/٢ - ٢٠٦ .

(٤) نسمة السحر ١ / ورقة ١٨٩ ظ وما بعدها .

(٥) مواسم الأدب ١٦١/١ - ٦٤ ولدعلج فيه قُبْحٌ أيضاً : ١٧٣ / ١ - ٧٥

و ١٧٧/١ و ١٣٩/٢ .

(يوسف بن يحيى) حجزته عن الارتقاء في مصادر الامامية ، فبدا - في ترجمته -
 قريباً من أهل السنة ، متحرراً - في بعض أحكامه - من اعلال المذهب .
 و كُتبت في القرن الذي نحن فيه ترجمات يمكن أن تلحق بالترجمات القديمة :
 فما أورده المامقاني ^(١) (ت ١٣٥١ هـ) - وهو من رجال الشيعة - في تنقيح
 المقال تعريف بمقام الشاعر في أهل الحديث من الشيعة ، نقل مادته عن رجال
 النجاشي وغيره من مصنفات الشيعة . وتنفعنا فيه لمحات يمكن استغلالها في تحديد
 صلات الشاعر ببعض الأئمة من آل البيت .

وما كتبه حسن الصدر ^(٢) (ت ١٣٥٤ هـ) - وهو من رجال الشيعة
 أيضاً - في : تأسيس الشيعة لعنوم الاسلام أخذه عن جملة من كتب الأخبار
 والترجمات القديمة صنية وشيعية . على أنه حارل أن ينظر في بعض الأخبار التي
 تعنيه ويحققها .

هذه هي جملة الترجمات القديمة وشبه القديمة التي كُتبت عن الشاعر ^(٣) ،
 يمكن أن نخلص منها بالملاحظات التالية :

- (١) تنقيح المقال ٤١٧ - ١٩ .
- (٢) تأسيس الشيعة ١٩٣ - ٩٥ .
- (٣) أغننا ترجمات أخرى لا غناء فيها مع ما ذكرنا . ويمكن الرجوع إليها في الكتب
 التالية : كتاب الرجال للطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ونهاية الأرب للتوري (ت
 ٨٢١ هـ) وخلاصة الأقوال في معرفة الرجال لابن الطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ) .
 ولسان الميزان لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي
 (ت ٨٧٤ هـ) وجامع الرواة للأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ) وشذرات الذهب
 لابن المنجد (ت ١٠٨٩ هـ) ومنتهى المسال لأبي علي المازندراني (ت
 ١٢١٥ هـ) وهدية الدارين للبغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ومنهج المقال لميرزا
 محمد (ت ١٣١٢ هـ) والقدرية إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك . وترجمات
 أخرى صغيرة في بعض كتب الحديث .

١ - بعد ما كتبه أبو الفرج في الأغاني عمدة هذه الترجمات وما جاء من الجلبد في بعض الكتب بعده - حتى القرن السادس - يسير قد ينفع في التحقيق والموازنة . وليس بعد ذلك شيء يضاف إلى ما تقدم .

ب - ينتهي الاسناد في أخبار الشاعر ، في القرن السادس . وما جاء بعده نقل عن المصادر المتقدمة نقلاً ولم يؤخذ بطريق الرواية الحية .

ج - تفرق مصادر أهل السنة عن مصادر الشيعة في تصوير الشاعر : فبلى حين نعوره الأولى شاعراً شاذاً خبيث اللسان أصم أحمق في قفاه سلعة ، تعدد الثانية بطلاً من أهل الإيمان والمنزلة ، لا تأخذه في الحق لومة لائم .

د - تكون هذه الترجمات - على اختلافها - من أخبار غخلخة تنوالت - أحياناً - اطرافها وإثارها . على أنها تعتبر مادة أساسية يمكن أن نستغل في كتابة حياة الشاعر أو تمهيد ملاحظها على الأقل ، على أن نخضع للنقد ، ونصفي ، ونسد ثغرها ، ونوضح الأحداث في مواضعها - قدر الامكان - حتى يبدو عمل الحياة فيها نمواً واطراداً .

ولنتظر الآت في الترجمات الحديثة التي كتبت عن الشاعر ، في ضوء هذه الملاحظات :

فأما الترجمة الأولى فقد كتبها شاده (A. Shaade) في دائرة المعارف الاسلامية^(١) ، معتمداً فيها - على ما يبدو - الأغاني وحده ، مع نظرات في معجم البلدان ، وإن جهد أن يحيط بكل ما كتب عن الشاعر ، بما ذكره في مصادر المادة التي كتبها . فهذا قصر خطوه ، وأغرفه في اقتراضات كان يمكن أن يفعل في بعضها لو وسع الإحاطة بالمصادر الأخرى ، فأت فيها

(١) 5 - 1994 Encyclopédie de l'Islam وانظر الترجمة العربية ٢٤٩/٩ - ٤٤ ،

وقد لاحظنا أن هذه الترجمة لا تنسم بالدقة في أكثر من موضع .

— كما رأينا — روايات ننتفع في التحقيق والموازنة ، وقد تسد بعض الثغور .
وأغفل — من ناحية أخرى — حقائق في حياة الشاعر لعل الترجمة المختصرة
لم تسعها .

على أنه يحمد له أن يسلم — منذ مطلع الترجمة — بمعجزه عن كتابة
حياة الشاعر ، وبقتصر الترجمة على استخلاص بعض الحقائق ومحاولة ترتيبها
ترتيباً تاريخياً ، وإن بدأ ذلك في بعض جوانبه مختلاً . على أنه لما انتهى إلى
أن ينظر في شعر دجيل « نظرة نقدية » — على نحو ما سماها — أخطأ خطأً
بليغاً ظهر أثره فحين كتب بعده عن الشاعر من المنشرقين .

والترجمة الثانية كتبها بروكلمان C. Brockelmann في كتابه الكبير : تاريخ
الأدب العربي ^(١) ، واعتمد فيها الأغاني أولاً ، ثم بعض الإشارات المنفرقة في معجم
البلدان والعمدة ورسالة الفهران . ولعله نظر نظرة خاطئة إلى ما كتبه Schaade
في دائرة المعارف الإسلامية ، فقد لحق به حيناً ثم اخطأ لنفسه سبلاً أخرى أكثر
اعتدالاً وحرصاً على الارتباط بالنصوص . ولكنه أخطأ في أكثر من موضع ،
وذلك — في النصف الثاني من الترجمة — على أنه لم يحرص على ترتيب حقائق
حياة الشاعر ترتيباً تاريخياً بقدر حرصه على أن يعرف به تعريفاً عاماً .
ويبقى فضل ما كتبه — باعتباره فهرسة مفيدة — قائماً .

والترجمة الثالثة كتبها جرجي زيدان ^(٢) (ت ١٩١٤ م) في كتابه تاريخ
آداب اللغة العربية . وهي مكونة من مجموعة صغيرة من أخباره وشعره انتقاها

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur : الأصل ١/٧٧ واللمحق : ٢ - ١/١٢١
وانظر الترجمة العربية (ترجمة النجار) ٣٩/٢ - ٤١ (وقد ضم فيها اللمحق
إلى الأصل) .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٨١/٢ - ٢ .

من الأغاني أولاً ، ورصفها بحيث قدر أن تبدو منها « شاعرية » دعل وقدرته على « انتقاء الألفاظ » وتسلطه على الهجاء وانصرافه إلى مدح آل البيت بمذائع « بغاية البلاغة » . فالترجمة إذن تعريف سريع بالشاعر لم يرم كتابها إلى أبعد منه . وقد تبدو بعض الأخبار التي صاقها تايبة في موضعها ، وقد يحتاج بعضها إلى أن ينظر فيه .

والترجمة الرابعة كتبها هيوار Cl. Huart في كتابه أدب عربي ^(١) . وفي مختصرة أفاد فيها من الأغاني وما كتبه Schaade في دائرة المعارف الإسلامية . ولم يرم إلى أكثر من أن يعرف بالشاعر وبمكائنه الفنية تعريفًا عامًا . وبعض ما قاله في حاجة إلى تصحيح .

والترجمة الخامسة كتبها بطرس البستاني ^(٢) في كتابه : أدباء العرب في الأعصر العباسية ، فأحسن — أحياناً — فهم الأخبار . ولكنه ظن أن ما قرأ منها جامعاً لأخبار حياة الشاعر كلها فأجاز لنفسه أن يخطئ ويصوب ويقرر الأحكام في غير حرج . وبوخذ عليه — في الجملة — إبرامه الأحكام القاسية العامة في غير كفة ، من مثل قوله : « فليس في أخلاق دعل ما يستحق الحمد والثناء » فهو عصارة اللؤم المصق . ولو قدر له أن يطلع على أخبار الشاعر في كتاب الفهرست لابن النديم لرجع عن كثير مما قاله . ولو اطّلع على نماذج أخرى من شعره — غير التي قرأها — لغير ذلك مما قاله في شعره وسلكه فيه . وربما كان اطلاعه على ترجمة الشاعر في تاريخ دمشق لابن عساكر ينفعه في قد بعض الروايات التي قرأها في الأغاني ، عن طريق مقابلاتها بروايات أخرى في تاريخ دمشق أكثر اتفاقاً مع ما نعرف من أحداث حياة الشاعر وما قرأ من شعره .

(١) Litterature arabe P. 78 — 9

(٢) أدباء العرب في الأعصر العباسية ١٢٢ — ٣٦ .

والترجمة السادسة كتبها محمد سيد كيلاني^(١) في كتابه : أثر التثبيح في الأدب العربي ، ووفق فيها - من حيث لا بدري على الأغلب - إلى أن عد الشاعر كيسانياً مثل كُشَيْبٍ والسيد الحميري ! ولم يفرق بين موضع ولادته وموضع موته . ولم يكن إكاثياً - فلما يبدو - غرض غير التعرف بالشاعر على الوجه الذي اختاره !

والترجمة السابعة كتبها حنا الفاخوري^(٢) في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، فأحسن فيها قراءة النصوص ولم يشذ عنها . واقتصر على ملامح حياته الكبيرة المقررة . وأفاد مما كتبه العقاد في المراجعات فخرج - في دراسة سلوكه باعتماد النص - بحكم يماثل حكمه . ويؤخذ عليه التعميم الذي يضع في ثناياه كثير من المفارقات الانسانية ذات الأثر الواضح في تكوين ملامح الإنسان النفسية وتفسير سلوكه . على أن الترجمة - وهي تعتبر دراسة أيضاً - تؤدي غرضها المدرسي الذي كتبت من أجله . وقد بثت فيها نظرات نقدية سليمة على الأجمال أفاد في بعضها مما كتبه مارون عبود في الرؤوس .

والترجمة الثامنة كتبها الدكتور ناصر الحافي^(٣) في كتابه : النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ، واعتمد فيها الأغاني وحده تقويماً . وكان غرضه أن يصور مسلك الشاعر في المهجاء (وهو المسلك التقليدي في رأيه) فأكثر من عرض النماذج التي تدل على « شره الشاعر واستعداده للمهجاء » .

والترجمة التاسعة - وهي الأخيرة - كتبها الدكتور محمد نبيه حجاب^(٤)

(١) أثر التثبيح في أدب القرن ١٢٦ - ٣٠ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٥٠٥ - ٨ .

(٣) النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ١٤٦ - ٦٣ .

(٤) مظاهر الشعبية في الأدب العربي ٣١ - ٤ .

في كتابه : مظاهر الشعوبية في الأدب العربي - حتى نهاية القرن الثالث الهجري .
وهي - كلها - ورطة كبيرة ساقه إليها وهم وقع فيه ابن خلكان إذ أخرج
الشاعر من العرب ، وزاد عليه هو فأدخله في الفرس ! وقد كان نظر بسيط
في خير ابن خلكان يعطفه على مطلع الترجمة كفيلاً أن يجلو الأمر . ثم لم
يكنه ذلك فأخرج الشاعر من الشيعة أيضاً وعد تشيعه « لمآرب سياسية
فارسية » ! ودلل على ذلك بما ذكره من افتراء الشاعر للحديث على أنس بن
مالك - ولم يقل بذلك أحد غير الكاتب - وبما قاله فيه أبو العلاء في
رسالة الغفران ! ثم فسر - بعد ذلك - بعض هجائه تفسيراً يصفه بهذه المقدمات .

★ ★ ★

نخرج من تقويمنا للترجمات الحديثة ^(١) التي كتبت عن الشاعر بغير طائل
كبير . وقد كتب معظمها للتعريف بالشاعر . وما كتب منها للدراسة والبحث
نصر عن الإفادة من مصادر كثيرة ونماذج مدفونة من شعره كانت تعين على
تصحيح بعض الأحكام وجلاء بعض الغوامض . ويبقى ما كتبه Schaade
في دائرة المعارف - على ما فيه - أقربها إلى التدقيق والالتزام بمنهج من
المنابع ، وأكثرها شعوراً بالبيعة ورغبة في مواجهة الصعاب . ثم يليه في ذلك
بطرس البستاني وحنا الفاخوري .

- ٢ -

فأما كتب الأخبار فليست كثيرة . والأخبار فيها متفرقة مبثورة . وهي

(١) أغفلنا ذكر الترجمتين الواردتين في كتاب عصر الأممون لحمد فريد الرفاعي
(٢٠٠٣ / ٢٤ - ٢٤) والحياة الأدبية في العصر العباسي لبيد النعم خطابي (١٧٨
- ٨٩) لأنها مجموعة من النقول عن الأغاني بخاصة ، ويمكن أن تلحقا
بالترجمات شبه القديمة التي ذكرناها هنا من قبل .

أكثر ما تعين على دراسة شعر الشاعر ومعرفة قدره في الرواية وذوق الشعر .
وقد يعنى بعضها بتفصيل واقعة من الوقائع في حياة الشاعر أو حياة بعض من
كانت له بهم صلة أصيقة ذات أثر في حياته . وربما عجزنا عن استغلال بعض
الأخبار فيها لما يتخلل حياته من غموض وانقطاع في بعض الأحيان .
وأهم هذه الكتب ^(١) :

كتاب بشداد لابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) وهو يلقي ضوءاً حسناً على صلات
الشاعر ببعض رجال العصر في خلافة المأمون .

ودبوان ابن الرومي المخطوط بدار الكتب المصرية (١٢٩ أدب) . وهو
لا غنى عنه في دراسة تأثير شعر الشاعر على كبار الشعراء بعده ، وما سبق
إليه من طرق المجاء .

وكتاب الورقة لابن الجراح (ت ٢٩٦ هـ) ويكاد يحفظ لنا ملامح كثيرة
متكاملة من كتاب دعلب الضائع : طبقات الشعراء ، ويصور لنا منهجه الذي
اتبعه في تصنيفه . وربما أغان على تقدير مكانته في الدراية بالشعر والشعراء
وصفته ببعض معاصريه منهم .

وكتاب الوزراء والكتاب للجيشياري (ت ٣٣١ هـ) ويعين على فهم صلات
الشاعر ببعض وزراء العصر وكتابه .

وكتاب أخبار أبي تمام والأوراق للصولي (ت ٣٣٥ هـ) صانع دبوان دعلب .

(١) أغلطنا الكتب الثانية لأن في بعض ما ستذكره غناء عنها : الفرج بعد القعدة
لفتنخي (ت ٣٨٤ هـ) وسرقة أخبار الرجال للكمي (القرن الرابع)
والإرشاد للشيخ القيد (ت ٤١٣ هـ) ومناب آل أبي طالب لابن شهر آشوب
(ت ٥٨٨ هـ) وبشارة المصطفى للطبري الأمل (القرن السادس) وروضة
الواعظين للفتال النيسابوري (القرن السادس) والفرر والصور للتوطاط
(ت ٧١٨ هـ) .

وبعني الأول ببعض أخبار الشاعر مع أبي تمام . وقد يفتح بذلك باباً لتبيين
صلات الشاعر بشعراء عصره . وبعني الثاني بأخبار الشاعر مع إبراهيم بن المهدي ؛
وهي أخبار معروفة تعين على توثيق ما جاء منها في المصادر الأخرى .

وكتاب الولاة (نولاة مصر) لـ (كندي) (ت ٣٥٥ هـ) ويحلو أحياناً
وصلات تتصل بحياة الشاعر في مصر .

وكتاب الموازنة والمؤتاف واختلف للآمدي (ت ٣٧٠ هـ) والموشح ومعجم
الشعراء لـ (مرزباني) (ت ٣٨٤ هـ) وتنفع في دراسة شعره وأحكامه النقدية
ومعرفته بالشعراء وشعرهم ، وفي استكمال ملامح نافعة من كتابه الضائع :
طبقات الشعراء .

وكتاب عيون أخبار الرضا لابن بابويه (ت ٣٨١ هـ) وهو من كتب
الشيعة المتقدمة . وينفع في تصوير ما عتوا به من أخبار مقابلة الشاعر للإمام
الرضا في خراسان ، وما تناقلوه - من بعد - عن انتفاعه بحجة الإمام .

وكتاب مرآة المروءات للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) وفيه خير هام يعين على تقدير
ما عرف في عصر الشاعر من حبه وروءته .

وكتاب الأمانة عن مرفقات المتنبي للحميدي (ت ٤٣٣ هـ) وينفع في دراسة
مكانة شعره وتأثيره على كبار الشعراء من بعده .

وكتاب الأمانى للطوسي (ت ٤٦٠ هـ) وهو من مصادر الشيعة ، وينفع
في تصوير مقابلة دجيل للمأمون وإشادته رائدته الكبيرة .

وكتاب الحمدة لابن رثيق (ت ٤٦٣ هـ) وفيه أخبار متميزة تنفع في
دراسة شعره وتلقي ضوءاً على بعض أحداث حياته .

وكتاب معجم البلدان لـ (ياقوت) (ت ٦٢٦ هـ) وفيه أخبار كثيرة هامة ترد

في مواضعها من الكلام على بعض البلدان والمواقع . وهي أخبار تفرد بها باقوت بحيث لا يمكن أن يستغنى عن معرفته هذا في معرفة الشاعر .

وكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي (أواخر القرن السابع) وينفع في معرفة ما وقع لدعبل مع الشاعر الناهري بكر بن حماد الذي كان يزور بغداد أيام المنعم . ويبين جانباً من عطف أبي تمام على دعبل ودفعه المكروه عنه . وخبره في ذلك قريب .

وكتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ) وهو من كتب الشيعة المتأخرة . وقد نقل وصف زيارة الشاعر الإمام الرضا في خراسان ، على نحو ما وردت في كتب الشيعة من قبل . على أن فيه ما يعين على فهم عقيدة الشاعر فهما حسناً .

☆ ☆ ☆

ونعتقد أنه لا يمكن أن يستغنى عن كتاب من هذه الكتب في كتابة حياة الشاعر وفهم تجاربه ودراسة شعره ، فإن في كل منها أخباراً تفرد بها بحيث يفني جانباً ليست للكتب الأخرى صلة بها ^(١) .

(١) يمكن أن نضيف إلى ما ذكرنا الكتب التالية - وفيها أخبار متفرقة ينفع بعضها :
 القدر الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ، والأمالى وذيله للقالبي (ت ٢٥٦ هـ) ،
 وزهر الآداب وذيله للحصري الفيرواني (ت ٤٥٣ هـ) ، والأمالى والحامدة
 لابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) والحامدة البصرية للبصري (ت ٦٥٩ هـ) ،
 وجمهرة الإسلام للشيزري (ت ٦٢٢ هـ) ومعالم الملوك لابن شهر آشوب
 (ت ٥٨٨ هـ) ، ومقتل الحسين لأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) والدر
 الفريد لابن أبيدmer (ت ٦٩٤ هـ) ، وكتب التذكريات لابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ)
 أو ٦٠٨ هـ) والمفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، ونخبة المجالس للسيوطي (ت ٩١١ هـ)
 والمنتخب في الثرائي والخطب لابن طريح النجفي (ت ١٠٨٥ هـ) والمجموعة
 المخطوطة (٨٧٥ أدب تيمور) بدار الكتب المصرية .

- أما الدراسات التي كتبت عن الشاعر فلا تعدى — كما قلنا من قبل — :
- أ — مقالات قليلة نشرت في بعض المجلات والكتب .
- ب — وكتباً صغيرة صدرت في بغداد ودمشق .
- ج — وآراء وأحكاماً تنصل بالشاعر وشعره ، في بعض البحوث .
- نعم من المقالات ما كتبه العقاد في كتابه : مراجعات في الآداب والفنون ، وما كتبه مارون عبود في كتابه : الرؤوس ، وما نشره عبد الحلیم عباس وعبد العظيم علي القنادي في مجلة الرسالة .
- ونعم من الكتب كتاب السيد محسن الأمين الذي سمي (دجيل الخزاعي) ، وهو طبعة منقولة لما نشر — في الأصل — في كتابه الضخم أعيان الشيعة . والكتاب الصغير الذي أصدره جرجس كتمان وسماه (دجيل الخزاعي) أيضاً . والفصل الذي عقده خليل رشيد في كتابه الصغير : ثلاثة من الأعلام .
- ونعم من البحوث التي وردت فيها آراء وأحكام تنصل بالشاعر وشعره كتاب ابن الرومي : حياته من شعره للعقاد ، وكتاب صريع الغواني للدكتور جميل سلطان ، وكتاب المدائح النبوية في الأدب العربي للدكتور زكي مبارك وكتاب تاريخ الشعر السيامي لأحمد الشايب ، وكتاب *Langue et littérature arabes* لـ (Cl. Pellat) : كتاب *Un poète arabe du III^e siècle de l'Hégire* : كتاب حرركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق للدكتور محمد جابر عبد المال ، وكتاب أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري لصيد الحبیب طه حميدة ، وكتاب الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري للدكتور أحمد عبد الستار الحواربي ، وكتاب مسلم بن الوليد صريع الغواني لـ (واد حنا) تروزي ، وكتاب فن المبعاء لابن حادي .

١ — ونعتبر مقالة العقاد ^(١) — على قصرها وضعت الثبوت من النصوص التي اعتمدتها والرغبة العميقة في التعميم — مقالة رائدة ، ألقت ضوءاً كاشفاً على نفس الشاعر ، فأعطت بهذا تفسيراً جامعاً لسلكه . وقد أفاد منها كثير من الباحثين تابعوا العقاد ، على غير وعي أحياناً بما يضيئه التعميم من مفارقات عظيمة الخطر .

ونقل عنها كثيراً المقالة التي كتبها مارون عبود ^(٢) ، فقد درج فيها على نهجه الذاتي المفرط . ولم يفلح نظرفه وأسلوبه المسرحي في إلقاء الأحكام في أن يخفي ابتسارها . وغرق — وهو يسبح وراء العقاد — في محاولة لقياس شخصية الشاعر بمقياس واحد مستخلص من فروق ذهنية غامضة بين كلتي : الظرف والسطارة . فأما مقالة عبد الحليم عباس : دعبل الخزاعي الشاعر المتمرد ^(٣) ، فقد انطلق فيها عما كتبه العقاد . ولكنه فرط — في النصف الأول منها — بالكلام على شعره ، فلما بدأ — في النصف الثاني — الكلام على نفسه لتفسير تمرده بدا معوله قليلاً ، فاكتفى بأن ضرب أمثلة من هجائه ، ثم انتهى إلى أن نفسه « فطرت على الشعر » ، « فالسر في تركيبه » !

ومقالة عبد العظيم علي القناوي : دعبل الشاعر الشجاع الوفي ^(٤) ، محاولة رقيقة — نظر فيها إلى العقاد أيضاً — لتفسير ما فرر الكاتب من شجاعة الشاعر ووفائه . ولكنه اضطرب بين الأسباب والمسببات فقرر — في البدء — أن « السر في شجاعته أنه كان أول أمره وبدء نشأته من الطريق وولقة دمه »

(١) مراجعات في الآداب والفنون ١٦٤ وما بعدها (مع كلامه على بشار بن برد) .

(٢) الرؤوس ١٣٦ - ٩ .

(٣) الرسالة : السنة ٥ من ١٥٨٧ - ٩ .

(٤) الرسالة : السنة ١٤ من ١٠٦٠ .

البشر» ! ثم عاد فتحدث عن «نفسه الحاققة على البشر» ، ثم رآه - مع ذلك -
وليا لآل البيت !

فقالة العقاد إذن هي امتحالة الأصيلة التي تحكم هذه المقالات وتأمرها ،
بحيث تضطرب كلها في شيا كلها .

ب - فأما كتاب السيد محسن الأمين : دعل الخزاعي ^(١) ، فمجموعة
من النقول عن المصادر القديمة - سنية وشيعية - جهد أن يربتها من حول
الموضوعات التي قررها ، فأخفق أحياناً . وقد يميز الباحث أن يبقى الكتاب
على صفحات الكتاب إلا في مواضع قليلة ، في مثل الموضع الذي نهم فيه
ياقوتاً بالنصب ^(٢) . ويبقى للكتاب فضل جمع النصوص من بعض مصادرها
الشيعية التي تبعد عنا أحياناً .

وكتاب جرجس كنعان : دعل الخزاعي ^(٣) ، محاولة لترتيب مادة الأغاني
ترتيباً تاريخياً مع النظر إلى بعض المراجع القليلة الأخرى . وغرضه «إظهار
الوجه الأبيض من حياة دعل» و «الطلوع على العامة بأثر هذه الشدة التي كان
يقاسمها أصحاب العقائد ^(٤)» . وقد كافه التزام العمل لهذا الغرض أن يصطنع
النأويل والافتراض ، ليفطي على القارئ بعض الحقائق . فكان يتلمس لدعل

(١) يقع في حوالي مائة صفحة من القطع المتوسط .

(٢) دعل الخزاعي للأمين ٧٥ ، وبذلك بين خطأ من قال فيه : « أن المؤلف
يمحس الأخبار وي طرح الزائف منها وينقد الشكوك فيه ، ويفارن ووازن :
وقد يستنبط فوائد كثيرة تحمل على ميله إلى التحليل العميق » : إبراهيم الوائلي :
كلته في الكتاب : الرسالة : السنة ١٨ ص ٢٣٠ - ٣١ .

(٣) يقع في ١١٤ صفحة من القطع المتوسط .

(٤) دعل الخزاعي لكنعان ؟ وهو - في الأصل - رأى السيد محسن الأمين الذي
أبداه في كتابه : دعل الخزاعي للأمين ٨ و ١٩ .

الأعذار جاهداً في كل خطوة ، وبإقني على معاصريه - من خالفهم - إمر ما قرط من دعبل !

على أن الكتاب لم يؤت من هنا بقدر ما أتى من معرفة الكاتب بالرجال والأحداث معرفة نافصة ، ومن جرائه - مع ذلك - على إصدار الأحكام وتخطئة أعلام المؤرخين في أيسر كلفة !

والفصل القصير الذي كتبه خليل رشيد في كتابه : ثلاثة من الأعلام^(١) ، نظر فيه نظراً حاداً إلى كتاب جرجس كنعان وتروم طريقه ، ولكنه لم يبلغ مبلغه . فما زاد الفصل على أن يكون تعقيبات انشائية - ذات صبغة مذهبية واضحة - على بعض الأحداث والنصوص الشعرية .

وبقي بعد ذلك محاولة مدرسية كتيبها بدر المقداد - في جامعة دمشق - بعنوان : حياة دعبل بن علي الخزاعي^(٢) ، وقدم لها بوصف « الحالة السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية والأدبية » في عصر دعبل . وتطرق إلى الكلام على عقيدته ونفسيته واتصاله بالخلفاء والأمراء وبعض شعراء العصر . والمحاولة في مستوى مدرسي لا يضير صاحبها .

فليس يكاد يكون في هذه الكتب إذن ما يضيف إلى القديم إضافة حقيقية ملحوظة . ويبقى كتاب الأمين خيرها ، لأنه يجمع بعض المواد المشتتة أو البعيدة فيقرها إلينا .

ج - ويذكر العقاد في كتابه : ابن الرومي : حياته من شعره ، دعبلا

(١) يقع الفصل في اثنتين وعشرين صفحة من القطع الصغير : ثلاثة من الأعلام

٩٤ - ١١٦ .

(٢) يقع في تسع وثلاثين صفحة من القطع الكبير .

في موصفين : الأول كلامه على هجاء ابن الرومي ^(١) ، وبأقبي فيه برأي في هجاء دعبل لا تؤيده الشواهد القريبة من شعره . والثاني كلامه على ابن الرومي وشعره عصره ^(٢) ، وفيه بيان لتأثير ابن الرومي — في مطلع حياته — بدعبل ، قائم على شواهد صحيحة مما حفظ ديوان ابن الرومي من معارضته لبعض قصائد دعبل . وفيه رأي جري في تأثير دعبل على ابن الرومي ليس هنا موضع تفصيله . وعرض الدكتور جميل سلطان ^(٣) في كتابه : صريع الفوائ ، لصلة دعبل بأستاذه مسلم بن الوليد بما لا يخرج عن الروايات المعروفة في المصادر القريبة . وخصص الدكتور زكي مبارك ^(٤) في كتابه : المدائح النبوية في الأدب العربي فصلاً للكلام على نائبة دعبل في مدح آل البيت . ولكنه لم يتكلم عنها ، وإنما نقل — في آخر الفصل — أخباراً عنها وردت في الأغاني ثم أوردتها كلها عن معجم الأدباء . فأما الجزء الأول من الفصل فخصصه للنظر في « المشكلة الحقيقية في تسمية دعبل » وهي — في رأيه — اجتماع « الشر » و « التصوف في حب أهل البيت » في نفسه . وقد انتهى — في « حلها » — إلى مقالة العقاد سابقة الذكر ، وما نشك أن الكاتب قرأها قبل أن يكتب هذا الفصل . على أنه قدر أن يتلمس — لأسباب لعلها لا تبعد كثيراً عن نفس الكاتب — عقدة الهزيمة في نفس دعبل ، فهذا وحده إضافة كبيرة .

وفطن أحمد الشايب ^(٥) في كتابه : تاريخ الشعر السيامي إلى صفة عامة من

(١) ابن الرومي : حياته من شعره ٢١٧ - ١٩ .

(٢) الشعر السابق ٢٣٥ - ٨ .

(٣) صريع الفوائ ٢٨ - ٣٦ .

(٤) المدائح النبوية في الأدب العربي ١٠٢ - ١١٦ (الفصل الخامس) .

(٥) تاريخ الشعر السيامي ١٦٢ وقد عرف الكاتب بالشاعر في مواضع أخرى من

كتابه : ص ٩ و ١٧١ - ٢ .

صفات شعر الشاعر السيامي ، في انصرافه عن الحجاج إلى التصوير المؤثر .
ولكنه قصر ذلك على الثانية لأنه — على ما يبدو — وقف عندها من دون
شعره السيامي كله .

وضرب ^(١) Charles Pellat في كتابا Langue et littératures arabes
شعر دعبل مثلاً على اختلاط الهجاء بالمديح عند شعراء العصر . وأظهر — في
حكمه على شعره — تأثره بما كتبه Schaade في دائرة المعارف الإسلامية .
وعرض الدكتور صالح الأشتر — في مواضع كثيرة من رسالته ^(٢) :

Un poète arabe du III^e siècle de l'Hégire : Buhturi.
بدعبل ، فخا في تفسيرها نحواً مذهبياً حقيقاً بالنظر ، لما لس من ميل البحتري
إلى التشيع ميلاً جهداً في اخفائه كي لا يفسد حياته ^(٣) .

وذكر الدكتور محمد جابر عبد العال ^(٤) في كتابه : حركات الشيعة
المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدينة العراق ، دعبلاً ، فوضعه
في الشعراء الحنّان الذين اتسم هجاءهم — لتأثرهم بمرآة « الرافضة » في الكوفة
بخاصة على الشاب والظمن — بالنفح والافذاع . وضرب لذلك أمثلة من شعره
السيامي . واتمى إلى أن الشاعر أمامي يدين بعقيدة الإمامية !

وورد ذكر الشاعر في كتاب : أدب الشيعة إلى نهاية القرن الهجري ،
لعبد الحبيب طه حميدة مرات قليلة حشر فيها في زمرة الإمامية المتأدين بالرجمة
والواصلين « إلى قمة النصف في الحب الشعبي والإخلاص في الرأي والفناء
في العقيدة » ^(٥) .

(١) Langue et littérature arabes p. 114

(٢) V. l'index des noms propres p. 347

(٣) Une poète arabe du III^e siècle ... p. 93, 1645

(٤) حركات الشيعة المتطرفين ١١٤ - ١٥ ، ١٢٢ - ٢٥ (على التناوب) .

(٥) أدب الشيعة ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٥٩ - ٦٠ (على التناوب) .

وذكر الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ^(١) في كتابه : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث ، دعبلاً في مواضع كثيرة : فضرب من شعره أمثلة من المعاني التي كان شعراء العلوية في عصره يرددونها ، من رثاء آل البيت وهجاء الخلفاء العباسيين . وأشار إلى إسهامه في إثارة العصبية القبلية وتأثره — في أول حياته الفنية — بأستاذة مسلم بن الوليد ، ثم خروجه عليه وعوده إلى « تقليد القدماء واتباع طريقةتهم » . وضرب من شعره أمثلة على الهجاء الساخر الذي شاع عند شعراء القرن الثاني وأخذ به دعبل .

وعرض فؤاد حنا ترزي ^(٢) في كتابه : مسلم بن الوليد صريع الفوافي ، لصلة دعبل بمسلم ، فأشار إلى الرعاية الفنية التي شمل بها مسلم دعبلاً في مطلع حياته . ولكنه لم يبين أثرها في شعر دعبل ، واكتفى بأن أعاد ما روثه المصادر المختلفة من اتفاقها على المجون بوماً ، وانفراقها على أثر زيارة دعبل لأستاذه في جرجان .

وعقد ألبا حاري ^(٣) في كتابه : فن الهجاء وتطوره في الشعر العربي ، فصلاً تكلم فيه على هجاء الشاعر ودلالاته النفسية . ولكنه قصر اطلاعه على ما في الاغاني ، وعمم أحكامه أحياناً حتى ليعد كلامه — فيها — صورة أمينة لما تحفل به بعض دراستنا العامة من تفصيلات خاطئة . فإذا تجاوزنا ذلك وأغضبنا عن كلف الكاتب — في بعض الأحيان — بالتعبير الغريب الغامض ، خرجنا

(١) شعر في بغداد ١٠٦ - ٩ ، ١١٧ ، ١٤٠ - ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ،

- ٤٣ ، ٢٤٦ (على التعاقب) .

(٢) مسلم بن الوليد ١٧٧ - ٨٠ .

(٣) فن الهجاء ١٣٥ - ٥٢ .

من الفصل بتفسير نفسي مهوش لهجاء الشاعر ، ولكنه - على هذا - لا يخلو من صدق التصوير وحسن التقويم في عرضه للناذج المختلفة .

ويعد هذا الفصل - إلى جانب ما كتبه العقاد ومبارك والجواري - أحسن ما وقفنا عليه من هذه البحوث ^(١) ، لأنها خرجت عن مجرد التعريف والعرض إلى التفسير والنقد ، فأضافت بذلك جديداً يعين على تقويم القديم وفهمه وتذيقه ، وهو ما لم نوفق إليه البحوث الأخرى .

الدكتور عبد الكريم الأشتر



(١) أغفلنا ما كتبه محمد جواد مفتية في كتابه : الشيعة والحاكين ، لأنه تكرر لما توصف به التائية ، في بعض مصادر الشيعة : الشيعة والحاكون ١٧١ - ٢ .

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للككتور أ. ل. كليوفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحباط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك ونعقيب

— ٣ —

رقم المصطلح	رقم المصطلح
1497 Ballonné, ée météorisé, ée	١٤٩٧ مَطْبِلٌ ، حَبِيطٌ
1498 Balonnement, gonblement	١٤٩٨ تَطْبِيلٌ ، انْتَبَاجٌ ، انْظَر
V. météorisme	حَبِطٌ
وأرجع في ترجمة الملاحظة الأولى منتفخ البطن وفي الثانية انتفاخ البطن وانتباجه ^(١)	
1507 Bandage, pansement	١٥٠٧ رَاطٌ ، تَضَمِيدٌ

(١) ليس في اللغة فعل تطبّل ونحوه في غنى عن استعماله ما دامت لفظة انتفاخ تعيد
المنى نفسه وكذلك لفظة حَبِيطٌ وحَبِيطٌ فهي الانتفاخ أيضاً . وقد جاء في اللسان :
والْحَبِيطُ وجع يأخذ البدر في بطنه من كراهة يَسْتَوْبِيْهُ وقد حَبِطَ حَبِطًا
فهو حَبِيطٌ إلى أن قال : وحَبِطَتِ الشاة بالكسر حَبِطًا انتفخ بطنها عن
أكل قذوق .

وأفر جمع اللفظة (Bandage) •

1527 Bandelette, ruban سببية ١٥٢٧

وأرجع شريطة تصغير شريط • أما سببية فهي خاصة بجُصلة الشعر ^(١) .

1529 Bandelettes du colon, Taenia coli سبائب القولون ١٥٢٩

وأرجع شريطات القولون ، شريط القولون (وقد أهملته اللجنة) •

1533 Barbe de plume, barbe 'برائل الريشة ١٥٣٣

de caoutchouc 'برائل المطاط

وأرجع أن يقال خيوط الريشة ونواقي المطاط • فقد جاء في معجم لاروس

في شرح اللفظة الأولى الخيوط (Filaments) المفروشة في جوانب ريشة

الطير ، وفي شرح اللفظة الثانية الخيوط التي تبدو في حافات بعض الأشياء بعد

قطعها • ولا أرى لفظه 'برائل تدل على المعنى المطلوب ^(٢) •

1575 Bassin nain حوض قزمة ١٥٧٥

وأرجع حوض صغيرة أو حوض •

1584 Bassin transversalment عرضاً عريضاً بالجزء ١٥٨٤

rétréci par ankylose, bassin de حوض روبر

Robert

والأفضل حوض ضيقة عرضاً بالقسط ^(٣) ، حوض روبر •

1591 Bâton de pommade قلم من مرهم ١٥٩١

(١) في اللسان : والسَّيْب والسَّيْبَةُ الحُصَّة من الشعر •

(٢) في لسان العرب : البرَّائِل ما استدار من ريش الطائر حول عنقه وهو

البرَّوْثَة ، وخمس القبائل به 'عرفت الخُبَّارَى فإذا نَفَقَتْه لقتال برَّال ،

وقبل هو الريش السَّيْب الطويل لا عرض له على عُنُق الديك فإذا نَفَقَتْه

لقتال قيل قد أبرَّال الديك وبرَّال والنخ •

(٣) الصلعة ٧٠ : من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلد •

وأرجح عود مرهم ان لم يكن أنبوب مرهم أو قلم مرهم .

1598 Bandruche رجلة مصنوعة من المرغة

وأفضل جليدة مصران .

1611 Béchique دافعُ سُعال ، صدري

1612 Béchiques, pectoraux دافعات السعال ، صدريات

وأرجح مهدئ للسعال في الأولى ومهدئات السعال أو صدريات في الثانية .

1613 Bégayment bégaiement تأناة ، لكن ، لجلجة

ودرجت على ترجمة اللفظة بالكن مخصصاً لفظة لجلجة ترجمة لـ (Paraphasie)

وقد أهملها المعجم الأصلي .

1618 Belladone البلادون ، الحشاء (تَمَرُ) الأَفَّاح

(fruit de la)

وأقر بجمع اللغة ست الحسن .

1655 Bile, fiel صفراء ، مرمة

وأقر بجمع اللغة المرمة معرناً إياها بسائل يفوزه الكبد . وخصص لفظه

الصفراء للمزاج الصفراوي أو الخلط الصفراوي (Biliary humour) .

1659 Bilirubine يافوتين

والأفضل تمرينها بيليروبين .

1669 Biscuit كُبَيْتَة (بَسْكَوت)

1670 Biscuit pour diabétique كُبَيْتَة السكرين

1671 Biscuit sec خشكان (بَسْكَاط)

والأفضل استعمال هذه اللفظات معربة بسكوت . أما كُبَيْتَة فهي الخبزة

كما جاء في لسان العرب . وليس المقصود من هذه اللفظات الخبز بل نوع من

المعجنات الجافة شائعة الاستعمال . وعلى ذلك فقد جاء في ترجمة المفظة إلى الألمانية في المعجم الأصلي الخبز السكري^(١) وتصبح الترجمة لهذه المفظات الثلاث : بسكوت وبسكوت السكرين وبسكوت جاف .

١٦٨٠ مبضّع ، مشوّط 1680 Bistouri

وأقر بمجم اللفّة مبزّغ .

١٦٨٣ فار ، فبر ، زفت 1683 Bitume

وجاءت ترجمة هذه المفظة في معجم الألفاظ الزراعية : 'فبر' ، 'كفر' ، 'ففر' ، 'قفر' اليهود وزفت الحجر .

١٦٨٦ ذو 'محينين 1686 Bivitellin, ine

والصحيح ذو 'محين أو ذو البيضتين^(٢) إذا لم تقل ثنائي الوبالموس تعريباً وكذلك ذات 'محين أو بيضتين .

١٦٨٦ غريبة ، انظر غريبة المزاج 1686 Bizarreries, v. humeur capricieuse

والأرجح غريبة ، انظر غريبة الأطوار .

١٦٩٢ آدَمَة جذعية 1692 Blastoderme

١٦٩٣ قسيمة جذعية 1693 Blastomère

١٦٩٤ مفيد الجذعة 1694 Blastophorie

١٦٩٥ 'جذبة' ، 'حوصل جذعي 1695 Blastula, Vésicule blastodermique

وأقر بمجم اللفّة ترجمة Blast بحرثومة ، وتصبح ترجمة هذه الألفاظ

(١) (Zuckerbrot)

(٢) كذا جاءت في الترجمة الألمانية (Zuck - brot) .

أذى الجرثومة أو غشاؤها ، قسبة جرثومية ، أذى الجرثومة ، 'جرثومة' ، حويصل جرثومي . وعندى إن تعرب هذه اللفاظ أفضل بأن يقال بلاستودرما ، بلاستومير ، أذى البلاستا وبلاستولا فحويصل بلاستولي .

١٦٩٨ 'حرقة البول' (تعقبة) Blennorrhagie, gonorrhée
سيلان بُني blennorrhée Chaudpisse

١٦٩٩ متعلق بحرق البول Blennorrhagique
وأقر مجمع اللغة السيلان وتصبح اللفظة الثانية سيلاني .

١٧٠٧ زُرْقَة المتباين Bleu de méthylene

١٧٠٩ 'زُرْقُمْ' ، أزرق قائم ، زرق فاقمة Bleu sombre
وأرجع أزرق المتباين في اللفظة الأولى ، وزرق فاقمة في الثانية .

١٧٢٢ حَدَبٌ ، قَبَبٌ ، سَنَمٌ Bomber, saillir
وأرجع بَرَزٌ ، نَمًا .

١٧٣٧ حافة عظمي الفكّين النُخْروية Bord alvéolaire des (os maxillaires)

حافة عظمي الفكّين السُنْجِيّة كما أقرها مجمع اللغة ^(١) .

١٧٤٥ أَعُور Borgne

وأقر مجمع اللغة أصم ^(٢) .

١٧٥٠ حَدَبِيّة دَمَوِيّة ، ورم دَمَوِي Bosse sanguine, hématome

وأقر مجمع اللغة الدّمة .

(١) الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ترجمة لفظ (Blind) الصفحة ٤١٠ من الجزء الرابع عشر من مجلة المجمع .

- ١٧٥٦ Botulisme, allantiasis أنسجاء بالبخس، أنسجاء فصيدي
وأقر بجمع اللغة البينولية تقريباً وسبق لي أن استعملت الأنسجاء الوشيقى^(١)
- ١٧٧١ Bouchon vitellin سدادة صُحْبِيَّة
وأرجح سدادة صُحْبِيَّة^(٢) .
- ١٧٧٧ Boue, minérale طينٌ معدني
وأقر بجمع اللغة وَحْلٌ معدني .
- ١٨٠٧ Bouillotte مغلاة ، صَحْمَةٌ
وأرجح قُرْبَةُ ماء حار . وهي كبس من المطاط بِلَا ماءٍ حاراً .
- ١٨١١ Boulimie صُعار ، ضَوْر
وأقر بجمع اللغة أخيراً الضور^(٣) .
- ١٨١٤ Bourdonnement دَوِيٌّ ، طنين
١٨١٥ Bourdonnement d'oreilles دَوِيٌّ الأذن ،
tintement de l'oreille طنين الأذن
وأفضل طنين في الأولى وطين الأذنين في الثانية مخصصاً لِنَفْثَةِ دَوِيٍّ
ترجمة لـ (Clanger) .
- ١٨٣١ Bourse caudale جُراب ذني أو جُراب
ou copulatrice المزاوجة
وأقر بجمع اللغة ترجمة (Bourse) بجُردان ولا شك أن جُراب أفضل .

(١) الصفحة ٦٢٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٤٩ من هذا العدد .

(٣) سبقت ملاحظتي عن هذه الملاحظة في الصفحة ٦٣٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 1851 Bradydactylie ١٨٥١ قصر الأصابع
وأقر مجمع اللغة الكثرتم .
- 1853 Branchies, ouïes ١٨٥٣ غلاصم
وأقر مجمع اللغة خياشيم (مفردها خيشوم) وعرفها بأنها أعضاء التنفس في كثير من الحيوانات المائية كالأسماك .
- 1866 Brom(h)idrose, Osmidrose ١٨٦٦ حنطة ، عرق مبعين
والأفضل سهك^(١) .
- 1872 Bromure d'ammonium ١٨٧٢ بروم الأمشادير
وأرجع بروم الأمونيوم تاركاً الأمشادير ترجمة لـ (Ammoniac) .
- 1875 Bronche ١٨٧٥ قصبة
وأقر مجمع اللغة شعبة هوائية .
- 1882 Bronchectasie, bronchiecta ١٨٨٢ توسع القصبات ، تمدد
- sie, dilatation des bronches القصبات
وأقر مجمع اللغة توسع الشعب .
- 1883 Bronchiole ١٨٨٣ قصبات
وأقر مجمع اللغة شعبة هوائية .
- 1885 Bronchite ١٨٨٥ التهاب القصبات
وأقر مجمع اللغة التهاب شعبي .

(١) في اللسان : السَّهْكُ ريح كروية تجدها من اللسان إذا عَرِقَ يقول إنه
لسهيك الريح وقد سهيك سهكاً فهو سهيك .
وأما الصفة فليست خاصة بالمرق فقد جاء في اللسان : واللسان تذتر الإبط
أمن الرجل صار له صينان .

- 1887 Bronchopneumonie التهابات الشعبات والراثة
وأقر مجمع اللغة التهاب شعبي رئوي .
- 1917 Bubon دَبِيلَة
وأقر مجمع اللغة دبل .
- 1919 Buccal قَوْحِي
وأقر مجمع اللغة شدي .
- 1931 Bursite التهاب الأوكياس الآحينية
وأقر مجمع اللغة التهاب الجُزْدان ولا شك أن الكيس الآحيني أو الجراب افضل .

C

- 1950 Cadres - Supports ركُن الحِجَاب
(أشعة)
d'ampoules (rd.)
وأرجح إطار حامل الأمبولة أو المصباح (أشعة) (١) .
- 1950 Caduc, Caduque (زائل)
مَهِرِم ، مَهِرِمَة ، صَافِط (زائل)
(١) وَجَل (في أوراق الشجر) (٢)
- 1964 Cagot مُتَكَفِّف الزَّهْد ، مُتَلَهِّق
والصحيح كَرَتِين (٣) جبال البرانس (٤) كما جاء في ترجمة اللفظة الانكليزية
في المعجم الأصلي ولا صلة بها بتكفف الزهد ولا التقشف .

(١) الصفحة ٦٥٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المنة ،
(٢) معجم الألفاظ النثرية للأمير مصطفى الثاني .
(٣) الصفحة ٢٨٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المنة .
(٤) (Cretin of the Pyrenees) وجاء في الترجمة الألمانية (Kretin der Pyrenäen) .

- ١٩٢٧ داء كلّسي ، استكلّاس Calcinose 1977
وأرجع الكلّسية (أي الحالة الكلّسية) قياساً على ما يشاهد من الألفاظ .
- ٢٠٠٥ هَذَيَان هَائِج Calenture 2005
وحى شديدة كما جاء في ترجمة اللفظة الألمانية (Hitziges Fieber)
وجاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) أنها اللفظة نستعمل في جزر الفيليبين
للدلالة على حى وافدة تصيب الخيل والعامل فيها المثقيبات (Trypanosome) .
- ٢٠٠٦ عيار الحَيِّز ، قياس السَّعة Calibrage, jaugeage 2006
وأرجع مغايرة ومقايضة .
- ٢٠٢٣ قَلَنْسَوَة غَشَائِيَّة ، غِشَاء العَضَلَان Calotte aponevrotique 2023
حول الجُمُجُمَة aponevrose épiceranienne
والأفضل قلنسة - وة - صفاقية ^(١) ، صفاق ما حول الجمجمة وتخصبص لفظه
غشاء ترجمة لِ (Membrane) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٨٣٨٢) .
- ٢٠٢٦ تقلّد ، تَقَلَّ صورة ، كَنَخ Calque 2026
والأفضل تَرَسَّم وتَرَسِّم ومُرسَّمة كما جاء في المعجم العسكري .
- ٢٠٢٨ قَبِص جَبْرِي Camisole de force 2028
وأرجع قبص التقييد . وهو ما يلبس للمريض الهائج بنية تقييد حركة .
- ٢٠٣٦ قَنَاقَة نُخْرُوبِيَّة Canal alvéolaire 2036
والأرجح قنّاة سُخْجِيَّة ^(٢) .
- ٢٠٤٤ قَنَاقَة صَرَارِيَّة Canal cystique 2044
وأقر مجمع اللغة المتسال المراري والمسجل المراري .

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 2049 Canal gynécophore (طفيليات) متغزل الزوجة (parasit.)
والأفضل القناة الأنثوية .
- 2077 Cancer, carcinome سرطان و سرطان غدي
سرطان ، كرسبنومة كما أفرها مجمع اللغة .
- 2080 Cancer encephaloïde سرطان نظير الدماغ ، شبه دماغي
سرطان نظير الدماغ فقط .
- 2092 Cannelure نخاريج
والصحيح فُرْعة ، ففريض ^(١) كما جاء في المعجم العسكري .
- 2114 Capsule (lab.) جُفَيْنة (مُخْتَبِر)
وأفر مجمع اللغة كبسولة تريبيا .
- 2114 Capsules surrénales glandes كُظُر ، غدد فوق-كلوية
surrénales وأرجح محضنا فوق الكاوتين والكُظُران .
- 2172 Caroncule لَغْصَة ، رَغْنة
وأفر مجمع اللغة لُغْبِيَّة .
- 2176 Carotène, carotine, provi- كاروتين ، كاروتين
-tamine A جَزَرِين طليعة الحَيْسَن آ
- 2177 Caroténémie, carotinémie تَجَزَرُونُ الدم
وأرجح التعريب في هذه الألفاظ فأقول كاروتان و كاروتين و طليعة الفيثامين
A في الأولى و كاروتينيميا في الثانية .

(١) في لغات : والفَرْسَة كالفَرْسِ والفَرْسِ والفَرْسَة الحَزْ الذي في الفوس
ولرسه الفوس الحز الذي يقع عليه الوتر . أقول المقصود من هذه الملاحظة
الحز أو الشق الذي يحمله السُّبَار وغيره ، ولم اعتد إلى معنى نخاريج .

2181 Carphologie, crocidisme عَثَبَتْ بِدَوِي ، ثَف عَثَبَتْ بِدَوِي في اللفظة الأولى وتمزيق الخثر في الثانية ^(١) وليس للفظة
خف أن تدل على المعنى المقصود .

2185 Carreau, tuberculose تَصَلَبُ البَطْن ، صل العقَد
des ganglions mésentériques المَسَارِقِيَّة

وأرجع قساوة البطن أو بيوته ، تدرن العقَد المَسَارِقِيَّة ، مخصصاً لفظه
تصلب ترجمة لـ (Sclérose) . وما يحدث في هذه العلة هو قساوة البطن .

2203 Cas (malade) مُصَاب (مريض) حادث
وأرجع حادث فقط .

2109 Cas désespéré حالة ميئوس منها
وأفضل حادثٌ حَرَضٌ أو مُحَرَضٌ ^(٢) .

2204 Cas limite حد أقصى
وأرجع حادث في الحد ^(٣) تاركاً حد أقصى ترجمة لـ (Maxima) .

2205 Cas sujet à l'inter - حادثٌ مُعَدُّ للحَجَر ، حادثة -
-nement نَسْحَقُ الحَجَر

وأرجع حادثٌ أو حالة حَرَضٍ أو حَرَمَةٍ بِالْأَيَّاء . والمقصود إِبْوَء العليل

(١) قد جاء في الترجمة الانكليزية للفظ الثانية في المعجم الأصلي (Picking at bed clothes) .

(٢) في هذه اللغة التالي : عليل حَرَضٌ ومُحَرَضٌ وهو الذي لا حيّ فيرجى ولا ميت فينبى . وفي لسان العرب : وحَرَضَ المَرَضَ وأحضره إذا اشفى منه على شرف الموت ، والمُحَرَضُ المَهْلِكُ مَرَضاً الذي لا حيّ فيرجى ولا ميت فيؤأس منه .

(٣) في اللسان : وحدٌ كل شيء منتهى ، لأنه يرفه ويمتد عن التبادي .

المصاب بإحدى العاهات النفسية في المأوى أو دار العجزة وما إليها ناركاً الحَجَزَ إلى منع المصاب عن التصرف بأمواله وحقوقه المدنية وإقامة وصي عليه وهو ما يقابل لفظة (Interdiction légale) وقد أقرها مجمع اللغة .

٢٢١٨ آخذة ، صَمَلْ أَخْذِي - Catalepsie, Rigidité catale-
-psique

وأقر مجمع اللغة الجُحْدَة .

٢٢١٩ وساطة Catalyse

٢٢٢٠ وسيط Catalyseur

وأقر مجمع اللغة حَفَّازَ وعامل حَفَّازَ في ترجمة اللفظتين وقد صرفها بأنها كل مادة تزيد عادة في سرعة التفاعل دون أن تتأثر هي بهذا التفاعل .

٢٢٢٠ إدخال العلاجات بالتيارات المتواصلة Cataphorèse

وأقر مجمع اللغة الكتفورة تعريباً وبقابلها الأنقرة ^(١) .

٢٢٢١ كادة Cataplasme

أَصَوْق (لِيحَة) في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

٢٢٢٣ ساد Cataracte

وأقر مجمع اللغة السد ، ولعلّ الساد أفضل .

٢٢٨٥ جَوْفِ أَنْفِي بَلْمُومِي ، كهف بلوم - Cavité naso-

أنفي فو - بَلْمُومِ أَنْفِي -pharyngienne cavum,

نَاسُوفَارِينْجِي ، إِفِيْفَارِينْجِي ، فَارِينْجِي - nasopharynx, épipharynx, pharynx

nasal, rhinopharynx

(١) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأفضل أن تكون ترجمة هذه الألفاظ : جوف أنفي بلعوي ، كهف ،
بلعوم أنفي ، ما فوق البلعوم ، بلعوم منخري وحلقوم فقد سبق استعمال حبشوم
من قبل مجمع اللغة ترجمة لك (Branche) ^(١) .

2286 Cavit  pleurale جوف غشاء الجنب ٢٢٨٦

تجويف الجنبية كما أقرها مجمع اللغة .

2296 Cellule quadrill e خلية معد الكريات المشطائر ٢٢٩٦
d'un h matom tre

وأرجح خلية مقياس الكريات المربعة .

2305 Cellules engrais, كريات كثيرة ٢٣٠٥
labrocytes, leucocytes polynucl aires النوى

قاعدية (ماستسيلين) (Mastzellen) basophiles

ودرجت على ترجمة لفظة (Mastzellen) بالخلايا البدنية أو السحبية وكذلك

تدل لفظة (Engrais) . وأقول الخلايا الصاخبة في ترجمة (Labrocytes)

الحرفية (وقد أممتها اللجنة) ثم الكريات البيض الكثيرة النوى المستععدات

(كما أقر مجمع اللغة ترجمة لفظة basophiles معروفاً بإياها بكريات بيض تألف
الأصباغ القاعدية) .

2311 Cellules germinales خلايا منتشرة ٢٣١١

(1)Gonocytes خلايا منوية

والصحيح خلايا التبذير لأن هذه الخلايا ليست خاصة بالانطاف .

2316 Cellules indiff renci es خلايا غير مُمَيَّزة مُضَغِيَّة ٢٣١٦
embryonnaires, cellules-souches أصلية خلايا ذراري

وأرجع في ترجمة هذه الألفاظ : خلايا لا مُستَـثَـرة جنينية (كما أقرها مجمع اللغة) بدئية وخلايا أرومة . إذ المقصود منها الخلايا البدئية التي تنوالد منها الخلايا الأخرى فهي إذن أرومتها لا ذراتها .

٢٣٢١ Cellules migratrices خلايا مهاجرة

وأقر مجمع اللغة خلايا جَوَّالة .

٢٣٢٥ Cellules nœviques, خلايا وَحْمية

والصحيح خلايا شائبة نسبة إلى شامة كما أقرها مجمع اللغة ولا صلة لها بالوَحم .

٢٣٢٦ (٦) تشَجَّرُ انتهائي Arborisation terminale

(للمحور العصبي) (du cylindre - axe)

والأرجح الفصون الانتهازية (للمحور العصبي) ^(١) .

٢٣٤٣ 'نساج ، التهاب النسيج الخلالي Cellulite

وأقر مجمع اللغة التهاب هكّلي معرقاً إياه بأنه التهاب يصيب الأنسجة المتكّلية أو الليفية .

٢٣٤٤ خَلْيُوز ، سلولوز Cellulose

وأقر مجمع اللغة سليلوز .

٢٣٤٧ حسّ مشترك ، حس باطن Cénesthésie, sensibilité

interne commune, sensation عامة
générales

وأرجح إحساس شامل ، حس باطن عام وإحساسات عامة .

٢٣٦٥ مركز التَّخْطِب والتَّجْلِيَة Centre de triage et

d'évacuation

(١) الصفحة ٧٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح مركز التصنيف وإخلاء السبيل أو التسريح . ويقصد الموضع الذي يتم فيه تفريق الجرحى في الحروب أو في الحوادث وإخلاء سبيل من لا تستدعي حالته البقاء .

٢٣٧٤ 'صداع عَضَلِي' نَسَاجِي Céphalée musculaire
cellulitique

'صداع عضلي هَلَكِي كما أفوه مجمع اللغة .

٢٣٧٧ الأَكْحَل (وريد رأسي) Céphalique

وأفوه مجمع اللغة القَيْفَال وهي اللفظة التي استعملها الأطباء العرب معربة ، وعرفوها المجمع بالوريد في الجانب الوحشي من العنق .

٢٣٨٦ تَطْوِيق (عظم مكسور) Cerclage (d'un os fracturé)

وأفوه مجمع اللغة تحويط .

٢٣٩٢ مَقْدُونِس إِفْرَنْجِي Cerfeuil

سَرْفِيل ، مقدونس إفرنجي في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشهابي .
وقد ذكر أن الأولى معربة شاعت والثانية مترجمة .

٢٣٩٧ صَمْلَاخ ٤ آف Cerumen

الصَمْلَاخ - الصَّلَوَخ كما أفوه المجمع اللغوي .

٢٤٠١ مُنْعِخ Cervelet

الرَّيْخ - المُنْعِخ كما أفوه مجمع اللغة .

٢٤٠٢ مُخَلَّنُون Cétogènes

٢٤٠٨ خَلَائِن ، آلَكَانُون Cétones, alcanones

٢٤٠٩ خَلُونُوز (أجسام خلوية) Cétoses (corps cétoniques)

وأرجح التعريب في هذه الألفاظ بـ كنوجن (أو مولد الكتون) ، كنونات ،
الكانونات ، كنوزات (أجسام كتونية) .

2411 Chagriné, ée محبب ٢٤١١

• وأرجح خَشِن وخَشِنَة ^(١) قاركا لفظة محبب ترجمة لـ (Granuleux) .

2419 Chalage 'سرة' داخلية ، 'خيوط البيضاء' ٢٤١٩

• وأرجح خيوط الآح (حول الملح) .

2420 Chalazion بَرْدَة ٢٤٢٠

وأقر مجمع اللغة البرد وأرجح الظَّبْطَاب ^(٢) أو الورم الظفيري . ولفظة
بَرْدَة معنى معروف ^(٣) . ويقصد من هذه اللفظة ورم صغيرة ملتصق على الجفن .

2427 Chalicose, caillouts, mal تصَوَّن الرئة داء الرئة ٢٤٢٧

الصواني داء القديس

روكس ، صال الحاتين Silicose
tailleurs de pierre, pulmonaire

• وأقر مجمع اللغة الشعار ^(٤) الرخامي .

(١) في الترجمة الانكليزية للجمع الأصلي : (Shagreened, rough) .

(٢) في اللسان : الظبظاب البثرة في جفن العين .

(٣) في اللسان : البردة النخلة وفي حديث ابن مسعود كل داء أصله البردة وكذا
من البرد . البردة بالتحريك النخلة وذل الطعام على المدة .

وفي الوجيز في أمراض العين للأستاذ الدكتور محمد صالح الصياغ ، وقد استعمل
البردة في ترجمة (Chalazion) أنها سميت البردة لأن علماء العرب قديماً
غثوها ماء يتجمد في الأجفان ومنه شبه بالبرد كما جاء في تذكرة الكحالين
للمي بن عيسى . أنول لا أرى هذه اللفظة تصلح في المعنى المعهود طالما استعملت
للدلالة على علة أخرى .

(٤) في اللسان : الشعار الرقة والجمع أسمار وسحر وسحور .

2433	Chambre d'ionisation	٢٤٣٣ حجرة التشرد
		حجرة التأين كما أقرها مجمع اللغة تعريباً .
2437	Champ cortical	٢٤٣٧ ساحة قشرية
2438	Champ électrique	٢٤٣٨ ساحة كهربائية
2438	Champ magnétique	٢٤٣٨ ساحة مغناطيسية
2439	Champ opératoire	٢٤٣٩ ساحة البضع
2440	Champ de regard	٢٤٤٠ ساحة النظر
2441	Champ visuel	٢٤٤١ ساحة بصرية
2442	Champ visuel pour les couleurs	٢٤٤٢ ساحة رؤية الألوان
		وأقر مجمع اللغة ترجمة Champ بمجال . فتكون ترجمة هذه الألفاظ : مجال فشري ، مجال كهربائي ، مجال مغناطيسي ، مجال البضع أو التوسط الجراحي ، مجال النظر ، مدى البصر ، مجال تمييز الألوان .
2450	Chancre simple, mou	٢٤٥٠ قرحة بسيطة، لينة ، قريحة
		وأقر مجمع اللغة قرحة رخوة ترجمة له (Chancre mou) .
2467	Charbon symptomatique	٢٤٦٧ جحرمة عرض (بيطرة)
		وأرجح الجحرمة العرضية .
2471	Chariot d'induction	٢٤٧١ عتجة تحريض
		وأقر مجمع اللغة ترجمة (Induction) بالتأثير ، فتصبح اللفظة عجلة التأثير .
2481	Chataigne, marron	٢٤٨١ كستنة
		قسطلة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .
2488	Chauve	٢٤٨٨ صلع ، جلع

- ٢٤٨٨ أصلع ، أجلة Chauve 2488
وأرجع مَعَرَّ وزَعَرَّ في الأولى وأمر^(١) وأزعر في الثانية . وما يقصد
بهذه اللفظة هو ذهاب شعر الرأس كلياً أو جزئياً . بينما الصَّلَع هو انخار
شعر 'مقدّم' الرأس وكذلك الجِلَّة . وصبق للجنة أن ترجمت لفظة
(Calvitie) بصَّلَع وجلح (اللفظة ٢٠٢٧) .
- ٢٤٩٥ إملبئج أصفر ، بقلة الخطاطيف ، عروق صفر Chélidoine 2495
بقلة الخطاطيف ، عروق الصباغين ، العروق الصفر . في معجم الأماط
الزراعية الأمير مصطفى الشهابي .
- ٢٤٩٧ مُتَقَبِّل التنبهات الكيميائية المنشأ Chémo - récepteur 2497
الصحيح مستقبل الاثرارة الكيميائية . لأن المقصود هنا الجانب من الخلية
الذي باستطاعته ضبط المواد الكيميائية وكذلك تكسين الجراثيم (عن
بلاكستون (Blakiston's) .
- ٢٤٩٨ قَمَمَع ، وَرَدِينَج Chémosis 2498
وأفر مجمع اللغة كيموزس تعريباً وَرَدِينَج (عن ابن سبنا) ويعني هذه
اللفظة وذمة الشهابية تحيط بالقرنية ولبس لللفظة قَمَمَع^(٢) هذه الدلالة .
- (١) في المخصص : المَعَرَّ ذهاب شعر الرأس وغيره مَعِرْفُو أَمَرَّ وهي مَعَرَّاء .
وَالزَعَرَّ قلة الشعر في الرأس أو أن يذهب أطرافه وأحده وقد زَعِرَ زَعَرًا
لهو أزعر وزَعِير وهي زَعَرَاء وزَعِيرَة .
وفي اللسان : المَعَرَّ سقوط الشعر ومَعِرَ الشعر والريش مَعَرًا فهو مَعِيرٌ ،
وأَمَرَّ قَلٌّ ومَعِيرَت الناحية مَعَرًا وهي مَعَرَّاء ذهب شعرها كله حتى لم يبق
منه شيء وخس بعضهم به قاصية الفرس . وَالزَعَرَّ في شعر الرأس وفي ريش
الطائر قلة ورقة ومَعَرَّ .
- (٢) في اللسان : وَالقَمَمَعُ فَرْحَة تكون في العين وقيل ورم يكون في موضع
العين والقَمَمَعُ حساد في موق العين واحمرار ، والقَمَمَعُ كَمَدٌ لون لحم الموق
وورمه والقَمَمَعُ بَيْزَرٌ يخرج في أصول الأشجار ، والقَمَمَعُ قلعة النظر
من العيش والنح .

- 2501 Chenilles urticantes أساربع حاككة
وأقر مجمع اللغة يساربع (جمع يسروع) وأساربع صحبجة ^(١) . أقول
أساربع مشربة أي محدثة للشرى : ببناحاكة يعني تخميصها . (Prurigineuses) .
- 2502 Chercheur scientifique طالب علم ، باحث
وأرجح باحث علمي .
- 2503 Chère, nourriture رةمة ، غذاء
وأرجح طعام ، غذاء . ورةمة ^(٢) لا تقي بالمعنى . إذ المقصود كما جاء في معجم
لاروس صفات المآكل .
- 2504 Chevalet protège - point حمارة ، سباج
وأرجح حافظة الأمير . إذ ما يعنى هذه اللفظة العلة التي تحوي إبر الحافن
محافظة على نهايتها المؤنفة . ولم أمتد إلى معنى سباج إلا إذا كانت مصحفة
عن سباجي ، ولا تقي حمارة ^(٣) بالمعنى المقصود .

(١) في اللسان : والبشروع والبشروع والأشروع والأشروع دود يكون
على الشوك والجمع الأساربع وقيل الأساربع دود يمشي الرؤوس بين الأجاد
تكون في الرمل تشبه بها أصابع القفص وقال الأزهرى هي ديدان تظهر في
الربيع غططعة بدواد وحرة .

(٢) في اللسان : الرنح الأكل والشرب وفقد في الريف رنح برنح رنحاً
ورنوحاً ورقاعاً والاسم الرنحة والرنحة . يقال خرجنا رنحاً ورنحاً
أي انتنحنا ورنحنا .

(٣) في اللسان : الحمار حمارة تنصب حول فتحة الصائد واحداً حماراً ، والحمار
أي الصخرة العظيمة والحمار حمارة تنصب حول الحوض لتلا يبل ماؤه
وحول بيت الصائد أيضاً إلى أن قال : حمارة من جريد هي ثلاثة أعواد
يشد بها أطرافها إلى بعض ويخلف بين أرجلها تعلق بها الأداة لتبرد
الماء ويسمى بالفرسية سباجي .

- ٢٥٠٨ زقود ، زرام Chevêtre, chevestre 2508
والصحيح ضمادة ^(١) الفك السفلي وجاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة
في المعجم الأصلي (Jaw bandage) وفي معجم غارنيه (Garnier) ^(٢) : ضمادة
خاصة لمسك كسور الفك السفلي أو خلوعه . وكذلك في معجم لاروس
القرن العشرين .
- ٢٥١٧ انجذاب كيميائي ، انجذاب كيميائي Chimiotaxie, Chimiotropisme 2517
انجذاب كيميائي Chimiotactisme
وأقر مجمع اللغة بجاوية كيميائية ، وسبق لي أن أبدت ملاحظتي على
هذه اللفظة ^(٣) .
- ٢٥٢٨ جراحة مُهَيِّكَة ، جراحة مُرَمِّمَة مُعَمَّرَة Chirurgie plastique, 2528
réparatrice reconstructive
وأقر مجمع اللغة جراحة تقويمية .
- ٢٥٣٦ تكاؤر الدم Chlorémie 2536
وأرجح كلوريميا تعريباً .
- ٢٥٦٥ مفرغات الصفراء Cholagogues 2565
مفرغات المرة كما أقرها مجمع اللغة .
- ٢٥٧٥ إفراغ الصفراء Cholérèse 2575
٢٥٧٦ ما يتعلق بإفراز الصفراء Cholérétique 2576

(١) الصفحة ٢٤٦ من هذا العدد .

(٢) M. Garnier et V. X J. Delamare: Dictionnaire des Termes Techniques (٢) de Médecine

(٣) الصفحة ٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 2577 Cholérétiques مدرات الصفراء ٢٥٧٧
إفراز المرة ، ما يتعلق بإفراز المرة ، ومفرزات المرة (مدراتها) كما أقره
مجمع اللغة .
- 2585 Cholurie بيلة صفراوية ٢٥٨٥
بيلة مرئية أو كولوريا تعريباً .
- 2587 Chondriomes, Cytomi- تجميات الميولي أو تحيطها ، ٢٥٨٧
جسيمات رخاوية جذبات حيوية ، crosomes, bioblastes
تجميات الميولي الخلزمية mitochondries, chondriomites
لقد أقر مجمع اللغة ترجمة (Protoplasme) بـجِثْلَة ، لذلك نصبح ترجمة
هذه الألفاظ : 'حييات الجِثْلَة ، جسيمات الخلية ، الجرثومة الحيوية ، الحبيبات
الخطيطة ، الحَيِّطَات الحَيِّية .
- 2594 Chorée électrique رقص كهرباوي ، ارتجاج عضلي ٢٥٩٤
myoclonie
كوردية ^(١) كهربائية كما أقرها مجمع اللغة ، وارتجاج عضلي .
(للبحث صلة)
الدكتور حسني سبع

المعجم الوسيط

- ٢ -

أولاً : تعريف الوحدات الزمنية ^(١)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الساعة	جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار .	الدقة العلمية في التعريف توجب أن يقال : من (اليوم) بدلاً من (الليل والنهار) .
اليوم	زمن مقداره من <u>ضلوع الشمس</u> إلى <u>غروبها</u> .	هذا التعريف وإن ورد في معجمات اللغة، إلا أن التعريف العلمي الصحيح غيره . قال صاحب التاج : وشاع عند النجمين أن اليوم من الطلوع إلى الطلوع أو من الغروب إلى الغروب ، وصحته : من منتصف الليل إلى منتصف الليل ^(٢) .
الليلة	الليل ، وتقابل <u>اليوم</u> .	هذا التعريف غير دقيق لعدم الدقة في تعريف اليوم ، وكان من المنحصر

(١) لن أذكر من أسماء هذه الوحدات ما ليس لي عليه ملاحظة .

(٢) انظر معجم متن اللغة لأحمد رضا مادة [يوم] .

أن يقال : وتقابل النهار ، أو :
وتقابل اليوم في أحد معانيه (الذي
أورده المعجم) أي : من غروب الشمس
إلى طلوعها .

قال الجواليقي عن ثعلب : الصباح
عند الغروب من نصف الليل الأخير
إلى الزوال ، ثم المساء من الزوال
إلى آخر نصف الليل الأول ؛
هكذا جاء في الصباح المنير ^(١) ،
وليت المعجم الوسيط أخذ به .

أول النهار .

الصباح

زمان وقته بعد الظهر إلى صلاة
المغرب أو إلى نصف الليل .

المساء

أحد أيام الأسبوع .

الأحد

يوم من أيام الأسبوع .

الاثنين

من أيام الأسبوع .

الثلاثاء

اليوم الرابع من الأسبوع بين

الأربعاء

الثلاثاء والخميس .

اليوم الخامس من أيام الأسبوع

الخميس

ما يلي الخميس من أيام الأسبوع .

الجمعة

إن (ما) وردت هنا خطأً وذلك
للايهام الذي تعطيه ، والأصح أن
يستبدل بها (يوم) .

يسمى الاكتفاء بالقول بأن الشهر :
(جزء من اثني عشر جزءاً من السنة)

جزء من السنة القمرية ، يقدر
بدورة القمر حول الأرض

الشهر

(١) انظر المرجع السابق ذكره .

ويسمى الشهر القمري ، أو بقدر
يبرز من اثني عشر جزءاً من
السنة الشمسية ، ويسمى الشهر
الشمسي .

كما يستحسن إضافة بعض معاني الشهر
الواردة في المجلات القديمة ، كالعلم
والهلال ، والمعنى الحديث الشائع : مدة
من الزمن تبدأ من أي يوم في الشهر
إلى مثله في التاريخ من الشهر التالي .
وقد ورد مثل هذا المعنى في تعريف
السنة .

مقدار قطع الشمس البروج الاثني
عشر ، وهي السنة الشمسية .
و — تمام اثني عشرة دورة للقمر ،
وهي السنة القمرية . الخ .

السنة

هذا التعريف قديم وغير دقيق في
مجم حديث ، فالشمس لا تقطع بروجاً ،
والقمر أكثر من دورة ، فأرى أن
يكون التعريف : الزمن الذي تدور
فيه الأرض حول الشمس دورة
كاملة ، وهي السنة الشمسية . و —
تمام اثني عشرة دورة للقمر حول
الأرض ، وهي السنة القمرية .
ويستحسن أن يشار في التعريف إلى
عدد أيام كل من السنتين .

كما يستحسن الإشارة إلى كل من
السنتين الهجرية والميلادية ، ولا سيما

أنها لم تذكر في مادة (أرخ) ولا
في مادتي (هجر) و (ولد) .
كما أنني أرى أن يُضاف إلى التعريفات
الكثيرة الواردة في المعجم تعريف
كل من : السنة المالية ، والسنة
المدرسية ، والسنة الضوئية ، والسنة
الكبيسة ، أو الإشارة إلى ورود
تعريف كل منها في مادة ثانية ، وقد فعلت
هذا أكثر المعاجم الأجنبية الحديثة .
الدقة العلمية في التعريف توجب أن
يقال فيه : « في التقويم الشمسي » .
أرى أن يستبدل بهذا التعريف
تعريف أكثر دقة ، لأن العام فيه
يمكن أن يكون تسعة أشهر ، وفي
الأسف : العام الحول يأتي على
شتوة وصيفة . وفي القاموس ويختار
الصحيح : العام السنة .
وإذا كان العام السنة ، فهو : ما يشتمل
على الفصول الأربعة متوالية .

السنة الكبيسة السنة الكبيسة « في التقويم
الميلادي » هي الخ . .
العام ما يشتمل على الصيف والشتاء
متوالين . (ج) أعوام .

الربيع أحد فصول السنة الأربعة بين
الشتاء والصيف .
الصيف أحد فصول السنة الأربعة ،

لا يمكن القول في هذه التعريفات الأربعة أكثر من أنها ترد في أربعة معجمات لا في معجم واحد .	ويتمد من أواخر يونيه إلى أواخر سبتمبر . أحد فصول السنة وهو ثلاثة أشهر من آخر الصيف وأول الشتاء .	الخريف
وبلاحظ في تعريف الخريف وجوب إثبات (لى) بدلاً من (الواو) فيقال : إلى أول الشتاء .	أحد فصول السنة الأربعة ، يستدئ جغرافياً في الثاني والعشرين من ديسمبر ، وينتهي في الحادي والعشرين من مارس .	الشتاء
كان من حق السنة في هذا التعريف أن تضاف إلى (الشمس) لأن الفصول لا تثبت إلا في السنة الشمسية ^(١) .	أحد فصول السنة وهي : الربيع ، والصيف ، والخريف ، والشتاء .	الفصل
هذا تعريف لا غبار عليه ، إلا أن المتأخر من الشهرين يعرف اليوم بـ (كانون الثاني) . وبلاحظ ورود ذكر شهر (شباط) في هذه التعريف ، بينما أغفل المعجم ذكره في مادتي (شبط) و (شبا) .	كانون الأول : (ديسمبر) ، وكانون الآخر : (يناير) ، شهران في قلب الشتاء بين تشرين الثاني وشباط ولا شهر بينهما ، ويسميها العرب : شهرى ' قحاح ' .	الكانون
لم يذكر هذا التعريف في مادة (أذر) إنما ذكر في مادة (اذ) ، خلافاً	الشهر السادس من الشهور السريانية يقابله <u>يول</u> من الشهور	آذر

(١) انظر مقال الأمير مصطفى الشكعة في مجلة المجسم العلمي العربي ج ١ من المجلد ٣٤ .

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

السريانية ، تشرين الأول وهو
(أكتوبر) وتشرين الثاني وهو
(نوفمبر) ج . تشارين ^(١) .

هذه هي الأشهر الثلاثة التي وردت في
المعجم الوسيط ، من أشهر السنة الشمسية
الميلادية المستعملة في وادي النيل وما في
غربه من البلاد العربية ، وجاءت تعريفاتها
غير متجانسة ، فمارس من الشهور
الرومية وهو معرب ، وديسمبر من
السنة الرومية وهو دخيل ، أما سبتمبر
فلم يشر المعجم إلى صفته .

مارسُ الشهر الثالث من الشهور الرومية .
(مع) .

سبتمبر الشهر التاسع من السنة الرومية .

ديسمبر كانون الأول (في شهور
الشريان) ، وهو الشهر الثاني
عشر من السنة الرومية . (د) .

وعما يلاحظ على هذه التعريفات أيضاً ،
أن مارس ورد في مادة (مرس)
لا في مادة (مار) ؛ وأن من حق
سبتمبر أن يشار في تعريفه إلى أنه
كان الشهر السابع في السنة الرومانية
التي كانت تبدأ في مارس ، فاحتفظ
باسمه رغم تبدل موقعه من السنة
الشمسية ، وأن تعريف ديسمبر امتاز
بذكر الشهر الذي يقابله ، إلا أن
هذا الشهر جعل من شهور (الشريان)

(١) في اللنج : يستملون كلمة تشارين للدلالة على فصل الحريف .

لا من الشهور السريانية ، كما درج
 المعجم على تسجيتهما .
 أما بقية الأشهر التي لم يمرت بها المعجم ،
 فيلاحظ بالنسبة إليها أن (يناير) ورد
 ذكره في تعريف شهر كانون ، وأن
 (أبريل) ورد ذكره صحيحاً في تعريف
 شهر نيسان ، ومغلوطاً في تعريف شهر
 آذار ، كما أن (مايو) ورد ذكره في
 تعريف شهر أيار ، و (يونيه)
 ورد ذكره في تعريف حزيران ،
 و (أغسطس) ورد في تعريف
 آب ، و (أكتوبر) ^(١) ورد ذكره
 في تعريف شهر تشرين ، كما ورد
 فيه ذكر (نوفمبر) . بينما لم يرد ذكر
 (فبراير) و (يوليه) في تعريف
 الأشهر قط .

المحرّم	• أول الشهور العربية .
صفر	• الشهر الثاني من السنة القمرية .
الربيع	• من الشهور شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر .

(١) يلاحظ أن الفقهندي في صبح الأعشى ذكر شهور الروم وبدأها بأكتوبر - انظر مقال
 الأمير مصطفى الشاهي اللهم إليه .

جُمَادَى من الشهور العربية . ومما جماديان
 جمادى الأولى للشهر الخامس ،
 وجمادى الآخرة للشهر السادس .
 رَجَب أحد الشهور العربية ، بين جمادى
 الآخرة وشعبان ، وهو من الأشهر
 الحُرُم .
 شعبان الشهر الثامن من السنة القمرية .
 رمضان الشهر التاسع من الشهور العربية . (ج)
 رمضان . ورماضين .
 ذوالقعدة الشهر الحادي عشر من الشهور
 القمرية ، سمي بذلك لأنهم كانوا
 يقدمون فيه عن الأسفار والغزو
 والميرة (ج) ذوات القعدة .
 ذو الحجة آخر الشهور العربية ، وهو شهر
 الحج (ج) ذوات الحجة .

انظر كيف تتفاوت هذه التعريفات
 دقة ، وكيف اختلف التعريف بين
 شهر وشهر ، فذكرت الشهور العربية
 تارة ، وتارة ذكرت السنة القمرية ،
 وأخرى ذكرت الشهور القمرية .
 وكان من المفيد أن تكون التعريفات
 دقيقة متائلة .

ورد هذا التعريف في مادة (حرم) ،
 ولم يرد شيء منه في تعريف أي شهر
 سوى رجب .

يلاحظ أن المعجم لم يذكّر من شهور العرب
 في الجاهلية غير (ناجر) ^(١) وسبق

الشهر الحرام واحد الأشهر الأربعة التي كان
 العرب يحرمون فيها القتال ، وهي :
 ذوالقعدة وذو الحجة والحرم ورجب .
 النَّاجِر كل شهر في صميم الحر ، اسم
 لشهر صفر في الجاهلية ، إذ كان

(١) جاء في لسان العرب : وشهرا ناجر وأجر أشد ما يكون من الحر - انظر حسن ونقي
 المعجم « تنوع النهاج الموم » القاهرة ١٩٢٧ ص ٨٨ وما بعدها .

لا يجيء إلا في الحر ، وكان
التوقيت شمساً .
له أن أشار عند تعريف شهري
(كانون) إلى شهري (قحاح)
ولكنه أغفلها في مادة (قحح) (١) .

توت	أول الشهور في السنة القبطية .
طوبة	خامس الشهور القبطية .
أمشير	الشهر السادس من الشهور القبطية .
برمهات	الشهر السابع من الشهور القبطية . وفيه يحصل . الربيع .
برمودة	الشهر الثامن من الشهور القبطية وهو من فصل الربيع (د) .
بشنس	الشهر التاسع من الشهور القبطية وهو من فصل الربيع .
أبيب	الشهر الحادي عشر من السنة القبطية .

هذه هي الشهور القبطية التي عرفها
المعجم ، وقد جاءت التعريفات متفادئة
غير دقيقة ، وانتازت أشهر الربيع
فيها بالإشارة إليها .
وبلاحظ أن المعجم أغفل كلا من
(بابه) و (هاتور) و (كيهك)
و (بؤونة) و (مسري) وهي
بقية الشهور في السنة القبطية .

عدنان الخطيب

(يتبع)

(١) جاء في لسان العرب : وشبان وملحان شهرا قحاح ، وهما أشد شهور السنة برداً وهما اللذان يقول من لا يعرفها : كانون وكانون ، قال السكيت :
إذا أمست الآفاق غرباً جُتوياً بشبان أو ملحان واليوم أشبه

كتاب

وَصِفَةُ الْمَطَرِ وَالسَّحَابِ

وَمَا نَعَتَتِ الْعَرَبُ الرَّوَادِمَ مِنَ الْبَقَاعِ

لِلْإِمَامِ

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيِّ

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٢ -

٣ - أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأضعف
عن عمه قال : سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ مَطَرٍ فَقَالَ :
إِسْتَقَلَّ سَدٌّ مَعَ انْتِشَارِ الطُّفْلِ فَخَصًّا^(١) وَاحْزَالٌ ،

(١) وَفِي الْأَصْلِ : فَخَصًّا .

ثُمَّ اكْفَرَتْ أَرْجَاؤُهُ ، وَاحْمَوَتْ أَرْحَاؤُهُ ^(١) ، وَابْذَعَرَتْ
فَوَارِقَهُ ، وَتَضَاكَتْ بَوَارِقُهُ ، وَاسْتَطَارَ وَادِقُهُ ، وَارْتَبَقَتْ
جُوبُهُ ، وَارْتَعَنَ هَيْدَبُهُ ، وَحَشَكَتْ أَخْلَافُهُ ، وَاسْتَقَلَّتْ أَرْدَافُهُ ،
وَانْتَشَرَتْ أَكْنَافُهُ ، فَالْرَعْدُ مُرْتَجِسٌ ، وَالْبَرْقُ مُخْتَلِسٌ ،
وَالْمَاءُ مُنْبَجِسٌ ^(٢) فَأَتَرَعَ الْغُدْرَ ^(٣) وَأَنْبَثَ الْوُجَرَ ، وَخَلَطَ
الْأَوْعَالَ بِالْآجَالِ ، وَقَرَنَ الصَّيْرَانَ بِالرَّثَالِ ، فَلِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ ،
وَلِلشَّارِاحِ خَرِيرٌ ، وَلِلتَّلَاعِ زَفِيرٌ ، وَحَطَّ النَّبْعُ وَالْعُثْمُ مِنْ
الْقُلُلِ الشَّمُّ إِلَى الْقِيَعَانِ الصُّخْرُ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقُلُلِ إِلَّا مُعْصِمٌ
مُجَرَّتِثٌ ، أَوْ دَاخِضٌ مُجَرَّرَجَمٌ ، وَذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
عَلَى عِبَادِهِ الْمَذْنِبِينَ .

قال أبو بكر قوله :

(إِسْتَقَلَّ) : ارتفع في الهواء ، و (السَّدُّ) السَّحَابُ

(١) نسبا الناصخ (واحمومت أرحاؤه) في المتن ، وأثبتها في الشرح ،
وجاءت في اللبديّة .

(٢) وفي المامش : قال الله تعالى : فانبعثت منه اثنتا عشرة عينا
أي نبعث .

(٣) وفي اللبديّة : الغدْر ، يسكون الدال والصواب بضمها جمع
غدير مثل كئيب وكئيب .

الذي يَسُدُّ الْأَفُقَ ، و (الطُّفْلُ) اختلاطُ الظَّلامِ بعدَ غروبِ
 الشمسِ ، و (شَصَا) ارتفع يعني السَّحَابُ ، و (احْزَأَلَّ)
 أي انتصبَ ، و (اكْفَهَرَّ) تَرَاكَمَ وَغَدُظَ ، و (أَرْجَاؤُهُ)
 نواحيه ، الواحد رَجًا مقصور ، (احمومَت) اسودَّت ، وهو
 سَوَادٌ تَخِلَطُهُ حُمْرَةٌ ، (أَرْحَاؤُهُ) أَوْسَاطُهُ ، و (ابْذَعَرَّتْ)
 تَفَرَّقَتْ ، و (الفوارقُ) الواحدة فارق ، وهي قِطْع من
 السَّحَاب تَفَرَّقَ عنه مثلُ فُرْقِ الْإِبِلِ ، وهي النُّوقُ إِذَا أَرَادَتْ
 الْوِلَادَةَ فَارَقَتْ الْإِبِلَ وَبَعُدَتْ عَنْهَا حَيْثُ لَا تُرَى فَأَتَتْجَتْ ؛
 (تَضَاكَتْ بَوَارِقُهُ) شَبَّهَ لِمَعَانَ الْبَرَقِ بِالضَّحِكِ ، و (اسْتَطَارَ)
 انْتَشَرَ ، و (الْوَدْقُ) قَطْرٌ كِبَارٌ يَخْرُجُ مِنْ حَلَلِ السَّحَابِ
 قَبْلَ احْتِفَالِ الْمَطَرِ ، (ارْتَبَقَتْ جُوبُهُ) أي تَلَاءَمَتْ ،
 و (الْجُوبُ) الْفَرْجُ ، الواحدة جُوبَةٌ ، و (وَالْمَيْدَبُ) : مَا تَدَلَّى
 مِنَ السَّحَابِ فِي أَعْجَازِهِ فَكَأَنَّهُ كَالْمَيْدَبِ لَهُ ، و (حَشَكَتْ
 أَنْخِلُهُ) هَذَا مَثَلٌ ، (يَقَالُ) حَشَكَ^(١) ضَرَعُ النَّاقَةِ إِذَا أَمْتَلَأَ
 لَبَنًا ، وَالْأَخْلَافُ : الْوَاحِدُ خَلْفٌ ، وَهُوَ الضَّرْعُ لِلنَّاقَةِ خَاصَّةً ،
 وَأَرْذَافُهُ : مَا خِيرُهُ ، وَأَكْنَفُهُ : نَوَاحِيهِ : قَوْلُهُ : (الرَّعْدُ

(١) فِي الْيَدْنِيَّةِ : يَقَالُ حَشَكَ ضَرَعَ النَّاقَةِ .

مُرْتَجِس (أَيْ تَسْمَعُ لَهُ رَجَسًا ، وَهُوَ الصَّوْتُ بِهَذِهِ شَدِيدَةٌ ،
و (مُنْبَجِسٌ) مُنْصَبٌ ؛ (وَالْبَرْقُ مُحْتَلِسٌ) كَأَنَّهُ يَخْتَلِسُ
الْأَبْصَارَ مِنْ شِدَّةِ لَمَعَانِهِ ، (فَأَنْزَعَ الْغُدْرَ) أَيْ مَلَأَهَا .
و (الْغُدْرُ) جَمْعُ غَدِيرٍ ، وَ (أَنْبَثَ الْوُجْرَ) أَيْ حَفَرَهَا
وَحَرَّبَهَا ، وَ (الْوُجْرُ) جَمْعُ وَجَارٍ ، وَهُوَ سَرَبُ الضَّبْعِ ،
وَاللَّذْثَبُ وَالشَّعْلَبُ ؛

وقوله : (خَلَطَ الْأَوْعَالَ بِالْآجَالِ) يُرِيدُ أَنَّهُ حَطَّ تِلْكَ
الْأَوْعَالَ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ فَخَلَطَهَا بِالْآجَالِ ، وَ (الْآجَالُ)
وَاحِدُهَا إِنْجَلٌّ ، وَهِيَ قُطْعَانُ الْوَحْشِ ، وَانْه حَطَّ تِلْكَ مِنْ
رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، فَجَمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَقَرِ الَّتِي مَرَاتِعُهَا الْقَيْعَانُ
لَاخْتِمَالِ السَّيْلِ لَهَا^(١) ، وَقَوْلُهُ : (قَرَنَ الصَّيْرَانِ بِالرَّئَالِ) ، وَالصَّيْرَانُ :
جَمْعُ صُورٍ ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ ، وَالرَّئَالُ :
وَاحِدُهَا رَأْلٌ ، وَهِيَ فِرَاحُ النِّعَامِ ؛ وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهَذَا كُلِّهِ
أَنَّ السَّيْلَ غَرَّقَ هَذِهِ الْوُحُوشَ فَجَمَعَ بَيْنَ السَّيْلِ^(٢) وَالْجَبَلِ ؛
وقوله : (لِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ) : أَيْ تَهْدِرُ كَهْدِيرِ الْإِبِلِ لِكَثْرَةِ السَّيْلِ ؛

(١) وَفِي الْيَدَنِیَّةِ : فَاحْتَمَلَهَا السَّيْلُ .

(٢) أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : 'يُنْسَبُ إِلَى الْأَرْضِ السَّيْلَةِ 'سَهْلِي' بِضَمِّ السِّينِ .

والشَّراج : الواحدُ شَرَجٌ ، وهي تجاري الماء من الغِلَظِ ^(١)
إلى بَطُونِ الأودِيَةِ ،

و (التَّلَاعُ) أَفْواهُ الأودِيَةِ ، الواحدُ تَلَعَةٌ ، أي تَزِفِرُ
بالماء لِفَرَطٍ اِمْتَلَأَتْهَا ، و (النَّبْعُ والعُثْمُ) ^(٢) : ضَرْبان من
الشَّجَرِ لا يَنْبُتَانِ إِلَّا فِي الجَبَلِ ^(٣) ، يَقُولُ : فَحَطَّ السَّيْلُ
هَذَا الشَّجَرَ مِنْ رُؤُوسِ الجِبَالِ إِلَى القِيْعَانِ ؛
وَقَوْلُهُ (لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُعْصِمٌ) يُرِيدُ أَنَّ الوُعُولَ خَافَتْ

(١) الغِلَظُ فِي الأصلِ ضد الرِّقَّةِ فِي الحَلَقِ والطَّبْعِ والفعلِ والنَّطَقِ
والعَيْشِ ونحو ذلك ، وأَرْضٌ غَلِيظَةٌ غَيْرُ سَهْلَةٍ ، وَرَبْمَا كُنِيَ عَنِ الغَلِيظِ مِنَ
الأَرْضِ بِالغِلَظِ ، قَالَ ابنُ سِيْدِهِ : فَلَا أَدْرِي أَهْوُ بَعْنَى الغَلِيظِ أَمْ هُوَ
مصدرٌ وُصِفَ بِهِ ؟ والغِلَظُ : الغَلِيظُ مِنَ الأَرْضِ رواه أَبُو حَنِيفَةَ عَنْ
النُّضْرِ ورُوِّدٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَالْوَا : وَلَمْ يَكُنِ النُّضْرُ ثَقَّةً ، والغِلَظُ عَنْ
كُرَاعِ الصَّلبِ مِنَ الأَرْضِ مِنْ غَيْرِ حِجَارَةٍ ، وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ .
(٢) وَفِي هَامِشِ الأصلِ : خِ وَالْعُثْمُ بِسَكُونِ النُّثَاءِ : زَيْتُونُ
الْبَرِّ ، وَفِي اللِّسَانِ أَيْضاً بِالْتَّجْرِيكِ قَالَ أُمِيَّةٌ :

(تَلَكُمُ طَرَوْقَهُ وَاللهُ يَرْفَعُهَا فِيهَا الْعِذَاءُ وَفِيهَا يَنْبُتُ الْعُثْمُ)

(٣) أَمَّا النَّبْعُ فَتَنْخِذُ مِنْهُ لِلدَّوْنَةِ وَمَتَانَتُهُ الْقِيَّةُ وَالسَّهَامُ ، وَأَمَّا
الْعُثْمُ بِسَكُونِ النُّثَاءِ وَضَمِّهَا فَهُوَ مَا يَسْمَى بِالْفَرَنْسِيَّةِ Oleastre وبلسان
العِلْمِ (Olea Oleaster) وَهُوَ نَوْعٌ بَرِّيٌّ مِنْ جِنْسِ الزَّيْتُونِ يَنْبُتُ فِي
جَبَلِ السَّكَّامِ شَرْقِيَّ الشَّامِ وَغُرَّتُهُ تَسْمَى الزُّعْبَجِ (مَعْجَمُ الأَلْفَاظِ الزَّوْعِيَّةِ) .

الْعَرَقَ وَاسْتَعَصَمْتُ بِالْصُّخُورِ^(١) ، فَتَجَا مَا اسْتَعَصَمَ مِنْهَا ،
وَتَجَرَّجَمَ^(٢) مَا لَمْ يَغْتَصِمَ : أَي صُرِعَ فَاحْتَمَلَهُ السَّيْلُ ؛
و (الْجَرَّ نَشْمٌ) الْمُنْتَقِضُ .

٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :^(٣)

(١) وفي اللبديّة : فاعتصمت بالصخور فتجا ما اعتصم .

(٢) وقالوا : جَرَّجَمَ الْبَيْتَ مَدَمَهُ أَوْ قَوَّضَهُ فَتَجَرَّجَمَ ، وَالرَّجْلَ صَرَعَهُ فَتَجَرَّجَمَ .

(٣) وجاء هذا الخبر الدُّرَيْدِيُّ فِي دِيْوَانِ الْمُعَانِي لِأَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ
(٤/٢) وَقَالَ فِيهِ : دَمَنْ أَبْلَغَ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ (أَي فِي صِفَةِ السَّحَابِ)
مَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ
عَنْ مَطَرٍ أَصَابَ بِلَادَهُمْ . . . إِلَى آخِرِ هَذَا الْخَبَرِ مَعَ اخْتِلَافٍ قَلِيلٍ
فِي الْأَنْفَازِ مِثْلَ (فَاعْتَوَسَ الْأَمْطَرُ فَأَغْشَاهَا) وَفِي نَسْخَتَنَا : فَاعْتَنَ
فِي الْأَفْطَارِ فَأَشْجَاهَا ؛ وَمِثْلَ (وَبَشَّ نَمَطُظْ) وَفِي نَسْخَتَنَا : وَبَقَشَ
وَطَشَ ثُمَّ قَطَفَ ؛ وَمِثْلَ (ثُمَّ رَكَدَ فَأَجْنَثَمَ) وَفِي نَسْخَتَنَا : فَأَنْجَمَ ؛
وَمِثْلَ (ثُمَّ وَبَلَّ فَسَحَ) وَعِنْدَنَا : وَبَلَّ فَسَجَمَ ، وَهُوَ أَقْوَى لِمُوَافَقَةِ
الْجَعِ ؛ وَمِثْلَ (لَا يَرِيدُ انْقِشَاعًا) وَعِنْدَنَا : مَا يُوبِلُ انْقِشَاعًا ؛ وَلَيْسَ
فِي الْقَامُوسِ وَلَا الْهَيْسَانِ أُرْبُلٌ ، فَامْلِكْ هُنَالِكَ تَصْحِيفًا ؛

أَمَّا (أَبُو أَحْمَدَ) الَّذِي جَاءَ فِي السَّنَدِ فَهُوَ خَالُ أَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ ،
وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِ ابْنِ دُرَيْدٍ وَنَقَطُوهُ ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْلُغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ ،
وَأَهْلُ أُمَا الطَّيِّبِ الْبَغَوِيِّ قَدْ أَخَذَ عَنْهُ فِي عَمَلٍ مَكْرُمٍ مَعَ رَفِيقِهِ أَبِي هَلَالٍ
الْعَسْكَرِيِّ ، وَهُوَ بَلَدِيَّةٌ وَصَفَتْهُ .

سَأَلْتُ أُعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ عَنْ مَطَرٍ صَابٍ^(١)
 بِبِلَادِهِمْ ، فَقَالَ : نَشَأَ عَارِضًا فَطَلَعَ نَاهِضًا ، ثُمَّ ابْتَسَمَ وَامِضًا ،
 فَأَعْتَنَ فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْجَاهَا ، وَامْتَدَّ فِي الْآفَاقِ فَنَظَّاهَا ، ثُمَّ
 ارْتَجَزَ فَهَمَّهَمْ ، ثُمَّ دَوَّى فَأَظْلَمَ ، فَأَرَكَّ وَدَثَّ وَبَغَشَّ وَطَشَّ ،
 ثُمَّ قَطَّقَطَ فَأَفْرَطَ ، ثُمَّ دَيَّيْمَ فَأَغْمَطَ ، ثُمَّ رَكَدَ فَأَثْجَمَ ،
 ثُمَّ وَبَلَ فَسَجَمَ ، وَجَادَ فَأَنَعَمَ ، فَقَمَسَ الرُّبَى ، وَأَفْرَطَ الزُّبَى ،
 سَبْعًا تَبَاعًا ، مَا يُرِيدُ انْقِشَاعًا ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَتْ الْحَزُونُ ،
 وَتَضَخَّضَتْ الْمُنُونُ ، سَاقَهُ رُبُكٌ إِلَى حَيْثُ شَاءَ ، كَمَا جَلَبَهُ
 مِنْ حَيْثُ شَاءَ .

قال أبو بكر : قوله (نَشَأَ عَارِضًا) أي اسْتَقَلَّ ، و (العَارِضُ)
 سَحَابٌ يَعْتَرِضُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ؛ وقوله : (طَلَعَ) ارْتَفَعَ^(٢) ،
 و (الوَامِضُ) الْبَرَقُ ، يُقَالُ : وَمَضَ السَّحَابُ وَأَوْمَضَ :
 إِذَا رَأَيْتَ الْبَرَقَ فِي غُرْضِهِ يَلْمَعُ لَمَعَانًا خَفِيًّا كَالْتَّبَسُّمِ ؛
 وقوله : (فَأَشْجَاهَا) أي مَلَأَهَا ؛ وقوله (ارْتَجَزَ) يَعْنِي
 ارْتِجَازَ الرَّعْدِ ، و (هَمَّهَمْ) وهو أَنْ تَسْمَعَ لِلرَّعْدِ هَمِّمَةً

(١) وفي حيوان المعاني : أصابَ ، و (صَابَ) هنا عربي جيد .

(٢) وفي الأصل : فارتفع ، وجاء في اللدنية : والوَمَضُ البرق .

كَهَمَهْمَةِ الْأَسَدِ ؛ وَقَوْلُهُ (دَوَّى) أَيِ سَمِعَتْ لَهُ دَوِيًّا ؛ وَقَوْلُهُ :
 (فَأَرَكْ) أَيِ مَطَرَ رِكَ ، وَ (الرِّكْ) : مَطَرٌ ضَعِيفٌ ، وَكَذَلِكَ
 (الدَّثْ) وَالْجَمْعُ دِثَاثٌ ^(١) وَرِكَائٌ ؛ وَ (الْبَغْشُ) دُونَ
 الطَّشِّ ، وَ (الْقِطْقِطُ) قَطْرٌ مُتَتَابِعٌ أَكْثَرُ مِنْ قَطْرِ الطَّشِّ ^(٢) ؛
 وَقَوْلُهُ : (دَيِّمٌ ^(٣) الدَّيْمَةُ) : (الدَّيْمَةُ) مَطَرٌ يَبْقَى
 أَيَّامًا لَا يُقْلَعُ ؛ وَقَوْلُهُ (أَعْطَ) أَيِ دَامَ ^(٤) ، وَ (رُكُودُهُ)
 دَوَامُهُ ثَابِتًا لَا يَتَحَرَّكُ ، وَقَوْلُهُ (أَتَجَمَّ) أَيِ أَقَامَ ^(٥) ؛

(١) وَقَالَ الرُّزَوْقِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَزْمَنَةُ (٨٧/٢) : وَأَوَّلُ أَسْمَاءِ
 الْمَطَرِ (الْقِطْقِطُ) وَهُوَ أَصْفَرُ الْمَطَرِ وَ (الرِّذَاذُ) فَوْقَ الْقِطْقِطِ ، يُقَالُ
 قَطَطَتِ السَّمَاءُ وَأَرْدَأَتْ ، وَمِنْهُ (الطَّشُّ) وَهُوَ فَوْقَ الْقِطْقِطِ ، وَ (الْبَغْشُ)
 وَهُوَ فَوْقَ الطَّشِّ ، قُلْتُ : وَكُلُّهَا مِنْ صَغِيرِ الْمَطَرِ وَدَقِيقِ الْقَطْرِ .

(٢) أَيِ أَمْطَرَ دَيْمًا ، وَأَصْلُهَا (دَوِّمَةٌ) فَلَبِثَ الْوَارِثُ بَعْدَ كِسْرَةِ ،
 وَهِيَ مِنْ دَامَ يَدُومُ دَوَامًا .

(٣) وَفِي ل (غَمَطَ) : وَأَغْمَطَتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتْ : دَامَ مَطَرُهَا ،
 وَسَمَاءٌ غَمِطَتْ وَغَبِطَتْ دَائِمَةُ الْمَطَرِ ، وَيُقَالُ : أَغْمَطَتْ عَلَيْهِ الْخُمَى كَأَغْبَطَتْ ،
 وَالْمِمُّ بَدَلٌ مِنَ الْبَسَاءِ ، قُلْتُ : وَهُمَا شَفَوِيَانِ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ ،
 يَتَعَاقَبَانِ كَثِيرًا .

(٤) الْإِتْجَامُ سُرْعَةُ الْمَطَرِ وَدَوَامُهُ أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً ، وَفِي الصَّحَاحِ أَتَجَمَّتِ
 السَّمَاءُ ثُمَّ انْجَمَتْ .

(وَبَلَّ) من الوَابِل ، والوَابِلُ : المَطَرُ للكِبَارِ القَطَر ، الشَّدِيد
الْوَقْع ؛ والسَّجْمُ : الصَّبُّ ؛ وقوله (أَنْعَمَ) أي بَالِغَ فِيهِ ^(١) ،
ومنه قولهم : دَقَّا نِعْمًا : أي مُبَالِغًا ؛

وله : (قَمَسَ الرُّيَّ) أي غَوَّصَهَا فِي الْمَاءِ ، و (الرُّيَّ)
جمع رَايِيَّة ؛ وقوله (أَفْرَطَ) أي مَمْلَأَ ، و (الرُّيَّ) جمع
رُيَّة ، وهي الْحَفْرَةُ ^(٢) تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ وَالذِّئْبِ أَيْضًا ^(٣) ، وَالرُّيَّةُ
لَا تُحْفَرُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ ، فَإِذَا بَلَغَ السَّيْلُ إِلَى مَوْضِعِ
الرُّيَّةِ فَقَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ ^(٤) ؛ وقوله (ارْتَوَتْ الْحَزُونُ) أَفْتَعَلَتْ
مِنَ الرُّيِّ ، و (الْحَزُونُ) الْغِلْظُ مِنَ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدُ حَزْنٌ ؛

(١) الأزهرى : ودَقَّفتُ دَرَاءً فَأَنْعَمْتُ دَقَّهُ : أي بَالِغَتْ وَزِدْتُ ،
قلت : ومن هنا جاء معنى الزيادة ، وقال ابن منظور في ل (نَعَم) :
ودَقَّقْتُهُ دَقًّا نِعْمًا : أي نَعَمَ الدَّق .

(٢) في اللدنية : وهي حفيرة تحفر للأسد .

(٣) ويجمل فيها طعم فيجيب الأسد أو الذئب حتى يقع فيها .

(٤) وكان جارفًا مُجحفًا وفي التل : بلغ السيل الرُّيَّ ، يُضْرَبُ
لما جاوز الحد ،

وقوله (تَضَحَّضَتِ الْمَتُونُ) : أي صَارَ فَوْقَهَا ضَحَضًا
من الماء ، وهو الماء يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَقِيقًا ، وَ (الْمَتْنُ) :
صَلَابَةٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهَا ارْتِفَاعٌ ، وَهُوَ دُونَ الْحَزْنِ .

٥ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سُئِلَ رَجُلٌ مِنَ
الْعَرَبِ عَنْ مَطَرٍ كَانَ بَعْدَ جَدَبٍ فَقَالَ : نَشَأَ حَمَلًا سَدًا^(١) ،
مُتَقَاذِفَ الْأَحْضَانِ ، مُخَمَّوْمِي الْأَرْكَانِ . لِمَاعِ الْأَقْرَابِ ،
مُكَفَّهِ الرَّبَابِ ، تَحِنُّ رُعودُهُ حَزِينَ الطَّرَابِ ، وَتَزْجُرُ زَنْجَرَةُ
اللُّيُوثِ الْغَضَابِ ، لِبَوَارِقِهِ النَّهَابِ ، وَلِرَوَاعِدِهِ اضْطِرَابِ ،
فَجَاحَفَتْ^(٢) صُدُورُهُ الشُّعَافَ ، وَرَكِبَتْ أَعْجَازُهُ الْقِفَافَ ،
ثُمَّ أَلْقَى أَعْبَاءَهُ ، وَحَطَّ أَثْقَالَهُ ، فَتَأَلَّقَ وَأُصْعَقَ ، وَانْبَجَسَ

(١) التهذيب : السَّدُّ مصدر قولك سَدَدْتُ الشَّيْءَ سَدًّا ، وَجَاءَ
السَّدُّ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ بِمَعْنَى الْجَبَلِ وَالْحَاجِزِ ، وَحَكَمَى الزَّجَاجِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ
وَالْأَخْشَ : مَا كَانَ مَسْدُودًا خِلَافَةً فَهُوَ سَدٌّ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَمَلِ النَّاسِ
فَهُوَ سَدٌّ ، وَعَلَى ذَلِكَ وَجْهَتُ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ)
بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ ؛ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٌ وَأَبُو بَكْرِ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبُ
بِغَمٍّ لِلْبَيْنِ .

(٢) أصل الجَحَفِ الْفَشْرُ وَالْجَرَفُ ، وَبِيلُ جُرَافٍ يَجْرِفُ كُلَّ
شَيْءٍ ، وَجَاحَفَ بِهِ : زَاعَمَهُ وَدَانَاهُ وَالْجَحِيفُ بِكَسْرِ الْجِيمِ مَزَاحَةٌ
الْحَرْبِ مَصْدَرُ جَاحَفَهُ بِجَاحِفَةٍ وَجَحِيفًا .

وَاتَّبَعَهُ ، ثُمَّ أَنْجَمَ فَأَنْطَلَقَ ، فَعَادَتِ النَّهَاءُ مُتْرَعَةً ، وَالْغَيْطَانُ
مُتْرَعَةً ، حَيًّا لِلْبِلَادِ وَرِفْدًا لِلْعِبَادِ ^(١) .

قال أبو بكر : (الْحَمَلُ) السَّحَابُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ ، و (السَّدُّ)
الَّذِي قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ ؛ (مُتَقَاذِفُ الْأَحْزَانِ) يُرِيدُ النَّوَاحِي ^(٢) ؛
وَقَوْلُهُ : (مُخْمَوِمِي) ^(٣) هُوَ مُفْعَوِعْلٌ مِنَ الْحِمَّةِ ، وَهِيَ سَوَادٌ
تَخْلُطُهُ حُمْرَةٌ يَسِيرَةٌ ، و (الْأَقْرَابُ) الْخُصُورُ ، الْوَاحِدُ
قُرْبٌ ، وَالْقُرْبُ وَالْإِطْلُ وَالْكَشْحُ وَالْخَصْرُ وَاحِدٌ ؛

و (الْمَكْفَهَرُ) الْمُتْرَاكِبُ ، و (الرَّبَابُ) سَحَابٌ تَرَاهُ كَأَنَّهُ
مُتَعَلِّقٌ بِالسَّحَابِ ، الْوَاحِدَةُ رَبَابَةٌ ؛ وَقَوْلُهُ (حَنِينُ الطَّرَابِ)

(١) وفي اليدنية : ورزقا للعباد .

(٢) الأزهرى : حِضْنَا الْجِبَلِ فَحِينَاهُ ، وَالرَّجُلُ جَنْبَاهُ ، وَنَوَاحِي
كُلِّ شَيْءٍ أَحْضَانُهُ . و (الْمُتَقَاذِفُ) أَيِ السَّرِيعِ الْإِنْقِذَافِ فِي جَوَانِبِ
الْأَرْضِ ، وَقَالُوا : فَرَسٌ مُتَقَاذِفٌ : سَرِيعُ الْعَدْوِ كَأَنَّهُ يَقْدِفُ بِنَفْسِهِ
أَمَامَ الْحَيْلِ فِي عَدْوِهِ ، وَالنَّاقَةُ الْقَذُوفُ : تَرْمِي بِنَفْسِهَا مِنْ مَرْعَتِهَا
أَمَامَ الْإِبِلِ .

(٣) مُخْمَوِمِي الْأَرْكَانُ : قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : وَاصْمَوِمِي الشَّيْءُ اسْوَدَّ
كَاقْتِيلِ وَالسَّحَابِ ، وَالْمُخْمَوِمِي مِنَ السَّحَابِ : الْمُتْرَاكِمُ الْأَسْوَدُ ، قَالَ فِي
صِفَةِ السَّحَابِ ،

تَأْتِي وَاصْمَوِمِي وَخَيْمٌ بِالرُّبَى أَحْمَرُ لَذُرَى ذُو هَيْدَبٍ مُتْرَاكِبٍ

أَرَادَ الْإِبِلَ النَّوَازِعَ إِلَى أَوْطَانِهَا ، فَهِيَ تَحْنُ ، فَشَبَّهَ حَنِينَ الرَّعْدِ بِحَنِينِ الْإِبِلِ إِلَى أَوْطَانِهَا .

وقوله (جَاحَفَ) أَيِ زَا حَمَ ، و (الشَّعَافُ) رُوُوسُ الْجِبَالِ الْوَاحِدَةُ شَعْفَةٌ ^(١) ، و (الْقِفَافُ) ^(٢) (جمع قَفَّ وهو) الْغِلْظُ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا : يُرِيدُ أَنْ أَعَالِي هَذَا السَّحَابِ مُطْلَةً ^(٣) عَلَى الْجِبَالِ ، وَمَا خَيْرُهُ عَلَى الْقِفَافِ دَانِيَةً مِنَ الْأَرْضِ :

(أَلْقَى أَعْبَاءَهُ) أَيِ أَثْقَالَهُ ، يُرِيدُ الْمَاءَ ، و (التَّلَاقُ) شِدَّةُ اللَّمَعَانِ ؛ و (الْأَنْبِجَاسُ) الْأَنْفَجَارُ بِالْمَاءِ ، و (الْأَنْبِعَاقُ)

(١) وفي نسخة : شَعَفَ كما جاء في الماش ، وكذا في اللبدينية . وفي الأصل نحت شَعْفَةً كُتِبَ لِلنَّاسِخِ كَلِمَةُ (شَعَفَ) وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ نَحَتْ (الشَّعَافُ) لِأَنَّ الشَّعَفَ جَمْعُ شَعْفَةٍ ، وَهِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ ، وَشَعْفَةُ الْجِبَلِ رَأْسُهُ ، وَنَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى شِعَافٍ وَشُعُوفٍ .
(٢) وفي اللبدينية : وَالْقِفَافُ جَمْعُ قَفَّ ، وَيَجْمَعُ عَلَى أَنْقَافٍ عَنْ سَبِيحِهِ ، وَهُوَ جَمْعُ قِبْلَةٍ ، قَالَ ابْنُ شَيْمِلٍ : الْقَفَّ جَبَلٌ غَيْرُ أَنَّهُ لَيْسَ بِطَوِيلٍ فِي السَّمَاءِ فِيهِ لِإِشْرَافٍ عَلَى مَا حَوْلَهُ وَمَا أَشْرَفَ مِنْهُ عَلَى الْأَرْضِ حِجَارَةٌ ، وَيَكُونُ فِي الْفَتْحِ رِيَاضٌ وَقِيْعَانٌ ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ : وَقِفَافُ الصَّيَّانِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ ، وَهِيَ مِنْ حُزُونٍ نَجْدٍ .

(٣) وفي الأصل (مُطْلٌ) ، وكذا في اللبدينية ، وَهِيَ خَبَرٌ (أَعَالِي) فَيَقْضِي تَأْنِيْشَهَا وَتَأْنِيْثَ (دَانٍ مِنَ الْأَرْضِ) كَمَا قَوْلُنَا .

الصَّبُّ الْكَثِيرُ فِي سَعَةٍ ^(١) ، وَقَوْلُهُ (أَنْجَمَ) أَيُ أَقْلَعَ وَانْقَشَعَ
و (النَّهَاءُ) جَمْعُ . نَهْيٍ ، وَهُوَ الْغَدِيرُ الَّذِي لَهُ نَاهٍ يَنْهَاهُ
أَنْ يَفِيضَ ^(٢) ؛ وَ (الْغَيْطَانُ) جَمْعُ غَائِطٍ ، وَهُوَ الْبَطْنُ
الْغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُطْمَئِنُّ ، (مُزْرَعَةٌ) مُخَصَّصَةٌ .

بلغ الأوّلَ قراءةً على أيّده الله .

٦ — أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ
أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكُرُ مَطَرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبٍ جَذِبَ فَقَالَ :
تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ ، وَقَدْ كَلَبَتِ الْأَمْحَالُ ^(٤) ، وَتَقَاعَصَتْ

(١) الانبعاث : مصدر انبتعت الطر بالماء : إذا اندفع منهراً :
وتبعث مثله ، وسيل بماء وبيعاق : شديد الدفعة ، وأنشد ابن بري :
(تبعث في الوابل المتطلل) .

(٢) وفي اللسان (نهي) : والنهي : الموضع الذي له حاجز ينهي
الماء أن يفيض منه ، وقيل : هو الغدير في لغة أهل نجد قال :
ظلت بينهي البردان تغسيل تشرب منه نهلات وتعل

(٣) وقرأ هذا الخبر في أمالي القاضي (١ : ١٧٣) يرويه أبو علي
عن شيخه ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي .

(٤) قوله (كلبت) : اشتدت و (الأمحال) جمع محل وهو
الجذب ، يقال : كلبت على الشيء كلباً : حرص عليه
حرص الكلب ، وفي حديث علي : كتب إلى ابن عباس حين أخذ
من مال البصرة : فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ،
والعدو قد حرب ؛

الآمالُ ، وَعَكَفَ الْيَاسُ^(١) ، وَكَظِمَتِ الْأَنْفَاسُ^(٢) ، وَأَصْبَحَ
الْمَاشِي مُضْطَرِمًا^(٣) ، وَالْمُتَرَفُّ مُعْدِمًا^(٤) ، وَجُفِيتِ الْحَلَالِلُ ،
وَأَمْشَيْتِ الْعَقَائِلُ^(٥) ، فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابًا رُكَّامًا كَنْهَوْرًا سَجَامًا^(٦) ،
بُرُوقُهُ مُتَالِفَةٌ ، وَرُعُودُهُ مُتَقَعِّعَةٌ^(٧) ، فَسَحَّ سَاجِيًا

(١) أي أقامَ في النفوس .

(٢) يقال : كَظَمَ الرجلُ غَيْظَهُ إذا اجْتَرَعَهُ وَرَدَّهُ . وصبر عليه
وفي التنزيل الجليل : « وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ » ، وقوله (وَكَظِمَتِ الْأَنْفَاسُ)
أي من الغيظ والألم .

(٣) وفي حاشية الكتاب : الماشي ذو الماشية الكثيرة ، أراد أنه
فَتَيَّتْ ماشيته من الجذب فلم تَبْقَ إِلَّا حَيْرَةً : أي قطعة صغيرة من
الإبل وهي ما بين العشرة والعشرين أو الثلاثين ، والمانى : وأصبح الغني
فقيرًا والمترف مُعْدِمًا ، فَكُتِرَ هَتِ النَّسَاءِ وَابْتَذَلَتْ الْكَرَامُ مِنْهُنَّ بِالْحَدْمَةِ .
(٤) قوله (والمترف معدم) وفي أمالي الفاي (١٧٣/١) وفي البيهقي
أيضاً : والمترب معدماً ، وكلا القولين صحيح ، فإن (أَتْرَبَ)
بمعنى قل ماله وكثر ماله من الأضداد . وهي هنا بمعنى استغنى وكثر
ماله فصار كالشرباب .

(٥) قوله (أَمْشَيْتِ) أي ابْتَذَلَتْ بِالْحَدْمَةِ ، والعقائل كرائم النساء
الواحدة عقيلة .

(٦) ومن أسماء السحاب (الْكَنْهَوْر) كَهَضَّ نَفَرٌ وَهُوَ الْمَتْرَاكُم ،
(السَّجَّام) الصَّبَّاب ، و (مُتَالِفَةٌ) لامية .

(٧) التَّقَعَّقُ وَالْقَعَقَةُ : صوت الرعد في شدة ، واستغفاه من
صوته ، ومنه قَعَقَةُ السَّلاح وما أشبهه .

رَاكِدًا^(١) ثَلَاثًا غَيْرَ ذِي فُوقٍ^(٢) ، ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ^(٣) رُكَامَهُ^(٤) ، وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ ، فَاَنْقَشَعَ مَحْمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا فَأَغْنَى ، وَجَادَ فَأَرْوَى ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتُ^(٥) نِعْمُهُ ، وَلَا تَنْفَدُ قِسْمُهُ ، وَلَا يَخِيبُ سَائِلُهُ ، وَلَا يَنْزُرُ^(٦) نَائِلُهُ .

(١) قوله (فح ساجباً راكداً) أي صب ماء بسكون وركود ودوام مدة ليالٍ ثلاث ، قال أبو علي الغالي : أنشدني أبو بكر ابن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه (الأصمعي) لدريد بن الصمة : وَرَبَّتْ غَارِفٌ أَوْضَعَتْ فِيهَا كَسَحَ الْعَاجِرِيِّ جَرِيمَ تَمَرٍ

(٢) الفُوق بضم الفاء : أن يصب صبة ثم يسكن ، ثم يصب أخرى ثم يسكن ، وهو من فُوق الناقة الذي هو ما بين الحلبتين .
(٣) جاء في الهامش (طَحَرَ) دفعَ وأزال ؛

(٤) من أسماء السحاب وهو ما تراكم منه ، والجَهِامُ في نظام الغريب للرَبْعِي : السحاب الذي قد هراق ماء واحدتها جَهِامة .

(٥) وجاء في الهامش على يسار (تكت) : ' تَكَتْ ' تعد ، وفي حاشية : يقال بَحَرٌ لا يَغْفُضُ ولا يُكْتُ ولا يُفْتَجُ : أي لا يُنْزَفُ ، قال أبو علي في أماليه (١٧٥/١) : وَتُكْتُ ' تَحْصَى ' أنشدني أبو بكر ابن دريد :

إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يُكْتُ عِيدُهُ سُدَّ الْجُودُ مِنَ الْحَدِيدِ ، غَضَابُ
(٦) أي : ولا يقل ، ومنه يقال : امرأة تزور وتزور إذا كانت قليلة الولد ، وقد يستعمل في الطير كما قال كثير :
' بُغَاثُ الطير أَكْثَرُهَا فِرَاحًا ' وَأُمُّ الصَّغِيرِ مِقْلَاهُ تَزُورُ

٧ - أخبرنا أبو حاتم (عن الأصمعي ^(١)) قال : كَانَ شَيْخٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي خَبَائِهِ ، وَابْنَةٌ لَهُ بِالْفِئَاءِ إِذْ سَمِعَ رَعْدًا فَقَالَ : مَا تَرِينَ يَا بُنَيَّةُ ؟ قَالَتْ :

- أَرَاهَا حَوَاءَ قَرْحَاءَ كَأَنَّهَا أَقْرَابُ أَتَانِ قَمَرَاءَ ^(٢) ؛ ثُمَّ سَمِعَ رَاعِدَةً أُخْرَى فَقَالَ : كَيْفَ تَرِينَهَا ؟ قَالَتْ :

- أَرَاهَا جَمَّةَ التَّرْجَافِ ، مُتَسَاقِطَةً الْأَكْنَافِ ، تَتَأَلَّقُ بِالْبَرْقِ الْوَلَافِ ، قَالَ : هَلُمِّي الْمِعْزَقَةَ وَأَنَايَ نُؤْيَا ^(٣) .

قال أبو بكر : (حَوَاءَ) سَوْدَاءُ إِلَى الْحَمْرِ كَلَوْنَ الْفَرَسِ الْأَحْوَى : (قَرْحَاءَ) يُرِيدُ أَنَّ الْبَرْقَ فِي أَعَالِيهَا فَكَأَنَّهَا قَرْحَاءُ

(١) ما بين القوسين من الليدنية .

(٢) وفي المخصص (١٠٣/٩) قيل لأعرابي : أَيُّ السَّعَابِ أَمَطَرُ ؟ فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتَهَا كَأَنَّهَا بَطْنُ أَتَانٍ قَمَرَاءَ فَهِيَ أَمَطَرُ مَا تَكُونُ .

(٣) وفي الأصل : إِنَايَ نُؤْيَا بِكسر الهززة ، وهو خطأ . لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ دَمَى يَوْمِي بَلْ مِنْ سَمَى يَسَعَى ، وَفِي اللَّيْدْنِيَّةِ : أَنَايَ نُؤْيَا ، وَهُوَ الصَّرَابُ لِأَنَّهُ ، إِنْ كَانَ مِنَ الثَّلَاثِيَّ (تَأَى يَنْأَى) فَالتَّعْيِيرُ الصَّحِيحُ أَنْ يَقَالَ : (إِنَايَ نُؤْيَا) ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الرَّبَاعِيَّ (أَنَايَ يُنْشِي) فَإِنَّهُ يَقَالُ : (أَنَشِي نُؤْيَا) ، وَ (الثَّوْيَى) : كُلُّ مَا حَجَزَ الْمَاءَ عَنِ الْحَبَّةِ أَكَانَ نُحْمَرَةً أَمْ تَرَابًا ، وَفِي النَّسَائِيِّ : وَأَنَايْتُ الثَّوْيَ أَنَايَ ، وَأَنَايْتُ الْحَبَّةَ عَمِلْتُ لَهُ نُؤْيَا ،

مثلُ الفرسِ الأقرح^(١) ، و (الأقرابُ) الخصورُ ، شَبَّها
 ببطنِ الأتانِ القَمراءِ ، و (القَمرةُ) بياضٌ كَدِرٌ ، (جَمَّة)
 كثيرةٌ ، و (التَّرْجافُ) الاضطرابُ ، و (الاكْنافُ)
 النواحي ، تقول : قد استَرَخت نواحيها لكثرة ماثها ؛ و (البرقُ
 الولافُ)^(٢) الذي يَبْرُقُ بَرَقَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ ، وهو لا يَكادُ
 يُخْلِفُ ، و (المِعْزَقَةُ) المِسْحَاةُ^(٣) ، و (النَّوْيُ) تُرابٌ يُجْمَعُ
 حَوْلَ الْبَيْتِ لِيَلَأَ بِدُخْلِهِ الْمَطَرُ .

(١) وفي حاشية إلى جانب (الفرس الأقرح) الأقرح : الذي له
 نقطة بيضاء في موضع القمرة ، قلت وفي متباديء اللغة للاسكافي : ومن
 شبات الوجه إذا كان في جبهته بياض كالدرهم أو أقل فهو أقرح ،
 فإن زادت عليه فهو أغر .

(٢) أي المتواصل قال رؤبة (وبوم ركض الغارة الولاف) قال
 ابن الأعرابي أراد بالولاف الانصال : قال أبو منصور : كان معناه في
 الأصل إلاناً فصير المعزة واواً .

(٣) تعرف المِعْزَقَةُ بالسحابة غير دقيق لأنها أحياناً تختلفتان : أما
 (المِعْزَقَةُ) فمن عزق الأرض إذا شققها لإخراج الأعشاب الضارة منها ،
 وفي اللسان (عزق) : ويقال لتلك الأداة التي تشق بها الأرض
 مِعْزَقَةٌ ومِعْزَقٌ وهي كالقندوم وأكبر منها ، وأما (المِسْحَاةُ) فمن
 سعوت أو سحبت الطين عن وجه الأرض إذا جرفته ، فهي مجرفة كبيرة
 من حديد يستعملها ساحيان في بلاد الشام ، والمعزة والمسحاة غير المتر
 أيضاً ، وللأدوات الزراعية تعريفات دقيقة في كتب اللغة .

٨ — أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :

وَقَفَّ أَعْرَابِيٌّ عَلَى أَبِي الْمَكْنُونِ النَّحْوِيِّ وَهُوَ فِي حَلْقَتِهِ ،
فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مَكَانَكَ حَتَّى أَفْرُغَ لَكَ ، فِدَعَا وَاسْتَسْقَى فَقَالَ : (١)
اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَإِلَهَنَا وَمَوْلَانَا ، صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَمَنْ أَرَادَنَا
بِسُوءٍ (٢) فَأَحِطْ ذَلِكَ السُّوءَ بِهِ كَإِحَاطَةِ الْقَلَانْدِ بِتَرَاتِبِ الْوَلَانْدِ (٣) ،
ثُمَّ أَرَسِخْهُ عَلَى هَامَتِهِ كَرُسُوخِ السَّجِيلِ (٤) عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ ،
اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا ثَرِيًّا (٥) طَبَقًا مَرِيعًا مُجَلِّجًا مُسَخِّنًا ،
هَزِجًا سَحًّا سَفُوحًا غَدَقًا مُشْعِنًا ، قَالَ : قَوْلِي الْأَعْرَابِيُّ
مُدْبِرًا ، فَقَالَ لَهُ : مَكَانَكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ ، فَقَالَ :

(١) فِي اللَّيْدِيَةِ : ثُمَّ قَالَ

(٢) وَكُتِبَ النَّاسُخُ فَوْقَ بَسْمِ : بَشْرٌ ، وَكَانَ ارَادَ التَّنْفِيرَ أَوْ
الْإِشَارَةَ إِلَى نَسْخَةِ أُخْرَى .

(٣) الْقَلَانْدُ ج قَلَادَةٌ ، وَالْوَلَانْدُ ج وَلِيدَةٌ ، وَجَمْعُ الْوَلِيدِ وَلَدَانٌ ،
وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ : (إِحَاطَةُ السُّوَارِ بِالْعَصَمِ) .

(٤) السَّجِيلُ : حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ قَالَ تَعَالَى : (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ
سِجِّيلٍ) وَهُوَ فَارِسِيٌّ مَعْرُوبٌ مِنْ (سَنَكْ) بِمَعْنَى حَبْرٍ ، وَ (كِيلٌ)
بِمَعْنَى طِينٍ .

(٥) ثَرِيًّا أَي كَثِيرًا ، وَفِي اللَّيْدِيَةِ (مَرِيًّا) بِتَسْهِيلِ الْمَعْرَةِ ، وَفِيهَا
(مَرِيْعًا ثَمًا) بِدَلِّ (مَرِيْعًا) .

الطوفانُ وربُّ الكعبةِ ! حتَّى أُؤَيَّ (١) عيالي إلى جبل يعصمهم (٢)
من الماء !

قال أبو بكر : (الطَّبَقُ) المطرُ الذي يُطَبَّقُ الأرضَ ،
و (المَرِيْعُ) الذي يُمَرِّعُ أي يُخَصِّبُ ، و (المَجَالِيلُ) :
الذي تَسْمَعُ لِرَعْدِهِ جَلْجَلَةً أي صَوْتًا وَهْدَةً ، و (المُسْحَنَفِرُ)
الجاري (٣) ، و (السَّحْبُ) الصَّبُّ ، و (السَّفْوَحُ) المُنْسَفِخُ ،
و (الغَدَقُ) الكثير الماء ، و (المُتَعَجِّرُ) الجاري حتَّى
يَمَلَأَ الأرضَ (٤) .

- (١) وفي الأصل آوي ، وإلى جانبها أوي ، وفي البدنية (أوي)
بتسهيل الهزلة الثانية ، و (حتَّى) قبلها تدلُّ على أنه يريد أن يقول :
انتظر حتى أوي عيالي ثم أرجع إليك لتفني حاجتي .
- (٢) وفي الهامش يعصمني ، وبمدها خ أي كما جاء في نسخة أخرى .
- (٣) قال أبو حنيفة : المُسْحَنَفِرُ الكثير الصَّبِّ الواسع قال :
أغرُّ هزيمٌ مُسْتَهْلٌ ربابُهُ له فُرقٌ مُسْحَنَفِرَاتٌ صَوَادِرُ
- (٤) وفي ل (تعجر) المتعجرة انصبابُ الدمع . تعجر الشيء
والدم وغيره فاتعجرت : صبَّه فتصبَّ ، قال امرؤ القيس حين أدركه
الموت ربُّ جفنةٍ مُتَعَجِّرةٍ ، وطعنةٍ مُسْحَنَفِرَةٍ . تبقى عُدًا بأنقرة :
فالمُتَعَجِّرةُ المُلَاي تَفِيضٌ وَدَكْهًا ، والمُتَعَجِّرُ والمُسْحَنَفِرُ : السيلُ الكثيرُ ،
وبلغني أن قبر امرئ القيس على دبوَّةٍ بأنقرة ، وبسببه الترك قبر مك العرب .

٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَثْمَانَ
عَنِ التَّوْزِيِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هُرُونَ عَنْ مَنْ حَدَّثَهُ قَالَ : مَرَرْتُ
بِغَلَمَةٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَتِمَّا قُلُونَ ^(١) فِي غَدِيرٍ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : أَتَيْكُمْ
يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأُعْطِيهِ دَرَاهِمًا ، فَخَرَجُوا إِلَيَّ وَقَالُوا : كُلُّنَا
يَصِفُ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ ، فَقُلْتُ : صِفُوا ، فَأُتِيَكُمْ رَضِيْتُ ^(٢)
صِفَتُهُ أُعْطِيَتُهُ الدَّرْهَمَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

عَنْ لَنَا عَارِضٌ قَصْرًا تَسُوقُهُ الصَّبَا ، وَتَحْدُوهُ الْجَنُوبُ ^(٣) ،
يَحْبُو حُبُو ^(٤) الْمُغْتَنِكِ ، حَتَّى إِذَا أَذْلَامَتْ صُدُورُهُ ، وَانْتَجَلَتْ
خُصُورُهُ ، وَرَجَعَ هَدِيرُهُ ، وَأَضَعَقَ زَيْيْرُهُ ، وَاسْتَقَلَّ نَشَاؤُهُ ،
وَتَلَاَمَ خَصَاؤُهُ ، وَارْتَفَعَ ارْتِعَاؤُهُ ، وَأَوْفَدَتْ ^(٥) سِقَابُهُ ،

(١) من (تَمَاقَلَ) والمَقْلُ : الغَمَسُ فِي الْمَاءِ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ
(مَقْلٌ) : وَيُقَالُ لِلرَّجُلَيْنِ إِذَا تَغَاطَا هُمَا يَتِمَّامِلَانِ .

(٢) وَفِي الْمِدْنِيَةِ : ارْتَضَيْتُ .

(٣) الصَّبَا رِيحُ الشَّرْقِ ، وَالْجَنُوبُ رِيحُ الْجَنُوبِ سَمِيَتْ بِاسْمِ الْجَهَةِ .

(٤) وَفِي الْمِدْنِيَةِ : حَبُو .

(٥) وَفِي الْمَامِشِ : أَوْفَدَتْ أَيِ عُلَتْ وَكَلَامُهَا صَعِيبٌ لِأَنَّهُ يُقَالُ :

أَوْفَدَ الشَّيْءُ رُفْعَهُ وَأَوْفَدَ الشَّيْءُ ارْتَفَعَ قَالَ ابْنُ مَقْبَلٍ (الدِّيَوَانُ (١٩/٦٥) ١
تَرَأَتْ لَنَا يَوْمَ التَّسَارِ بِفَاحِهِمْ وَنُتْنَةِ رِيحِهِمْ خَافَ سَمْعًا فَأَوْفَدَا
أَيِ رَفَعَ الرِّيمَ رَأْسَهُ وَنَصَبَ أُذُنَهُ .

وَامْتَدَّتْ أَطْنَابُهُ تَدَارِكَ وَذُقُهُ ، وَتَأَلَّقَ بَرْقُهُ ، وَخَفِزَتْ
تَوَالِيهِ ، وَانْسَفَحَتْ عَزَالِيهِ ^(١) فغَادَرَ الثَّرَى عَمِداً ، وَالْعَزَازَ ثُدُداً ،
وَالْحُثَّ عَقِداً ، وَالضَّحَاضِحَ ^(٢) مُتَوَاصِيَةً ، وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً ،
وَقَالَ آخِرُ ^(٣) :

تَرَأَتْ الْحَايِلُ مِنَ الْأَقْطَارِ ، تَحْنُ حَنِينَ الْعِشَارِ ، وَتَرَامِي
بِشُبِّ النَّارِ ، قَوَاعِدُهَا مُتَلَحِّكَةٌ ، وَبَوَاسِقُهَا مُتَضَاحِكَةٌ ،
وَأَرْجَاؤُهَا ^(٤) (مُتَقَاذِفَةٌ ، وَأَرْحَاؤُهَا) مُتَرَاصِفَةٌ ، فَوَاصِلَتْ ^(٥)
الْغَرْبَ بِالْشَّرْقِ ، وَالْوَبْلَ بِالْوَذْقِ ، سَحًّا دِرَاكًا ؛ مُتَتَابِعًا لِكَاكًا ،
فَضَحَضَتْ الْجَفَاجِفَ ، وَأَنْهَرَتْ الصَّفَافِصَ ، وَحَوَّضَتْ

(١) وفي الهامش : وانسفت عزاله ، لدي من أصل الكندي ،
وفي هامش بعده جاء ما نصه : [قال موهوب (انسفت) هو التصحيح ،
والضاحض أيضاً] ؟ قلت : وصاحب (الاجازة) التي في صفحة العنوان
وهو عبد الرحيم بن علي السلمي ، قد أخذ العلم عن موهوب الجواليقي ،
فلعل هذا التصحيح هو بخط موهوب صاحب المعرب رحمه الله .

(٢) وفي اليدنية (الضاحض) على التماس .

(٣) هو الغلام الثاني .

(٤) وما بين القوسين من اليدنية ، وقد سبها عنه الناسخ في المتن
منا ، وأنبته في الشرح التالي ، فدل على صحة اليدنية .

(٥) في اليدنية : فرحلت .

الاصالِفَ ، ثم أَقْلَعْتُ مُحَسِبَةَ مَحْمُودَةِ الْآثَارِ ، مَوْمُوقَةً ^(١)
الْحَبَارَ :

وقال الثالث : ووالله ما خلته بلخَ خَمْساً ^(٢) :
هَلُمَّ الدَّرْهَمَ أَصِفْ لَكَ ، قُلْتُ : لا ، أَوْتَقُولَ كَمَا قَالَا ،
فقال ^(٣) : والله لَا بُدَّ نَهْمَا وَصَفَا ، وَلَأَفَوْقَنِيهَا رَصْفَا ، فقلت :
هَاتِ لِلَّهِ أَبُوكَ ! فقال :

بَيْنَا ^(٤) الْحَاضِرُ بَيْنَ النَّاسِ وَالْإِبْلَاسِ ، قَدْ غَمَرَهُمُ الْإِشْفَاقُ ،

(١) وفي الأصل والبيدنية (موقوفة) . وفي الهامش : خ موموقة
و خ مرموقة ، مما يدل على نسخ المعارضة حين قراءة الكتاب ، والخط
يشبه خط موهوب ، وكثير من الهوامش بهذا الخط أيضاً ، و (الحبار)
بفتح الحاء الأثر ، مفرد ، والجمع حباريات ولا يكسر .

(٢) وقلت لمن عجب أو استنكر من أصحابي فصاحة هؤلاء الصبيان
وظننهم من صناعة المؤلف : لا تعجب ففعل من مُبَسِّرَاتِ ذَلِكَ عَلَيْهِم
أَنَ هؤلاء الصبيان كانوا في السنين المجدية كثيراً ما يسعون ، وهم
في حلقات آبائهم في الحيام عبارات وصف القمام فحفظوا كثيراً من جمل
العنتات ، فهم يُنْضِدُونَهَا عِنْدَ الطَّلَبِ كما تنضد الحروف في الطابع ،
ولو أنني وجدت لعمري أحداً من صبيان هذا الزمان يعف لي بلفظه
العامة سعادة أو ضباية لأعطيته ديناراً لا درهما !

(٣) وفي نسخة : فقلت ، كما جاء في الهامش .

(٤) وفي نسخة : بينا .

ورَهبة الإملاق ، وقد حقت ^(١) الأنواء ، ورَفَرَفَ البلاء ،
 واستولى القنوطُ على القلوب ، وكَثُرَ من الذنوب ، ارتاحَ ربُّكَ
 لعباده فأنشأَ سحاباً مُسَجَّجاً ^(٢) كَنَهْوراً مُعْنَوِناً مُخْلَوِلاً ،
 ثم استقلَّ واحزألَ فصارَ كالسَّمَاءِ دُونَ السَّمَاءِ وكالْأَرْضِ
 الْمَذْحُوءَةِ فَوْقَ كُوحِ الْهَوَاءِ ، فَأَحْسَبَ الشُّوْلَ ، وَأَتَأَقَّ الْهَجُولَ ^(٣) ،
 فَأَحْيَا الرَّجَاءَ وَأَمَاتَ الضَّرَاءَ ، وَذَلِكَ قِضَاءُ ^(٤) رَبِّ الْعَالَمِينَ .
 قَالَ : فَمَلَأَ وَاللَّهِ الْيَفْعُ ^(٥) صَدْرِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمْ دَرهماً وَكَتَبْتُ كَلَامَهُمْ .

قال أبو بكر : (عَنْ) اعترض ، و (العارض) السَّحَابُ
 يَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ إِقْبَالِ اللَّيْلِ ،
 (وَالْقَصْرُ) : الْعَشِيُّ ؛ وَقَوْلُهُ (يَحْبُو حَبْوً الْمُعْتَنِكِ) فَالْحَبْوُ دُنُوُّ
 الصَّدْرِ مِنَ الْأَرْضِ ، مِنْ ذَلِكَ حَبَا الصَّبِيُّ إِذَا زَحَفَ وَصَدْرُهُ دَانِ

(١) وفي الهامش جاء تفسير (حقت) : خانت وشعت .

(٢) المُسَجَّجُ : أي يترقق فيه الماء كما ذكره في الشرح ابن دريد ؟

والمسجج السراب إذا تربة جري .

(٣) وفي الهامش : المتجمل المطمن من الأرض .

(٤) وفي الهامش : من فضل ، بدل قضاء .

(٥) وفي نسخة : الغلام .

من الأرض ، و (المَعْتَنِكُ) البعيرُ وغيرُهُ أَيْضاً الَّذِي يَصْعَدُ
 فِي الْعَانِكِ مِنَ الرَّمْلِ ، وَهُوَ الْكَثِيبُ الْمَتَدَاخِلُ مِنَ الرَّمْلِ
 يَشُقُّ عَلَى الصَّاعِدِ فِيهِ ، وَالْبَعِيرُ إِذَا كَلَّفَ صُعُودَهُ زَحَفَ
 فَشَبَّهُ نُهوضَ السَّحَابِ لِثِقَاةٍ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ بِهِ قَالَ رُؤْبَةُ ^(١) :
 أَوْدَيْتَ إِنْ لَمْ تَحِبُّ حَبْوَ الْمُعْتَنِكِ

وَقَوْلُهُ (اَزْلَامَتْ صُدُورُهُ) أَيِ انْتَصَبَتْ ^(٢) ، و (النَّشَاصُ)
 مَا انْتَصَبَ مِنَ السَّحَابِ ^(٣) ، و (الْخِصَاصُ) الْفَرَجُ ؛ وَقَوْلُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ جَاءَ فِي الشَّطْرِ : (حَبْوُ الْمُعْتَنِكِ) وَبِهِ يَنْكسر
 الشَّطْرُ مِنَ الرَّجْزِ ، وَالْحَبْوُ الْمَعْدَرُ وَالْحَبْوُ وَزْنَ 'دَنُو' الْأَسْمِ ؛ وَفِي
 الْإِسْنَانِ (عَنكَ) وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ رُؤْبَةَ هَذَا ، وَقَالَ فِي شَرْحِهِ عَلَى
 الْإِسْنَانِ ، هَلَكْتَ إِنْ لَمْ تَحْمِلْ كَمَا لَتِي بِجَهْدٍ وَقَوْلُهُ (أَوْدَيْتَ) أَيِ هَلَكْتَ
 وَاعْتَنَكَ الْبَعِيرُ وَاسْتَعْنَكَ : حَبَا فِي الْعَانِكِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى السَّيْرِ .

(٢) وَارْتَفَعَتْ ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا نَهَضَ فَانْتَصَبَ : قَدْ اَزْلَامَ ،
 وَازْلَامَ النَّهَارُ وَالشَّيْءُ إِذَا ارْتَفَعَ قَالَ كَثِيرٌ عَزَّة :

تَارَتْصُ اخْتِفَافِ الْمُنَاحَةِ مِنْهُمْ مَكَانَ الَّتِي قَدْ بَعْدَتْ فَازِلَامَتْ
 أَيِ ارْتَفَعَتْ فِي سَيْرِهَا .

(٣) وَقِيلَ : النَّشَاصُ هُوَ السَّحَابُ الَّذِي يَرْتَفِعُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ
 وَهُوَ مِنْ تَشَّصٍ يَنْشُصُ : ارْتَفَعَ ، وَاسْتَنْشَصَتْ الرِّيحُ السَّحَابَ : أَنْهَضَتْ
 وَرَفَعَتْ وَتَشَّصَتْ الْمَرْأَةُ عَنْ زَوْجِهَا وَنَشَزَتْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهِيَ نَاشِصٌ
 وَفَاشِرٌ ، وَالْإِبْدَالُ بَيْنَ الرَّايِ وَالصَّادِ غَيْرُ قَلِيلٍ .

(اَنْتَجَلَتْ) أي اَنْسَعَتْ من قولهم : بَطْنٌ اَنْجَلٌ ^(١) ؛ وقوله :
 (اَرْتَعَجَ اَرْتَعَاةً) الارْتَعَاةُ : تَدَارُكُ الحَرَكَاتِ ، والارْتَعَاصُ :
 الاضطرابُ كما يَرْتَعِصُ الجَدْيُ من النَشَاطِ ^(٢) ؛ وقوله
 (اُوْقِدَتْ سِقَابُهُ) هذا مَثَلٌ ، والسَّقَابُ : اَعْمِدَةُ الْحِجَابِ ،
 فَشَبَّهَهُ بِالْحِجَابِ الَّذِي قَدْ وَقَعَ ، و (الاِيفَادُ) الرِّفْعُ ،
 و (الاَطْنَابُ) جِبَالُ الْحِجَابِ الَّتِي تُشَدُّ بِالْاَوْتَادِ ،

وقوله (حُفِزَتْ تَوَالِيهِ) أي اُتِمِّجِلَتْ ، وتَوَالِيهِ : مَا خِصَرُهُ ،
 و (اَنْسَفَحَتْ عَزَالِيهِ) أي اَنْصَبَّتْ ، والعَزَالِي : عَزَالِي الْمَزَادَةِ ،
 وَهِيَ تَخَارِجُ الْمَاءِ مِنْ اَسَافِلِهَا ؛ وقوله (تَرَكْتُ الثَّرَى عَمِداً)
 أي رَطْباً يَجْتَمِعُ فِي الْيَدِ إِذَا جُمِعَ ؛ و (الْعَوَازُ) الْغِلَظُ
 مِنَ الْأَرْضِ ؛ (تَيْدَاً) نَدِيّاً ؛ و (الْحُثُّ) الرَّمْلُ الْيَابِسُ ،

(١) أي ضم مقسم .

(٢) ارتعج وارتعش بمعنى متقارب وهو على البدل بين الجيم والشين
 قال أبو سعيد (الأصمعي) : الارتعاج والارتعاش والارتعاد واحد ،
 والارتعاج في البرق كثرت وتتابه ؛ أما (الارتعاص) فهو الاضطراب
 والاهتزاز ، وارتعصت الشجرة اهتزت ورعصتها الريح وأرعصتها ، وارتعص
 الجددي والنرس طفرأ من النشاط .

يقول : تَرَطَّبَ ^(١) حَتَّى تَعَقَّدَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ^(٢) [قال الشاعر ،
أنشدناه عبد الرحمن عن عمه :

حتى ترى في يابس التَّربَاءِ حُثٌّ يَفْجِزُ عَنْ رِيِّ الطَّلِيِّ المُرْتَعِثِ [
و (الضَّحَاضِحُ) ما تَضَحَّضَحَ على الأرض من الماء ؛
و (المَتَوَاصِي) المتواصل ، وقوله (الشُّعَابُ مُتَدَاعِيَةٌ) أي قد
تَدَاعَتْ بالسَّيْلِ .

وقول الثاني (تَرَأَتْ الخَائِلُ) جمعُ خَيْلَةٍ ، وهو السَّحَابُ
الَّذِي تَسْتَخِيلُ فِيهِ المَطَرُ ؛ وقوله (قَوَاعِدُهَا) يُريدُ أَسَافِلَهَا ،

(١) في الأصل يَرطبه .

(٢) إن ما بين الحاصرتين قد كتبه الناصح في المامش ، ونراه من
صُلْبِ شرح ابن دريد شاهداً على معنى (الحُثُّ) ، يؤتد ما جاء في
اللسان (حث) وهو ، الحَثُّ : الرَّمْلُ الغليظ اليابس الحَثَرَن قال :
حتى يرى في يابس التَّربَاءِ حُثٌّ يَفْجِزُ عَنْ رِيِّ الطَّلِيِّ المُرْتَعِثِ
ثم قال اللسان : أنشده ابن دريد عن عبد الرحمن بن عبد الله عن
عمِّه الأصمعيّ اه . قلت : و (الطَّلِيُّ) في الشاهد تصغير طَلَى ،
قال الجوهري : (الطَّلَا) الولد من ذوات الظِّلْفِ والخُفِّ ، وقيل
من أولاد الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يشتد ، والجمع
أَطْلَاءٌ وطلَيْيٌّ وطلَيْيَّان ، فاطلَيْي بضم الطاء وفتح اللام تصغير الطَّلَى ،
قال زهير بن أبي سلمى :

بها العينُ والآرامُ يَمِشِينَ خِلْفَةً وأطلاؤُها ينهضن من كلِّ بَجْثَمٍ

(مُتَلَحِّكَةً) مُتَدَاخِلٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، و (بَوَاسِقُهَا)
أَعَالِيهَا . (مُتَضَاحِكَةً) بِالْبَرَقِ ؛ و (أَرْجَاؤُهَا) نَوَاحِيهَا ؛
(مُتَقَادِفَةٌ) مُتَبَاعِدَةٌ ؛ و (أَرْحَاؤُهَا) أَوْسَاطُهَا ؛ (مُتَرَاصِفَةٌ)
مُتَرَابِكَةٌ قَدْ انْفَضَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ؛ وَقَوْلُهُ (وَاصَلَتِ الشَّرْقَ
بِالْغَرْبِ) أَيِ امْتَدَّتْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ؛

وقوله : سَجًّا دِرَاكًا : أَيِ صَبًّا مُتَدَارِكًا ، و (اللَّكَّاكُ)
الزَّحَامُ اللَّاصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ^(١) ؛ و (الْحَفَاحِفُ) الْغِلَظُ
مِنَ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدُ حَفَفٌ ^(٢) و (الصَّفَاصِفُ) [الْوَاحِدُ
صَفَصَفَ] وَهِيَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْمَلْسَاءُ دُونَ الْحَجَارَةِ ، وَأَصْلُ
مِنَ الطَّيْنِ ^(٣) ، و (حَوَّضَتُ) جَعَلْتُ فِيهَا حَيَاضًا ؛

(١) ويقال : التَّنَكُّ الْوَرْدُ التَّنَكَّا : إِذَا زِدَحِمَ وَضُرِبَ بَعْضُ بَعْضٍ
وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ يَذْكُرُ قَلْبِيًّا :

صَبَّعَنَ مِنْ وَشَعِي قَلْبِيًّا مَكَّنَّا يَطْمُو إِذَا الْوَرْدُ عَلَيْهِ التَّنَكَّا
(٢) وَقَدْ خَلَّتِ الْمَعَاجِمُ الْمَطْبُوعَةُ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ فَمَا هُوَ فِي الْقَامُوسِ
بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَا لِسَانُ الْعَرَبِ ، وَالَّذِي جَاءَ فِي الْقَامُوسِ : حَقَّقَفَ
(الرَّجُلُ) شَاقَتْ مَعِيشَتُهُ .

(٣) وَفِي الْإِسَانِ : وَارِضٌ صَفَصَفٌ : مَتْلَاءٌ مُسْتَوِيَةٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ :

فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(إِذَا رَكِبْتَ دَاوِيَّةَ مَدْلَهِيَّةٍ وَغَرَدَ حَادِيهَا لَهَا الصَّفَافِ)

و (الأصْلَفُ) واحدها أَصْلَفٌ وَصَلَفَاءُ ، وهو الصَّلْبُ من الأرض (١) .

وقولُ الثَّالِثِ : (هَلُمَّ الدَّرْهَمَ) : أي هَاتِهِ ، قَالَ الأزهري : هَلُمَّ ، بمعنى أَعْطِ ؛ وهي هنا بهذا المعنى ، وقد تكون بمعنى تَعَالَ وأَقْبِلْ ؛ وقوله : (لَا بُدَّ لَكُمَا وَصَفًا) من قولهم : بُدَّ القَوْمَ يَبُدُّهُمْ إِذَا سَبَقَهُمْ وَغَلَبَهُمْ ؛ و (الرَّصْفُ) التَّرْكِيبُ ؛ و (الإِبْلَاسُ) هو اليأس وهو مصدر قولهم أَيْلَسَ الرَّجُلُ إِذَا قُطِعَ بِهِ ، وَأَيْلَسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَي أُوَيْسَ كَمَا أُوَيْسَ إِبْلِيسُ ، وهو مشتق من ذلك ، و (الإِشْفَاقُ) الخوف ، و (الإِمْلاقُ) الفقر قَالَ تعالى « وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ » أو « خَشْيَةَ الإِمْلاقِ » في الآيتين ؛

وقوله : (حَقَّبَتِ الْأَنْوَاءُ) : أي اُحْتَبَسَتْ الْأَمْطَارُ يُقَالُ : حَقَّبَ الْمَطَرُ حَقْبًا : اُحْتَبَسَ ، و (الْأَنْوَاءُ) جمع نَوْءٍ ، وهو

(١) قلت : ولم يفسر لنا ابن دريد (مومقة الحيتاو) فهي بمنى (محمودة الآثار) التي قبلها لأن الحبار هو الأثر ، وكتب الناسخ بعد (من الأرض) في المامش : (ولم يفسر قول الثالث) . وهو الغلام الوصف ولا غير ، وقد فسرنا ألفاظه في الصفحة التالية على الطريقة الدريدية لإكمال فائدة الكتاب .

وقت طلوع نجم في المشرق وانحدار نظيره في المغرب ، ويقول
الأعراب : مُضِرْنَا بَنُو النجم الفلاني ؛ و (السَّحَابُ الْمُسَجَّهْرُ)
هو الذي يتفرق فيه الماء ، و (الْكَنْهَوْر) من الشَّحْب :
المتراكبُ الثخين ، وقال الاصمعي وغيره : هو قطع من السحاب
أمثال الجبال ؛ و (الْمُعَنَوْنُكُ) من السحاب : المرتفع
و (المحلولك) الشديد السواد من انحلولك الشيء ، وقالوا
حالك ، وحانك على البدل ومحلولك وحلوكوك بمعنى واحد .
وقوله : (ثم استقلَّ واحزَّالٌ) : فاستقلَّ بمعنى ارتفع
يُقال : استقلَّ الطائرُ في طيرانه نهضَ للطَّيران وارتفعَ في
الهواء ، ويُقال : احزَّالَ السحابُ إذا ارتفع نحو بطن السماء ،
والسماء أيضا المطر نفسه يقال : وقعت في أرضهم سماء وأصابتهم
السماء قال جرير :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيته وإن كانوا غضابا
وقوله : (كالأرض المدحوة) أي المنبسطة قال تعالى :
« والأرض بعد ذلك دحاها » و (لوح الهواء) اللوح : الهواء
بين السماء والأرض ، و (أحسب السهول) كفاها من المطر ،
و (أتأقُّ الهُجولَ) : أتأقِّمُ ملاً ، والهُجول والهيجال والأهجال

جمع هِجَل رزان عجل : الغائطُ يكون متفرجاً بين الجبال
مطمئناً موطنه صلب : و (اليَقَع) واليَقَعَة واليافع : الشاب
وأيفع وتَيَقَع الغلام إذا شارب الاحتلام .

١٠ - أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سألت
أعرابياً عن مطر أصابهم بعد جدب فقال :

إرتاح لنا ربك ^(١) بعد ما استولى اليأسُ على الظنُون ،
وخامرَ القلوبَ القنوطُ ، فأنشأ بنوءَ الجبهةِ قزعةً كالقرصِ
من قبل العين ، فاحزألت عندَ ترَجُلِ النهارِ لإزميمِ السرار ،
حتى إذا نهضت في الأفقِ طالعةُ أمرٍ مسخرها الجنوبُ فتنسمت
لها فانتشرت أمحضانها ، واحمومت أركانها ، وبسقَ عنانها ،

(١) عبارة دالة على جفوة الأعراب ، وهي بمعنى حن علينا الله برحمته
بعد قسوته ، وأصل الارتياح النشاط : قال رؤبة :

(فارتاحَ ربي وأراد رحي ونعمةً أنمها فتئت)

قال ابن منظور : أراد بقوله (فارتاح) : نظرَ إليّ ورحمني ، قال
الأزهري : قول رؤبة في فعل الخالق قاله بأعرابيته ، قال : ونحن
نستوحش من مثل هذا اللفظ لأن الله تعالى إتيها بوصف بما وصف به
نفسه ، ولولا أن الله تعالى ذكركم هداً بفضلته لتجده وحده بصفاته التي
أنزلها في كتابه ما كنا لنهتدي لها أو نجترى عليها ، قال ابن سيده :
فأما الفارسي (أبو علي) فجعل هذا البيت من جفاء الأعراب كما قال :
لاهم إن كنت الذي كمهدي ! ولم تغيرك السنون بعدي

وَكَفَّهَرَتْ رَحَاهَا ، وَأَنْبَعَجَتْ كَلَاهَا ، وَذَمَرَتْ أُخْرَاهَا أُولَاهَا ،
وَأَسْتَطَارَتْ ^(١) عَقَائِقُهَا ، فَارْتَعَجَتْ ^(٢) بَوَارِقُهَا ، وَتَفَعَّفَتْ
صَوَاعِقُهَا ، ثُمَّ أَرْتَعَنَّتْ جَوَانِبُهَا ، وَتَدَاعَتْ سَوَاكِبُهَا ، وَدَرَّتْ
حَوَالِبُهَا ، فَكَانَتْ لِلْأَرْضِ طَبَقًا سَحَّاءً فَهَضْبًا ، وَعَمَّ فَأَحْسَبَ ،
فَعَلَّ الْقِيَعَانِ ، وَضَحَضَحَ الْغَيْطَانِ ، وَجَوَّخَ الْأَضْوَاغَ ، وَأَتْرَعَ
الشَّرَاجَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ كِفَاءَ إِسَاءَتِنَا إِحْسَانًا ، وَجَزَاءَ
ظُلْمِنَا غُفْرَانًا .

قال أبو بكر : قَوْلُهُ (بَتَوَّءِ الْجَبِيَّةِ) الْجَبِيَّةُ نَجْمٌ مِنْ نَجُومِ
الْأَسَدِ ، (وَ) تَوَّءَاهَا تَحْمُودٌ عِنْدَهُمْ ^(٣) ؛ وَقَوْلُهُ (قَزَعَةٌ)
هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ صَغِيرَةٌ ؛ وَ (الْفَرَضُ) الثَّرَسُ الصَّغِيرُ ^(٤) ؛
وَ (الْعَيْنُ) عَيْنٌ عَنْ يَمِينِ الْقِبْلَةِ ، وَقَوْلُهُ (فَأَحْزَأْتُ) أَيِ

(١) فِي الْبِدْيَةِ : ثُمَّ اسْتَطَارَتْ .

(٢) فِي الْبِدْيَةِ : وَارْتَعَجَتْ .

(٣) فِي اللِّسَانِ (جِبِ) : الْجَبِيَّةُ : أَمُّ مَنْزِلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، الْأَزْهَرِي :
الْجَبِيَّةُ النَّجْمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : جِبَةُ الْأَسَدِ وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَنْجُمٍ يَنْزِلُهَا الْقَمَرُ ،
قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ

جَبِيَّتُهُ أَوْ الْحَرَاتِ وَالْكُنْدِ

بِالْـ"سَبِيلِ" فِي الْفَضِيحِ فَقَسَدُ

(٤) وَلِلْفَرَضِ مَعَانٍ مِنْهَا لِمَنْ قَالَ صَخْرَ الْقَمَرِ الْمَذَلِّي :

أَوَقْتُ لَهُ مِثْلَ كَلْعِ الْبَشِيرِ بِقَلْبٍ بِالْكَفِّ قَرْنًا خَنْبًا

ارتفعت ؛ و (تَرَجَّلُ النَّهَارُ) انبساطُ الشَّمْسِ ؛ و (الإِزْمِيمُ)
 إِحْدَى لَيَالِي السَّرَّارِ ، وهي ثلاثُ لَيَالٍ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ ^(١) ؛
 وَقَوْلُهُ (انْتَشَرَتْ أَحْضَانُهَا) أَيِ انْبَسَطَتْ ، وَالْأَحْضَانُ :
 النَّوَاحِي ؛ وَقَوْلُهُ (أَحْمَوْتِ أَرْكَانَهَا) أَيِ اسْوَدَّتْ بَلَوْنِ
 الْحُمَةِ ^(٢) ، وَهُوَ سَوَادٌ تَخْلُطُهُ حُمْرَةٌ ؛ و (بَسَقَ) ارْتَفَعَ ،
 و (الْعَنَانُ) السَّحَابُ ، وَقَوْلُهُ (اكْفَهَرَتْ) أَيِ كَثُفَتْ ،
 و (رَحَاهَا) وَسَطُهَا ، وَقَوْلُهُ (انْتَبَجَتْ كَلَاهَا) هَذَا مَثَلٌ ،
 وَالْكُلْيَةُ ^(٣) مَا تَعَيَّنَ مِنَ السَّقَاءِ أَوْ الْقِرْبَةِ حَتَّى رَقَّ وَرَشَّحَ
 مِنْهُ الْمَاءُ ، فَشَبَّهَ مَخَارِجَ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ بِذَلِكَ ،

(يَتْبَعُ)

عز الدين التروحي



(١) التهذيب : والإِزْمِيمُ الهلال إذا دَقَّ في آخِرِ الشَّهْرِ واستقرَّ
 وقال ذو الرِّمَّة :

قد أقطع الحرقَ بالحرقاءِ لاهيةً كأنَّها آلهُما في الآلِ إِزْمِيمُ

(٢) وفي الأصل : الحُمَةُ ، وفي المامش (الحُمَةُ) وهي أصحُّ
 لمناسبة (أَحْمَوْتِ) ، والحُمَةُ في اللغة دون الحُمَةِ .

(٣) وفي حاشية : والكُلْيَةُ رُقْعَةٌ تَكُونُ نَحْتَ عُروَةِ الْمَرَادَةِ وَالْدَّلْوُ ،
 و (انْتَبَجَتْ) انْتَشَقَّتْ صَح .

المقدمة

من كتاب المسائل والأجوبة

« مسألة رَبِّ »

ابن السيد البطليموسي عبد الله بن محمد الفخوي الأندلسي ^(١) المتوفى سنة ٥٢١ هـ من علماء العربية المشهورين . سكن مدينة بلنسية من مدن الأندلس . وكان الناس يجمعون إليه ، وقرءون عليه ، وبقنسون منه . وكان ثقة من الثقات ، صاحب التصانيف العديدة .

تصانيفه :

- (١) كتاب المثلث (وهو كتاب ضخمة أتى فيه بالعجيب وزاد على ما جاء به قطرب) .
- (٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (طبع ببيروت سنة ١٩٠١ م) .
- (٣) الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجب الاختلاف (وهو مطبوع في مصر سنة ١٣١٩ هـ) .
- (٤) شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري .
- (٥) كتاب في الحروف الخمسة ، وهي السين والصاد والضاد والطاء والدال .
- (٦) كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل .
- (٧) كتاب شرح الموطأ .

(١) انظر : بحية اللبس ص ٣٢٤ ، الصلة ٢٨٧ ، ثلاث العيان ١٩٣ ، ابن خلكان ٢٨٢/٢ القاهرة ١٩٤٨ .

وقال ابن خلكان : « وصفت أن له شرحاً لديوان المتنبي ولم أره » .
 وذكر الزركلي في الأعلام أن له « كتاب الحلل في أعطيطة الجمل » وأغلب
 الظن أنه الكتاب الآنف الذكر ، كما ذكر أن له « كتاب الحقائق في
 أصول الدين » .

(٨) كتاب المسائل والأجوبة .

وهو الكتاب الذي نعي بنشر مختارات منه من ضمنها « مسألة رب » هذه .
 والكتاب يشتمل على مسائل كان ابن السيد قد سئل عنها فكتب أجوبته وألف
 من مجموع الأجوبة كتاباً ضخماً يتناول ما ينيف على مئة مسألة .
 ومادة الكتاب تتضمن مسائل في النحو واللغة والأدب والتفسير والأصول .
 والمخطوط من مخطوطات العلامة الجليل السيد حسن حسني الصمادحي من تونس
 الأعلام . وقد اطلعت على المخطوط وأفدت منه فوائد عدة ، واخترت منه
 مسائل اثبتتها في مجموع لنصوص لغوية معدة للنشر .

والمخطوطة بخط تونسي جيد حديثة الخط ، إذ أن تاريخ نسخها سنة ١٢٩٩
 للهجرة وهي بخط محمد الطيب بن إبراهيم الرباجي التونسي .

أما بروتكان فهو يذكر في كتابه أن للكتاب نسختين خطيتين الأولى في
 ليدن والثانية في فاس ، ولم يشر إلى مخطوطتنا هذه .

المسألة الخمسون في « رب » :

سألت أدام الله عزتك ، وحى من التواب حوزتك ، وملكك نواحي
 النعم ، وبلاتك أقامي المحمم ، عن قول الفخوين : إن ربّ لتقليل ، وقلت :
 كيف يصح ما قالوه وكلام العرب المنظوم والمنثور يشهد بضد ما زعموه ، لأن
 القائل إذا قال : رب عالم لقيه ، ورب طعام طيب أكله ، قائماً غرضه أن
 يكثر من لقيه للعلماء ، وما أكله من الطعام الطيب وكذلك قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منها ولا سيما يوم بدارة جلجل^(١)
وقال الأعشى :

رب رقد هرقته ذلك اليوم وأمرى من معشر أقال^(٢)

لا يلبق بها التقليل لأن بيت امرئ القيس بيت افتخار بكثرة الأيام الصالحة التي تنعم فيها بالنساء ، وإن « يوم دارة جلجل » كان أجلها وأحسنها ، وبيت الأعشى بيت مدح ولم يمدح الذي مدحه بأنه أراق رقداً واحداً . ومثل هذه الأبيات — أدام الله عزك — حمل القائلين على أن يقولوا : إن « رب » للتكثير ، مع أن سببوه قال في باب « كم » ومعناها كمنى « رب » فتوهموا أن مذهبه أنها للتكثير .

وقد كان أشكل علي من أمرها قبل فوقي في هذه العناية مثل ما أشكل عليك ، وحسبت أن أبا القاسم الزجاجي وأبا جعفر بن النحاس ونحوهما من صفار النخوين غلطوا في ذلك ، فجعلت أبحث عما قاله فيها جلة النخوين فوجدت كبار البصريين ومشاهيرهم مجمعين على أنها للتقليل وأنها ضد « كم » في التكثير كالخليل ، وصبيويه ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأبي زيد الأنصاري ، وأبي عمرو بن العلاء ، والأخفش سعيد بن مسعدة ، والمازني ، وأبي عمر الجرمي ، وأبي العباس المبرد ، وأبي بكر السراج ، وأبي اسحاق الزجاج ، وأبي علي الفارسي ، وأبي الحسن الرماني ، وابن جني ، والسيرافي ، وكذلك جلة الكوفيين

(١) رواية التبريزي في شرحه للمعقات كالآتي :

ألا رب يوم لك منهن صالح ..

(٢) من قصيدته التي مطلعها :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

كالكسائي ، وانقراء ، ومعاذ المرتضى ، وابن سعدان ^(١) ، وهشام ^(٢) ، ولم أجد لهم مخالفا في ذلك الا صاحب كتاب العين فانه صرح بأنها للتكثير ولم يذكر أنها جاءت للتقليل . وهذا من أغرف شيء لأن (رب) قد كثر استعمالها في مواضع لا يسوغ فيها التكثير منذكرها إذا انتهينا إليها إن شاء الله تعالى .

ورأيت الفارابي قد ذكر في كتاب الحروف : أنها تكون تكثيراً وتقليلاً . ورأيت قوماً من نحويين زماننا هذا ومن قرب زمانه من زمانهم يعتقدون أنها للتكثير مثل « كم » وكأنهم يعتقدون أن النحويين المتقدمين غلطوا فيها ورأيهم يتكافون بالمواضع التي ظاهرها التكثير ويفعلون الموضع التي لا تحتل الا التقليل . ورأيت قوماً منهم يحتجون بقول - يوبه في « كم » أن معناها كعفى « رب » وقد بتعين على المصنف إذا رأى رأياً يخالف ما رآه المبرزون في صناعة من العنانع أن يتهم رأيه ولا يتسرع في تخطئهم وانما ينبغي أن يلمس حقيقة ما قالوه ، فلست أشك في أن الخليل وجميع من سميئه من البصريين والكوفيين قد رأوا الآيات التي ظاهرها التكثير كما رأاه هؤلاء المعارضون عليهم لأنها كثيرة جداً ، وليس بجيئها للتكثير شاذاً قليلاً فيقوم أنه غاب عنهم لقلته ، بل تكاد المواضع التي ظاهرها الكثرة تكون موازية للمواضع التي تقع فيها القلة . فهذا إتفاق جميع ما ذكرناه على أن أصل « رب » للتقليل و « كم »

- (١) هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير التوفى سنة ٢٢١ هـ . انظر ترجمته في السيوطي بنية الوعاة ٤٥ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٥٣ ، نزهة الألباء لابن الأنباري ص ١٠٧ ، ارشاد الأريب لياقوت ٢٠١/١٨ .
- (٢) هو هشام بن معاوية الضرير الحوي الكوفي التوفى سنة ٢٠٩ هـ . انظر ترجمته في أنباء الرواة ٣/٣٦٤ ، نزهة الألباء ١١٣ ، بنية الوعاة ٤٠٩ ، ابن خلكان ٢/٩٦٦ طبقات النحويين للزبيدي ١٤٧ نكت أعينان ٣٠٥ .

للتكثير دليل على أن لهم في ذلك غرضاً ينبغي أن يعلم ويوقف عليه ، وكذلك قال سيبويه : إن « كم » معناها كمى « رب » لا دليل فيه على أنها للتكثير من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن سيبويه لم ينازع غيره في قولهم : أن « رب » للتفصيل و « كم » للتكثير .
والثاني : أن سيبويه إذا تكلم في الشواذ في كتابه فمن عادته في كثير منها [قوله] « ورب شيء هكذا » يريد أنه قليل نادر كقوله في باب « ما وقد » في بيت الفرزدق :

فاصبروا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر^(١)

وهذا لا يكاد يعرف . كما « لات حين مناص » و « رب شيء » هكذا ، وهو كقول بعضهم « هذه ملحقة جديدة في القلة ، فكيف يتوهم عليه أنه أراد بقوله : أن معنى « كم » كمى « رب » أنها مثلها في الكثرة وهو يستعملها في كلامه ، وما يستعمله بتكم عليه في مسائل كتابه بضد ذلك .

والوجه الثالث أن كل من شرح كتاب سيبويه لم يقل أحد منهم أن سيبويه أراد بهذا الكلام أن « رب » للتكثير . وقد فسر أبو علي الفارسي هذا الموضع فقال : إنما قال : أن معنى « كم » كمى « رب » لأنها تشارك « رب » في أنها بقران صدرأ ، وأنها لا يدخلان إلا على النكرة ، وإن الاسم المذكور الواقع بهما يدل على أكثر من واحد ، وإن كان الاسم الواقع بعد « كم » يدل على كثير ، والاسم بعد « رب » يدل على قليل فيختلفان في هذا الوجه ، ويختلفان أيضاً في أن « كم » اسم ، و « رب » حرف ، وكذلك قال ابن درستويه والرماني وغيرهما في شرح هذا الموضع من كلام

(١) من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز مطلقاً :

زارت بشكينة اطلالاً أثارهم شفاعة النوم للعينين والسر

صيبويه ، وإن كانت المواضع التي ظاهرها التكثير عنده أولاً توجب أنها للتكثير ، فقد يجب أن تكون المواضع التي ظاهرها التقليل توجب أن تكون للتقليل . ولا أقل من أن يتعادل الأمران عندهم فيقول : إنها تكون تقليلاً وتكثيراً كما قال أبو نصر الفارابي . وأنا أوصل في (رب) أصلاً ينبغي تفريع مسائلها عليه ، ويصرح بما أشاره أهل هذه الصناعة المتقدمون إليه إن شاء الله تعالى .

« باب الكلام على (رَبِّ) وحقيقة وضعها »

اعلم أن « رب » و « كم » بنيا على التناقض في أصل وضعهما . لا أن أصل « رب » للتقليل ، وأصل وضع « كم » للتكثير . هذه حقيقة وضعهما ثم يعرض فيهما المجاز المبالغة وغيرها من الأغراض فيقع كل واحد منهما موقع صاحبتها ، وهذا سبيل المجاز لأنه عارض بعرض للشيء فيستعار في غير موضعه ، ولا يبطل ذلك حقيقته التي وضع عليها ، ومثال ذلك المدح والقم وأنها وضعا على التناقض في أصل وضعهما ، ثم يعرض لهما المجاز فيستعمل الهم مكان المدح كقول القائل « أخزاه الله ما أشعره » ولعنه الله ما أنصحه » ويستعمل المدح مكان الهم فيقال للأحمق : « يا عاقل » وللجاهل « يا عالم » وللنجيل « يا جواد » وذلك على سبيل الهزء . قال الله تعالى حكاية عن قول شعيب أنهم قالوا له : « إنك لانت الحليم الرشيد » ^(١) ، وقال الفرعون « ذق أنك أنت العزيز الكريم » ^(٢) ومثله قول الشاعر :

وقلت لسيدنا يا حكيم
انك لم نأس سوءاً رفيقا

(١) سورة هود ، الآية ٨٧ .

(٢) سورة الفخا ، الآية ٤٩ .

وقال بنش شعراء اليمن يخاطب جريراً :

أبلغ كيباً وأبلغ عنك شاعرها اني الأعز والي زهرة اليمن
فأجابه جرير فقال :

ألم يكن في وسوم قد سمت به من حان موعظة يا زهرة اليمن ^(١)

فسماه « زهرة اليمن » حكاية لقوله ، وهزأ به ، وكذلك التذكير والتأنيث تقيضان في أصل وضعها ثم يلحقها المجاز فيقع كل واحد منها موقع صاحبه مع حفظه لأصله الذي وضع عليه ، فيقولون للرجل : علامة ونسابة ، ويرون أنه أبلغ من قولهم : علام ونسأب ويقولون : امرأة طاهر وعافر وحامر ، ويرون ذلك أبلغ من التأنيث لو جاءوا به ههنا . ووجه المبالغة عندهم في هذا أن النقيضين انما بينهما حد يفصل بعضهما من بعض ، فإذا زاد أحدهما في حده انعكس إلى ضده ، لأنه لا مذهب له يذهب إليه إذ لا واسطة بينهما ولذلك قال الشاعر :

..... وشعر الشدائد ما يضحك

وقال أبو الطيب المتنبي :

ولجئت ^(٢) حتى كدت نبجل حائلاً للمتنتهى ومن السرور بكاء ^(٣)

(١) ورد البيت في الديوان على الوجه الآتي :

ألم يكن في وسوم قد سمت بها من حان موعظة يا حارث اليمن
وكان جرير قد هجا زهرة الثاني م ٥٦٦ في قصيدة مطلعها :

عرفت منازل بلوى الثاني وقد ذكرت عهدك بالقواني

(٢) هكذا في الديوان ، أما في المخطوطة : ومجئت .

(٣) من قصيدة مطلعها :

أمن ازديارك في الدجي الرقاء إذ حيث أتت من الظلام ضياء

وقال أبو العلاء المعري :

[فلا تحسبوا دمي لوجد وجدته] فقد تدمع العينان من شدة الضحك^(١)

وعلى الثاني هذا السبيل من المجاز يضمنون النفي موضع الإيجاب ، والإيجاب موضع النفي ، ويخرجون الواجب بصورة الممكن ، والممكن بصورة الواجب وغير ذلك من المجازات التي تكثر إن ذكرناها وتخرجتنا عن الغرض الذي نحن بصدده ، وقاصدون نحو مقصده . كما أن وفوع بعض هذه الأشياء موضع بعض لا يبطل أصل وضعها ، فكذلك موقع « رب » موقع « كم » و « كم » موقع « رب » لا يبطل أصل وضعها على ما نذكر إن شاء الله تعالى .

« باب ذكر المواضع التي تقع فيها « رب »

للتقليل والتخصيص على حقيقة وضعها »

فن ذلك قول العرب إذا مدحوا الرجل « ربه رجلاً » وهو شبيهه بقولهم : لله دره رجلاً . وهذه مسألة قد ائتمت عليها البصريون والكوفيون قاطبة وانص عليها سيبويه في كتابه . وهذا تقليل محض لا يتوهم فيه كثرة . لأن الرجل لا يمدح بكثرة النظراء والأشباه ، وإنما يمدح بقلة النظير أو عدمه بالجملة . وكذلك في التعجب : أنه ما خفي سببه وخرج عن نظائره ، وإنما يريدون بقولهم : « ربه رجلاً » أنه قليل غريب في الرجال ، فكأنهم قالوا : ما أفلح في الرجال

(١) رواية الديوان :

فقد تدمع الأحداق من كثرة الضحك

فلا تحسبوا دمي لوجد وجدته

ومطلع القصيدة :

على نوب الأيام والليالي الضحك

وصغراء لون خير مني جريدة

وما أشده فيهم . وبدل على ذلك نصريحهم في المدح بلفظ انقلة في نحو قولهم :
« قل من يقول هذا » وقل من يعلم ذلك الا زيد ونحو ذلك » .

وقال أبو زيد الأنصاري : يبد بمعنى غير ، وربما كانت بمعنى من أجل .
قال أبو عبيدة : الأسد توصف بالقدح ^(١) وهو أن تقبل الرجل الواحدة
على الأخرى وربما كان القدح أن ينقلب الرسغ إلى الجانب الوحشي . أراد
أن هذا قليل والأول هو الأكثر .

وقال أبو العباس المبرد في « الكامل » : « وكانت الخنساء وليلي مباينتين
في أشعارهما لأكثر الفحول وربما امرأة تتقدم في صناعة وقفاً بكون
ذلك » ^(٢) . والجملة ما قال الله عز وجل : « أو من ينشأ في الحلية وهو في
الخصام غير مبين » ^(٣) وما جاءت فيه « رب » بمعنى القلة قول العرب : وربما
خان الأمير وربما منه الخليم . أي أن هذا قد يكون ، وإن كان الأكثر
غيره كما قال قيس بن زهير : ^(٤)

أظن الخلم دل علي قومي وقد يستقبل الرجل الخليم ^(٥)

(١) لم تترك كعب اللثة إلى قول أبي عبيدة في القدح ، فليس هو مخصصاً بالأسد
بل مطلق عام .

(٢) ورد الخبر في الكامل للمبرد (تحقيق زكي مبارك) ١٢١٣/٢ على الوجه الآتي :
« وكانت الخنساء وليلي بائنتين في أشعارهما ، متقدمتين لأكثر الفحول ، ورب
امرأة تتقدم في صناعة ، وقفاً يكون ذلك » .

(٣) سورة الزخرف الآية : ١٨ .

(٤) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة البجلي ، أمير عيس وداهيتها وأحد
السادة القادة في عرب العراق توفي سنة ١٠ هـ انظر للميداني ١٨٤/١ ، ابن أبي الحديد
١٠٠/٤ خزائن الأدب ٣٦/٣ سبط اللآل ٥٨٢ .

(٥) انظر شرح الحاشية للبرزني ٣٩٧/١ والبيت من قصيدة مظلها :
تلم أن خير الناس ميت على جفر المباءة لا يرع

وقال سالم بن وابصة :^(١)

لا تنتر بصديق أنت تمحقه وخفه خوفك من ذي الغدر والملق
إن الزلال وإن انجارك من غصص دأباً فربما أرداك بالشرق
وقال أعشى باهلة :^(٢)

لا يطرن ذامقة أحبابه فربما أردى النقي لعابه
وقال حاتم الطائي :^(٣)

اني لأعطي سائلي ولربما أكلف ما لا يستطاع فأكلف
وقال زهير :

وأبيض فباض بداء غمامة على معنفيه ما تقب فواضله^(٤)
وهذا خصوص لا وجه فيه فكثير ، لأنه إنما أراد بالأبيض حصن بن
حذيفة بن بدر الفزاري ، ولم يرد جماعة كثيرة هذه صفتهم . ألا تراه
يقول بعده :

حذيفة بنيه وبدر كلاهما إلى باذخ يعلو على من بطارله
وقال خوات^(٥) بن جبير الأنصاري صاحب ذات النخيين^(٦) :

(١) هو سالم بن وابصة بن عبد الأسد ، أمير شاعر ، من أهل الحديث ، دمشق
سكن الكوفة ، انظر سبط اللآلي ص ٨٤٤ .

(٢) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من همدان يكنى أبا قحطان .
انظر خزنة الأدب ٩٠/١ سبط اللآلي ص ٧٥ .

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن المشرح الطائي ، أبو عدي فارس جواد .
انظر الشعر والقصائد خزنة الأدب ٤٩٤/١ الشريفي ٣٣٢/٢ .

(٤) قال زهير بن أبي سلمى من قصيدة مطلعها :
صحا القلب عن سلمى وأصر ياطله وعرتي أفراس العبا ورواحله

(٥) هذا هو الصحيح بتشديد الواو ، أما في المخطوطة : خرات .

(٦) ذات النخيين : قصة لأسراء من تيم الله بن ثعلبة ومثلها مشهور . انظر
اللسان مادة « نحا » .

وذاث عيال واثقين بمقلها خلجت لها جاراستها خلجات
وانما أراد بقوله : ذات عيال ذات النخين وحدها ، ولم يرد أنه فعل هذه
القصة مراراً كثيرة . وكذلك قوله ^(١) في هذه القضية :

وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله
وانما أراد حاج بين حيه وحيتها من الحرب فسبب هذه الغمة ولم يرد أهل
أخيه كثيرة . وقال صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ^(٢) :
وذي أخوه قطعت أقران بينهم . كما تركوني واحداً لا أخاليا ^(٣)

وانما أراد بذوي ههنا زيد بن حرملة . الحربي ، وهو الذي قتل أخاه معاوية
فلما قتله بأخيه أنشد هذا الشعر . وقوله : « كما تركوني واحداً لا أخاليا »
يبطل معنى الكثرة ههنا ، لأن الذين تركوه إلا أخ انما كانوا بني حرملة
ولم يكن له أخ قتل غير معاوية . وقال بعض شعراء غسان يصف وقعة كانت
بينهم وبين مذحج في موضع يعرف بالبقلاء :

وقوم على البقلاء لم يك مثله على الأرض قوم في بعيد ولا دان
وأنشد صيبويه وغيره من النحويين :

ويوم شهدناه سليم وغامر قبل سوى الطعن النحال نوافله ^(٤)

وقال ابن مخلاة الحمار في يوم مرج راهط :

ويوم ترى الزابات فيه كأنها حوائم طير مستدير وواقم

(١) المقصود هو زهير بن أبي سلمى .

(٢) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرباعي السلمي سنة ١٠ للهجرة وهو
أخو الخنساء ، من حمصان والنزاة . انظر التويري ، عيون الأخبار ٣٦٦/١٥ ،
البرد الكامل ٢٦٦/٢ ، التبريزي ، شرح الحماسة ١١٠/٣ .

(٣) هكنا في الراجح ، أما في المخطوطة : « وذي أخوة قطعت أعراق بينهم »

(٤) انظر صيبويه (الكتاب) ٩٠/١ ونسبة البيت إلى رجل من بني عامر .

فهؤلاء إنما وصفوا آياتاً مخصوصة بأعيانها يرى ذلك أيضاً إذا نظر في أخبار هذه الأشعار التي قيلت فيها ، وما أنشده النخويون من قوله ^(١) :

ونار قد حضأت بعيد ومن ^(٢) بدار ما أريد بها مقاماً

وهذا شعر مشهور ، ولا معنى فيه للكثرة لأنه إنما وصف قصة جرت له مع الجن مرة واحدة . ونحن نذكر آياتاً كثيرة من أشعار المحدثين في جميعها أن « رب » للتقليل أكثر استعمالها فلم ينكر أحد من العلماء عليهم فصارت لذلك كأنها حجة فن ذلك قول أبي تمام الطائي :

عسى وطن يدنو بهم ولعلنا وإن تعب الأيام فيهم فرميا ^(٣)

يريد ربما اعتبت في بعض الأحيان ، وقال أبو الطيب المتنبي :

ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الأحسانا ^(٤)

وقال :

ولربما أطر القناة بفارس وثني فقومها بآخر منهم ^(٥)

وقال :

وبوم كليل العاشقين كنهه أراقب فيه الشمس أيا ن تغرب ^(٦)

(١) البيت لتأبط شرا انظر « اللسان » مادة « حضأ » .

(٢) هكنا في المخطوطة أما في اللسان : هده .

(٣) مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الثعري .

(٤) من قصيدة مطلعها :

صحب الناس قبلنا ذا الزمان وعظام من شأنه ما عانا

(٥) من قصيدة مطلعها :

لموى النفوس سريرة لا تعلم عرشة نظرت وخذت أني أسلم

(٦) من قصيدة مطلعها :

أغاب فيك الشوق والشوق أغلب وثعيب من ذا الحجر والوصل أعجب

وقال بهجو كافوراً :

وأسود أما القلب منه فضيق نجفًا وأما بطنه فرحيب ^(١)

وقال بمدحه :

وأباج بغضي باختصاصي مشيره عمت بقصديه مشيري ولوتي ^(٢)

وانما عني بالأباج كافوراً وبمشيره ابن حنزاية وزيره وكذلك قوله لسيف الدولة :

عطينا لك الإسعاد إن كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب

ورب كتب لبس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كتيب ^(٣)

وقد أوضح ما أراده من التقليل هنا في موضع آخر فأخرجه بغير لفظ

« رب » وهو :

وفي الأحباب مختص بوجد وآخر يدعى معه اشتراكا ^(٤)

ومن أشعار المحدثين قوله :

الحر طلق ضاحك ولربما نلقاه وهو العابس التجهيم

وقال آخر :

احذر عدوك مرة واحذر صدقك ألف مرة

فلربما اتقلب الصديق فكان أطم بالمضرة

(١) لا توجد هذه القصيدة في الديوان (شرح المكري) .

(٢) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة : « وأباج بغضي باختصاصي مشيره » وهو من قصيدة مطلها :

فراق ومن فارقت غير مذمم وأتم ومن عيشت خير ميم

(٣) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة :

ورب ليب لبس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير ليب

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا شعاع عضد الدولة ويودعه مطلها :

فدى لك من يقصر عن مداكا فلا منك إذت الا فداكا

وقال عدي بن زيد ^(١) وقد أغفلنا ذكره في الشعراء المتقدمين :
يا ليثي أوقدي النارا ان من تهدين قد جارا ^(٢)
رب نار بت أرمقها تقضم الهندي والغارا
عندها ظلي يؤرثها عائد في الجيد تقصارا
فبين في الشعر أنه أراد ناراً تبين وحدها وقد أوضح ذلك الممرى بقوله :
ليست كنار عدي نار عادية باتت تشب على أيدي مصالينا ^(٣)
وما ليثي وان عزت برتها لكن غذتها رجال الهند تريثا ^(٤)
وما تأتي فيه رب للتقليل والتخصيص انباناً مطرداً ويرى ذلك من تأمل
الأشعار التي في الألفاظ والأشعار التي يصف فيها الشعراء أشياء مخصوصة
بأعيانها ، فانهم كثيراً ما يستعملون « رب » في أوائلها مصرحاً بها أو الواد
التي تنوب مناب « رب » كقول ذي الرمة :

وجارية ليست من الانس تشعى ولا الجن قد لاعتها ومعى ذهبي
فأدخلت فيها قيد شبر موثر فصاحت ولا والله ما وجدت تزني ^(٥)
فلما دنت لمراقبة الماء أنصت لا عزله عنها وفي النفس أن أثني

(١) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد البادي التوفى سنة ٣٥ ق . هـ . شاعر
جامعي من أهل الحيرة . أنظر خزنة الأدب لبغدادي ١ / ١٨٤ ، الأغاني (دار
الكتب) ٩٧ / ٢ ، السيوطي شرح الشواهد ص ١٦١ ، الشعر والشعراء ص
٦٣ ، المرزباني ص ٢٤٩ .

(٢) رويت الأبيات في الأغاني ١٤٧ / ٢ .

(٣) من قصيدة يخاطب بها أبا القاسم علي بن أبي التهم القضي التوخي ، مطلعها :

هات الحديث عن الزوراء أوهينا وموقد النار لا تكري بتكرينا .

(٤) هكذا البيت في الديوان (طبعة صادر) أما في المخطوطة .

وما تبين وان عزت برتها لكن عزتها رجال الهند تريثا

(٥) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة :

فأدخلت فيها قيد شبر موثر فصاحت ولا والله ما وجدت تزني

وانما وصف بكرة ليستقي عليها ماء . وكذلك قول الآخر :
 رب نهر رأيت في جوف خرج يتراعى بوجه الزخار
 ونهار رأيت منتصف السبيل وليل رأيت نصف نهار
 وثلاثين ألف شيخ قعوداً فوق غصن ما بثني لانكار
 يعني بالخروج الوادي الذي لا منفذ له ، وبالنهار فرخ الحبارى ، وبالليل
 فرخ الكروان ، وبالشبح الرذاذ الصغير من المطر .

وقال الأغلب العجلي ^(١) ووصف ثعلباً أرسل عليه كلباً فقهره :
 وثعلب بات فرير العين لاقى مع الصبح غراب البين
 وقد عدا مجتمع الشخصين فاستقبته بحضور الحين
 طاعة كلب أغضف الأذنين قمر يهوي ثابت الساقين
 إلى وجار بين صخرتين والكلب منه راكب المتنين
 فلم يرغه غير روغتين حتى رأيت شلوه نصفين
 وقال يصف صقراً :

يا رب صقر بفرس الصقورا وبكسر العقاب والنسورا
 فرّ الأوز منه مستهيرا

وقال ابن الرومي :

ورازقي مخطف الحضور كأنه مخازن البلور ^(٢)

(١) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن الحرمة بن بني عجل . شاعر راجز مصر أدرك
 الجاهلية والإسلام ، استشهد في واقعة نهاوند انظر خزنة الأدب البغدادي ٣٣٣/١
 والمؤلف والمختلف ص ٢٢ سبط النكاح ٨٠١ .
 (٢) من أرجوزة يصف فيها المنب الرازي . انظر الديوان .

وقال أبو الطيب وقد أمره أبو العشائر أن يصف بطيخة مر عليها عقد :
 وسوداء منظوم عليها لآلي لها صورة البطيخ وهي من الند
 وكذلك قوله في نزعة أمره أبو علي الأوراجي أن يصفها ^(١) .
 وممثل ليس لنا بمثل ولا لغير الغاديات العطل
 وكذلك قوله في صفة صيد شاهده مع ابن طنج ^(٢) :
 وشامخ من الجبال أمرد جرد كيا فوخ البعير الأصيل ^(٣)
 وإنما أراد منزلاً معيناً وجبلاً معيناً ، وبديل على ذلك قوله :
 [في مثل متن المسد المقعد] زرقاء للأمر الذي لم نعهد
 وكذلك قوله في اللعبة التي امتحنه فيها ابن طنج ^(٤) :
 وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس نصلح للعناق
 قال الأستاذ — أعزّه الله — فهذه المواضع كلها « رب » فيها للتقليل ،
 وهي كثيرة جداً وإنما تحيرت منها أوضاعها . وهذه حقيقة « رب » وموضوعها
 والله أعلم .

(يتبع) البركنور إبراهيم السامرائي



- (١) في الديوان : قالها ارتجالاً يصف كلها أرسله أبو علي الأوراجي عن ظمي .
- (٢) في الديوان : واجتاز أبو محمد يبيض الجبال فأثارت الدخان خفياً وثقلت الكلاب فقال أبو الطيب سرّجلاً .
- (٣) هكذا في المخطوطة ، أما رواية الديوان :
 وشامخ من الجبال اقود فرد كيا فوخ البعير الأصيل
- (٤) جاء في الديوان : وقال في وصف لعبة عند بدر بن عمار .

التعريف والنقد

تاريخ الأدب العربي في العراق

بين ١٦٥٦ هـ و ١٩٤١ هـ

لمحمدي عباس المزدي

عضو المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي بدمشق
مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨١ هـ ، ويشتمل مع فهرسه على ٤٢٢ صفحة

لمجمع العلمي العراقي يفيض أباد على العلم والأدب ونشر تراث العرب ولا سيما الكتب المصنفة في تاريخ العراق ، ومنها ما هو للمؤرخين المتقدمين من علماء العراق كابن الفوطي وابن الساعي ، ومنها ما هو للمعاصرين كالاستاذ عباس المزدي ومن تصانيفه المجلد الأول من هذا الكتاب وسيتلوه المجلد الثاني في التاريخ العلمي ، ونشر له من قبل تاريخ العراق بين احتلالين وتاريخ علم الفلك في العراق ، والتعريف بالمؤرخين وعشائر العراق تحت الطبع ، وغير ذلك من الوسائل التاريخية .

وبحث الاستاذ المزدي مقصور في هذا المجلد الأول على عهد المأمون والتركمان من سقوط الدولة العباسية إلى دخول العثمانيين بغداد ، ولقد عاين المصنف الأمرين في التحري والتنقيب لإظهار المادة التاريخية قائمة على وثائق التاريخ التي نصف لنا الحركة الأدبية في ذلك العهد مما لا ينسئ إلا لأمثال المزدي الذي اشتمت خزانه كتبه على نوادر مخطوطات لم تتوفر لغيره من رجال البحث والتحقيق .

والمصنف الفاضل يوافق ابن الطقطقي على أن الدولة المغولية رفضت علوم العرب والعربية كالنحو واللغة والشعر والتاريخ وعلوم الدين لأنها كانت وثنية ، وحققت فيها علوم أخرى كالحساب لضبط المملكة وحصر الدخل والخرج ، وعلوم النجوم لاختيار الأوقات ، وما يفيد المغانم والمنافع ، ولت الاستاذ المؤرخ ببحث للعرب عن ذخائر كتبهم الأدبية التي قضى عليها الاحتلال المغولي بعد سقوط الدولة العباسية ، ولو عرفنا جميع ما أغرق أو أحرق من دواوين الشعر التي حتمها أئمة الشعر النفقات ، ومنها ما كان بأيديهم مكتوباً ومشروحاً ، ومنها ما لا نجد له اليوم أثراً في خزائن الأرض ، وقد يضطر الباحث منا إلى جمع شعر انتقاله منها من كتب اللغة والأدب ، لو عرفنا ذلك كله أو بعضه لامتلات قلوبنا لهفاً وأسفاً .

ويقسم المصنف أبحاث كتابه هذا الممنوع على عهود ثلاثة :

١ - عهد المغول (الإيلخانيين) من ٦٥٦ هـ - ٧٢٨ هـ

٢ - عهد الجلائرية من ٧٢٨ هـ - ٨١٤ هـ

٣ - عهد التركمان من ٨١٤ هـ - ٩٤١ هـ .

وفي كل من هذه العهود أو الأدوار قد جعل المصنف القسم الأول في اللغة وعلمائها والعلوم العربية وعلمائها ، وجعل القسم الثاني للمغثور والمنظوم ، وخصص الثالث بالنقد الأدبي ومصادره ، وأما الآداب العربية المرتبطة بغيرها من العلوم فقد أرجأ البحث عنها إلى (التاريخ العالمي) في العراق ، وهو المجلد الثاني من هذا الكتاب الذي سيطلع قريباً .

إن هذا الكتاب المفيد سيكون بما اشتمل عليه من وثائق تاريخية مرجعاً للباحثين عن تاريخ أدب العرب ، ذلك لأن مصنفه الفاضل من المنهومين للمولين يجمع المخطوطات النواذر من الوثائق والكتب الجليلة ، وفي صلب الكتاب

ذكر كثير منها ، وفي حواشيه عثرنا إلى تلك الوثائق والمصادر ، فهو بذلك مرجع يشده الباحثون يريهم من عناء البحث عما للمؤلفين المترجمين من آثار مخطوطة أو مطبوعة ، ويطلعهم على حركة العلم والأدب في الدول الأعجمية مما لم يبحث عنه الباحثون إلاّ بحثاً مجملًا ، فجزى الله الأستاذ العزادي عن الأدب وتاريخ قومه العرب أفضل ما يجزى به من أحسن عملا .

التوضي

تأريخ بغداد لابن السويدي

الجزء الأول

هذا العنوان صدر في بغداد كتاب أصل اسمه كما هو مرسوم على الغلاف (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) تأليف الشيخ عبد الرحمن السويدي لكن محققه الدكتور صفاء خلوصي الأستاذ في جامعة بغداد أحب أن يعلل عليه العنوان الأول لغرض تقديمه في ذكرى بغداد على ما فهمت .

وقدم له مقدمة تقع في ٣٢ صفحة ولكن لحظت في ص ٩ منها كلاماً منسوباً إلى الأستاذ عز الدين التتوخي في حينه فهمت منه أن نسخة الكتاب في المدينة المنورة في مكتبة عارف حكمت والذي فهمت من لسان بعض المطالعين أن الذي في المكتبة المذكورة (النسخة المسكية في الرحلة المكية) لجند الأعلى الشيخ عبد الله السويدي (رض) ولعل الأستاذ التتوخي بنورنا برأيه الجديد والمحقق يؤكد (النسخة المكية) في الصفحة نفسها وما أدري .

ولا ينسح وقتي لتنبع ما في المقدمة فأنا اقتصر - لطروف خاصة - على

أيضاً باروفه » وقد سبق في ص ١٣ - (فصل في توليته منصب الرهي)
- كذا - وازها اسم آخر لاورفه كما أن آمد اسم آخر للديار بكر .

في ص ١٨ « وسار بجيول سوابق ولتوت سواحق » وفي الح ٤ كلمة أقران
فقط بل ان (لتوت) جمع (لت) آلة ثقيلة قد تختلف أشكالها وأسمائها .
في ص ٣٢ حكاية مذهب غريب في جهة الجنوب يبيع نسع نساء وكنا
نسمع بهذا حتى وجدناه هنا ! والظاهر أنه يستند إلى قوله تعالى (مثني وثلاث
ورباع) - ولاشك في هذا المذهب أن يقولوا باباحة ١٨ ؟؟

في ص ٤٤ ورد في المتن (ذاعتين) وفي الح ٤ (ضاعتين) وكانت
على المحقق أن يصححها بالظاء لا بالضاد .

في ص ٤٨ « وأكلة للتوت اللهازم » لا تستغني العبارة عن واد عطف لأن
المراد نوعان من السلاح لا (توت الأكل) .

(فصل في بيان غزوة زيد واذلال كل ذي قوة عبيد) فان السجعة تفيد
كسر باء زيد مع أن الجاري على الألسنة بالتصغير فالعامة تقول (ازيد)
كما تقول (اعيد) بالامالة وتفخيم الباء كما تقول (احميد) بالتفخيم أيضاً .
وجاء في أنسابهم (احبيب) ولالفنا هذا عجبت من شاب تونسي تخرج عندنا
في هذه السنة كان يقرأ اسم نفسه (محسن الحبيب) بالترقيق ونعجب هو من
قراءتنا مراعاة للعامية . فوبل لدعاة العامية المفرقة ! (١) .

وفي الصفحة نفسها (ولما سمعت بهذا الحال زبيد جمعوا كل طارف وتلبذ) وفي
ذلك تأكيد خطأ (٢) .

(١) كان لنا صديق لبناني يقول (كتاب) بالترقيق وكنا نضحك منه مع أنه الفصحح .

(٢) أن لفظ زيد بالكسر اسم مدينة في اليمن منها الزبيدي شارح القاموس .

كما أنه استعمل صيغاً عامة لغير ضرورة مثل (استتر) و (احتتر) على الابهجة البغدادية — ص ٤٧ — ٦٤ — ٦٧ .

ومن هذا الباب ما وقع في ص ١١٤ « فقطع الأعداء اربا اربا ولفق أحزاب المارقين وسبا » فهذا يدل على أنه كان يفتح الراء مع أنها بالسكون ! وفي ص ٤٨ « فهربوا هرب الفرى » فسرهما في ح ٤ بالجبناء وهذا تفسير غير علمي لأن (الفراء) بالهمز حماد الوحش وقد تسهل المحزة فيقال (الفراء) ومنه المثل (كل الصيد في جوف الفراء) وفي التذييل (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) كناية عن الجبناء والتفسير العلمي أن تفسر الكلمة من حيث اللفظة أولاً .

في ص ٥١ « هذه اللغوب » أن تأتيث اسم الإشارة يوم أن اللغوب جمع فالتبعة إما على المؤلف وإما على المحقق حيث فسره بالتعاب بل هو مصدر مفرد كالنزول والصعود وفي القرآن (وما مسنا من لغوب) أي تعب فينبغي تذكير اسم الإشارة .

في ص ٦٤ « فلم يلبث العدو زهى ساعة » وفي الح ٢ « الظاهر زهاء » لقد فات المعلق ما هو أدق من هذا في ص ٢١ س ٣ ^(١) .
ومثله في ص ٤٤ س ١٥ ^(٢) ولعل الناسخ كان ضيقاً جداً .

في ص ٦٥ مسألة عجيبة انصدمت عن قلم المؤلف ولم يحسن الدكفور تداركها فقد جاء في المتن « وهؤلاء قوم يقال لهم اليزيدية يحبون زيد بن علي » فما أقحم زيد بن علي في قوم ينسبون إلى يزيد بن معاوية ؟ وما أكثر الخطأين في

(١) نس العبارة « الآن » هي ثلاث ساعات .

(٢) نس العبارة « انتهى جذب الهند » والظاهر أن المؤلف كان يستعمل (الإزهاء) بمعنى (الإرباب) ثم بقصرها ورسبها زهى .

تحقيق أصل هذه الطائفة كأنها لفر من الألفاز والمؤلف عراقى واليزيدية طائفة عراقية بينها وبين بغداد عشرة أيام في القديم وعشر ساعات في الحديث . وعن خاط في هذا جماعة أحدم (الزعي) ألفوا كتباً خبطوا فيها خبط عشواء وعن تورط في هذا البحث مؤلفاً حلقة (العراق) من سلسلة (شعوب العالم) رقم

١٠ ص ٣١ .

وكان تطبق الدكتور في ح ٣ — « هذه نظرية جديدة لم يسمع بها من قبل » وكان عليه وهو بجائته أن يتداركها لا أن يتعجب ويكثف بالتمجب ! — ان الفحلة اليزيدية في أصلها (طريقة عدوية) نسبة إلى عدي بن مسافر الأموي الذي اتخذ له زاوية في جبال الموصل وكان له هناك شأن نجاء من خلفائه من أفسدها بالفلو وكان يجاورها (طريقة صفوية منسوبة إلى الشيخ صفى الدين الاردبيلي في جهات آذربيجان فكان بينهما مباراة في الفلو المفرق بين المسلمين فكانوا (طرائق قندا) .

وجاء في المتن « ان الملا حيدر رجلاً من الأكراد كان يفزوم » وفي الخ . « الأصح رجل لا (رجلاً) » وهو اعتراض متكاف ووجه النصب ظاهر . وحيدر هذا يحتمل أن يكون من الصفوية . ومن روايت الصفوية طوائف متاخمة لليزيدية عندهم كتاب اسمه (بووروق) بالتركمانية منسوب إلى الشيخ صفى . في ص ٦٨ ح ٥ « الباج اتاوة تؤخذ على الغنم » وهو تفسير يخالف المستفاد من المتن وفي الأمثال العامية (الزم الحمل وخذ ياجه) . أهل بغداد إلى الجنوب بفنخون الجيم وأهل الموصل يفسحون الجيم^(١) والأصل لهجة مضرية تنهى إلى الأندلس وما أدري أصل لهجة الجنوب هل هي يمانية ؟ فإذا خرجت من البصرة لاقت اللهجة المضرية في الكويت الخ . . .

(١) مثلهم أهل تكريت وكل عرب الجزيرة وتغلب اخاء واوا .

في ص ٧٤ « دخل والد المؤلف والشيخ حسين الراوي على أمير الحويزة وكان ينظم قصيدة فوافقه عند قوله :

ان كنت ازمعت حجراً أو ولعت به من بعد ودّ فانا حسبنا الله
فقال لها أترويان الشعر ؟ فقالا له : — نعم وننظمه ٠٠٠ فأشده الشيخ
قصيدة على بحر قصيدته ورويا مطلعها :

عج بالمطي فان السعد وافاه والمجد يعرف مأواه ومعناه
وفي ح ٢ تعليق يفيد أن الدكتور يحفظ شيئاً في مصطلحات العروض وادعى
أن الأفضل الراوي أن يأتي بضرب مخبون لا مقطوع « مع أنه لا شأن
للضرب في هذا المقام بل الشأن للبحر والروي دع أن بيت الراوي مطلع والمطلع
يجوز فيه التصريع وبيت الخان واقع في وسط القصيدة وليس هناك أفضل ومفضل
عليه ولا مجال للمقارنة ودع أن التصريع أقوى مما ليس فيه تصريع .

وفي ص ٧٤ بحث في (موضوع الرؤية) عند المتكلمين قال الدكتور في
ح ٤ « الكلمة غير واضحة فقد تكون الرؤية أو الرواية » ولم يكشف بذلك
بل أضاف « والأرجح الثانية » أي الرواية ؟!

وفي ص ٨١ مناظرة بين عالين جاء في منها لفظ (مضادة) وفي ح ٤
« الأصل (مصادره) وهو غير واضح » .

في ص ٩٢ « حيث ظلت أعناق الناس لما خاضعة » وفي الح ١ « والأصل
خاضعين » أي أن الدكتور أقام (خاضعة) مكان خاضعين مصححاً ! وفاته
أن المؤلف رمى إلى قوله تعالى (نظلت أعناقهم لما خاضعين) لملاءمة السجدة
باعتبار أن الأعناق باضافتها إلى العقلاء أخذت حكم العقلاء تجوزاً .

ثم إن تأليف السويدي لا يأتي عصره بأحسن منه إلا أن في تتبع مجملاته

ما يهدم المصمم لا سيما أن الطبع غير متقن ومن يصبر على تفجير مائة سجة ليحظى منها بجرعة ؟

والحق أن قيمة الكتاب بوثائقه لا يرقائقه فالعمل مشكور من هذه الجهة وهو لا يستغني عن باحث ينتبع مطالبه التاريخية والأدبية ولبس في وسمي إلا ملقطات في غرضون المطالعة ولست مسؤولاً عما فأنني فقد أغمض عيني وأخطى بعض السطور خوف الأرهاق .

وعسى أن لا يكون عملي مثبطاً لعزيمة الدكتور عن طبع الجزء الثاني وأنا مستعد لمساعدته إن شاء .



الطائفة اليزيدية في شمالي العراق

قرأت في حلقة (العراق) رقم ١٠ من سلسلة (شعوب العالم) من إصدارات (دار المعارف بمصر) لمؤلفين كبيرين الأستاذين حسن محمد جوهر وكيل وزارة التربية ٠٠٠ ومحمد الحنفي شمس الدين الملقب ٠٠٠ فصلاً عنوائه : (اليزيديون) — ص ٣١ — جاء في أوله : « هم طائفة تدعي نسبتها إلى الإسلام فيحملون القرآن الكريم ويسمون أولادهم بالأسماء الإسلامية » إلى أن يقولوا : وكلمة يزيدية مشتقة من أصل فارسي وهو (يزدان) وهو الله الخير عند الزردشتيين ٠٠٠ » وهذه العبارة تتضمن أكثر من عجب فلبس هناك اشتقاق بل نسبة بإضافة باء مشددة والنسبة إلى يزدان يزداني لا يزدي وماعلاقة إليه الخير بعد اقتصارهم على تقدير إله الشر ؟

إنها زلة كبيرة من المؤلفين الكبيرين بعد دعواهما انساب اليزيدية إلى

الإسلام والحل لقرآن ٠٠٠ وبقلب على الظن أنهما لم يكنا نفسيهما مطالعة الكتب المعتبرة ولعلهما لم يسمعا بها ٠٠٠ بل اكتفيا يبحث مستشرق قاصر أو مبشر ما كر أو رجعي خامر يربد الرجوع بالمسلمين إلى الأديان البائدة متخذاً من حال اليزيدية ذريعة ذنيئة لتفريق العناصر الإسلامية . وربما شجعوا (اليهائية) أيضاً لهذا الغرض ! ومنهم من يشجع أحياء (المواقف) !

لقد نفخ البحث عن أصل اليزيدية وألف فيه متقدمون ومتأخرون ولا نريد أن نكرر مكرراً لولا اضطرارنا إلى تنبيه اخواننا في البلاد النائية ونحن نجعلهم على كتاب في اليزيدية للمرحوم أحمد تيمور باشا في مصر وكتاب للأستاذ العزاوي في العراق وعلى رسالة للإمام ابن تيمية في مجموعة رسائله الكبرى وعلى كتاب المقرئ الذي يذكر (الزاوية العدوية) بين الزوايا المصرية وعلى وفيات الأعيان لابن خلكان — حرف العين — .

أما تقديس اليزيدية للشيطان فهو بدعة نكراء جاءتهم من طريق غلاة التصوف وكان الشيخ حسن العدوي لقي ابن عربي المشهور وانظر (حوادث المائة السابعة) المطبوع في بغداد والمنسوب إلى ابن القوطي خطأ ! ص ٢٧١ . ووجهة نظر غلاة التصوف أن الشيطان أبي السجود لغير الله وتحمل الإهانة والحرمان في سبيل توحيد الله فكان سيند الموحدين ! لقد ضلوا وأضلوا وموهوا وكذبوا فإن الشيطان لم يأت السجود لغاية نبيلة إذ عارض الله وقال له (خلقتني من نار وخلقته من طين) ! (وقال أأسجد لمن خلقت طيناً) ؟ فحرفوا مقاصد الكتاب ولم يستجوا من رب الأرباب .

واليزيدية في أصلهم مسلمون متعصبون للإسلام وكانوا على المذهب الشافعي كسائر الأكراد المجاورين لهم ولأنهم صوفية لا تزال بينهم مصطلحات صوفية كالقوال وهو للنشد والفقير وهو المرید ونحن أخبر بهم لمجاورتنا لهم وممارستنا

لأحوالهم ولولا نشو الجهل بينهم لأمكن إعادتهم إلى الإسلام بالطرق الطيبة ويتهمهم عرب^(١) لمجتهم قريبة من اللهجة السورية لأن أصل عدي (رح) سوري وأكثرهم يتكلمون باللغة الكردية يحكم المجاورة وهم متوغلون في الشمال من القفقاس إلى الأنفول إلى سورية وكانت روسية تحميهم في العهد العثماني لما أراد العثمانيون إعادتهم إلى الإسلام بالقوة .

أما طائرهم الذي يجمعون به الصدقات ويقال له : (الدبك) فإنه رمز إلى (عزابيل) الذي كان سيد الملائكة في حينه ٠٠٠ وكان يتمتع بجمال فائق كجمال الطاووس بين الطيور !

ومن مصطلحاتهم (طادوس ملك) وهذه العبارة تكفي للتبصرة .
إن هذا المقال كتتمه وتفصيل لما استطرأت إليه في تعالبي على تاريخ بغداد .

محمود الملاح

(بغداد)



(١) العرب منهم يسكنون في بشيعة وبجزائي من قرى الموصل ومن المنتسبين إلى بشيعة الشيخ شمس الدين الذي غدر أبناء بدر الدين أوّلؤسك الموصل الذي كان نكسل برجنط الطريقة وفي الأمثال (الملاح يفتك قبحام) وفي الموصل مرقد يقال له مرقد (الشيخ شمس) يزعم اليزيدية أنه منهم ! ومن السهل ربط هذا الاسم بوجود اليزيدية للشمس عند صنوعها . ينظر مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ٤٩٣ إلى ص ٤٩٦ .

آراء وأنباء

أنور الجندي

مؤرخ الأدب العربي المعاصر

مها قيل في توجيه النظرية الإقليمية في الأدب والتنويه بالمذاهب المتفرعة عنها فان الذي نراه هو أن الأدب العربي يتلاقى على صعيد الفكرة الجامعة والاتجاه الموحد ، وأن أنصار الإقليمية ينهزمون كل يوم في ميدان الأدب وفي ميدان السياسة على السواء . لأن أمر العرب إلى وحدة وكتلتهم إلى جمع وان جد المستعمرون وأذئابهم في تفرقتهم والتضريب بينهم .

ولقد كنا وما زلنا نعتقد أن الأدب العربي وحدة لا تفتقر ، وأن ما يجد فيه من مذاهب واتجاهات هي وليدة تفاعل أفكار الأدباء العرب والتيارات الفكرية الحديثة التي طرأت على الأدب العربي بواسطة الترجمة عن الآداب العالمية والاطلاع على الثقافات الأجنبية المختلفة ، وليس شيء منها متولد عن طبيعة الأفليم والسكان وخصائص الجنس والوراثة كما يحلو لبعضهم أن يعطى ذلك ، ولا نستدل إلا بأن أي مذهب أو اتجاه ظهر في بلد من بلاد العرب ، لا يلبث أن يتردد صداه في بقية هذه البلاد وينمو ويزدهر على يد أبناء العرب كافة كما كان الأمر فيما مضى حين كانت طريقة التنقي التي ظهرت في المشرق تجد من أبي القاسم ابن هاني راعياً لها في الأندلس حتى سمي ببني المغرب . وكان البحري يمثل في ابن زبدون . والمري وابن شهيد ، هذا في رسالة التوابع والزوابع وذلك في رسالة القفران ، يكادان يودان من تبع واحد .

ولما ظهر التوشيح في بلاد المغرب وراجت صوقه بين أدبائها لم يهتم أبناء المشرق أن اصطعموه واستكثروا منه حتى ألفوا فيه كتباً مخصوصة .

كذلك كان الأمر في الوقت الحاضر ، فها أن ظهر بعد الحرب العالمية الأولى ما يسمى بالأدب المهجري من إنتاج الأدباء اللبنانيين والسوريين المستوطنين في الأمر بكيتين حتى انتشر في العالم العربي وقلده الأدباء هنا وهناك . وفي فجر ظهوره وانتشار آثاره الأولى لجبران ونميعة وأمين مشرق وغيرهم كان عندنا في طنجة محمد الحداد يكتب بذلك الأسلوب ويضرب على تلك النغمة حتى تحسبه أحد رواد ذلك المذهب . والآن نرى انتشار ما يسمى بالشر الحر في العالم العربي وتجاوب دعااته وتحسهم لبدعتهم بحيث لا يخلو فطر من الاقطار العربية من حامل لرأية هذا المذهب ، فكيف يكون ذلك إلا إذا كان الأدب الغربي مظهرًا لوحدة العرب ومادة عضوية في تكوين هذه الوحدة . ان الذين يفهمون هذه الحقيقة كثيرون ، ولكن نشاط دعاة الاقليمية كان يطنى عليهم . ثم وقع الجور في مد هذه الطائفة فاختمت أو كادت تختفي أمام الشهور الفياض الذي يغمر الشعوب العربية بوحدة تراثهم نتيجة لوحدة جنسهم ولغتهم وآمالهم وآلامهم .

وأماي الآن عمل من أضخم الأعمال التي تشهد لهذه الفكرة وتدعم هذا الاتجاه ، وهو ثلاثة مجلدات ضخام من تأليف الأديب المصري المعروف الأستاذ أنور الجندي ، كل مجلد منها يؤرخ لناحية من فواحي النشاط الأدبي الذي قام في بلاد العرب منذ فجر النهضة الحديثة إلى الآن . فأولها يتناول موضوع « المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر » وثانيها يهتم بدراسة « المعارك الأدبية » في الشعر والنثر والثقافة واللغة والقومية والحضارة في العالم العربي

الحديث ، وثالثها يختص بمبحث « الأدب الحديث » في معركة المقاومة والتجمع من المحيط إلى الخليج .

وهذه العناوين ليست دعاية فارغة بل هي واقع وحقيقة يتلمسها القارئ في كل صفحة من صفحات هذه الكتب التي لا تقل في أصغرها عن خمس مئة صفحة . ومن عرف نشاط الأستاذ أنور الجندي وماله من عشرات المؤلفات في مسائل الأدب والتاريخ والفكر عامة ، يدرك مبلغ الإحاطة التي لكتبه هذه بالثافة والفاذة من المسائل التي تناولها فيها .

فالجهود جبار لا يتأتى إلا لجماعة من المختصين المنقطعين لهذا النوع من التأليف لو كانوا هناك ، ولكن واحداً من ذوي المحم العالية والصبر المنقطع النظير والفهم العميق للأوضاع الفكرية القائمة في مختلف بلاد العرب التي تتداعى فيها الاتجاهات والأنظار ، هو أنور الجندي ، استطاع أن يقوم بهذه المهمة الشاقة وأن يؤديها بمفرده على أتم وجه .

إنها في الحقيقة موسوعة أدبية تضاهي في قيمتها التاريخية ، بالنسبة للأدب العربي الحديث ، تاريخ الأدب العربي لبركان الشهير ، على أنها حسب برنامج الأستاذ المؤلف ما يزال لها ذبول طويلة تخرج بها في عشرة مجلدات تتناول معركة التغريب في الفكر العربي والصحافة السياسية في الأدب العربي المعاصر والشعر العربي المعاصر والقصة العربية المعاصرة ومعالـم الأدب العربي المعاصر بين الحريين ومعالـمه بعد الحرب الثانية ، وحقائق السياسة والفكر والاجتماع في الأمة العربية ، وهو برنامج حافل نرجو للأستاذ أنور الجندي أن تتاح له وسائل تحقيقه مع تمنياتنا له بدوام الصحة والعافية وأنه لحققه بحول الله .

عبد الله كنون

غير — الغير

المعاجم ، أم المعجمات ، أو كلاهما

اللغات ، مجلة عربية اللغة والنزعة ، تصدر في تونس الخضراء ، وتُبنى عناية خاصة بالأدب والنقد .

ومن كتابها الذين ينفهون على ما تقع فيه الألسنة والأفلام من أخطاء :
الدكتور الطاهر الخيري ، والدكتور ابراهيم السامرائي .
أنكر الدكتور السامرائي على زميله الخيري في المآخذ التي أخذ بها غيره من الكتاب : أن ادخل (ال) على « غير » في قوله : « التعبير الغير الدقيق »
وأنه جمع مُعْجَم على « معاجم » وحققا أن تجمع على « معجمات » .
وكتب « كلمة بحث بها إلى مجلة « اللغات » التونسية لصلة لي بها . ثم رأيت أن مثل هذه الموضوعات من حق الجامع أن تُعرض عليها ، لتبت فيها .
وهذا بعض ما كتبه في هذا الموضوع . أعرضه على أعضاء المجمع وقراء مجلته ، ليكون للرأي رأي جماعة ، لا رأي فرد .

١ — غير — هل يجوز دخول أداة التعريف عليها أم لا يجوز ؟ هذه مسألة من المسائل التي كثر النقاش فيها . أنكر تعريفها كثيرون ، بحجة أن (غير) متوغلة في الابهام فلا يفيدها التعريف تعريفاً .

وعرفها يال كثيرون من المتقدمين والمتأخرين . قال السجاعي في باب كان وأخواتها : (كيف ، للاستفهام الغير الحقيقي) وقال الموريني في مقدمته على المحيط : (ويترك الكلمات الغير المفتوحة) .

ادخل السجاعي والموريتي (ال) على (غير) في حيث كانا في غنى عن ادخالها . لتأني المعنى من دونها . فلو أنها قالا (للاستفهام غير الحقيقي) أو (الكلمات غير المنفوحة) لما اختلف المعنى . ولكن التعبير أخف وأرشق . والله تعالى يقول : (غير المغضوب عليهم) وهو الأسلوب العربي المستساغ ، به يقتدى وعلى منواله بنسج (١) .

بقي أن نقول : بأنه لا يجوز دخول أداة التعريف على (غير) لتوغلها في الإيهام قول فيه نظر . فالتكررة تعرف بالإنضافة ، كما تعرف (بال) فكيف جاز لنا أن نقول (غيري) وقال (غيره) وهل قولنا : (غيري فعمل هذا) أكثر تعريباً من قولنا (الغير فعمل هذا) ؟

أما وقد جاز تعريف (غير) بالإنضافة ، فلم لا يجوز تعريفها (بال) حيث تقضي الضرورة ؟ قد يكون السبب في هذا المنع ، أن غير إذا دخلت عليها أداة التعريف ، لا يجوز أن تضاف إلى معرفة مثلها فقولنا : (الغير المغضوب عليهم) مما تنبئ عنه الآذان ، ولا تستسيغه قواعد اللغة .

ثم إن (غير) إذا دخلت عليها (ال) منقطعة عن الإنضافة كانت أخف وقعاً وأكثر سواغة . أليس في قول الموريتي في مقدمته على المحيط : (توجيه الكلام نحو الغير) اوقع في الأذن من قوله نفسه ، في المقدمة نفسها (وبترك الكلمات الغير المنفوحة) ومن قول السجاعي : (كيف للاستفهام الغير الحقيقي) ؟

(١) وأسوأ من دخول (ال) على المتضامين ، وأبعد عن قواعد اللغة ، وأعرق شذوذاً في الأعراب ، دخولها على المضاف دون المضاف إليه . في مثل قولهم (الغير دقيق) و (الغير حقيقي) .

واستثنائاً بهذا ، استعمل رجال القانون ، ومن قبلهم رجال الشريعة (اعتراض الغير) ^(١) والغير هنا لما مدلول واضح ، بنى عنها الابهام .

* * *

٢ - المعاجم ، وما أنكره الدكتور السامرائي جمع ('معجم') على (معاجم) قال :

ان ('مُعْجَم') بصيغة اسم المفعول ، ولا تعرف في العربية أن ('مَفْعَلًا') تجمع على (مفاعِل) فهو جمع 'مُسْتَحْدَث' مبني على التوهم والوجه أن يقال ('مُعْجَمَات') .
قال :

« وقد وقع شيء من ذلك في مطلع هذا القرن . فقامت خصومة لغوية بين أسعد داهر والأب أنستاس الكرملي ^(٢) وقد ظن جماعة أن « المصاحف » مثل المعاجم ظناً منهم أن للفرد هو « 'مُصْحَف' » بصيغة المفعول . ونصيحته (مِفْعَل) يزنة اسم الآلة . »

نقول : ليس من خلاف في أن ('مِفْعَل') بصيغة اسم المفعول يجمع قياماً على ('مَفْعَلَات') غير أن لفظة ('مُصْحَف') التي عدها الناقد يزنة اسم الآلة هي ('مُصْحَف') اسم مفعول من أَصَحَفَ : أي جمعت فيه الصحف .
فلا علاقة له باسم الآلة .
ومثل المصحف :

(١) اعتراض الغير طريقة يلجأ إليها شخض ثالث اعتراضاً على حكم مجحف يحفه .
(٢) ليت الدكتور السامرائي ذكر لنا شيئاً عن هذه الخصومة اللغوية فنفيد منها في كلتنا منه .

- المُجَسَّد ، اسم مفعول من « أَجَسَدَ » أي أَلَزَقَ بالجسد .
- والمُطَرَّف ، اسم مفعول من « أَطَرَفَ » وهو الثوب يحمل فيه علبان .
- والمُغْزَل ، اسم مفعول من غَزَلَ : أي أَدِيرَ وقُتِلَ .
- لا اسم آلة من غَزَلَ وإن كان له وجه صحيح .
- والمُخْدَع : وهو اسم مفعول من أَخْدَعَ أي كَذَبَ وأَخْفَى أو هو اسم مكان .
- وجعله سيويوه اسماً .

هذه الألفاظ جاءت كلها بصيغة اسم المفعول (مُفْعَل) وجمعت على (مفاعل) فقالوا مَصَاحِفٌ ، وَجَاسِدٌ ، وَمَطَارِفٌ ، وَمَقَاظِلٌ ، وَمَخَادِعٌ ، جَمْعاً مُصَحَّفٌ ، وَجَسَدٌ ، وَمُطَرَّفٌ ، وَمُغْزَلٌ ، وَمُخْدَعٌ ، على الأصل ، ولغة قبس . أما تميم فقد استعملوا الضم فمدلوا عنه إلى الكسر . وكتب اللغة ، تذكر اللفتين : الضم والكسر . ونحن بعد في الخيار ، انضم متابعة لقبس وللأصل ، أو نكسر مشايمة لتمييم والتخفيف .

ولو أن العرب استعملوا (مُعْجِم) في ما استعمل له اليوم ، لما ترددوا في جمعه على (معاجم) .
وأصحاب (المعجم الوسيط) ولهم مكانتهم اللغوية . جمعوا (مُعْجِم) على معاجم وعلى (معجمات) .

- وكثيرون غيرهم ممن يستأنس برأيتهم جمعوه هذا الجمع .
- والرأي بعد ، في هاتين اللفظتين للثقات من أساتيد اللغة .

عارف السكدي

عالم الأندلس البكر

مضى يكتب له النور

عالم الأندلس ، ما زال علماً بكمراً ، لا نعرف عنه إلا الأقل . ولا يمكن أن 'يفتقر في هذا العصر الذي انحصرت فيه جميع القيود والحدود ، أن يظل تراثنا الأندلسي مجهولاً عند الخاصة ، بله العامة ، لا سيما وأن العرب قد طالت مدة ضيافتهم ^(١) في هذه البقعة الأوربية حتى بلغت ثمانية قرون . فما يدرس في مدارسنا إلا التزير البسيط عن تاريخ هذه الحقبة التي كادت تبلغ ثلثي مدة عيش الإسلام في الدنيا . وعناية الباحثين لا تمتنع غلة حتى اليوم . وليس بين أيدي الذين يريدون أن يتبعوا ما كان في هذا الفردوس المفقود من علم وحضارة وعمران وتاريخ أي دليل منظم ، ولا غير منظم ، إلا ما وضع الفرنجة ، إما بشكل موجز ، بمرئفون فيه الناس على ما في أراضي دولتهم ، وإما دراسات لبعض علماء المشرقيات ، ليس فيها ، على جلالتها ، الغناء أو كل الغناء . وكلاهما بلغات غريبة عن العربية ، قل أن ينفع بها طلاب المعرفة من أبناء العروبة . وما أدري ماذا صنعت جامعة الدول العربية ، ومعهد مخطوطاتها ، الذي صور قرابة مئة ألف مخطوط ، كثير منها عن مكتبات إسبانيا ؟ وهل قنعت في رسم هذه الأفلام في خزائنها ؟

واقعد دلتني الرحلتان القصيرتان اللتان قمت بهما إلى إسبانيا ، في نيسان ونشرين الثاني من عام ١٩٦٣ ، على أن تراثنا ما زال بعضه بين أيدي الناس ، ولعله لا يقل أهمية عما في الخزائن العامة ، إن لم يكن أم منه . ذلك أني تعرفت

(١) استمرت تعبیر (الضيافة) من الكتاب الجليل الذي بدأه ولم ينته العلامة الأمير شبيب أرسلان رحمه الله وسماه (الحلل السندية ، في الأخبار والآثار الأندلسية) . ولم يصدر منه الا ثلاثة أجزاء . والأجزاء الباقية بقيت في طي الغيب . (راجع الجزء الأول - صفحة ١٥٤) .

في مدريد على القائم بأعمال الجمهورية اللبنانية فيها ، الأستاذ عادل اسماعيل ، وهو رجل مثقف مطلع ، مختص بالتاريخ الإسلامي ، وأطلعني على مخطوطة عربية اجتمعها من الأسواق ، اسمها (نظام الحلل في تاريخ الدول) لسان الدين ابن الخطيب . والكتاب معروف ومطبوع ، ولكن الذي استرعى انتباهي أمران اثنان :

أولها — أن هذه المخطوطة قد كتبت في عصر المؤلف ^(١) ، فقد جاء في آخرها : كتب يوم السبت في ٢٠ جمادى الثانية ٧٦٣ هـ ، فهي إذن من أصح النسخ ، وأوثقها .

وثانيها — وهو أهمها أن الأستاذ عادل اسماعيل ، قد ابتاع هذه المخطوطة من وراق عادي في مدريد القديمة . وهذا الوراق قد وصلت إليه من إحدى التركات . وهذا يدل على أن الكثيرين من الإسبانيين ما زالوا يمتثلون حتى اليوم بالمخطوطات العربية في دورهم ، بدون أن يعرفوا قيمتها ، ولا محتواها . ولعلنا لو بحثنا عما في أيدي الناس من هذه المخطوطات لوجدنا الشيء الكثير ، ولعل البحث يكشف عن كنوز أعظم وأثمن من الكنوز التي تحتويها خزائن المكتبات العامة .

إننا نرى البعثات الأجنبية الأثرية (دانمركية وفرنسية وأمريكية وغيرها) تنفذ إلى البلاد العربية للبحث والتنقيب عن آثار الحضارات القديمة ، على اختلاف أعراقها وأزمانها ، وتنفق حكوماتها في هذا السبيل الأموال الطائلة ، وهي لا تبغي من وراء ذلك إلا خدمة العلم ، خدمة خالصة ، من دون أن تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه الحضارات ، ولا بأهلها ، وهي ليست منتسبة إليها من قريب أو بعيد ، إلا بنسبة الإنسانية والعلم والحضارة ، وأكرم بها من نسبة .

(١) توفي لسان الدين عام ٧٧٦ هـ أي أن هذا المخطوط كتب قبل ثلاثة عشر عاماً من وفاته .

ونرى إلى جانب ذلك دولاً عربية حرة ، منتشرة من الخليج إلى المحيط ، وفيها وزارات الثقافة والإرشاد ، وفيها مجامع علمية وجامعات ، ولها سفارات ، ولم نعرف أن واحدة منها قد فكرت في أن تخدم آثار حضارتنا نحن في الأندلس ، التي عاشت حياة ثمانمئة سنة ، ثم امتدت إلى ما بعد ذلك بقرون ، ولا أبالغ إذا قلت أنها ممتدة إلى يوم الناس هذا ، وهي بحر زاخر ، قد يستغرق الأعلام به عدداً عديداً من السنين ، هذا إذا جند له المختصون من العلماء ، المخلصون في خدمة العلم ، وليسوا قلة والله الحمد ، بل هم عدد وفير ، ومنهم من يتلف على تحقيق هذا الغرض النبيل .

وقد تعجب حينما تعلم أن بعض الأسبانيين ، الذين بقاؤون بأثر أصلهم عربي ، قد عادوا اليوم إلى تزيين دورهم بالأحرف والأرقام العربية ، فلقد رأيت بأمر عيني كتابات وأرقاماً عربية في الطريق بين مدريد وطليلة ، على جدران البيوت الخارجية ، اعتزاز بها وتمجيداً لأصحابها ، ثم ترى عزوفنا ، نحن العرب ، عن أن نعرف ماذا كان في هذه الرقعة من الأرض ، وماذا فعل العرب فيها ، ومن أنجبت ، وماذا تركوا من مخلفات ، في شؤون الفكر والعلم ، أو في شؤون العمران ، أو في غير ذلك .

ولم يكن يخطر لي في بال ، أن اللغة العربية ، بقيت لغة الناس في طليطة خمسة عشر سنة بعد جلاء المسلمين عنها ، حتى قرأت ما أورده الأمير شكيب رحمه الله في معلمة الأندلسية — الحلال السندسية — نقلاً عن المستشرق الأسباني (أنجل غوانزاليز بالانسيه Angel Gonzalez Palencia) الذي كان أستاذاً للأدب العربي في مجريط ^(١) « لقد جمع هذا الأستاذ تحت عنوان (نصف العرب ، أو موزاراب طليطة ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر) عدداً كبيراً من الصكوك والوثائق التي كانت تكتب في طليطة لذلك العهد ، فبلغ ذلك

ثلاثة مجلدات ، فيها ما يناهز ألف صفحة بالقطع الكبير مع ترجمتها بالإسبانيولي .
 وقد ساق الأمير رحمه الله نماذج من هذه الوثائق والصكوك ^(١) ، وكلها
 مكتوب بعد عام ١٠٨٥ للميلاد ، أي بعد أن خرجت طليطلة من أيدي
 المسلمين . ومواضيع هذه الصكوك كثيرة التنوع ، بحيث لم تترك ناحية من
 نواحي المجتمع الطليطلي إلا امتدت إليها ، وفي هذه دلالة واضحة على أن العربية
 كانت لغة المجتمع بأموره ، لا لغة حاجة معينة ، ولا لغة المترفين أو المثقفين
 أو الأرستقراطيين . فترى في هذه النماذج مثلاً عقود بيع وشراء ، وفي بعضها
 إشارة إلى بوار البساتين وقطع الثمار ، وفي عقد آخر تصريح بأن حدود الدار
 المبيعة في الشرق إسطل كان مسجداً في القديم (كذا) ، وفي غيرهما دلالة
 على أن الأمرى من النصارى والمسلمين كانوا يباعون بالمناذاة وبالوثائق ، وفي
 صك رابع ترى شراء المسلمين لحريتهم ، وهي (المكاتبه) المعروفة في الشريعة
 الإسلامية ، وفي بعض الوثائق سندات دين ، أكثر المتعاملين فيها من اليهود .
 ومن غريب هذه الصكوك صك يتضمن استئذان الأسارى ، والتعامل بهم ،
 كأنهم من جملة الأموال . وأعجب منه صك وقف ، كان الواقف فيه مسيحياً ،
 وكان القاضي عربياً أو مستعرباً ، بعد نحو مئة وسبعين سنة من جلاء المسلمين
 عن طليطلة ، كما كان صاحب المدينة منهم . كذلك عقود النكاح بين النصارى
 كانت تدون باللغة العربية ، كما يدل على ذلك صك مكتوب عام ١٢٢٣ م أي
 بعد مئة وثمان وثلاثين سنة من الجلاء . ومن بينها أيضاً عقود الوصية . وما
 هو حري بالبحث والدرس لغة هذه الصكوك والوثائق ، والاصطلاحات الكثيرة
 الواردة فيها . وقد اجتهد الأمير رحمه الله في حل كثير من غلظها .

هذا بعض الآثار الذي تركه العرب في إسبانيا ، حتى بعد جلائهم عن بعض
 مناطقها . لقد انتدب هذا الأستاذ الإسباني نفسه لجمع هذه الصكوك والوثائق ،

(١) من صفحة ٣٦٦ إلى صفحة ٤٢١ من الجزء الأول .

ولعل فيما لم يمثل به الأمير رحمه الله ، في التزور البسير الذي نقله ، نواحي أخرى خليقة بأن تكشف لنا عن بعض حقائق تاريخنا ، أو امتداد تاريخنا في اسبانيا .
وكم يا ترى مثل هذه الكنوز ، في الأرض الأندلسية ، ولا بدري أحد عنها شيئاً ؟

ومن أعظم ما كشف الأمير الأرسلائي عنه رحمه الله في كتابه هو المراسلات السلطانية بين ملوك ووزراء العرب والفرنجية ، وهي وثائق أهداها إليه الحاج محمد العربي بنونة من أعيان تطوان ، وقد ساقها مع التعليق عليها في قرابة مئة وعشرين صفحة من الجزء الثاني ^(١) . والذي يفهم مما أورده الأمير أن هذه الوثائق أهديت إلى أخ الحاج محمد العربي بنونة ، ولكنها ناقصة ، فقد ورد في الكتاب الذي بحث به إلى الأمير قوله ^(٢) : « ولم يقدموا المجموعة للمرحوم أخي كاملة ، لأن أرقامها غير مرتبة . ولست أدري هل ذلك مقصود منهم ، أم من باب المصادفة ؟ » .

ومما يدخل في هذا الباب ولا يقل عنه شأنًا وثائق أخرى رآها الحاج للشار إليه في مدينة (سلا) وقال عنها ، نعمة لكتابه السالف الذكر : « أقول هذا لأنني أذكر أنني رأيت عدة ظواهر ^(٣) موجودة بهذه المجموعة عند المرحوم محمد بن الحسن سامي ، أحد القواف (كذا) يجمع الآثار بمدينة سلا ، وأذكر أنها واضحة الكتابة أكثر من هذه ، وبها تعدد مثالب بعض الأمراء الاسبانيين ، رأيتها سنة ١٣٤٨ ، في آخر مرة زرت فيها المنطقة السلطانية ، أي قبل صدور الظهير البربري الذي منع دخولنا إلى تلك المنطقة . ثم توفي سامي إلى رحمة الله . ولست أدري ما صنع الله بمجموعته . »

(١) من صفحة ٢٢٩ من الجزء الثاني حتى آخر الكتاب .

(٢) الجزء الثاني صفحة ٢٨٦ .

(٣) كأنها تفيد : المراسيم بلغة هذا العصر .

هذا غيظ من فيض ، أو نقطة من بحر ، مما عرف الناس عن حكم العرب
لإسبانيا . كشف بعضه الفرنجة ، وما زال الباقي ينتظر مهم العرب من أبناء
هذا الزمان لاكتشف عنه .

إن المدة الطويلة التي عاشها المسلمون في إسبانيا ، تؤلف جزءاً ضخماً من تراثنا
الضخم . ولست أفاضل بين مشرق ومغرب ، كما كان يفعل الأقدمون ، بدافع
من العصبية التي يحاها الإسلام ، لا سيما وأنه لم يبق لنا من الأندلس إلا التراث
والذكرى . ولكني أعتقد أن العبقريات الكبيرة التي نبغت في أرض الأندلس^(١) ،
وكاد ذكرها يندرس ، لا تقل عن العبقريات التي نبغت في المشرق . وقد وجد
شاميون حرصوا على نشر بعض ما يتعلق بالشام ، ووجد قاهريون نبشوا بعض
ما ألفت عن القاهرة أو فيها ، وكذلك في بغداد وتونس والمغرب . أما الأندلس
فقد أضحت في زماننا هذا ، ومنذ نحو خمسة عشر عاماً ، بئس لها من يكشف
مخاسنها ، ويجلو مفاخرها . إلا ما اتفق لبعض الأفراد من العرب أو الفرنجة ،
وهو أقل من القليل . فينبغي أن يعتبر تراثنا تراثاً مشتركاً بين العرب كافة
يأخذ كل فريق منهم بنصيب في خدمة آثارها ، ولا أغالي إذا قلت :
أجبارها الباقية . وافي لأهيب بالدول العربية ، وبالجامع العلمية ، وبالجامعات ،
وبوزارات المعارف ، أن تولي هذا الموضوع الخطير حقه من العناية والاهتمام ،
وأن تختار جلة من العلماء ، يصحبهم فريق من الشباب المثقف ، لينصرفوا
إلى أحصاء مخلفات العرب في الأندلس ، في جميع الميادين ، أحصاء علمياً
دقيقاً ، قائماً على البحث ، متذرعين بالصبر الطويل ، وإن تمادى ، وأن
ينشر من المخطوطات ما هو خفي بالنشر ، سواء أكان يتعلق بالعلم ، أم بتاريخ
العلم ، وسواء أكان في الأدب ، أم في غير ذلك من الشؤون . فلقد

(١) رأيت مجاً من السبب في تراجم من نبغ في طبيلة وحدها من الأئمة . وللي
أفرد ذلك مجاً خاصاً .

أشار الأمير الأرسلائي رحمه الله إلى الغناء الذي كابده في زبارة خزائن الكتب العامة^(١) ، وكم قضى فيها من الأيام ، باحثاً متقياً ، وناسخاً أحياناً . وليس هذا العمل ، في هذه الأيام ، من عمل الأفراد ، وإنما هو منوط بالدول أو المؤسسات العامة التابعة لها ، فهي وحدها القادرة على الإنفاق ، وهي وحدها المسؤولة عن أحياء التراث . أما عمل الأفراد ، فلا يعدو أن يكون رغبة اعتلجت في النفس ، أو هوى استأثر بها واستبد . وليس فيه الغناء المنشود ، وإن كان لا يخلو من نفع .

أنا نرى الباحثين في عصرنا هذا من علماء الغرب ، يحرصون على فصاحة ورق تتعلق بتاريخ أمتهم ، أو على نقش تافه باق على حجر قديم ، أو على أي أثر من الآثار التي تتصل بحضارتهم ، معها قل شأنه . ونرى العالم منهم بطوي البراري ويركب البحار ، ليجت عن موضوع صغير ، أثبت حوله شبهة ، أو ظهرت فيه روايات . ونحن نرى بين سمنا وأبصارنا عشرات الألوف من المجلدات ، وما لا يحصى من الآثار الشواهد البواق ، ولا ندري عنها شيئاً ، ولا نسعى لنشرها بين الناس ، ولا نعلم أبناءنا ما ينبغي أن يطلعوا في المدارس . ولو كتب لك أن تلقي نظرة على برامج التاريخ في جميع مراحل التعليم ، لأنكرت كل الإنكار هذا الإهمال الذي شمل الأندلس ، وهي كما قلت ، ثلثا عمر المسلمين في الدنيا .

أني لأرجو أن تلقى هذه الدعوة حقها من العناية ، وأن لا تكون صيحة في واد .

ظافر القاسمي

(١) راجع في الصفحة ٣٥٠ وما بعدها الوصف الرائع لخزانة الكتب الوطنية في مجريط وحدها .

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والثلاثين

صفحة

- ١٧٧ الفكر الفلسفي والافقة العربية
- ١٩٧ الاصطلاحات الفلسفية (١٥)
- ٢١١ استدراك وتطبيق (٩)
- ٢٢١ ما كتب عن الشاعر دعل بن علي الخويسي
- ٢٤٦ نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراك وتطبيق (٤)
- ٢٦٧ المعجم الوسيط (٢)
- ٢٧٨ كتاب وصف الطر والسحاب (٢)
- ٣١٠ المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة «مسألة رتبة»
- للدكتور حكمة هاشم
- للدكتور جيل صليبا
- للاستاذ عارف النكدي
- للدكتور عبد الكريم الأشتر
- للدكتور حمدي مبيح
- للدكتور عدنان الخطيب
- للاستاذ عز الدين الشوخي
- للدكتور ابراهيم السامرائي

مركز تحقيق التراث
التحريف والنقد

- ٣٢٦ تاريخ الأدب العربي في العراق
- ٣٢٨ تاريخ بغداد لابن السويدي
- ٣٣٤ الطائفة اليزيدية في شمالي العراق
- للاستاذ عز الدين الشوخي
- للاستاذ محمود الملاح

آراء وأنباء

- ٣٣٧ أنور الجندي : مؤرخ الأدب العربي المعاصر
- ٣٤٠ غير - النير - المعجم ، أم المعجمات ، أو كلامها
- ٣٤٤ عالم الأندلس البكر
- ٣٥١ نسمة لثلاثة شوارع بأسماء المرحومين : محمد كرد علي و خليل مردم بك ومحمد البرزنجي
- للاستاذ عبد الله كنون
- للاستاذ عارف النكدي
- للاستاذ طاهر الفحام

REVUE DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

Vol. XXXVIII, N° 2.



قبا ع مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق
في المكتبة العربية لأصحابها عيد أخوان بدمشق
(شارع غسان)

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز « يوليو » سنة ١٩٦٣ م ٩ من صفر سنة ١٣٨٣ هـ

المدايا
١٩٩٧

في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية

(وكلمات مولدة يفيد إقرارها)

(١)

تمهيد . — تكلم معظم اللغويين ، في القديم والحديث ، على موضوع الـ « لحن » ، ولحن العامة ، ولحن الخاصة ، وعلى الخطأ في الألفاظ أو في المعاني ، وعلى الانحراف عن القوانين اللغوية المتبعة : كالنوم في الإعراب أو في بناء بعض المفردات ، وكالانحراف للإتياع والمزاوجة ، أو للضرورة الشعرية . وتكلموا على ما شذ عن القياس مما جاء عن القدماء فعدّ مقبولا وليس من الخطأ الخ . ومن المعلوم أن الـ « لحن » قديم ، ولا سيما في المحاور . ويرى بعضهم أنه بدأ في قراءة القرآن الكريم وذلك عندما استغلق المعنى على أحد القارئین فقرأ : « إن الله يريء من المشركين ورسوله » بجر كلمة « رسوله » .

وأقدم كتاب في اللحن اطلعت عليه هو «كتاب ما تلحن فيه العوام» وضعه
 هارون الرشيد علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٩٢ للهجرة ، وحققه وعلق
 عليه الأستاذ الفاضل عبد العزيز الميني ، وطبعته المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ هـ
 وأصدرته مع رسالتين صغيرتين حققهما الأستاذ المشار إليه الأولى في «كلاً»
 وما جاء منها في كتاب الله سبحانه ، لأبي الحسين أحمد بن فارس صاحب
 مجمل اللغة المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة . والثانية رسالة الشيخ محيي الدين بن عربي
 إلى الإمام الفخر الرازي .

أما آخر كتاب اطلعت عليه في اللحن والأغلاط اللغوية فهو كتاب
 «الأخطاء اللغوية الشائعة» للأستاذ اللغوي محمد علي النجار زميلنا في مجمع
 اللغة العربية بالقاهرة . والكتاب جماع محاضرات ألقاها في معهد الدراسات
 العربية العالية . وهي قسمان قسم أول أُلقي في سنة ١٩٥٩ للميلاد ، وقسم ثان
 أُلقي في السنة التالية أي سنة ١٩٦٠ «١٣٧٩ هـ» .

وبين التاريخ الذي صدر فيه كتاب الكسائي ، والتاريخ الذي صدر فيه
 كتاب النجار صدرت كتب كثيرة تناوأت موضوع الأخطاء اللغوية ، منها
 ما ذكره الأستاذ النجار في محاضراته ، ومنها ما أغفل ذكره . فن الكتب
 التي ذكرها وذكر أمثلة على الأخطاء الواردة فيها :

- (١) كتاب «إصلاح المنطق» للإمام اللغوي المشهور ابن السكيت ،
 وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق توفي سنة ٢٤٤ هـ . وكتابه هذا من أجل
 كتب اللغة . طبع أخيراً وجاء في تصاعيفه ذكر لبعض ما يخطئ فيه العامة .
- (٢) كتاب «ما يلحن فيه العامة» لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني
 أستاذ المبرد وابن دريد . كانت وفاته سنة ٢٤٨ هـ . على ما ذكره ابن خلكان .
 وكتابه هذا مفقود .

(٣) «أدب الكاتب» لابن قتيبة . وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أئمة الأدب واللغة . كانت وفاته سنة ٢٧٦ للهجرة . وكتابه الجليل هذا له شروح قديمة ، طبعه بعض المستشرقين ، ثم أشرف الأستاذ محب الدين الخطيب على طبعه في مطبعته السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ . وقد جاء في تفاعيفه ذكر لبعض أغلط العامة . وذكر الأستاذ محمد علي النجار أن من تأليف ابن قتيبة كتاب إصلاح الفلظ ، وأنه لم يقف عليه .

(٤) «الأمالي» لأبي علي الغالي . وهو إسماعيل بن القاسم بن عبيدون . . . قال أبو الفيث خير الدين الزركلي صاحب قاموس «الأعلام» إنه كان أحفظ أهل زمانه لغة والشعر والأدب . ولد ونشأ في متازجرد على الفرات الشرقي ، وتعلم في بغداد أخذاً عن ابن دريد وابن الأنباري وابن قتيبة وأشباهم ، ورحل إلى الأندلس ، واستوطن قرطبة حيث كانت وفاته سنة ٣٥٦ هـ . وكتاب «التوارد» المعروف بأمالي الغالي من أجود كتب الأدب واللغة ، وهو مطبوع ويشتمل على بعض أخطاء العامة .

(٥) «ما تلحن فيه العامة» للزبيدي . وهو محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي ، عالم باللغة والأدب ، أخذ عن أبي علي الغالي ، وتوفي في قرطبة سنة ٣٧٩ للهجرة . وكتابه هذا لا يزال مخطوطاً ، وفيه مكتبة الإسكوريال نسخة منه .

وذكر الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي النجار أن لصاحبه الدين خليل بن أبيك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ كتاباً جليلاً هو «تصحيح التصحيف» جمع فيه ما في عدة كتب ، منها كتاب الزبيدي في اللحن ، ورتب ما جمعه على حروف المعجم ، ورمز لكل كتاب بحرف ، ورمز كتاب الزبيدي عنده حرف الزاي . قال : وهذا الكتاب منه نسخة مصورة في الخزانة الزكية بدار الكتب المصرية .

(٦) كتاب «دُرّة الفَوَاصِ في أوْهام الخواصِّ» لمؤلفه أبي محمد القامح ابن علي الحريري صاحب المقامات المشهورة . توفي سنة ٥١٦ هـ . وفي خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق نسختان مطبوعتان من الدرّة ، إحداهما طُبعت سنة ١٣٠٠ هـ . في قسطنطينية ، والثانية طُبعت سنة ١٨٧١ م في كَينْدلبرغ من مئة ألف نسخة . ومن كتبوا على درة الفواص الخفاجي والألومي وكتاباهما مطبوعتان . وقال الأستاذ النجار : «ألف في لحن الخاصة قبل الحريري أبو هلال العسكري

المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ولم نقف على كتابه لنصف منهجه فيه » . قلت : في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الأول من كتاب مطبوع سمي « كتاب التصحيف والتخريف وشرح ما يقع فيه » تأليف فيلسوف اللغة الإمام العلامة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري طبع بمطبعة الظاهر بشارع الاستئناف بالقاهرة سنة ١٣٢٦ بعد الهجرة - ١٩٠٨ إفرنكية » . وفي المكتبة الظاهرية التابعة للمجمع مخطوط صغير سمي « كتاب أخبار المصحفين تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري » .

وأبو أحمد العسكري كانت وفاته سنة ٣٨٢ هـ . وهو خال أبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ونحن أيضاً لم نطلع على كتاب أبي هلال في « ما تلحن فيه الخاصة » . أما الجزء الأول المطبوع من كتاب أبي أحمد فقد جاء في ١١٣ صفحة . وهو يشتمل على عدد غير قليل من الألفاظ المصحفة التي وهم فيها العلماء البصريون والعلماء الكوفيون وغيرهم ، على ما يراه المؤلف . (٧) « تكلّة إصلاح ما نلظ فيه العامة » لأبي منصور موهوب بن أحمد ابن محمد بن الخضر الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ . وقد ذكر الأستاذ النجار تكلّة الجواليقي هذه ، ولم يذكر أن زميلنا الأستاذ عمر الدين التنوخي قد حققها ونشرها سنة ١٩٣٦ م في مجلة مجنا بدمشق .

- (٨) « لغة الجرائد » للفوي المشهور الشيخ إبراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ م .
 و كتابه هذا طبع في مصر . وليس للنسخة التي هي عندي تاريخ .
 (٩) « تذكرة الكاتب » لأسعد خليل داغر من الأدباء المعاصرين . توفي
 سنة ١٩٦٠ م .

وللأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي نقد وملاحظات شملت نحو ربع مأموره
 المؤلف من الانتقادات ^(١) .

والكتب التي لم يذكرها الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي النجار في محاضراته
 الملحق إليها كثيرة . منها القديم ومنها الحديث . فن الكتب القديمة :

« المزهرة » مؤلفه الجلال الشبوطي المتوفى سنة ٩١١ للهجرة . ففي المزهرة
 المشهور ذكر لمعثرات نبه عليها الإمام السيوطي .

ومنها « ما باعن فيه العامة » لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة
 ٢٨٢ هـ (وهو التاريخ المرجع ^(٢)) وهذا الكتاب لم نعتز عليه .

ومنها أيضاً كتاب « التنبيه على اللحن الخفي » لهاشم بن أحمد بن عبد الواحد
 الحلبي ، الخطيب المتوفى سنة ٥٧٧ للهجرة .

ومنها « التنبيه على غلط الجاهل والنبه » لابن كمال باشا التركي المتوفى سنة
 ٩٤٠ للهجرة . وهو أحمد بن سليمان بن كمال باشا كان مفتياً في قسطنطينية ،

وتسمى اصطنبول . وقد نشر المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي هذا الكتاب
 في مجلة المجمع العلمي العربي (المجلد السادس ، بدءاً من الصفحة ٤٣) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ج ٤ ص ٢٥٩ ، وكذلك ص ٣٠٧ .
 (٢) ذكرت ذلك في البحث الذي عنوانه « أبو حنيفة الدينوري والجزء الخامس من
 كتاب النبات » . وهو منشور في الجزء الثالث من المجلد ٢٦ من مجلة المجمع
 العلمي العربي (ص ٣٤٦) .

ولا شك أن للقدماء في هذا الباب كتباً ورسائل أخرى لم نهند إليها
أو لم نبحث عنها .

ومن الذين ردوا كلمات عامية إلى الصحيح ابن الخطيب الحلبي المتوفى سنة
٩٧١ للهجرة في كتابه «بحر العوام فيما أصاب فيه العوام» ، وهو من مطبوعات
المجمع العلمي العربي طبعه سنة ١٩٣٧ بعد أن حققه زميلنا وصديقنا الغوي
الأستاذ عز الدين التوخي .

أما كتب المعاصرين التي لم يرد ذكرها في المحاضرات التي مر ذكرها فقد
عرفنا بعضها ومنها :

«إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» للأستاذ المرحوم محمد سليم الجندبي
المتوفى سنة ١٩٥٥ للميلاد . و كتابه هذا طبع في دمشق سنة ١٩٢٥ م . وفيه
نقد ومخطئة للشيخ إبراهيم اليازجي في بعض ما ذكر في كتابه «لغة الجرائد»
أنه غير صحيح .

ومنها «كتاب المنذر إلى المجمع العلمي العربي في دمشق» في الجزء الأول
منه بحث في عثرات الأقلام ومفردات اللغة العربية . وهذا الكتاب مطبوع في
بيروت طبعة ثانية سنة ١٩٢٧ م . وكانت وفاة المرحوم إبراهيم المنذر سنة ١٩٥٠ م .
ومنها «عثرات اللسان في اللغة» للمرحوم الشيخ عبد القادر المغربي المتوفى سنة
١٩٥٦ م . وهذا الكتاب طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ م .
ومنها أيضاً «مغالط الكتاب ومناهج الصواب» بقلم الأب جرجي حنين البولسي ،
جمع فيه الأغلاط التي ذكرها اليازجي في كتاب «لغة الجرائد» وأضاف إليها
أغلاطاً أخرى وردت في مجلة «الضياء» خاصة ، ورتبها على حروف المعجم .
والكتاب مطبوع بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) .

ومنها كتاب قاموس العوام لمؤلفه حلیم دمشقي . وفي ج ٤ ص ١٣٨ من مجلة المجمع العلمي العربي ملاحظات لسليم الجندي على كثير من ألفاظه .
ومنها كتاب «أخطاؤنا في الصحف والدواوين» لمؤلفه صلاح الدين صدي الزعبلادي . طبع في دمشق سنة ١٩٢٩ م .

وبطول بنا نفس الكلام إذا مارحنا نذكر ما اشتملت عليه مجلة المجمع العلمي العربي من تصويبات لأخطاء الكتب والكتّاب . ففي تضاعيف مجلداتها (ونحن اليوم في المجلدة الثامنة والثلاثين) بحوث ثمينة في هذا الباب بأقلام أعضاء المجمع وغيرهم من القويين والأدباء . وقد عهديتُ الى الأستاذ عمر رضا كحالة مصنف معجم قبائل العرب ، ومعجم المؤلفين ، وفهارس مجلة المجمع ، بأن يخرج لي من مجلدات المجلة مسرداً لبحوث الآراء والعثرات في الكلمات اللغوية والاصطلاحية فاذا به يحصي في هذه الموضوعات أكثر من ١٦٠ بحثاً .

وفي مجلة المجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجلة المشرق في بيروت ، ومجلة المقتطف المحتجة في القاهرة وغيرها بحوث مفيدة في هذا الباب .
وبعد لا تخلو الألفاظ الزراعية والنباتية من أخطاء شائعة كثيرة أشرتُ الى بعضها في معجم الألفاظ الزراعية ، وفي معجم المصطلحات الحراجية ، وفي المجلة الزراعية التي تصدر في القاهرة ، وفي بحوث شتى نشرتها في مجلة مجعنا هذه .
وهاكم في هذا المقال جملة من الأخطاء . ومن المعلوم أن تحريفات العامة للألفاظ هي كثيرة . ولذلك تقصر معظم بحثنا هذا على ما تحطى فيه الخاصة من أصانيد وكتّاب ؛ وعلى مصطلحات غير صحيحة أو مرجوحة ، وعلى شوائب عليّة في ألفاظ بعض المعجمات القديمة والحديثة وعلى بعض كلمات مولدة بفيد إقرارها :

١ - الأَحراج لا الأَحراش : - اعتاد الناس في معظم البلاد العربية كتابة هذا اللفظ بالشين في آخره ، على حين أنه بالجيم . وهو جمع حَرْجَة . وكذلك الحراج والحرجات والحرج . والأخيرة أي الحرج تطلق على المفرد والجمع . واستعمل القدماء في كتبهم كلمة الحَرْجَة وجمعها لما يسمى بالفرنسية Forêt فقالوا في زمن الأيوبيين مثلاً « الأَحراج والحراج السلطانية » ، ولم يقولوا الغابات السلطانية . أما في أيامنا هذه فكلا اللفظين شائع بهذا المعنى . ومن الأفضل جعل كلمة الغابة أمام كلمة Futaie الفرنسية . وهي الحرجة العالية أي التي سَوَّفت أشجارها وداحت وصارت صالحة للصناعة . والحراجيون يعرفون أن أشكال الأَحراج كثيرة مثل أَحراج الدولة وأحراج القرى والأَحراج المشاعة والمحمية والمنظمة والمختلطة الخ .

٢ - الخَضراوات لا الخُضروات : - الخَضراوات جمع خَضراء . والخضراء صفة مؤنثة على وزن فعلاء أُزيلت منزل الاسم فجُعنت جمع المؤنث السالم كقول القدماء تَجْمادات وورَقادات وِبَطْجادات ، وكقولنا حديثاً مَلْأوات وهي رتبة من السك العظيم ، وقَطْماوات وهي رتبة من الضفدعيات لا أَدْناب لها وهكذا .

والخَضراء والخُضرة والبَقْل تدل كلها زراعياً على ما يسمى بالفرنسية : Legume ، والجمع خَضراوات وخُضَر وبُقُول . وتطلق على جملة النباتات العشبية التي يتغذى الإنسان بها أو يبرز منها دون تحويلها صناعياً . وهي أشكال على حسب أجزائها التي تؤكل : كالبقول البصلية والتمريرة والحلبة والجذرية والورقية . وهذه الأخيرة التي يؤكل ورقها ، كالخس والهندباء وأشباهاها ، تسمى أحرار البقول .

٣ - القَطَافِي أو القَرْنِيَّات لا البقول : - يخص بعضهم كلمة البقول بقيئات الفصيلة القرنية كالحمص والعدس والبيقية والجلبان والكرسنة والمماش وأشباهاها .

وهذا غلط لا مسوغ له . فالبقول والبقول في المعجمات وفي كتب الزراعة القديمة والحديثة تدلّان على شيئين : الأول العشب عامة أي *Herbe* بالفرنسية ، والثاني الخضراوات خاصة أي *Légumes* . أما النباتات المشار إليها التي ثمرتها تسمى القُرْن والسَّنْف والحَبْلة فاسمها العربي الصحيح القطافي مفرداً قُطْنِيَّة . وكلمة القطافي مشهورة في الشام . وهي تطلق على هذه النباتات وعلى حبوبها . ويمكن تسميتها القرنيات والنباتات القرنية بالنسب إلى ثمارها وهي القروث . ولا يُدرج من القرنيات في جملة البقول أي الخضرا إلا النباتات التي تزرع لأكل قرونها وهي رخصة لم تلبس كالبقلة الخضراء والفاصوليا الخضراء والبقول الأخضر .

٤ - الفصيلة القرنية لا الفصيلة البقلية : - من الأغلاط الشائعة تسمية الفصيلة النباتية التي تدعى بالفرنسية *Légumineuses* باسم الفصيلة البقلية . وقد نشأ هذا الغلط من أن الفرنسية *Légume* لها معنيان الأول البقل أي الخضرا ، والثاني القرن والسنف أي ثمرة نباتات هذه الفصيلة وهي بالفرنسية *Gousse* . والمعنى الثاني هو المراد . ولذلك أفر جمع اللغة العربية منذ ست سنين تقريباً إطلاق اسم الفصيلة القرنية على هذه الفصيلة .

٥ - التبغ لا الطَّبْيَاق : - التبغ والطباق نباتان يختلفان أحدهما عن الثاني اختلافاً كبيراً . وعلماء النبات في مصر والشام لا يجهلون ذلك . فالطباق في المعجمات وفي كتب المفردات امم بدل على أنواع نباتية من جنس *Inula* منها نوع مشهور في سورية ولبنان يسميه الناس « الطَّبْيُون » ويستعمل لصد الزنابير عن العنب الذي يُزَيَّب أي يجفف في الشمس ليصير زيباً .

أما التبغ فهو نبات أمريكي المهد لم يعرف إلا بعد الكشف عن أمريكا . وليس له ذكر في المعجمات القديمة ، ولا في كتب الزراعة والأدب والمفردات .

وكلمات التبغ والدخان والتبغ كلها مولدة . وتاء التبغ مفتوحة خلافاً لما ورد في قاموس « المنجد » قبل أن أنه إلى ذلك . وهي تعريب الفرنسية Tabac تعريباً محرفاً . وقد شاعت فوجب الاحتفاظ بها . والفرنسية من الأسبانية ناباكو . وهذه من لغة قبائل أرداك في جزيرة هيتي الأمريكية . وأنواع التبغ وأصنافه كثيرة . ولزراعته شأن في محافظة اللاذقية .

٦ - الجنبة لا الشجيرة ولا النجم : يطلقون أحياناً كلمة شجيرة أو كلمة نجم على ما يسمى بالفرنسية Arbuste ، وكلاهما خطأ . فالفرنسية تدل في علم النبات على كل شجرة تظل صغيرة وإن شاخت . وهذه هي الجنبة بالعربية تطلق على الواحد والجماعة . وهي الجنبات . وفي القسان الجنبة مافوق البقل ودون الشجر . وقد أفرها مجمع اللغة العربية . وتصغيرها الجنبة أي Arbrisseau . أما الشجيرة فهي تصغير شجرة . وهي تدل على الشجرة في بدء حياتها . ففي كبرت تصير شجرة أي أنها لا تظل صغيرة .

وأما النجم فهو في المعجمات ما نجم أي ما ضلع من النبات على غير ساق . فهو إذن غير الجنبة . ويمكن استعماله اصطلاحاً في كتب الأشجار المثمرة للدلالة على مثل البطيخ أو « الفراولة ، الشلك » وأشباهاها من نباتات الفواكه التي ليست شجراً ولا جنبة .

٧ - اليرقانة لا اليرقة : أفر مجمع اللغة العربية قديماً وحديثاً كلمة اليرقانة لما يسمى بالفرنسية Larve ، وهي تدل على الطور الذي تكون فيه بعض الحيوانات ، كالحشرات مثلاً ، عند خروجها من البيضة ، قبل بلوغها شكلها الكامل . وكلمة اليرقانة هذه من اليرقان ، وهو في المعاجم دود الزرع الذي ينسلخ فيصير فراشاً . أما اليرقة فلم ترد .

٨ - مصطلحات تصنيف الأحياء : من المعروف في علم النبات والحيوان أن الكائنات الحية تقسم في التصنيف الحديث وحلقات وجماعات شتى على حسب تقاربها وتشابهها . ولكل حلقة من تلك الحلقات اسم ثابت في اللغات الأوروبية الكبيرة . أما في العربية فقد اختلف علماءنا اختلافًا كبيراً في ترجمة تلك الأسماء ، وذلك منذ أوائل النهضة الحديثة في القرن الماضي الى يومنا هذا ، وكان يجمع اللغة العربية بعد تأمليه ترجمها بأسماء تدل على جماعات الإنسان كالأمّة والشعب والعشيرة والعارة وأشياء ذلك ، فلم يتقبلها الأثبات من علمائنا لسببين : الأول لأن لهذه الأسماء العربية في جماعات الإنسان معاني مشهورة تختلف عن معاني الأسماء المستعملة في تصنيف الأحياء . فالأمّة مثلاً مشهورة بمعنى Nation الأعجمية ، والشعب بمعنى Peuple الخ .

والسبب الثاني هو أن الإنسان نفسه ليس في التصنيف سوى جنس صغير من الكائنات الحية ، وهنالك فوق الجنس بضع حلقات كبيرة من حلقات التصنيف . ومنذ بضع سنوات استقر رأي لجنة الطب ولجنة علوم الأحياء والزراعة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة على أصلح مصطلحات في نظري ، وهي التي ذكرتها في الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية » . وقد قبلها مجلس المجمع ، ثم أقرها مؤتمر المجمع في جلسة أول يناير « كانون الثاني » من سنة ١٩٥٩ . وأنا أثبتتها فيما يلي ليرجع إليها مهندسو الزراعة وغيرهم في كتبهم وبحوثهم :

عالم Reigne - Kingdom

شعبة Embranchement - Phylum ولا تقل أمّة .

طائفة Classe - Class ولا تقل شعب .

رتبة Ordre - Order ولا تقل قبيلة .

فصيلة Famille - Famille ولا تقل أسرة ولا عائلة .

• قبيلة Tribu - Tribe ولا تقل عمارة •

• Genre - Genus جنس

• Espèce - Species نوع

• Souche ou Race - Strain سلالة

• Variété - Variety صنف •

ومن المعروف عند النباتيين أن بين كل حلقة وأخرى من تلك الحلقات

حلقة صغيرة يدل عليها الفرنسيون بإضافة الصدر أي الزائدة الصدرية Sous

والإنجليز بإضافة الصدر Sub ، كقولهم Sous - Règne و Sub - Kingdom

فهذه الأسماء جميعاً تنقل الى لساننا بتصغير الأسماء العربية ، وهو ما أقره المجتمع

فيقال : عَوْبَلِيم وشُعْبِيَّة وطُوبَيْثَة ورتبية وهلم جرا •

٩ - عِرْق السوس لا العرقسوس : النبات المسمى بالفرنسية Réglisse

هو السوس بالعربية • وعرقه أي جذره الذي يُقْلَع ويُسْحَق ويُسْمَل مُرَاباً

أو في الصيدلة هو عرق السوس • ولا حاجة الى قلب الإضافة تركيبياً

١٠ - التمر الهندي لا الترهندي : التمت يتبع المنعوت • ففي عُرْف

التمر وجب تعريف الهندي • ولهذا الشجر المشهور أسماء أخرى صحيحة منها

الصَّبَار والصَّبَار والحُمَر والحُمَر •

١١ - الحِنَاء لا الحِنَا : لم أجد هذه الكلمة مقصورة في كتب اللغة

ولا في كتب الزراعة والمفردات القديمة فيجب مدها •

١٢ - السَّنَا المَكْرِي لا السَّنَامَكِي ولا السَّنَامَكِي : السَّنَا هو جنس

النبات المسمى بالفرنسية Cassier والسَّنَا المكِّي منسوب الى مكة المكرمة •

وهذا النوع يسمى أيضاً السَّنَا الحجازي والسَّنَا الحَرَمِي نسبة الى الحجاز والى الحرم •

واسمه العلمي Cassia acutifolia • وترجمته السَّنَا الحاد الورق • ويسميه

الفرنسيون Séné وهي من سنا العربية •

١٣ - الكَرَوِيَا والكَرَوِيَاء لا الكراوية : هو النبات المسمى بالفرنسية Carvi
وهي من العربية أي من المعربة قديماً من اليونانية . ومن أسمائه التثغرد والثغدة .
١٤ - الأَنِيسُون لا اليَنَسُون ولا اليانسون : الأَنيسون وبالمد أي
الأَنيسون هما المعربتان الصحيحتان من الأصل اليوناني . ومن أسمائه القديمة
الثغدة والرازيا بنج الرومي والككشون الحلو . واليانسون عامية مصرية وشامية .
وكذلك اليانسون . ويسمونه في المغرب الحبة الحلوة .

١٥ - الدواجن هي الحيوانات الأهلية كافة : اعتاد الكتاب في مصر
تسمية الطيور الأهلية بكلمة الدواجن . وهذا التخصيص بدأ يشيع على حين أنه
لم يرد في اللغة . فالدواجن فيها ما دُجن من الحيوان عامة كالخيل والماشية والطيور
وغيرها ، والواحد داجن . ويقال أيضاً راجن وأطي وأهل وأليف وآلف
وغير ذلك . وتخصيص دواجن الطيور الأهلية وحدها بكلمة الدواجن
هو اصطلاح حديث من قبيل إطلاق معنى الكل على الجزء . فلكي لا يستغنى
المعنى على القراء في غير القطر المصري من البلاد العربية ، يكون من الراجح
أن يضيف الكتاب كلمة الطيور على كلمة الدواجن فيقولوا الطيور الدواجن أو
الطيور الأهلية كلما أرادوا الاختصار على ما دُجن من الطيور في بلادنا وهي الدجاج
والبط والوز والحمام والديك الرومي « الديك الحبشي في الشام » والغرغر
« ويسى الحبش ودجاج فرعون Pintade » والطاووس والتم « ويسى
الوز العراقي أو الإوز العراقي Cigne » .

١٦ - الثَنِيْط لا الثَرْنِيْط : العربية من أصل يوناني . وهي القنيط
في المعجم والكتب الزراعية القديمة . أما القرنيط فن تحريف العامة في مصر
والشام . ونسى هذه البقلة بالفرنسية Chou - fleur .

١٧ - اللَّيْسِيَّة واليَيْسِيَّة لا البَرْلِيَّة : الأولى ذكرها ابن البيطار في

مادة جلبان من مفرداته • والثانية ذكرها الزبيدي في التاج وقال انها لغة مصرية •
والثالثة عامية شامية • فالصحيح هو اللفظ المعروف في مصر سواء أكتب بشاء
مربوطة أم بآلف مقصورة •

١٨ - الذرة لا الأذرة : الاسم الصحيح هو الذرة • ولم ترد بآلف قبل
الذال • وهي مؤنثة • وما عرفته العرب وزرعته هو *Andropogon sorghum*
وله أصناف • أما ما يسمى الذرة الشامية في مصر ، والذرة الصفراء في الشام
أي *Zea Mays* فلم يعرفها القدماء لأنها من أصل أمريكي •

١٩ - الأفسنتين لا الأفسنت : مما أوصى به مجمع اللغة العربية النطق
بالأسماء المعرية على الصورة التي نطق بها العرب • فالاسم القديم لهذا النبات هو
الأفسنتين • وقد جاء ذكره في المعجمات وفي كتب النبات والمفردات الطبية •
وهو معرب من *Apsinthion* اليونانية ، فلا يجوز العدول عنه الى اسم يعرب
حديثاً من إحدى اللغات الأوروبية ، مع علمنا بأن الأعاجم قد اقتصرت مثلاً
الاسم اليوناني ، ونطقت به على حسب قواعد النطق بالسنتها •

٢٠ - القسطل لا أبو قرة : القسطل هو الاسم القديم الصحيح لهذا
الشجر • وكذلك الشاهلوط • وقد ذكرنا في التاج «مادة بلط» وفي مفردات
ابن البيطار «مادة بلوط وشاهلوط» ، وفي شرح أسماء العقار لابن ميمون
الأندلسي ، وفي تذكرة داود الأنطاكي وغيرها • وهو الكتستنة في الشام ،
وأبوفرة في مصر • واسمه العلمي : *Castanea vulgaris* • وثمرته المعروفة
هي القسطلة • والقسطل من اليونانية ، والشاهلوط أي بلوط الشاه من الفارسية ،
والكتستنة من اللاتينية ، وسمي في مصر أبافرة لأن قشرة ثمرته تشتعل في
باطنها على شعر كالقرفة •

٢١ - المحفوظات لا الكونسروة : عندما أنشأ الماشقة مصانع لحفظ

ثمار الفوطه وتجولها ، أي خضرها ، سموها « معامل الكونسروة » . وشاعت
عندم هذه الكلمة المعربة الثقيلة على حين أننا لسنا في حاجة إلى مثل هذا التعريب .
فكلمة المحفوظات الشائعة في مصر تفيد معنى Conserves الفرنسية . يقال -

محفوظات الثمار ، ومحفوظات البقول ، والمحفوظات الغذائية ، كما يقال مثلاً بامية
محفوظة ، وتفتح محفوظ ، أو قل محفوظ البامية ، ومحفوظ التفاح وهكذا .

٢٢ - الأوكالينتوس لا الكافور ولا الكينا : يطلق بعض المصريين على

شجر الأوكالينتوس اسم شجر الكافور . ويسميه بعض الشاميين باسم شجر الكينا
وكلا الفريقين قد وهم . والصحيح أن كل شجر من الأشجار الثلاثة المذكورة
مستقل عن الآخر . فشجر الكافور من الفصيلة الغارية اسمه العلمي

Cinnamomum camphora ، وهو الذي نستخرج من ورقه تلك المادة العطرية
البيضاء التي تستعمل في الطب .

أما شجر الكينا فهو الشجر الذي يستعمل لحاؤه دواء للحمى . واسم جنسه

Cinchona وفيه أنواع . وليس له اسم عربي . وكلمة كينا معربة بتصرف .

وأما شجر الأوكالينتوس فهو مشهور ومبذول . وقدماء العرب لم يعرفوه .

واسمه معرب من *Eucalyptus* ، وهي من اليونانية بمعنى السرا أو العمامة ، إشارة

إلى شيء كالعمامة يغطي الزهرة قبل تفتحها . وأنواعه كثيرة ذكرت منها
تسعة عشر نوعاً في معجم الألفاظ الزراعية .

٢٣ - المقدونس لا البقدونس : المقدونس من كلمة مقدونيا . وهي الواردة

في الكتب القديمة . وكتابتها بالباء من تحريف العامة . ومن أسماء المقدونس

القديمة الكرقي الرومي والبطرانستيون . وهذه الأخيرة من اليونانية .

ومنها اسم الجنس العلمي *Petroselinum* .

٢٤ — الإسفاناخ لا السبانخ ولا السبينة : نسى هذه البقلة المشهورة Épinard بالفرنسية . وهذا الاسم الفرنسي من اسفاناخ العربية أي المعربة قديماً من الفارسية . وكثيراً ما كانت العرب تعرب الباء الفارسية المشددة فاء . ولذلك قالوا « اسفاناخ » بدلاً من « اسفاناخ » بثلاث نقاط تحت الباء . أما السبانخ في القاهرة ودمشق ، والسبينة في لبنان فعايبتان . والرمح اسم صحيح هذه البقلة .

٢٥ — الملتيتون لا الملتيون ولا كشك الماس : هاء كلمة المليون مكسورة ، ويأوها مفتوحة . وهذا هو الضبط الصحيح . أما فتح الهاء وضم الباء فن كلام العامة . وكذلك كشك الماس أو كشك الماز . ولم أتبين وجه هذه التسمية في القطر المصري .

وفي جنس المليون Asparagus أنواع ، منها النوع الزراعي الشائع وله بالعربية اسمان صحيحان وهما الضفنبوس واليراميع . ومنها أنواع للتزيين مبذولة كهلون اسبرنجر ، والمليون الريشي ، وأنواع يربة بنقلها القرويون في الشام ويطبخونها كالمليون الحاد الورق وغيره .

٢٦ — حمام الزاجل لا الحمام الزاجل : الزاجل هو الذي يزجل الحمام أي يرسلها إلى بلد . ويسمى أيضاً الزجال للمبالغة . والحمام أخيف إليه .

وتسمى هذه السلالة أيضاً الحمام الهادي . والجمع الهداء . وذلك لأنها تألف للاعتناء إلى تماربدها أي ييوتها من مسافات بعيدة . ومن المعروف أنها كانت تستخدم في نقل الرسائل ، وهي بالفرنسية : Pigeon voyageur ou messenger .

٢٧ — الوز والرز والخرثوب : يتخاض بعض الكتاب ذكر هذه الأسماء ، ذاهبتين إلى أنها عابية ، على حين أنها صحيحة كلاهما . والارز والخرثوب . والأسماء الثلاثة الأولى أخصر من الأسماء الثلاثة الثانية .

٢٨ - الحَرْشَف لا الخَرْشُوف ولا الإنكثار ولا الأرضي شوكي : الحَرْشَف هو البقل المعروف المسمى بالفرنسية Artichaut ، فقدماه العرب عرفوه وزرعوه وذكروه في المعجمات وفي الكتب الزراعية وسموه الحَرْشَف البستاني كما سموا نوعه البري الحَرْشَف البري . ونقل الفرنسيون كلمة الحَرْشَف الى لسانهم ، وحرفوها حتى صارت عندهم أرتيشو . وتناولات العامة في دمشق كلمة أرتيشو هذه فنقلتها الى لساننا باسم « أرضي شوكي » . فتأملوا كيف ترد العامة الينا كلمات العربية مشوّهة ! وذلك شبيه بنسخة بعض دور البنا باسم المحبراء بدلاً من الخمراء ، وباسم الكازار بدلاً من القصر .

وكلمة الخرشوف حديثة لم ترد في المعجمات ولا في كتب الزراعة والمفردات القديمة . واعتقد أنها من حَرْشَف الصحيحة . وقد شاعت كثيراً حتى أنه ربما جاز إفرادها . والحَرْشَف هي باخاء المهمل . ولم أجدها باخاء المعجمة . ومن أسماء هذا البقل القديمة الكَثَكَاثَر وهي من الفارسية . وكان اليونان يسمونه قنارة وسقوليجموس ، ومنها اسمه العلمي Cynara scolymus . ولعل كلمة إنكثار المستعملة في الشام محرفة من قنارة اليونانية .

٢٩ - العَكُوب لا الكَعُوب ولا الكَمِيب : العَكُوب بفتح ياء من الفصيحة المركبة مشهورة في جبال الشام ، يذبلونها في الربيع ، ويبيعونها في دمشق محملة على ظهور الحمير ، وينادون عليها « عكوب الجبل » . وهي ثقلي بالزيت ، أو تطبخ كالخَرْشَف « الخرشوف » .

وكلمة العكوب هذه وردت في التاج وفي كتب المفردات ، أما بالكعوب والكَمِيب اللتان ذكرنا في بعض الكتب الحديثة فلم تردا في كتاب قديم موثوق به ، ولم نسمع بهما .

٣٠ - إرتفاع المطر لا مقدار المطر : كثيراً ما قرأ في الصحف أن المطر

قد هطل في مثل القاهرة أو الاسكندرية ، وأن مقداره كان كذا بالمليحترات .
والحقيقة التي يعرفها مهندسو الزراعة أن مقاييس المطر تربط بالمليحترات ارتفاع
الماء الذي يهطل في كل مَطَرَةٍ على بقعة معلومة أي حيث يكون مقياس
المطر . وتجمع هذه الارتفاعات على طول السنة ، فيقال مثلاً بلغ ارتفاع المطر
في سنة كذا ٢٠٠ ميليتر في دمشق و ٧٠٠ ميليتر في اللاذقية ، و ٤٠٠ ميليتر
في حلب وهكذا . ولا يقال فيها كلها « بلغ مقدار المطر » ، لأن المقادير
تحسب بالأمتار المكعبة على مساحة محددة ، ولا تقاس بالمليحترات .

٣١ - الإخصائي الأول بالدخان لا إخصائي أول الدخان : قرأت في إحدى
الجرائد المصرية خبراً بعنوان « مرعي واسنيو يسافران إلى دمشق اليوم » . وجاء
في هذا الخبر أنه يرافقه « إخصائي أول الدخان في وزارة الزراعة » . ويراد
بذلك الإخصائي الأول بالتبغ في تلك الوزارة .

وكثيراً ما نقرأ في الصحف مثل قولهم « قسم أول الجيزة » ، و « مفتش
ثاني البيطرة » الخ . فالدخان أي التبغ ليس له أول ولا ثاني ولا ثالث .
وكذلك الجيزة والبيطرة . والأول والثاني هما صفتان للمضاف أي للإخصائي
والقسم والمفتش ، لا للدخان ولا للجيزة ولا للبيطرة . ولهذا يقال الإخصائي
الأول بالتبغ ، أو يقال إخصائي التبغ الأول ، كما يقال قسم الجيزة الأول ،
ومفتش البيطرة الثاني وهكذا ، لأنه لا يجوز فصل المضاف والمضاف إليه بوصف
يطلق على المضاف . وبكثير اليوم استعمال المختص والاختصاصي بدلاً من الإخصائي .

٣٢ - الكَرْنُوب لا الملفوف ولا اللُخْنَةُ : البقلة المسماة بالفرنسية Chou
هي الكَرْنُوب بالعربية . وهذا الاسم المستعمل في القطر المصري هو الصحيح .
أما اسم الملفوف الشائع في القطر السوري فهو عامي أطلق على هذا البقل لانتفاف
ورقه . وأما اسم لُخْنَةُ (ومثله اسم لُخْنَةُ) الشائع في دمشق فهو أيضاً عامي من
التركية وليس بعربي .

وكلمة كرنب الصحيحة من أصل يوناني أي Krambe وهي اليوم نطلق في القطر السوري على البقل الذي يعرف في القطر المصري باسم «أبوركة» واسمه الفرنسي Chou - rave وكذلك Colrave وهو نباتياً كرنب تغلظ مائه فوبق الأرض وتستدير .

٣٣ - الحوامض والمُخَضِّضَات والمُحْتَضَات أفضل من الموالح : نطلق كلمة الموالح في القطر المصري على ما يسمى بالفرنسية Agrumes ، وهي أشجار البرتقاليات وأثمارها كالبرتقال والأترج والترنج وأصناف الليمون الحامض وغيرها . ولم أجد كلمة الموالح بهذا المعنى في كتاب قديم ، بل وجدت كلمة «المُخَضِّضَات» وتفسيرها التي تجعل الشيء حامضاً . وقد ورد في المعجمات على الثمار المذكورة ان ما في جوف الأترج يسمى الحُمَاض . ومن المعروف أن كلمة الحامض تدل أيضاً على نبات مشهور

وفي القطر السوري لا يستعملون إلا لفظي الحوامض والمُخَضِّضَات . وقد وجدت أخيراً أن بعض الزراعيين في القطر المصري أخذوا يضيفون كلمة الحوامض الى جانب كلمة الموالح ، وحسناً يفعلون ، فالأولى أرجح من الثانية (١) .

٣٤ - الأسماء الصحيحة لأشجار مشهورة : يطلق سكان لبنان والقطر السوري اسم الإيجاص على شجر الفاكهة المسمى بالفرنسية Poirier . وهذه التسمية هي لثة شامية على ما جاء في قاموس الفيروزآبادي . والامم الصحيح للشجر المذكور وثمره هو الاسم المستعمل في القطر المصري أي الكُستَرنى .

ومن الواضح أن كلمة إيجاص الشامية محرفة من كلمة إيجاص الصحيحة . ولكن الإيجاص في المعجمات الأصلية وفي كتب الزراعة القديمة ليس الكثيري ،

(١) أنظر بمقدمة هذه الكلمات ما ذكرته في البحث الذي تنوانه هـ كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين السواوين لابن سبناني ، ج ٣٣ ص ٦٠ . من هذه المجلة .

بل هو الشجر المسمى باسم «البُرْفُوق» في مصر ، وهو بالفرنسية Prunier .
والبرقوق لغة مصرية جاء في القاموس أنها مولدة تطلق على إجاص صفار . وهي
اليوم تطلق في مصر على أصناف الإجاص جميعاً .

ومن الغريب أن الشاميين يسمون الإجاص أي البرقوق خوفاً . وهذا أيضاً
غلط لغوي ، لأن الخوخ والدراق والفرك مترادفات تدل لغوياً على ما يسمى
بالفرنسية Pêcher ، وتسمية هذا الشجر في مصر باسم الخوخ هو الصحيح .
وكذلك تسميته بالدراق في سورية ولبنان .

وتدل كلمة القراصيا في كتب النبات والزراعة القديمة على الشجر المعروف
باسم الكرز . وهو بالفرنسية Cerisier . والقراصيا والكرز من أصل يوناني .
ولكن الكرز أحدث تعريباً . وقد ذكرها صاحب كتاب « نزهة الأنام في
حامن الشام » وهو من رجال قرن التاسع للهجرة . أما الكراز بالألف فحديثه .
وفي مصر يُطلق اليوم اسم القراصيا على ثمار مجففة من البرقوق أي من الإجاص
لغوياً ، وهي بالفرنسية Pruneaux . أما في الشام فيطلق هذا الاسم على صنف
من نوع الإجاص المعروف له ثمار بيضية خضر الى سواد .
وبلخص كلامنا على هذه الأشجار أو الفواكه المشهورة بما يلي :

الاسم في الفطر المصري	في الفطر السوري	الاسم الصحيح لغوياً	الاسم الفرنسي
كُمُشْرَى	إنجاص . نجاص	كُمُشْرَى	Poirier
بُرْفُوق	خَوَخ	إجاص ، « بُرْفُوق »	Prunier
خَوَخ	دُرَاقين	خوخ . دُرَاقين . فِيرْسِيك	Pêcher
كِرَز	كرز	قراصيا ، « كرز »	Cerisier

ولا بد من إقرار الكرز والبرقوق لاشتهارهما ولأنه لا لبس في استعمالهما .

أما إطلاق الشاميين اسم الخوخ على الإجاص أي البرقوق فلا أرى له وجهاً . وكذلك تسميتهم الكثيري باسم الانجاص ، لأن الانجاص تلبس بالإجاص ، وشجر الإجاص غير شجر الكثيري على ما مر ذكره . وقد خلطت المعجمات العربية الحديثة أسماء هذه الأشجار بعضها ببعض . والصحيح ما ذكرته .

٢٥ - الثلج والبرَد والجَلِيد والصَّقِيع وغيرها : لا يميز كثير من سكان البلاد الحارة أشكال الماء الجامد بعضها من بعض . وسبب الغلط في التسمية أن ماء المطر في تلك البلاد قلما يجمد في الجو فيسقط على الأرض رطاباً وهو الثلج Neige ، أو قلما يجمد فيه فيسقط على شكل حبات كروية مختلفة الحجم وهي البرَد Grêle .

أما الجَلِيد (ويسمى الجَلَد والصَّقِيع Glace) فهو لا يتكون في الأجواء أبداً كانت ، ولا يسقط على الأرض ، بل يحصل إما طبيعياً فيجمد الماء على سطح الأرض أو على سطح النبات أو في داخل أنسجته ، وإما صناعياً فيجمد الماء فيما يسمى التلججات في مصر والبرادات أو المبرّدات في الشام . فالأما الجامد المشهور الذي يصنع قوالب في تلك الآلات ليس ثلجاً بل جليداً أو قل جمداً أو صقيعاً . وهو شبيه بما يحصل من تجمد الماء طبيعياً في أنهار البلاد الباردة وبحيراتها . والشاميون يسمونه البُوز . وهو اسم عامي مقبوس من التركية .

ومهندسو الزراعة يعرفون هذه الأشكال وغيرها من الماء الجامد لأنهم يدرسونها في علم الجويات الزراعية . وقد حدثني على ذكرها جل أراما بين حين وآخر في الصحف العربية منها مثلاً : « سقط في الاسكندرية ثلج كروي كبير الحجم الخ » . والصحيح أن ما سقط هو البرَد . ونحن : « إن سقط الصقيع قد أثر في قتل الجراد » . والصقيع لا يسقط بل يحصل كما قلت من تجمد ماء

الأرض لمبوط الحرارة . وقد أفر جمع اللغة العربية أخيراً ما ذكرت من أسماء عربية صحيحة أمام الأسماء الأعجمية .

وهبوط الحرارة حتى يجمد الماء هو الجَلْدُ بفتح الجيم واللام Gelée . واشتهرت أيضاً كلمة الصقيع بهذا المعنى ، أي بالمعنى المصدرى . والجَلْدُ أشكال منها جلد الشتاء (أو صقيع الشتاء) . يسمى الجلد الأسود لأنه يحرق البراعم والأغصان الحارية فتسود . ومنها جلد الربيع (أو صقيع الربيع) وهو كبير الضرر في القطر السوري عندما يحصل في الزمن الذي يتعقد فيه زهر الأشجار المثمرة ، ولا سبب الشمس ، فيقل جنائاً في تلك السنة ، ويقلو ثمن « قمر الدين » في رمضان .

مصطفى الشهابي

« للبحث تمة »

لغة الشعراء

سمع زنبور عبد الرحمن بن حسان ، فجاء أباه يبكي ، فقال له : مالك !
فقال : لسعني طائر كأنه ملتفت في بُردَي حبرة ، قال حسان : قلت
والله الشعر !

على هذا النحو يرى حسان بن ثابت أن الشعر إنما هو كل غطر من الكلام
لا يخلو من تصاوير ، فكان الكلام الذي يخلو من مثل هذه التصاوير ليس
صاحبه بشاعر ، فمن قول أبي فراس في بعض شعره :

نطقت بغضلي وامتدحت عشيرتي وما أنا مداح ولا أنا شاعر !
أصبح أن أبا فراس ليس بشاعر ، انه شاعر كل الشاعر ، ويرى إمام من
أئمة البيان في هذا العصر أنه في بعض شعره أشعر من المتنبي ، فلماذا نفى الشاعر به
عن نفسه ؟ أظن ، والله أعلم ، أن الشعر في نظر أبي فراس وفي نظر كثير
من رجال الأدب إنما هو نوع من المبالغة في تصوير فكرة أو عاطفة ، وأبو فراس
لما نطق بفضله وامتدح عشيرته لم يبالغ في هذا النطق وهذا المدح ، أي لم
يقبل إلا الحق المجرد ، فلم يفرغ فكرته المجردة في صورة محسوسة فيما شيء
من المبالغة ، لأنها في غنى عن كل غلو ، فهي ناطقة بنفسها ، فاذا قال :
ولا أنا شاعر ، فانه يعني بذلك أنه ترك فضله على مجيئه ، لم يحسنته بصورة
من الصور حتى يكون كلامه شعراً .

فالشعر ، في نظر حسان ، وفي نظر أبي فراس ، يحتاج الى ألوان وأشكال ،
أي الى صور محسوسة حتى يكون شعراً ، فاذا قال ابن حسان : لسعني زنبور ،

ودوقف ، أو إذا قال أبو فراس : نطقت بفضلتي وامتدحت عشيرتي ، ولم يمزج هذا النطق ، ولم يقرن هذا المدح بصورة من الصور ، إذا قال كل واحد منهما قوله على سبيلته دون شيء من التزويق فهو ليس بشاعر ، فلا بد في الشعر بحسب رأيها من تشبيه أو استعارة أو غير ذلك ، فكأن الزبور لا يحسن ابن حسان باسته إلا إذا كان ملتفتاً في بُردي حبرة ، فإذا التفت الطائر في هذين البيدين ، وظهرت ألوانها الزاهية كان الشعور بالأسعة أقوى .
ومن أجل حمل الناس على مثل هذا الشعور القوي لجأ بعض المؤرخين بـ
كتبهم الى لغة الشعراء .

إذا تصفحنا تراجم المؤرخين الفرنسيين في القرن التاسع عشر وجدنا أن طائفة منهم ظهرت على أعتاب الشعر ، آثار هذه الصور التي استعملها ابن حسان في مكانه من لغة الزبور ، فالمؤرخ Thierry يرى أن كتابة التاريخ لا بد فيها من أسلوب ملوّن لإحياء عصر من العصور ، فإذا قيس هذا المؤرخ بمؤرخ آخر في عصره تبين أنه إذا احتاج الى بعض الفلسفة في تأريخه اعتاض عنها فن القصص والوصف ، ولا شك في أن الوصف يستلزم لغة الشعراء ، وهي لغة التصوير .

وقد جاء بعد Thierry مؤرخ آخر وهو : Michelet ، الذي يرى أن التاريخ إنما هو معرض تشيع فيه الحياة والشعر ، وقد دفعت نظريته الى التأريخ من هذه الزاوية بعض رجال النقد إلى أن يعيبوه بأنه لا يقابل ولكنه يصف ، ولا يحلل تحديلاً فلسفياً ، فلا يُعنى بتسلسل الأسباب ، ولا يربط النتائج بالمقدمات ، ولكن التأريخ في مذهبه إنما هو ضرب من الإحياء ، إحياء للعصور والمدن والرجال ، والإحياء لا غنى له عن لغة الشعر ، أي عن الصور ، وقد

أترنوه بعد « فيكتور هوغو » بمنزلة الكاتب الذي رزق في القرن التاسع عشر
موهبة الصورة واللون .

من كل ما تقدم نستنتج أن لغة الشعر تميزت عن لغة النثر بالأمر المحسوس ،
أي بالألوان والأشكال ، بالصور ، فمن جملة شروط الشعر ، فضلاً عن
الأوزان التي تضبط الفكرة والعاطفة شيوخ الصور فيه ، فلا بد من تشبيه
كنشبه جناح الزنبور يبرّدي حبرة ولا بد من استعارة أو من وجه من وجوه
البدیع ، فالشعراء يعيشون في عالم يختلف عن العالم الذي يعيش فيه الناس ،
انهم يخلفون لأنفسهم آفاقاً تكثر فيها الأشكال والألوان والأصوات ، وهي
آفاق محسوسة لبس فيها شيء من التجريد الذي يستوجب جهد الذهن في إدراك الحقيقة
وجوهرها ، ولهم في عالمهم لغة خاصة ، وقد يجدون لغة في العيشة في هذا العالم ،
وعلى قدر تمكنهم من خلق الصور في شعرهم ، ومن الاهتمام إلى لغة هذه الصور ،
يكون تمكنهم من نفوس الناس والتغلغل في بواطنها والتأثير في شعورها .

هذه جملة من شروط الشعر لم يختلف فيها رجال الأدب والنقد ، فإن الكلام
المجرد من الصور يدخل في النثر ، ولكن أفلا نجد شعراً إلا إذا وجدنا صوراً ،
أفلا نرى بدخ الفلوس في هذه الشروط ، أفلا بد لنا تاريخنا الأدبي في مختلف
عصوره على شعر منسلخ من الصور ، مقدوف به على سجيته وطبعه دون قليل
أو كثير من التعميق ، ومع هذا كله نرى له من الأثر البالغ في القلوب
ما لا نكاد نراه للشعر الملتف في أرواد الخبر ؟

يروى أن ابنة لابن الرقاع وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه ، فقالت :
ما تريدون إليه ؟ فقالوا : جئنا لنهاجيه ، فقالت وهي صبية :

تجمعتم من كل أدب ووجهة على واحد ، لازتم قرن واحد !

هل تعرف بيتاً أشد إبلافاً في المجاء من هذا البيت في المعنى الذي أرادته صاحبه ؟ ومع هذا فلا نرى فيه تشبيهاً ولا استعارة ، على ما أظن ، وإنما هو كلام مجرد ، مرسل على صيغته ، بلاغته في بساطته ، وقوته في بعده عن مقادير البلاغة .

ومثل هذا البيت في الطبع بيت آخر ولكنه أقوى منه ، لقوة من قبل فيه :
بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات !
لما قال دعبل هذا البيت لم يلجأ الى باب من أبواب البديع ، وإنما استوحى عظمة البيت من عظمة الأمر الواقع ، وخلق الألف فيه من ألم تشتت آل البيت في الفلوات ، فراشهم الأرض وغطاؤهم السماء ، فان حالة مثل هذه الحالة في غنى عن كل زخرف ، وتصويرها على بساطتها جدير بأن يستفز النفوس لأشد ثورة .
وما بي حاجة الى الاستكثار من ذكر الشعر الخالي من الألوان والأشكال في شعر العرب ، العامل في النفوس ما لا يعمله الشعر الملون ، فاذا كانت لا بد في الشعر من الصور فليس معنى ذلك أن الشعر لا يكون إلا حيث تكون الصور ، ولو صدق هذا القول لبطل كثير من شعر الفحول من شعرائنا ولا استثنى أبا العلي المنيني .

من قصائد أبي فراس قصيدته الى سيف الدولة لما قيده الروم بخرشنة فاعتلت أمه من الحسرة ، فقال في مطلعها :

يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولها

إنا نجد في هذه القصيدة الآيات الآتية :

بأي عذر رددت والهمة عليك دون الورى معولها

جاءتك تمناح رداً واحداً ينظر الناس كيف تقفلها

سمحتني مهبجف كرمت أنت ، على بأسها ، مؤملها

إن كنت لم تبذل الفداء لها فلم أزل في رضاك أبذلها
تلك المودعات كيف تهملها تلك المواعيد كيف تغفلها
تلك العقود التي عقدت لنا كيف ، وقد أحكت ، تحللها

*
* *

يا واسع الدار كيف توسعها ونحن في صغور نزلها
يا ناعم الثوب كيف تبدلته ثيابنا الصوف ما تبدلها
ففي هذه القصيدة ، وقد خلا معظم أبياتها من صور الشعر ، قامت مقام هذه
الصور حركات النفس في أشد فجيعتها ، وأكرم عاطفتها ، وأبلغ وفائها ،
وأرق عتائها .

وقد نجد مثل هذا الشعر المجرد من الصور في أدب الغرب نفسه ، فهذا
«راسين» المصور الكبير للحب في شعره ، الذي حلل الحب من جميع وجوهه ،
وعرض أشكاله المختلفة ، حتى عرض حقد الحب ، قرب الشعر من الترحي
بتأخيه ، فلا يستعمل إلا الألفاظ والتراكيب العادية في اللغة ، حتى ألفاظ
الأحاديث وتراكيبها ، ولكن الإنسان ، مع هذا كله ، ينتبع في بعض شعره
المجرد حركات الأهواء على اختلافها ، فإذا لقي الحبيب حبيبه في بيت من الأبيات
أو مقطع من المقاطع ، انكشفت في هذا اللقاء أهواء النفس بأجمعها ، فمن
هوى مستعد لظهور ثم يخفيه صاحبه ، إلى هوى مستعد للنفاء ثم نظيره كلمة
من الكلمات ، ومن جنن بكتم دمه ثم يبديه ، إلى جنن ييدي الدمع ثم
يكتمه . إننا نكاد نسمع الأصوات ، ونصور الحركات ، نكاد نسمع
شهقات النفس ، ونرى تهديدات الأيدي والأذرع ، فنقوم هذه الحركات كلها ،
كما تقوم السؤالات والتعجبات مقام صور الشعر .

ما هي لغة الشعراء ، إنها لغة الأوهام ، تشبع فيها الحياة ،
كانها جرح من الجراح ، يفيض الدم منه من ثباب الأصابع قطرة قطرة .

وسواء أكان الشعر في حاجة الى الصور أم كان بعضه في غنى عن هذه
الصور إني أرى أننا لجأنا في حياتنا كلها على اختلاف مذاهبنا الى لغة الشعر ،
أي الى البعد عن واقع الأمور ، والى الاشتغال في الخيال ، فلانكاد نعالج
مشكلة من المشكلات إلا تشبهنا بالشعراء في افقهم فأبدنا هذا التشبه عن حقيقة
الحياة ، وأغرقتنا في الأوهام والخيالات . وإذا أفرطت بعض الأمم في
حياتها المادية فلجأت في مخاطباتها ومعاملاتها الى لغة هذه الحياة فإني أرى أننا
أفرطنا في حياتنا الخيالية فلجأنا في المخاطبات والمعاملات الى لغة الخيال .

وأظن أن إصرارنا في لغة الشعر حتى في حياتنا العامة راجع في الأصل الى
خصائص الشعوب السامية ، فان الفكر في هذه الشعوب مختلف بعض الاختلاف
عن الفكر في شعوب ثائية ، فالفكر مثلاً في العبري لا يستطيع أن يتجرد
من الصورة المادية التي تستره وتغطيه ، ولذلك فالتأنيذ لغة التوراة لغة شعرية ،
إلا أنها تعجز عن بيان الفكرة المجردة ، فالذهن في الأمم السامية عبيد ،
انه يحتفظ بالصورة ويحرص على طابع الانتقال المادي ، أما ذهن في الشعوب
الآرية فانه أمرن وألين ، فهو يفسخ من المادة ويرتفع الى تصور الفكرة
المجردة وإدراكها . ولعلنا نجد في هذا التباين السبب في شيوع الفلسفة في
الجنس الآري ، لأن التجريد من خصائص الفلسفة ، والشعوب السامية أصحاب
خيال ، فهم بعيدون عن التجريد .

وإذا كان في بعض القواعد العامة شيء من الاستثناء فان الاستثناء الذي يقع في خصائص الشعوب السامية التي أشرت إليها إنما يجده في طائفة من شعراء العرب وعلى رأسهم المتنبي ، فقد استطاع ذهن أبي الطيب أن ينسلخ من المادة ويرتفع الى الصورة المجردة ، وفي أكثر هذه الأبيات التي أختتم بها مقالتي دليل على ما قلت وإن كان بعضها لا يخلو من يسير من لغة الشعر :

هوّن على بصري ما شقّ منظره	فأنحما بقطرات العين كالخلم
ولا تشكّ الى خلقٍ فتشتمه	شكوى الجريح الى الغربان والرخم
وكن على حذرٍ للناس نـتـره	ولا يفرّك منهم ثغر مبسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عـدـر	وأعوز الصدق في الاخبار والقسم
سبحان خالق نفسي كيف لذتها	فيا النفوس تراه غاية الألم
الدهر بمجب من حملي نوابه	وصير نفسي على أحداثه الحطّم
وقت يضيع وعمر ليت مدته	في غير أتمته من مالف الاعم
أتى الزمان بنوه في شبيبته	فسرّهم وأتبناه على الحرم

شفيق جبري



استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ١٠ -

الراشد بالله (١) :

مولده سنة ٥٠٢ هـ — خلافة سنة ٥٢٩ (١١٣٥ م) — خلع سنة ٥٣٠ (١١٣٦ م) — مقتله ٥٣٢ هـ هو أبو جعفر المنصور بن المسترشد .

(١) كان فصيحاً ذجاعاً سمحاً ، حسن السيرة يؤثر العدل ، ويكره الشر . قالوا كان شاعراً ولم أطلع على شيء من شعره .
خلعه السلطان مسعود السلاجوقي ، بعد أن كتبوا محضراً ، بما كان منه من الظلم ... (كذا) وأخذ الأموال ، وسفك الدماء ، وشرب الخمر . واستفتوا الفقهاء ، في من فعل ذلك : هل تصح امامته ، وهل إذا ثبت فسقه ، يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ، ويستبدل خيراً منه ؟ فأفتوا بجواز خلعه .

فانظر ! بين ما وصِفَ به من حسن السيرة ، وإيثار العدل ، وبين ما قيل فيه ، في هذا المحضر .

وهي صورة تمثل أفاعيل السياسة ، في الأمس واليوم ، وكيف كان خليفة الله ، وإمام المسلمين ، آله بيد السلطان .

المقتني لأمر الله (١) :

مولده سنة ٤٨٩ — خلافته سنة ٥٢٩ (١١٣٦ م) — وفاته سنة ٥٥٥ (١١٦٠ م) هو أبو عبد الله محمد بن المستظهر .

(١) بويغ بالخلافة على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر . وكان السلطان مسعود قد أخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب وآثاث ، وفهب وستور وسُرَاق . ولم يُترك في اصطبل الخلافة سوى أربعة أفراس ، وثلاثية بغال ، برسم الماء . وعاد السلطان فأخذ جميع تعلق الخليفة ، ولم يبق له إلا العقار الخاص ، ثم بعث يطلب منه مئة ألف دينار .

فقال المقتني : ما رأيت أعجب من أمرك ! أنت تعلم أن المسترشد سار إليك بأمواله ، فجرى ما جرى ، وأن الراشد وُاتي ، ففعل ما فعل ، ورحل وأخذ ما تبقى . ولم يبق إلا الآثاث ، فأخذته كله ، وتصرفت في دار الضرب ، وأخذت التراكات والجتوالي . فمن أي وجه نقيم لك هذا المال ؟ وما بقي إلا أن نخرج من الدار ونسلمها ، فأني عاهدت الله ، أن لا آخذ من المسلمين حبة ظمأ .

ويوم قدم السلطان مسعود ببغداد ، عمل دار ضرب . فقبض المقتني على الضراب ، الذي أقام دار الضرب . فقبض مسعود على حاجب الخليفة . فغضب الخليفة ، وغلق الجامع والساحة . فأطلق السلطان الحاجب ، فأطلق الخليفة الضراب . وسكن الأمر .

ثم إن أمر السلطان أخذ بالصف ، لاستيلاء الأمراء على غلات البلاد وعجنتر السلطان عنهم ، فتضعضع أمره ، فتكئ الخليفة المقتني عندئذ ، وعلت كلمته ، فارتفعت حرمة ، وعادت ببغداد والعراق إلى يده ، لا يجري أمر وإن صغر إلا بتوقيعه .

المتجدد (١) :

مولده سنة ٥١٨ هـ - خلافة سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) - وفاته
٥٦٦ (١١٧١ م) من شعره :

عيرتني بالشيب وهو وقار ليته عيرت بما هو عار
ان تكن شابت الذوائب مني فالليالي تزينها الأقمار
وله - لبيتان اللذان بيننا عليهما هذا المقال ، وقد سبق أن
أشرنا إليهما -

وباخل أشعل في يده تكرمة منه لنا شمة
فما جرت من عينها دمة حتى جرت من عينه دمة
وبما نسب إليه ، قوله في وزيره ابن هيرة (٢) : وقد رأى منه
ما يبعه في تدبير مصالح المسلمين :

(١) هو ابن المظفر يوسف القتفي . أمه أم ولد كرجية ، وقيل :
رومية اسمها طاووس وقيل ترجيس . كان المستجد موصوفاً بالعدل
والرفق . أطلق من المكوس شيئاً كثيراً . وكان شديداً على المفسدين .
قال ابن الجوزي : كان المستجد موصوفاً بالفهم الثاقب ، والرأي
الصائب ، والذكاء الغالب . له نظم بديع ، وفكر بليغ ، ومعرفة بعمل
آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك .

(٢) ابن هيرة ، وكان لقبه جلال الدين إلى أن ولي الوزارة فلقب
عون الدين . ولما جهزوا له التشريف على عادة الوزراء ، فلب ، ثم
استدعى ، قبل الأرض ودعا بدعاء أعجب الخليفة . ثم أنشد قول الصولي :
ما شكر حمري ما تراخت مني أبادي لم تسنن وإن هي جلّت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت برأى منه حتى نجت -

ضفت نعمتان خصتاك وعممتا فذكرهما حتى القيامة يؤثر
 وجُودك والدنيا إليك فقيرةً وجُودك والمعروف في الناس منكر
 فلورام يا يحيى مكانك جعفرٌ ويحيى لكنا عنه يحيى وجعفر
 ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا المظفر إلا كنت أنت المظفر (كذا)
 والبيتان الأولان من هذه الأبيات الأربعة لابن حيوس من قصيدة
 يمدح بها نصر بن محمود بن بني مرداس . ومطلعها :
 هل العدل الأدون ما أنت مظهر أو الخير إلا ما تُذيع وتضمر

الخلاصة

الخلافة العباسية : عاشت هذه الخلافة ثمانية قرون (٧٧٩) سنة ،
 منها (٥٢٤) سنة في بغداد . تولاها (٣٧) خليفة . أولهم أبو العباس
 عبد الله ، ولقبه قاسم . وآخرهم عبد الله المستعصم . ومنها (٢٥٥)
 سنة في مصر . تولاها (١٥) خليفة ، وجعلهم بعضهم (١٧) ، أولهم
 أبو القاسم أحمد ولقبه المستنصر ، وآخرهم أبو عبد الله محمد ولقبه المتوكل .

والأصل : « فكانت قذى عينيه حتى نجلت » .

وأهل البيت الثاني وهو :

فتى غير محبوب النعى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زات
 غير وبدل قادياً بالنسبة إلى مقام الخلافة والخليفة . فأعجب بذلك
 كل من حضر . ولابن هيرة التأليف الحسان في العلم واللغة .

أخذَه السلطان سليم العثماني معه من مصر — بعد أن احتلها — إلى
الاستانة . فأقام بها أربع سنوات مجبوراً عليه . فلما أن توفي السلطان ،
أطلق سراحه ، فعاد إلى مصر . وتوفي فيها سنة ٩٤٥ هـ ولم يُروَ شيء
من الشعر لغيره من الخلفاء العباسيين المصريين .
والفتوكل وقد ضمنه قول الطغرائي :

لم يبقَ من مُحسن يُرجى ولا حَسَنٍ ولا كريمٍ إليه مُشتكى حَزَنِي
وانما ساد قومٌ غيرُ ذي حَبٍّ ما كنت أوثر أن يمتدِّي زمني

✱ ✱ ✱

هذا ما اتصل بنا من شعر الخلفاء العباسيين ، بعد أن امتد بنا نفس
الكلام إلى أبعد ما كنا قصده له . وما أردنا من الشروح ، وإن
طالت حواشيها ، إلا أن نرسم صورة سياسية وأدبية للخلافة العباسية
وأصحابها من الخلفاء ، تكشف لنا عن بعض نواحي حياتهم ، وما كان
من إدارتهم وسياساتهم وأنه كان في المتأخرين منهم — أيام ضعفهم وذلهم —
إلى جانب الضعيف والمستكين — كما كان في صدر دولتهم — أيام عزمهم
وسؤدهم — القوي والمتين ، والجبار والعنيد . والتقي الأمين . أمثال الناصر (١) ،

(١) كان الناصر (مولده سنة ٥٥٣ هـ — خلافته سنة ٥٧٥ هـ = ١١٨٠ م
— وفاته سنة ٦٢٢ هـ — ١٢٢٥ م) من عيون الخلفاء : صاحب مكر
ودعاء ، طالت أيامه : « وكانت غرة في وجه الدهر ، ودرة في تاج
الغفر » دخل في طاعته من كان من المخالفين ، وذلت له العتاة والطغاة
وكانت لا تخفى عليه خافية من أحوال الرعية . يطالع أصحاب أخباره
بكبريات الأمور وبجزئياتها . ويبعثون إليه من أطراف البلاد بأحوال
الملوك ، الظاهرة والباطنة . بلغ من أمره ، أن رجلاً ببغداد ، حمل
دعوة ، وغسل يده قبل اضيائه ، فطالع بذلك صاحب أخباره . فكتب
في جواب ذلك :

والظاهر (١) ، والمستنصر (٢) ولكن ماذا يستطيعه الآحاد في خلافة تغفل فيها الفساد ، فتخر السوس في أصولها ، ودب الضعف فالانحلال في أجهزتها وفروعها ، لضعف السراد الأعظم من تلك الزمرة المتأخرة من خلفائها ، وسوء سياستهم وسييرتهم . فأدير أمرهم ، والأمر إذا أدير فلا راد له . بل الإدهار يُعدي ، على ما قاله نصر ابن شُبَيْت القيلي (٣) .

— سوء أدب من صاحب الدار ، وفضول من كُتِبَ المطالعة .
وكان إذا أراد أن يولي أحداً عملاً من أعماله ، أشاع ذلك أولاً ، ثم انتظر ما يأتيه به عنه أصحاب أخباره ، — لا له وعليه ، فإذا غلب صلاحه ، ولاه ما هو صالح له ، وإلا صرف رأيه عنه .

وهذا غاية ما يكون من حسن الإدارة ، وبعد النظر في سياسة الرعية ، والسهر على مصالحها ورعاية شؤونها . ومع هذا فقد كان مانلاً للظلم والفساد ، حتى فارق أهل البلاد بلادهم ، وأخذوا أموالهم وأملأهم .
(١) الظاهر (مولده ٥٧١ — خلافة سنة ٦٢٢ = ١٢٣٥ م — وفاته ٦٢٣ = ١٢٣٦ م) . كان ورعاً عسناً . قيل فيه : إنه أظهر من العدل ، ما أعاد سنة العيرين . ورد من الأموال المنصوبة ، والأملاك المأخوذة شيئاً كثيراً .

(٢) والمستنصر

لم يكن أقل من أبيه الظاهر عدلاً في الرعية ، ونصرة للإسلام ، وحفظاً للشعور ، وفتحاً للحصون على قِصر أيامه .

(٣) ثار نصر على بني العباس في آخر القرن الثاني . وقوي أمره بالجزيرة ، وكثر جمعه . وحصر حرّان . وأقام قراً من شيعة الطالبين ، فقالوا له :

أما ضعف الدولة العباسية ، فتفككها ، فأنحلالها . فقد يكون من الأسباب الرئيسة في ذلك .

١ — طول عهدها حتى ملّ العرب والمسلمون وجهها على سوء حالها في أواخر أيامها .

٢ — ما تقدم بما ذكرناه من أحوال جمهرة الخلفاء المتأخرين ، وسقوط مهمتهم ، وسلوكهم بهض مملك السُّوقَة والسِّفلة . (١)

— وتثرت بني العباس ، وقتلت رجالهم ، وأعلقت (دفعت) عنهم

العرب ، فلو بايعت خليفة كان أقوى لأمره ١ .

فقال : من أي الناس ؟

قالوا : تبائع لبعض آل علي بن أبي طالب ١

فقال : أبايع بعض أولاد السوداوات ؟

فيقول هو خلقي ورزقي .

قالوا : فبايع لبعض بني أمية ١

قال : أولئك قد أدير أمرهم . والمدير لا يُقبل أبداً ... ولو سلم

علي رجل مُدِير لأعدائي إِدْبَارُهُ . وانما هواي في بني العباس . وانما

أحاربهم محاماةً عن العرب ، لأنهم يُقدمون عليهم العجم .

(١) يقول ابن الأثير : وكان العباسيون — عدا البيت القادري —

بخالطون العامة في البلد ، ويمجرون بحرى السوق ، فلو اضطر الناس إلى

خلافه أحدهم ، لم يكن له ذلك القبول ، ولا تلك الهبة .

وينقل السيوطي عن ابن فضل في المسالك ، في ترجمة الواثق بالله

إبراهيم : « وعهد إليه جده ، ظناً أن يكون صالحاً ، أو يجيب لداعي

الخلافة صانعاً . فما نشأ إلا في نهك ، ولا دان إلا بعد تنك (١)

أغوي بالقاذورات ، وفعل ما لم تدع إليه الضرورات ، وعاشر

الفتنة والأردال ، وهان عليه من عرضه ما هو بأذل . وزين له سوء —

٣ - خيانة معاملهم وولائهم وفوادهم ، الذين كان الكثير منهم يظهرون الإسلام ، ويبطنون الحيانة والكفر ، والعمل على هدم الخلافة الإسلامية ، والعود إلى المجوسية ، واليهودية والنصرانية .

٤ - استبداد ماليكهم وأمرائهم عليهم ، في أمور المملكة ، إلى أن صيروهم ، د أسماء بلا مسيات ، وصوراً هبولى ، يتصرف بها في المحر والاثبات . »

وبلغ الأمر أن صار السلاطين يصادرون الخلفاء في أموالهم ، وأذت دورهم ببولون الخليفة ساعة يرضون عنه ، ويخلعون ساعة يفضون عليه . ثم ينهون حياة الكثيرين من الخلفاء بالسمل والسحل والقتل .
وبلغ الأمر من الأخوة أن كان بعض عمال الخلفاء ، يضمّنون المدن للصوص ، على مال مقطوع ، يؤدونه كل عام .

يضاف إلى هذا الذي هم جناته ، وعليهم تقع تبعته ووزره ، أسباب أخرى انتهت إليهم إرثاً عن آبائهم ، فكانت من العوامل المضعفة للخلافة ، فالقضية عليها بالانحلال فالضياع ، عوامل لم يكن المتأخرين يدّ فيها .
فالدولة والأمة لا تعيش إلا إذا كانت لها وحدة تشد أطرافها بعضها إلى البعض . فتأمن معها غائلة التصدع والتفكك . فهل كانت الدولة العباسية مثل هذه الوحدة ؟

— عمله فراه حسناً ، وعسي عليه فلم يرَ مسيئاً إلا محسناً ، وغواه اللعب بالحمام ، وشترى الكباش للنيطاح ، والدبوك للنقار . والمنافسة في المعز الزرائية الطوال الأذان . وأشياء من هذا ومثله ، مما يسقط المروءة ويثلم الوقار ، وانضم هذا إلى سوء معاملة ، ومشتري سيلع لا يوفي أمانها ، واستنجد دور لا يقوم بأجرها ، وتحيل على درهم بلا به كنه ، يجمع به فنه . وحرام يطعم منه ويطعم حرمه . حتى كان عرضة للهوان ، وأكله لأهل الأوان .

قامت الدولة الأموية على نزعة قومية هي العصية العربية . فنازعها العباسيون المثلث بدعوى أنهم أمى " برسول الله رحماً . وأعلنوها حرباً شعواء على العرب والعربية .

يقول السفاح لأبي مسلم ما معناه واحسب أنه لفظه :
« اقل من شككت فيه ، وإن استطعت أن لا تدع بخرسان من يتكلم العربية فافعل . »

ومعنى هذا أنهم عدلوا عن السياسة العربية إلى السياسة الإسلامية . وهي سياسة أوتيت من جهتين :

ان دعوى القرابة مردودة بالطالبيين ، الذين ما فتئوا يطالبون بالخلافة وأنهم أقرب إلى رسول الله ، فهم أولى بالخلافة من العباسيين (١) .
الثانية أن السياسة العباسية لم تكن سياسة إسلامية آخذة بسنة الرسول ، ولا بسيرة الخلفاء الراشدين ، وإنما كانت سياسة كهياسة الأمويين ، وصانرو رجالا الدول في جميع الأمم من متقدمين ومتأخرين - الوصول إلى الحكم والاحتفاظ به .

لذلك كثرت الثورات عليها . في الداخل من عرب وترك وفرس وديلم ، ينشئون الدول مستقلة عن الخلافة استقلالاً يكاد يكون تاماً ، أو مرتبطة بها ارتباطاً وهمياً . وكانت ثورات العلويين من أشد الثورات وقها مادياً ومعنوياً .

(١) قال الرشيد يوماً لبعض جلسائه :

بلغني أن العامة يظنون في " بغض علي بن أبي طالب ، ووالله ما أحب أحدًا حي له ، ولكن هؤلاء (يريد العلويين) أشد الناس بغضاً لنا ، وطعناً علينا ، وسعيًا في فساد ملكنا ، بعد أخذنا بثأرهم ، ومساهمتنا لإبائهم ما حوينا . حتى أنهم لأميل إلى بني أمية ، منهم إلينا ...

لذلك عاشت الدولة العباسية في وضع متبلبل متضعف لا رابطة قومية عربية ، ولا رابطة اسلامية صحيحة . حفظت وحدتها القوة ، قلا منبت بالضعف ، ذهب بوحدها .

يقول المؤرخون : وفي دولة بني العباس ، افرقت كلمة الاسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان . واستولت الديلم ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وانقسمت بممالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم ، يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر . ويقول آدم ماز (Adam Mez) أستاذ اللغات الشرقية في جامعة (بازل) بسويسرة :

« ان الفرق الكبير بين الامبراطورية الإسلامية ، وبين أوربة ، أن هذه كانت كلها على النمطية ، في القرون الوسطى ، على حين كان في الامبراطورية الإسلامية عدد هائل من أصحاب الديانات الأخرى يعيشون بين المسلمين . أولئك هم « أهل الذمة » الذين كان وجودهم حائلاً بين شعوب الإسلام ، وبين تكوين وحدة سياسية .

واستند « أهل الذمة » في بقائهم ، وفي تمتعهم بما كانوا يستحقون به من حرية دينية ، الى ما كان بينهم وبين المسلمين من عهد ، وما منحوه من حقوق ، فلم يرضوا بالاندماج في المسلمين . وقد حرص اليهود والنصارى على أن تظل « دار الإسلام » دائماً غير قائمة التكوين » .

ويقول فازيليف الروسي في كتابه « العرب والروم » :
« ووضع الاكليريوس السبحي كتاباً أريد إيصالها إلى أيدي المسلمين تعلي من شأن المسيحيين ، وفيها طعن خفي في دين المسلمين » .
هذه العوامل كان كل منها منفرداً كافياً للقضاء على الوحدة في الدولة العباسية فكيف بها مجتمعة .

وينضم إلى هذه الأسباب ، الزواج بالأجنبيات وهو زواج كان يطلب
للمنعة ، لا للنسل ، على غير ما كان في سياسة العرب أيام منعتهم في جاعليتهم ،
وأيام صولتهم في صدر الإسلام .

عارف النكدي

(انتهى)

للمنعة :

الآيات المطرية :

أرض مربعة حمراء من آدم

التي نسبناها إلى المأمون ، اعتمادا على السيوطي ،

رأيناها بعد ، في كتاب « ترتيب الدول » منسوبة إلى علي بن الجهم .

وهي آيات أخاق بشاعر كعلي بن الجهم ، منها بجليفة - ولو أنه المأمون .

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٦ -

الجائز

Contingens في اللاتينية

Contingent في الفرنسية

Contingent في الانكليزية

١ - الجائز ضد الضروري والمنتهى ، وهو كل ما تنصور إمكان وجوده أو إمكان عدم وجوده . يقال يجوز أي لا ينتج . وله عدة معان .
(الأول) هو ما لا ينتج عقلاً ، (والثاني) هو ما استوى فيه الوجود والعدم ،
(والثالث) هو المشكوك فيه . ويسمى المحتمل أيضاً .

٢ - والجواز (Contingentia) عند الحكماء هو الإمكان الخاص أو الإمكان العام ، فالإمكان الخاص هو سلب الضرورة عن الطرفين نحو كل إنسان كاتب ، فإن الكتابة وعدم الكتابة ليسا بضروريين له . والإمكان العام هو سلب الضرورة عن أحد الطرفين ، كقولنا : كل نار حارة ، فإن الحرارة ضرورية بالنسبة إلى النار وعدمها ليس بضروري ، وإلا لكان الخاص أعم مطلقاً .

٣ - إذا كان الجائز ضد الضروري كان له معنيان ، الأول هو ما تنصور عدم وجوده أو وجوده على غير ما هو عليه عقلاً . والثاني هو ما يمكن أن يكون غير موجود أو موجوداً على غير حاله فعلاً . ففي الحالة الأولى بدل

الجائز على الأمر الذي لا توجبه قوانين العقل ، وفي الحالة الثانية بدل على الأمر الذي لا توجبه قوانين الطبيعة .

٤ - ولجائز معنى مطلق ، وهو الجائز في المستقبل ، ومعناه ان الشروط إذا ظلت على حالها ، فقد يحدث الشيء في المستقبل أو لا يحدث ، أي ان حدوثه وعدم حدوثه متساويان في الإمكانيات .

وله أيضاً معنى نسبي ، نقول : الحادث جائز الوقوع بالنسبة الى بعض قوانين الطبيعة ، وتعني بذلك أن قوانين الطبيعة ثابتة ، إلا أن وقوع الحادث أو عدم وقوعه يرجع إلى بعض الظروف الخاصة به .

٥ - والقضية الجائزة في المنطق هي القضية الممكنة ، وتعني بذلك ان صدقها وكذبها تابعان لشروط التجربة ، لا لقوانين العقل .

٦ - ومن الأدلة على وجود الله الدلائل المستند إلى جواز العالم (a Contingentia mundi) . مثال ذلك الدليل الذي استنبطه أبو المعالي في رسالته المعروفة بالنظامية ، ومبناه على مقدمتين : إحداهما أن العالم بجميع ما فيه جائز أن يكون على مقابل ما هو عليه ، حتى يكون أصغر مما هو ، أو أكبر مما هو أو بشكل آخر غير الشكل الذي هو عليه ، أو عدد أجسامه غير العدد الذي هو عليه ، أو تكون حركة كل متحرك منها إلى جهة ضد الجهة التي يتحرك إليها . والمقدمة الثانية أن الجائز يحدث وله محدث أي فاعل صيره بأحد الجائزين أولى منه بالآخر . وكل أمر جائز أو ممكن فلا بد له من علة محدثة متقدمة عليه ، فإذا كانت هذه العلة جائزه تسلسل الأمر إلى غير نهاية ، والتسلسل باطل في حكم العقل ، فلا بد إذن من علة أولى ضرورية ، وهذه العلة هي الله (راجع : متناقضات العقل ، في لفظة عقل) .

الجبر

في الفرنسية Algèbre

في الانكليزية Algebra

الجبر في اللغة خلاف الكسر . ومعناه في اصطلاح الرياضيين نقل الكمية السالبة من أحد طرفي المعادلة إلى الطرف الثاني ونقلها إلى كمية موجبة .

أول من تصور العلاقات الجبرية الرياضي الاسكندراني (ديوفانت Diophante) في القرن الرابع للميلاد . ولكنه لم يستعمل في الدلالة عليها رموزاً كالتي نستعملها اليوم ، بل استعمل اصطلاحات مختزنة من الألفاظ ، فلما جاء العرب أعادوا النظر في هذا العلم وأكلوه ووصعوه حتى نسب إليهم ، ثم نقلوه في القرن الرابع عشر الى الأوربيين فسمي جبراً أيضاً في لغاتهم .

والفرق بين علم الجبر وعلم الحساب أن علم الحساب يعبر عن الأشياء بالأعداد ، على حين أن الجبر يعبر عن الأعداد بالحروف ، فنسبة الجبر الى الحساب كنسبة الحساب الى الأشياء . مثال ذلك ان العلاقة الجبرية : $(ب + ج)^2 = ب^2 + ٢ ب ج + ج^2$ صادقة على كل عدد يرضى اليه ب (ب) أو (ج) أيًا كانت قيمته . أما العلاقة الحسابية $١٢ = ٧ + ٥$ فلا تصدق إلا على الأشياء أيًا كان نوعها . وعلى ذلك فالجبر أكثر تجرّداً من الحساب ، لأنه يتناول العلاقات المجردة وتغيراتها من غير أن يعنى بقيمتها العددية . وعرفوا علم الجبر بقولهم :

(١) الجبر هو العلم الذي يبحث في العلاقات الرياضية المجردة ، ويستعين بالحروف للدلالة على الكميات المجهولة والمعلومة . أو هو كما قال (ليبنيز) علم الأعداد غير المعينة ، والأولى أن يسمى بعلم الحساب الكلي .

(٢) الجبر هو الطريقة العامة لتمثيل العلاقات والتوابع الرياضية والمنطقية بواسطة الرموز .

٣ - الجبر هو العلم بخواص الجمل الكثيرة المحدود ، أو العلم بخواص المعادلات الرياضية وكيفية حلها .

وجبر المنطق (Algèbre de la logique) عنوان كتاب لشرودر (Schröder) وكتاب آخر لكوتورا (Couturat) ، وهو قسم من علم اللوجيك (Logistique) .

أول من استعمل اصطلاح جبر المنطق العالم الانكليزي (بول Boole) وكان غرضه من هذا العلم استعمال الرموز والإشارات الجبرية للتعبير عن قواعد المنطق الصوري . ضمن كتابه قوانين الفكر (Laws of thought) معظم قواعد هذا العلم (سنة ١٨٥٤) فلم يقصر بحثه على التصورات من جهة شمولها فحسب ، بل طبق ذلك أيضاً في حساب القضايا .

والغرض من علم اللوجيك عند (برتران رسل) و (كوتورا) تطبيق طريقة الجبر في علاقات منطقية لم يتناولها المنطق الصوري بالبحث ، حتى لو أدى ذلك إلى اختراع إشارات جديدة ، ثم البرهان على أن الجبر المنطقي إذا عُمم يمكن أن يشمل مبادئ العلوم الرياضية كلها . (راجع لفظة اللوجيك) .

الجبرية

Fatalisme في الفرنسية

Fatalism في الانكليزية

الجبرية مذهب من يرى أن إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى الحوادث ، وأن كل ما يحدث للإنسان قد قدّر عليه أزلاً ، فهو مسبّر لا مختار .

ويطلق لفظ الجبرية أيضاً على معتنقي هذا المذهب ، وإذا ذكرت الجبرية مع القدريّة جاز تحريكها للازدواج .

والجبرية فرقة من الفرق الإسلامية كالجهمية ، وهم أصحاب جهم بن صفوان قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة . بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها . والله لا يوصف عندم بما يوصف به غيره كالعلم والحياة ، إذ يلزم من ذلك تشبيهه بالخلوقات ، والجنة والنار نفتيان حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى . وهم يوافقون المنزلة في نفي الرؤية ، وخلق الكلام ، وإيجاب المعرفة بالعقل قبل ورود الشرع .

وكثيراً ما يكون القول بالجبر نتيجة للقول بقدرة الله على كل شيء ، وإباحة علمه بالأشياء كلها . ومعنى ذلك أن كل ما يحدث إنما يحدث وفقاً لما أراد الله ، وأن المستقبل إذا كان داخلياً في علمه تعالى كان حدوثه بحسب علمه واجباً . فهذه الجبرية هي الجبرية اللاهوتية (Fatalisme théologique) . وإذا قلنا بوحدة الوجود جعلنا وجوب العالم وحقيقة الله شيئاً واحداً .

والجبرية مختلفة عن الحتمية (Déterminisme) لأن الجبرية تعاقب ضرورة حدوث الأشياء على مبدأ أعلى منها يسيرها كما يشاء فهي إذن ضرورة متعالية . وليس في مذهب وحدة الوجود إنكار لهذا التعالي ، لأن الله عند أصحاب هذا المذهب هو الطبيعة الطامبة ، والعالم هو الطبيعة المطبوعة . ومن الجبريين من قال بجبرية متوسطة بين الجبر والتفويض ، لأنهم يثبتون للعبد كسباً بلا تأثير فيه أو اختيار للفعل بلا قدرة عليه . مثال ذلك أن الجندي يستطيع أن يزوج نفسه في المعركة ، أو أن يهرب منها ، ولكنه إذا كان مقدراً عليه ألا أن يموت فوته واقع لا محالة . وكذلك الرواقي الذي يظن نفسه حراً أمام ما يحدث له ، فإنه إما يفعل سائر إلى مصيره المحتوم سواء أَرْضِي به أم فارسه .

أما الحتمية فهي مذهب من يرى أن لظواهر الطبيعة عللاً تحدثها ، وهي مبدأ السببية بعينه ، العلة توجب حدوث المفعول ، والضرورة محيطة بالأشياء كلها .
(راجع لفظة الحتمية) .

الجدل

Dialectique في الفرنسية

Dialectic في الانكليزية

Dialektiké وأصله في اليونانية

جدل جدلاً اشتدت خصوصته ، وجادله مجادلة وجدالاً نافته وخصمه ، وفي القرآن الكريم « وجادلهم بالتتي هي أحسن » .

والجدل في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة . والقرض منه إزاء الخصم وإخغام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان (تعريفات الجرجاني) ، فإن كان الجدلي سائلاً معترضاً كان القرض من الجدل إزاء الخصم وإسكاته ، وإن كان مجيباً حافظاً للرأي كان القرض منه أن لا يصير ملزماً من الخصم .

والجدل في الأصل فن الحوار والمناقشة . قال أفلاطون : الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب (كراتيل ٣٩٠) والقرض منه الارتقاء من تصور الى تصور ، ومن قول إلى قول ، للوصول الى أعم التصورات وأعلى المبادي . وهذا الذي ذهب اليه أفلاطون كان سقراط قد قرره قبله ، فزعم أن العلم لا يعلم ولا يدون في الكتب ، بل يكشف بطريق الحوار ، فلا يمكنك أن تلزم الخصم بنتيجة القياس إلا إذا استخرجتها من مبدأ مسلم به عنده ، ولا يمكنك أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام من دون أن تثيقن أن الخصم يقيمك .

على أن الوصول الى الحقيقة لا يقتضي اتباع طريقة الحوار دائماً ، لأنك تصل اليها بتعريف المعاني السككية وتصنيفها ، فالجمال هو المعنى السككي المحيط بالأشياء الجميلة ، والعدل هو المعنى السككي المحيط بالأمور العادلة . فما على الفيلسوف إذن إلا أن يعرف هذه المعاني ، ويصنفها ، لتحديد محل كل منها في سلسلة العقولات . والفرق بين المنطقي والجدلي أن الأول يرى أن الأجناس كلما كانت أوفر تضمنت كانت أغنى شمولاً ، وأن العقل كلما ارتقى في سلسلة الصور من جنس أدنى إلى جنس أعلى أوفر تضمنته وأغنى شموله ، حتى يصل الى تصور الوجود الذي هو أعلى الأجناس وأقلها تعيناً ، على حين أن الثاني (أعني الجدلي) يرى أن الجنس مركب من الأنواع ، لأنه يتضمن مفاهيم الأنواع وشبهاً آخر زائداً عليها ، ولأنه أغنى من كل واحد منها على حدته . وعلى ذلك فالجنس الأعلى عند الجدليين هو تصور الكمال أو الخير ، لا تصور الوجود ، لأن الكمال السككي محيط بجميع الكمالات الجزئية ، والجنس الأعلى محيط بما يتدرج تحته من الأنواع ، لا من جهة شموله فحسب ، بل من جهة تضمنه أيضاً . فالجنس إذن أحق بالوجود من النوع ، والجنس الأعلى هو الموجود الأعلى .

ذلك يجعل رأي أفلاطون خلاصته أن القرض من الجدول الارتقاء من تصور الى تصور للوصول إلى أعم التصورات وأغناها . وقد اقتبس المحدثون هذا المعنى ، فأطلقوه على الارتقاء من المدرجات الحسية الى المعاني العقلية ، ومن الحقائق المشخصة الى الحقائق المجردة ، ومن الأمور الجزئية الى الأمور السككية .

أما (أرسطو) فقد فرق بين الجدول والتحليل المنطقي ، لأن موضوع التحليل المنطقي عنده هو البرهان ، أعني الاستنتاج المبني على تقدمات صحيحة ، على حين أن موضوع الجدول هو الاستدلال المبني على الآراء الراجعة . فالجدول إذن وسط بين الأقاويل البرهانية والأقاويل الخطائية . ومعنى ذلك أن الأقاويل

الجدلية تهدف الى أمرين: أحدهما أن يلتصق السائل بالاستناد الى الأشياء المشهورة والمنسقة لإلزام الخصم وإخفاه ، والثاني أن يلتصق بإقناع الظن القوي في رأي قصد تصحيحه حتى يبرم أنه بقيني . وهذا المعنى كما ترى قريب من المعنى الذي نجده عند سقراط وأفلاطون .

وأما المتأخرون من فلاسفة اليونان فقد أطلقوا لفظ الجدل على معنيين : الأول هو القدرة على الاستدلال الصحيح ، والثاني هو المراء المتعلق باظهار المذاهب وتقريرها ، والتفنن في ايراد ما لا تقع فيه من البيانات الدقيقة .

وأما (كنت) فقد أطلق لفظ الجدل على المقاييس الوهمية . قال أن الجدل هو منطق الظاهر ، بخلاف التحليل الذي هو منطق الحقيقة . وهذا الظاهر إما أن يكون منطقياً كما في المصادر على المطلوب ، أو يكون تجريدياً كما في تضخم حجم القمر عند تقربه من الأفق ، أو يكون متعاليًا نتيجة لطبيعة العقل الذي يتوهم أنه يستطيع أن يذهب إلى ما وراء التجربة ، وأن يدرك حقيقة الله والنفس والعالم بالمقاييس العقلية . ويسمى هذا التوهم في فلسفة (كنت) بالجدل المتعالي . وهو القسم الثاني من المنطق المتعالي في كتاب نقد العقل المحض .

وأما (هيجل) فقد زعم أن الجدل هو التطور المنطقي الذي يوجب ائتلاف القضيتين المتناقضتين واجتماعهما في قضية ثالثة . ولهذا التطور الذي هو تطور الفكر والوجود معاً ثلاثة أركان : الأول هو الرأي أو الإيجاب ، والثاني نقيض الرأي أو السلب ، والثالث التركيب ، وهو التأليف بين الرأيين المتناقضين والجمع بينهما في رأي واحد أعلى منهما . وعلى ذلك فالمنطق عند (هيجل) مبني على عدم تساوي النقيضين في الإمكان ، أما الجدل فبني على تقابل الضدين لاستخراج نتيجة جامعة بينهما .

وجدل السيد والعبد عند (هيل) هو التطور الذي يبذل السيد عبداً والعبد سيداً ، لأن قراغ السيد وسعيه في سبيل الذات يجعلانه عبداً لحاجاته وشهواته ويهيئان به إلى مستوى الحيوان ، على حين أن عمل العبد بكسبه سيطرة على نفسه وعلى الطيعة ، ويجعله في النهاية سيداً .

والجدل عند الماركسيين هو التوفيق بين مثالية (هيل) ومادية زعيمهم (كارل ماركس) ، لأن التطور الجدلي عند (هيل) هو تطور الفكرة ، أما عند (ماركس) و (أنجلز) فهو تطور المادة .
ويطلق الجدل في أيامنا هذه على المعاني الآتية :

١ - الجدل هو طريقة الفكر الذي يعرف ذاته ويميز عن موقفه بتأليف حكم مركب جامع بين الأحكام المتناقضة .

٢ - الجدل هو طريقة الفكر الذي يوجه حركته الى جهات متعارضة تؤثر فيه تأثيراً متقابلاً يفضي في النهاية الى تقدمه كجدل الخدس والقياس ، والحب والواجب ، والعبد والسيد .

٣ - الجدل هو موقف الفكر الذي يقرر أن حكمه على الأشياء لا يمكن أن يكون نهائياً ، وإن هناك باباً مفتوحاً لإعادة النظر دائماً .

٤ - الجدل هو انصاف الفكر بالحركة ، وميله الى مجاوزة ذاته ، على أن تكون طريقته في تفهم كل شيء إرجاعه الى المحل الذي يشغله في تيار الوجود المتحرك .
والمحولات الجدلية أربعة : التعريف ، والجنس ، والخاصة ، والعرض .

والقياس الجدلي ضد القياس اليقيني .

والحظة الجدلية هي الانتقال من حد إلى آخر مناقض له ، أو هي انطلاق الفكر بتأثير حاجته الى مجاوزة التناقض .

والجدلي أخيراً هو الحركي ، أو التقدمي ، أو التطوري .

الجديدة (النتيجة)

Nouveauté de la conclusion

اصطلاح مألوف في اللغة الفرنسية يستعمل للدلالة على المسألة المنطقية التالية ، وهي : كيف يمكن أن تكون نتيجة الاستدلال البرهاني وبخاصة نتيجة القياس ضرورية وجديدة معاً ؟ لأنها إذا كانت ضرورية كانت متضمنة في المقدمات ، وإذا كانت جديدة كما في العلوم الاستنتاجية أو الاستنباطية كانت مضافة على المقدمات . وبين الأمرين كما لا يخفى اختلاف يحاول الفلاسفة إزالته بالتأويل (راجع غوبلو : كتاب المنطق الفصل ١١ - ١١ : Goblot : Traité de logique, ch. XI) .

الجذب

Attraction في الفرنسية

Attraction في الانكليزية

إذا كان الجذب ظاهرة فيزيائية دل على تقرب الأجسام بعضها من بعض دون دفع بدائي . وإذا كان قوة ميكانيكية دل على قانون الجذب العام . ومن قبيل ذلك الجذب الكهربائي ، والجذب المضطربي ، والجاذبية العامة . وقد بدل الجذب على التزوع الداخلي مادياً كان أو روحياً . قال (اولر) : « من المهم أن نعلم كيف تؤثر الأجسام السماوية بعضها في بعض ، هل يتم ذلك بالدفع أم بالجذب . هل هناك مادة دقيقة غير مرئية تدفعها ، أم هناك قوة خفية كامنة فيها تجذبها . الفلاسفة في هذا الأمر فريقان : فريق يقول بالدفع ، وفريق يقول بالجذب » (Euler, Lettre à une princesse d'Allemagne LIV) . فهذا الجذب مادي خالص . أما الجذب النفسي فهو التزوع العنوي الى شخص

معين أو الى هدف معين . كقولنا بين هذين الشخصين تجاذب ، أو كقول (فوربه) : لقد حدد (نيوتون) قوانين الجذب المادي ، أما أنا فقد حددت قوانين الجذب العاطفي أو النفسي .

والجاذبية أيضاً هي الحالة التي يجذب بها صاحبها غيره .
والجذب في اصطلاح الصوفية عبارة عن جذب الله تعالى العبد الى حضرفته .
والمجتذب من جذبه الحق الى حضرفته ، وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة ورياضة .

الجذر

Racine	في الفرنسية
Root	في الانكليزية

الجذر هو الأصل . قال ابن سيده : جذر كل شيء أصله . والجذر في علم الحساب هو العدد المضروب في نفسه ، فـ جذر مائة عشرة وجذر خمسة وعشرين خمسة . والعدد المضروب في نفسه يسمى في علم الحساب جذراً وفي الهندسة ضلعاً وفي الجبر والمقابلة شيئاً ، والحاصل يسمى مجذوراً ومربعاً والآخر .
والجذر قسمان ناطق أو منطوق ، وهو ماله جذر صحيح كالـ تسعة ، فإن جذرها ثلاثة ، وأصم ، وهو ما ليس له جذر صحيح كالـ عشرة ، فإن جذرها لا يمكن إيجاده إلا على وجه التقريب . والتجذير هو تحصيل الجذر .

الجُرم أو الجريمة

Crime	في الفرنسية
Crime	في الانكليزية

الجُرم في اللغة التعدي والذنب ، وهو الجريمة ، وأجرم عليهم واليهم جريمة

جنى جنابة ، والجنابة هي كل فعل محظور يتضمن ضرراً . فإذا كان الفعل الذي ارتكبه المرء شديداً المخالفة لقواعد الأخلاق في مجتمع معين سمي جرمًا أو جريمة ، وإذا كان قليل المخالفة لها سمي ذنباً .

والجرم في القانون هو الفعل الذي يحاسب عليه المرء باسم المجتمع كله لا باسم الفرد الذي تضرر به ، أو هو الفعل الذي يعاقب عليه المرء عقاباً شائناً ومؤثراً ، لا عقاباً تأديبياً . وعلم الإجرام (Criminologie) هو البحث في أسباب الجرائم وشروطها وصفاتها المشتركة . ومنه أيضاً البحث في أحوال المجرمين من الناحيتين النفسية والاجتماعية .

الجزاء

Sanctio في اللاتينية

Sanction في الفرنسية

Sanction في الانكليزية

الجزاء هو الثواب والعقاب ، والجزاء المكافأة على الشيء . والمكافأة مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها . تقول جزى الشيء جزاء كفى وأغنى . وجزى فلاناً بكذا وطبه كافأه ، وجزى فلاناً حقته قضاء .

والجزاء في الأصل هو الفعل المؤيد للقانون ، كالعقاب الذي يفرض على من ارتكب اسماً محرماً أو محظوراً ، أو كالوسام الذي يجزى به من فاق أصحابه فضلاً . وقد يطلق الجزء على كل فعل يحصل بمقتضى قانون نافذ ، كالصديق على إحدى الماعيدات ، نعي لا تصبح نافذة إلا إذا اقترنت بتأييد المجلس النيابي . ويطلق الجزء أيضاً على كل عقاب وثواب وضعها الناس ، أو أمر بها الله ، أو أوجبتها

الطبيعة . وهذا المعنى عام ، ومنه الجزء الانساني ، والجزء الالهي ، والجزء الطبيعي . وقد يكون الجزء لازماً عن طبيعة الفعل : كاللذة ، وراحة الضمير والمحة ، فهي جوازٍ طبيعية ، وكالعقوبات والمكافآت التربوية والمدنية والمعنوية فهي جوازٍ اجتماعية . واذا كان الجزء أمراً غير لازم عن طبيعة الفعل كان خارجياً . مثال ذلك قول (دوركهيم) : «مها أحل فعلي الذي أخالف به قاعدة (لا تقتل) فإني لا أجد فيه شيئاً يوجب اللوم أو العقاب . ذلك أن هذا الفعل ونتيجته غير متجانسين . ويستحيل علي أن أستخرج بالتحليل معنى اللوم أو العقاب من معنى القتل . فالجزء هو النتيجة المرتبطة بالفعل ارتباطاً تركيبياً أو خارجياً .

والجزء أنواع منها (الجزء الطبيعي) وهو ما يميز به الإنسان على الفضيلة أو الرذيلة . فالمرض جزاء عدم الاعتدال ، والملل جزاء الفراغ . (والجزء الشرعي) وهو ما يميز به الإنسان من عقاب وثواب بوجهها القانون . و (جزء الرأي العام) وهو ما يميز به الإنسان من مدح أو ذم أو سمعة طيبة أو مجد أو عار . و (جزء الضمير) أو الجزء الداخلي وهو الرضا والاضمئنان أو الندم وتائب الضمير . و (جزء الآخرة) وهو العقاب والثواب اللذان أعدهما الله لعباده في الحياة الثانية .

الجزء

الجزء (Partie) هو ما يتركب الشيء منه ومن غيره سواء كان موجوداً في الخارج أو في العقل . وهو أصغر من الكل ، إلا أنه قد يكون أبسط منه فيسمى عنصراً أو ركناً أو أصلاً ، وقد يكون مساوياً له في التركيب فيسمى قطعة .

والجزء الذي لا ينجزاً جوهر ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً لا قطعاً ولا كسراً ولا وهماً ولا فرضاً ، تتألف الأجسام من آحاده بانضمام بعضها الى بعض ، أثبتته المتكلمون ونفاه بعض الفلاسفة .

والجزء في علم الحساب هو العدد الأقل الذي يعدّ الأكثر . والجزء مرادف للكسر ، فإذا جزئي الواحد الصحيح بأجزاء معينة سميت تلك الأجزاء مخرجاً ، والجزء العشري هو الجزء الكسري من النسبة إذا وضع على صورة كسر عشري ، والجزء المحصور من مستقيم ما هو قسمه الواقع بين نقطتين .

الجزئي

Particularis	في اللاتينية
Particulier	في الفرنسية
Particular	في الانكليزية

الجزئي هو النسب الى الجزء ، ويطلق على معنيين : (الأول) هو الجزئي الحقيقي ، وهو كون المفهوم بحيث يمنع تصويره من وقوع الشراكة فيه . ويسمى في علم النحو علماً شخصياً كـ محمد وعلي . ومنه الجواهر الجزئية (عند لينينز) وهي آحاد يؤثر بعضها في بعض ويمنع تصويرها من وقوع الشراكة فيها . (والثاني) هو الجزئي الإضافي ، وهو كون المفهوم مندرجاً تحت كلي أعم منه : كالإنسان بالنسبة الى الحيوان ، أو كخواص المثلث بالنسبة الى المثلث . والجزئي الحقيقي أخص من الجزئي الإضافي ، ويقابل الجزئي الحقيقي الكلي الحقيقي ، والجزئي الإضافي الكلي الإضافي .

والقضية الجزئية في المنطق هي القضية التي يكون الحكم فيها على بعض أفراد الموضوع ، وهي إما موجبة كقولنا : بعض الناس كاتب ، أو سالبة مثل قولنا : ليس بعض الناس بكاتب . والقضية التي يكون موضوعها جزئيا تسمى مخصوصة كقولنا : سقراط حكيم ، وتكون موجبة ، وتكون سالبة . وبكفي في تناقض القضيتين الخاصتين اختلافهما في السلب والایجاب بعد اتفاقهما في كل شيء سوى الايجاب والسلب .

والعلوم الجزئية هي العلوم التي موضوعاتها أخص من موضوع علم آخر كعلم الطب بالنسبة الى العلم الطبيعي .

جميل صليبا

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ١٠٠ ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٤ —

رقم المصطلح

رقم المصطلح

- 2607 Chou blanc . ملفوف أبيض (لحنة بيضاء) ٢٦٠٧
2612 Chou rave كرنوبل ٢٦١٢
كرنب ، كرنوب ، كرنوب للفظ الأولى ، وكرنب صافي للفظ الثانية
في معجم الألفاظ الزراعية للأمر مصطفى الشهابي (١) .

(١) لقد جاء في تعريف اللفظة الأولى في معجم الألفاظ الزراعية : بللة زراعية من
النسيلة الصليبية تسمى الملفوف والحنة في الشام ، والأول عربية مولدة لالتفاف
ورق هذا النبات والثانية عامة تركية . ولا يطلق الشاميون لفظ الكرنوب إلا
على (Chou - rave) على حين أن هذه الكلمة العربية تدل في اللغة على هذا
النبات أي (Chou) ، والمريون يسمونه اليوم بها ، وهي من أصل يوناني
(Kramté) . ويليد انوار ضبط كرنوب بضم الكاف والراء خلافاً لما ذكره
الزبيدي في التاج من أنه ضبط عامي .

وجاء في المعجم المذكور في شرح (Chou - rave) : إنه الكرنوب في الشام
وابوزركبة في مصر . وهو نباتاً ملفوف أي كرنوب تنظ سانه فوائق
الأرض وتستند .

- 2625 Chrysothérapie, مداواة بالذهب ، إستيذهاب
aurothérapie

وأرجع المداواة بمركبات الذهب .

- 2632 Chylifères (vaisseaux) سَرايَض (عروق الكيلوس)

وأرجع عروق الكيلوس أو نافلة الكيلوس ، وللفظة سرايَض معانٍ أخرى غير هذه ^(١) .

- 2638 Cicatrice, balafare تَدْبِيَّة ، شَجَّة

وأرجع تَدْبِيَّة ، شَجَج . إذ أن ما بنى باللفظة الأولى هو أثر الجرح إطلاقاً ، والثانية أثر الشَّجَّة لا الشَّجَّة ذاتها ^(٢) .

- 2648 Ciguë شَوْكَرَان

وأقر جمع اللغة : السبكران المُتَنِّين وعمرته : جنس من النبات سام من الفصيلة الخيمية .

- 2652 Ciment, agglutinant مِلَاطٌ ، مَاصِق

والتمارج الاثمنت ^(٣) تعريباً .

- 2655 Circiné, e مقوَّس

وأرجع ذو دوائر وذات دوائر . ويعنى بهذا المصطلح الآفات الجلدية البادية بشكل دوائر متوازية بينما يبقى المركز فيها خلواً منها .

(١) في اللسان : الرَبَضُ والمَرَبَضُ والمَرَبِضُ والرَبِضُ مجمع الحوايا ، والرَبَضُ أسفل من الررة والمَرَبِضُ تحت الررة وفوق العانة .

(٢) في اللسان : التَدْبِيَّةُ أثر الجرح إذا لم يتحسَّع عن الجلد . والجمع تدبٍ وأنداب وتلدوب . وفي الخصص : الشَّجَجُ أثر الشجة في الجفن . وفي اللسان : الشَّجَّة الجُرْحُ يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم وجما شجاج . والشَّجَجُ أثر الشجة في الجفن .

(٣) في اللسان : المِلَاطُ الطين الذي يعمل بين سائلي البناء ويُملَّطُ به الخائط .

- 2679 Circuit de chauffage (radiol.) دورة التدفئة (أشعة) ٢٦٧٩
والأفضل دائرة التدفئة وهي الدارجة ، وتخصيص دورة ترجمة لـ (Cycle)
شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣٧٠٩) .
- 2680 Circuit induit دورة مُحَرَّضَة ٢٦٨٠
دائرة مُتَأَثِّرَة كما أقرها مجمع اللغة .
- 2682 Circuit primaire ou دورة ابتدائية أو مُحَرَّضَة ٢٦٨٢
inducteur
وأرجع دائرة بدئية أو مُؤَثِّرَة كما أقرها مجمع اللغة .
- 2705 Cirrhose اشقرار ٢٧٠٥
سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة ^(١) . وأقر مجمع اللغة التعريب بسيروتز
والترجمة بتليف وتلييف .
- 2723 Civière, brancard حَرَج ، رَحالة ، مَحْمَل ٢٧٢٣
والأفضل نَقَّالة وهو الاسم الشائع ، وأثبتته المجمع الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة .
- 2727 Clapet, soupape, صَفْقِي ، صَفْقِي ، صَفْقِي ٢٧٢٧
valve valvule
وبنى بهذه اللفظة الجزء المتحرك من الدِسام ، لذا أرجع ترجمة اللفظة
بـصراع ، دِسام ودُصِم .
- 2728 Clapier purulent, bourse مَكْوَقِيحِي ، كَبِيسُ الْفَجِيع ٢٧٢٨
pyorrhéique (stomat.)
وبنى بهذه اللفظة بؤرة النقيح التي ينز منها القيح بصوبة ^(٢) وجاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (Pus pocket) أي جيب القيح . لذا أرجع

(١) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

M. Garnier et V. et J. Delamar, Dictionnaire des Termes Techniques (٢)
de Médecine .

ترجمة اللفظة بنجيج^(١) وكيس تفريح اللثة (أمراض الفم) ولا أرجح لفظة مكو^(٢) التي يرجح أن اللجنة استعملتها استناداً إلى أصلها اليوناني المشتقة منه .

٢٢٣٠ Claquement; frappeement (في الاستمواه)
 (en hydrothérapie)

وأرجح تدليك ولتكنز^(٣) (في المداواة المائية) ، ويعني بها حركة التدليك والضرب في أثناء المعالجة بالماء .

٢٢٣١ Claquement فرقة المصابع ، فرقة الصفيقات
 valvulaire

وأرجح الفرقة المصراعية ، لأن هذه يغلب لها أن تتم بين مصراعين .

٢٢٣٦ Claudication, boiterie عرج ، كسح
 والمصحيح عرج فقط ، وسبقت ملاحظتي على كسح^(٤) .

٢٢٣٨ Clava (renflement (انتبار البيلة السيسائية)
 mameloné du bulbe rachidien)

وأرجح انتفاخ البصلة الخليمي^(٥) .

(١) في اللسان : لمحة الفرحة تبيج بالكسر نجاً ونجيجاً رشعت وقبل سالت بما فيها .

(٢) في اللسان : المكوز والمكا بالفتح مقصور حُبُور التعلب والأرب ولحوها .

(٣) في اللسان : دلكت الشيء بيدي أدلكه دلكتاً قال ابن سيده ذلك الشيء

يدلكه دلكتاً مرته وعمره . وذلك الرجل أي ذلك جسده عند الاغتسال .

في لسان : لتكنزه يلكتنزه لكزاً وهو القرب بالجمع في جميع الجسد . وفي

الخصص : التكنز القرب على الصدر والجنب بالكف أو القرب يمنع الكف

في الصدر وربما أطلق على جميع البدن ، لكز كقتل .

في لسان : التطنس القرب الشيء بالشيء المريض لطنسه يلكطنسه لطناً .

(٤) الصفحة ٨٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) في مجرم بلاكتون أن لفظة (Clava) أطلق على إحدى الشايعتين البيضايتين

من نهاية القديس بطرس الرابع .

- 2739 Claveau ٢٧٣٩ قفاح النبخ
والصبيح الحمة الراضحة (Virus . قنبنج أو جدري الضأن .
- 2741 Claviceps purpurea ٢٧٤١ فطر مهازى 'فوفري
'فطر الدابة الأرجواني كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأُمير مصطفى الشهابي .
- 3742 ٢٧٤٢ توفوة
وأقر جمع اللغة الناحرة ، وشرح اللفظة بأنها الترقوة وهما ناحرتان . ولا شك
في أن الاكتفاء بالتوفوة أفضل لورودها في القراءات الكريم .
- 2745 Cleptomanie, ٢٧٤٥ دَغَر ، حِجَّة الاختلاس ، هَوَس السرقة .
Clopémanie, Kleptomanie
وبعنى بهذه اللفظة الاندفاع المرضي الى السرقة دون أن يشترط الانتفاع
بالمسروق . لذا أرجح ترجمتها بَوَلَع السرقة أو هَوَسها ولا أرى لفظه
دَغَر^(١) تني بهذا المعنى .
- 2747 Clientèle, pratique ٢٧٤٧ صاغية ، ممارسة
وأرجح زبائن ، ممارسة . وقد أثبت لفظه زيونت المعجم الوسيط الذي
أصدره مجمع اللغة ، ولا أرى في لفظة صاغية^(٢) الدلالة على المعنى المطلوب
ولا سببا في صدد من يتردد على الطبيب الممارس من مرضى للاستشفاء .
-
- (١) في اللسان : الدَغَر تَوَلَّى التَّخْتَلِسَ ودَغَرَهُ تَغَشَّاهُ على التام ليعتله .
والدَغَرَة أخذ الشيء اختلاسا . والدَغَر سوء غذاء الولد وأن ترضعه أمه
ولا ترويه لبنى منجيبا يعترض كل من همي يأكل ويمس ويئس على
الثاة غيرتها .
- (٢) في اللسان : صاغية الرجل الذين يملون اليه ويقتونه ويطلبون ماعنده ويستشرونه .
الصاغية كل من أُلِم بالرجل من أمه .

- 2751 Clinique ٢٧٥١ مَرِيرَات
وعيادة كما أقرها مجمع اللغة .
- 2762 Clocher thermique ٢٧٦٢ قِطْعَة خَط الحرارة، ذُرْوَة خَط الحرارة
وأرجع 'بِرَحَاء الحِمَى' (١).
- 2774 Coagglutinines ٢٧٧٤ رَاحَات شَامِلَة
'لِزَنَات شَامِلَة بعد ما أقر مجمع اللغة ترجمة (Agglutinine) بِلِزَن (٢) .
- 2775 Coagulants ٢٧٧٥ 'مَحْتَثَرَات
- 2776 Coagulation ٢٧٧٦ مَحْتَثِر ، مَحْتَثِير
وأقر مجمع اللغة : ١- تَجَلُط (وتطلق على تكوين الجلطة من الدم) .
٢- تَحْتَر-تَحْتِير (وتطلق على تكوين الخثرة من اللبن) . هذا بالنسبة إلى
اللفظة الثانية ، وأرجع 'مَجْلُطَات' و'مَحْتَثَرَات' بالنسبة إلى اللفظة الأولى .
وبذلك يكون المجمع قد فرق بين الحدث الواحد البادي منه في الدم وفي
اللبن . وتصبح ترجمة (Coagulum) أو (Caillot) 'مِجْلُطَة' (١) بالنسبة إلى
الدم و'خَثْرَة' بالنسبة إلى اللبن .

- (١) في القام : البِرَحَاء الشِدَّة والنتفَة وخص بعضهم به غدة الحِمَى . و'بِرَحَاء
الحِمَى وغيرهما شِدَّة الأذى ويقال المحسوم الشديد الحِمَى أصابته البِرَحَاء .
- (٢) الصفحة ٦٤٥ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .
- (٣) إن استعمال لفظ 'مِجْلُطَة' لا تجدد من الدم هو من قبيل التخصيص والتمييز بين
ما حدث من التجمد في الدم وما كان منه في اللبن ، وبذلك تصبح في هذا المعنى
مولدة (كما أشار إلى ذلك المجمع الوسيط) كما أن استعمال الخثرة والخثر
بالنسبة إلى الدم هو كذلك أيضاً . وعندي أن هذا التمييز حسن .
- في التاج : المِجْلُطَة ولهم الجزعة الخثرة من الرائب . وفي القام : الخَثْرَة
لحمية الرقة ، والخَثْرَة مصدر التمزج الخثر ، خَثَرَ اللبن والمِلْ ونحوها بالفتح
تَحْتَثِر . و'خَثِر' و'خَثَرَ' بالفتح مَحْتَثِرٌ و'خَثَرُوا' و'خَثَارَة' و'خَثْرَة' و'خَثَرَانَا' .

- ٢٧٩٣ سَلَزُونِي ، قَوَقَمِي ، سَحَارِي Cochléaire 2793
وأقر جمع اللغة قَوَقَمِي .
- ٢٧٩٥ بَطْنِي Coeliaque 2795
سبقت ملاحظاتي على ترجمة (Coeliaque) ^(١) فيما يختص بالعلّة المعروفة .
وقد أقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بالشريان الجَوْفِي بالنسبة الى الشريان المعروف
بـ (Artère Coeliaque) .
- ٢٧٩٨ تَقَعَر الظْفُور Cœlonychie 2798
أد الظفر المِلْعَقِي كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية من القاموس
الأصلي ^(٢) .
- ٢٨١٠ قَلْب قَبَائِي (أشمة) Cœur en sabot 2810
وبعني بهذه اللفظة التغير الطارئ على شكل القلب وحجمه بحيث يصبح على
هيئة القبقاب النرجسي ذي المقدم المرتفع وهو غير القبقاب الدارج استعماله في
بلادنا . لذا أفضل ترجمة اللفظة بقلب على هيئة القبقاب النرجسي أو الأرجح
الحذائي مطابقة لما جاء في ترجمتي اللفظة الانكليزية والألمانية في المعجم الأصلي ^(٣) .
- ٢٨١٧ مَسَكَة ، مَسَاد (قبالة) Coiffe 2817
- ٢٨١٨ ذُو مَسَكَة ، مَصَدّ ، مَقَنَع ، (ولبد) Coiffè (vé) 2818
وبعني باللفظة القطعة المستديرة من أغشية البيضة والتي تستر رأس الحبل
حين الولادة لذا جاءت ترجمتها الفيلسوسة في كتاب فن التوليد ^(٤) . وأفضل

(١) الصفحة ٨٧ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (Spoon - nail) في الانكليزية و (Löffel Nagel) في الألمانية .

(٣) (Boot Shaped heart) في الانكليزية و (Schuhform des Herzens) في الألمانية .

(٤) للأستاذين شوكت القنوازي وعمود يرمدا .

أن ترجم بقلنسوة الحجيل تمييزاً لها من لفظة (Casque)^(١) وتصبح اللفظة الثانية 'جمل ذو قلنسوة' . ولا أرى في لفظي مسكة وصمد الدلالة المطلوبة^(٢) .

٢٨١٩ 2819 Coin, Cuneus وَتَد ، قُرْبَة ، زاوية

ويعنى به أحد أجزاء الدماغ وقد أفر جمع اللفظة الوَرْد في ترجمة اللفظة .

٢٨٢٣ 2823 Col de l'uterns قُرْنة ، عُنَى الرَّحِم

٢٨٢٤ 2824 Col de la vessie, col vésical قُرْنة المثانة ، عُنَى المثانة

وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة الأولى على 'عُنَى الرَّحِم' ، وعلى الثانية 'عُنَى المثانة' ، وليس لكلمة 'قُرْنة' الدلالة في كلتا اللفظتين^(٣) .

٢٨٢٧ 2827 Colchique d'automne سَوْرَنْجَان الخريف ، لحلاح

وأفر جمع اللفظة اللّحلاح . وسورنجان الخريف في معجم الألفاظ لزراعية الأمير مصطفى الشهابي وأنها من الفارسية .

٢٨٢٣ 2833 Colique appendiculaire قَوْلِج زَائِدِي

وأفر جمع اللفظة مَعْدَص زَائِدِي . وأرى لفظة قولنج وهي معرفة من القديم أفضل .

٢٨٦٣ 2863 Colliquatif, ve مُذِيب ، مُوَهِن

(١) الصفحة ٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه النجدة .

(٢) في اللسان : المَسْكَة والماسكة فشرة تكون على وجه الصبي أو المهر وقيل كالسلي يكونان فيها . وقال أبو عبيدة الماسكة الخيلة التي تكون على رأس الولد وعلى أطراف يديه فإذا خرج الولد من الماسكة والتلى هو بتغير وإذا خرج الولد بلا ماسكة ولا تلى فهو التليل .

في اللسان : وَصَدَّ رأسه تصيداً وذلك إذا قلب رأسه بخرقة أو ثوب أو منديل ما خلا العمامة وهي العباد . والصيد سيداد الضرورة .

(٣) في اللسان : قُرْنة الرّجيم مائتاً منه ، وقيل القُرْنتان رأس الرحم وقيل زاويتاه وقيل عضبناه كل واحدة منها قُرْنة .

وأرجع ميميم وميمعة . لأن ما يعنى بهذه اللفظة النسبة الى ما يوجب تميع السبج .

- ٢٨٦٦ Colloïdes protecteurs شَبْرِيَّات واقية
2867 Colloïdome miliaire ورم شفاف ، ورم شَبْرِيّ ، ورم شَبْرِيّ
hyalome

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Colloïde) بفراداني^(١) ، فتكون اللفظة الأولى غروانيات واقية ورم غرواني دخني ثم ورم شفاف في اللفظة الثانية .

- ٢٨٦٩ قطرة ، شَبْرِيّ
2869 Collyre وأقر مجمع اللغة القطرة .

- ٢٨٨٠ Colonies R (formes rugu- مُسْتَعْمَرَات حُرْش
-euses de colonies bactériennes)

- ٢٨٨١ Colonies S (formes lisses مُسْتَعْمَرَات ملس
de colonies bactériennes)

وأرجح أن تكون الترجمة في اللفظة الأولى مستعمرات R (أو خ إذا أريد التعريب) (الأشكال الخشنة من المستعمرات الجرثومية) وحرف R من الانكليزية (Rough) وفي اللفظة الثانية مستعمرات S (أو م إذا أريد التعريب) (الأشكال الملس من المستعمرات الجرثومية) وحرف S من الانكليزية (Smooth) .

- ٢٨٨٢ Colonie de vacances مُسْتَعْمَرَات الفُرْص أو العُطَل

وأفضل أن تترجم بمخيمات الفُرْص أو العُطَل ، لأن المقصود هنا كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢) المخيمات التي تقام لقضاء عطلة الصيف وتميزاً عما كنا في صده من مستعمرات الجرائيم .

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد جاء في الترجمة الانكليزية (Holiday camps , Summer school) أي مخيمات العُطَل والمدرة الصيفية و (Open air schools) أي مدارس الهواء الطلق .

- ٢٩١٠ Coma urémique تسبخ قبولني أو استبولي
وأفر مجمع اللفظة غيوبة بولية . وصفت ملاحظاتي على هذه اللفظة ^(١) مرجحاً
البيان الأوريني .
- ٢٩١٤ Combinateur de Watteville مَوَحِدٌ وَهْفِيل
أرجح مُشْرَكٌ وَهْفِيل .
- ٢٩٢٦ Commissural, le صَوَارِي صَمَاغِي
- ٢٩٢٧ Commissure ملقي (صوار الشفتين ، صماغا الفم)
وأفر مجمع اللفظة ترجمة (Commissure) بوصيلة . فنكون ترجمة اللفظة
الأولى وصلي وأفر ترجمة ملقي الشفتين (صوار الشفتين) بالصامغ ^(٢) .
- ٢٩٣١ Commotion cérébrale ارتجاج دِمَاغِي
وأفر مجمع اللفظة ارتجاج دِمَاغِي .
- ٢٩٣٦ Commutateur, renverseur مَعْتَبِرٌ ، مَحْوَلُ التَّيَّارِ
de courant
وأفر مجمع اللفظة عاكس التيار .
- ٢٩٤٠ Compact مُكْتَنِزٌ ، كَثِيفٌ
وأفر مجمع اللفظة لعم أمم (ولا سيما فيما يخص بالعظم) ويصدر تخصيص
لفظة كثيف ترجمة لـ (Condense) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣٠٠٥) .
- ٢٩٤٢ Compatible مَزْوَجٌ ، مُلَائِمٌ ، مُؤْتَلِفٌ

(١) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في القرآن : الْمَسْتَمَاتُ مُلْتَمِئَتَا الشَّفَتَيْنِ مِمَّا بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ ، وَالصَّفَتَانِ وَالصَّافَتَانِ
وَالصَّافَاتِ جَنَاحَا الْقَعِيمِ وَقِيلَ هُمَا مَوْحَرُ الْفَمِ وَقِيلَ هُمَا مُجْتَمِعُ الرِّيقِ مِنَ الشَّفَتَيْنِ
الْقَدِي بِمَعْنَى الْإِنْسَانِ ، وَفِي التَّهْذِيبِ يَجْتَمِعُ الرِّيقُ فِي جَانِبِ الشَّفَةِ وَيَسْمَا
الْمَاءَ الصُّوَارِي .

- 2943 Compatibilité موافقة إئتلاف ٢٩٤٣
وأرجح الاختصار على لفظة مؤتلف في الأولى وإئتلاف في الثانية .
- 2946 Complémentaire مكمل ٢٩٤٦
وتكامل كما أقرهما مجمع اللغة .
- 2948 Complexe auriculaire resseaut P مشترك أذيني ٢٩٤٨
(E C G)
- 2949 Complexe initial, القسم البدائي ، مشترك بدائي ٢٩٤٩
partie initiale du complexe من المشترك البطيني
ventriculaire, Complexe Q R S
(E C G)
- 2950 Complexe Q. R. S. T. مشترك بطيني ، ٢٩٥٠
Complexe ventriculaire مخطط بطيني
(E C G) ventriculogramme
- وأقر مجمع اللغة ترجمة (Complexe) بمركب وسبق ملاحظتي على هذه
اللفظة بأن ترجمتها بمجموعة والمركب ^(١) . وبصبح ترجمة الألفاظ تبعاً للمركب
الأذيني إشارة P (م ق ك) أي مخطط قلب كهربائي ، والمركب البدئي ،
الجزء البدئي من المركب البطيني مركب (Q. R. S.) (م ق ك) والمركب
البطيني (م ق ك) والمخطط البطيني .
- 2951 Complication إختلاط ، عرقلة ٢٩٥١
- 2952 Compliquée, ée مختلط ، معرقل ٢٩٥٢
- وأقر مجمع اللغة مضاعفات في اللفظة الأولى وتكون ترجمة الثانية
متضاعف ومتضاعفة .

(١) المصحة ٩٠ من الجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 2954 Comportement psychique احتمال نفسي ٢٩٥٤
وأرجع 'سلوك نفسي' (١) .
- 2984 Concentration ionique تركيز شاردي ٢٩٨٤
تركيز ابوني كما أفرها مجمع اللغة .
- 2994 Concoction طبخ مادتين معاً ٢٩٩٤
وأرجع 'طبخ مشترك لأن اللفظة تعني طبخ مادتين فأكثر .
- 2999 Concrétion (calcul) رُسوب (حمأة) ٢٩٩٩
وأفر مجمع اللغة حُصَيَّة (ج . حُصَيَّات) .
- 3010 Conducteur, transmetteur ناقل ، موصل ٣٠١٠
وأفر 'مجمع اللغة موصل
- 3012 Conductibilité électrique ناقلة كهربائية ٣٠١٢
وأرجع 'إيصال كهربائي .
- 3018 Conduction de l'excitation نقل الاستفزاز ٣٠١٨
وأرجع 'إيصال الإثارة .
- 3025 Conduits séminifères, قنوات ناقلة المني، عروق منوية ٣٠٢٥
vaisseaux séminifères, أنابيب منوية
tubes séminifères
- وأرجع 'بحاري ناقلة النطفة (وقد أفر 'مجمع اللغة ترجمة Sperme بنطفة)
'عروق ناقلة النطفة وأنابيب ناقلة النطفة .
- 3027 Condylarthrose, مفصل لثني، مفصل حيدني ٣٠٢٧
articulation condylienne

3031 Condylolide شبيهة اللقمة

وأرجح مفصلة اقمية ، ومنصل اقماني (كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي) في اللفظة الأولى ولقماني في اللفظة الثانية وقد أفرها مجمع اللغة^(١) واللفظة حيد معانٍ أخرى^(٢) .

3033 Condylomes أورام قنبيطية مؤنثة ، أورام عرفية
acuminé crête - de coq. ناميات زهرية سليمة
tumeur en chou - fleur
végétations simples vénériennes

3034 Condylomes plats أورام قنبيطية مسطحة

وأفر مجمع اللغة ترجمة (Condylomes) بالسمدانة (ج . سمدانان) وعرفها بأنها أورام زهرية (سفلية) ثانوية ، مفرخة . فتكون الترجمة في اللفظة الأولى سمدانان مؤنثة ، عرف الدبك ، ورم على هيئة القنبيط ، فتينات افرنجية بسيطة ، وفي اللفظة الثانية سمدانان مسطحة ، ولما كان اللفظة السمدانة معانٍ أخرى^(٣) فإني أرجح تعريب اللفظة بكوندبلوما .

(١) في الترجمة الانكليزية (Condylloid joint) .

(٢) في المعجم الوسيط : الحيد مائتاً من نواحي الشيء يقال حيد الجبل وحيد الرأس والحيد المثل والنظير والحيد كل ضلع عديدة الاعوجاج والحيد نسر خروج الجنين من بطن أمه عند الولادة .

(٣) في القاموس : السمدانة : السندوة ، وهو ما استدار من السواد حول الخلية وقال بعضهم : سمدانة الثدي ، أطاف به كالفككة ، والسمدانة كبركة البعر سميت سمدانة لاستدارتها والسمدانة فتحتل الجردان من ظبية الفرس . والسمدانة الأسن وما تلبس من حثايرها . والسمدانة غدة التيس ، يلي الأرض والعيال مثل الزمام بين الإصبع الوسطى والتي ثلثيا . والسمدانة الفدة في أسن كفت الميزان وهي السمدانات .

- 3052 Congélation V. froidure انجماد ، نجمد ، انظر صهرّد وأفر مجمع اللغة الانقاد .
- 3058 Congestion cérébrale احتقان دماغي وأفر مجمع اللغة : احتقان مخي .
- 3063 Conglutination تَلَزُّج وأفر مجمع اللغة التلازُّق .
- 3075 Conjunctivite phlycténulaire, التهاب الملتحمة الفقّاعي ، البثري ، رَمَد سُلِّي pustuleuse, ophthalmie, sero-fuleuse
وأفر مجمع اللغة التهاب الملتحمة الودّفي^(١) ترجمة للفظة الأولى . ثم البثري فالرمد الخنازيري وأفر مجمع اللغة اللفظة الأخيرة أيضاً . وتخصّص لفظة سُلِّي ترجمة لـ (Tuberculeux, euse) .
- 3077 Conjugaison (chim.) تزاوج (كيمياي) اشتقاق وأفر مجمع اللغة ازدواج .
- 3079 Conjugation (mode طراز انتاج أو تناسل) de reproduction
وأفر مجمع اللغة اقتران . وهو أفضل للتمييز بين هذه اللفظة وسابقتها .

(١) في اللسان : والودّفة والودّقة نقطة في الدين من دم يلى فيها شرقة ، وقيل هي لحمه تعظم فيها ، وقيل هو مرض ليس بالرمّد تورم منه الأذن وتنتفخ من حمرة الدين والجمع وودّق . وودّقت عينه فهي وودّقة يقان في عينه وودّقة خديفة إذا كانت لها بشرة أو نقطة شرقة بالدم .

- 3084 Connaissance معرفة ، إدراك ٣٠٨٤
- 3085 Connaissance, conscience مبررة ، وجدان ، شعور ٣٠٨٥
- 3086 Connaissance (sans) إدراك (بلا) بلا شعور ٣٠٨٦
inconscient, ente
- وأرجح أن تكون الترجمة في اللفظة الأولى معرفة (وقد جاءت ترجمتها الانكليزية في المعجم الأصلي Knowledge) وفي الثانية شعور ووعي وفي الثالثة بلا ووعي أو فقد الوعي .
- 3087 Connectif, ve رابط ، موصل ٣٠٨٧
وأقر مجمع اللغة ضام .
- 3088 Connexion ربط ، ارتباط ، اتصال ٣٠٨٨
وأقر مجمع اللغة اتصال .
- 3093 Conscient, ente شاعر ، ذو عين ٣٠٩٣
وأرجح واع ومدرِك .
- 3095 Conservation de l'énergie حفظ القدرة ٣٠٩٥
وأقر مجمع اللغة حفظ الطاقة .
- 3116 Consoude officinal (أذن الحمار) سَمْفُطُون طَبي ٣١١٦
سَمْفُطُون ، سَمْفُطُون في معجم الألفاظ الزراعية .
- 3122 Constipation قبض ، إمساك ٣١٢٢
وأقر مجمع اللغة إمساك .
- 3124 Constituant hydrique مكوّن مائي ٣١٢٤
وأقر مجمع اللغة ترجمة (Constituant) بمَقْتَوَم (ج مقْتَوَمات) .

٣١٢٥ Constitution, complexion بُنْيَة، مزاج: جَمِيلَة
وأقر مجمع اللغة البنية بكسر الباء لا بضمها وعرفها بأنها جماع ما تركب
من الجسم من حيث عناصره الجوهرية ^(١) ، وأرجع تخصيص البنية ترجمة للفظه
دون مواها .

٣١٢٨ Constitution névropathique جَمِيلَة، عَصَايَة
وأرجع بنية الاعتلال العصبي .

٣١٣١ Constricteur عَضَلَة قابضة ، عَضَلَة صَارَة

٣١٣٢ Constricteur de la vulve قابضة الفرج ، صَارَة الفرج

٣١٣٣ Constricteurs de la glotte قابضات المزمار ، صَارَات المزمار ^(٢)
المزمار

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Constricteur) بِمُضَيِّفَة ولا شك أنها أفضل ،
لا سيما وقد ترجمت اللجنة لفظه (Fléchisseur) بِقَابِضَة أَبْقَا ، (اللفظة ٨٨٠٩)
وعليه تكون ترجمة هذه الألفاظ : مُضَيِّفَة ومُضَيِّفَة الفرج ثم مُضَيِّقَات المزمار .

٣١٣٤ Constrictif, ive قَبِيض ، صَار
أقول مُضَيِّقِي قَبَاصًا عَنِ مَا تَقْدَم .

٣١٣٦ Constriction, composition (chim.) إِشْء ، تَرْكِيْب (كَيْمِيَاء)
-sition (chim.)

وأقر مجمع اللغة البنيات .

- (١) في اللسان : والبِنْيَة والبُنْيَة ما بَنَيْتَهُ وهو البِنْي والْبُنْي إلى أن قال :
والْبُنْي بالضم مقصور مش البنى . يقال : بَنَيْتَهُ وَبُنَيْتَ وَبَنَيْتَ وَبَنَيْتَ بِكَسْر
الْيَاء مقصورة ، مثل جَزَيْتُهُ وَجَزَيْتَ وَفَلَانٌ صَحِيحُ الْبِنْيَةِ أَيْ الْفَيْطَرَةِ .
في المعجم الوسيط : الْبِنْيَة ما بَنَيْتَ (ج بِنْي) - الْبِنْيَة ما بَنَيْتَ (ج بِنْي)
وَالْبِنْيَة هَيْئَةُ الْبِنَاءِ وَمِنْهُ بِنْيَةُ الْكَلَامَةِ أَيْ صِبْغَتُهَا وَفَلَانٌ صَحِيحُ الْبِنْيَةِ .
(٢) الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٣١٤١ Contact direct, immediat إتصال مباشر
- ٣١٤٢ Contact imparfait, mauvais إتصال ناقص ، سمي
- ٣١٤٣ Contact indirect, mediat إتصال غير مباشر
- وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بتناس ثم بمخالطة في المواضع المتعلقة بالعدوى وهي المقصودة كما يبدو في هذه الألفاظ الثلاثة ، لذا أصبح ترجمتها بخلاط مباشر أو مخالطة مباشرة ، خلاط ناقص وسمي ، وخالط لا مباشر .
- ٣١٤٤ Contact tournant, معشّير دوّار ، commutateur tournant
- عاكس التيار الدوار والمُغيّرة الدوارة كما أقرها بجمع اللغة .
- ٣١٤٧ Contagion عدوى
- وأقر بجمع اللغة لفظه سَريّان وسراية ترجمة هذه اللفظة بخصم عدوى ترجمة لـ (Infection) ، وأرى أن الأفضل ترك عدوى لللفظة (Contagion) .
- ٣١٤٨ Contagion mentale عدوى رُوحانيّة
- وأرجح عدوى فكريّة أو نفسية وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (Psychic contagion) .
- ٣١٥٢ Contenant des poils, فيه شعتر ، مُشعّتر pilifère
- وأرجح ذو زَعَب ، مزَعَب نارك كـ الشعر ترجمة لـ (Cheveux) والشعر ترجمة لللفظة (Chevelu) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٢٥٠٦) بخصم ترجمة (Poils) بزَعَب (١) .

(١) في اللسان : الزَعَب الشَّعيرات الصفر على ريش الفرج وقيل هو رِمنار الشَّعْر والريش وائنه . وقيل هو رِمناق الريش الذي لا يطول ولا يجود . والزَعَب ما يطلو ريش الفرج ، وقيل الزَعَب أول ما يبدو من شَعر الصبي والمُنشَر وريش الفرج واحده زَعْبَة . إل أن قل والزَعَب ما يبقى في رأس الشَّيخ عند رِفّة شَعره .

- 3153 Contigu, ع ٣١٥٣ مجاور ، مجانب ، سَلِيب ، سَلِيب
وأفضل الاختصار على مجاور
- 3161 Contractile ٣١٦١ قَلَوَص (قابل التقلص) مُتَنَلِّص
ونابض أيضاً (مجمع اللغة) .
- 3173 Contraction secondaire ٣١٧٣ تَقَلَّص ثانوي أو مُحَرَّض
ou induite
تقلص ثانوي أو مُتَأَثِّر كما أفره بمجمع اللغة .
- 3175 Conracture ٣١٧٥ تَقْع
وأفر بمجمع اللغة قُناع .
- 3177 Contracture des fléchisseurs ٣١٧٧ تَقْع انقباضات ، مَمَّص
crampe en flexion انقباضاً
وأفر بمجمع اللغة ترجمة (flexion) بالثني ، فتصبح ترجمة اللفظة قُناع
الثانيات ومَمَّص^(١) (بفتح العين) بالثني .
- 3185 Contre épreuve ٣١٨٥ ضد تجربة ، ضد الاختبار
وأفر بمجمع اللغة الرُّوز^(٢) (الرَّزَف) الضابط شارحاً اللفظة بقوله :

(١) في اللسان : ومَمَّصَت قدمه متمماً إلتوت من كثرة التي وقيل المَمَّص وجمع
يصبها كاخفا . قال ابو عمرو : المَمَّص بالتحريك إلتواء في عصب الرجل
كأنه يعضر عصبه فتتوج قدمه ثم يسويه بيده وقد تمميس نلان بالسكر
إمس متمماً .

(٢) في اللسان : الرُّوز التجربة ، رَزَزَه رَوَزَه رَوَزاً جَرَّبَ ما عنده وخبره .
وقال الرُّوز الامتحان والتدبير بدل رَزَزَ ما عنده ملان إذا اختبرته وامتنحه
وقال وراز الحَجَر رَوَزاً رَزَزَه ليرف ثنه .
وفي اللسان : ورَزَزَ الشيء يَرْزُزُه رَزْزاً واز يَزُه ورفه لينظر ما لفته
من خفته .

- وتجري جنباً إلى جنب مع أية معايرة وذلك لمقابلة النتائج بعضها ببعض^(١) .
- ٣١٨٧ تضاد الاستطباب Contre - indication 3187
- وأقر مجمع اللغة النواحي ولا شك أنها أفضل .
- ٣١٩٥ رض دماغى Contraction cérébrale 3195
- وأقر مجمع اللغة رض دماغي .
- ٣١٩٨ حملان الحرارة Convection de la chaleur 3198
- وأرجح حمل الحرارة أو نقلها .
- ٣١٩٩ لائم جامع Convergent, ente 3199
- وأقر مجمع اللغة مقارب ومتقاربة .
- ٣٢٠٠ إقْلاب ، تحوُّل ، تحوُّيل ، تبدل بِلْغاني ، conversion, changement brusque 3200
- وأقر مجمع اللغة انعكاس ثم تحول مفاجئ .
- ٣٢٠١ مُقْتَبَب Convexe 3201
- ٣٢٠٢ تَقْتَبَب Convexité 3202
- وأقر مجمع اللغة محدَّب في اللفظة الأولى ومحدَّب في الثانية .

الدكتور حسني سبيع

(للبحث صلة)

(١) الصفحة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين حيث سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة .

كتاب

قُصِفَ الْمَطَرُ وَالسَّحَابُ

وَمَانَعَتِ الْعَرَبُ الرُّوَادُ مِنَ الْبَيْتِ

لِلْإِمَامِ

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيِّ

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٣ -

وَقَوْلُهُ : (ذَمَرْتُ أَخْرَاهَا أَوْلَاهَا^(١)) هَذَا مَثَلٌ (أَيْضاً)^(٢) ،

-
- (١) الذَّمُّ الْحَثُّ وَالْحَثُّ مَعَ لَوْمٍ وَاسْتِغْطَاءٍ ، وَالْقَوْمُ يَتَذَامَرُونَ :
أَيْ يَحْضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْجِدَّةِ فِي الْقِتَالِ وَمِنْهُ قَوْلُ عَتْرَةَ :
لَا رَأَيْتُ التَّوَمَ أَقْبَلَ جَعَهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مَذَمِّمْ .
- (٢) مَا بَيْنَ الْقَوْصَيْنِ مِنَ الْبَيِّنَةِ ، وَالْعَنَى بِتَقْضِيهِ .

كَأَنَّهُ حَضُّ بَعْضُهَا بَعْضًا عَلَى الْمَطَرِ ؛ وَ (اسْتَطَارَتْ عَقَائِقُهَا)
 أَيِ اتَّشَرَتْ ، وَالْعَقَائِقُ وَاحِدَتُهَا عَقِيقَةٌ ، وَهِيَ الزَّرْقَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ
 فِي عُرْضِ السَّحَابِ ؛ وَقَوْلُهُ (اِرْتَعَجَتْ بَوَارِقُهَا) أَيِ تَدَارَكَ
 بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ ؛ وَقَوْلُهُ (تَقَعَّقَعَتْ صَوَاعِقُهَا) : أَيِ سُمِعَتْ
 لَهَا قَعْقَعَةٌ ، وَهِيَ حِكَايَةُ صَوْتِ الرَّعْدِ ؛ وَقَوْلُهُ (اِرْتَعَنَتْ
 جَوَانِبُهَا) يَقُولُ اسْتَرَخَتْ لِكثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ ^(١) ؛ وَقَوْلُهُ
 (تَدَاعَتْ سَوَاكِبُهَا) كَأَنَّهُ دَعَا بَعْضُهَا بَعْضًا بِالْمَاءِ ؛ (دَرَّتْ
 حَوَالِبُهَا) هَذَا مَثَلٌ ^(٢) (أَيْضًا) ، (كَانَتْ لِلْأَرْضِ طَبَقًا)

(١) وَارْتَعَنَ الرَّجُلُ : اسْتَرَخَى لضعفه ، وَجَاءَ مُرْتَعِنًا : سَاقِطًا
 الْإِكْتِنَافُ أَيِ مُسْتَرَخِيًا ، قَالَ ابْنُ بَرْتَنِي وَشَاهِدُ الْارْتَعْنَانِ بِمَعْنَى الْإِسْتِرْخَاءِ
 قَوْلُ أَبِي الْأَسَدِ الْعَجَلِيِّ :

لَمَّا رَأَى جَنْسَرِيًّا مُجْنِنًا

أَفْصَرَ عَنْ حَسَنَاءِ وَارْتَعَنَّا

(٢) وَفِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ (٢٦٦/١) دَرَّتْ حَلَوْبَةُ الْمُسْلِمِينَ : يَعْنِي
 بِذَلِكَ فَيَآمُ وَخَرَجَتِهِمْ حِينَ كَثُرَ ، وَفِي ل (حَلَب) وَحَوَالِبُ الْبَيْتِ
 مُتَابِعٌ مَائِمًا ، وَكَذَلِكَ حَوَالِبُ الْعَيُونِ لِلْفَرَارَةِ قَوْلُ الْكَمَيْتِ :
 تَدَقُّنْ جُرُودًا إِذَا مَا لَبَا رَغَا ضَعَّتْ حَوَالِبُهَا الْخَفْلُ
 أَيِ غَارَتْ مَوَادُّهَا ، قُلْتُ وَمِثْلُ ذَلِكَ حَوَالِبُ السَّحَابِ .

أَي غَطَّتْ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَمَضَبَتْ : أَيِ جَاءَتْ بِالْمَاءِ دُفْعَةً
بَعْدَ دُفْعَةٍ :

وَقَوْلُهُ (فَعَمَّ وَأَحْسَبَ) أَيِ عَمَّتِ الْأَرْضَ ^(١) وَلَمْ تَخْصُ
مَوْضِعًا دُونَ مَوْضِعٍ ، وَأَحْسَبَهَا : أَيِ أَعْطَاهَا مَا هُوَ حَسْبُهَا ؛
(فَغَلَّتِ الْقَيْعَانَ) الْعَلَلُ السَّقِيَّةُ الثَّانِيَةُ : (صَحْضَحَ الْغَيْطَانُ)
أَيِ تَرَكَ فِيهَا صَحَاضِحَ ، وَهُوَ الْمَاءُ الرَّقِيقُ السَّائِحُ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ لَيْسَ بِالكَثِيرِ ، وَاحِدُ الْغَيْطَانِ غَائِطٌ . وَهُوَ الْبَطْنُ
الْغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَقَوْلُهُ (جَوَّخَ الْأَضْوَاغَ) أَيِ هَدَمَ
الْأَجْرَافَ ، وَالضَّوْجُ : الْمُنْعَطَفُ مِنَ الْوَادِي ، وَ (الشَّرَاجُ) ^(٢)

(١) وَفِي الْقَدِيمَةِ : أَيِ عَمَّ الْأَرْضَ وَلَمْ يَخْصُ مَوْضِعًا دُونَ مَوْضِعٍ
وَالضَّيْرُ هُنَا يَعُودُ إِلَى الطَّبَقِ ، وَهُوَ مَذْكَرٌ ، وَفِي (عَمَّتِ الْأَرْضَ)
يَعُودُ إِلَى الْفَرْعَةِ .

(٢) الشَّرَاجُ : جَمْعُ شَرَجٍ بِالنَّسْبِ : مَسِيلُ الْمَاءِ مِنَ الْحَرَارِ إِلَى
السَّهْوَةِ ، وَاجْتَمَعَ أَشْرَاجُ وَشُرَاجُ وَشُرُوجٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ : فَتَنْتَعَمِي
السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي شَرْجَةٍ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ : الشَّرْجَةُ مَسِيلُ
الْمَاءِ مِنَ الْحَرَّةِ إِلَى السَّهْلِ ، وَالشَّرْجُ جَنْسٌ لَهَا ، وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ
يَصِفُ سَعَابًا :

لَهُ تَهْدَبُ يَتَمَوَّ الشَّرَاجُ وَهَيْدَبٌ مُسِيفٌ بِأَذْنَابِ التَّلَاعِ تَخْلُوجُ

أَمْسِلَةُ الْمَاءِ مِنَ الْغِلَظِ إِلَى بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ الْمُسْلَانُ (١) .

بلغت قراءة علي أبيه الله تعالى

١١ — أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَغْرَابِيًّا
مَنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ كُؤَيْبٍ بْنِ صَعْصَعَةَ (٢) يَصِفُ مَطَرًا فَقَالَ :

نَشَأُ (٣) عِنْدَ الْقَصْرِ بَنُو الْغَفْرِ حَبِيًّا عَارِضًا ، ضَاحِكًا
وَامِضًا ، فَكَلَّا وَلَا مَا كَانَ حَتَّى شَجِيتَ بِهِ أَقْطَارَ الْهَوَاءِ ،
وَاحْتَجَبْتَ بِهِ السَّمَاءَ ، ثُمَّ أَطْرَقَ فَانْكَفَحَ ، وَتَرَاكُمُ فَادْلَهَمَ ،
وَبَسَقَ فَازْلَأَمَ ، ثُمَّ حَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فَحَنَ ، فَالْبَرْقُ مُرْتَعَجٌ
وَالرَّعْدُ مُتَبَوِّجٌ ، وَالْخُرُوجُ تَنْبَعِجٌ ، فَأَثْجَمَ ثَلَاثًا ، مُتَحِيرًا
هَشَّائًا ، أَخْلَافُهُ حَاشِكَةٌ وَدَفْعُهُ مُتَوَاشِكَةٌ وَسَوَامُهُ مُتَعَارِكَةٌ ؛

(١) قال الأزهري : الأكثر في كلام العرب في جمع مسيل الماء
مسائل غير مهموز (لأنه من سال يسيل) ومن جمعه أمسية
ومسئلان فهو على توهم أن الميم في مسيل أصلية ، وأنه على وزن
فعليل اه ، ويطلق السيل على ماء المطر إذا سال ، وعلى المكان الذي
يسيل فيه ماء السيل .

(٢) ومر بنا وصف المطر لأعرابي من بني عامر بن صعصعة في الخبر
الرابع مما يدل على قدرة بني عامر على وصف السحاب .

(٣) والفاعل محذوف لعلم به ومر السحاب .

ثُمَّ وَدَّعَ مُنْجِمًا ، وَأَقْلَعَ مُثَمِّمًا ، مَحْمُودَ الْبَلَاءِ ، مُتَرَعَّ النَّهَاءِ ،
مَشْكُورَ النِّعْمَاءِ ، بِطَوَّلِ ذِي الْكِبَرِيَاءِ .

قال أبو بكر : (الْقَضْرُ) ^(١) الْعَشِي ؛ و (الْغَفَر) من
نُجُوم الْأَسَدِ ^(٢) ؛ و (الْحَبِي) الدَّانِي مِنَ الْأَرْضِ ^(٣) ؛
و (الْعَارِض) الْمُعْتَاضُ فِي الْأَفْقِ ؛ و (الْوَامِض) الَّذِي بَرُقَهُ
وَمِيزُهُ يُقَالُ : وَمَضَ الْبَرْقُ وَأَوْمَضَ إِذَا مَلَعَ كَأَنَّهُ يَسْبُحُ ؛ وَقَوْلُهُ :
(فَكَلَّا وَلَا مَا كَانَ) أَيِ كَقَوْلِكَ : لَا وَلَا ، فِي الشَّرْعَةِ ^(٤) ؛

(١) الْقَضْرُ وَالْمَقْصِيرُ وَالْقَصْرَةُ الْعَشِي ، يُقَالُ : أَتَيْتُهُ قَصْرًا كَمَا
تَقُولُ : جِئْتُهُ عَصْرًا أَيْ عَشِيًّا ، وَقَصَرَ الْعَشِي إِذَا أَمْسَتْ قَالِ الْمَجَاجُ :
(حَتَّى إِذَا مَا قَصَرَ الْعَشِي)

(٢) فِي الْهَامِشِ : الْعَرَبُ بَدَلُ (الْأَسَدِ) ، وَفِي اللَّسَانِ (غَفَر) :
الْغَفَرُ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ثَلَاثَةُ أَنْجُمٍ ضَخَارٌ ، وَهِيَ الْمِيزَانُ .
(٣) الْجَوْهَرِيُّ : وَالْحَبِيُّ مِنَ السَّحَابِ الَّذِي يَعْتَرِضُ اعْتِرَاضَ الْجَبَلِ
قَبْلَ أَنْ يُطْبِقَ السَّمَاءَ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيزَهُ كَلَمَعَ الْبَدَنِ فِي الْحَبِيِّ مُكَتَلِلٌ
وَيُقَالُ : سَمِيَّ حَبِيًّا لَدُنُوهُ مِنَ الْأَرْضِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ كَأَنَّهُ لَدُنُوهُ
يَجْبُو عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَهَذَا يَشْبَهُ تَقْوِيرَ ابْنِ دَرِيدٍ .

(٤) وَالْعَرَبُ إِذَا أَرَادُوا تَقْلِيلَ مَدَّةِ فَعْلٍ أَوْ ظَهَرُوا خَفِيًّا قَالُوا كَانَ
فَعْلُهُ (كَلَّا) فِي سُرْعَةِ الْفَعْلِ ، وَبِمَا كَرَّرُوا (لَا) قَالُوا : كَلَّا وَلَا ،
وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (يَكُونُ نَزُولُ الْقَوْمِ فِيهَا كَلَّا وَلَا) .

محمد بن عباد (المهلي) ^(١) عن ابن الكلبي ، عن أبيه ،
 عن أشياخ من بني الحرث بن كعب قالوا : أُجِدَّتْ بلاد
 مذحج ، فأرسلوا رُوداً من كل بطن رجلاً ، فبعثت بنو
 زُبَيْد ^(٢) رائداً ، وبعثت جُعْفِي ^(٣) رائداً ، وبعثت النَّخَع ^(٤)
 رائداً ، فلما رجع الروادُ قيل لرائد زُبَيْد : ما وراءك ؟ قال :
 رأيتُ أرضاً موشِمةً البقاعِ ناتحةً النِّقاعِ مُستَحِلِسةً الغِيطانِ

(١) ما بين الأقواس من اليدنية .

(٢) زُبَيْد قِية من اليمن ، وزُبَيْد بطن من مذحج رهط عمرو بن
 معد يكرب الزُبَيْدي .

(٣) وإلى جانبه من الهامش : جُعْفُ ؛ قلت وجاء اسم القِية
 بالوجهين ، وفي المسان (جف) : وجُعْفِي من سَهمْدان (أبو قِية من
 اليمن) وهو جُعْفِي بن سعد العشيرة من مذحج ومنهم 'عيد الله بن الحر'
 الجُعْفِي قال ليدي :

فبائل جُعْفِي بنِ سَعْدٍ كأنها سَقَى جمعهم ماء الوُءاف مُغيمٌ
 قال ابن بري : جُعْفِي مثل كُرْمِي في لزوم الباء المشددة في آخره ،
 فإذا نسبت إليه قدوت حذف الباء المشددة والحق ياء التَّنسب مكانها ،
 وقد جمع جمع رومي فقيل 'جُعْفُ' قال الشاعر :

جُعْفُ بنجرانَ تَجْرُ القَنَا ليس بها جُعْفِي بالشرع

(٤) النَّخَع قِية من الأزْد من ولد سعد العشيرة رهط إبراهيم النَّخَعِي
 الذي كان من أكابر التابعين حفظاً للحديث وصلاًحاً وصدق رواية .

صاحكة القرَّيانِ وإِعدَّةَ وأُحرَ بوقائِها ، راضيةً أرضها عن سَمائِها ؛
وقيلَ لرائدِ جُفَيِّ : ما وراءك ؟ فقال :

رأيتُ أرضاً جَمعت السَّماءَ أَقطارَها فَأَنرَعَت أَصبارَها
ودَيَّشت أوعارَها ، فَبَطَّنَها غَمَّةٌ ، وَظَهَرَناها غَدَقَةٌ ، ورياضُها
مُستوسِّقةٌ ، ورَقاقُها راتِخٌ وَوَاطِئُها سائِخٌ ، وَمَاشِيها مَسرورٌ ،
ومُضَرِّمُها مَحسورٌ ؛

وقيلَ للنَّخَعِيِّ : ما وراءك ؟ قال :

مَداحي سَيلٍ ، وزُهاءَ لَيلٍ ، وَغَيلٌ يُواصي غَيلاً ^(١) ،
قد ارْتوت أَجرازُها ودُمَّت عَزازُها والتَّبَدَّت أَقوازُها ،
فرائِدُها أَتَقُ ، وراعِيها مُسَنِّقٌ ، فلا قَضَضَ ولا رَمَضَ ،
عازِبُها لا يَفزَعُ ، وواردُها لا يُنكَعُ ، فاختارُوا مرادَ النَّخَعِيِّ .

قولُ الأوَّل . — قال أبو بكر قولُه : (رأيتُ أرضاً موشِمةً
البقاع) : (يقال) أوْشَمَتِ الأرضُ ، إذا بَدَأَ فيها النباتُ ؛
و (النَّاتِحَةُ) : الرَّاشِحَةُ ؛ (اسْتَحْلَسَتِ الأرضُ) : إذا

(١) وفي اللّيدية : وغَيلٌ مُواصي غَيلٍ ، ولم يَله الصواب
مجاراةً للسجع .

تَجَلَّتْ بالنبات ؛ و (الغائِطُ) : مُطْمِئِنٌّ من الأرض ؛
و (القُرْيَانُ) : واحدُها قَرِيٌّ ، وهي بجاري الماء من الغِلَظ
إلى الرياض ؛

قولُ الثاني . — قال أبو بكر قوله : (رأيتُ أرضاً جَمَعَتِ
السَّمَاءُ أَقْطَارَهَا) يُريد أن السماء أَلْطَّت ^(١) عليها ، وكأنها
جَمَعَتِ أَكْنَافَهَا ، والسماء : المطر ههنا ، يقال : أَصَابَتْنَا
سَمَاءٌ ، وما زِلْنَا نَطَأُ السَّمَاءَ حَتَّى جِئْنَاكَم : أي مواقع الغَيْثِ ؛
وقوله : (أُنْرَعَتْ) : أي مَلَأَتْ ؛ أَصْبَارَهَا : أعاليها ؛
وقوله : (دَيِّثَتْ) : أي لَيِّنَتْ ^(٢) ؛ (أَوْعَارَهَا) : غِلَظَهَا ،
و (الغَمِيقَةُ) : النَّدِيَّةُ ؛ و (البُطْنَانُ) : ما غَمَضَ من
الأَرْضِ ، و (الظُّرَّانُ) : ما غَلِظَ ، و (الغَدِيقَةُ) : الكثيرةُ

(١) وفي اللدنية : أَطْلَّتْ عليها فكأنتها جمعت اكنافها ، ولكل
من التعبيرين وجه ، فإن أَطْلَّتْ أي ارتفعت السماء عليها ، والسماء هنا
السحاب ، وَالْأَطُّ الشيءُ سَتَرَهُ وَأَخْفَاهُ ، وفي هامش الأصل : أَلْطَّتْ
صح ، وهي بخط موهوب .

(٢) دَيِّثَ الطريقَ وَطَّأَهُ ، ومثله : دَيِّثَ السماءَ أَوْعَارَهَا وَدَيِّثَ
الْبَيْرَ : ذَلَّلَهُ حَتَّى ذَهَبَتْ صَعُوبَتُهُ ، وفي حديث علي : وَدَيِّثَ بِالصَّقَارِ :
أَي ذَلَّلَ ، ومن المجاز : دَيِّثَ الْأَمْرَ لَيِّنَتْهُ بَعْدَ مَا كَانَ صَعْبًا .

النَّباتِ وَالنَّدَى ، (الْمُسْتَوْسَقَةُ) ههنا : الْمُتَّصِلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ؛
و (الرِّقَاقُ) : الْأَرْضُ الَّتِي يَرْكَبُهَا رَمْلٌ يَسِيرٌ يَخْلُطُهُ طِينٌ ^(١) ؛
و (الرِّائِخُ) ^(٢) الطِّينُ الَّذِي قَدْ أَكْثَرَ مَأْوُهُ حَتَّى صَارَ كَالْعَجِينِ
الَّذِينَ ، يَقُولُ : فَمَنْ وَطَّئَهَا سَاخَ فِيهَا ؛ و (الماشي) : صَاحِبُ
الْمَاشِيَةِ ، و (الْمُضْرِمُ) ههنا الَّذِي لَا مَاشِيَةَ لَهُ ^(٣) ، مَحْسُورٌ
لَمَّا يَرَى .

قَوْلُ الثَّالِثِ . — قَوْلُهُ : (مَدَاحِي سَيْلٍ) : أَيُّ قَدْ جَرَى
فِيهَا السَّيْلُ وَدَحَاها حَتَّى اسْتَوَتْ وَلَانَ وَنَجُّها ؛ (زُهَاهُ لَيْلٍ) :
أَيُّ كَانَهَا لَيْلٌ مِنْ شِدَّةِ خَضَرَتِهَا ، وَالزُّهَاهُ الشَّخْصُ ، و (الْغَيْلُ) :
الْمَاءُ الْجَارِي فِي بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ يَتَخَلَّلُ الْحِجَارَةَ ^(٤) ؛ (يُوَاصِي) :

(١) وَفِي الْمَاشِ : الطَّيْنُ ، وَالرِّقَاقُ بِالْفَتْحِ (ل / رَق) : الْأَرْضُ
السَّهْلَةُ الْمُنْبَسِطَةُ اللَّيْنَةُ التُّرَابُ تَحْتَ حَبْلَةٍ ؛ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الرِّقَاقُ
الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ مِنْ غَيْرِ رَمْلٍ وَأَنْشَدَ :

كَأَنَّمَا بَيْنَ الرِّقَاقِ وَالْحَمَرِ إِذَا تَبَارَيْنَ حَائِبٌ مَطَرٌ
(٢) الرِّتُوحُ اللَّتَصُوقُ ، وَرَتَخَ الْعَجِينُ رَتَخًا إِذَا رَقَّ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ ،
وَكَذَلِكَ الطِّينُ فَهُوَ رَاتِخٌ زَلِقٌ ، ن (رَتَخَ) .

(٣) وَقَدْ سَبَقَ لَنَا فِي الْخَبَرِ السَّادِسِ تَفْسِيرُ الْمَاشِيِّ وَالْمَضْرَمِ .

(٤) وَفِي الْمَاشِ : هَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو عِيْدَةَ : الْفَلْلُ الْمَاءُ

بَيْنَ الشَّجَرِ .

يواصل ؛ (والأجزاء) : الأرضون التي لم يُصبها مطرٌ ؛
 (دُمْتُ عَزَاؤُهَا) أي كَيْنَ : صار دِمِثًا ، والدِّمْتُ الأرض
 السهلة ، والعَزَا : الأرض الصلبة الغايضة ^(١) ، و (التَّبَدْتُ)
 دخلَ بعضها في بعضٍ ؛ و (الأقواز) : واحدها قَوْزٌ ^(٢) ،
 وهي رمالٌ تستدير وتنعطف نحو الأحقاف ؛ (رائدُها أنقٌ) ،
 الأنق : المعجب بها ؛ و (راعِيا مُسْنِقٌ) ، تقول : تَسْنَقُ
 ماشيته أي تَبْشِمُ من كثرة المرعى ؛

وقوله : (فلا قَضَضَ ولا رَمَضَ) ، يقول : الأرض قد

(١) وقال ابن شميل : العَزَا ما غلظ من الأرض وأمرع سيلُ
 مطره ، وقال أبو عمرو في مسایل الوادي أبعدها سيلًا : الرُّحْبَةُ ثم الشعبة
 ثم التلعة ثم المِذْنَبُ ثم العتازة .

(٢) وفي الهامش : وجمعُ القَوْزِ أقوازٌ وقِيزانٌ قال الراجز :
 (لما رأى الطير وقِيزانَ الغضا) وفي المختص (١٠ / ١٣٦) : والقَوْزُ
 نقًا مُستدير ، ابن دريد : جمعه أقوازٌ وأقاوزٌ وقِيزانٌ وأنشد :

وَمَحَلَّتْ دَاتِ بِاللَّجَيْنِ كَأَنَّمَا أَهْجَزُهُنَّ أَقَاوِزُ الْكُتُبَانِ

أبو حنيفة : القَوْزُ ينعطف من الرمل فيكون مثل الهلال ، وهو يُنبِت
 نباتًا كثيرًا .

أَلْبَسَهَا النَّبْتُ فَلَيْسَ فِيهَا قَضَضٌ ، وَالْقَضَضُ : الْحَصَى الصَّغَارُ ^(١) ،
وَالرَّمَضُ : أَنْ تَحْمَى الْأَرْضُ مِنَ الشَّمْسِ ، يَقُولُ : فَلَيْسَ
هَنَّاكَ رَمَضٌ لِأَنَّ الْأَرْضَ مُجَلَّلَةٌ بِالنَّبْتِ ، فَلَا يُرَمَضُ وَإِطْمَاءُ ،
وَقَوْلُهُ : (عَازِبُهَا لَا يَفْرَعُ) : أَيِ مِنْ عَزَبَ فِيهَا ، وَبَعْدَ
مِنْ النَّاسِ لَمْ يَخَفْ ، (وَمَنْ رَعَاهَا لَمْ يُنْكَغِ) ^(٢) : أَيِ لَمْ
يَمْنَعْ : لِأَنَّهُ غَيْرَ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ لِكَثْرَتِهِ ^(٣) .

بلغت فرائده عليّ أيده الله ا

١٣ — أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
خَطَبَ ابْنَةُ الْخُسِّ الْإِيَادِيَّةَ ^(٤) ثَلَاثَةَ ثَوَرٍ مِنْ قَوْمِهَا ،

(١) ومثله قول الأعراي قيل له : (كيف رأيت المطر) قال : لو ألبست
بضعة ما قضت : أي لم تنرب من كثرة العشب ولم تقع على القضض ،
وهو الحمى .

(٢) وفي ل (نكع) ونكعته حفته حبسه عنه ونكعه الورق
منه إياه وأنشد سيدي (٤٣٦/١) :

بني ثعل لا تنكعوا العنز ثريها بني ثعل من ينكع العنز ظالم
نشده لرجل من بني أسد شاهداً على حذف الفاء من الجواب ضرورة .
(٣) وليس في اليدنة (لكثرة) .

(٤) هي هند أو جمعة الإيادية من شهبوات نساء العرب بالفصاحة .

فَارْتَضَتْ أَنْسَابَهُمْ وَجَمَالَهَمْ ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَسْبُرَ عَقُولَهُمْ ،
فَقَالَتْ لَهُمْ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَرْتَادُوا لِي مَرْعَى ، فَلَمَّا أَتَوْهَا
قَالَتْ لِأَحَدِهِمْ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ بَقْلًا وَبُقَيْلًا ،
وَمَاءً غَدَقًا سَيْلًا ^(١) يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ لَيْلًا ؛ قَالَتْ : أُمِرْعَتْ ؛
وَقَالَ الْآخَرُ :

رَأَيْتُ دِيمَةً بَعْدَ دِيمَةٍ ، عَلَى عَهَادٍ غَيْرِ قَدِيمَةٍ ، فَلَنَابُ
تَشْبَعُ قَبْلَ الْفَطِيمَةِ ^(٢) ؛ وَقَالَ الثَّالِثُ :
رَأَيْتُ غَيْثًا ثَعْدًا مَعْدًا ، مُتَرَاكِبًا جَعْدًا ، كَأَفْخَازِ نِسَاءِ بَنِي
سَعْدٍ تَشْبَعُ مِنْهُ النَّابُ ، وَهِيَ تَعْدُو .

تَفْسِيرُ قَوْلِ الْأَوَّلِ . — قَالَ أَبُو بَكْرٍ قَوْلُهُ : (بَقْلًا وَبُقَيْلًا) ،
يَقُولُ : بَقْلٌ قَدْ طَالَ وَتَحْتَهُ غَمِيرٌ قَدْ نَشَأَ ^(٣) ؛ وَ (مَاءٌ

(١) وَرَوَاهُ الْإِسَانُ (سِيل) وَمَاءٌ غَلَّا سَيْلًا ،

(٢) وَصِيرٌ بَنَّا هَذَا الْقَوْلُ فِي الْمَطَرِ مُسْتَقْلًا فِي الْجَبْرِ الْعَشْرِينَ مِنْ
هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) وَشَرَحَهُ الْإِسَانُ فَقَالَ : مِنْهُ مَا أَذْرَكَ فَكَبِيرٌ وَطَالَ ، وَمِنْهُ
مَا لَمْ يُدْرَكَ فَهُوَ صَغِيرٌ .

غَدَقًا سَيْلًا) : أي كثيراً ؛ (يحسبه الجاهل ليلًا) : من كثافته وشدة خضرته .

قول الآخر . — قال أبو بكر : (دِيْمَةٌ بَعْدَ دِيْمَةٍ) : على إثر دِيْمَةٍ ، الدِيْمَةُ : المطرُ يدوم أياماً في سُكونٍ ولينٍ ، (والعِبَادُ) : أولُ ما يُصيب الأرضَ من المطرِ ؛ (تشبَعُ منه النَّابُ قَبْلَ الْفَطِيْمَةِ) : يُريدُ أَنَّ العُشْبَ قَدِ اكْتَهَلَ وَتَمَّ ، فالتَّابُ ، وهي المُسِنَّةُ من الإبلِ تشبَعُ قَبْلَ الصَّغِيْرَةِ ، لِأَنَّهَا تَنَالُ ^(١) الْكَلَاءَ ، وهي قائِمةٌ لَا تَطْلُبُهُ ، وَلَا تَبْرَحُ مِنْ مَوْقِفِهَا ، وَالْفَطِيْمَةُ تَتَّبِعُ مَا صَغُرَ مِنَ النَّبْتِ .

قولُ الثالث . — قال أبو بكر : (الثَّغْدُ) : الغَضُّ ، و (المَعْدُ) إِتْبَاعٌ ؛ و (الثَّرَى الْجَعْدُ) : الذي قَدِ كَثُرَ نَدَاهُ ، فَإِذَا ضَمَعَتْهُ يَدُكَ اجْتَمَعَ وَدَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ كَالشَّعَرِ الْجَعْدِ ؛ وقوله : (كَأَفْخَازِ نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ) : أَرَادَ فِي غِلَظِ الْإِفْخَازِ ، وَخَصَّ نِسَاءَ بَنِي سَعْدٍ لِأَنَّ الْأَذْمَةَ فِيهِمْ

(١) وفي البدنية : تناول الكَلَاءَ .

كثيرة ؛ وقوله : (تَشَبَعُ النَّابُ وهي تعدو) : هذا نحو كلامهم الأول يقول : النَّبْتُ قد ارتفع وطال ، فالنَّابُ : أي المِسِنَّة من الإبل تعدو وتأكُل لا تَطْأُطِي رأسها .

١٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ^(١) قَالَ : خَرَجَ النُّعْمَانُ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ فِي عَقَبِ مَطَرٍ ^(٢) ، فَلَقِيَ أَعْرَابِيًّا عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَأَمَرَ فَأَتَيْتَنِي بِهِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَكْتَ الْأَرْضَ وَرَاءَكَ ؟ فَقَالَ : فِجَّ رَحَابٌ ، مِنْهَا السُّهُولُ ^(٣) وَمِنْهَا الصُّعَابُ ، مَنُشَوَّةٌ ^(٤) بِجِبَالِهَا ، حَامِلَةٌ لِأَثْقَالِهَا ، قَالَ : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ السَّمَاءِ ، قَالَ : مُضِلَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ عَلَى غَيْرِ سِقَابٍ وَلَا أَطْنَابٍ ، يَخْتَلَفُ

(١) وسند هذا الخبر في ديوان المعاني (٨/٢) : أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ .

(٢) وفي الهامش : عَقَبِ سَمَاءٍ ، وَفِي الْيَدِينِ كَذَلِكَ ، وَرَوَايَةُ دِيوَانَ الْمَعَانِي مِثْلَ رَوَايَتِنَا بِنَزْعِ الْخَافِضِ ، وَالسَّمَاءِ وَالْمَطَرِ هُنَا وَاحِدٌ .

(٣) فِي دِيوَانِ الْمَعَانِي : السَّهْلَةُ .

(٤) فِي دِيوَانِ الْمَعَانِي : مَنُورَةٌ بِجِبَالِهَا ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ وَجْهٌ ، وَرَوَايَتُنَا (مَنُشَوَّةٌ) بِمَعْنَى مُتَعَبَّةٌ وَمُثْقَلَةٌ بِأَوْتَادِ الْجِبَالِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : كَانَتْ الْأَرْضُ تَمِيدُ فَوْقَ الْمَاءِ فَتَنْشَطُهَا اللَّهُ بِالْجِبَالِ فَصَارَتْ لَهَا أَوْتَادٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا : كَانَتْ الْأَرْضُ هِفًّا عَلَى الْمَاءِ فَتَنْشَطُهَا اللَّهُ بِالْجِبَالِ أَيْ أَثْبَتَهَا وَثَقَلَهَا .

عَصْرَاهَا ، وَيَتَعَاقَبُ سِرَاجَاهَا ؛ قَالَ : لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ ،
 قَالَ : فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ، قَالَ : هَلْ صَابَ ^(١) الْأَرْضَ غَيْثٌ
 يُوصَفُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أُنْغَمَطَتِ السَّمَاءُ فِي أَرْضِنَا ثَلَاثًا رَهْوًا ^(٢)
 فَكُرَّتْ ، وَأُرْزَغَتْ وَرَسَّغَتْ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ أَرْضِ قَوْمِي
 أَقْرُوَهَا مُتَوَاصِيَةً لَا خَطِيطَةَ بَيْنَهَا حَتَّى هَبَطْتُ تِعْشَارَ ^(٣) . فَتَدَاعَى
 السَّحَابُ مِنَ الْأَقْطَارِ ، فَجَاءَ السَّيْلُ ^(٤) الْجَرَّارَ ، فَغَفَى ^(٥) الْآثَارَ ،
 وَمَلَأَ الْجِفَارَ ، وَقَوَّبَ عَادِي الْأَشْجَارَ ، فَأَجَحَرَ الْحَضَارَ ، وَمَنَعَ
 السُّقَارَ ، ثُمَّ أَقْلَعَ عَنْ نَفْعٍ وَإِضْرَارٍ ، فَلَمَّا اتَّلَابَتْ لِي الْقِيَعَانُ ^(٦) ،
 وَوَضَّحَتِ السُّبُلُ فِي الْغَيْطَانِ ، تَطَلَّعْتُ رِقَابُ الْعَنَانِ مِنْ أَقْطَارِ

(١) وفي الديوان : هل أصاب الأرض غيث ، و (صاب) هو العواب .

(٢) في الأصل (زَعَوْا) ولها وجه لقول الأصمعي : يقال لكل ساكن لا يتحرك : ساج . وراه وزاه .

(٣) موضع بالدهناء ، أو ماء ابني خبّه قال ابن الطريف :

ألا لا أرى وصل المسفة راجعاً ولا لليالينا بتعشاراً مطلباً

(٤) وفي المدينية : وجاء بالسبل الجرّار .

(٥) وفي ديوان المعاني : غفا الآثار .

(٦) وفي ديوان المعاني : (فلما اتلّبت في الغيطان ووضعت السبل

في القيعان) ورواية (اتلّبت لي) أصح وأوضح ، فإن (اتلّبت) بمعنى انتصب وارتفع : أي فلما ارتفعت وظهرت لي القيعان بعد انحسار السبل الجرّار .

الأَغْنَانِ ، فلم أَجِدْ وَزَرًا إِلَّا الْغَيْرَانَ ، ففَاقَتْ جَارَ الضَّبْعِ ^(١)
فغَادَرَتْ السُّهُولَ كَالْبَحَارِ تَتَلَاظِمُ بِالتَّيَّارِ ، وَالْحَزُونُ مُتَلَفِّعَةٌ
بِالْغُثَاءِ ، وَالْوُحُوشَ مَقْدُوفَةٌ عَلَى الْأَرْجَاءِ ، فَمَا زِلْتُ أَطَأُ
السَّمَاءَ ، وَأَخُوضُ الْمَاءَ ، حَتَّى طَلَعْتُ أَرْضَكُمْ .

قال أبو بكر : (رِحَابٌ فَيَحٌ) : واسِعةٌ ؛ (الصَّعَابُ) :
الحَزُونُ وَالْغِلَظُ ؛ (مَنشُوطَةٌ) ^(٢) : مُشَبَّهَةٌ لَا تَزُولُ ؛ (حَامِلَةٌ
لِأَثْقَالِهَا) : لِمَنْ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ ؛ (مُطْلَأَةٌ) : أَيِ
مُرْتَفَعَةٍ ، وَكَذَا مُسْتَقْلَةٌ ؛

وقوله : (بغير سِقَابٍ وَلَا أَطْنَابٍ) : فَالسَّقَابُ : أَعْمَدَةُ
الْحَبَاءِ ، وَالْأَطْنَابُ : الْحِبَالُ الْمَشْدُودَةُ إِلَى الْأَوْتَادِ ، هَذَا مَثَلٌ ؛
وقوله : (يَخْتَلِفُ عَصْرَاهَا) : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَ(سِرَاجَاهَا)

(١) وفي ديوان المعاني (فقات وجار الضب) والرواية الدريدية هي
الصحيحة . وتفسير ابن حريد يؤيد ذلك ، وبؤيده ابن الأعرابي بقوله :
يقال للمطر الذي لا يدع شيئاً إلا أساه وجثره : جاءنا جارت الضبع ،
ولا يجر الضبع إلا سيل غالب ، على أن السيل الجرار يجر الضباع
والضباب والأوبار .

(٢) وكتب الناصح تحتها : منوطة .

الشمس والقمر ؛ (وَأَغَمَطَتِ السَّمَاءُ) : أي دَامَ مَطَرُهَا ؛
 وقوله : (رَهَوَا) أي ساكنا ؛ وقوله : (فَثَرَّتْ) : أي تَرَكْتَ
 الْأَرْضَ ثَرِيَّةً ؛ وقوله (أَرْزَعَتْ) : أي تَرَكْتَ فِي الْأَرْضِ
 رَزْعَةً ، وَالرَّزْعَةُ وَالرَّدْعَةُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الطِّينُ الَّذِي لَا يَغْطِي
 الْقَدَمَ ؛ وقوله : (ثُمَّ رَسَّغَتْ) ، يَقُولُ : بَلَغَ الْمَاءُ الرَّسْغَ ؛
 قوله : (أَطَأَ السَّمَاءَ) : أي آثَارَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَطَرِ ؛ (مُتَوَاصِيَةً) :
 مُتَّصِلَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ؛

و (الْخَطِيئَةُ) : أَرْضٌ لَمْ يُصْبِهَا مَطَرٌ ، بَيْنَ أَرْضَيْنِ مَطُورَتَيْنِ
 و (تَغْشَارُ) : مَوْضِعٌ ؛ (تَدَاعَى السَّحَابُ) : أي أَقْبَلَ [يَدْعُو
 بَعْضُهَا بَعْضًا] ؛ و (الْأَقْطَارُ) : النُّوَاحِي ؛ (فَعَفَى الْأَثَارَ) :
 أي طَمَسَ الطَّرْقَ ؛ (وَقَوَّبَ عَادِي الْأَشْجَارِ) : أي قَلَعَهَا
 مِنْ أُصُولِهَا ؛ (أُنْجَحَرَ الْحَضَارُ) : أي أُلْزِمَ يُيُوتُهُمْ ، وَمَنْعَ
 الْمَسَافِرِينَ عَنِ الْحَرَكَةِ ؛ (وَأَقْلَعَ عَنْ نَفْعٍ وَإِضْرَارٍ) : يَقُولُ :
 نَفَعَتْ عَوَاقِبُهُ وَلَوْ ضَرَّ^(١) لِكَثْرَتِهِ ؛ (إِنْ تَلَّابَتِ الْقِيَعَانُ) : أي
 وَضَحَتْ ؛ (وَوَضَحَتِ الْغَيْطَانُ) : أي اسْتَبَانَتِ الطُّرُقُ ؛

(١) فِي الْأَصْلِ : (وَضَرَ) ، وَالنَّصِيحُ مِنَ الْمَاشِ ، وَلَوْ ضَرَّ لَكَثَرَتْ .

(العَنَانُ) : السَّمَاءُ^(١) ، الواحدة عَنَانَةٌ ، و (الأَعْنَانُ) :
نواحي السَّمَاءِ ، واحدها عَنَنٌ وَعَنٌ ، قال الأصمعي : لا أعرفُ
لها واحداً .

وقوله : (فلم أجدَ وَزَرًا) : أي مَلَجًا ؛ و (الغيران) :
واحدها غَارٌ ، وهو الكهف في الجبل ؛ (قَقَاءُ جَارٍ الضَّبْعِ) :
قَاءت من القَيْءِ ، وهذا غاية ما يُوصَف به المطر من^(٢) الكَثَرَةِ ،
والمعنى أَنَّهُ يَجُرُّ الضَّبْعَ من وِجَارِها ؛ غَادَرَتْ : تركت السهول
كالبحار ، يقول : كَثُرَ الماء فلم يَسُخْ في السهول لكثرتِه ، وسَرَب
السهل من الماء أكثر من الحَزْنِ ؛ فإذا بَقِيَ الماء على السهل فهو
الغَايَةُ ؛ و (التَّيَّارُ) : المَوْجُ ؛ و (الحَزُونُ مُتَلَفِّعَةٌ بِالْغُثَاءِ) :
الحَزُونُ : الغِلَظُ من الأرض ، فإذا حملَ السَّيْلُ الغُثَاءَ فصار
على الحَزُونِ نَضَبَ الماء من تحته فبقي في موضعه ، والوُحُوشُ
مَقْدُوقَةٌ على الأَرْجَاءِ ، يقول : قد غَرِقَتْ الوحوشُ في مَطْرُوحَةٍ
على أَرْجَاءِ الأرض أي نواحيها .

(١) وفي البدنية : السَّحَابُ .

(٢) وفي البدنية : في الكثرة .

وقوله : (فما زِلْتُ أَطَأُ السَّمَاءَ) : أي أَطَأُ المَصْرَ ، والعَرَبُ تسمي آثارَ المطرِ في الأرضِ السَّمَاءَ ^(١) .

١٥ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْحَاجِّ فَقَالَ : يَا قَوْمَ ، بَدَّوْا شَانِي ^(٢) ،
وَالَّذِي أَلْفَجَنِي إِلَى مَسْأَلَتِكُمْ ، أَنَّ الْغَيْثَ كَانَ قَدْ قَوِيَ عَنَّا ،
ثُمَّ تَكَرَّرَ السَّحَابُ ، وَشَصَّ الرَّبَابُ ، فَادَّ لَهُمْ سَيْقُهُ ، وَارْتَجَسَ
رَيْقُهُ ، وَقَلْنَا : هَذَا عَامٌ بَاكِرُ الْوَسْمِيِّ ، مُحَمَّدُ الشُّمِّيُّ ؛ ثُمَّ
هَبَّتْ لَهُ الشَّمَالُ ، فَاحْزَأَتْ طَخَارِيرُهُ ، وَتَقَزَّعَ كِرْفَتُهُ
مُتَيَّاسِرًا ، ثُمَّ تَتَابَعَ ^(٣) لِمَعَانِ الْبَرْقِ حَيْثُ تَشِيْمُهُ الْأَبْصَارُ
وَتَحْذُهُ النَّظَارُ ؛ وَمَرَّتِ الْجَنُوبُ مَاءً ، فَقَوَّضَ الْحَيُّ مُزَلِّمِينَ
نَحْوَهُ ، فَسَرَحْنَا الْمَالَ فِيهِ ، وَكَانَ وَخِمًا ^(٤) ، فَأَسَافَ الْمَالَ ،
وَأَضَفَ الْحَالَ ، فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا جَادَ بِمَيْرٍ ، أَوْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ ^(٥) .

(١) على سبيل المجاز المرسل من إطلاق السبب وإرادة السبب .

(٢) وفي اليدنية : بَدَّءَ شَانِي ، ومعنى الأصل : ظهور شَانِي من بَدَا
يبدو بَدَّوْا .

(٣) وفي اليدنية : تَتَبَّعَ .

(٤) وفي اليدنية : وَخِمًا وَخِمًا .

(٥) أَوْ دَلَّ عَلَى الْخَيْرِ فِي الْيَدْنِيَةِ .

(*) تفسيره — . قوله : أَلْفَجَنِي ، أي اضْطُرَّنِي ، قال أبو زيد :

أَلْفَجَنِي إِلَى ذَلِكَ الاضْطِرَارُ إِفْجَاجًا .

وقوله : (الغَيْثَ قَوِيَّ عَنَّا) : أي احْتَبَسَ عَنَّا ، قال

أبو عمرو الشَّيْبَانِي : وقد قَوِيَ المَطَرُ يَقْوَى إِذَا احْتَبَسَ .

وقوله : (شَصَا الرَّبَابُ) ارتفع .

وقوله : (فادلهم سَيِّقُهُ) ، ادلهم أَظْلَمَ ، والسَّيِّقُ من السحاب

مَا طَرَدَتْهُ الرِّيحُ ، و (ارْتَجَسَ رَيِّقُهُ) : رَيِّقُ المَطَرِ أَوَّلُ سُؤْبُوهِ ،

وارْتَجَسَ سَمِعَتْ لَهُ رَجَسًا ، وهو صَوْتُهُ بِهَدَّةٍ شَدِيدَةٍ .

و (الشَّمِي) جمع السَّمَاءِ أي السَّحَابِ ، وتجمع على أُسْمِيَةٍ

وَسَمَوَاتٍ .

و (أَحْرَأَلَتْ طَخَارِيرُهُ) : أي اتَّصَبَتْ سَحَابُهُ الرِّقَاقَ جمع

طُخْرُورٍ وَطُخْرُورَةٍ ، وهي سَحَابَةٌ رَقِيقَةٌ مُسْتَدَقَّةٌ .

و (تَقَزَّعَ كِرْفَتُهُ) أي تَفَرَّقَ مُتَرَاكِمُهُ ، وفي الصَّحاح : الكِرْفَةُ

السَّحَابُ المَرْتَفَعُ الَّذِي بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، والقَزَعُ فِي الْأَصْلِ : كَلَّ

شَيْءٌ يَكُونُ قِطْعًا مُتَفَرِّقَةً ، وَمِنْهُ قِيلَ لِقِطْعِ السَّحَابِ قَزَعٌ .

(*) هذا التفسير للناسخ ، وفي هذا الكتاب عدة أخبار خلت من

تفسير أبي بكر ابن دريد ومن قوله في أولها : (قال أبو بكر) وقد

فسرناها وجعلنا أول تفسيرنا : (تفسيره) كذا وكذا .

وقوله : (مُزْلِمَيْنَ نحوه) ، المَزْلِمُ الذَّاهِبُ مُسْرِعًا ،
أو المُرْتَفِعُ فِي سِرِّهِ ، وَمَرٌّ بِنَا (اَزَلَأْتُمْ صُدُورَهُ) أَيِ
ارْتَفَعَتْ وَانْتَصَبَتْ .

قوله : (فَأَسَافَ الْمَالُ) ، قال ابنُ السَّكَيْتِ : أَسَافَ الرَّجُلُ
إِذَا هَلَكَ مَالُهُ ، وَيُقَالُ : أَسَافَ اللَّهُ مَالَهُ (وَإِيلَهُ) أَيِ أَهْلَكَهُ
ورماه الله بالسَّوْفِ : وهو الموت في المال والناس أيضًا .
(أَضْفَ الْحَالُ) : أَيِ ضَيَّقَهَا ، قال أبو زيد : الضَّفَفُ
الضِّيقُ وَالشَّدَّةُ .

١٦ _ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ^(١) قَالَ : قُلْتُ لِأَعْرَابِي :
مَا أَسْحُ الْغَيْثِ ؟ فَقَالَ : مَا أَلْقَحَتْهُ الْجَنُوبُ وَمَرَّتُهُ الصَّبَا ،
وَتَجَعَّتُهُ الشَّمَالُ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ ^(٢) ، مَا يُرَى إِلَّا
أَنَّهُ قَدْ أَخَذَهُ الْمَطَرُ .

١٧ _ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعُثْبِيِّ ^(٣) قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

(١) جاء هذا الخبر في الأزمدة (١٣٤/٢) عن أبي عبيدة أيضًا .

(٢) كما جاء في الفاش ، وفي الأزمدة وفي الأصل : أَصَابَتْهَا .

(٣) وجاء هذا الخبر في الأزمدة (١٣٣/٢) عن غير ابن الأعرابي .

خَرَجَ الْحَجَّاجُ إِلَى ظَهْرِنَا هَذَا ، فَلَقِيَ أَعْرَاباً قَدْ أَنْحَدَرُوا
لِلْمِيرَةِ فَقَالَ : كَيْفَ تَرَكْتُمُ السَّمَاءَ وَرَاءَكُمْ ؟ فَقَالَ مُتَكَلِّمُهُمْ :
أَصَابَتْنَا سَمَاءٌ بِالمِثْلِ ^(١) مِثْلِ القَوَائِمِ حَيْثُ انْقَطَعَ الرُّمْتُ ^(٢)
بضَرْبٍ فِيهِ تَقْتِيرٌ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ يُعْضَدُ وَيُرْسَعُ ^(٣) ؛ ثُمَّ أَصَابَتْنَا
سَمَاءٌ أُمَيْثِلُ ^(٤) مِنْهَا تُسِيلُ الدَّمَائَ ^(٥) ، وَالتَّلْعَةُ الزَّهِيدَةُ ، فَلَمَّا

(١) وكذا في التيدنية ، وفي الأزمنة ، وقوله (بالمثل) يريد بالتشبيه ،
أي بلغ نزول الماء في التراب بطول القوائِم .

(٢) الرُّمْتُ (Haloxylon Schweinfurthü) نبات يَرَي من الحمض
في بادية الشام يقب إلى الفصيلة الشرمقية ، وهو قريب من جنس الحَرَضُ
الذي تستخرج منه الصودة (معجم الألفاظ الزراعية) .

(قلت) وهذا القول صحيح فهو يشبه الحرض وهو من الحمض الذي
تجبه الإبل ، ولا يزال عرب بادية الشام يسمونه الرُّمْتُ ، وقد رأيت
وعرفته أيام فراري من جور الترك ببادية الشام .

(٣) وقوله (يُعْضَدُ) يُقَالُ : أَعْضَدَ المطرُ وَعْضَدَ : بلغَ تَوَاهُ
العَضْدَ ، أي غاصَ مآؤه في التراب فبلغ طول العَضْدِ ، وكذا يقال :
أَرْسَعَ المطرُ وَرَسَعَ : أي بلغ مآؤه قدرَ الرَّسْعِ في التربة ولا يزال أعرابنا اليوم
في بواديهم يستعملون مثل هذا التعبير في تقدير عمق التوى في التربة الزراعية .

(٤) وفي الأزمنة : (أمثل منها) أي أفضل ، وفي نسخة (أميثل منها)
بالتصغير أي أمثل منها قليلاً ، و (الدَّمَائِ) في الأزمنة : (الدَّمَائِ) .

(٥) الدَّمَائِ والأدماء جمع دَمَتْ ، وهي الشُّهول من الأرض
التي لا يسيل مآؤها بسرعة لأنه يمكن فيها لاستوائها قفصتها ، والمطر النهر
يسيل مآؤه لشدة فيها ؛ وقد جاءت (الدَّمَائِ) في التيدنية وفي نسخة
(الدَّمَائِ) مصحفة ، لأن الدَّمَائِ بالثنية معناه الدفع في القاموس واللان .

كُنَّا حِذَاءَ الْحَفَرِ أَصَابَنَا ^(١) ضَرْسٌ جَوْدٌ مَلَأَ الْإِخَاذَ ^(٢) ،
فَأَقْبَلَ الْحِجَااجُ عَلَى زِيَادِ بْنِ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ ^(٣) فَقَالَ : مَا يَقُولُ هَذَا
الْأَعْرَابِيُّ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنَا وَمَا يَقُولُ ؟ إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ رُمْحٍ
وَسَيْفٍ فَقَالَ : بَلْ أَنْتَ صَاحِبُ مِجْدَافٍ ^(٤) وَقَلَسٍ ، أَسْبَحَ ،
فَجَعَلَ يَفْحَصُ الثَّرَى ، وَيَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَإِنَّ الْمُضْعَبَ ^(٥)
لَيُعْطِينِي مِائَةَ أَلْفٍ ، وَهَإِنَّمَا أَنَا أَسْبَحُ بَيْنَ يَدَيِ الْحِجَااجِ !

عز الدين التوضي

(يتبع)



(١) وفي الأصل والأزمنة : أصابتنا ، وفي الهامش : أصابنا ،
وهو الصواب .

(٢) وهي المصانع جمعٌ لِمَخَذٍ .

(٣) نسبة إلى العتاك وهم من أسد عمان الذين منهم المهلب بن
أبي صُفْرَةَ ، وثُعَامُ بن الحارث كان من فرسان عمان في آخر الجاهلية
وأوّل الإسلام ، وهو أوّل رجل أغار على الفرس بعمان ، ومنهم زياد
بن عمرو العتاكى الذي رأس الأسد بعد مقتل مسعود بن عمرو المعنى .
وكان الحجاج ولّى زياداً هذا مُرَاطَةً ، ثم ولّاه الأهواز . (الاستفاد)
لابن دريد . وفرسان عمان اليوم يقارعون الاستعمار بزعامة إمامها البطل
الثّالِب بن علي حمد الله بلاءه وخذل أعداءه ، وضمّ نجم عمان إلى لواء
قومه العرب قريباً !

(٤) وفي اليدنية : بالبدال المهمة ، واللفظان صحيحان ، و (القلنس)
حبل السفينة الغليظ .

(٥) هو المصعب بن الزبير بن العوام (٢٦ - ٧١ هـ) شقيق عبد الله
ابن الزبير أحد الولاة الإبطال في صدر الإسلام .

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

تمهيد

١

كان الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أحد الذين تركوا في التاريخ الإسلامي آثاراً عميقة . فالحوادث المؤلة التي 'قدّر' أن تجري في أيامه ، على أبدي 'قواده' ، رافقها طعن شديد عليه لدى فئة من الفئات الإسلامية ، فدفت طائفة ثانية الى التعصب له وتعظيمه تعظيماً بلغ الغلو . وما زالت الفئتان مختلفتين ، واتخذ أهل السنة طريقاً وسطاً ، فذكروا بحامد الرجل ولم يغفلوا عن مساوئه ، لكنهم لم 'يقالوا' في الحق ولا في الباطل . وكانت الأسئلة عن يزيد تتردد في القرن الثامن الهجري أيضاً . فوجه الى شيخ الإسلام ابن تيمية سؤال سألوا فيه : هل كان يزيد 'بعد' في الصحابة ، وما حكم من يعتقد أنه كان صحابياً أو نبياً . فأجاب ابن تيمية جواباً مستفيضاً شافياً ، عرض فيه حوادث التاريخ الإسلامي من وفاة الرسول ، صلوات الله عليه ، الى أن تولى يزيد الخلافة .

عثرنا على جواب شيخ الإسلام هذا في مكتبة جامعة برنسن بالولايات المتحدة (مجموعة يهودا) ضمن مجموع مخطوط ، كان من قبل في دمشق ، وملكه العالم الدمشقي الشيخ عبد السلام الشطي المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ . فأبنا نشره لأنه

بمعلق بخطه أموي دمشقي ، ولأنه ينير جوانب من التاريخ الإسلامي سبغ
إحاطة شاملة ، وعرض واضح هادي .

لم يذكر ابن قيم الجوزية هذه الرسالة في مؤلفات ابن تيمية ، بل ذكر له
رسالة ثانية اسمها (رسالة في أمر يزيد هل يسب أم لا ؟) ^(١) . وما ندرى
هل كنت الرسالتان شيئاً واحداً ، فأثبت ابن قيم الجوزية الاسم مختلفاً عما هو
سبغ رسالتنا .

ولم نجد في مختصر الفتاوى المصرية ^(٢) اقتباساً ما من رسالتنا هذه . مما يدل
على أنها لم تنشر وتعرف من قبل . وكما لشيخ الإسلام من رسائل ما تزال
مدفونة لم يكشف عنها ولم تنشر .

ويظهر مما ورد في آخر الرسالة أنها قوبلت على الأصل الذي نقلت منه .
وهذا مما يدعو إلى الاطمئنان إلى النص .

وما هي ذي الرسالة :

(١) انظر : مؤلفات ابن تيمية (تحقيقنا) ، رقم ٥٩ .

(٢) انظر : البلي ، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية . بإشراف عبد المجيد سليم وتصحيح

الشيخ محمد حامد الفقي (القاهرة ، ١٩٤٩) .

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
بن عبد السلام
رحمه الله

في نوبة أحقر الورى
عبد السلام ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمان
الشطي الحنبلي عفى عنه
سنة ١٢٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين

سئل شيخ الإسلام الإمام العلامة تقي الدين أبو المباس أحمد بن نبيه رضي الله عنه :

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في يزيد بن معاوية هل كان صحابياً ؟ وما حكمُ مَنْ يمتدُّ أنه [كان] صحابياً أو أنه كان نبياً ؟ وهل في الصحابة مَنْ اسمه يزيد ؟

فأجاب رضي الله عنه فقال :

الحمد لله رب العالمين

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي تولى على المسلمين بعد أبيه معاوية ابن أبي سفيان لم يكن من الصحابة ، ولكن عمه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة . فإن أبا سفيان بن حرب كان له عدة أولاد : منهم يزيد بن أبي سفيان ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان ^(١) ، ومنهم أم حبيبة أم المؤمنين ^(٢) ، تزوجها رسول الله ﷺ ، وكانت قد آمنت قبل أبيها وأخوها ، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة ، ثم تطلعت من زوجها ^(٣) ، فخطبها النبي ﷺ . وزوجها ^(٤) (كذا) ابن عمها خالد بن سعيد . وأصدق النجاشي صداقها عن النبي ﷺ .

(١) توفي سنة ٦٠ هـ .

(٢) توفيت سنة ٤٤ هـ . واسمها رمة (الاستيعاب . ط البجاوي ، ٤ - ١٨٤٥) .

(٣) اتقتن زوجها سعيد الله بن جحش الأسدي وتصر بالحبشة ، ومات نصرانياً وأب أم حبيبة أن تنصر (الاستيعاب ٤ - ١٨٤٤) .

(٤) لعل الصحيح زوجة إياها . وفي الاستيعاب « وعقد عليها خالد بن سعيد بن العاص » فهو الذي تولى العقد على قول .

وزوجة أبي سفيان هند بنت عتبة بن ربيعة .
 فلما كان عام فتح مكة أسلم أبو سفيان وامرأته وأولاده ،
 وأسلم صائره رؤساء قريش مثل سهيل بن عمرو ^(١) ،
 والحارث بن هشام أخيه أبي جهل بن هشام ^(٢) ،
 وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ^(٣) (ا ب) وهو ابن عم النبي ﷺ ،
 وغير هؤلاء . . .

وأسلم أيضاً عكرمة بن أبي جهل ^(٤) ، وصفوان بن أمية ، وغيرهما .
 وهؤلاء كانوا سادات قريش وأكابرهم بعد الذين قتلوا منهم بيد ^(٥) ،
 وكانوا قبل ذلك كفاراً يحاربون الله ورسوله ، قد قاتلوه يوم أحد ويوم
 الأحزاب ، ثم لما فتح النبي ﷺ مكة آمنوا عليهم وأطلقهم فسلطوا الطلقاء ^(٦) .

- (١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس . أحد أشراف قريش وساداتهم في الجاهلية . توفي يوم اليرموك أو بعد في طاعون عمواس (الاستيعاب ٢ : ٦٧٢ . ط. البجاوي) .
- (٢) الحارث بن هشام بن النيرة القرشي . من كبار قريش . مات سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس (الاستيعاب ١ : ٣٠١) .
- (٣) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي . أخو رسول الله من الرضاع . كان من الشعراء الطبوعين ، وكان مبعي الرسول . ثم حسن إسلامه . توفي سنة خمس عشرة أو ستة عشر (الاستيعاب ٤ : ١٦٧٣) .
- (٤) عكرمة بن أبي جهل ، من فرسان قريش . وفي الاستيعاب أنه أسلم بعد الفتح سنة ثمان . قتل في فتوح الشام : يوم اليرموك ، أو يوم أجنادين أو يوم مرج الصفر وكان سنة ثلاث عشرة (الاستيعاب ٣ : ١٠٨٢) .
- (٥) صفوان بن أمية بن خلف الجهمي . من سادات قريش . وفي الاستيعاب أنه هرب يوم الفتح ، وكان إسلامه بعد ذلك . مات بمكة سنة اثنين وأربعين (الاستيعاب ٢ : ٧١٨) .
- (٦) يثبت من رواية الاستيعاب أن عكرمة وصفوان أسلما بعد يوم الفتح .

وكان قد أخذ بعضادتي البيت فقال : ماذا أنتم فائلون ؟

قالوا : نقول : أخ كرم وابن عم كرم ،

قال : إني فائل لكم ما قال يوسف لإخوته : ﴿ لَا تَفْرِبْ عَلَيْكُمْ أَيَّامَ

يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(١) .

وكان إسلام أبي سفيان قبل دخول النبي ﷺ مكة بمكة بمر الظهران ^(٢) .

وهرب منه عكرمة ^(٣) ثم رجع لأسلم . وصفوان وغيره شهدوا حينئذ وم

كفارة ، ثم أسلموا بعد ذلك .

وعامة هؤلاء الذين أسلموا عام الفتح حين إسلامهم ، مثل سهيل بن عمرو ،

ومثل عكرمة بن أبي جهل ، ومثل يزيد بن أبي سفيان ، ومثل الحارث بن

هشام ، ومثل أبي سفيان بن الحارث . فإن هؤلاء صاروا من خيار المسلمين .

فلما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر وقام بجهاد المرتدين

والكافرين أمر الأمراء لقتال النصارى (٢ آ) بالشام وفتح الشام . فكان

من أمته يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية وعم يزيد الذي تولى الملك .

وأمر خالد بن الوليد ^(٤) ، وأمر عمرو بن العاص ^(٥) ، وأمر شرحبيل بن

حسن ^(٦) ، وهؤلاء كلهم من الصحابة .

(١) سورة يوسف ، ٩٢ ، الآية ١٢ .

(٢) الذي في الاستيعاب (٤ : ١٦٧٨) والاصابة (٢ : ١٧٢ . ط . التجارية)

وغيرهما من كتب الصحابة أنه أسلم بمكة يوم الفتح . وانظر منحة أبو سفيان

ابن حرب ، لنا في دائرة معارف البستاني الجديدة . وسر الظهور موضع على

سرحة من مكة على ما ذكره ياقوت (مادة سر) .

(٣) في الاستيعاب أنه هرب إلى اليمن .

(٤) توفي سنة إحدى وعشرين . (الاستيعاب ٢ : ٤٣٠) .

(٥) توفي بمصر سنة ثلاث وأربعين على الأصح . (الاستيعاب ٣ : ١٦٨٨) .

(٦) توفي بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة (الاستيعاب ٢ : ٦٩٨) .

ومشي أبو بكر الصديق في ركاب يزيد بن أبي سفيان ووصاه بوصية معروفة عند العلماء ذكرها مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وغيرهم ، واعتمد عليها العلماء في الجهاد .

ففي «الموطأ» ^(١) عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق بعث جيوشاً إلى الشام ، فخرج معه يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربيع من تلك الأرباع . فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر :
— إما أن تركب وإما أن أنزل .

فقال أبو بكر : ما أنت بتأزل وما أنا براكبير . إني أحسب خطاي هذه في سبيل الله .

ثم قال : إنك سجدت قوماً حبسوا أنفسهم لله ، فذكرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له . وسجدت قوماً فخصوا عن أوساط رؤوسهم ، فاضرب ما فخصوا عنه بالسيف . وإني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ، ولا صبياً ، ولا كبيراً هرمياً ، ولا تقتلن شجراً مثراً ، ولا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاة ، ولا بعيراً ، إلا لما كلة ، ولا تحرقن نخلاً ولا تعريقته ، ولا تجبن ولا تفلن ^(٢) .

وذكر وصية أخرى :

ويزيد هذا الذي أمره الصديق وكان من الصحابة هو عند المسلمين من خيار المسلمين ، وهو رجل صالح ، وهو عند المسلمين خير من أبيه أبي سفيان (٢ ب) ومن أخيه معاوية .

(١) انظر الموطأ .

(٢) قارن هذا بما أورده الحافظ ابن عساكر في تاريخه . (تاريخ دمشق ١ : ٤٤٤ وما بعدها : لشرتها) ثم روايات أكثر سنة وأكمل .

فلما فتح المسلمون بلاد الشام في خلافة أبي بكر وعمر وتوفي أبو بكر واستخلف عمر ، كان أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة نواباً لعمر بن الخطاب على الشام .

وكان الشام أربعة أرباع :

الرابع الواحد ربع فلسطين : وهو بيت المقدس الى نهر الأردن الذي يقال له الشريعة .

والربع الثاني : ربع الأردن وهو من الشريعة الى نواحي عجلون الى أعمال دمشق .

والربع الثالث : دمشق .

والربع الرابع : حمص .

وكانت سينس وأرض الشمال من أعمال حمص .

ثم إنه في زمن معاوية أو يزيد جعل الشام خمسة أجناد ، وجعلت قنسرين والمعاصم أحد الأجناس ^(١) .

وكان المسلمون قد فتحوا الشام جميعها الى سينس وغيرها ، وفتحوا قبرص . كان معاوية قد فتحها في خلافة عثمان بن عفان . وكان النبي ﷺ قد أخبر بفزوات البحر ، وأخبر أم حرام بنت ملحان ^(٢) أنها تكون فطم (كذا) ، فكان كما أخبر به النبي ﷺ .

(١) انظر عن الأجناد ما ذكره ياقوت . (مادة : أجناد) .

(٢) كانت زوج عبادة بن الصامت . صغايرة كان الرسول ﷺ يكرمها . ماتت في قبرص

(الاستيعاب ٤ : ١٩٣١) .

فلا كان في أثناء خلافة عمر بن الخطاب مات في خلافته أبو عبيدة بن الجراح^(١) ، ومات أيضاً يزيد بن أبي سفيان^(٢) .

ولما كان المسلمون يُقاتلون الكفار ، ويزيد بن أبي سفيان أحد الأمراء كان أبوه أبو سفيان (٣ آ) وأخوه معاوية يُقاتلان معه تحت رايته^(٣) ، وأصيب يومئذ أبو سفيان ، أصيب عينه في القتال .

فلا مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر ، ولى عمر مكانه على أحد أرباع الشام أخاه معاوية بن أبي سفيان .

وبقي معاوية أميراً على ذلك ، وكان حليماً كريماً ، إلى أن قُتل عمر . ثم أقره عثمان على إمارته ، وضم إليه سائر الشام ، فصار قائماً على الشام كلها . وفي خلافة عثمان وُلد لمعاوية ولدٌ سُمي يزيد باسم أخيه . وهذا يزيد الذي وُلد في خلافة عثمان هو الذي تولى الملك بعد أبيه معاوية^(٤) ، وهو الذي قُتل الحسين في خلافته^(٥) ، وهو الذي جرى بينه وبين أهل الحرّة^(٦) ما جرى . وليس هو من الصحابة ، ولا من الخلفاء الراشدين المهديين ، كأمثاله من خلفاء بني أمية ، وبني العباس .

وهؤلاء الخلفاء لم يكن فيهم مَنْ هو كافر ، بل كُهم كانوا مسلمين ، ولكن لم تحسّنات وسيئات ، كما لا كُهم المسلمين ، وفيهم مَنْ هو خير

(١) مات أبو عبيدة سنة ثمان عشرة في طاعون حمّاس .

(٢) مات أيضاً سنة ثمان عشرة في الطاعون .

(٣) انظر وصية أبي سفيان لابنه يزيد أثناء القتال . (تاريخ دمشق ١ - ٥٤٢) .

(٤) ولي يزيد الخلافة سنة ٦٠ وهي حتى سنة ٨٦٤ .

(٥) استشهد الحسين بن علي رضي الله عنه في يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين .

(٦) هي حرّة واقم بظاهر المدينة . وكانت الواقعة سنة ثلاث وستين ، وكان

قائدها مسلم بن عقبة ، وهو الذي استباح المدينة (انظر الجبر للذهبي ١ - ٦٩ ،

تحقيقنا) .

وأحسنُ سيرةٍ من غيره ، كما كان سليمانُ بن عبد الملك الذي ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة من بني أمية ، والمهدي^(١) والمهتدي^(٢) ، وغيرهما من خلفاء بني العباس (٣ ب) ، وفيهم من كان أعظم تأييداً وسلطاناً ، وأقهر لأعدائه من غيره ، كما كان عبدُ الملك والمنصور . وأما عمرُ بن عبد العزيز فهو أفضل من هؤلاء كلهم عند المسلمين ، حتى كان قبرُ واحدٍ من العلماء كسُليمان التَّوْرِيّ وغيره يقولون : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمرُ بن عبد العزيز . وإذا قيل سيرة العُمريين ، فقد قال أحمد بن حنبل وغيره : العُمريان عمرُ بن الخطاب وعمرُ بن عبد العزيز . وأنكر أحمد على من قال : العُمريان أبو بكر وعمر .

وكان عمر بن عبد العزيز قد أحيا السُّنة ، وأما البدعة ، ونشَرَ العدل ، وقَمَعَ الظُّلْمَةَ من أهل بيته وغيره ، وردَّ الظالم التي كانت الحجاج بن يوسف وغيره ظلموها للمسلمين ، وقمع أهل البدع كالذين كانوا يسبون عليّاً ، والكلّوارج الذين كانوا يكفرون عليّاً ، وعثمان ، ومنَ والامها ، والقدربة مثل عجلان القَدْرِيّ وغيره ، والشيعة الذين كانوا يثيرون الفتن ببلده ودينه وعدله^(٣) .

(١) هو الذي تبع نزادة وأباده وبحث عنهم وقتلهم على التهمة . توفي سنة ١٦٦ هـ . تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٣ ، ط . محيي الدين عبد الحميد . لكنه كان شهيداً شهِدته . (انظر كتابنا : الحياة الجنسية عند العرب ص ٥٩) .

(٢) قال الخطيب : ظلّ صائماً منذ وُلّي إلى أن قتل . أراد أن يشبه به عمر بن عبد العزيز فلا يكون في بني أمية من هو أحسن من بني العباس (تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٥٦ هـ بصر نصيبه) .

(٣) عن منه القويّ ارجع الى مقالات الاسلاميين للاشمعي : والملل والنحل لمهرستاني : ورفق الشيعة للتونجي .

وأما غيره من الخلفاء فلم يلبثوا في العلم والدين والعدل مبلغه ، ولكن كانوا مسلمين باطنًا وظاهرًا ، لم يكونوا معرّفين بكفره ولا بفاقه ، وكان لهم حسنات كما كان لهم سيئات . (٤٤) وكثير منهم أو أكثرهم له حسنات برحمته الله بها ، وتراجع على سيئاته ، ومقادير ذلك على التحقيق لا يعلمه إلا الله .

وزيد هذا الذي ولي الملك هو أول من غزا القسطنطينية ، غزاها في خلافة أبيه معاوية ^(١) . وقد روى البخاري في « صحيحه » عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له . ومن قال إن يزيد هذا كان من الصحابة فهو كاذب مفتتر ، يُعرّف أنه لم يكن من الصحابة ، فإن أصر على ذلك عوقب عقوبة تردعه .
وأما من قال إنه كان من الأنبياء فهو كافر مُرْتَدُّ يُسْتَنَاب ، وإن تاب وإلا قتل .

ومن جملة من الخلفاء الراشدين للمهديين فهو أيضاً ضالٌ مُبْتَدِعٌ كاذب . من قال أيضاً إنه كان كافراً ، وإن أباه معاوية كان كافراً ، وإنه قتل الحسين تشيئاً وأخذ بأثاره من الكفار فهو أيضاً كاذبٌ مفتتر .
ومن قال إنه قتل لما أتى برأس الحسين :

لما بدت تلك الحمولُ وأشرفتْ تلك الرؤوسُ على ربي جِيزون
فَعَقَ الغُرابُ قُفْلَتُ نَحْ أَوْلَا تَنْحُ فَلَقَدْ قَضَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ دُيُونِي
أو « من الحسين ديوني » فقد كذب .

(١) كانت أول غزوات يزيد سنة خمين ، وقبل سنة إحدى وخمسين (البر ١ - ٥٦) .

والديوان الشعر الذي يُمرى اليه عامته (٤ ب) كذب ، وأعداه الإسلام
كاليهود وغيرهم يكتسبونه للقدح في الإسلام ، وبذلكرون فيه ما هو كذب ظاهر ،
كقولهم أنه أنشد :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا جَذَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
قَدْ قَتَلْنَا الْكَبِشَ مِنْ أَقْرَانِهِمْ وَعَدَلْنَاهُ يَبْدُرُ فَأَعْتَدَلْ

وأنه تمثل بهذا ليالي الحرة . فهذا كذب .

وهذا الشعر لعبد الله بن الزبير أنشده عام أحد لما قتل المشركون
حزاة ، وكان كافراً ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ، وقال أحياناً بذكر
فيها إسلامه وتوبته (١) .

فلا يجوز أن يغلا في يزيد ولا غيره ، بل لا يجوز أن يتكلم في أحد
إلا بعلم وعدل .

ومن قال إنه إمام ابن إمام فإن أراد بذلك أنه تولى الخلافة كما تولوها
سائر خلفاء بني أمية والعباس فهذا صحيح ، لكن ليس في ذلك ما يوجب مدحه
وتعظيمه ، والثناء عليه وتقديمه ، فليس كل من تولى كان من الخلفاء
الراشدين والأئمة المهديين ، فجرد الولاية على الناس لا يمدح بها الإنسان
ولا يستحق على ذلك الثواب ، وإنما يمدح ويُثاب على ما يفعله من العدل
والصدق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد ، (٥٥) وإقامة
الحدود ، كما يُدْمُ ويُعاقب على ما يفعله من الظلم والكذب والأمر بالمنكر
والنهي عن المعروف وتعطيل الحدود ، وتضييع الحقوق ، وتعطيل الجهاد .

(١) كان عبد الله بن الزبير من أشعر قريش بل كانوا يقولون إنه أشعر
قريش . (الاستيعاب ٣ : ٩٠١) .

وقد سئل أحمد بن حنبل عن يزيد أ يكتب عنه الحديث ؟ فقال : لا ، ولا كرامة ، أليس هو القدي فعل بأهل الحرّة ما فعل .

وقال له ابنه : إن قوماً يقولون إننا نحب يزيد . فقال : هل يحب يزيد أحدٌ فيه خير ؟ ف قيل له : فلماذا لا نلثنه ؟ فقال : ومنى رأيت أباك يلثمنُ أحداً ؟

ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين ، ولا سمحاً رأسه الى بين يديه ، ولا نكت بالفضيب على ثناباء ، بل الذي جرى هذا منه هو عبيد الله بن زياد ، كما ثبت ذلك في « صحيح البخاري » ، ولا طيف برأسه في الدنيا ، ولا سبي أحد من أهل الحسين ، بل الشيعة كتبوا اليه وغرّوه ، فأشار عليه أهل العلم والنصح بأن لا يقبل منهم ، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل فوجع أكثرهم عن كتبهم ، حتى قتل ابن عمه ، ثم خرج منهم عسكري مع عمر بن سعد حتى قتلوا الحسين مظلوماً شهيداً ، أكرمه الله بالشهادة كما أكرم بها آباء وغيره من صلته صادات المسلمين ^(١) (ه ب) .

يتبع : (بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد

(١) انظر ابن كثير في البداية . فقد أورد الروايات المتصلة بقتل الحسين رضي الله عنه وتحصنها بهم . (٨ : ١٦٤ - ٢٠٨) .

شاعر آل البيت

دعبل بن علي الخزاعي

دراسة نقدية لآخر المجموعات من شعره

[صنعة الدكتور محمد يوسف نجم]

- ١ -

نعرف من المجموعات الحديثة المصنوعة من شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي خملاً . فأولها مجموعة المرحوم الشيخ محمد السادي النجفي المخطوطة التي ورثها الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي ، وما تزال في مكتبته . والثانية مجموعة المرحوم السيد محسن الأمين التي ضمنها كتابه (دعبل الخزاعي) الذي صدر في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ . والثالثة مجموعة المستشرق ليون زولندك ، ولم يتهياً لنا الاطلاع عليها . والرابعة مجموعة الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي التي نشرت في المراق سنة ١٩٦٢ . والخامسة الأخيرة - التي تقف عندها اليوم - مجموعة الدكتور محمد يوسف نجم مدير-فرع مؤسسة فرانكين للنشر في بيروت ، وقد صدرت في بيروت بعد مجموعة الدجيلي بما يقرب من ثلاثة أشهر .

فهذه المجموعات التي رأيناها مجموعات صغيرة كان يمكن أن نفق كثيراً لو كانت أتيح لأصحابها أن يطالعوا على مصادر - من المخطوط والمطبوع - لم يبتسر لهم الاطلاع عليها . إن أحدم مثلاً - وهو الدكتور محمد يوسف نجم - سمع أشياء عن مجموعة السادي ، ولكنه لم يكاف نفسه مشقة السعي وراءها . وأحدم - وهو الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي - عرف أن لدعبل « قصيدة طويلة جداً » ينبغي أن تستخرج من مناقضة عثمان بن هند البصري (ت ١٢٤٠ هـ)

م (٨)

- ٤٦٥ -

ولكنه لم يعثر عليها بسبب «وجودها في المجموعات المخطوطة» ! وهم كلهم لم يتنبأ لهم التوسع في الاطلاع على المخطوط ، فوَقعت مجموعاتهم - ما خلا مجموعة الدجيلي - في دون الألف من الأبيات المختلطة ، فيها المنحول الصراح والمختلف عليه والمشكوك فيه .

وهم - من ناحية أخرى - لم يوقفوا إلى الاخذ بتهيج علمي محدد في جمع الشعر وتحقيقه . والذي ميز فيهم بين المختلف عليه من شعره وغير المختلف عليه - وهو الدكتور نجم - ارتكب أخطاء فاحشة ، اضعف اطلاعه على المصادر ، فلم يعد تمييزه هذا معنى كبير .

على أنه لم يدع أحد من أصحاب هذه المجموعات أنه جمعها ونشرها على نهج علي ، وإن أوحى صاحب المجموعة الأخيرة - وهو الدكتور نجم كما عرفنا - لقارته بما يشبه ذلك ، في نقده اللاذع لمجموعة المستشرق ليون زولندك ورميه بإياها «بالقصور والخطأ والاخلال» -

والحق أن مجموعة الدكتور نجم تفضل المجموعات الثلاث الأخرى التي رأيناها من حيث تنظيمها وطباعتها . فنبني إذن أن تطيل الوقوف عندها ، لأن نقدها يحدد موضع المجموعات الأخرى ، وإن لم يذهب بالمميزات الخاصة بكل منها .

- ٣ -

وقد كان الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - العامل في مجمع اللغة العربية في القاهرة - صنع نواة هذه المجموعة ، ولكنه لم يفز من المحقق - الذي صدرت المجموعة باسمه وحده - بأكثر من سطرين في آخر المقدمة .

وأجاز المحقق لنفسه - كما فعل الدجيلي قبله - أن يسمي مجموعته : ديوان دعبل بن علي الخزاعي . ولكنه لم يشر فيها إلى مجموعة الدجيلي ، فعلمه لم يطلع عليها .

ورأى المذكور نجم أن يحمل مجموعته في قسمين ، يضم الأول منها الشعر الذي لم يختلف المصادر في نسبته إلى دجيل ، ويضم الثاني المختلف عليه من شعره . ومجموع القسمين لا يصل إلى ألف بيت كما قلنا . فهي إذن مجموعة صغيرة ، أصغر من مجموعة الدجيلي .

ولم يميز المحقق في مجموعته الشعر الذي انتردت كتب الشيعة بنسبته إلى دجيل ، فجاء مختلطاً بشعر الشاعر . ويبدو أن المحقق أحس بخطئه هذا - على نحو ما - ^(١) فانصرف من هذا الشعر - دون اختيار - على نصوص قليلة لم تتعد النسبة ، فوقع - من هنا - في خطأ آخر هو إسناد الشعر الكثير الذي روي للشاعر في هذه الكتب . فكذا اضطرب منهجه اضطراباً عميقاً ، فلا هو أغفل هذا الشعر ، ولا هو جمعه كله ووضعه في يد القارئ ، ولا هو اصنعه منهجاً مفهوماً في اختيار بعض هذا الشعر الذي ذكر هو نفسه أنه رأى فيها وقع عليه منه « تبدأ ووضعا » . ولا هو لجأ إلى ما كان ينبغي أن يلجأ إليه ، فجمع هذا الشعر كله ووضعه في يد القارئ ، على صورة من صور التمييز .

والطريف - بعد ذلك - أنه كان على علم بمجموعة السماوي ، فذكر سيفه مقدّمته أنه بقدر أن يكون لهذه المجموعة « شأن خاص » ، إذ لا بد أن يكون الشيخ السماوي قد خرج شعره من المصادر الشيعة المخطوطة ، ثم لم يكلف نفسه - وهو المنصدي لإخراج ماسماه : ديوان دجيل بن علي الخزازي - الرجوع إليها . وقد ذكرنا أن الدجيلي قبله رجع إليها وأفاد منها . وكان صديقنا الأستاذ محمود محمد شاكر أخبر المحقق - منذ أكثر من ثلاث سنوات - أني رجعت إليها أنا أيضاً . فلو كان المحقق اتصل بي لوعظمتا في يده .

— ٣ —

ونعود الآن إلى مجموعته على الصورة التي اختارها ، فنجده نصوصاً كثيرة في القسم الأول (غير المختلف عليه) كانت ينبغي أن تنقل إلى القسم الثاني (المختلف عليه) لو لم تقصر بالحقق مصادره القليلة التي رجع إليها ، ولو كان استقلص حقاً من كل مصدر رجع إليه كل ما فيه من شعر دعبل :

١ — فالنص الثاني والعشرون الذي أوله :

وإني لأرثي للكريم إذا غدا على مطمع عند اللثيم يطالبه
نسب أيضاً إلى عبيد الله بن عكراش (عيون الأخبار ١/٨٩) .

٢ — والنص الثاني والأربعون الذي أوله :

هم قعدوا فانتقوا لهم حصياً يحوز بعد العشاء في العرب
نسب أيضاً إلى بشار بن برد (المقد ٦/١٣٧) .

٣ — والنص الخامس والسبعون الذي أوله :

سألت أبي وكان أبي علياً بساكنة الجزيرة والسواد
نسب أيضاً إلى الحسن بن وهب (الأغاني ٢٢/٥٥٣) .

٤ — والنص الثالث والثمانون الذي أوله :

تخصب كفاً - قطعت من زندها -

نسب أيضاً إلى أعشى سلم (تشبيهات ابن أبي عون ورقة ٢٢٩) .

٥ — والنص السادس والتسعون :

وإن طرة راقتك فانظر فرجها أمر مذاق العود والعود أخضر

ذكر أن سليمان بن عبد الملك (في القرن الأول) تمثل به يوماً (المقد ٢/٢٤١) .

٦- والنص الرابع بعد المائة ، الذي أوله :

وقد كان هذا البحر ليس يجوز له سوى خائف من ذنبه ومخاطر
نسب أيضاً إلى أبي الفول (طبقات الشعراء ١٤٩) .

٧- والنص العاشر بعد المائة الذي أوله :

ما زال عصيائنا لله يرذلنا حتى دُفعنا إلى يحيى ودينار
نسب أيضاً إلى عمارة بن عقيل (البيان والتبيين ٢٢٨/٣ والمنتخب ١٢٨) .

٨- والنص الثامن والثلاثون بعد المائة ، الذي أوله :

سألوني اليمينَ فارتعت عنها كي يُغَرَّوا بذلك الإرتياع
نسب أيضاً إلى انجذري (تشبيهات ابن أبي عون ورقة ٢٥٩ ومحاضرات الراغب
٢٩٩/١) .

٩- والنص الثالث والأربعون بعد المائة الذي أوله :

الله أجرى من الأرزاق أكثرها على يدك نجير يا أبا دلف
نسب أيضاً إلى علي بن جبلة (الأغاني ٣٠٥/١٩ ومسالك الأبحار ٩/ ورقة
٤١٧) وإلى عبد الله بن أبي السبط (محاضرات الراغب ٣٦٢/١) .

١٠- والنص الرابع والسبعون بعد المائة ، الذي أوله :

كيف احتيا لي بسط الضيف من حصري عند الطعام فقد ضاقت به حيلي
نسب أيضاً إلى إبراهيم بن هرمة (شرح المقامات ٣٢١/٢) .

١١- والنص السادس والثمانون بعد المائة الذي أوله :

إذا انتقموا أعلنوا أمرهم وإن أنعموا أنعموا باكتنام
نسب أيضاً إلى الخنبي (محاضرات الراغب ٨٣/٢) .

١٢ - والنص الخامس والتسعون بعد المائة ، الذي أوله :

فَلَا تَحْسَدُ الْكَلْبَ أَكَلَ الْعِظَا مَ فَعِنْدَ الْخِرَاطَةِ مَا تَرْحُمُهُ
نسب أيضاً إلى الجلاج الحارثي (التمثيل والمحاضرة ٨٦ ونهاية الأرب ٩٠/٢) .

١٣ - والنص التاسع بعد المائتين ، الذي أوله :

سَمْتُ الْمَدِيحِ رَجَالًا دُونَ مَالِهِمْ رَدُّ قَبِيحٍ وَقَوْلٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ
نسب أيضاً إلى عمر بن عبد العزيز الطائي (عيون الأخبار ٣٣/٢) .

١٤ - والنص الثالث عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

رَأَيْتُ مِنَ الْكِبَائِرِ قَاضِينَ هُمَا أَحَدُوهُ فِي الْخَافِقِينَ
نسب أيضاً إلى أبي العبر الهاشمي (الأغاني ٨٥/٢٣) وإلى الجاز (تاريخ الطبري
٤٦/١١) وتاريخ ابن الأثير ٢٨٩/٥ والشعور بالمرور ٦٠) .

١٥ - والنص الرابع عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

فَلَوْ أَنِّي بُلَيْتُ بِهَاشِمِي خَوَاتِمُهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ
نسب أيضاً إلى زياد بن عبد الله الحارثي (أخبار أبي تمام ٣٩ والمطلع ١٣٦) .

١٦ - والنص التاسع عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَسْمَعُوا وَسَمْعَنَا وَصَبَرْنَا عَلَى رَحَى الْأَسْنَانِ
نسب أيضاً إلى « غير دعبل » (محاضرات الأدباء ٤٠١/١) .

وتبقى نصوص أخرى مثلها ما شك أن الحق لو كان أتبع له الوقت للنظر
فيها لألحقها بهذه النصوص أو لعدى عن بعضها (النصوص : ٢٣ ، ٣٤ ،

٧١ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧) .

- ٤ -

وفي مقابل هذه النصوص نجد نصوصاً عدداً المحقق في المختلف عليه (القسم الثاني) ، وكان ينبغي أن لا يتردد في نقلها إلى القسم الأول (غير المختلف عليه) فإن النص الرابع عشر مثلاً - من القسم الثاني - الذي مطلقه عنده :

يَا أُمَّةَ السُّوءِ مَا جَازَيْتَ أَحَدًا عَنْ حُسْنِ الْبَلَاءِ عَلَى التَّنْزِيلِ وَالسُّورِ

قصيدة من أشهر شعر الشاعر وأوثقه . ولو كان المحقق رجع إلى مصادر أخرى كثيرة غير التي رجع إليها ، مثل تلخيص أخبار الشيعة أو الدر الفريد أو أمالي الطوسي أو التذكرة الحمدونية أو الوافي بالوفيات أو عيون أخبار الرضا وغيرها ، لوقع على تمام القصيدة ، ومطامها :

تَأْسَفْتُ جَارَتِي لَمَّا رَأَتْ زَوْرِي وَعَدَّتْ الْجِلْمَ ذَنْبًا غَيْرَ مُغْتَفَرٍ

وهي في أربعة وعشرين بيتاً ، لا في أحد عشر بيتاً كما هي عنده . وقد أثبت باقوت نفسه - الذي نقل عنه جامع الشعر نسبة بيتين منها إلى ابن حبرون من شعراء الرافضة - نسبتها إلى دعلج في ثلاثة مواضع (معجم البلدان : انظر المواد : طوس وخزر ومخلاف جيشان)

- ٥ -

على أن هذا - على خطره - يهون إلى جانب ما أثبت المحقق في القسم الأول (غير المختلف عليه) من شعر لم يختلف عليه فحسب ، وإنما تحققت نسبته إلى شعراء بأعينهم :

١ - فالنص الحادي عشر مثلاً :

لِيَهْنِكَ دَوْلَةٌ حَدَّثَتْ فَأَحْدَثَ عِزُّهَا نَسَبًا

بيت من أبيات ثلاثة لمحمد بن عبد الملك الزيات ، قالها في خصمه أحمد بن أبي دؤاد (دبوان ابن الزيات ٢) .

٢ - والنص السادس عشر المؤلف عنده من ثلاثة أبيات ، ومطلعه :

ذَهَبْتُ وَمَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ وَأَيُّ الْأَمْرِ فِي الْعَزِيمَةِ أُرْكَبُ

من قصيدة لعمر بن الهدير من خمسة عشر بيتاً (العقد ٦/٢١٦ - ٧) .

٣ - والنص السادس والعشرون ، ومطلعه :

فَلَوْ أَنِّي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكٍ وَعِزَّتِهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي

بيتان من مقطوعة معروفة ليكر بن النطاح (العمدة ٢/٤) ومحاضرات الأدباء

١/٣٥٧ ونهاية الأرب ٧/١٢٠ ومعاهد التنخيص ١/٣٨٥) .

٤ - والنص الثامن والأربعون بعد المائة :

عَبِيرٌ رَأَى أَسَدَ الْعَرِينِ فَرَأَاهُ حَتَّى إِذَا وَلَّى تَوَلَّى يَنْهَقُ

بيت من قصيدة مشهورة جداً لأبي تمام في هجاء عتبة بن أبي عامر (دبوان أبي تمام ٤٩٩) .

٥ - والنص الثامن والتسعون بعد المائة :

هَذِي هَدِيَّةُ عَبْدٍ أَنْتَ مُلْبَسُهُ ثَوْبُ الْغَنِيِّ فَاقْبَلِ الْمَسِيئُورَ مِنْ خَدَمِكَ

بيت من أبيات الحسين بن دعبل ، وهو شاعر مثل أبيه (التخف والمدايا ١٥٣) .

ولو كان المحقق وضع لنفسه منهجاً لسهل عليه أن يرد اثني عشر نعتاً آخر

من القسم الثاني (النصوص ١ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ،

٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) إلى أصحابها أيضاً كما ترد النصوص السابقة .

ولولا غافة الإملال لرددتها واحداً واحداً . فإذا شاء المحقق أن يكتب إليّ
لأعجبه على ردّها فقلت إن شاء الله .

— ٦ —

على أن التعليل والاتصار على مصادر قليلة لم يورثا المحقق في هذا وحده ،
فإن كثيراً من النصوص بمنزلة مبتورة المطالع أو النهاية أو ممزقة على نصوص
متعددة أو مغلخلة مغلخلة لا يستقيم معها الكلام أحياناً . وسأكتفي هنا بإيراد
أمثلة قليلة من ذلك تكفي في الدلالة وإن لم تكف في الحصر ، فهذا يطول كثيراً :

١ — فالنص الثاني عشر (من القسم الأول) الذي مطلعته عنده :

عَطَايَاهُ تَعْدُو عَلَى سَابِجٍ وَطَوَّراً عَلَى بَغْلَةٍ نَذْبَةٍ

نقصت من مطلعته آيات يخاطب فيها المطالب بن عبد الله الخزاعي ، ومطلعها :

أَمَطْلَبُ دَعَاوَى الْكُفَّةِ فَتَلَكَ نَحِيْزَةً لَا رُتْبَةَ

٢ — والنص الثامن والثلاثون ، ومطلعته :

يَا سَلَمَ ذَاتَ الْوَضَحِ الْعِذَابِ

نقصت من نهايته آيات هي :

جَاءَ مَشِيْبِي وَمَضَى شَبَابِي

وَزَالَ عَنِّي أَهْوَجُ التَّصَابِي

فَلَمْ أَجْزْ عَنِ مَنَهِجِ الصَّوَابِ

٣ — والنص الحادي والسبعون بعد المائة الذي يخاطب فيه الشاعر الفضل

ابن مروان بقوله :

نصحت فأخلصت النصيحة للفضل وقلت فسيرت المقاتلة في الفضل
 ألا إن في الفضل بن سهل كعبرة إذا اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
 وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ إذا فكر الفضل بن مروان بالفضل

حتى بقول بعد ذلك :

فإنك قد أصبحت للملك قيماً وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

فهؤلاء ثلاثة حل الفضل بن مروان عليهم لا اثنان على نحو ما ذكر في البيتين
 السابقين ، فابن الفضل الثالث ؟ إنه في قول دعبل - وقد سقط من النص
 في المجموعة - :

وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر إن اذجر الفضل بن مروان بالفضل
 إذا ذكروا يوماً وقد صرت رابعاً ذكرت بقدر السعي منك إلى الفضل

وبذلك يصبح بعده قول دعبل السابق مفهوماً :

فإنك قد أصبحت للملك قيماً وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

- ٤ - والنصوص ذوات الأرقام (٢٠٤ - ٢٠٧) كلها نص واحد كان
 يمكن أن يجمع في يد المحقق لو اطلع على مصادر أخرى غير التي اطلع عليها .
 وكان يمكن أن يضيف إليه أيضاً ستة أبيات أخرى . وهذا النص الذي مطلعہ :
 أفيتني من ملاملك يا ظعنينا كفاك اللوم مرء الاربعيننا
 هو نونية دعبل البائية المشهورة التي يقال إنها كانت تبلغ ستائة بيت .
 ٥ - والنص التاسع والثلاثون ، وهو قول دعبل :

أَحْسَنُ مَا فِي صَالِحٍ وَنَجْهٍ فَقِسْ عَلَى الشَّاهِدِ بِالْغَائِبِ

خطأ ، فوجهه هو الشاهد . وصوابه :

فَقِسْ عَلَى الْغَائِبِ بِالشَّاهِدِ

وبعد البيت :

تَأَمَّلْتُ عَيْنِي لَهُ خِلْقَةً تَدْعُو إِلَى تَزْنِيَةِ الْوَالِدِ

ومن عجب أن المحقق وضع البيت الخطأ رقماً ، وجعله نصاً في روي الباء (النص ٣٩) ثم أعاده على وجهه الصحيح - مع البيت الثاني - وجعله نصاً آخر في روي الدال (النص ٨٦) ! ولم يكتف بذلك بل جعل كتاب المتجمل - الذي أورد صورة البيت خطأ - من مصادر النص في صورته الصحيحة ! كأن المحقق يدفع بالنصوص إلى المطبعة ، ثم يبدأ بحققها من بعد !

فهذه أمثلة قليلة نجد مثلاً في نصوص كثيرة (النصوص : ٧ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢ و ١ من أضاف الأبيات «ومما - في الأصل - مقطوعتان كاملتان في الحاشية ٤/٣٦١ و ٣٦٨ - ٧٠» والنصوص : ٣ و ١٤ «سبقت الإشارة إليه» و ٢٣ و ٢٩ و ٣٢ من القسم الثاني) - هذه كلها - إلى جانب الأمثلة التي ذكرناها - نصوص نائصة أو مبتورة أو مغلخلة .

-٧-

ثم نسال : أي نهج نهج المحقق في ترجيح رواية على رواية ؟ لقد كان - في مواضع كثيرة - يعدي عن الرواية الواردة في مصدر متقدم ليأخذ بالرواية الواردة في مصدر متأخر ، على حين يستقيم الكلام بالرواية الأولى .

إن قوله - مثلاً - (في النص ٥٤) :

ضَيْفٌ أَلَمْ يَمْفَرِقِي فَقَرَيْتُهُ رَفَضَ الْغَوَايَةَ وَاقْتَصَادَ الْمَنْهَجِ

رواه علي هذه الصورة ابن أبي عون (ت ٥٣٢٢) ، علي حين ورد في الروايات المتأخرة عنه :

ضَيْفٌ أَلَمْ يَحُلِّ بِي النَّهْيُ فَقَرَيْتُهُ

فلم ترجع الرواية المتأخرة على الرواية المتقدمة ؟

والنص الواحد والثلاثون بعد المائة ، الذي مطلعته :

أَبَا مَنْحَلِدٍ كُنَّا عَقِيدِي مَوْتَةٍ هَوَاتَا وَقَلْبَانَا جَمِيعاً مَعاً مَعاً

روي أكثره في عيون الأخبار لابن قتيبة (في عصر الشاعر) ، فلم ترجع

على روايته رواية أخرى أبعد منها . ؟

إن الاستهانة بالمنهج في ترتيب المصادر ترتيباً زمنياً ، والنظر في الروايات المختلفة في ضوء هذا المنهج كلها المحقق - أحياناً - ثمناً غالباً بقدره الباحث

في شعر دعبل وإن لم يقدره المحقق . إن قوله مثلاً (في النص ٩٤) :

إِنْ بَسْنِي عَمْرِي لَأَعْجُوبَةٌ تَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِمُ الْفِكْرَةَ

صحيحه الذي تكون له نتائج البعده :

إِنْ بَسْنِي طُوقَ

فهذه الرواية الصحيحة تعين الباحث - مع روايات أخرى غيرها - على فهم صلة الشاعر بحرو بن طوق فعلاً يسهل معه تقدير الرواية التي تقول إن منية الشاعر كانت على يديه .

ومثل هذا الذي نقوله كثير بنعند علينا - هنا - أن تفصل الكلام عليه (١) .
بل إن الاستهانة بلغت بالحقق - وهو يصدر ديواناً ! - أن يرجع - في
مصادره - إلى الكتب المهدبة المطبوعة وينقل أصولها المخطوطة الكاملة ! وأبلغ
مثل على ذلك رجوعه إلى تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخه المخطوط
ملء عين المحققين والدارسين . ولعل تقصيره في الرجوع إلى المخطوطات عام
لو تلافاه لأصلح كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها ، مما سنأتي على أمثلة منه
بعد قليل -

ثم إن رجوعه - في بعض الأحيان - إلى كتب حديثة نقل فيها أصحابها
المحدثون شعراً لدجيل ، دون أن يرجع إلى الأصول التي أخذت عنها هذه
الكتب ، خطأ فادح ووطئ في أخطاء أخرى لعل أبرزها نقص هذه النصوص .
فالنص الثاني والستون - مثلاً - الذي نقل يتيه عن كتاب أعيان الشيعة للسيد
حسن الأمين أصله في مناقب آل أبي طالب - الذي ذكر المحقق أنه رجع
إليه - خمسة آيات . والنص الثامن والتسعون الذي وجد بيتاً من يتيه فيه
مناقب آل أبي طالب كان يمكن أن يجد يتيه الآخر في عيون أخبار الرضا
لابن بابويه لو نلّه فيه بدلاً من أن يقف عند أعیان الشيعة .

- ٨ -

وكان ينبغي لمحقق مثل هذا الشعر المنزوع من مواضعه وأحداثه ومناسباته
أن يحسن حكاية المناسبات والأحداث التي تتصل بالنصوص بها ، ويحسن

(١) سجلت ملاحظات عنه وقت في الصفحات التالية : ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ،

٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،

١٤٧ ، ١٥٥ .

التعريف بأعلام الأشخاص والمواضع والمواقع التي تحفل بذكرها هذه النصوص .
ولكن المحقق لم يفرغ لهذا أيضاً ، فوَقَّعت كثير من النصوص دون أن يتقدمها
بيان معين القارئ على فهمها . وخط الحواشي القصيرة المتعجلة - بفتح أغلب
الآحيات - من التعريف والشرح .

كيف يتيسر لنا - مثلاً - أن نفهم مديح الشاعر قبيص بن عثمان الضوي
وهجاءه لأحمد بن أبي دؤاد إن لم نعرف من هما ؟ ومن هو المطلب الخزاعي
الخزاعي الذي أطال دعبل ذكره ؟ ومن هو غسان بن عباد وعبي بن عيسى
الأشعري وعمرو بن عاصم الكلابي وأحمد بن أبي خالد ؟

ولماذا - مثلاً - جعل الحسن بن وهب الكاتب حائكاً ؟ (النص ١٥٤)
وما يوم الشراء الذي عثر به الشاعر مهجوه المطلب الخزاعي ؟ (النص ١٦٩)
ومن هو دينار والي الجبال ؟ (النص ١٨٣) وأي الموصليين رثى الشاعر ؟
(النص ٢١٥) .

وكيف يفهم القارئ - مثلاً - قول دعبل في هجاء الحسن بن وهب (النص ١٢٧) :
أَحَبُّ بَغَالِ الْبُرْدِ حُبًّا مُدَاخَلًا يَكْلَفُهُ إِثْبَاتُهَا فِي الشَّرَاطِ
إن لم يعرف أن هذا الكلام قيل فيه لما ولي البربد ؟ وكيف نزل
الشعر من مناصبته ونحن نجمعه منها ؟ ولم نفعل ذلك ؟

إن معرفتنا بأن الشاعر توجه (في النص ١٧٠) بالكلام إلى طاهر بن الحسين
في خراسان بعد أن اطرح الشاعر على بابه بفتح لنا مغالب النص . ومعرفتنا
بالطرف الذي هجا فيه دعبل الفضل الرقاشي الشاعر (النص ٢٠١) ضرورة
لجلاله وفهمه .

ثم إن استلال النصوص من مناسباتها - ونحن نصنع «الديوان» من النصوص
المبعثرة - إفساد لحقيقتها وموضعها . إن الشاعر - مثلاً - لم يقل الأبيات
الأربعة (في النص ٢٤) « في غمضان وملوك اليمن » فحسب ، وإنما قالها في
القصيدة التي رد بها على خصمه الشاعر التزاري أبي سعد الخزومي . والشاعر
لم يقل ببنيه (في النص ١٤٧) عبثاً ، دون مناسبة . بل قالها - لو وسع اطلاع
الحقق مصدراً أو مصدرين آخرين - في شفاعة فيلسوف العرب يعقوب بن اسحق
الكندي إلى القائم بن محمد الكندي في وظيفة كانت لدعلب عنده .

ويتصل بهذا الذي نقوله تمزيق المحقق محاورات الشاعر الشعرية لبعض معاصريه ،
على القوافي المختلفة (انظر النصوص : ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٢) فبطل هذا التمزيق
تضيع وحدة الأبيات ، ولا يمكن القارئ من فهمها . ومن عجب أن المحقق
نفسه أدرك ذلك - أحياناً ! - فجمع أطراف بعض المحاورات بخط صغير
(النص ١٤٤) أو نقلها إلى الحاشية (النص ٢١٠) دون أن ينبع منهجاً ثابتاً !
وكيف يمر القارئ أخيراً - وهو يقرأ الشعر - بهذه المجموعة الكبيرة
من الألفاظ غير المألوفة ، دون أن يقدم إليه شرح مختصر يعينه على فهم
الكلام وتقريبه ، على حين تشرح - في أكثر الأحيان - الألفاظ القريبة
التي لا تستدعي الرجوع إلى المعجمات والانكباب على معاني المواد فيها ؟

ففي قول الشاعر مثلاً (النص ٢٥) :

أوقْتُ ليرقِ آخرَ الليل مُنْصِبِ خَفِيَّ كِبْطُنِ الحَيَّةِ المَتَقَلِّبِ

نشرح (منصّباً) وترك (خفياً : لامعاً) بالمعنى غير المألوف الذي لا ينهم

البيت بدون معرفته ؟

وكيف ينهم القارئ بيت الشاعر (النص ١٣٠) :

رُفِعَ الْكَلْبُ فَأُتْضِعَ لَيْسَ فِي الْكَلْبِ مُضْطَنَعٌ

إن لم يفهم معنى الاصطناع ؟

وبيت الشاعر (النعم ١٥٦) :

وَسَلُّوا مِنَ الْأَخْفَانِ كُلَّ مُهَنْدٍ بصيرٍ بضربٍ للطلئِ مُتَدَارِكٍ

يسندعي أن تشرح فيه كلمة الطلئ (الأعتاق) .

وقول الشاعر في رثاء المطلب بن عبد الله الخزاعي :

هذا أبو التائسِ الثاوي يَمْلَقَعُ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا

هبت وقد علمت أن لا هبوبَ له وقد تكونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِمَا

لا نفهم حقاً المبالغة فيها بين المطلب والريح حتى يفهم أن « العرب تشبه

الجواد الذي يعم نواله بالريح لأنها تعم ولا تخص » (انظر : الجواه ٣١/٣) .

هنا قليل من كثير ، لا نرمي فيه إلى أكثر من ضرب المثل .

« للبحث تمة » الدكتور عبد الكريم الشمر

نظرات في المعجم الوسيط

- ٣ -

ثانياً : تعريف المقاييس والمكايل والموازين^(١)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الفرسخ	مقياس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، أو ثمانية عشر ألف قدم ، أي نحو خمسة آلاف وأربعمائة ذراع فرنسية . (فرنسك) .	الفرسخ مقياس قديم مضى زمن استعماله ، مما بوجب عند تعريفه في معجم حديث ، أن ينسب إلى وحدة قياسية معروفة غير مختلف عليها ، أما أن يقال إنه يقدر بثلاثة (أميال) فأي ميل هذا ، أهو (الروماني) أم (الهاشمي) أم (الإنكليزي) ؟ أو أن يقاس بالذراع (الفرنسية) فما هي هذه الذراع ؟ أو يقاس بـ (الياردة) فما هي هذه الياردة ؟ لقد عرّف المعجم الفرسخ ونسبه إلى مقاييس تحتاج إلى تعريف ، وقد أغفل تعريف أكثرها ، وعرّف بعضها تعريفاً غير دقيق ^(٢) .

(١) من إيمان صناعة المعاجم الحديثة ، اعتماد منهج موحد لربط بين مواد المعجم النصلة بموضوع واحد ، فلا يكفي تعريف كلمة بعدد من الكلمات ، إذا كانت هذه الكلمات أو بعضها بحاجة إلى تعريف ، وسنرى في هذه الملاحظات ، ماذا صنع المعجم الوسيط في تعريف المقاييس والمكايل والموازين القديم منها والحديث .

(٢) أنظر ماصنعه مؤلف متن اللغة في سبعة ، إذ عرف الفرسخ فقال : « الفرسخ في المسافات : ثلاثة أميال هاشمية أو ستة أو اثنا عشر ألف ذراع أو عشرة آلاف ذراع . والتحقق العتمد فيه أنه ثلاثة أميال . وبغدير الليل الهاشمي يكون : ٧٦٠ متر الخ . . . » .

الميل^١ مقياس^٢ للطول 'قدّر' قديماً بأربعة
آلاف ذراع، وحديثاً بستين وسبعائة
وآلف ياردة .

الميل مقياس للطول قديم ، عرفه
العرب واختلفوا في تقديره ، والأغلب
في تحقيقه أنه ثلث الفرسخ . وفي
المصباح : هو عند القدماء ثلاثة
آلاف ذراع ، والذراع عندهم اثنتان
وثلاثون إصباعاً ، وهو عند المحدثين
أربعة آلاف ذراع ، والذراع أربع
وعشرون إصباعاً . فهو يعادل بالحساب
العشري ألفاً وتسعمائة وعشرين متراً^(١) .

والتعريف الوارد في المعجم
الوسيط ، يخاطب بين الميل كما عرفه
العرب ، وبين (الميل الانكليزي)^(٢)
الذي يعادل ١٦٠٩ أمتار .

وبلاحظ أن المعجم أغفل الإشارة
إلى (الميل البحري) وهو يعادل
١٨٥٢ متراً . كما أنه نسب (الميل) إلى
الياردة وأغفل تعريف هذه (الياردة) .

القدم وحدة قياس توازي ثلث ياردة .
ونساي اثنتي عشرة بوصة .
(ج) أقدام .

كان من المفيد ذكر القوم الذي يعتبر
القدم وحدة قياس ، فالعرب لم يعرفوها
مقياساً للطول خلافاً للإنكليز .

(١) أنظر معجم متن اللغة .

(٢) كلمة (ميل) في الإنكليزية والفرنسية تعود في أصلها إلى اللاتينية ، وكانت (الميل) عند
الرومان يساوي ألف خطوة . أنظر Larousse .

وبلاحظ أن التعريف جاء على ذكر
(بوصة) وأغل المعجم ذكرها وتعريفها
في مكانها ، كما أن كلمة (برودة)
أثبتت في التعريف برسم يخالف رسمها
في تعريف (الميل) .

الذراع قبل أن تكون عوداً ، كانت
(ساعد إنسان) لذلك اختلف العلماء
في تحديدها ، وأشهر ذراع الذراع
الماشية وهي ٣٢ إصبعاً وتعادل ٦٤
(سنتيمتراً) .

وبلاحظ في التعريف إغفاله
الإشارة إلى (الذراع الفرنسية) وقد
ذكرها المعجم في تعريف الفرسخ .
وفي التعريف تعجيف صحنه :
(والذراع) ، ونلاحظ أن جملة
(والذراع مؤث . . .) وردت
متأخرة ، ومن حقها أن تكون في
صدر التعريف ، كما في الأخطاء .

امتازت (الهندازة) في المعجم عن
غيرها من مقاييس الطول بذكر ما يعادلها
بالمقياس العشري الحديث ، ولكن لم
يوضح التعريف (الأقاليم) التي شاع

و — العود يقاس به .

.

والذراع مؤث . يقال : ذراع
قصيرة . وقد يذكر (ج)
أذرع وذرعان .

الذراع

المقياس تقاس به الأطوال ،
وشاع استعماله في بعض الأقاليم ،
وطوله ستة وسبعون سنتيمتراً (مع) .

الهندازة

استعمال هذا المقياس فيها ولعلها من
أقاليم مصر . وفي أقرب الموارد :
(الهندازة) اسم للذراع الذي تُذرع به
الثياب ونحوها . وفي من اللغة :
(الهندزان) الذراع تُذرع به الثياب ،
وهو نحو ٦٥ / ١٠٠ من المتر .

هذا تعريف علمي صحيح لا شك فيه ،
لكنه كان يستحسن أن يشار فيه
إلى أن (المتر) أصل النظام العشري
المعروف في العالم باسم (النظام المتري) ،
وإلى أنه من (المقياس) .

وكان من المستحسن أيضاً أن
يشار في التعريف إلى (المتر المربع)
وخاصة وقد ورد ذكره في تعريفات
أخرى ، ومثل ذلك يقال في (المتر
المكعب) ومثال كل منها وأجزائه .

كلمة (كيلو Kilo) صدر إغريقي
الأصل يعني ألفاً ، وفي (النظام
العشري) إذا أُضيف إلى وحدة قياسية
يدل على ألف منها ، والذي يبدو من
صياغة التعريف ، أن الإضافة محصورة
في (المتر والجرام) بينما هي تشمل
في الوحدات الأخرى مثل : الواط

وحدة القياس ، وهي فرنسية
في الأصل ، ثم استعمالها أكثر
الأنتم ، وهي تمثل $\frac{1}{1000}$ من
محيط الكرة الأرضية تقريباً ،
وتساوي مائة سنتي .

المِترُ

كلمة إذا أفردت دلت على ألف
وتضاف إلى المتر والجرام فتعني ألفاً
منها؛ يقال: كيلو متر و كيلوجرام .
(د) .

الكيلو

والجول والفلت ، وغيرها من مقاييس
الكهربا^(١) .

وتلاحظ أن كلمة (كيلو) قد
تستعمل للدلالة على وزن (الكيلوغرام)
أي اجزاءاً من كلمة (كيلوغرام)^(٢) .

لبس الفدان والقصبه مقياسين مصريين
فحسب ، بل هما معروفان في كثير
من البلاد العربية حتى عصرنا هذا ،
فكان من المستحسن أن لا يعرفا على
أنهما مصريان فقط .

وبلاحظ أن تحديد الفدان والقصبه ،
يختلف باختلاف البلاد التي تستعملها
مقياسين لمسح الأرض^(٣) .

الفدان مقدار من الأرض الزراعية مساحته
 $\frac{1}{3} 333$ قصبه مربعة أو ٤٢٠٠ متر
مربع بتقريب الكسر . (ج)
فدادين (مصرية) .

القصبه مقياس مصري من القصب طوله
ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من المائة
من المتر ، وتصح به الأرض .
(ج) قصب وقصبات .

- (١) لم يرد في المعجم الوسيط من تعريفات هذه الوحدات القياسية ، سوى تعريف (الأمير) .
- (٢) هذا هو المتعارف عليه في البلاد التي تأخذ بالنظم (المتري) أنظر مادة (Kilo) في Larousse .
- (٣) تختلف مساحة الفدان في قرى الشام على حسب تقسيم كل قرية بين فلاحها . ولكن مساحة
الفدان في دمشق والموطة ثابتة . فالفدان الخطاط فيها يساوي ٥٧١٣ متراً مربعاً ،
والفدان الروماني ١٢٧١٧٠ متراً مربعاً أي ١٣ هكتاراً و ٧١ في المائة من الهكتار .
وهذه المعلومات مستقاة من جدول وضعه الأمير مصطفى الشاذلي منذ ٤٠ سنة للقائمة بين مقاييس
المساحة الشامية ومقاييس المساحة المصرية ، ونشره في طبقات « كتاب الزراعة العملية الحديثة »
وعما ذكره فيه أيضاً مقاييسات بين قسم من الأوزان والمكاييل ، ومنها المصرية . فقال مثلاً :
إن الكيلة المصرية تساوي ١٦ لتراً ونصف لتر ، وأن الإردب المصري يساوي ١٩٨ لتراً ،
والأفة المصرية تساوي كيلو غراماً و ٢٤٨ في الألف من الكيلوغرام ، والرطل المصري
٤٤٩ في الألف من الكيلوغرام . وذكر أيضاً أن الذراع العادي في دمشق ٧٠ سنتيمتراً ،
والذراع للماري الرسمي ٧٥ سنتيمتراً ، والقصبه في الموطة ودمشق ستة أذرع عادية ،
و ٩٧ في المائة من الذراع العادي ، فتكون قصبه المربعة من الأرض فيها ٤٨٦٥٨ ذراعاً
مربعاً أي ٢٣ متراً مربعاً و ٨١ في المائة من المتر .

الغِرارة وعاء من الخبث ونحوه يوضع فيه المعروف في بلاد الشام أن الغِرارة القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق . (ج) غرائر . كانوا يتعاملون به إلى عهد قريب ويعادل ثمانين مدًا .

وفي أكثر المعاجم القديمة: الغِرارة: الجوالق . قال الجوهري: وأظنه معربًا .

التعريفان الأول والثاني وردا في مادة (جلق) والتعريف الثالث ورد في مادة (جول) ، والاختلاف بين التعريف الأول والثالث واضح في ضبط الكلمة ودلائلها وجمعها . قلت : كيف يكون الجوالق غِرارة ، والغِرارة أكبر في تعريفها . وفي القاموس: الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها: وعاء .

الجَوَالِقُ . الغِرارة . (مع) . (ج) جوالق . وجوالق . وجوالقات . الجَوَالِقُ . الجَوَالِقُ وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما ، كالغِرارة . (ج) جَوَالِقُ ، وجَوَالِقُ . (وهو عند العامة «شِوَال») . (مع) .

الارْدَبُ كتيل كبير يستعمل في مصر لتقدير الحبوب . وهو ست وثلاثون ويزن الاردب مائة وخمسين كيلوجرام . (ج) ارادب . (مع) .

الارْدَبُ مكيال يسع أربعة وعشرين صاعًا أو ست وثلاثين . (ج) ارادب .

جاء التعريف الأول للاردب في مادة (أرد) ، والتعريف الثاني في مادة (ردب) ، وكان من المستحسن أن يكتفي المعجم بتعريف واحد ، على أن يشير إليه في المادة الثانية ، إذا وجدت ضرورة للإشارة . ويضاف

الى هذا : أن التعريفين جاءا مختلفين
غير تامين ، مما يدل على أنها نقلت
عن معجمين مختلفين ، دون ملاحظة
ما بينهما من تفاوت ، مع العلم بأن أكثر
المعاجم التي بين أيدينا عرفت الـ «ردب»
في مادة (ردب) فقط .

وفي السات : الـ «ردب» : مكبال
ضخم لأهل مصر ؟ قبل : يضم أربعة
وعشرين صاعاً ، قال الشيخ أبو محمد
ابن بري : قوله الـ «ردب» مكبال
ضخم لأهل مصر ، ليس بصحيح ،
لأن الـ «ردب» لا يكال به ، وإنما
يكال بالوئبة ، والـ «ردب» بهارث
وبيات ، الـ «الزهرى» : الـ «ردب» مكبال
معروف لأهل مصر ، يقال إنه يأخذ
أربعة وعشرين صاعاً من الطعام بصاع
النبي (ﷺ) ؛ والقنقل : نصف
الـ «ردب» . قال : والـ «ردب» أربعة
وستون مئاً بمن بلدنا .

وبلاحظ أن التعريف الأول عادل
الـ «ردب» بـ «الكيلوغرام» وكان من
كل التعريف معادله بوحدة الكيل
الحديثة وهي (الكتر) ، دون وحدة

الوزن (الكيلو غرام) ، فإذا أردت
معادلة الإردب : بوحدة من وحدات
الوزن وجب التمييز باختلاف الأشياء
في وزنها النوعي .

وفي متن اللغة : الإردب «أو يضم» :
كيل لأهل مصر يسع أربعة وعشرين
صاعاً بصاع النبي ، وهذا الصاع خمسة
أرطال وثلاث بالبغدادي كما في المصباح ،
فيكون بوزن اليوم على هذا ٣٩٥٥٨٨
كيلا (كيلوغرام) ؛ أو هو ست
وبيات ، وهي أربعة وعشرون مدّاً ،
والمد ربع الصاع النبوي فيكون
الإردب على هذا ٣٦ صاعاً أي
٥٩٥٣٨٢ كيلاً .

وفي دائرة المعارف الإسلامية :
الإردب يعدل ١٩٧٥٢ لتراً أي
نحو ٩٠ كيلوغراماً .

وفي دائرة المعارف للبستاني : يختلف
الإردب باختلاف مدن مصر بين
١٧٩ لتراً وبين ٢٨٢ لتراً . وعند

الأمير الشهابي : الإردب المصري
بمعدل ١٩٨ لترًا (١) .

ومما يلاحظ في تعريف المعجم
الوسيط من أن : الإردب يزن مائة
وخمسين كيلوغرام ، نقص الإشارة
إلى وجود اختلاف على سعة الإردب ،
كما يؤدي إلى بعض النتائج الغريبة
عند معادلة بقية المكاييل ، التي عرفها
المعجم ، بالكيلوغرام .

ينقص في هذا التعريف معادلة الوبة
بوحدة للوزن أو الكيل متفق عليها ،
أو القول بوجود اختلاف في تحديد
سعتها ، على أنه عندما يكون الإردب
المصري ١٩٨ لترًا ، تكون الوبة
٣٣ لترًا .

والتعريف ناقص أيضاً من حيث
الإشارة إلى الكلمة هل هي مؤنثة
أو مربية .

الملاوة مكيال مصري نكال به تعريف ناقص من حيث المعادلة مع
الحبوب ، ومقداره ربع كيلة ، وحدة الكيل المتفق عليها ، ومن حيث

(١) سألت الأمير الشهابي عن المرجع فأجاب : إن أوتق مرجع وأتم في تحويل اللوازين والمقاييس
والمكاييل المصرية والفرنسية والإنكليزية ، موفي نظري الجداول التي وردت في الجزء الثاني من
« كتاب الزراعة المصرية » المطبوع سنة ١٩١٨ م طبعة ثالثة في المطبعة الأميرية بالقاهرة .
فن القيد سراجتها عندما يطبع المعجم الوسيط طبعة ثانية .

أو ثلاثة كيلوجرامات ، أو نحو الإشارة إلى الكمية هل هي مولدة
أفتين ونصف أفة . أو معربة .

وفي التاج : الملوقة قدحان وهو
نصف الربع (لغة مصربة) .

مكيال قديم اختلف الفقهاء في المذُّ
تقديره بالكيل المصري ، فقدّره
الشافعية بنصف قدح ، وقدّره
المالكية بنحو ذلك ، وهو رطل
وثلاث عند أهل الحجاز ، وعند
أهل العراق رطلان . (ج) أمداد
ومِداد .

لم تذكر في هذا التعريف ، معادلة المذُّ
بوحدة النظام المصري ، وفي اللسان :
المذُّ ضرب من المكاييل وهو رُبْع
صاع ، وهو قدْرُ مذّ النبي (ﷺ) ،
والصاع : خمسة أرتال ؛ الجوهري :
المذُّ ، بالضم ، مكيال وهو رطل
وثلاث عند أهل الحجاز والشافعي ،
ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة .

قال ابن الأثير : ويروي بفتح الميم ،
وقيل : إن أصل المذّ مقدر بأن يمدَّ
الرجل يديه فيأخذ كفيه طعناً . والجمع
أمداد ومِداد ومِداد كثيرة ومِداد .

وتقدير المذّ ، بحسب الاختلاف
المذكور ، يتراوح بين ٤٠٠ و ٧٠٠
غرام تقريبا كما في متن اللغة .

أقول : والمذّ في ديار الشام هو
اليوم مكيال يكال به الحبوب والزيتون ،

تعاادل سمته ١٨ لبراً أو مايزن ١٨
كيلوغراماً من الخنطة المتوسطة الخجم ،
أو ١٥ كيلوغراماً من الزيتون •

الصاع

مكيال تكال به الجبوب ونحوها ،
وقدتره أهل الحجاز قديماً بأربعة
أمداد ، أي بمايساوي عشرين ومائة
وآلف درهم • وقدتره أهل العراق
قديماً بثمانية أرطال • (ج)
أصووع ، وصووعان ، وصيعان •
الصاع في هذا التعريف مذكر ، وفي
اللسان : الصاع : يذكر ويؤنث ، فمن
أنث قال : ثلاث أصووع مثل ثلاث
أذؤور ، ومن ذكره قال : أصواع
مثل أثواب ، وقيل : جمعه أصووع ،
وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة
همزة • وأصواع وصيعان : سعة الصاع
بالوزن مختلف عليهما ، وهي بحسب
الأوزان العشرية تتراوح بين ١٥٤٥
غرام و ٢٨٠٠ غرام تقريباً ، كما في
من اللغة • وقال الداودي : معيار
الصاع الذي لا يختلف ، أربع حفنات
يكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين
ولا صغيرهما •

قلت : والصاع اليوم عند الاحي
الشام هو نصف المذ الشامي الذي
مر ذكره ، أي أنه يعادل ٩ ترات •

<p>تعريف الكيلة بمقدارها من الأقداح ، ثم تعريف القدح بنسبته إلى الكيلة تحويل لهما يستحسن أن لا يكون في معجم حديث . والكيلة سيف مصر تساوي اليوم ١٦ لثراً ونصف لثراً . والقدح لترين و ٦٣ في الألف من اللثراً .</p>	<p>الكيلة وعاء يكال به الخبوب ، ومقداره الآن ثمانية أقداح . (ج) كيلات . القدح ثمن الكيلة من الخبوب (مو) . (ج) أقداح .</p>
<p>في تعريف الكيلجة تصحيف صحته: يسع مَنّا وسبعة أثمان المَنّ ، أو هو: يسع مَنّا وسبعة أثمان المَنّا . والمَنّ: كيل يكال به أو يوزن ، وهو المَنّا أو المناة . وفي اللسان : المنّا: الكيل أو الميزان الذي يوزن به ، قال ابن سيده : وهو أفصح من المنّ بلغه بني تميم . وقد أغفله المعجم الوسيط . والكيلجة تعادل اليوم ، كما في متن اللغة ، ١١٦٠ غرام ، أما المنّ فالنبريزي منه يعادل ٢٥٢٥ غرام تقريباً ، والشاهي يعادل ٥٠٥٠ غرام ، والمنّ الطبي - وهو المقصود في التعريف - يعادل ٦١٨ غرام ، ودونه المنّ المصري فهو يعادل ٤١٢ غرام .</p>	<p>الكيلجة كيل لأهل العراق يسع مَنّا وسبعة أثمان مَنّا . (ج) كيلجة وكيالج . المنّ معيار قديم كان يكال به أو يوزن ، وقدره إذ ذاك رطلان بغداديان ، والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية بأواقهم .</p>

الخطور	مكيال ضخيم (لأهل الشام) . (ج) خطور وأخطار .	بنينا بفعل المعجم الوسيط تعريف وحدة الكيل في النظام العشري
المكوك	مكيال يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد ، قيل : يسع صاعاً ونصفاً .	الحديث وهي (اللتر) ، يذكر مكابيل قديمة ، دون أن يشير إلى انها كانت تستعمل في عصور خالية .
الكره	مكيال لأهل العراق ، أو ستون قفيزاً ، أو أربعون إردباً .	
الدَّرهم	جزء من اثني عشر جزءاً من الأوقية . (ج) دراهم (مع) .	ما برحت الموازين القديمة تستعمل في كثير من البلاد العربية ، وقد أثبت قسم من هذه البلاد ما يعادلها في النظام العشري (المتري) الذي يكاد يصبح عالمياً ، فكان من المفيد إثبات ذلك في المعجم الوسيط ، في تعريف كل مقياس .
الأوقية	جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل المصري (ج) أواق . (مع) .	
الرطل	مقياس يوزن به أو بكال ، يختلف باختلاف البلاد ، وهو في مصر اثننا عشرة أوقية ، والأوقية اثننا عشر درهماً . (ج) أرطال .	
الأقة	رطل قدره أربعائة درهم ، أو ثمانية وأربعون ومثنان وألف جرام . (ج) أقتى . (د) .	
القنطار	مقياس يختلف المقدار عند الناس ، وهو بمصر في زماننا مائة رطل . (ج) قناطير .	أما في دمشق فالمعادلة هي : الدَّرم ٣١٢ غرام الأوقية ٣٧٥٤٤ غرام الرطل ٤٤٩٥٢٨ غرام الأقة ١٥٣٤٨ كيلوغرام القنطار ٤٤٥٩٣٨ كيلوغرام
		٣١٢ غرام ٣١٣٥٦ غرام

الأُقة :

(نصف الرطل) ١٠٢٨٢ كيلوغرام

الرطل ٢٠٥٦٥ كيلوغرام

القطار :

(مائة رطل) ٢٠٥٦٥ كيلوغرام

واختلاف الأوزان بين مصر ودمشق

كبير عى ما هو واضح .

ومما فلاحظه في التعريفات المذكورة :

اختلاف صياغتها بين تعريف وتعريف ،

والاختصار في جمع الدرهم على (دراهم) ،

وبضبط فيه تصحيف وهو يجمع على

(دراهيم) أيضاً ، وكذلك القول في

تعريف الرطل : إنه يكال به ، والمعروف

عن الرطل أنه معيار للوزن فقط ،

وفي تعريف الأُقة : جمعها أُقُق ،

وهي قد تجمع على أقات أيضاً .

وأخيراً نلاحظ إغفال المعجم الوسيط

تعريف (الغرام) في مادة غرم أو في

مادة جرم وهو الوحدة القياسية للوزن

في النظام العشري ، وتقبل وزن

سنتيمتر مكعب من الماء المقطر .

ثالثاً : تعريف وحدات النقود^(١)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
القرش	نوع من النقد يتعامل به ؛ وقد اختلفت الأقطار في مقداره ، فهو جزء من مائة من الجنيه أو الليرة . (مع) .	لا مجال للنقد هذا التعريف فهو محكم ، ولكن نحب أن نلاحظ أنه ورد في مادة (قرش) وفي هذه المادة : قرش الشيء جمعه من ها هنا وها هنا وضم بعضه الى بعض . ويقال قرش اعياله : كسب . وقرش من الطعام : أصاب منه قليلاً . ويقال قرش في معيشته : ضيق . ويقال أقرش اعياله : اكذب . واقرش لأهله : جمع واكذب . وتقرش فلان في معيشته : ضيق ، وتقرش لأهله وعياله : جمع واكذب . على أن هذه المعاني الأصلية لا تجعل من (القرش) كلمة عربية إن كانت في أصلها معربة ، ولكن هذا الجو من معاني مادة (قرش) يوجب علينا أن نستهبعد أي كلمة معربة أخرى تترادف الكلمة المبحوث فيها ، ككلمة (غرش) ؛ وإذا كان في

(١) من المعروف أن للنقود أهمية كبرى في حياة الدول ، وقد تبدل الدولة تقديماً أو اسماً الوحدات النقدية لديها ، ولكن لا نستطيع بحو تلك الأسماء من ترجيح الفترة التي كانت متداولة فيها ، ولما كان النقد ، أو أسماء الوحدات النقدية في العصر الحاضر تختلف باختلاف الدول العربية ، وجب علينا أن نلقي نظرة على أسماء الوحدات النقدية المتداولة في البلاد العربية ، كما أوردنا المعجم الوسيط .

البلاد العربية من لا يزال الى اليوم يسمى
القرش غرشاً) استمراراً للتسمية التركية،
فكان من المتعجب أن يشير المعجم عند
تعريفه القرش الى أنه: ويسمى (الغرش) .

لما كانت مادة (غرش) غير موجودة
في المعجم ؟ نرى تعريف (الغرش)
فيه غير ضروري ، ويمكن أن يكفى
بكلمة : انظر (ق ر ش) . ونلاحظ أن
المعجم استعمل تعبير (المصكوكات) بمعنى
النقد المصردب من المعادن ، دون أن يشير
الى هذا المعنى في مادة (صكك) . ولعله
أراد (المصكوكات) فجاءت مصحفة .

ما أدري لماذا اعتبر (الريال) مؤنثاً
في هذا التعريف . ولماذا لم يعرف
كما عرف (القرش) ، والريال يعتبر
عملة رسمية في بعض البلدان العربية .
لماذا لا نعرف الدينار تعريفاً يدخل في
مفهومه الدينار الذي هو نقد رسمي لأكثر
من دولتين من الدول العربية في العصر
الحديث ؟ ولأي عصر من عصور الدولة
الإسلامية يعود تقدير قيمة الدينار في
هذا التعريف ؟ وأي (قرش) هو المقصود
في التعريف ؟ مادام تعريف القرش
لم يكن تعريفاً خاصاً بقرش معين ؟

(من المصكوكات) : القرش . (مع) .
(ج) غُرُوش . انظر (ق ر ش) .

الغرش

نقد فضي تساوي في مصر عشرين
قرشاً . (د) .

الريال

نقد ذهب كانت قيمته في الدولة
الإسلامية حول ما يعادل الآن
خمسين (قرشاً) .

الدينار

عبدنا الطيب

مصر

(يتبع)

المقدمة

من كتاب المسائل والأجوبة

« مسألة رَبِّ »

- ٢ -

« باب ذكر المواضع التي وقعت فيها (رب) »

بمعنى التكثير على طريق المجاز

إنما تأتي « رب » بمعنى التكثير في معظم أحوالها في المواضع التي يذهب فيها إلى الافتخار والمباهاة كقول القائل : « رب عالم لقيت ، ورب يوم مرود شهدت » لأن الافتخار لا يكون إلا بما أكثر من الأمور في الغالب من أحواله وقد يكون لقاء الرجل الواحد أذهب في الفخر من لقاء الجماعة ، ولكن الأول هو الأكثر فمن ذلك قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منها ولا صبا يوم بدارة جلجل^(١)
وقوله :

فإن أمس مكروبا فيارب 'منعمة كشت إذا ما اسود وجه جبان
وان أمس مكروبا فيارب فنية منعمة أعلمتها بكران^(٢)

(١) هكذا في المخطوطة ، أما رواية الديوان وشرح المعلقات فتجزي .

الارب يوم لك منهن صالح

(٢) هكذا في الديوان ، أما المخطوطة : وان أمس مكروبا فيارب منية
ومطلع القصيدة :

لمن ظل أبصرته فشجاني كخط زبور في عيب يمانني

وقوله :

وخرق بعيد قد قطعت نياطه على ذات لوث سمرة المشي مذعان
ومجر كتلات الانعيم بالغ ديار العدو ذي زهاء وأركان^(١)
فهذه مواضع لا يلبق بها إلا التكثير . وكذلك قول أبي كبير الهذلي^(٢) :
أزهير إن يشب القذال فإنه رُبْ هبضل لجب لفت هبضل^(٣)
وكذلك قول أبي عطاء السندي يرثي عمر بن هبيرة الفزاري^(٤) :

فان تمس بهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود
وهذا النوع من الشعر كثير جداً . والفرق بين هذا الباب والباب الأول ،
أن الأول حقيقة « رب » وهذا الباب مجاز يعرض لها كما يعرض للمدح أن يخرج
مخرج التمدح ، ولذا أن يخرج مخرج المدح ، وللتذكير أن يخرج مخرج التأنيث
وللتأنيث أن يخرج مخرج التذكير كما ذكرنا في الباب الأول ، ومن الفرق
بينهما أن « كم » يصلح استعمالها في هذا الباب مكان « رب » ولا يصلح ذلك
في الباب الأول . ولذلك نجد المعنى الواحد في هذا الباب يأتي بلانظ التقليل

(١) هكذا في الديوان ، أما رواية المخطوطة :

وخرق بيد قد قطعت نياطه على ذات لوث سمرة المشي مذعان
ومجر كتلات الانعيم بالغ ديار العدو ذي زهاء وأركان
ومطلع القصيدة :

- فما نك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان
(٢) هو أبو كبير الهذلي عاصر بن الحليس من شعراء الخامسة . أنظر التبريزي ٤١/١
خزانة الأدب ٤٧٣/٢ ، الشعر والشعراء ٢٥٧ ، سبط الآلات ٣٨٧ .
(٣) هكذا في « اللسان » ، أما في المخطوطة : « رب هبضل لجب لفت هبضل » .
(٤) هو أفلح بن يار سندي أبو عطاس ، شاعر فحل ، من مخضرمي الدولتين
أنظر فوات لوينات ٢٧٣/١ تبريزي ٣٠/١ الخزانة ١٧٠/٤ ذكر ابن قتيبة :
قبل اسمه سرزوق .

مرة وبلغت الكثير مرة كقول رجل من بني قعس أنشد أبو نغم في الحماصة :
 وذوي طباب مظهرين عداوة الأفتاد (١)
 فاسبتهم بنضام وتركهم ولقد يحيا إلى ذوي الأحقاد
 وقال ربيعة بن مفرغ (٢) في نحو من هذا الشعر أنشده أبو نغم :
 وكم من حامل لي ذب طمن بعيد قلبه حلو اللسان
 ولكني وصلت الحبل منه مواصلة بجبل أبي يان
 ففرض الشاعر في هذا الشعر واحد . وقد أخرج أحدهما بلفظ التقليل ،
 وأخرج الآخر بلفظ الكثير فدل ذلك على أن « كم » و « رب » يتعاقبان
 على الشيء الواحد في هذا الباب . وربما جمعها الشاعر في شعر واحد كقول
 عمارة بن عقيل (٣) :

فان تكن الأيام شيين مفرقي وأكدرن أشجاني وبلغن من غرب
 فيارب يوم قد شربت بمشرب شفيت به غيم الصدى يارد عذب
 وكم ليلة قد بثها غير آثم بشاجة الحجلين مفعمة القاب
 ألا تراه قد أورد تكثير أيامه ولباليه فأخرج بعض ذلك بلفظ « رب »
 وبعضه بلفظ « كم » ورأى الأمرين سواء ، فان قال قائل : إذا كانت « رب »
 في أصل وصفها وحقيقتهما للتقليل تقبضة « كم » فما الوجه في استعمالهما إياها في
 مواضع التكثير التي لا تليق إلا بكم ؟

- (١) لم ترد الأبيات في حاشية أبي تمام إلى أي من القمسين .
 (٢) الصحيح هو : يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ . أنظر الخزانة ٢١٣/٢ ،
 إرشاد الأرب ٢٩٧،٧ ، الشعر والشعراء ٢١٩ .
 (٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير التوفي سنة ٢٣٩ هـ . أنظر تاريخ
 بغداد ٢٨٢/١٢ .

فالجواب أن ذلك لأغراض بقصدونها : [فمنها أن المنفخر يزعم أن الشيء الذي يكثر وجوده من غيره وذلك أبلغ في الامتداح والمنفخر من أن يكثر من غيره ككثرته منه فاستعيرت لفظة التقليل في موضع التكثر إشعاراً بهذا المعنى كما استعيرت ألفاظ الذم في موضوع المدح ^(١) : أخزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أنصحه ، إشعاراً بأن الممدوح قد حصل في مرتبة من يشتم حسداً له على فضله ، لأن الفاضل هو الذي يحسد وبوقع في الناقص لا بلتفت إليه وقد خرج الشاعر بهذا في قوله :

ولا خلوت الدهر من حاسد وإنما الفاضل من يحسد
ولذلك قال بعض العرب : السيد من إذا أقبل محمنا وإذا أدير عينا .
وكذلك استعار ألفاظ المدح في موضع الذم فيكون ذلك أشد على المذموم بلفظ الذم بعينه ، لأن في ذلك مع الذم نوعاً من المز ، كقولهم للأحمق : يا عاقل وللجاهل : يا عالم . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم ، فكذلك إذا استعيرت لفظة التقليل مكان التكثر كان أبلغ من لفظ التكثر المحض ، ولو وقع هنا .
وكذلك يستعبدون « كم » في موضع التقليل على وجه المز ، فيقولون : كم بطل قتل زبد ، وكم ضيف قري ، وهو لم يقتل بطلاً قط ولم يقر ضيفاً فيكون أبلغ من قولهم : هو جبان وهو جواد . وبدل على أن هذا غرضهم في ذكر « رب » في هذا الموضع أنهم قد خرجوا به في مواضع كثيرة من أشعارهم كقول سالم بن وابصة :

وموقف مثل حد السيف فت به أحبي الذمار وتربيني به الحدق
فما زلفت ولا أبديت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا ^(٢)

(١) كنا في الأصل . (الجنة)

(٢) هكذا في التبريزي ٢/٢٣٦ ، أما في المخطوطة :

فما زلفت ولا أبديت فاحشة

ألا تراه يفتخر بأن هذا الموقف يكثر منه مع قلة وجوده من غيره .
وبمثل قول الآخر :

يارب ليلة هول قد مررت بها إذا تضجع عنها العاجز الوكل
وكذلك قول العجاج^(١) :

ومهمه هالك من تعرجا هائلة أهواله من أدرجا
إذا رداه ليلة قد جدجا علوت أحشاه إذا ما أحججا^(٢)

ونظير هذا في أن له نسبتين مختلفتين : نسبه كثرة الى المفتخر ونسبه قلة الى من يحجز عنه فيأتي تارة على نسبة القلة بلافظ «رب» انهم إذا سموا رجلاً بالمارث والعباس والحسن ونحو ذلك من الصفات قربوا أفروا فيها الألف واللام مراعاة لمذهب الصفة التي انتقلت عنها ، وربما حذفوا الألف واللام مراعاة لمذهب العلم الذي صارت إليه ، فتكون نسبتان مختلفتان تأتي إحداها تارة والأخرى تارة ، ونظير اجتماع القلة والكثرة في هذا الباب يفرض من الأغراض اجتماع الشك واليقين في قولهم : قد علمتُ أزيد عندك أم عمرو ، وهذا كلام ظريف على ظاهره ، لأن الذي يدعي العلم لا يستفهم ، والذي يستفهم لا يدعي العلم ، وإنما تأويله قد علمت ما يستفهم غيره عنه - فهذا وجه من وجوه التقليل في هذه الأشياء . وقد بدخلها معنى التقليل على وجه آخر وهو أن القائل قد يقول : (رب عالم قد لقيت) وهو قد لقي كثيراً من العلماء ولكنه يقلل من لقيه تواضعاً ،

(١) هو عبد الله بن روية بن ليد بن صخر السعدي التميمي ، راجز مشهور .
أنظر شرح اللقي ص ١٨ ، الشعر والشعراء ص ٢٣٠ .

(٢) ورد البيهقي في ديوان العجاج على النحو الآتي :

عسراً وخضنا عيشه المذججاً ومهمه هالك من تعرجا
هائلة أهواله من أدججا إذا رداه ليلة تدجججيا
ومضغ الأرجوزة :

مهاج أحرأنا وشجواً قد شجا من طلل كالأنعمسى أنججا

ويكون أبلغ من التكثير ، لأن الإنسان إذا حقر نفسه تواضعاً ثم افتخر فوجد أعظم مما يقول جل قدره . وإذا عظم نفسه وأزلهما فوق منزلتهما ثم امتحن فوجد دون ذلك هان على من كان بعظمه . فهذا وجه من التقليل الذي يستعمل في هذه المسائل التي معانيها معاني الكثرة ، وقد بدخلها التقليل على معنى ثالث وهو قول الرجل لصاحبه : (لا تعارفي فربما ندمت) وهذا موضع ينبغي أن نكثر فيه التندمة وليس بموضع تقليل وإنما تأويله أن التندمة على هذا لو كانت قابلة لوجب أن يتخلف ما يؤدي إليها فكيف وهي كثيرة ، فصار لفظ هذا أبلغ من التصريح بلانظ التكثير . وعلى هذا تأويل التهوريون قول الله تعالى : «ربما يؤدّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين» (١) . وعلى نحو هذا يتأول قول امرئ القيس :

«لا رب يوم صالح لك منها ولا صيا يوم بدارة جلجل
وقول أبي كبير الهذلي :

«زهر إن يشب القذال فانه ربّ مبيضّ لجب لفتّ مبيضّ
في استعارة لفظ التقليل معنا إشارة إلى أن قليل هذا فيه فخر لفاعله فكيف كثيره . وأما قول أبي عطاء السندي في رثاء عمر بن هبيرة الغزاري :

فإن تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود
فقد يتأول على نحو هذا المعنى ويحتمل أن يريد أن مدة حياته التي كثرت عليه فيها الوفود كانت قليلة . فعلى نحو هذه التأويلات تأول التهوريون الذين أصلوا أن (رب) للتقليل هذه الأشياء التي ظاهرها التكثير . ومن قال في هذا الموضع إنها للتكثير تنقّى الكلام على ظاهره ولم يبدق الكلام فيها هذا التدقيق ولم يفسحها إلى الحقيقة والحجاز كما فعلنا نحن والحمد لله كثيراً لا هو عليه .

فهرس مراجع التحقيق والشرح

- ارشاد الأريب ، لياقوت (مركوليوت) .
- خزانة الأدب ، للبغدادي (بولاق ١٢٩٩) .
- ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١ م) .
- ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧ م) .
- ديوان امرئ القيس (سلسلة ذخائر العرب) .
- ديوان أبي تمام (بيروت ١٣٢٣) .
- ديوان جرير (نشر الصاوي) .
- ديوان حاتم الطائي (من مجموع خمسة دواوين) .
- شرح التبريزي على الحماسة (تتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) .
- ديوان ذي الرمة (كبردج ١٩١٩ م) .
- ديوان المعجاج (ليبسك ١٩٠٢ م) .
- ديوان الفرزدق (نشر الصاوي) (١٣٥٤ هـ) .
- ديوان المتنبي (شرح المكهمي) .
- سمط اللآلئ للراجكوتي (لجنة التأليف ١٣٥٤) .
- شواهد شروح الألفية للمبني (بهامش خزانة الأدب) .
- شرح مقامات الحريري للشريشي (بولاق ١٣٠٠) .
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (الحايي ١٣٢٩) .
- شروح سقط الزند (صنع لجنة إحياء آثار أبي العلاء : طبع دار الكتب
(١٩٤٥-١٩٤٩)

- الشعر والشعراء لابن قتيبة (لندن ١٩٠٢ م)
- الكامل للمبرد (تحقيق زكي مبارك وأحمد محمود شاكر)
- كتاب سيبويه (بولاق ١٣١٦)
- لسان العرب (طبع صادر)
- مجمع الأمثال للميداني (الهيئة ١٣٤٢)
- معجم الشعراء للمرزباني (القدمي ١٣٥٤)
- المؤلف والمختلف للآمدي (القدسي ١٣٥٤)
- الموشح للمرزباني (السلفية ١٣٤٣)
- نزعة الألباء لابن الأنباري (تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ١٩٥٩ م)
- نكت الحميان للصغدي (القاهرة ١٩١٠ م)

الدكتور إبراهيم السامرائي



التعريف والنقد

قضايانا في الأمم المتحدة

وضعه الأستاذ خيري حماد ، ونشره الأستاذ زهير البعلبكي

صاحب المكتب التجاري للنشر : بيروت

الكتاب كبير في قطعه وحجمه ، يقع في خمس مئة وأربعين صفحة .
جليل موضوعه ، جزيلة فوائده ، دقيقة ودقيقة بحوثه .
نزاهة صاحبه عن أن يهدبه الى ممالك كان هو أو كان سلفه مطية للاستعمار ،
تحت ستار العروبة والاستقلال ، فأهداه :

« الى العربي المؤمن بوطنه وشعبه ، الواثق من نفسه وطاقاته ،

الى العربي الذي يدرك أن طريق النصر شاق وطويل ...

الى العربي الذي يرى أن سبيله مليء بالأشواك ، طافح بالعقبات ،
والكنه ، يلتزم أن يبقى فيه وقد شحذ عزيمته ، وآمن بوطنه ، ليصل الى
غايته المنشودة في الحرية والوحدة ... »

ثم يُليِّم في مقدمته بحياة « الأمم المتحدة » وبالمكانة التي تحتلها ، وإنها
« غدت قوة مؤثرة فعالة في حل المنازعات الهدوية ... وتوجيه التيارات الجديدة
في ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والقانون الدولي » .

« وإنها المنبر الحر ، الذي يستطيع ممثل كل دولة أن يعلن على منصفته ما يشاء
دون خوف أو خشية ، أو تعرض الى حساب أو عقاب » على انتقاد هذه المنظمة
حتى هذه اللحظة الى الجهاز الفعال أو الوسيلة اللازمة لتنفيذ قراراتها ... »

وبذكر شأنها الأولى سنة ١٩٤٣ ، يوم أطلق عليها روزفلت اسم : « الأمة المتحدة » وكانت مؤلفة من ست وعشرين دولة ، وكيف انتهى بها العدد بعد ذلك الى ستة وأربع دول .

ثم يعود الى قضايانا فيقول :

انها أكثر من أن تعد وتحمى . وكلها مع الاستعمار الذي جعل من وطننا العربي الكبير ، مسرحاً يارس فيه سلاطانه ، يطبق فيه نظرياته القائمة على السيطرة والاستغلال ، واستنزاف الموارد ، وتأمين المصالح على اختلاف صورها وأشكالها . وبعد هذا ، يلقي المؤلف نظرة مجملة على الوضع العربي الحاضر ، في مختلف البلاد العربية فلا يغفل ما وقع في العراق ، وفي الشام : سورية ولبنان والأردن ، ولا ما وقع في المغرب وتونس . ثم يخص فلسطين والجزائر وعمان : الاقطار العربية الثلاثة التي نكبتها الاستعمار نكبة أصابت كل عربي في الصميم . ويقده لكل قطر من هذه الاقطار عرضاً موجزاً ، يعقب بعده بيسطر واف جامع ، ويتوسع في الكلام على فلسطين ، فيكشف عن أمرارها ، ما كان خافياً ومجهولاً ، ويتوجع عليها توجع الوحيد فقد أهله وإخوانه ، والوطني أزعج عن وطنه ، وسلب داره وماله .

ونقرأ في صفحات الكتاب ما كان عليه رجال الاستعمار من حقارة وصغار ، وكذب وتضليل . وما كان عليه العرب ولا صيما المسؤولين منهم من غفلة واستخذاء أمام الاستعمار .

والكتاب أجل من أن تنفيه حقه . مقالة تكذب فيه ، فمن حقه أن يقرأ من أوله الى آخره ، قراءة مدارسة وتدبر . لعله تقوم للعرب في يوم من الأيام ، ثورة جبارة ، تعيد اليهم حقهم السليب ، في بلدهم الحبيب .

تحقيقات (بلدانية - تاريخية - أثرية)

في شرق الموصل

رسالة قيمة أخرجها الأستاذ المحقق كوركيس عواد : مدير الخف العراقي ببغداد .
والأستاذ العواد مشهور بجهوته وتحقيقاته العميقة الدقيقة . وقد جرى في
رسالته هذه على عادته في التدقيق والتحقيق ، وبعث دفائن الكنوز التاريخية
والعلمية ، بأسلوبه الصحيح الفصيح . تناول بحثه هذا على ما قال في مطلع كلامه :
« بقعة من العراق ، لها في الماضي تزيخ طويل حافل بالأحداث ، وهي في
الحاضر عامرة أهلة يسكنان في كثير من أقسامها » .

قال :

« وفي هذه المنطقة مواطن للآثار كثيرة ، ومدن وقرى ثمينة عامرة ، يسكنها
أقوام من العرب والآراميين والتركمان والأكراد ، ويتكلمون بلغات شتى :
العربية ، والسورث (الآرامية العامية) والتركية والكردية » .

« ومن هذه المواضع ، ما يرقى زمنه إلى عصور ما قبل التاريخ ، ومنها ما ازدهر
في أيام الآشوريين والخوريين ، وغيرهم من الشعوب القديمة . ومنها ما علا شأنه
في العصور الإسلامية فما بعدها . »

هذه النُبذة الموجزة من المقدمة الممتعة التي مهد بها الأستاذ تحقيقاته ، تبين
لنا شيئاً من قيمة هذه الرسالة التي لا غنى عنها لباحث ومؤرخ ، يكتب عن
العراق خاصة وعن بلاد العرب عامة .

عدد القرى والبلدان ، مرتبة على حروف المعجم ، وضبط ألفاظها ، وفسر
معاني ما هو غير عربي منها . ولم يتأرجح كثير منها وما قبل فيه . ونوه بما
كشف عن آثار ، كل ذلك بترتيب وتبويب سهل معه المراجعة .

فالشكر للأستاذ الفضالي الذي أضاف بحثه لدقيق البغد ، إلى ما سبق من

عارف السكدي

فضل له على العلم وأهله .

النبوغ المغربي في الأدب العربي للاستاذ عبد الله ككون

في ثلاثة أجزاء - الطبعة الثانية مريدة ومنقحة - دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦١

يشير عنوان مثل هذا الكتاب القيم لهؤلاء الأولى في ذهن المتنبهين للتأريخ الأدبي وللدراسات النقدية المعاصرة حديث ما بين التراث الأدبي من تباين يعود إلى الأرض التي نبت فيها ، والإقليم الذي نشأ فيه ، ومظاهر البيئة المادية الأخرى التي كانت مهاداً له وغذاء . . ومدى ما يمكن أن يجرّ إليه هذا التباين وما يكون من أثره على الدراسات الأدبية وانقسامها بين أجزاء هذا التراث أو اتجاهاها مع التراث كله تنظر فيه النظرة الجامعة على أنه وحدة كاملة ، ما بينه من نقاط الالتقاء والتمازج في المصادر والموارد أكثر مما بينه من نقاط الافتراق والتباين . وقد كانت تلك نظرة لم تغب عن أذهان تقادنا القدامى والمحدثين . . فأما القدامى منهم فما أكثر ما لحوا الأثر الإقليمي وما أكثر ما أشاروا إليه . . لمح الجرجاني في الوساطة حين تحدث عن ابن شاعر عدي بن زيد . . ونظر إليه الثعالب حين ألف البيعة فجعلها أجزاء موزعة على أنحاء من العالم الإسلامي ، وتابعه الذين مضوا من بعده على سبيله في التذليل على البيعة ، صنيع البخارزي في دمية القصر ، والاصفهاني في الخريدة .

وأما المحدثون منهم فقد كانت لهم في ذلك وقفات طويلة . . ذلك أن دراساتنا الأدبية وعملاً في التأريخ الأدبي تأثر بما كان من أساليب هذه الدراسات ومناهج هذا التأريخ في الآداب الغربية ، فبر أن هذه الوقفات لم تتخذ شكل نظرية كاملة لما من يردّها إلى أصولها ، وبكشف عن مبرراتها ، وبدعو إلى تطبيقها

كما اتخذته في كتاب الأستاذ الجليل أمين الخولي أصدره منذ حين طويل بعنوان « في الأدب المصري ، فكرة ومنهج »

وكان الكتاب ، على حد عنوانه ، دعوة فكرية صارخة إلى الأخذ بالتهج الإقليمي في تاريخ الأدب العربي الطويل والنظر فيه على أساس من اعتبار المؤثرات الإفريقية هي وحدها التي تملك من القدرة على طبع الأدب بطابعها ما لا تملك غيرها من المؤثرات مجتمعة .

ولسنا نحتاج أن تفصل القول في شأن هذه الدعوة وخطرها ، وما كان لها من إثارة وتفتيح ، وما كان حولها من نقد ورد . . . ولكننا نحب أن نقول ان هذا الذي يثيره عنوان مثل هذا الكتاب القيم الذي نتحدث عنه كان موطن تنبه ذكي من المؤلف حين أشار في الفقرة الأولى من المقدمة إلى أنه لم يكن يهدف من عمله « إلى تمييز أدب المغرب بعبارة ليست في الأدب العربي العام ، ولا إلى تخصيصه ببحث مستقل يجعله في نظر المغاربة أو غيرهم كتاباً خاصاً بأدب قطر من أقطار العروبة على حدته » .

وكذلك يبدو الكتاب في هذا النحو عملاً أدبياً في نطاق الأدب العربي العام يهدف إلى التسجيل بأكثر ما يهدف إلى التمييز ، ويريد أن يكشف عن هذا المجهول بأكثر مما يريد أن يكشف لهذا المجهول عن خصائص يتفرد بها من دون غيره من أجزاء التراث العربي الضخم في الأقطار الإسلامية المختلفة .

- ٢ -

والكتاب ، بين أيدينا ، في طبعته الثانية . . . كانت طبعته الأولى منذ نحو من ربع قرن في جزئين : أحدهما عرض لتاريخ هذا الأدب المغربي والآخر طائفة من النصوص التي تسند هذا العرض التاريخي . . . غير أن طبعته

الجديدة هذه جاءت في ثلاثة أجزاء لأن المؤلف شأب الجزء الثاني في جزئين ، واحد لمختارات الثرية وآخر لمختارات الشعرية .

ولكن ذلك لم يكن وحده هو الذي أصاب الكتاب خلال خمسة وعشرين عاماً لأن المؤلف ، فيما يبدو ، لم يقطع صلته بمؤلفه ، ولم يغفل عنه . . . فقد كانت قيمة الكتاب في ذاتها وكانت قيمته في التقدير الذي لقيه دافعاً إلى أن يظل المؤلف ينظر فيه ، تنمية وإغناء . . . وقد حقق من ذلك الشيء الكثير حين أضاف في الطبعة الجديدة « المواد الجديدة التي وقف عليها بعد » سواء فيما يرجع إلى تراجم الأشخاص أو الآثار الأدبية ، أو الدراسات الموضوعية التي تناولها في مختلف العصور ^(١) ، وصحح « بعض الأغلاط التي وقعت في كتابة بعض التراجم ونسبة بعض الآثار الأدبية والعلمية لغير من هي له ^(٢) » والتي تابعه عليها أولئك الذين أفادوا منه ، وحرر بعض الفصول من « التأثير السياسي والعاظمي الذي كسبت به نتيجة لما كان المغرب يمرّ فيه من ظروف سياسية وأحوال اجتماعية معاكسة لمطامحه العليا وآماله الكبرى في الوحدة والاستقلال والتطور داخل العروبة والإسلام . . . ^(٣) » ، وحوّز في تصميم الكتاب حين أعاد كتابة العصر الموحد من جديد كما كتب العصر المرابطي كله ابتداءً ^(٤) . . . » ، وفصل ما بين المختارات الشعرية والثرية .

وما من شك في أن هذه التعديلات ، أو أكثرها ، تلقي الضوء على ما كان من ظروف تأليف الكتاب ومن انطباع المؤلف بهذه الظروف وخضوعه لها . . . كان المغرب ، على حدّ تعبير المؤلف ، يمرّ في ظروف سياسية وأحوال اجتماعية معاكسة لمطامحه العليا ، فجاء الكتاب - وهو كنسب تأريخ الأدب المغربي

(١) الصفحات ١١ - ١٢ من الجزء الأول .

وكشف عن رجاله - « يحمل » ، كما سنحت الفرصة على هذه السياسة حملة شعواء وبوجه القارئ المغربي في الاتجاه السليم الخرافي لهذه العنصرية القبيحة ، والذي هو الحق والصواب . فالآن لما شالت نعام الاستعمار ، وفشلت سياسته في هذا الصدد لم يبق موجب لذلك التوجيه ، أو على الأقل للهجة الشديدة التي كتب بها ذلك التوجيه ^(١) .

وما يشك أحد فيما تفعل الظروف بالمؤلفين ، وقد تكون روح البحث الجرد هي الروح التي يجب أن تسيطر على كل تأليف ، ولكنهم قلائل أولئك الذين ينجون من تأثير هذه الظروف ويتغلبون عليها .

- ٣ -

ونجمة الكتاب قيمة مزدوجة . . تبدو مرة في دراساته عن العصور الأدبية في المغرب في الجزء الأول ، وتبدو مرات في النصوص التي دعم بها هذه الدراسات في الجزئين الثاني والثالث . . وإني لأجد من الوفاء أن أشيد بهذه النصوص . . ذلك أن أهميتها ليست في الذي يكون من فضلها في إيضاح الدراسة الأدبية فحسب وإنما تأتي أهميتها من أن المؤلف استطاع أن يجمعها فيمن جمعها ، وأن يختارها فيوفق في اختيارها ، وأن يقع عليها في الكثير من المجموع والمخطوطات التي لا يسهل الوصول إليها . . إن مصادره في هذه النصوص مصادر أصيلة من نحو ونادرة من نحو آخر ، فقد مكنت له ثقافته الواسعة وإطلاعاته المتنوعة أن يفوز بالكثير من هذه المصادر المخطوطة النخبية في خزائن الكتب النادرة ، ما يعود منها إلى الخزائن العامة أو إلى الخزائن الخاصة . ونؤلف يضيف إلى هذه المصادر المطبوعة والمخطوطة مصادر أخرى هي هذه

(١) صفحات ١١ - ١٢ من الجزء الأول .

المصادر الشعرية التي يشير إليها في مقدمة الكتاب حين يقول انه تتبع أخبار أدباء المغرب وعلمائه ، « مما وقت عليه في الكتب والأوراق والمحافظة أو تلفنته من أفواه المشايخ والأدباء والأقربان .. » (١) .

والحق أن أكثر ما نحتاج إليه في دراستنا الأدبية إنما هو هذه المصادر التي تؤيد هذه الدراسات ، والنصوص التي تساعد على إقامتها ، وقد يكون الرأي الأدبي موطن جدل أو موضع نقاش ، ولكن يظل النص الأدبي هو المصدر الأصيل لهذه الآراء والنظرات ، والحكم العدل في هذا الجدل والنقاش .

— ٤ —

وقد رتب المؤلف نصوصه الثرية في الجزء الثاني ترتيباً خاصاً بدأها بالتحميدات والصلوات ، ثم نثى بالخطب ، فالمنظرات ، ثم جاءت بعد ذلك الرسائل والمقامات وانتهت هذه النصوص بالمحاضرات والمقالات .

أما المختارات الشعرية فقد بدأها بالحماسة والفخر ثم بالغزل والنسب ، فالوصف ، فالآداب والوصايا والحكم ، فالملح والظرف ، فالرثاء وذكر الموات ، ونأتي الموشحات والأزجال في الخاتمة « جمعاً لفتاير وعناية بهذا النوع من الأدب المنظوم ، إذ كان يمثل حركة التجديد في الأدب العربي عامة على النطاقين الخاص والعامة » .

وما من شك في أن في إيراد هذه النصوص على هذا النحو نوعاً من الاجتهاد ، قد يقابله أو يكمله أن نساق هذه النصوص ، في نطاق هذه الأبواب ، مسافراً زمنياً بمعنى أن يتبع في التبويب خطان اثنان : أولهما الأغراض التي قبلت فيها هذه النصوص ، والآخر التسلسل الزمني الذي تتابعت فيه . ومثل هذا الاتجاه كفيل في أن يكون في ذهن القارئ عن كين واحد من هذه الأغراض الشعرية والثرية صورة من تطوره الذي مضى فيه ورجعته التي صار عليها .

- ٥ -

إن مثل هذا الكتاب القيم جدير أن يتزلى منزله من المكتبة العربية الأدبية ، وفي هذه الأيام التي يتلاقى فيها الوطن العربي بوجه خاص . . وما يشك الذين يرقبون دراستنا الأدبية في المعاهد والجامعات ، وفي برامج التعليم الإعدادي والثانوي أن الذي نعرضه في هذه البرامج لا يجاوز المشرق وإن الذي نتوقف عنده من تلك الدراسات لا يكاد يجاوز المشرق إلا في التقليل . . وإذا كان هنالك ظروف محرجة هي التي فرضت على هذه الدراسات مثل هذا القصور أو الضمور فإن الوفاء بحق هذه الدراسات من نحو أدبي والوفاء بحق اخواننا وأشقائنا من نحو آخر قومي ، والوفاء لثرائنا واستكمال أجزائه وأقسامه ، ما اقترب منها أو تباعد ، إنما هو واجب تلقىه الأقدار على عاتق الباحثين في هذا الجيل .

ولقد نهض الأستاذ العلامة « عبد الله كنون » بهذا الواجب على مثل هذا النحو الذي رأيت ، وبذل جهده في صلبه منذ كان يافعاً « لم يقل عارضه بعد » وقدّم فمشتغلين بالأدب والدارسين له ثمرة شبيهة هي في جملتها وسرعة طيبة أفنى فيها الكثير من الوقت .

أليس مثل هذا الجهد جديراً بشيعة إكبار وتقدير على بعد الدار الأستاذ الذي لا يفي بيعت آثار المغرب ويعترف بها ، ويردّ إلى أسلافنا بعض فضلهم علينا . لقد أخذت كتب كثيرة من تراث المغرب الأدبي طريقها إلى النشر ، ومما تبلغ هذه الحركة من تقدم فسيظل الكتاب النبوغ المغربي قيمته وأهميته ، وسيطبع مرات ، وسيقدر للأستاذ كنون أن يغني نصوصه ونظراته بفضل ما سبقه عليه ، وإني لأتمنى أن تكون طبعته التالية بإشراف الأستاذ نفسه فقد طبع في هذه المرة في بيروت بعيداً عنه ، وعلى العناية التي بذلت في الطبع فقد جاءت فيه بعض الأخطاء ، وعلى تنبيه المصححين إلى هذه الأخطاء فقد نذرت عنهم منها أشياء آثر المصححون أن يقولوا عنها « وثم أغلاط أخرى تتعلق بالشكل لم نعرض لها وهي لا تخفى على القارئ القريب » .

شكري فيصل

آراء وأبناء



الأستاذ أحمد لطفي السيد

(١٨٧٢ - ١٩٦٣ م)

الأستاذ أحمد لطفي السيد

(١٨٧٢ - ١٩٦٣ م)

فقد العالم العربي في شهر آذار الفائت عالماً كبيراً ، وفيلسوفاً ناهياً ، ومفكراً عميق التفكير ، ومربياً جليل الأثر ، هو المرحوم أحمد لطفي السيد رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة .

والذي يقنن حياة هذا الرجل الكبير يلح فيها ثلاثة أمور هامة تقبل في الصحافة والسياسة والفلسفة .

ففي عالم الصحافة أسس صحيفة « الجريدة » في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، لكنه اضطر الى إغلاقها يوم أن اشتدت رقابة الإنكليز عليها عام ١٩١٥ ؛ وكانت هذه الجريدة ، على قصر عمرها ، ممرضاً لأفكار أحمد لطفي السيد ، وكانت هذه الأفكار كنزاً ثميناً بما حوت من تفكير جديد ، ورأي سديد ، وتوجيه حميد .

أما في السياسة فكان محله بارزاً وموضعه ظاهراً في كل الأحداث السياسية التي تماثرت على مصر في عهد الاحتلال ، ولقد اختير عضواً في الوفد المصري برئاسة سعد زغلول على أثر الحرب العالمية الأولى ، وهو اختيار يدل على مكانة الرجل الفيلسوف في الحركة الوطنية .

وأما الفلسفة فكانت ميدانه الرحب الذي عرف به وأضيف الى اسمه في كل مناسبة ، لقد أطلق عليه لقبُ الفيلسوف لانصرافه الى التفكير الفلسفي ، وتوفره على قراءة ما جادت به قرائح الفلاسفة من أمثال اوجست كونت وسنوارت ميل ولوك وسبينسر ، ولكنه اعتبر مختصاً بقراءة أرسطو ودراسة فلسفته والتعليق عليها حتى قال الأستاذ العقاد حين تحدث عنه :

«والحق أن لطفي السيد كان «أرسطياً» قبل أن يعرف أرسطو أو يفكر في ترجمته ، لأن تكوين عقله المنطقي هو الذي حبيب اليه منطق أرسطو .»
كان تفكير أحمد لطفي السيد «فلسفياً» بما تحتويه هذه الصفة من عمق ودقة ، وكانت له آراء في السياسة والأدب واللغة والصحافة كلها تنبع من هذه الصفة ، صفة الدقة والتعمق في كل ما يصدر عنه من أفكار ، لهذا دعي بحق أستاذ الجليل ، كما دعي بالفيلسوف .

ولعل طراز حياته الخاصة يدعو الى الاعتقاد بأن الرجل الكبير كان فيلسوفاً بالطبع ، إذ كان في كلامه محافظاً على لهجته الصعيدية ، كما كان محافظاً على تقاليده العربية ، بالرغم من ثورته الفكرية .

وأُسندت لأستاذ الجليل أعمال عليّة كبيرة تدل على ثقة أهل العلم به واعتمادهم عليه في التقدم العلمي وتطوره ، فقد عين مديراً لدار الكتب بعد استقالته من «الجريدة» ، ومديرية دار الكتب عمل جليل ومقام رفيع لا يناله إلا من أوتي نصيباً كبيراً من العلم والاحترام ، وكذلك كان أول رئيس للجامعة المصرية فترك فيها آثاراً لا تمحى ، وفي دار الكتب ترجم الفقيد كتب أرسطو الشهيرة ، فكانت ترجمةً ودراسةً في آن واحد ، كما كانت تفتن في إيجاد الألفاظ العربية للمعاني اليونانية ، مما دعا أن يُختار فيما بعد رئيساً لمجمع اللغة العربية .

وفي المجمع المذكور كان أحمد لطفي السيد الشخصية البارزة ، إذ كان يقوم بدور الرئيس الذي عليه أن يدير الجلسات وأن يتجنب طول المناقشة التي تؤخر العمل وترجيئ التنفيذ ، لهذا كان يتجنب التصريح برأيه حين يشتد به الجدل في موضوع من موضوعات اللغة حرصاً على عدم التحيز الى جانب دون آخر ، ولكنه كان حين يشترك في مناقشات اللجان التي تعد القرارات للفصل في الخلاف ، لا يتساهل ولا يترخص في رأيه أبداً كما وصفه الأستاذ العقاد .

وكان في الثنائي عشرة سنة التي قضاها رئيساً لمجمع اللغة العربية موضع احترام أعضاء المجمع ، وهو احترام مبني على الحب اغلص لشخصه ، والتقدير العميق لازاياء الفريدة .

ومات لطفي السيد ، مات الرجل الكبير الفيلسوف مربّي الجيل واحتفل الشعب في مصر بثنييم جثائه ، تشبيهاً يليق بالرجل الذي عمل من أجل لغته وأمه عملاً مديداً رائعاً .

والمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق) الذي تربطه بالفقيد الكبير روابط قديمة ، ينتمز هذه المناسبة باستمطر شآبيب الرحمة على الراحل العظيم .
وفيا يلي الكلمة الرائعة التي بعث بها الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع الى لجنة تأبين الفقيد في مجمع القاهرة :

إلى سيادة المدير العام لمجمع اللغة العربية

تحية طيبة . وبعد تلقيت رسالتكم المؤرخة في ٢٤/٣/١٩٦٣ وفيها تبلغونني قرار مجلس المجمع المختص بإقامة حفلة تأبين كبرى للمغفور له أحمد لطفي السيد ، وترحب المجمع بالكلمات التي أرغب في إلقتها أو نشرها في مجلته .
ومن دواعي الأسف أنني لا أستطيع تلبية هذا الطلب ، على شدة رغبتي في تلبيةه ، لأنني لا أزال أشكو ضعف البنية عقب عملية جراحية خطيرة لقرحة كانت في المعدة . وهل يكفي التذكير بأننا في سورية قد أفدنا من وطنية الفقيد الصادقة منذ كان يصدر « الجريدة » في القاهرة فيعمل العمل القومي فيما ستركزاً على جهد الشعب لا على الدولة العثمانية ولا على الدولة المحتلة ، وبأننا أفدنا فوائد جلي من نبوغه في العلم والفلسفة واللغة والأفكار التقدمية الناجمة ،

وأن مجتمعنا بدمشق انتخبه منذ صيف سنة ١٩٦٧ عضواً فيه معتمداً بفضلته ،
وأنت في صلاتي الشخصية به في مجمع القاهرة خاصة ما وجدت فيه إلا العقل
الكبير ، والفكر النير ، والذهن المنقذ ، والاطلاع الواسع على آيات الله في
قرآنه ، وعلى لغتنا الضاربة في أمرارها ، وعلى كنوز الأجداد في مخايلها ،
وعلى وسائل النهضة الصحيحة في أمثنا .

لقد كنت لي ولسائر أدباء الشام الذين اتصلوا به نعم الأب النصح ،
والأستاذ المرشد ، كما كان في مصر نعم المربي الكبير لجيل من أشهر علماء
العربية وأدبياتها . فباسم وامن زملائي في مجمع اللغة العربية بدمشق أكرر التعبير
عن اشتراكنا جميعاً في الأمل لفقد هذا الرجل الكبير ، ولا زالت مصر
الشقيقة تضلح على العالم العربي عطاء الرجال ، وكبار المفكرين من سدة لغة
القرآن وخدامها المخلصين .

دمشق في ٤/٤/١٩٦٣

مصطفى السرابي

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

موسوعة

معالم الأدب العربي المعاصر^(١)

تفضلت مجلة المجمع العلمي العربي الغراء ف نشرت في عدد نيسان (ابريل) ١٩٦٣ كلمة طيبة للسيد الأستاذ (عبد الله كتون) تفضل فيها بالإشارة الى العمل الذي أقوم به منذ خمسة عشر عاماً بشأن « مسح » الأدب العربي المعاصر في « موسوعة » رُسمه فخطيطها على أن تكون عشرة مجلدات . ولست أدعي أنني قد أستطيع حقاً أن أصحح لجل هذا اللقب الكبير الذي ضاعه عليّ وهو « مؤرخ الأدب العربي المعاصر » ، وإنما أرجو أن أكون بهذا العمل قد حققت أملاً ظل يراد أحلام المفكرين والباحثين منذ أكثر من ثلاثين عاماً وهو أن يكتب تاريخ الأدب والفكر العربيين المعاصرين على شكل منصف شامل ، فيمتد من حيث الفترة الزمنية منذ أوائل النهضة (رفاعة الطهطاوي وجمال الدين) ويمتد من حيث الرقعة الأرضية من المغرب الأقصى الى العراق ليشتغل العالم العربي كله مصوراً تياراته ونزعاته وأعلامه .

ومن أجل هذا أردت أن أعقب على كلمة السيد الجليل راجياً أن تفسح لي المجلة ما يمكنني من اطلاع المثقفين في العالم العربي على الخطوات التي قطعتها في هذا العمل ، وما أنا بسبيل الى انجازه حتى تكتمل هذه الموسوعة ، رجاء

(١) ننشر هذا التعليق لأسباب ثلاثة : الأول لأن في التعليق المذكور تخطيطاً مؤلفات تبحث في تاريخ الأدب والفكر في نهضتنا الحديثة . والثاني لأن هذا العمل الكبير يقوم به اليوم فرد لا جماعة . وما برحت أعمال اللعبيات والوسوعات عندنا بأنما الأفراد في زمننا هذا . والثالث لأن مثل هذه الأعمال خليفة بأن تلقى تفعيلاً من الحكومات أو الجماعات حتى يستطيع القارئون بها أن ينفطوا لها من دون أن تلبهم عنها مشاغل الحياة « لجنة المجلة »

أن تحقق تقديم حصيلة طيبة من الآراء والدراسات ، والخامات التي يمكن أن تكون ركيزة صاسة لدراسة واسعة ضخمة ، يقوم بها متخصصون ، ولست أدعي أنني بهذا العمل أقدم « تقويماً » شاملاً للأدب والفكر العربيين المعاصرين في هذه الفترة ، وإنما أعتقد أنني قد خطوت الخطوة الأولى في هذا المجال ، ونفحت الطريق أمام الباحثين .

ويمكن القول بأنني استلظمت أن أقدم دراسة لأكثر من ثلاثمائة من أعلام الفكر والأدب واللغة والصحافة والشعر في هذه الفترة موزعين على مختلف الفنون (١٢٥ ناثراً ، ٦٠ شاعراً ، ٢٠ لغوياً ، ٢٠ قصاصاً ، ٣٠ كاتبة عربية ، ١٥ مترجماً ، ٣٠ صحفياً) .

وبكفي أن أقول إن قطاعات هذه الموسوعة تمثل في عشر مجلدات على النحو التالي :

- أدب المقاومة والتجمع والوحدة : تناول هذا القطاع من الأدب العربي شعراً ونثراً في مختلف أقطار العالم العربي ، قطراً قطراً ، مبيناً جوانب النقاء المشاعر في معركة مقاومة الاستعمار ، والكفاح من أجل الحرية والتجمع للوحدة . وقد تناولت هذه الدراسة شعر ونثر أكثر من مائة أديب .
- النثر العربي المعاصر : تناول تطور النثر من رفاعة الطهطاوي على مراحل متعددة ظهرت خلالها مدارس التجديد وقامت المعارك بين المحافظين والمجددين وتناولت ١٢٥ كاتباً من مختلف أنحاء العالم العربي في فنون الأدب والتاريخ والاجتماع والدين .
- الشعر العربي المعاصر : تناول تطور الشعر من محمود سامي البارودي عارضاً للمدارس المختلفة كمدرسة مطران والدبوان والمهجر الشمالي وأبولو والمهجر

الجنوبي حيث ظهورهما تاريخياً . وقد عرض البحث لإنتاج أكثر من ٦٠ شاعراً في العالم العربي والمهجر .

● القصة العربية المعاصرة : تناول نشأة القصة في الأدب العربي وتطورها مبيّناً رواد القصة أمثال هيكل ولبيد وتوفيق الحكيم وعارضاً لأدائل كتاب القصة في العراق وسورية ولبنان . وقد تناولت الدراسة أكثر من ٢٠ قصاصاً مع نماذج من إنتاجهم .

● اللغة العربية بين حمايتها وخصومها : عرض البحث قضية تطور اللغة العربية والحركات المختلفة التي قام بها بعض الغريبين وأنصارهم في العالم العربي من أجل الدعوة الى العامية والكتابة بالحروف اللاتينية ، وكذلك البحوث والدراسات والموسوعات التي ظهرت في خلال هذه الفترة ، وقد تناول البحث أكثر من عشرين لغوياً .

● أدب المرأة العربية : عرض البحث لأدب المرأة العربية المعاصر ، وفنونه في النثر والشعر والقصة والصحافة ، وتناول الجوانب التي جلاها أدب المرأة وعرض بالدراسة لحياة أكثر من ثلاثين كاتبة عربية من مختلف أنحاء العالم العربي .

● الترجمة في الأدب العربي المعاصر : تناول بحث فن الترجمة في الأدب العربي وتطوره ومدارسه واللغات التي نقل منها ، وكذلك أهم المترجمات ، وعرض بالدراسة لحياة أهم أعلام الترجمة في هذه الفترة والدور الذي قاموا به .

● الصحافة العربية : تناولت الدراسة تطور الصحافة في العالم العربي في فترة ما بين الحربين والصحافة السياسية في مصر وأعلام هذه الصحافة والصحف التي حملت لواء الفكر وأبحاث الأدب والاجتماع والثقافة ونضحت ترجمة لثلاثين صحفياً .

- الفكر العربي المعاصر في معركتي التغريب والتبعية الثقافية : عرض لمبحث في تطور الفكر العربي المعاصر ، وتأثره بالفكر الغربي ، ومدى هذا التأثير في مجالات السياسة والدين والأدب والصحافة والمرأة والمجتمع ، وعرض للنظريات والمذاهب والقضايا المختلفة التي تمرض لها الفكر العربي ، ومدى مواجهته لأقطار الغرب ، وكيف قاد معركة لمقاومة الانصهار في بوتقة الغرب ، والحفاظ على الشخصية العربية .
- المعارك الأدبية : تناولت بالمبحث والعرض أكثر من (٦٠ معركة) أدبية في مجال اللغة والصحافة والأدب والثقافة ، كما تناولت معارك الشعر المختلفة ، وأشهر المعارك التي دارت بين الرافعي وطه حسين والمقاد وسلامة موسى وشكيب أرسلان وغيرهم .



وقد اخترت أن أقف بهذه الموسوعة عند أوائل الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ م) معتقداً أن هذه المرحلة ، منذ بدء النهضة قبل مائة سنة ، قد استكملت صورة شاملة ، وأن التطور الذي واجهه الأدب والفكر العربيين المعاصرين منذ الحرب العالمية الثانية الى اليوم له طابع آخر ، وأنه يمثل مرحلة جديدة تستدعي المراقبة والمناظرة حتى يمكن رصد تطوراتها الى حين اكتمالها على نحو يحقق بحثها وتاريخها .

فاذا أردت أن أصور مدى الجهد الذي بذلته في إعداد هذه الموسوعة التي تبلغ صفحاتها أكثر من سبعة آلاف صفحة ، كان ذلك من باب التحدث عن النفس ، وهو ما يعزف عنه كل باحث ينخلق بأخلاق العلماء ، وبكفي أن أقول في هذا الصدد إنني راجعت عشرات من الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية مراجعةً بتكاد تكون كاملة ، وأعددت من أجل البحث (فهرس)

بلغت أكثر من ألف صفحة تمكن من الوصول الى عديد من النصوص اللازمة والشواهد الضرورية .

ولقد حارث أن أعتمد بالنزاهة في العرض دون التحيز فقدمت بانصاف واخلاص الوجوه المختلفة في المسألة الواحدة والآراء المتعارضة في كل قضية ، جاعلاً للقارئ وحده الحق في قبول الرأي الذي يقتنع به ، ومحاولاً ألا أقضي برأيي ، مغرراً من تغليب جانب بعينه ، حتى أكون منصفاً بصفة كوفي باحثاً موسوعياً . أما رأيي الخاص فسيكون بحاله مباحث أخرى أجري فيها من التحليل والمراجعة ما يكيف وجهة نظري الخاصة في عديد من قضايا الفكر والأدب واللغة التي تناولتها هذه الفترة .

وربما واجهت هذه الموسوعة نقداً كثيراً ، كان أغلبه منصفاً على عامل السرعة الذي أنضى الى بعض الأخطاء المطبعية والتصحييف اللغوي ، ويرجع ذلك الى ما في مطابعتنا من عجز عن استيفاء أوجه الكمال ، وتحقيق رغبة الباحث في تصحيح كل ما يكون في التجارب من أخطاء ، وعجز بعض المصححين عن فهم كثير من الاصطلاحات والنصوص .

وإمل أننا الامير مصطفى الشهابي يكون بهذا قد غفر لنا بعض ما صاده في أحد حلقات هذا البحث من أخطاء .

وربما كان من جملة النقد عدم اتساع نطاق البحث لإدراج غاذج وأسانيد أكثر وأكثر ، وإمل مما يغفر لنا ذلك أننا نحن الذين نقوم باعداد هذا البحث ونحن الذين نتفق على طبعه ، وإن هيئة علمية واحدة في العالم العربي لم تسام حتى الآن في دفع هذا العمل الى الأمام خطوة واحدة .

وإمله لو أنيحت لنا فرصة كهذه لاستطعنا التوفر على إخراج طبعة في حجم أكبر ، تكون مصورة وموسعة في فصولها وأسانيدها على نحو أقرب الى الكمال . وحسب جهد الفرد أن يصل الى هذا الحد في ظل حياة متشعبة والى جوار

عمل يومي دائم في مجال الصحافة لا يقوقف . والله نسأل أن يمكننا من أن نضيف الى هذا البحث ملاحق أخرى نعدّها الآن منها :

- بحث عن (أعلام الأدب العربي) الذين كان لهم دور في مقاومة دعوة التغريب ، والذين حملوا لواء الدعوة الى أيجاد الأمة العربية ، وبعث تراثها ، والتعريف بحضارتها ، والرد على خصوم العرب .
- بحث عن (أعلام النهضة العربية) الذين حملوا المعباح على الطريق في وجه الاستعمار والاستبداد ، وعن المجددين في مجال الفكر والدين والأدب .
- الجوانب الخفية في تطور الأدب ، وقضاياها التي لم يسبق البحث عنها ، والعوامل التي دفعت معظم الحركات الفكرية لتحرير المرأة وأدب المرأة ، والمعارك التي قامت بين الأدباء والأدب المهجري ، وتأثير المدرستين الفرنسية والانكليزية وصراعهما ..

وبعد فهذا عرض سريع للعمل الأدبي الذي نقوم به الآن والذي نرجو أن يلقى من المجتمع العلمي العربي (وله تاريخه الطويل في تقدير العاملين ، وعلى رأسه العلامة الأمير مصطفى الشهابي) بعض العناية والنظر حتى يجد العاملين من أنهم ما يشعرون بأن عملهم لا يضيع .

(القاهرة)

أنور الجندي



خطأ تاريخي

كثيراً ما يعثر الباحث على أخطاء تاريخية لها أهميتها ، وأغلاط أدبية يعجب كيف وجدت فحفظتها الكتب ووعتها المؤلفات وربما كانت هذه الكتب لجامعة من خيرة المؤلفين ، أو ربما كانت تلك المؤلفات لنفر من عرفوا بالفضل والفهم الصحيح ، ويتساءل المرء إزاء هذه المشاكل ، كيف وقعت ؟ ومن أين جاءت ؟ ثم يبحث الأمر فلا يهتدي الى الحقيقة الجلية التي تنير سبيل البحث الصحيح .

وليس لنا أن نأسف لهذه الأخطاء ، كما لا يحق لنا أن نسيء الظن
بتاريخنا السيامي أو الأدبي إذا تكررت . لأن كل تاريخ معرض لهذا ، ولأن
مسألة التاريخ تعتمد في أكثر الأحوال على النقل والرواية . وقدما كانت القول
والروايات عرضة للسهو والغلط المقصود أو غير المقصود .

ولقد عثرت أثناء بحثي في حياة الشاعر الفارس العربي مالك بن الربيع على
خطأ تاريخي لفت نظري ، فرأيت من الفائدة أن أبحثه على صفحات هذه المجلة
عسى أن يهتدي أحد من قرائها الأفاضل الى تعليل لهذا الخطأ التاريخي فيوضح
ما استغلق عليّ فهمه في الوصول الى الحقيقة العلمية .

ورد ذكر الشاعر مالك بن الربيع في الجزء السادس (صفحة ١٣٤) من كتاب
«الأعلام» للأستاذ خير الدين الزركلي ، وقد أشار الى وقوع وفاة الشاعر
في عام ٦٠ للهجرة على وجه التقريب ، ثم تحدث عنه باختصار على عادته وذكر
في حديثه ان الشاعر هجا الحجاج فطلبه فهرب وقطع الطريق مدة ، ورآه سعيد
ابن عثمان بن عفان بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة وهو ذاهب الى خراسان حين
عينه واليا عليها معاوية سنة ٥٦ للهجرة ، فأثبه سعيد واستصلحه وصحبه الى أن قتل .
ولو رجعنا الى ترجمة الحجاج في الجزء الثاني من «الأعلام» لرأينا أنه ولد
في العام الأربعين من الهجرة وتوفي في عام ٩٥ .

ويرى القارئ أن سعيد بن عثمان عين واليا بخراسان بزمان معاوية ، والحجاج
لم يعرف له ذكر إلا في زمن عبد الملك بن مروان والوليد ابنه ، فكيف يمكن
أن ياتقي سعيد بمالك الذي فرّ لأنه هجا الحجاج ، والحجاج لم يكن عرف بعد .
يضاف الى هذا أن التقاء الوالي بالشاعر وقع في عام ٥٦ ، والحجاج قد
ولد عام ٤٠ للهجرة فهل يعقل أن يهجو الشاعر الحجاج الذي لم يكن قد بلغ
حينئذ إلا السادسة عشرة من عمره ، وخاصة إذا علمنا أن الشاعر مات عام
٦٠ للهجرة ، وفي هذا العام يكون الحجاج قد بلغ من العمر عشرين عاماً فقط
ولم يكن قد عرف عنه شيء .

ويشترك المؤرخون القدامى في هذا الخطأ ، فابن قتيبة المؤرخ الثقة أورد في الجزء الأول من « الشعر والشعراء » صفحة (٣١٢) حديثاً قصيراً عن مالك ابن الربيع كما أورد أحياناً من قصيدته البائية وفي حديثه يقول « ثم لحق - أي الشاعر - بسعيد بن عثمان بن عفان ففزا معه خراسان فلم يزل بها حتى مات » وسعيد هذا كان والياً لمعاوية كما قلنا والحجاج عرف بزمين عبد الملك ، ويؤكد ابن قتيبة بعد ذلك ، ورغم ما صر بك ، أن مالكاً قد هجا الحجاج وأورد الأبيات التالية :

فإذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاورنا قناة زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد إباد
زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى وبغادي

وقد كان يمكننا للذهن أن ينصرف الى حجاج آخر غير الثقي من معاصري الشاعر لولا أن الأبيات السابقة تنفي كل تأويل ولو أنه ورد فيها ما يتعلق بالحجاج المشهور ، خاصة وأنه كناه بابن يوسف ثم ذكر مهنته في تعليم الصبيان وهذا مما يختص بالحجاج الوالي الأموي المعروف .

وأورد صاحب الكامل قصة هجاء مالك بن الربيع للحجاج دون أن يتعرض لتاريخي ميلاده ووفاته ، وروايته قريبة من رواية ابن قتيبة وذلك في الصفحة (٩٠) « طبعة أوربا » .

أما صاحب خزائن الأدب فيذكر قصة الشاعر التي رواها ابن قتيبة ويشير إليها ومن الغريب أن يقول البغدادي مانعه : « لما ولّي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان سار معه فأخذ طريق فارس فلقبه بها مالك بن الربيع » ثم يورد الأبيات التي رواها ابن قتيبة (صفحة ٣٢٠ من الخزائن) وفي هجاء الحجاج دون أن يتعرض أيضاً لشيء من اختلاف التاريخ .

وهل يستطيع من عاش شاعراً فاطماً للطريق في زمن معاوية أن يمتد به
الأجل حتى بهجو الحجاج الذي لم يعرف له ذكر إلا في أيام عبد الملك
ابن مروان وابنه الوليد .

نحن إذن أمام تناقض تاريخي نرجو توضيحه ، فمالك بن الربيع شاعر
عاش بزمان معاوية لأنه تبع سعيد بن عثمان الوالي الذي عينه معاوية لخراسان .
ومالك بن الربيع ، من جهة أخرى ، هجا الحجاج وقطع الطريق بسببه ،
فكيف أمكن أن يلتقي سعيد بن عثمان . أو كيف أمكن أن بهجو الحجاج
المتأخر عنه مدة طويلة .

كل الافتراضات التي خطرت على البال لا تعطي النتيجة الصحيحة وليس أمامنا
إلا الشك في صحة قصة الشاعر كلها ، ولعل شخصيته شخصية أسطورية أشبه
بأسطورة مجنون لبلى التي صنعها الرواة وإن كان لها ظل من الحقيقة .

والقصيدة المنسوبة الى هذا الشاعر توجي بالاختراع والصنع فقد اختلف
الرواة في عدد آياتها فمنهم من جعلها في ١٣ بيتاً ومنهم من أوصلها الى ٥٨
بيتاً ، وقد شك القدماء في صحة هذه القصيدة البائنة المشهورة ، وفي استطاعة
الشاعر المشرف على الموت أن يقول الشعر وأن يأتيه الإلهام ، كما اختلفت
روايات المؤرخين في الطريقة التي مات فيها الشاعر ، أكان موته طبيعياً ،
أم بلسعة أفعى . وهذه هي الرواية الغالبة ، أو أنه مات على أثر مرض مفاجئ .

وروى بعض المؤرخين أن الجن رثت الشاعر بعد وفاته ، وإدخال عنصر
الجن على قصة موت مالك يميل بنا الى ناحية الشك في صحة القصة كلها ،
وبؤكد أن الاختراع قد كان له أثر كبير في تكوين القصة .

ونحن نضع هذه المشكلة الأدبية أمام القارئ الكريم لعله يجد ما يوضح
هذه الناحية الغامضة في اختلاف التاريخ ، فان في ذلك خدمة للأدب والتاريخ .

هدية كتب

أوصى المرحوم فضيلة الشيخ محمد خير دياب بخزانة كتبه الى المجمع العلمي العربي لينتفع بها طلاب العلم ورواده . وقد نفذ السادة أولاد المرحوم وورثته هذه الوصية بأمانة وسلموا الكتب الى المجمع . وقد ضمت هذه الخزانة طائفة من المطبوعات والمخطوطات القيّمة أجزل الله ثواب التقيد على هذه الصدقة الجارية على أرباب العلم وجعله أسوة حسنة لغيره .

رحم الله المحسن الفقيّد وشكراً لورثته الأفاضل على هذه المأثرة الحميدة .



مركز تحقيقات كاميتر علوم إسلامي

وأهدت المجمع العلمي جامعة الرباط المغربية بواسطة سفارة الجمهورية العربية السورية عدداً من مطبوعات المغرب 4 تعزيزاً للروابط الثقافية والروحية بين البلدين الشقيقين . فنشكر للجامعة هديتها القيّمة .



وأهدت جامعة بغداد أيضاً المجمع عدداً من مطبوعاتها النفيسة فاستجبت بذلك هظيم شكرنا وتقديرنا لما في هذا الإهداء من تمكين للروابط الأخوية والأواصر اللاحقة بين الأنظار العربية الشقيقة .



مجلة المجمع العلمي العربي

اثنى عشر من الأول «أكتوبر» سنة ١٩٦٣ م ١٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٣ هـ

أخطاء شائعة

في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية

(وكلمات مولدة يفيد إقرارها)

(٢)

٣٦ - حبُّ المال لا الحبَّان : من مألوف العامة اختصار الكلمات الإضافية بالجنوه الى التركيب المزجي ، ومن مألوفها أيضاً تحريف الكلم على هواها من دون ضابط . فكلمة الحبَّان المشهورة في القطار المصري هي من حب المال . والمال والهيل « بكسر الهمزة وتسكين الباء » والقافُلة « بضم القاف الثانية وتشديد اللام » كلها أسماء صحيحة لجنس النبات المسمى *Amomum* ، وللجنس الآخر المسمى *Elettaria* وفي الأول أنواع تزرع أو تنبت بوفرة في الهند الصينية وفي إفريقيا . وفي الثاني أنواع تزرع في مالابار وسرنديب .

وحب المال هو بزره يسحق ويضاف في البلاد العربية الى القهوة ، ولا صبا القهوة المرة ، فيعمل لها طعاماً خاصاً مضافاً الى طعامها . ويكثر بعضهم منه في

القهوة فيذهب بطعمها ، حتى لكان الضيف يشرب عندهم الهال باسم القهوة !
 واشتهر التجديون بالأكثر من حب الهال في القهوة .

وكلمة الهال من أصل سنسكريتي . أما القافلة فهي سامية النجار .

٣٧ — حب الآس لا الحبلاس ولا الحببلاس : وهذه الكلمة في الشام

ولا سيما في دمشق شبيهة بالكلمة السابقة في القطر المصري . فالنبات هو الآس المعروف *Myrtus communis* . وثمره هو حب الآس . وقد جعلته العامة في الشام الحبلاس . وتأتى بعضهم فقالوا الحبلاس زيادة في الإغراب ! والآس ينبت برباً في أحراج بعض جبال الشام كجبل الكام وجبل العلويين . وهو يزرع . وكان شائعاً في حدائق صالحة دمشق حيث اليوم الشوارع والبيوت . وثمره أي حب الآس يؤكل . وفيه عفوسة . وتستخدم أغصانه في تزيين القبور في الأعياد الإسلامية . وفي جنس الآس أنواع معظمها أمريكية تنبت بيرة أو تزرع للتزيين ولرائحتها العطرية . وكلمة الآس عربية سامية النجار ، ولها أشباه في بعض اللغات السامية .

٣٨ — الفستق لا الفزدق : يلوح لي أن قلب السين زائلاً في هذا الاسم

من ترخيم القاهريات . وهو شبيه بترخيم الدمشقيات في قولن زوز بدلاً من جوز ، وممس بدلاً من شمس ، وزوزي بدلاً من زوجي ! فالضادية المضربة لا تهضم هذا اللين ولا هذه الرفة في الألفاظ العلمية . وليس في لغة العلم ما يقال له : « منطق صائب وتلحن أحياناً وخبر الحدث ما كان لنا » !

وإن يكن اللحن في هذا البيت معناه التورية بالمراد والكتابة عنه ، وليس معناه الخطأ .

فغارس الفستق في حلب مشهورة . واسم الجنس العلمي لهذا الشجر *Pistacia* من فستق العربية . وكذلك الاسم الفرنسي *Pistachier* . وفي هذا الجنس أنواع معروفة في أحراج الشام منها البطم والمصطكا .

٣٩ — الحضير والمختصرة لا الجازون : لا يلجأ العلماء إلى تعريب الألفاظ

الاعجمية إلا عند الضرورة . هذه هي القاعدة التي أقرها مجمع اللغة العربية .

والعالم الثابت هو الذي يدرك حدود التعريب ومداه ، ويراعيه في معالجة كل لفظة أعجمية يريد نقلها الى العربية . فقد نضطر مثلاً الى تعريب كثير من أسماء الأعيان منها أسماء الأجسام الكيمياءية المفردة أو المركبة ، كالصوديوم والباريوم والميتات والفليسرين وأشباهاها ، ومنها أسماء النباتات والحيوانات التي لم تعرفها العرب ، كالبطاطس والتبغ والونيلية واللامه ، ومنها أسماء النباتات المنسوبة الى أعلام تنويعاً بهم كالدهلية والبغونية والمفتولية وأمثالها .

ولكننا لسنا مضطرين الى تعريب معظم أسماء المعاني ، فالعربية تنسج بالاشتقاق لعدد كبير من تلك الأسماء . وإذا تساهلنا وعربنا مثل كلمة *Gazon* الفرنسية تصبح لغتنا الزراعية كلفات الزنوج أو أدنى ، وفي ذلك ما فيه من ضرر . فالكلمة الفرنسية هذه تطلق على عشب كثيف قصير أخضر من التجيليات المعمرة خاصة . وتطلق أيضاً على أرض ذلك العشب الأخضر توصفاً . ويقابلها بالعربية الخضير أو المَخْضَرَة (بيم وضاد مفتوحتين بينهما خاء ساكنة) . وإيجاد المخاضر هو التخصير *Gazonnement* . ويكون إما يبذر البذور وإما بقلع الخضير من أحد المروج ونقله كتلاً الى المخرصة الجديدة .

٤٠ — الدفيئة لا الصوبة : يعرف الزراعيون أن في البلاد الحارة عدداً كبيراً من النباتات لا تنحمل برد الشتاء في الأقاليم الباردة ، ولا في الأقاليم المعتدلة . وهي تستنبت في تلك الأقاليم في أبنية خاصة من زجاج تجمع حرارة الشمس ، أو تدفأ صناعياً بوسائل شتى للتدفئة . وتسمى هذه الأبنية الزجاجية بالفرنسية *Serres* . وقد رأيت منها واحداً في حديقة الزهربة بالقاهرة فيه عدد من نباتات الزينة ، ووجدت بعض الكتاب الزراعيين يسمونه « صوبة » . وهذه الكلمة عامية تركية النجار تطلق في تركية وفي الشام على مواقد من حديد يحرق فيها الخطب أو الفحم الحجري لتدفئة بيوت الناس في الشتاء . أما بيوت النبات الزجاجية الملح اليها فقد كان مجمع اللغة العربية وضع لها اسماً عربياً حسناً وهو الدفيئة ، فعلى الزراعيين اقتباسها .

٤١ — النبات المُحوّل لا ذو السنتين : من المعروف في علم النبات أن النباتات من حيث أعمارها ثلاثة أقسام أو أربعة : فالأول هو النباتات التي تكمل دورة حياتها في السنة نفسها ، أي التي تنبت وتزهو وتثمر وتموت في شهور لا تزيد على مدة سنة . وقد اعتاد النباتيون تسميتها نباتات حولية أو سنوية *Plantes annuelles* كالقمح والذرة وأشباهاهما . والثاني هو النباتات التي تلبث في الأرض سنتين أو أكثر من سنة لإكمال دورتها الحويوية ونضج يزورها كالجزر والبنجر (الشوندر) وغيرهما . فهذه النباتات يسميها بعض النباتيين ذوات السنتين *P. bisanuelles* . وأصلح من ذلك تسميتها النباتات المُحوّلة «بضم الميم وكسر الواو» أي التي يمر عليها الحول وهي لا تزال حيّة . وقد أقر مجمع اللغة العربية هذا الاصطلاح الحسن بناءً على اقتراحي .

أما القسم الثالث فهي النباتات المعمرة *P. vivaces* وهي التي تعيش أكثر من سنتين ، أو قل هي التي تثمر مرات في حياتها كالنجيل والأشجار المثمرة . وأما القسم الرابع فهو يسمى بالفرنسية *P. perennes* أو *P. perennantes* . أي النباتات المستمرة . وهذا الاصطلاح الذي هو ترجمة للأصل اللاتيني يطلق أحياناً على النباتات المعمرة *Vivaces* نفسها ، وأحياناً على النباتات التي تكون في المعتاد حولية أو محولة ولكنها قد تصبح معمرة في حالات خاصة كأن تزرع في إقليم حار أو غير ذلك من الحالات التي تجعلها تعمّر .

٤٢ — العزق لا العزيق : تعزق الأرض المزروعة خاصة بالمعزقة . وللعزق

أغراض منها إبادة الأعشاب المضرة ، ومنها منع ماء الأرض من أن يضيع بخاراً في الينوس والأعذاء أي في البعل من الأرضين ، وغير ذلك من الأغراض الزراعية . ويستعمل بعض الكتاب كلمة العزيق مصدراً لفعل عزق والمصدر هو العزق . أما العزيق فلها معنى آخر .

٤٣ - الغلّة والرّيع والرّدة النع . بدلاً من المردود : بكثير كتاب

الشؤون الزراعية في هذه الأيام استعمال كلمة المردود لما يسمى بالفرنسية Récolte و Produit . ولا حاجة إلى هذه الكلمة ، مادام عندنا كلمات صحيحة ومشهورة استعمال القدماء بعضها ويستعمل المحدثون بعضاً كالغلة والجناة والجنى والتزّل والإتاء والرّدة والرّيع والمُنتَج والحاصل والحصيلة وغيرها .
٤٤ - الفئات لا الأقفية : يجمع كثير من الكتاب الزراعيين وغير الزراعيين كلمة قفاة على أقفية . فهذا الجمع لم يرد . والجمع الصحيح بالألف والتاء ، أو هو قفّا وقفّنيّ .

٤٥ - أسماء بعض الصنوبريات : خلطت معجمائنا القديمة الصنوبر والأرز والسرّو والعصر بعضها ببعض ، وعرفت الواحد بالثاني . وجاء أصحاب بعض المعجمات الحديثة ، حتى العلمية منها ، فنقلوا هذا الغلط على علانته ، على حين أن أصغر فلاح في الجبال التي فيها أحراج كجبال اللاذقية ولبنان يعرف مثلاً أن هذه الشجرة هي صنوبر ، وأن تلك التي تقوم إلى جانبها هي أرزة ولم يجرأ . ولا يجوز في أيماننا هذه الدوام على الخطأ ، بل يجب أن يختص كل جنس نباتي من الصنوبريات أي الفصيلة المخروطية باسم واحد . وهاكم الأسماء الصحيحة لأهم أجناس الفصيلة المذكورة .

صنوبر	Pin (Pinus)
أرز	Cèdre (Cedrus)
سرّو	Cypres (Cupressus)
عرعر	Genévrier (Juniperus)
تنشوب	Sapin (Abies)

وفي كل جنس من هذه الأجناس أنواع ذكرت كثيراً منها في مجعبي . أما الأجناس التي لا توجد في جبالنا ولم يعرفها أجدادنا فأسمّاوها العلمية تعرب

مثل الطقسوس Taxus واللاركس Larix وغيرهما . ودم أحمد عيسى في إطلاق الزرّنب على اللاركس ، وكذلك محمد شرف في تسميته بالفشّاغ .

٤٦ - ليمون الجنة : ترجمة امم علي طريف هو Citrus paradisi Macfarlane

كنت قرأت أن حديقة النبات الملكية في انكلترا وضعت أو قبلته للشجر المسمى كريب فروت تمييزاً له من الليمون الهندي C. decumana Murray فأصبح كل منهما نوعاً مستقلاً ، وُعد الكريب فروت نتيجة طفرة أو وعد هيجنا . ومع هذا ما برح بعض علماء النبات يجهلون في التصنيف ضرباً من نوع الليمون الهندي .

ومن المعروف ان لفظ كريب فروت هو اسمه بالانكليزية . وقد حرفته العامة في دمشق فصار عندها « كريفون » . ومن أسمائه شدّوك Shaddock وهو على امم ضابط انكليزي كان نقله إلى جزائر أننيل . وعندي انه من المفيد اشاعة امم « ليمون الجنة » لطرافته ولرجحانه على الاسماء الأعجمية المذكورة وإن شاعت ؛ فشيوعها لا يخرجها عن العامية ، ولذلك توضع بين قوسين إلى جانب ليمون الجنة .

٤٧ - التأسيسيّة والتشويجيّة لا الكثميّة ولا النورّيّة : كان مجمع اللغة

العربية يُعيد إنشائه سنة ١٩٣٣ نظر في أجزاء الزهرة فجعل الكيم أمام Calice ، والنورة أمام Corolle ، فكتبت في ذلك الزمن في إحدى الصحف المصرية أن علماء النهضة الحديثة في القرن الماضي ترجحوا الكلمة الأولى بكلمة كأس ، والثانية بكلمة تويج ، وكلنا المترجمين حسنة . وقلت إن الكلمتين المذكورتين أي كأس الزهرة وتويجها ، شاعتا في جميع الكتب النباتية والزراعية في جميع الأقطار العربية ، فلا سبيل إلى التخلي عنها . وقد عدل المجمع رأيه على الفور ، وأقر الكأس والتويج . وهذا ما يفعله كل جماعة من العلماء الأثبات الذين يسودون العقل والمنطق في أعمالهم .

وعلى هذا أصبح كل جزء من أجزاء الكأس في الزهرة (Sépale) يسمى الكأسية لا الكية ، و كل جزء من أجزاء التويج فيها (Pétale) يسمى التويجية لا التورية . وقد أفر المجمع ذلك أيضاً . فعلى المؤلفين في العلوم النباتية والزراعية أن يفتبهوا إلى ذلك . ولا لزوم للتعريب الذي بلغا إليه بعضهم في قولهم سبلة وبثلة وإن قبلها مجمع اللغة العربية علاوة على الكأسية والتويجية . أما كلمة الكم العربية فهي ترجمة Périante الفرنسية .

٤٨ — هل يقال زرع الشجرة : جاء في كتاب لغة الجرائد لليازجي : « ويقولون زرع الشجرة أي غرسها ، وإنما الزرع للحب والبذر ، ولا يقال للشجرة وما في معناها » .

نعم الجندي على ذلك في كتابه « إصلاح الفاسد من لغة الجرائد » بقوله : « قال في التاج : وفي شروح نهج البلاغة لابن أبي الحديد إنه يقال زرع الشجرة كما يقال زرع البر والشعر » .

قلت : العربية لا تأبى هذا الشمول . فخرقة الزراعة الحديثة تشمل بذور البذور ، وغرس الغراس وغير ذلك . والمجاز كثير في هذه الألفاظ وأشباهاها ، ففي المعجمات : زرع كركمك الحب لك في القلوب ، وغرس فلان عندي نعمة ، وزرع الزارع الأرض . وقال ابن العوام الإشبيلي (وإن لم يكن حجة) : « فلاحه الحيوان » أي تربته . ولو قال حرث الحيوان أو حرثته لكان لذلك وجه مجازي ، لأنه يقال حرث الكتاب أي أطلت دراسته وتدبره . ويقول الزراعيون في أيماننا هذه زراعة البساتين وفلاحه البساتين وهما تشمellan غرس الشجر .

٤٩ — الأنبج في المعجمات وكتب المفردات هو المنججة والمنجوفي مصر :

الأنبج والعنب والعنب والأنبة كلها من الهندية تدل على الشجر المسمى

Manguier بالفرنسية . وذكُرت العنبا في مفردات ابن البيطار وكأنها غير الأنج على حين أنها نبات واحد ، وهو ما كنت حقيقته ثم وجدت أن المرحوم أحمد زبور باشا سبقني إلى تحقيقه .

٥٠ - المِعْرَظَةُ والمِجْرَافَةُ والمُخَضَّمَةُ والمِقْفُودُ والمِنْبِجِلُ والمِعْوَلُ الخ .
تفتح العامة مبات هذه الكلمات وأشباهها على حين أنها أسماء آلات على وزن
مفعلة ومِفْعَلٌ ، فأوائلها تكون مكسورة .

٥١ - كلنسيوم وفوسفور وفوسفات الخ . لا كالسيوم ولا فوسفور ولا فوسفات : كثيراً ما يكتب الأستاذ هذه الكلمات وأشباهاها من دون أن ينتبهوا إلى ضرورة تجنب التواء ساكتين . ولا علم لي بأن المجمع في القاهرة قد اتخذ قراراً بإجازة التواء الساكتين في مثل هذه الألفاظ العلمية ، على حين أننا نجد هذا الالتواء في ألفاظ مدرجة في مجلة المجمع .

٥٢ - الأنقليس والأنكليس (وبكسر الحزنة واللام فيها): هو عند العامة الحنكلبس واسمه الفرنسي Anguille . ولم تفرق معجمتا العربية بين الأنقليس هذا والجُرِّيّ "Silure" ، والشلتق "Lamproie" ، والصَلَّور "Clarias" فيجب التفريق بينها في أيامنا هذه وكلها من السمك .

٥٣ - أسماء نباتات نباتات مدلولاتها : من هذه الأسماء القيقب والسنجم والفانغل والشبليم والبلمسان والفول والكيشميش والزمنزون ، فهي في المحجيات الأصلية وفي كتب المفردات القديمة تدل على نباتات غير النباتات التي يسميها الناس بهذه الأسماء في هذا الزمن . وهاكم بيان ذلك :

الاسم العربي	النبات الذي يدل عليه في المعجمات والمفردات	النبات الذي يدل عليه في الاستعمال الحديث
قَيْقَب	أزاد رخت Melia Azedarach	Érable (Acer)
سَلْجَم	لِفَت Navet	Colza (Brassica Campestris)
فِلْفِل	Poivrier	Piment (في مصر)
سَنِيلَم	ز'وان Ivraie enivrante	Seigle (Secale Cereale)
بَلَسَان	بلسم مكة Baumier	سُخَان « بَيْلَسَان » Sureau
فُلّ	نبات طبي مجهول ذكره ابن البيطار ،	Jasmin Sambac ذكره الزبيدي
أد هو	Jatropha Gossipifolia	في مستدرك الناج وداد الانطاكي في التذكرة
كِرْشَمِش	عنب لا نوى له	Groseiller
زَبَرْقُون	خِلَاف Elaeagnus	خِلَاف « حَبْلَاف » وكذلك Tilleul

٥٤ — الفِرْصَعْنَةُ لا الفِرْصُ عَنِّي ولا الفِرْصَعْنَةُ : بقسلة برية من

الفصيلة الخيمية اسمها العلمي Eryngium creticum ، وتسمى شوبكة ابراهيم .
وهي تنبت في جبال الشام فينبقلونها . والعامّة تشدد نونها .

٥٥ — خِصْبُ الأَرْض لاُخصوبة الأرض : خَصِيب المكان يُخصَب

خِصْباً فهو خِصْبٌ وخصيبٌ ومخصاب . ولم ترد الخصوبة .

٥٦ — الشُجُرور والعُصفُور والصُرُصور والزُغُلُول والبُرُغوث والعُرُقوب

والخُرطوم والخُرُوب والعُنُقُود : كل هذه الألفاظ وأشباهاها مضمومة الحروف

الأولى ، والناس يلفظونها بالفتح . ولم يرد بالضم والفتح إلا الخُرُوب . ففي القاموس أن الخاء قد تُفتح ، وفي الناج أن فتحها لغية . والخُرُوب بفتح الخاء وتشديد الراء امم صحيح للخُرُوب ، مشهور في الشام . ومنه الاسم الفرنسي

Caroubier .

٥٧ - البرسيم : يفتح الناس باء البرسيم والعهوب كسرهما . وهو من نباتات العلف تكثر زراعته في مصر . واسمه الفرنسي Trèfle d'Alexandrie أي نَقْل الإسكندرية . ووه المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي في « عثرات اللسان » حيث قال فيه : « ويسمى في بلاد الشام فِصَّة وباقية واسمه في الفصحى القَتّ والفصصة » . فكل من البرسيم والبيقية والنصفصة جنس نباتي مستقل عن الآخر . فالأول هو ما ذكرته ، والبيقية والبييقية هي بالفرنسية Vesce commune ، والنصفصة Luzerne ؛ ونسب القَتّ إذا جفت ، والرطوبة والقضب إذا كانت غضة . ونسب البرسيم الحجازي في مصر ، والنصف في الشام .

٥٨ - البَيْطار والكَمَّان والجُنْدِي والسَّهَاد والرَّيْنع والنَّسْر والرَّيْحان

والأَلْيَةِ : يكسرون أوائل هذه الكلمات ، والصواب بالفتح . ويسمون الأخيرة لِيَّة وهي غير صحيحة .

٥٩ - العُجَل والزُّبْدَة والعُقَاب والغُلْفُل : أوائلها بالضم لا بالكسر ،

إلا الأخيرة ففي القاموس للتل كَهْدٌ هَدٌ وزِجْرَج . ولكن الزبيدي يقول في التاج : « ونسب الصغاني الكسر للامة ، ومنعه صاحب المصباح أيضاً ، وصوبوا كلامه ... وهو معرب يليل بالكسر » .

٦٠ - الفِرْطِيم والخِطْم والخِطْم والفِرْطِيلان والذَّبَّان والغَرَبان :

جميعها بكسر أوائلها لا بضمها .

٦١ - المشمش : بكسر الميمين وفتحها ، وهو ما ورد في القاموس . وقال

صاحب اللسان : « أهل الكوفة يقولون المَشْمَش ، وأهل البصرة مِشْمِش » . وأضاف صاحب التاج قوله : « وبعض أهل الشام يقوله بالضم أيضاً فهو إذن مثلث » .

٦٢ - البِطِّيخ والحِرْوَع والحِنْزِير والجِرْجِير والبِلَان والفِلْدُو والسِقْيِي

والعِيدَان والعِينَان والفِجْج : حروفها الأولى كلها بالكسر على حين أن المتكلمين يفتحونها . والسقي بالكسر الزرع الذي يُسقى ، ويسمى المسقويّ وعكسه المنظّم منّي أي البتعل والعِذِي والبَحْس . والسقي أيضاً حظ الزرع أو الأرض من الماء في مدة معلومة . وهو ما يسمى العِيدَان بالكسر . والفلاحون يفتحون العين . والعنان سِير اللجام René . والفِجْج ما لم ينضج من الثمار وغيرها . والفِلْدُو والفِلْكُو ولد الفرس قبل بروز ثنيتيه الثابتين Poulain .

٦٣ - الحَفَنَاش والدَلْفِين والمُنَاخ والزُّؤَان والزُّؤَان : أوائل حروفها

مضمومة ، والناس يفتحونها . والمُنَاخ اسم مكان من أناخ الرباعي ، يستعملونها بمعنى جملة الأحوال الجوية والجغرافية لبقعة من الأرض أي Climat الفرنسية . وهذا الاستعمال العامي لا وجه له . وقد بينتُ في بحث عنوانه « الإقليم في الفرنسية والعربية »^(١) أن هذه الكلمة العربية وكلمة كليم الفرنسية هما من أصل يوناني واحد ، وأنه يجب العودة إلى تضمين الكلمة العربية معنى جملة الأحوال الجوية ، وعدم الاكتفاء بالمعنى الذي ورد في المعجمات وهو القطر أو الكورة أو الصقع أو الرستاق أو غيرها .

٦٤ - القَرَنَفَل والقَرَوِي والتَّقْوَع : أوائلها مفتوحة والمتكلمون يضمونها

وذلك خطأ .

٦٥ - البَخْوَر والبَكِير والخَمَر والخَرَّاج والحُنَّاق : الحرف الثاني فيها

مخفّف . والعامّة تشدده غلطاً . والخر في الشام هو بالفرنسية Bitume لا أصفأت

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٣٣ ص ٣٣٩ (سنة ١٩٥٨) ، ومجلة مجمع اللغة

العربية في القاهرة ج ١٤ ص ١٧ .

Asphalte وذلك خلافا لما ذكره المرحوم المغربي . والأسفلت يسمى الزفت والقار والقيور . ومن أسماء الحمر الكفتر والفغتر وقطر اليهود . أما كلمة خراج وخنق وأشباهها فهي على وزن فعال الدال على مرض كالزكام والسلاق والستعال والعصاب والدُّمَال الخ . وقد أفر جمع اللغة العربية في القاهرة ، بناء على اقتراحي ، جواز اشتقاق فعال وفعل للدلالة على الداء ، سواء أورد له فعل أم لم يرد ^(١) (أي الاشتقاق من أسماء الأعيان أيضا ، كالعصاب من العصب ، والقمل من القمل وهكذا) . وهذا التوسع في الاشتقاق يكون لضرورة علمية .

٦٦ - الشمنة لا الشمنة . والسمناني لا الفيرني : منب الشمنة مخففة والناس يشددونها . وهذا الطائر يسمى Grieve بالفرنسية . وهو غير الشماني المسحى Caille عند الفرنسيين ، والفيري في الشام ، والسيمان في مصر . ويختلف الطائران في الفصيلة حتى في الرتبة . وفي معجم الألفاظ الزراعية تفصيل ذلك . ولم يفرق صاحب «عثرات اللسان» بينها ، وكذلك صاحب محيط المحيط .

٦٧ - مساحة الأرض : ميمها مكسورة والعامية تقعيها غلطاً ، وهي على وزن فعالة كالغلاحة والزراعة والنجارة وأشباهها .

٦٨ - الحور : هو بالفرنسية Peuplier . واوه مفتوحة والناس يسكنونها .

٦٩ - الصمير : باؤه مكسورة ، وهم يسكنونها غلطاً . وهو بالفرنسية Aloès ،

ومنه الصبر السقطنري نسبة الى جزيرة سقطنري . وكل من الصبار بالضم والصبّار بالفتح وتشديد الباء غيره . فالأول هو التمر الهندي ، والثاني لفظ شامي مولد يطلق على ما يسمى التين الشوكي في مصر Oponce vulgaire .

(١) مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر جمع اللغة العربية في دورته السابعة والعشرين (١٩٦٠ - ١٩٦١) ص ٢٥٧ - ٢٦٠ .

٧٠ — الزَّرْبَنَةُ : راء هذه الكلمة مخففة والناس يشددونها خطأ . وهي على وزن فَعْيَةٍ تدل على الأرض المزروعة والحب الذي يُزرع . وهي بالفرنسية Sole و Semis و Semences

٧١ — الْمَطَرُ غَيْرُ الشِّتَاءِ : يستعملون في الشام كلمة الشتاء بمعنى المطر على حين أن الشتاء أحد فصول السنة كالصيف والخريف والربيع .
٧٢ — جمع القرية 'قَرْىَ لا قَرَابَا ، وجمع القَبْوِ أَقْبَاء لا أَقْبِيَّة .
٧٣ — الرِّبَاعِيَّة : ياءها مخففة ، وهم يشددونها . وهي بالفرنسية Mitoyenne .
وبكون في كل فك من فكي الفرس ثَنِيَّتَان ورَبَاعِيَّتَان وقارحان أي ست أسنان قواطع .

٧٤ — المستوى لا المنسوب : يقول بعض المهندسين بلغ منسوب الماء كذا . والصحيح مستوي الماء Niveau . ويقولون مثلاً يبلغ منسوب الأرض ٣٠٠ متر فوق سطح البحر . والصحيح ارتفاعها Altitude ou Cote . والمنسوب في الحالين لا وجه لها ، وهي محدثة أدخلت للمجم الوسيط وذكر فيه أنها محدثة .
٧٥ — الصَّيْبُ والمَصْبُوب لا التصريف : يستعمل بعض المهندسين التصريف بمعنى Dérivé الفرنسية الدالة على مقدار الماء الذي ينصب من النهر في وحدة معينة من الزمن . وهذا هو الصَّيْب والمصبوب ج أصْبَتَ ومصبوبات . أما صَرْفَ ومضعفه صَرْفٌ فقد جعلاً أمام Drainage أي تطهير الأرض بصرف مياهها الزائدة .

٧٦ — الكَمِّم لا الكِمِي : الكَمِّم ج أَكْمُو وكَمَاء هو بالفرنسية Truffe .
والعامية تسميه الكِمِي .

٧٧ — القرنخ والرند أو البتيلة لا الخلف ولا المرؤش : أغصان تنشأ من براعم عرضية على موضع ما من سوق بعض الشجر ، ولا سيما على أرومات الأشجار المقطوعة وهي بالفرنسية Rejet ou Rejeton .

٧٨ — حاقة الخفل لا حافته : أي جانبه . فالفاء مخففة والناس يشددونها .
والعامة تقول حَفَّة .

٧٩ — الكتشوث لا الحامول : Cuscute من النباتات الطفيلية المشهورة .
والفرنسية من العربية . وهذه من أصل مرياني ، والحامول عامية مصرية .

٨٠ — الجعفيل وأسد العدس والهلوك : Orobanche . ذكر ابن البيطار العربيات الثلاث وقال إن الهلوك اسمه في مصر . والجعفيل من أصل مرياني . وهو في المريانية بالقاف ، ولكن عرب الشام عربته بالفاء . واشتق فلاحو الشام منه الفعل جَعَفَلَ فقالوا جَعَفَلَ الفول أو العدس أي أصابه الجعفيل . وهو من النباتات الطفيلية المشهورة عند الفلاحين وأنواعه كثيرة .

٨١ — العدس لا العدس : Lentille . دال العدس مفتوحة . والناس يسكنونها في القطر المصري .

٨٢ — الكُرَّات لا الكرات : Poireau . هو بالفاء المثلثة والناس يلفظونها بالمثلثة غلطاً . والعامة في دمشق تسميه البراصية . وهي من براصة التركية .

٨٣ — الكبَر والأصْف لا القَبَار : Caprier . القَبَار عامية شامية .

٨٤ — النارنج لا التفّاش ولا أبو صُفَيْر : Bigaradier . التفّاش وأبو صُفَيْر اسمه في لبنان . ويسمون زهره القَدَّاح .

٨٥ - الراتينج والراتين لا الراتنج : Résine . كثيراً ما يغلط

المؤلفون فيطرحون ياء الراتنج .

٨٦ - المُنْبَر والمُنْبَار لا المُنْتك : Anthère . هو في الزهرة جزء السداة

المحتوي على اللقاح . وكلمة أنتك بفتح الميم قبيحة لها مدلول معلوم في الإنسان ، ولا وجه لها البتة في النبات .

٨٧ - المدقة أو الوزيم لا المتاع : Pistil ou Gynécée . وهي جملة

الأخبية في الزهرة ، وتشتمل على المبيض والسمة والقلم . وكلمة المتاع لها مدلول في المرأة ، ولا مدلول لها في النبات . وإجازتها في هذا المقام خطأ شنيع .

٨٨ - الحزامي وخيبري البر لا اللاوندا : Lavande . وهو أنواع .

ولا حاجة إلى التعريب .

٨٩ - الفساريقون الزراعي أو الفطر الزراعي لا عيش الغراب :

Agaric champêtre ou Champignon de couche . فطر من الفصيلة الغاريقونية يزرع في المغاطر وبؤكل وتسميه العامة في القطر المصري عيش الغراب .
٩٠ - السعتر والصعتر لا الزعتر : Thym ordinaire . هو السعتر

الشائع والناس في الشام يلفظونه بالزاي غلطاً .

٩١ - الجوز لا ناب الجمل : Noyer . ناب الجمل عامية مصرية نطلق على

الجوز وثمره .

٩٢ - المزعة أو المشارة أو الجوبة الخ . لا العزبة : Ferme . العزبة

عامية مصرية شائعة . وقد ضمت إلى المعجم الوسيط وقيل فيها إنها مولدة .

٩٣ - الجذر أو العرق أو الأصل لا الشرس : Racine . الشرس عامية

شامية وهي من أصل سرياني .

٩٤ — العُنْشُوشُ أو الشُّفْروق لا العَرَمُوش : Rafle • هو في العنب العُنُقُود
أكل عنبه • والعرموش عامية شامية •

٩٥ — البَابُونَج لا الكَامُومِيل ولا البابُونيك : Matricaire camomille •
الكتمان غير الصحيحين وجدتهما في كتاب كبير حديث للخضر مطبوع في القاهرة •
٩٦ — الخَشْخَاش أو الخَشْخَاش المنوم لا أبو النوم : Pavot somnifère •
نوع الخَشْخَاش الذي يُستخرج الأفيون من ثماره • وأبو النوم اسمه العامي في مصر •
٩٧ — الخَشْخَاش المنثور لا البرقوق ولا أبو النوم زينة : Pavot coquelicot •
نوع من الخَشْخَاش مشهور بنبت برّياً ويزرع لزهرة • والشُّقَار أي شقائق النعمان
غيره • فهذا النبات اسمه الفرنسي Anémone • وكلمة برقوق تستعمل في الشام •
وتعبر « أبو النوم زينة » في مصر •

٩٨ — زهرة الآلام لا زهرة الساعة ولا شَرَك فَلَكَ : Passiflore • نبات
معش مشهور للتزيين يشبه الشاميون زهرته بالساعة • ويسميه المصريون باسم
« شَرَك فَلَكَ » وهو من التركية « چرخ فلك » أي دولاب الفلك • وزهرة
الآلام من اللاتينية Passiflora إلماعاً إلى أجزاء الزهرة التي تشبه أدوات
تعذيب المسيح •

٩٩ — البِطِيخ : في المعجمات وكتب المفردات هو Melon بالفرنسية • وهو
يسمى اليوم البطيخ الأصفر والقادون في الشام ، والشَتَام والقادون في مصر ،
والأخيرة تركية • أما البطيخ الأخضر والبطيخ الشامي والبطيخ الهندي

والدلاء، ع والخريز والحبَّحَب فهو في المعجمات وكتب المفردات Pastèque بالفرنسية . وهو اليوم يسمى البطيخ في مصر ، والبطيخ الأحمر جنوبي الشام ، والجبَّس شماليه ، والرُّقِّي في العراق نسبة إلى الرُّقَّة . والفرنسية معروفة من بطيخ العربية .

١٠٠ - القَشْدَة لا القَشِطَة : وذلك سواء أُطلقت القشدة على الكشنة

والطَّشْرة أي Crème ، أم أُطلقت على ما يسمى بالفرنسية Pomme cannelle أو Anone وهي ثمرة معروفة في مصر سميت بهذا الاسم تشبيهاً للبا بالقدرة .

١٠١ - النبات المعترش المسمى بالفرنسية Liseron هو في اللغة اللبلاب واللباب الصغير والعَصَب والعَصَب لا العُلَيْق .

وإطلاق أسانيد مصر امم العليق على هذا النبات خطأ ، والعليق في كتب اللغة والمفردات نبات آخر اسمه الفرنسي Ronce . وهو الامم الصحيح المستعمل في الشام .

وأما إطلاق اللبلاب في القطر المصري على أحد أنواع اللويبا وهو Dolichos lablab فهو شيء حديث . ولعل السبب كونه معترشاً كاللبلاب . وقد اقتبس الأوروبيون هذا الاسم وسماوا هذه اللويبا Lablab . أما في المعجمات والمفردات فاللبلاب الكبير هو Lierre ، واللبلاب الصغير هو Liseron ليس غير ، والأخير يسمى بالعامية لفلافة لأنه يلتف على النباتات المزروعة .

١٠٢ - البَكُور والبَكورة والمِبْكَار والمِعْجَال لا البِكْكِيرِي :

Hatif ou Précoc ، وهي بكائر ومباكبر ومعاجيل ، أي النباتات التي يتم نموها عاجلاً فتباع ثمن غال . ويقال لها أيضاً بَذْرِيَّة ولهذا الكثرة وجه . م (٢)

١٠٣ — المِشْخَر لا التَّقْنِيس : Tardif . وهي المآخِر أي التي يطول زمن نموها .
وهي عكس المباكير . واللقب عامية في الشام .

١٠٤ — الْقَرَانِيَا لا الْقِرْزِ الْحَقِيق : Cornouiller . الثانية من قيرز لحق التركية .
والعامية في دمشق تقول أجلكجي .

١٠٥ — رِخْيَارِ الخَلْطَل لا خِيَار الطورشي : Cornichon . كلمة طورشي
تستعمل في مصر ، وهي من التركية 'نرشي أي الخلل .

١٠٦ — التَلَم لا التَلْثَم ولا التَلْثَم : Sillon . وهو شقُّ الحراث . لاه
مفتوحة ، والعامية تسكنها . ويبدل بعضهم من التاء المثناة ثاءً مثليةً وذلك غلط .

١٠٧ — البَرْدِي لا البَبْبِير ولا البَاير : Papyrus . العربيتان العاميتان
تستعملان في الشام .

١٠٨ — المَهْمَلِجَة والرَّهْوَنَة : وجدت الأولى في المعجمات الأصلية .
أما الثانية فلم أجدها فيها . بل وجدت في مستدرك التاج وحده (مادة رها) :
« والرهوان كسحبان المطمئن من الأرض وبه سمي البرذون إذا كان لين
الظهر في السير رهوان وهي عربية صححية » . وكرر صاحب التاج ذكر
الرهوان في شرحه لمادة هملاج فقال المحلاج واحد الممالج والبرذون واحد
البراذين وهو المسمى برهوان . ولم يذكر هل كلمة رهوان هي من عنده أم هي
منقولة من كتاب موثوق به . واشتقت العامة الرهونة من رهوان ، وهي سيره
أي المهملجة في المعجمات .

١٠٩ — التَقْطِرِيق والإشطاء لا التجدير ولا الإجدار : Tallage . حصول
صوق طارئة من براعم جانبية تنشأ في ساق الزرع الأصلية . والفلاحون

يقولون جَدَرَ الزرعُ وأجدر . ولهذين الفعلين في اللغة معانٍ أخرى .
والساق الطائفة على ساق الزرع الأصلية تسمى الفَرْخ والشَّطْء Talle . وهذه
الفراخ أو الأشطاء تحصل في الربيع ؛ وهي تسبيل فتزداد بها الغلة .
١١٠ — الحُمُّ لا القِن : Poulailler . بيت الدجاج . والجمع خَمَمَةٌ .

والقن عامية .

١١١ — الأرومة لا الأُرُمِيَّة ولا القُرُمِيَّة : Racine principale · Souche .
ما يبقى من الشجرة في الأرض بعد قطعها . وكذلك عِرْقَاة الشجرة أي جذرها
الأصلي . والجمع أُرُوم .

١١٢ — المِنكاش والمِنشَكش لا المَنشَكوش : Pioche . هو في الشام
مِعُول تحوِّث به الأرض الحجرية ، ولا سيما في الجبال . وتسميه العامة المنكوش .
وفي المعجمات نكشَ العشبَ أنى عليه وأفناه . فامم الآلة منه مِنكاش أو
مِنكش . وفي مستدرك التاج المنكاش المنقاش .

١١٣ — الشَّغْنَب والشَّغْنُوب لا الشَّغْنُوب : Pousse terminale · Flèche .
غصن ينمو لسنته ويكون ذروة الشجرة أو النبات . وشبهه مضمومة ، والعامة
تفتحها . ومن الصحيح أيضاً الشَّغْنَب والشَّغْنُوب بتقديم الغين على النون . ويقال
نامية انتهائية .

١١٤ — العَكِيس لا التَّدْرِيجَة ولا الداروخ : Marcotte . معنى العكيس
في اللغة وفي علم الزراعة غصن يُبْنَى ويُدفن في التراب ، دون فصله عن أمه ،
أو يُجمع التراب حوله ، حتى إذا برزت له جذور في الحالين ، يُفصل عن أمه
ويفرس فيكون نباتاً مستقلاً . والعكيس فعيل بمعنى مفعول . وهو من العكس
أي القلب ويسمى بالفرنسية Marcottage . ويسميه بعض الزراعيين الترقيد .
ويعنون بذلك الإرقاد أي الإنامة .

١١٥ — الضَّجَعَان والغَسَل لا الترقيد : Verse . ويستعملون الترقيد أيضاً لما يسمى بالعربية الصَّحِيجَة الضَّجَعَان والغَمَل وهو استلقاء الزرع من كثرة المواد الغذائية في التربة ، ولا سيما كثرة الآزوت وقلة الفسفور . ومن جملة أسبابه الظل ، كظل الشجر ، والجو الحار الرطب الخ .

١١٦ — الغَبْط والغَبْط لا الغَبْط : Javelle . يضع قبضات مجموعة من الزرع المحصود . وهي بالغبن المعجمة . وإذا كُدست الغبوط سُميت عامة Gerbe .

١١٧ — السَّقْفِي سَقْفاً أو بالسَّيْح لا السَّقْفِي بالراحة : وهو السَّقْفِي بالماء الجاري خلافاً للسَّقِي أَضْحاً أو بالنضح أي خلافاً للإسقاء بالناعورة على الدواب ، أو بالنضخة والمحرك ، أو بالغَرْب ، أو بالدالية ، أو بالشادوف ، أو بغيرها من وسائل رفع الماء .

وكلنا السقي والإسقاء هما المستعملتان في المعينات والكتب الفقهية والزراعية القديمة ترجيحاً على كلمتي الرِّيِّ والإرواء اللتين يكثران من استعمالهما في هذا الزمن .

١١٨ — الشَّقِيرَان : Rouille . يسمى اليوم مرض الصَّدَأ وهي مترجمة . وهو يحصل في الزرع ، وأنواعه كثيرة ذكرت بعضها في معجم الألفاظ الزراعية .

١١٩ — الإسقاء بالغَمَر لا بالرِّبَاص : Irrigation par submersion . الرباص عند فلاحي الشام سَقْفِي الزرع بالغمر ، وسقي السكبات أي المساكب في البساتين .

١٢٠ — كَثِيف أو مَلْتَف أو مُتَأَمِّر لا عَي : Dru . يقول الزارعون في الشام هذا زرع عَي وهذا شجر عَي . وكلمة العي لا وجه لها . والصحيح ما ذكرته . وفي الخصاص (ج ١١ ص ٥٠) : « المتأمر من الزرع ، الذي تقاربت أصوله » .

١٢١ — الفَيْتَب لا الفَيْتَب: Chanvre • يكسرون نون القنب وهي مفتوحة •

أما قافها فقد وردت بالضم والكسر •

١٢٢ — يطلق الشاميون في سورية ولبنان على أشجار مشهورة

أسماء مولدة من المفيد إقرارها وهاكم بعضها :

المكشول Quercus infectoria ويسمى العنص أي شجر العنص وهو من

أنواع البلوط الشائعة في حراج الشام •

العزير واللاك Quercus cerris العزر في جبل العلوبين واللاك في

لبنان • وهو نوع من شجر البلوط مبذول •

الشنوخ Abies cilicia من أنواع الشنوب ، وهو تنوب كيليكية

من شجر الحراج المشهورة •

الفيتنة Acacia farnesiana هو سنط قرنس ، تسميه العامة

الفنتة والعتبر وهو بالفرنسية Cassier يستخرج عطر من زهره •

الدفران Juniperus drupacea وهو عرعر الشام والعرعر التتوي •

والدفران من السريانية وهي تطلق في جبال الشام على هذا

النوع من العرعر •

الليزاب Juniperus excelsa وهو العرعر العالي من شجر

حراج الشام •

المنثث والمنغث (Aune) Alnus جنس شجر حرجي بألف الماء • والعريبتان

عابيتان تطلقان عليه في لبنان • واسم الجنس العلمي من السلتية

على الأرجح بمعنى جار الماء •

١٢٣ - بعض ألفاظ مولدة استعملت قديماً أو حديثاً وما برحت تستعمل ، ويفيد إقرارها ومنها :

الشُّوْح - وقد مر ذكره ، وهو تنشوب كيليكية (أوقيلية) . وقد وجدت كلمة الشوح في مخطوطة كتبت للسلطان صلاح الدين الأيوبي ، وكذلك في كتاب قوانين الدواوين لابن تيمّاتي (انظر ج ٣٣ ص ٥٦٥ من مجلة المجمع) .
النَّصْب والنَّصْبَة Plantation et plant أي الغرس والغرس . في قوانين الدواوين لابن تيمّاتي : « أوقات نصب الأشجار » أي غرسها . وورد ذكر النصبة في تاريخ حلب لابن العديم ، وفي كتاب عتلم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي . وذكر دُوْزِي الكتّين في معجمه ولكنه نقل عن محيط وغيره من الكتب الحديثة ، ولم ينقل عن كتاب قديم لإثبات قدم استعمالها .

الكسح والزّارة : نستعملان في هذه الأيام بمعنى التقليم Taille والتشذيب Élagage أي قطع أغصان الشجر والكروم أو فروعها لأغراض زراعية . فالعامة في لبنان تسمي التقليم تشبيلاً (والتشجيل من أصل سرياني) ، وتعمل الزّارة مختصة بالكروم . وقد ذكر ابن العوام كلمة الكسح في أماكن كثيرة من كتاب الفلاحة الأندلسية . ومضى مقدّم الشجر كسّاحا . أما ابن تيمّاتي فقد أكثر من استعمال التقليم بدلاً من الكسح . ومع هذا جاء في إحدى النسخ من كتابه قوله : وفيه تَكْسَح الكروم بأرض مصر » أي في شهر أسيوط . ولم أصادف في « قوانين الدواوين » لابن تيمّاتي ذكراً لزر الكروم وزبارتها أي تقليمها (أو تقضيها أو تقنيها) ، على حين أن ابن العوام استعمل الزّارة

في كتابه ، وكذلك ابن البيطار في مفرداته (مادة ففر اليهود) ، ومرجس ابن هلياء الرومي في ترجمته لكتاب الفلاحة الرومية ، والغزال في ج ٧ ص ٣٧٢ من نفح الطيب وغيرهم .

الشَّتْلَة ، الشَّتَل ، شَتَل ، شَتَلَ ، المَشْتَل : الشتلة من السريانية
نطلق اليوم في مصر والشام على الغَرْسة والغَرْيسة والنتْصبة التي مر ذكرها ، أي على كل نبات صغير له جذور ، يكون في الاَصْص أو في المشتبات ، ثم يحوّل إلى مستقره في البستان أو الحديقة أو المبقلة . وجعل الفلاحون الشَّتْلَ اسماً للجنس كشملة ونخل ، وشجرة وشجر ، ونخلة ونخل ؛ واستعملوا الفعل الثلاثي شَتَلَ ومضارعهُ شَتَلٌ بمعنى حوّل الشتل إلى مستقره Repiquer ؛ واشتقوا من شتل اسم مكان وهو المشتل ، وأطلقوه على المشتب الذي يرعى فيه الشتل Pépinière . وذكر ابن شُماتي المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة الشتل في ذكره لزراعة الخس والكرونب . ولم ينقل دوزي في معجمه هذه الألفاظ من كتاب قديم . وقد أدخلها مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط لاشتهارها .

السَّباخ والتسنيخ : لم ترد الكلمة الأولى في المعجمات بمعنى الزبل أو السماد أو القمامة ، ولا الكلمة الثانية بمعنى فعل الزبل أو التسميد . واستعملها بهذين المعنيين شائع في مصر في أيامنا هذه ، كما كان معروفاً في زمن ابن العوام الإشبيلي في الأندلس ، وفي زمن ابن عماتي في مصر ، ولذلك ذكرنا في كتابيهما .

التسبيل الهندي : اسمه العلمي Hibiscus cannabinus ويسمى التيل في مصر . وهو يزرع قليلاً فيها فستفترج من سوقه ألياف متفنل حبلاً غلاظاً . وفي الهند تنسج أليافه نسيجاً للأكياس وأصراها . لم أجد اسم هذا النبات في المعجمات ولا في المفردات ، وجاء ذكره في كتاب قوانين الدواوين لابن عماتي .

وجاء في مستدرك التاج : « وتيل نهر ، وأيضاً شيء شبه الكنان يخرج من البحر ،
 'نفسج منه الثياب ' ؟ » . وقد أدخل مجمع القاهرة كلمة التيل في المعجم الوسيط ،
 وأشار إلى أنها مولدة .

العمارة : من معاني العمارة عند الفلاحين إحياء الأرض وتسميدها أي إضافة
 المواد الخصبية إليها لتزداد غلتها ، وقد ذكر بعض القدماء هذا المعنى في كتبهم ،
 ومنهم ابن سَمَّاتِي .

الوعَاف : لهذه الكلمة معانٍ مولدة ذكرها دُوزِي ، ولكنه لم يذكر المعنى
 الزراعي الذي ما برحت تدل عليه في زمننا هذا في غوطة دمشق ، وهو مراقب
 الفلاحين في أعمال الإسقاء وغيرها من الأعمال الزراعية . وقد عرَّف ابن
 سَمَّاتِي الوَاف بقوله : « والعادة جارية أن يكون لكل وجه وُفَافان ، وهما
 اللذان 'بحولان المياه إلى ما يحتاج إليها' (١) » .

الخُولِيّ والخُولِيّ : Contremaître . في القاموس الخُولِيّ ، والجمع خَوَلٌ .
 الراعي الحسن القيام على المال . وأضاف الزبيدي : أو القسائم بأمر الناس
 السائس له . وقال في مستدرك التاج : « الخولي من يقيس الأرض بقصب
 المساحة » . وفي اللسان جاءت واو الخولي مفتوحة . والجمع خَوَلٌ كهربي
 وعرب . والمعروف في زمننا أن الخُولِي هو رئيس فلاحِي المزرعة أي الذي يدير
 شؤونهم نائباً عن صاحبها أو عن مستأجرها . وقد ذكر صاحب محيط المحيط
 هذه الكلمة وجمعها على خَوَلِيَّة . وجمعت أيضاً على خَوَلَة . وقال ابن سَمَّاتِي
 فيها : « ويُحتاج إلى خولي خبير بالأرض وبقاعها ، عارف بالمزروعات وأنواعها » .

(١) يراجع بحث كلمات مولدة مشهورة في كتاب فوائن الدواوين لابن سَمَّاتِي : مجلة
 المجمع ج ٣٣ ص ٥٥٦ - ٥٥٧ .

ومن الواضح أن لتضمين هذه الكلمة المعنى الحديث وجهاً مقبولاً ما دامت
نستعمل بهذا المعنى منذ زمن ابن ممتي إلى يومنا هذا . ولذلك أدخلت في
المعجم الوسيط وقيل فيها : « رئيس المال في المزرعة ج خَوَل » .

الخَيْش والتخيش ، والشَوْنَة والتشوين ، والكَيْس والتكيس :

كلمة الخيش مولدة بمعنى الجوالق والكيس المصنوع من شعر المعزى أو من
مشافة القنب . والشَوْنَة بالفتح وردت في القاموس والتاج وقيل فيها إنها لغة مصرية .
وهي تطلق على مخزن الغلة (أي القَداء والمُرِّي والأنبار Grenier) ؛ ويضمون
شبهها اليوم في مصر . وفي مستدرك التاج الشَّوْان خازن الغلة . وقد اشتق المولدون
أعمال التخيش والتشوين والتكيس بمعنى وضع الأشياء في أخياش وشوَن
وأكياس . وفي كتاب قوانين الدواوين لابن ممتي ذكر التخيش والتشوين .
ولم يذكرهما دوزي في معجمه . أما فعل التكيس فلم يذكره ابن ممتي بهذا
المعنى ، بل ذكره البستاني في محيط المحيط ، ونقله دوزي عنه كما نقل معنى
التدليك في الحمامات وكلا المعنيين مشهور في الشام في أيامنا هذه .

التأصيص والتعشيب : كلاهما حديث . فالأول Empotement · Empotage

هو الزرع في أصيص . والأصيص هو بالفرنسية Pot وهو الوعاء الخزفي الذي
تزرع فيه يزور الزهر وغيرها . ويسمى أيضاً المزكَن . واسمه المشهور في
الشام شَقَقَة الزَّرِيعَة ، قافها مفتوحة في المعجمات ، والناس يسكنونها .
أما التعشيب Sarclage فهو إبادة الأعشاب المضرة لكي يجود النبات المزروع

وهذا المعنى لم يرد في المعجمات ، على حين أنه مشهور عند الفلاحين . فمن المفيد تضمين التعشيب المعنى المذكور .

الساقية والشادوف : تُطلق الساقية في مصر على ضرب من الدواليب يُستعمل في رفع الماء . فقد اقتبس الفرنسيون هذا الاسم وضموه إلى لسانهم ، وأثبتوه في معجماتهم ، على حين أننا نعده بهذا المعنى من الفاظ العامة . فقد جاء في المعجم الوسيط أنه مولد . وقال الزبيدي في التاج : « والآن يطلقونها (أي الساقية) على ما يستقى عليها بالسواني » .

أما الشادوف فهو أداة للسقي تُستعمل في مصر منذ زمن الفراعنة الأولين . وقد نقلت كلمة الشادوف هذه إلى الفرنسية ، وأثبتت في معجماتها . وجاء في المعجم الوسيط أنها كلمة مصرية ، وجاء فيه أيضاً : « ويقولون شَدَفَ : سقى بها » . وجاء في مستدرك التاج أن الشادوف لغة مصرية .

الفار كهاني لا الفكاه : استعمل ابن ممتي كلمة الفكاه بمعنى بائع الفاكهة ، على حين أن سيبويه قد منع هذا الاستعمال في قوله : « ولا يقال لبائع الفاكهة فكاه كما قالوا لبَّان ونَبَّال لأن هذا الضرب إنما هو سماعي لا اطرادي » . قلت في المعجمات ألفاظ كثيرة على هذا الوزن كالحَسَّاط والورَّاق والبدال والسمان والثمار والتبان واللحام والأبار الخ . وكلها تطلق على بائعي هذه الأشياء . ومع هذا إن عندنا كلمة صحيحة مشهورة تقوم مقام الفكاه وهي كلمة الفار كهاني .

الحاكورة : جاء في مستدرك التاج « والحاكورة قطعة أرض تُحكَر لزراع الأشجار قريبة من الدور والمنازل ، شامية » . وجاء في المعجم الوسيط « الحاكورة أرض تُحبس لزراع الأشجار قرب الدور » . وسهي في المعجم

الوسيط عن القول بأن هذه الكلمة هي شاميه أو مولدة . وهي اليوم مشهورة في الشام تطلق على التربة التي تكثر فيها المركبات الآزوتية والنوشاردية لقرنها من الدور . والحاكورة تستعمل في زراعة الشجر وغير الشجر . والنباتات التي تنبت فيها تسمى نباتات الدّمن أو خضراء الدمن *Plantes rudérales* .

١٢٤ — مشتقات زراعية مولدة يفيد إقرارها ^(١) :

في الزراعة الحديثة كلمات أعجمية كثيرة بدل بعضها على علوم زراعية ، وبعضها على صناعات زراعية ، وأخرى على أماكن تزرع فيها صنوف النبات ، وأماكن تربي فيها دواجن الحيوان . ومعظم هذه الكلمات الأعجمية لا مقابل لها في معجمتنا . وبعد بعضها من ألفاظ الزراعة وألفاظ الحضارة على السواء .

وكنت فيما مضى من السنين وضعتُ أو اخترتُ لها ألفاظاً عربية مشقة ، متقيداً على قدر الاستطاعة بثلاثة قرارات لمجمع اللغة العربية في القاهرة منشورة في الجزء الأول والجزء الثاني من مجلته . فالقرار الأول منها يختص بالاشتقاق من أسماء الأعيان ، والثاني يختص بصياغة مصدر على وزن « فَعَالَة » بالكسر للدلالة على الحرفة أو شبيها ، والثالث في صياغة « مَفْعَلَة » من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان .

(١) خلاصة بحث أقيمت في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ونشر في هذه المجلة (ج ٣٥ ص ٣٥٣) ، وفي مجموعة البحوث والمحاضرات التي أصدرها مجمع القاهرة للدورة المذكورة .

وهاكم جملة من هذه الألفاظ المشتقة :

١ - كلمات فرنسية تدل على حرف زراعية أصبحت علومًا :

زراعة	Arboriculture	زراعة الشجر . لم تود الغراسة في المعجمات ، ولكنها وردت عرضاً في مادة « خرج » في اللسان والناج . ووردت في كتب زراعية قديمة .
حراجة	Sylviculture	علم الحراج ، زراعة الحراج . والحراجة مشتقة من حَرَجة Forêt وجمع الحرجة حراج وأحراج وحَرَجات وحَرَج . والأخيرة للواحد والجماعة (١) .
زِهارة	Floriculture	زراعة الزهر أي نباتات الزهر .
زِكرامة	Viticulture	زراعة الكرم .
زِكرامة	Trufficulture	زراعة الكم .
بِسْتنة	Horticulture	زراعة البساتين . وشاعت البِسْتنة .
نِخالَة	Apiculture	تربية النحل . وشاعت النِخالَة والنِخال Apiculteur . ووردت في مستدرك الناج .
قَزازة	Sériciculture	تربية القز في أي دودة القز .
سِماكَة	Pisciculture	تربية السمك .
مِخارة	Ostréiculture	تربية المحار .
نِباذَة	Vinification	صناعة النبيذ . ووردت النِباذَة في المعجمات .
تِفاحَة	Pomologie	زراعة التفاح .

(١) تراجع مصطلحات الحراج في « معجم المصطلحات الحراجية » بقلم طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٢ م .

٢ — كلمات فرنسية لها معنيان الأول للصناعة والثاني للمصنّع :

- (١) لَبَانَة (٢) مَلْبَنَة Laiterie الأولى صناعة الألبان والثانية
مصنع الألبان . وفي الشام يقولون حلابة وتخلّبة .
(١) جَبَانَة (٢) مَجْبَنَة Fromagerie صناعة الجبن ومصنع الجبن .
(١) قَطَانَة (٢) مَقْطَنَة Cotonnerie زراعة القطن ومزدرع القطن .
(١) صَبَانَة (٢) مَصْبَنَة Savonnerie صناعة الصابون ومصنع الصابون .
(١) إِنْشَاءَة (٢) مَنَشَاءَة Amidonnerie صناعة النشا ومصنع النشا .

٣ — كلمات فرنسية تدل على أمكنة يذكر فيها النبات أو الحيوان :

- مَزْرَعَة Rizière مَزْدَرَع الرز .
مَوْزِدَة Roseraie حديقة الورد .
مَتَقَنَة Pommeraie بستان التفاح . وقد وردت في المعجمات
وإن يكن لفظ التفاح غير ثلاثي ، كما
قالوا مبطنه ومقشاة من بطيخ وقشاة .

مَتَانَة أو مَتَوَنَة Mûraie ou Mûreraie بستان التوت

(على الإعلال أو التصحيح)

مَطَارَة أو مَطَيَّرَة Volière بيت دواجن الطير .

(على الإعلال أو التصحيح)

مَفَرَسَة أو حَرَسَة Haras مكان تربية الفرس .

مَقْصَبَة غِيْضَة orfèrè les الفص

بَمَارَة أو بَمَوَرَة Bananeraie بستان الموز .

مَذْلَبَة	Platanaie أرض 'غرس الدلب فيها .
مَبْلَقَرَة	Bouverie حظيرة البقر . والصَّيْثَرَة في المعجمات حظيرة الغنم والبقر .
مَصْنَعَة	Beurrerie مصنع الزبد .
(١) مَقْشَدَة (٢) مَكْلَبْتَة	Crèmerie الأولى مصنع القشدة . والثانية
	الدكان يباع فيه اللبن والزبد والجبن والبيض .
مَارَزَة	Cédraie حَرْجَة الأُرْز

مصطفى الشهابي

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٧ -

الجسم

Corpus في اللاتينية

Corps في الفرنسية

Body في الانكليزية

الجسم في بادئ النظر هو هذا الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة :
الطول والعرض والعمق . وهو ذو شكل ووضع ، وله مكان إذا شغله منع غيره
من التداخل فيه معه . فالامتداد وعدم التداخل هما اذن المعنيان المقومان
للجسم ، ويضاف إليها معنى ثالث وهو الكتلة (Masse) .

والجسم الطبيعي عند الفلاسفة هو الجوهر القابل للأبعاد الثلاثة . وهم وإن
كانوا يطلقون الجسم أحياناً على ماله مادة ، والجوهر على ماله مادة له ، إلا
أنهم يطلقون الجوهر أيضاً على كل متحيز ، فيكون معنى الجوهر أعم من
معنى الجسم .

والجسم التعليمي عندهم هو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً . ونهايته
السطح ، وهو نهاية الجسم الطبيعي . وقد سمي جسماً تعليمياً نسبة الى العلوم
التعليمية الباحثة فيه ، وهي علوم السكم المنصل والمنفصل . وقد نسبوها إلى
التعليم لأنهم كانوا يبتدئون بها في تعليمهم ورياضتهم لنفوس الصبيان .

والجسم والجرم مترادفان ، إلا أن أكثر استعمال الجرم في الأجسام الفلكية . ومنه الأجرام الأثرية مع ما فيها ، ونسختها عالمًا علويًا .
ويطلق الجسم على الجسد ، وهو مقابل للروح .
والجسيمات (Corpuscles) هي الأجسام الصغيرة . أطلق هذا اللفظ في القرنين السابع عشر والثامن عشر على القدرات والجواهر الفردة ، ثم أطلق في أيامنا هذه على العناصر الصغيرة المحسوسة مثل جسيمات اللمس (Corpuscles du tact)
وفلسفة الجسيمات نظرية طبيعية تحاول تفسير بعض الظواهر الطبيعية بتجميع بعض الجزيئات غير المرئية . والجزيء من مادة ما هو أصغر جزء مستقل منها يصح أن يوجد محفوظًا بالخواص الكيميائية لهذه المادة .

الجمال ، الجميل

Beauté, Beau	في الفرنسية
Beauty, Beautiful	في الانكليزية
Bellus	الأصل اللاتيني

الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورًا ورضى .
والجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللفظ ، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام التقدير ، أعني الجمال والحق والخير .
قال (كنت) : الجمال هو ما يبعث في النفس الرضا دون تصور ، أي ما يحدث في النفس عاطفة خاصة تسمى بماطفة الجمال .
والجمال والقبح بالنسبة إلى الانفعال كالخير والشر بالنسبة إلى الفعل ، والحق والباطل بالنسبة إلى العقل . والجمال مرادف للحسن . وهو تناسب الأعضاء .
وأكثر ما يقال في تعاريف العامة في المستحسن بالبصر . وكال الحسن في الشعر ، والصباحة في الوجه ، والروضاء في البشرة ، والجمال في الأنف ، والملاحاة في الفم ،

والخلاوة في العيتين ، والظرف في اللسان ، والرشافة في القد ، واللباقة في الشمائل ،
والتوازن في الأشكال ، والانسجام في الحركات . والجميل هو السكائن على
وجه يميل اليه الطبع وتقبله النفس ، غير ان ما يميل المرء اليه طبعاً يكون
جميلاً طبعاً ، وما يميل اليه عقلاً فهو جميل عقلاً . والتقيح ما لو فعله العالم به
اختياراً يستحق الذم عليه .

والعلم الذي يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته يسمى بعلم الجمال (Esthétique)
وهو باب من الفلسفة .

والجمال الالهي نوعان ، معنوي ، وهو ما تدل عليه الأسماء والصفات ، وصورى ،
وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالخلوقات على تفاريمه وأنواعه وروائمه . والفرق
بين الجمال والجلال ان الجمال تناسب واعتدال يرضيان النفس ، على حين ان
الجلال هو ما جاوز حد الاعتدال من نواحي الفن والخلق والفكر . وجمال الله
تعالى عبارة عن أوصافه المشتملة على الرحمة والعلم واللطيف والجلود وأمثال ذلك ،
أما جلالة فهو ما يتعلق بالربوبية والقدرة والعظمة والكبرياء والمجد . فالجميل
يبعث فينا البهجة والرضا ، والجميل يبعث فينا الخشية والدهش والذهول والرهبة .

الجمع

Addition في الفرنسية

Addition في الانكليزية

جمع المتفرق جمعاً : ضم بعضه الى بعض وألفه . والجمع الجماعة من الناس .
وعند علماء الرياضيات ضم الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة بعضها الى بعض .
وعند الاصوليين والفقهاء هو أن يجمع بين الأصل والفرع لعلهما مشتركة
بينهما ليصح القياس ، ويقابله الفرق ، وتلك العلة المشتركة تسمى جامعاً .

وعند الصوفية هو ازالة الشعث والتفرقة . وميزوا الجمع (Réunion) من التفرقة (Séparation) بقولهم : ان ما يكون كسباً للعبد من اقامة وظائف العبودية ، وما يلقى بأحوال البشرية فهو فرق . وما يكون من قبل الحق من إبداء معانٍ وإبداء لطفٍ واحسان فهو جمع ، ولا بدّ للعبد منها ، فإن من لا تفرقة له لا عبودية له ، ومن لا جمع له لا معرفة له . قالوا : « وجمع الجمع مقام آخر أتم وأعلى من الجمع . فالجمع شهود الأشياء بالله والتبرّي من الحول والقوة إلا بالله ، وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله ، وهو المرتبة الأُحدية » (تعريفات الجرجاني) .

والجمع عند المنطقيين هو كون المعرّف بحيث يصدق على جميع أفراد المعرّف ، وذلك المعرّف يسمى جامعاً . ويصح الجمع المنطقي في التصورات كما يصح في القضايا . ويرمز اليه في علم المنطق الحديث بأحدى الاشارتين التاليتين : (+) و (س) . فالجموع المنطقي للتصورين يضم جميع الأفراد المندرجين تحت شمول أحدهما . مثال ذلك العرب والإسلام ، والآسيويون والصينيون ، والجموع المنطقي (Somme logique) للقضيتين هو القضية التي يحكم فيها بصدق واحدة من هاتين القضيتين على الأقل .

الجمعي والجماعي

Collectivus	في اللاتينية
Collectif	في الفرنسية
Collective	في الانكليزية

الجمعي أو الجماعي ضد الفردي (Individuel) ، وهو يدل على آحاد كثيرة مجتمعة مثل قوم ورهط وجيش ، وهي التي يسميها النحاة أسماء الجموع . والفرق

بين الجمعي والكلبي ان الكلبي اسم مشترك بين عدد غير محدود من الأفراد صادق على كل واحد منها ، على حين أن الجمعي أو الجماعي مشترك بين عدد محدود من الأفراد صادق على مجموعها لا على أفرادها . ولهذا الفرق بين الجمعي والكلبي نتيجة منطقية ، وهي ان اسم الجمع أو الاسم الجمعي يعتبر حداً جزئياً من جهة كونه دالاً على جملة آحاد مقصودة كقولنا المجمع العلمي ، أو المجلس النيابي ، أو المدرسة الأتلاطونية الحديثة . فهي أسماء جمع جزئية تصدق على مجموع الأفراد لا على كل واحد منها على حدته . وقد بدل الجمعي أو الجماعي على الصفات المشتركة بين آحاد كثيرة مجتمعمة مثل قولنا الميول الجماعية ، والنصوات الجماعية ، وعلم النفس الجماعي . علم النفس الجماعي (Psychologie collective) — قد تكون الأحوال النفسية جماعية لأن الأفراد الذين يشتركون في حياة اجتماعية واحدة يؤثر بعضهم في بعض ، فينشأ عن ذلك ألوان من التفكير والاحساس والارادة مختلفة عما يفكر فيه الفرد ، أو يحس به ، أو يريد به نفسه ، وكثيراً ما تتخذ الجماعات قرارات لم يرد لها أعضاؤها لو خلوا بأنفسهم لاختلاف شروط الارادة المشتركة عن شروط الارادة الفردية ، كأن هناك وجداناً جماعياً أو شخصية جماعية تفرض نفسها على الأفراد من الخارج وتملاً نفوسهم من الداخل ، وقد أطلق (دور كهايم) اصطلاح الوجدان الجماعي (Conscience collective) على النصوات والعواطف المشتركة ، وزعم انها مختلفة عن النصوات والعواطف الفردية . ولكن هل يستطيع هذا الوجدان الجماعي أن يدرك أحواله بنفسه . هذه مسألة خلافية لا مجال للإجابة عنها الآن . فربما كان الوجدان الجماعي دالاً على الإطار المحيط بالأحوال النفسية الجماعية شعورية كانت أو لا شعورية ، بل ربما كان مرادفاً للعقل الكلبي ، وعندئذ يصعب عقلاً مستقلاً عن عقول الأفراد ، شبيهاً بالعقل الفعال الذي تفيض عنه المعقولات على العقل الانساني ، (راجع العقل الفعال) .

الجن

في الفرنسية Démon

في الانكليزية Demon

الجنّ خلاف الإنس ، والواحد منه جنّي ، سميت بذلك لأنها تخفى ولا ترى .
 زعم بعضهم ان الجنّ أرواح مجردة متوسطة بين الله والإنسان ، وزعم
 آخرون أن الجنّ أرواح سفلية تميزاً لها من الملائكة أي العقول المجردة ،
 والنفوس الفلكية العالية . قال ابن سينا : « الجن حيوانات هوائية تشكل بأشكال
 مختلفة » ثم قال : « وهذا شرح الاسم » . فقوله : وهذا شرح الاسم ، يدل على أن
 هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ ، وليس للجن في نظره وجود في الخارج . والمثبتون
 للجن يرون أن بعضها خيرةٌ محبة للخيرات ، وبعضها شريرةٌ محبة للشرور والآفات .
 وقبل العقلاء ثلاثة أصناف : الملائكة والجن والناس . فالملائكة خلقت من النور ،
 والإنس خلق من الطين ، والجن من النار ، وزعم صاحب الإنسان الكامل أن
 الجن على اختلاف أجناسهم أربعة أنواع : فنوع عنصريون ، ونوع ناربيون ،
 ونوع هوائيون ، ونوع ترابيون . ويقال الجن على وجهين : أحدهما للروحانيين
 المستترين عن الحواس كلها بإزاء الإنس ، فعلى هذا يدخل فيه الملائكة
 والشياطين ، والثاني ان الجن بعض الروحانيين . وذلك ان الروحانيين ثلاثة :
 أخيار وهم الملائكة ، وأشرار وهم الشياطين ، وأخيار وأشرار وهم الجنّ .
 ويدل لفظ الشياطين في الكتاب المقدس على المبدأ الفاعل للشر ، أي على
 الأرواح الشريرة التي تؤثر في الإنسان أو تدخل فيه فتسوقه إلى الرذيلة أو
 تسبب له الاضطراب والصرع أو الجنون أو المرض ، ومن قبيل ذلك قول
 علماء الأخلاق : شيطان الهوى ، وشيطان الطمع . الخ . .

الجنس

Genus, Generis في اللاتينية

Genre في الفرنسية

Genus في الانكليزية

الجنس في اللغة الضرب من كل شيء ، وهو أعم من النوع (Espèce) .
يقال الحيوان جنس والإنسان نوع . مثال ذلك : إذا كان أحد الصنفين
مندرجاً تحت الآخر كان الأول نوعاً والثاني جنساً ، وكان الثاني أعم من الأول .
قال ابن سينا : « الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين بالأنواع في
جواب ما هو » (النجاة ص ١٢) . وقوله : (مختلفين بالأنواع) أي بالصور
والحقائق الذاتية يخرج النوع والخاصة والفصل القريب ، وقوله : (في جواب ما هو)
يخرج الفصل البعيد والعرض العام .

والجنس عند الفقهاء هو المقول على كثيرين مختلفين بالأحكام (قول أبي
يوسف) أو المقول على كثيرين مختلفين صورة ومعنى (قول أبي حنيفة) .
والجنس في علم الأحياء « جماعة أنواع نباتية أو حيوانية لها صفات مشتركة »
(مجمع الألفاظ الزراعية الأمير مصطفى الشهابي) ، وهو قسم من الفصيلة .
والجنس اما قريب واما بعيد ، فإن كان الجواب عن الماهية وعن كل ما يشاركها
في ذلك الجنس واحداً فهو قريب ، كالحَيوان بالنسبة إلى الإنسان ، فإنه جواب
عن الإنسان وعن كل ما يشاركه في الحيوانية . وإن كان الجواب عنها وعن
جميع مشاركتها في ذلك الجنس متعدداً فهو بعيد ، كالجسم الناعم بالنسبة إلى
الإنسان ، فإنه جواب عن الإنسان وعن بعض ما يشاركه فيه كالنبات .

والأجناس تترتب متصاعدة والأنواع متنازلة ، ولكنها لا تذهب إلى غير النهاية ، بل تنتهي الأجناس في طرف التصاعد إلى جنس لا يكون فوقه جنس آخر ، والأنواع تنتهي في طرف التنازل إلى نوع لا يكون تحته نوع . وللجنس عند قدماء الفلاسفة ثلاث مراتب . وهي : (١) الجنس العالي ، وهو الجنس الذي لا يوجد فوقه جنس آخر ، ويسمى جنس الأجناس كالموجود (٢) الجنس المتوسط وهو الجنس الذي يكون فوقه وتحته جنس كالجسم أو الجسم النامي . (٣) الجنس السافل وهو الجنس الذي لا يكون تحته جنس كالحيوان . على أن لفظ الجنس لا يخلو من الالتباس ، لأنه يدل في اللغة على الأصل والضرب والصنف الجامع والنوع . فرب مفهوم اعتبر جنساً بالنسبة إلى ماتحته أمكن اعتباره نوعاً بالنسبة إلى ما فوقه . وإذا كان الشيطان مشتركين في بعض الصفات الهامة كانوا من جنس واحد ، وإذا كانوا مشتركين في معظم الصفات كانوا من نوع واحد ، ولهما في اللغة اسم واحد .

الجنون

Follis في اللاتينية

Folie في الفرنسية

Insanity في الانكليزية

الجنون هو الاختلال العقلي الشديد ، وقيل هو زوال العقل أو فسادة . تقول 'جن' جنونا زال عقله ، وجن' به ومنه أعجب به حتى صار كالجنون . ومادة الجيم والنون للاستنار إلا أن معناها لا يخلو من الالتباس . وخير وسيلة لتوضيح المقصود منها اضافتها إلى لفظ آخر كقولنا جنون العظمة (Folie de grandeur - Mégalomanie) ، وجنون الاضطهاد (Folie de persécution) ، والجنون الدوري (Folie circulaire)

والجنون الأخلاقي (Folie morale) ، أو الاستماتضة عنها بلانظ آخر كقولنا :
 الاختلال العقلي (Aliénation mentale) أو العته (Démence) أو الهواس
 (Psychose) أو المس (Manie) . (راجع هذه الألفاظ) .
 وقد يطلق الجنون أيضاً على الشذوذ والوسوسة والحلق والغلب والهذبات
 والتصورات أو على كل ما يخالف الصواب أو يتجاوز حد الاعتدال .
 أما جنون العظمة فهو الشعور الكاذب بالقدرة والعظمة ، أو الشعور الوهمي
 بالمحبوب بفقدان الجهد العقلي أو المادي ، إذ يوجب ذلك خللاً في العقل فينتزع صاحبه
 حوادث خيالية مناسبة لشعوره ويظن أنه غني أو عظيم أو ملك أو نبي أو إله .
 وأما جنون الاضطهاد فهو العذاب الذي يحيق بالجنون من جراء ظنه أن له
 أعداء يخترعون كل وسيلة للاضرار به .
 وأما الجنون الدوري فهو أن ينتاب المرء حالتان متضادتان في أوقات منتظمة
 كالنشوة والسوداء ، أو الفرح والحزن .
 وأما الجنون الأخلاقي فهو اختلال نفسي جزئي وموقت قوامه فقدان العواطف
 الأخلاقية السوية أو فسادها مع بقاء المدارك العقلية سليمة أو قوية . من صفات
 هذا الاختلال فقدان الشعور الشخصي بالخير والشر ، واختلال القوة المميزة بينهما .
 ويسمى هذا الجنون بالعمى الأخلاقي وهو إما أن يكون انفعالاً مدركاً أو غير
 مدرك ، أو يكون فعلاً أو اندفاعاً قوياً كما هو عليه عند المجرمين .

الجهة

Modus في اللاتينية

Mode في الفرنسية

Mood, Mode في الانكليزية

١ - الجهة في الأصل هي الجانب والناحية ، (Direction) ، والموضع

الذي تتوجه اليه وتقصده . قال ابن سينا : « اننا نعني بالجهة شيئاً إليه مأخذ حركة أو اشارة » (جامع البدائع ١٥٤) .

والجهة والحيز متلازمان في الوجود ، لأن كلاهما مقصد للتحرك الأثني ، الا ان الحيز مقصد للتحرك بالحصول فيه ، والجهة مقصد له بالوصول اليها والقرب منها . فالجهة تنتهي الحركة لا ما تصح فيه الحركة (كليات أبي البقاء) . والجهة نهاية الامتداد ، ويمكن أن يفرض في كل جسم امتدادات غير متناهية ، فيكون كل طرف منها جهة ، إلا أن المقرر عند عامة الفلاسفة ان الجسم يمكن أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة متقاطعة على زوايا قائمة ، وكل منها طرفان ، فلكل جسم اذن ست جهات ، وهي فوق وأسفل ويمين ويسار وخلف وقدام .

٢ - وجهة الأمر وجهه ، نقول ماله جهة في هذا الأمر ، أي لا يبصر وجهه أمره كيف يأتي له . والجهة النحر ، نقول فعلت كذا على جهة كذا أي على نحوه وقصده . ومن قبيل ذلك قول ابن سينا : « فإن الشيء الواحد من جهة واحدة يكون شرطه شيئاً واحداً » (النجاة ص ٣٨٠) ، وقوله : « واجب الوجود بذاته واجب الوجود بجميع جهاته » (النجاة ص ٣٧٢) .

٣ - والجهة (Mode) في القضايا الموجهة (Propositions modales) هي اللفظ الدال على كيفية نسبة المحمول الى الموضوع ايجابية كانت أو سلبية كالضرورة والدوام ، واللاضرورة واللادوام . وتسمى تلك الكيفية مادة القضية ، واللفظ الدال عليها يسمى جهة القضية ، مثل قولنا : يجب أن يكون الانسان حيواناً ، ويمتنع أن يكون الانسان حجراً . ويمكن أن يكون الانسان حكيماً . فالألفاظ الدالة على الجهة ثلاثة . وهي : « (واجب) وبدل على دوام الوجود ، و (ممتنع) وبدل على دوام العدم ، و (ممكن) وبدل على لا دوام وجود ولا

عدم . والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظة مصرح بها تدل على أحد هذه المعاني ، والمادة حالة للقضية في ذاتها غير مصرح بها ، وربما تخالفنا كقولك : زيد يمكن أن يكون حيوانا ، فالمادة واجبة والجهة ممكنة (ابن سينا ، النجاة ص ٢٤٤) .

٤ - والقضايا عند (كنت) ثلاث ولها ثلاث جهات :

أ - القضايا المشكوك في صدقها كما في طرفي القضايا الشرطية المتصلة أو المنفصلة وجهتها الإمكان واللاإمكان .

ب - القضايا الخبرية المطلقة التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها مطابقة للواقع في الإيجاب أو السلب ، وجهتها الوجود وعدم الوجود .

ج - القضايا الضرورية التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها ضرورية وجهتها الوجوب والجواز .

٥ - ويطلق لفظ الجهة في اللغات الأجنبية على ضروب القياس بأشكاله

الثلاثة : (Modes du syllogisme) .

الجهد

Effort في الفرنسية

Effort في الإنكليزية

Fortis وهو مشتق من اللفظ اللاتيني

الجهد في اللغة الوسع والطاقة والمشقة . وعند الفلاسفة ضرب من الفعل يتغلب به الكائن الواعي على ما يعترض طريقه من عقبات خارجية أو داخلية . وهو أهم عناصر الفعل الإرادي . لأن كل ما يتقدمه أو يصحبه من العناصر

كتصور الغاية أو المناقشة أو التقرير هو من طبيعة عقلية أو انفعالية . أما الجهد فطبيعته فاعلة . والفرق بينه وبين التقرير أن التقرير يغلق باب المناقشة (المذاكرة) على حين أن الجهد يبدأ مرحلة التنفيذ .

والجهد نوعان: عضلي (Effort musculaire) وعقلي (Effort intellectuel) . ومن صفات الجهد أنه لا يصدر إلا عن موجود واع ، تقول جهد جهداً جيداً وبلغ المشقة ، وليس ذلك لغير الوعي ، لأن الجهد لا يجهد ، والضغط الذي يتقص حجم الغاز لا يسمى جهداً . وإذا قيل أن هناك جهداً لا شعورياً قلنا أن الجهد اللاشعوري لا ينسب إلا إلى الموجود الوعي بطبيعته ، فلو لم يكن في الأصل ذا وعي لما نسب إليه جهد لا شعوري ولا جهد شعوري . على أن معظم العقبات التي ينبغي للجاهد أن يتغلب عليها هي موانع داخلية كالتهيب والألم ، فهما بوقفان الفعل ويؤخرانه ، ولا يسمحان بتجديده ومواصلته إلا بتأثير الإرادة .

ومشكلة الجهد في علم النفس الفيزيولوجي هي الإجابة عن السؤال التالي : هل الإحساس بالجهد ناشئ عن تأثير العوامل المحيطية (من لمسية أو عضلية أو مفصلية) أم ناشئ عن الأعصاب المركزي ، أم هو في النهاية حالة نفسية محضة لا يقابلها إعصاب .

وافكرة الجهد في فلسفة (مين دوبيران) خطر كبير ، لأنه يجعل الشعور بالجهد حادثة داخلية أولية قوامها شبتان : الأول هو إدراكنا المباشر للطاقة التي نبذلها ، والثاني هو إحساسنا بالمقاومة . ومعنى ذلك أن الشعور الإرادي ، والإحساس الحركي في نظره ظاهرة واحدة .

الجهل

Ignoratio في اللاتينية

Ignorance في الفرنسية

Ignorance في الانكليزية

الجهل نقيض العلم ، قال تعالى : « يحسبهم الجاهل أغنيا » ، يعني الجاهل بجاهلهم ، ولم يرد الجاهل الذي هو ضد العالم ، انما أراد الجاهل الذي هو ضد الخبرة . يقال هو يجهل ذلك ، أي لا يعرفه . قال الجرجاني : « الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه ، واعتراضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمدوم وهو ليس بشيء ، والجواب عنه انه شيء في الذهن » (التعريفات) .

ويطلق الجهل عند المتكلمين على معنيين : (الأول) هو الجهل البسيط ، وهو عدم العلم عما من شأنه أن يكون علماً . فلا يكون ضداً للعلم ، بل مقابلاً له تقابل العدم والملكية . ويقرب منه السهو والغفلة والذهول . والجهل البسيط بعد العلم يسعى نسياناً . (والثاني) هو الجهل المركب ، وهو اعتقاد جازم غير مطابق للواقع . وانما سمي مركباً لأنه يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه فهذا جهل أول ، ويعتقد أنه يعتقد على ما هو عليه ، وهذا جهل آخر قد تركبا معاً ، وهو ضد العلم . (راجع كشاف اصطلاحات الفنون للتمناوي ، الجزء الأول ، ص ٢٧٨-٢٧٩) .

والجهل بالاموضع (Ignoratio elenchi) مغالطة يجيد المرء فيها عن موضوع البحث . وترجع هذه المغالطة إلى الالتباس في كيفية توجيه السؤال إلى الخصم أو في كيفية إجابه عنها . والقياس المبني على الجهل (Ad ignorantiam) هو الدليل الذي لا يفهم الخصم إلا لجهله بالمقصود .

الجوهر

Substantia في اللاتينية

Substance في الفرنسية

Substance في الانكليزية

كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به فهو جوهر . الواحدة جوهرة .
جواهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته . والجوهر النفيس الذي نتخذ منه
الفصوص ونحوها . وجوهر السيف فرنده . وقيل الجوهر هو الأصل ،
أي أصل المركبات .

ويطلق الجوهر عند الفلاسفة على معان : منها الموجود القائم بنفسه حادثاً
كان أو قديماً وبقائه العرض . ومنها الذات القابلة لتوارد الصفات المتضادة عليها .
ومنها الماهية التي إذا وجدت في الأعيان كانت لافي موضوع . ومنها الموجود
الغني عن محل يحمل فيه .

قال ابن سينا : « الجوهر .. هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع »
أي في محل قريب قد قام بنفسه دونه لا بتقويمه » (النجاة ، ص ١٢٦) .
وقال أيضاً : « ويقال جوهر .. لكل ذات وجوده ليس في موضوع ، وعليه
اصطلاح الفلاسفة القدماء منذ عهد أرسطو » (رسالة الحدود) . والخلاصة
ان الجوهر هو الموجود لا في موضوع ، ويقابله العرض (Accident) بمعنى
الموجود في موضوع أي في محل مقوم لما حل فيه . فإن كان الجوهر حالاً في
جوهراً آخر كان صورة ، إما جسمية أو نوعية . وان كان محلاً لجوهر آخر كان
هيوئى ، وان كان مركباً منها كان جسماً ، وان لم يكن كذلك أي لا حالاً
ولا محلاً ولا مركباً منها كان نفساً أو عقلاً .

والجوهر عند (ديكارت) هو الشيء الدائم الثابت الذي يقبل توارد الصفات

المتضادة عليه ، من دون أن يتغير ، كاللون والرائحة واللبن والطعم والبرودة والحرارة التي تتوارد على قطعة الشمع ، فهي أعراض متغيرة ، أما جوهر الشمعة ف دائم لا يتغير (راجع كتاب التأملات ٢) .

والجواهر الأول (Substance première) هو الشخص المفرد من حيث هو موضوع لما يحمل عليه من الصفات ايجاباً أو سلباً . وهو الموضوع الأخير الذي لا يحمل على غيره .

والجواهر الثاني (Substance seconde) هو الذي يمكن أن يكون موضوعاً لقضية ما ، كالإنسان والفرس والحديد وغيرها من الكليات ، فهي لا نسمي جواهر إلا على سبيل التماثل . ولا يطلق عليها اسم الجواهر الثواني إلا بالقياس إلى الجواهر الأول .

قفل (ديكارت) : « عندما نتصور الجواهر نتصور موجوداً غير محتاج في وجوده إلى شيء آخر غير نفسه . وليس في حقيقة الأمر جوهر له مثل هذه الصفة غير الله . لذلك حق للفلاسفة المدرسين أن يقولوا ان إطلاق لفظ الجواهر على الله والمخلوقات لا يكون على سبيل الاشتراك والتواطؤ . ولكن لما كان من طبيعة بعض الأشياء المخلوقة أن لا توجد إلا مضافة إلى غيرها كان من الضروري تمييزها من الأشياء التي لا يحتاج وجودها إلا إلى مشيئة الله . ونحن انما نسمي هذه الأخيرة جواهر ، ونسمي الأولى صفات أو محاولات أو أعراضاً » (مبادئ الفلسفة ١ - ٥١ ، ٥٣) . ولكل جوهر محمول أدل أو خاصة رئيسة ، فخاصة النفس هي الفكر ، وخاصة الجسم هي الامتداد .

والجواهر عند (اسپينوزا) هو القائم بذاته والمدرک لقائه . وقوام هذا المعنى أمران ، الأول قولنا ان وجود الجواهر لا يحتاج إلى قيامه بغيره . والثاني قولنا ان الجواهر هو الذي لا يحتاج تصوره إلى حمله على غيره ، وفي هذين القولين التباس بين الموضوعي والذاتي ، أي بين القيام بالاعتيان والقيام

بالأذهان . وبالجملية فإذا قلنا ان الجوهر هو الشيء لذاته لزم عن ذلك امتناع تعدد الجواهر كما في مذهب الواحدة السبينوزية . وإذا قلنا ان الجوهر هو القائم بذاته لم نغن بذلك انه مستقل عن الاعراض والصفات ، بل حامل لها . والجوهر عند (كنت) تصور قبلي ناشئ عن صورة الحكم المطلق من حيث هو اسناد محمول الى موضوع أو رفعه عنه . وأولى مقولات الاضافة انما تنشأ عن ايضاح النسبة بين الموضوع والمحمول ، وهي النسبة بين الجوهر والعرض ، وصورتها دوام كمية المادة . والتجربة وحدها هي التي تفسح لنا المجال لتطبيق مقولة الجوهر في المجالات التي تمكنتنا من الكشف عن دوام بعض الأشياء القائمة بالذهن ، وهذا المعنى متصل كما ترى بالمعنى الديكارتي الذي ذكرناه آنفاً . أما الظواهريون فانهم يبطلون معنى الجوهر ويعتبرون الشخص الذي تحمل عليه الصفات قائماً بهذه الصفات وحدها لا بشيء آخر غيرها .

ومبدأ الجوهر (Principe de substance) هو القول ان لكل صفة جوهرًا يحملها . ومبدأ دوام الجوهر (Principe de la permanence de la substance) هو القول ان وراء كل تغير شيئاً ثابتاً لا يزيد كينته في الطبيعة ولا تنقص . والجوهرية (Substantialisme) مذهب من يقول بوجود الجوهر أعني الشيء القائم بنفسه ، وهي ضد الظواهرية (Phénoménisme) . والجوهرية (Substantiel) هو المنسوب الى الجوهر أو المقوم له ، كما في قولنا الصورة الجوهرية .

والصورة الجوهرية (Forme substantielle) معنيان : (أحدهما) الطبيعة المشتركة بين أفراد النوع الواحد من حيث هو قائم بنفسه ، مستقل عن الأفراد المندرجين تحته . وهذه الصورة الجوهرية اما أن تكون تامة كالصورة التي للانسان أو غير تامة كالصورة التي للجنين قبل حدوث النفس الناطقة فيه .

(والآخر) هر طبيعة الأشياء المنردة من حيث هي ذات وحدة حقيقية مؤلفة من مجموع الخواص المعقولة . قال (لينيز) : من يتأمل طبيعة الجوهر التي وصفها أفلاطون يجد ان طبيعة الجسم لا تتألف من الامتداد وحده أي من العظم والشكل والحركة ، بل تتألف من شيء شبيه بالنفس يسمى بالصورة الجوهرية . والجوهرية (Substantialité) أيضاً اسم مجرد دال على كيفية وجود الجوهر من حيث هو جوهر . مثال ذلك قول ابن سينا : « فإن لم يشتركا في شيء لم يجب أن يكون كل واحد منهما قائماً لافي موضوع » وهو معنى الجوهرية المقول عليها بالسوبة « (النجاة ص ٣٧٧) » ، وقوله : « الجوهرية التي لها (يعني للهولي) لبست تجعلها بالفعل شيئاً من الأشياء » بل 'تعدّها لأن تكون بالفعل شيئاً بالصورة . ولبس معنى جوهريتها إلا انها أمر ليس في موضوع » (الشفاء ، الإلهيات ، ص ٤٠٩ من طبعة طهران) .

جميل صليبا

نظرة في الكتاب المعنون بعنوان
« مقدمة في النحو »
المنسوب الى الإمام خلف الأحمر
- ١ -

أهدتني وزارة الثقافة والإرشاد بالجمهورية السورية ثلة من منشوراتها المفيدة فشكراً جزيلاً لها ، وكان من بين هذه الطائفة من المنشورات نسخة من كتاب عنوانه (مقدمة في النحو) منسوبة إلى خلف الأحمر نشره وعلّق عليه الأستاذ المحقق عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ذو المباحث الجمّة القيمة ، وإنه كتاب نادر في عصره ، ومثالاً لطور من أطوار التأليف النحوية . فشكراً للأستاذ التنوخي على ما أحيا ، وعلى ما غدّى وأنمى ، كدأبه المشهور ، في كل علمه المشكور .

وقد كان فيما حقّقه وعلّقه كفايةً للباحث ، وكفاةً لما لا صلة له من المباحث ، سوى أن يشل هذا العائق يدعو الهمة إلى زيادة الإمعان ، وقد لاحظت لي عند مطالعته معان ، هي عظيم للذهن ومعان ، وقد بما قيل منهومان لا يشبعان ، لذلك رأيت أن أعززها بما لاج لي . حتى إذا ضمّ ذلك إلى فوائد الناشر كان مضرباً كم ترك الأول الآخر .

مؤلف هذه المقدمة

مرت قرون لم يجر فيها ذكر لمؤلفات خلف الأحمر ، ولم يذكر له في كتب التراجم إلا كتابه في جبال العرب وما قيل فيها من الشعر الذي لا نعرف

شيئاً عن وجوده اليوم ، فكان ظهور هذه المقدمة حديثاً جديداً في تاريخ تطور دراسة النحو ؛ ولا سندٌ يستند إليه في صحة نسبة هذه المقدمة إلى خلف الأحمر إلا ما رقبه ناسخُ النسخة ، ولعل فيه كفايةً تُغلبُ الظن بصحة نسبة الكتاب إليه لأنفقاء دواعي التذليس والإلحاق وتوفر قرائن الصدق ، وليس للنسبة كثير من الكذب الوحيدة إلى أربابها أكثر من وجود اسم المؤلف على الكتاب . ولا يربطنا في ذلك ما وقع في أثنائه من جملة « قال خلف الأحمر رحمه الله » فإن مثل ذلك يكثر وروده وأكثر منه تحلية وترحماً ، وهو بما يفهمه الرواة عن المؤلفين .

إن الذين ترجعوا خلف الأحمر مثل أبي البركات الأنباري وابن النديم وياقوت لم يذكروا هذه المقدمة ، ولعل عدم تعرضهم لهذا لأنهم لم يعثروا عليها لقلة تداولها ، ولعلها لم تشيع في التعليم أو لم تلبث إلا قليلاً إذ استغنى المعلوم عنها بما عمل بعدها من المقدمات مثل مقدمة أبي العباس المبرد ذكرها في كشف الظنون ولم تقف عليها ، ولا ندرى أي موجودة ؟ ومثل عوامل الشيخ عبد القاهر المتوفى سنة ٤٧١ ، والنوذج الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ ، ثم مقدمة ابن آجروم المتوفى سنة ٧٢٣ ، ومقدمات ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ . وليس في الكلمة التي رقت في أول النسخة كلمة « رب يسر وأعن بلفظك » ما يكسب الظن قوة ، إذ الافتتاح بأمثال هذه الكلمة في نسخ الكتب مستمر في سائر العصور غير مقصور على العصور الأولى فلا يغلب ظن نسبة التأليف إلى أحد الأقدمين وذلك من صنيع الناسخين والوراقين ، وقد تختلف نسخ الكتاب في تلك الفواتح ، والأكثر أن تمرر عنها . وإنما يقصد الناسخون بمثلها الاستعانة على إتمام العمل ولذلك لا يجيد في كشف الظنون تعريف فواتح التأليف بمثل تلك الكلمات .

وما الكلمة الواقعة في مطبوعة كتاب سيبويه ببولاق إلا من عمل ناسخ النسخة المطبوع عليها أو من عمل مخطوط لوحة الفاتحة المطبوع ، ولا توجد تلك الكلمة في مطبوعة كتاب سيبويه بباريس سنة ١٨٨١ م التي هي طبعة علمية مقابلة بعدة نسخ عنيقة منسوبة ، ولا توجد أيضاً في مخطوطة كتاب سيبويه العتيقة وهي بجامع الزيتونة ، قال في كشف الظنون أول كتاب سيبويه « هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

هل يعد خلف الأحمر من أئمة النحو وهل يعد من نحاة المذهب البصري أو من نحاة المذهب الكوفي ؟

ان تفوق خلف الأحمر وشهرته بين أهل العربية كانت أكثر ما تكون في الناحية الأدبية وما يتفرع عليها من النقد والموازنة واثبات اللغة ، فقد كان فذاً في رواية أشعار العرب رجالاً وقبائل ، ونشأت عنده من ممارسة ذلك ملكة الدوق بأساليب بلغاء العرب وفصيح الاستعمال ، وحسبك من ذلك ما رواه الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز عن الأصمعي قال : جاء أبو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر يوماً إلى بشار بن برد فأشدهما قصيدته في سلم بن قتيبة :

بكرًا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ — مكان إن ذاك النجاح في التبكير —
— بكرًا فالنجاح في التبكير — كان أحسن ، فقال بشار إنما بنيتها أعرابية وحشية ولو قلت ، بكرًا فالنجاح في التبكير كان هذا من كلام المولدين ، فقام خلف فقبله بين عينيه ، ٥١ .

فكان خلف في هذا الشأن إماماً غير مدافع ، والأخبار عنه في هذا كثيرة

في كثرة محفوظاته وفي تهتمته بوضع القصائد من نظمه وينسبها إلى بعض مشاهير الشعراء فنشبهه على النقاد بأشعار من تُنسب إليهم ، وقد تطرق الشك لبعض مروياته وكثر الجدل في تصحيح ذلك . فأما في جانب علم النحو فلا شبهة في أنه معدود من أئمة النحاة لذلك نرى النحاة قد عَزَوْا إليه آراء خاصة به في مسائل من النحو ليست بقليلة .

ان علم النحو ظهر في الكوفة فيما دونه أبو الأسود الدؤلي في خلافة الخليفة الرابع ولكن الكوفة والبصرة كانتا مدينتين نزات قبائل العرب حولهما من نجديين وبنين أهل الفصاحة فنزات مثل عقيل وهذيل وبني عامر حول البصرة . ومثل أسد وتميم حول الكوفة ، فكان لأهل المدينتين حظ من مخالطة الفصحاء واستعمال العربية الفصحى ، وربما كان أهل البصرة أكثر تفرغاً لذلك لأن الكوفة كانت معدودة دار الجند ، وعرفت بذلك في قول عبدة بن الطيب :

ان التي حُصِرَتْ بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودتها غول

وكان النحاة فيهما متقاربين مسائلهم ، ولم يقع تمايز بين طريقة البصريين وطريقة الكوفيين إلا بعد انحياز سيبويه وشيعته بالبصرة ، وانحياز الكسائي وشيعته بالكوفة ، وكان ظهور خلف الأحمر فيبيل ذلك فكان في عصر النقابيس ولكنه غلب عليه اتباع النحاة الكوفيين ووافقهم في مسائل كثيرة من مسائل الخلاف فنسب إليهم .

وطريقة نحاة الكوفة أسعد بمنهج خلف إذ كانت تغلب عليه رواية أشعار العرب وفيها من نوادر الاستعمال توسعات تلجئهم إليها الضرورة ، ثم يتابع بعضهم بعضاً فيها ، فكان نحاة الكوفة يوصفون القواعد النحوية بمراعاة أن يسوغوا للمولدين استعمال ما يرد في شعر العرب خلافاً لنحاة البصرة الذين لا يجيزون القياس على كثير من ذلك ، فكثير مما يجعله نحاة البصرة مستثنى من القاعدة

ويصفونه بالنذور يجعله نجاه الكوفة من تمام القاعدة ، فحاج البصرة أشد ثباتاً وأضيّق اشتراطاً ، ولذلك كان الكوفيون يأخذون عن البصريين ، وكان البصريون لا يرضون بالأخذ على الكوفيين كما في المزهر . ومعنى هذا أن ذلك بعد أن افرق المذهبان بتحيز أتباع سيوبه وأتباع الكسائي لا فيما قبل ذلك ، ويظهر أن نجاه البصرة أرادوا كثر المولدين إلى أتباع الاستعمال الشائع في العربية حفاظاً على سلامة اللغة من أخطاء المولدين كيلا تلتبس بتوسعات العرب الصحراء حفظاً لقرار اللغة قراراً مكيناً .

فأما الذين وصفوا خلتاً الأحمر بالبصري فإنهم أرادوا نسبته إلى البلد الذي نشأ فيه وعرف به وهو محل كلام أبي الطيب الحلبي في كتابه مراتب النحويين ، والسيوطي في ترجمته من بغية الوعاة . ومن أجل ذلك لم يترجم له السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين ، وهذا أبو البركات الأنباري في كتاب الانصاف قال صراحة في المسألة الحادية عشرة : « ذهب خلف الأحمر من الكوفيين ، إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية » وتبعه الرضي في شرح الكافية في باب المفعول به . وآثار كونه من أصحاب الطريقة الكوفية تظهر في مواضع من هذه المقدمة إذ يقدم ذكر الكوفيين على البصريين كقوله : « وهو الذي يسميه الكوفيون الاستنباء (كذا) ويسميه البصريون القطع^(١) » وقوله : « والتحقق يسميه الكوفيون الإيجاب^(٢) » ونحو ذلك فلم يبق مجال للشك في أن خلفاً كان في عداد نجاه الكوفة وعلى هذا سنبنى النظر في توضيح مسائل هذه المقدمة .

والأصل في نسبة الناس أن ينسبوا إلى قبائلهم وأجدادهم ثم إلى مواطنهم

(١) صفحة ٥٣ من المقدمة .

(٢) صفحة ٨٠ من المقدمة .

وبلادهم ومن القليل أن ينسبوا إلى النحئل والأديان والمذاهب ؛ فإذا كان الامم المنسوب اليه بَيِّن الدلالة على النسبة فذاك ، وإلا وجب التخصيص لذلك تراه كثيراً ما يقولون في النسبة إلى القبائل إذا كان المنسوب من موالي القبيلة أن ينسبوا النسب بقولهم مَوْلَاهُمْ . وقالوا في ترجمة أبي مسعود البدرى عَنقَبَةُ بن عمرو الأنصاري البدرى أنه نُسبَ إلى بدر لأنه كان يسكن ببدر ولبس هو ممن شهد بدرآ على أصح الأقوال . ومثل ذلك أن أبا منصور الأزهرى اللغوي هو منسوب إلى جد جده أزهر فلا يقوم أنه منسوب إلى الجامع الأزهر ، فإنه عُرف بهذا قبل أن يصطلح الناس على نسبة خرج الجامع الأزهر إليه ، وكذلك نسبة القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي بالمالكي فإنها نسبة إلى جدُّ جدِّ جده مالك بن طوق صاحب الرحبة وليس نسبة إلى مذهب مالك الذي كان من جلة فقهاءه ؛ ولقد أشار المعري إلى الأمرين بقوله فيه حين نزل بعرة النعمان :

والمالكي بنُ نصر زار في سفره بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
إذا تفقه أحبا مالكا جدلاً وبشرا الملك الضليل إن شعرا

فوصف خلف بالبصري لأنه سكن البصرة طويلاً تبعاً لمولاه بلال بن أبي بردة الذي ولي شرطة البصرة سنة ١٠٩ ، ثم وُلِّيَ عاملاً بها ثم قاضياً إلى أن عُزل سنة ١٢٠ ، وإن كان أصل مواليه من أهل الكوفة من أصحاب الخليفة الرابع . قال ابن حزم في الجمهرة : « كان عقب أبي بردة منتشراً بين الكوفة والبصرة ^(١) » .

فبحق ينقشع التردد في مذهب خلف في النحو أنه كوفي المذهب ، وبنهار ما بُني على عَدَّه بصري المذهب في النحو من استبعاد أن ينحطت سيوبه وهو

من أهل طريقته ثم إبطال أن يكون خلف هو الذي ألقى المسائل على سيبويه في مجلس المناظرة ، على أنه لو فرض انتساب خلف إلى المذهب البصري لم يكن ذلك ماثراً لاستبعاد وقوع خلاف بينه وبين سيبويه في مسائل ، فطالما اختلف علماء أهل المذهب الواحد في مسائل من علمهم . وليس فيما رواه أكثر الرواة لخبر مجلس المناظرة تعيين أي الأحمرين حضر ذلك المجلس ، ولا ما يمنع أن يكون كلاهما حاضره فأبي دليل بدفع أن خلفاً مع الحاضرين . وقد أثبت ابن الأنباري في كتاب الإيضاح فقال : « حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد وعنده ولداه ومن حضر من الأكابر ، فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حضور الكسائي فسأله الخ. »^(١) وكذلك عين خلفاً الأحمر ابن هشام ، ولا ينبغي ذلك أن يكون على بن المبارك الأحمر حاضراً كما حكاه القفطي ؛ ولا يتعارض الخبران لا يمكن أن يحضر كلاهما . وأما الذي ألقى المسائل على سيبويه فهو خلف الأحمر لا محالة ، لأنه بالمسكنة التي تؤمّله لذلك يومئذ وهو أعظم شهرة يومئذ من علي بن المبارك الأحمر وأسن منه . فهذا وجه الجمع بين القولين . فان اتبعنا طريقة الترجيح فترجح ما قاله ابن الأنباري وابن هشام أولى من ترجيح ما قاله القفطي ، لأن ابن هشام من أئمة الطائفة النحوية ، فهو أثبت فيما يرويه من أخبارهم وآرائهم ، وأهل الدار أدري بما فيها .

ولأعرف تعيين الذي ألقى المسائل على سيبويه بأنه علي بن المبارك لغیر القفطي ، وفيه نظر ، فالذي أثبتته غيره بالأسانيد الصحيحة الانحصار على ذكر الملقب بالأحمر كما في الأشباه والنظائر بسند الزجاجي . وإذا جاز الوهم على ابن هشام في تعيين الأحمر بأنه خلف فجواز الوهم على القفطي مثله ، فلا موجب لترجيح أحد الكلامين على الآخر . على أن القفطي قد صرح في ترجمة

علي بن المبارك الأحمر بأنه لم يكن له ذكر قبل أن يستخلفه الكسائي لتأديب أولاد الرشيد لما أصاب الكسائي الوَضحُ في وجهه ، حتى انه لما سماه لأولاد الرشيد قالوا لم تأت لنا بأحد متقدم في العلم ، وذكر أيضاً أن الأحمر لم يكن له قبل ذلك ذكر ولا يعرف ^(١) وهذا يُغلب الظن بأنه لم يكن يوم المناظرة بالرتبة التي تحوله حضور ذلك المجلس مع أول من حضر وقد يكون عليّ الأحمر حاضر في رفقة الكسائي لأنه من أبرز تلامذته ، فأما خلف فقد ذكره فمين حضروا قبل حضور الكسائي . ويظهر أن هذه المناظرة وقعت في حدود سنة ثمان وسبعين ومائة ، لأن الكسائي وُصف بأنه معلم أبناء الرشيد ، وأول أبناء الرشيد محمد الأمين ولد سنة سبعين ومائة ، فيكون ابتداء تعليمه في حدود سنة سبع وسبعين ومائة .

وصف هذه المقدمة

قال مؤلف المقدمة : انه رأى النحويين استعملوا التطويل وكثرة العلل وأغفلوا ما يحتاج اليه المتعلم من الاختصار الذي يخفف على المبتدي حفظه (ولعله عرّض في كلامه هذا بسببويه في كتابه إذ لم يشتهر كتاب في النحو قبله إلا ما يُذكر عن كتاب الجامع وكتاب الاكمال والمكمل لعيسى بن عمر الثقفي شيخ الحليل) . قال : « فرأى أن يؤلف كتاباً يجمع الأصول والأدوات والعوامل يستغني به المتعلم عن التطويل فيما يصلح لسانه أو ما يكتبه أو شعر بنشده » ، يريد ما يخفف عليهم استحضاره في إقامة إعراب الكلام بحيث تعناد السنتهم إعراب الكلمة إذا وقعت بعد كلمة أخرى مما يكثّر دورانه

(١) صفحة ٣١٦ ، جزء ٢ ، أبناء الرواة .

على الأسنة لفهم مواقع الكلام التي هي مفتاح فهم معناه وفهامه . فاشتغل عليه هذه المقدمة أكثره ضوابط وعلامات وليس المسائل والقواعد ، إذ جمع فيها نظائر من الكلام بكثير افتران بعض الكلام بها وينحد إعراب الكلام الواقعة بأثرها ، فجعل هذه المقدمة مفتاحاً للنحو إذا أتقنها المبتدئ استطاع أن ينتقل إلى تعلم القواعد والمسائل . وإن ما تشتمل عليه هذه المقدمة مما يليق بالتعلم الذي حذق القرآن وقارب أو نهياً لمغادرة الكتاب إلى حلق العلم . وما أشد شبهها بضوابط أي القرآن المتشابهة الألفاظ المختلفة الإعراب التي يلقتها السادة المؤدبون لحفاظ القرآن لئلا يخطئوا في الرفع ونحوه مثل قول بعضهم :

خَفَضُ الحَيَاةِ بِالتَّعَارِ وَالْمَثَلِ وَزَهْرُ وَزِينَةِ وَفِي وَعَرَضِ نَقْلِ
ورفعها من بعد غرءكم وما الخ ٠٠٠

ومسائلها لا تسلم من نقص ولا تخلو من نقص ، فهي قليلة الجدوى اليوم في تلقين علم النحو للمبتدئين ، لأن ما جاء بعدها من المقدمات أدنى وأوضح مثل المقدمة الاجرومية ، ولكنها 'مجدبة' في تصوير طور من أطوار تعليم النحو للمبتدئين . وقد تضمنت مع ذلك تنبيهات على فصيح الاستعمال ونكته . ومن مزاياها إكثار الأمثلة ، وتوخي الأمثلة من القرآن . وقد ذكر من المسائل ما لا يليق بالمبتدئ مثل مسألة قوله تعالى « كَبُرَتْ كَلِمَةً » في صفحة ٦٠ — ٦١ ، ومثل باب الحكاية صفحة ٦٣ ، ومسألة تأويل آية « واسجدوا لله الذي خلقن » في باب المذكر والمؤنث صفحة ٩٥ .

ويظهر انه توخى ما اتفق البصريون والكوفيون على صحة استعماله كما قال في بحث 'منذ' ^(١) « تحفّض بها كل شيء مما أنت فيه (وهذا خفضه واجب) »

(١) صفحة ٨٣ من المقدمة .

وما قدمضي « (والخفص في هذا راجح وليس بواجب) . وقال في مبحث مذ :
 « تخفص بهما أنت فيه (وهذا واجب) ، وترفع بهما ما مضى » ^(١) (والرفع راجح
 وليس بواجب) ، وهذا الحكم متفق عليه بين النحاة وإنما اختلفوا في علته .
 ولا يراعي في افتراء الكلبيين أن تكون الأولى عاملة في الثانية لقلة جدوى
 ذلك للبندى* ، ولذلك نراه عد « هل » في الكلمات التي يرفع الاسم بعدها
 وليس لهل عمل فيما بعدها ، وعدمها « بل » وهو حرف عامل بالمعطف .
 ونراه قال : (باب حروف الإشارات وهي حروف الرفع) صفحة ٦٥ يعني
 بها أسماء الإشارة إذا وقعت في أول الجملة فهي مبتدأ والمبتدأ رافع للخبر
 باتفاق النحاة .

إيضاح ما يحتاج إليه من المقدمة

١ - قال المؤلف (في صفحة ٣٥) : « وحرفٌ جاء لمعنى وهذا الحرف
 هو الأداة التي بها ترفع وتنصب وتخفص الاسم وتجزم الفعل » ، فالباء في قوله
 « بها ترفع » باء الملابس أي المصاحبة مثل التي في قوله تعالى « تنبت بالدهن »
 وليست باء السببية لأن كثيراً مما عده المؤلف من الأدوات ليس عاملاً للإعراب
 فليس بسبب في حصول علامات الإعراب .

ويتعين أن يكون اسم الموصول في قوله « التي بها ترفع » صادقاً على جمع .
 أي على لفظ ثلاثة من قوله « العربية على ثلاثة » والتقدير الثلاثة التي بها ترفع الخ
 وليس صادقاً على الأداة لأنه جعلها هنا تفسيراً لحرف جاء لمعنى ، إذ ليس في
 نوع الحرف الذي جاء لمعنى ما يرفع الاسم ، وتكون جملة « وهذا الحرف هو

(١) صفحة ٨٤ من المقدمة .

الآداة « جملةً ممتنضة . ووقع في المطبوعة « التي ترفع » ، والذي في صورة المخطوطة « التي بها ترفع » وهو أظهر لأن كثيراً من تلك الأدوات غير عامل فلزم أن تكون تاء المضارعة في قوله « ترفع » تاء الخطاب خطاباً لناظر كتابه ، وكذلك نظائر هذه العبارة في هذه المقدمة . ألا ترى أنه عد من هذه الأدوات حبذا ونعم والاسم بعدهما مرفوع على أنه فاعل ورأي المؤلف أن العامل في الفاعل الرفع هو معنى الفاعلية لا الفعل الذي قبله كما هو محكي عنه في علم النحو . وأيضاً عد في باب الحروف التي ينصب ما بعدها أفعالاً منصوباتها مفاعيل ، والمؤلف يرى أن ناصب المفعول به هو معنى المفعولية لا الفعل .

٢ — وقال (في صفحة ٣٦) « ويل » وهو ناسم مع المبتدئ لئلا تردحم القواعد في ذهنه الضعيف لأن يل قد لا يكون ما بعدها مرفوعاً فإنها إذا عطفت المفرد كان تابها لأعراب ما قبله بالعطف فيكون مجروراً وتارة منصوباً وتارة مرفوعاً .

٣ — وقال (في صفحة ٣٩) « وكم » ومراده إذا وقع بعدها اسم المسؤول عن كتيبه نحو كم مالك وليس يريد بذلك تمييز كم . وكذلك قوله عقبه « وبكم » يريد به إذا قلت بكم هذا وقد راعى المؤلف غالب ما ينطق به الناس .

٤ — ووقع في صفحة ٤١ كلمة « ولبت » وهو خطأ لا محالة لأن فعل لبت لا يقتضي مفعولاً به والمظنون أنه تحريف « كتبت » .

٥ — وقال في صفحة ٤١ « باب الحروف التي تنصب كل شيء أتى بعدها » أراد كل اسم ظاهر يقع بعده هذه الأفعال المتصلة بضمير المتكلم هو مفعول للفعل . وقد أتى بها متصلة بضمائر بارزة ومشتبهة لأن الضمير ينزلة جزء من الكلمة لكونه على حرف واحد تقريباً للمبتدئ لمعرفة الأسماء المنصوبة في غالب ما يجري من

الكلام . وقد ذكر أفعالاً متنوعة بعضها أفعال القلوب ولم يجعلها مما ينصب مفعولين جريباً منه على قول الكوفيين ان أفعال القلوب لا تنصب إلا مفعولاً واحداً ، وان المنصوب الثاني بعده حال لازمة غالباً وهو قول وجيه ، وبإليتهم جروداً عليه في باب كان . وكرر المنصوبات في أمثاله للتدريب على معرفة الفرق بين المفعول وبين ما هو حال منه أو نعت له .

٦ - وقال (في صفحة ٤١) « وأخبارها سرفوعة » ، أراد بأخبارها ما به تمام الخبر إذا ضم إلى هذه الحروف وهو المبتدأ الذي يخبر عنه بحروف الجر أو بالظروف أو بالأوصاف الملازمة للإضافة غالباً ، أي إذا كان هناك ما يخبر عنه ، وكذلك ليستثنى منه حرف الاستثناء ولا يتدرج في هذا الحكم نحو معاذ وسبحان وأي (في صفحة ٤٦) .

٧ - وقال (في صفحة ٤٥) « وحاشي » فعدها مع الحروف التي 'يخفف' الاسم بعدها وهذا واضح في أنه يجعلها حرف جر ، وهذا موافق لنهاية البصرة وقد وافقهم الفراء من الكوفيين . وأما جمهور الكوفيين فيجعلون حاشي فعلاً ماضياً فينصب الاسم بعده ، كما نسبته إليهم ابن مالك في التسهيل والسيوطي في الأشباه والنظائر ، ولهذا لم يذكر المؤلف حاشي في باب الاستثناء لأن الذين يجعلون حاشي حرف جر لا يميزون نصب الاسم بعدها . وما وقع في الألفية يوم جواز الوجهين وذلك من اختياراته جمعا بين المذهبين .

٨ - وقال (في صفحة ٤٦) : « والكاف اللام والباء إذا كن زوائد » أراد بالزوائد أنها ليست من الحروف الأصلية في الكلمة ، والقصد من هذا زيادة التوضيح للبتيدي لأن هذه الحروف الثلاثة لما كان كل منها موضوعاً على حرف واحد كانت معرضة لأن تشبه بالحروف الأصلية في الكلمات مثل كاف كلام ، ولام لصتاب (اسم مكان) وباء يبات .

٩ — وقال (في صفحة ٤٩) : « وقال في باب الأمر ولا تنس نصيبك من الدنيا » المثال من قبيل النهي ، وعبر عنه المؤلف بالأمر نسائحا لأصول التربية والتعليم لأن النهي عن الشيء أمر بضده فقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا المقصود منه اذكر نصيبك من الدنيا ، والاستعمال العربي في ذلك واسع وقد جاء عكسه أي إطلاق النهي عن شيء وإرادة فعل ضد النهي عنه في قول أبي حية النخعي :
فَقَتَلْنَاهُمْ لِهَامِيرٍ أَقْدَيْتُكَ لَا يَرُحُ صَحْبًا وَإِن لَمْ تَقْتُلِهِ فَأَلْسِمِهِ
فقابل قولهم (لا يرح صحبًا) بقولهم وإن لم تقتله فألم .

١٠ — وقال في صفحة ٥٢ « والنصب يأتي من اثني عشر وجهًا — ثم قال — والمدح والذم » . الظاهر انه جعل المدح والذم وجهًا واحدًا ، وهو المسمى القطع في الاصطلاح المعروف ، وبذلك تصير الوجوه المذكورة في التفصيل أحد عشر فيكون قد سقط من النسخة الوجه الثاني عشر وهو الحال وذلك ما يقتضيه قوله في باب تفسير النصب (صفحة ٥٦) « والحال قول الله عز وجل — إلى قوله — وهو التمكن » فإنه مثل للحال بعد أن مثل لخبر المعرفة في صفحة ٥٧ فعلمنا أنها عنده متغايران .

١١ — ثم قال في صفحة ٥٢ « وخبر المعرفة » وهذا لقب غريب فلي أطلقه المؤلف على نوع من أنواع المنصوبات ، ولا نعرف هذا اللقب في غير هذا الكتاب ، ولعله مما وضعه مؤلفه قبل أن يستقر الاصطلاح على العناوين النحوية وتقسيماتها ، وقد أومأ المؤلف إلى مراده من خبر المعرفة باب تفسير النصب صفحة ٥٦ بأمثلة ثلاثة وقع فيها المنصوب الذي سماه خبر المعرفة ، منصوبًا على معنى الحال في الاصطلاح المعروف عندنا في علم النحو ، فتبين أنه أراد بلفظ « خبر » معنى الخبر اللغوي ، أي ما هو إخبار وحكم في المعنى أي ما يفيد الإعلام بأن ذلك الوصف اتصفت به ذات ، ولا يريد المؤلف بلفظ خبر ما اصطلاح عليه النحاة والمؤلف من

جملتهم أعني خبر المبتدأ الذي ذكره المؤلف في عد المرفوعات بقوله « والابتداء وخبره » صفحة ٥١ و ٥٤ وقوله « وترفعُ الأخبار » صفحة ٦٢ ، وقوله وتنصب الأخبار صفحة ٦٤ .

وليس في تقييد لفظ خبر بإضافته إلى المعرفة بقوله « وخبر المعرفة » ما يخرج خبر المبتدأ ، لأنَّ خبر المبتدأ لا يكون إلا خبراً عن معرفة لأن تعريف المبتدأ المبتدأ متعين لفظاً أو تأويلاً .

فنعين أن المؤلف أراد بقوله خبر المعرفة الخبر الذي ليس خبر مبتدأ ووقع إخباراً عن معرفة ، لأنَّ خبر المبتدأ اشتهر عندهم بلقب خبر المبتدأ ، فخرج عن مفاد قوله خبر المعرفة لأنَّ له لقباً آخر معروفاً شائعاً .

وخرج أيضاً الخبر الذي أصله خبر مبتدأ وأدخلت عليه النواسخ كان وأخواتها وإن وأخواتها فلا جرم أنه أراد بخبر المعرفة ضرباً من ضروب الحال صالحاً لأنَّ يُلقب بهذا اللقب الإضافي — خبر المعرفة — فإن الحال خبر في المعنى . قال عبد القاهر : « الحال خبر في الحقيقة من حيث أنك تثبت بها المعنى لذي الحال » أي وصاحب الحال لا يكون إلا معرفة .

فيتحصل أن مراد المؤلف بخبر المعرفة الوصف المنكّر الواقع بعد معرفة فهو متعين لأنَّ يكون حالاً ، إذ المعرفة لا تحتاج إلى الوصف ، فالوصف بعد المعرفة جار مجرى الخبر وإذا لم يكن موصوفه صالحاً للجيء خبر مبتدأ بعده لأنَّ ذلك الموصوف لم يكن مبتدأ . فهو غير قابل لأنَّ يكون نعتاً ولا لأنَّ يكون خبر مبتدأ فنعين أن يكون منصوباً على الحال ، فلذلك قال المؤلف « وخبر المعرفة منصوب أبدأ ، وأما خبر النكرة فإنه تبع لها » صفحة ٦٦ . وعلى هذا الوضع جعل المؤلف الحال قسماً لخبر المعرفة إذ قال « والحال قوله عز وجل — قل هي الذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة — نصيبت خالصة على الحال » صفحة ٥٩ .

فتبين من مجموع كلامه انه عني بخبر المعرفة نوعاً من الحال غير النوع الذي عناه باسم الحال ومشئلته بالآية ، أي أن خبر المعرفة هو وصف يجري على معرفة وليس المقصود به الاخبار عنها وحداثته لها بل المقصود به وصفها وليس موصوفه بصالح لاجراء النعت لأن الموصوف معرفة فأجري عليه على أنه حال ونُصب ولذلك قال « وخبر المعرفة منصوب أبداً » صفحة ٦٦ . وهذا قد يكون جارياً على معرفة هي خبر عن مبتدأ مثل (هذا عبدُ الله مقبلاً) وقد يكون جارياً على معرفة هي فاعل نحو قام فلان خاطباً ، أو على معرفة هي مفعول نحو قوله تعالى « إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا » . وهذا النوع يشمل الحال المتنقلة كما في مثال هذا عبد الله مقبلاً ، والحال اللازمة كما في آية « وهذا بعلي شيخاً » . والمراد بالحال الوصف الذي قصد به الاخبار والحداثتان فكان المتكلم به مخبراً بين أن يعتبره وصفاً جرى على معرفة فنصبه ، وبين أن يعتبره إخباراً فرفعه إذا كان فيما قبله من الكلام ما يصلح لأن يكون مبتدأ وإن يكون الوصف خبراً عنه ثانياً مثل خالصة في الآية فانه منصوب في قراءة كثير من القراء ومرفوع في قراءة نافع ، ولا شك أن المؤلف يراعي ذلك وهذا النوع غالب استعماله في الحال المتنقلة ، ولا مانع من أن يكون حالاً لازمة لأن الحال اللازمة لا تنافي إفادة التجدد ، إذ حقيقة التجدد تخالف الانتقال بالعموم والخصوص الوجهي .

فإذا أراد به المتكلم الحال فنصبه كان مفيداً أنه وصف متمكن ، ولذلك قال المؤلف « نُصِبَتْ خالصة على الحال وهو التمكن » ، فإن أراد الاخبار فرفعه كان مفيداً التجدد والحدوث . وهذا فرق ينبغي أن يُعَدَّ من فروق الخبر إذ هو يعلم المعاني أعاق ، وقد تضيق عنه عموم الألفاظ وفهم المُبتدئ عنه أضيق .

(يتبع)

محمد الطاهر ابن عاشور

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

قله إلى العربية الأسانذة مرشد خاطر وأحد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ٥ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

3203 Convulsif, ive

٣٢٠٣ اختلاجي

3204 Couvulsion

٣٢٠٤ خلجان، اختلاج

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بتشنج (ج . تشنجات) معروفاً بإياها
بانقباض عضلي قسري شديد . وأرى ترجمة اللفظة باختلاج افضل ، مخصصاً
لفظة تشنج ترجمة لـ (Spasme) لاسيما وان الاختلاج من مظاهره البارزة
التحرك بينما التشنج لا يدل على هذا ^(١) .

(١) في اقسام تخلج الشيء تخلجاً واختلاج اختلاجاً إذا اضطرب وتحرك ومنه يقال
اختلجت عينه واختلجت تخليج خلوجاً وخلجاناً ، واختلجت الشيء حركته .
التشنج تقبض الجلد والأصابع وغيرها ، وقد تشنج الجلد بالكسر تشنجاً فهو تشنج
واشتنج رتنج وانتنج ، الى أن قال وفي الحديث إذا شتخص البهر وشنيت
الأصابع أي التقبض وتلتصت .

- 3213 Coordination تطابق ، انتظام ٣٢١٣
وأرجع انسجام .
- 3214 Coprémie, stercorémie تبرن الدم (انسام برازي) ٣٢١٤
تفوطن الدم (انسام برازي)
وأرجع انسام برازي وانسام غائطي
- 3217 Coprostase انحباس البراز ، انحباس الغائط ٣٢١٧
وأقر مجمع اللغة الحُصْر . وسبقت ملاحظاتي على هذه اللفظة ^(١) .
- 3218 Coque du Levant سَمْسَمَك ، بُوَصِير ٣٢١٨
سَمْرَة سَم السَمَك كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأُمير مصطفى الشهابي ،
وأما النبات أي سَم السَمَك فيدعى (Anamiste) كما جاء في المعجم المذكور .
- 3119 Coqueluche سعال ديكبي ، سُهاق ٣٢١٩
سعال ديكبي فقط كما جاء في قرار مجمع اللغة .
- 3220 Cor, Tylosis gompeux ثَفَن ، عُسُو ٣٢٢٠
وأقر مجمع اللغة مَسَار (ج . مسامير) وعرفت اللفظة بأنها تورم جلدي
بسبب استمرار الضغط ويسميه العامة (عين السمكة) . وجاء في المعجم الوسيط
نقلًا عن مجلة مجمع اللغة : والمسار (في الطب) غلظ مخروطي صغير يحدث بالضغط
على بروز عظمي عادة في اصبع القدم . وجاء تعريف اللفظة في معجمي
بلاكستون وغارنيه ^(٢) بما لا يخرج عن التعريف المذكور ، وحصر اللفظة

(١) الصفحة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لفظ (Cor) في معجم (Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine) : M. Garnier et V. X. J. Delamare

ولفظنا (Corn) و (Clavus) في معجم Blakiston's, new Gould Medical Dictionary

فيما يبدو من غلط في القدم ، بينما تدل لفظنا ثَقَنَ وُعَسُو على ما بدا منه في اليدين من جراء الضغط في أثناء العمل ^(١) .

٣٢٣٤ Cordon lymphatique حبلٌ لنفاوي
حبلٌ لنفي كما أفره مجمع اللغة .

٣٢٣٨ Cordon sanitaire نطاقٌ صحي
وأرجع محجرٌ صحي .

٣٢٤٠ Cordon du (grand) عصبٌ وُدِّي الكبير ، عصبٌ وُدِّي
sympathique, nerf sympathique

وأفر مجمع اللغة عصب سميتاوي بالتعريب ، ولعلَّ الترجمة بالودي وهي الشائعة في سورية أخف وأفضل .

٣٢٦٩ Corps albuminoïdes, موادٌ ، أجسامٌ آحينية ، آحينيات ،
albuminoïdes, matières collagènes, مولدة الغراء آحينيات قاسية
Scléroprotéines

وأفر مجمع اللغة ترجمة (Albuminoïdes) بزلالاني معرِّفاً اللفظة بأنها بروتين يشبه الزلال ، وقد سبقت ترجمة (Albumine) بزلال ^(٢) وعليه تصحيح ترجمة هذه اللفظات أجسام زلالانية ، زلالانيات ، مواد كولايجينية وبروتينات صلبة .

٣٢٧١ Corps amyloïdes de la prostate أجسام الموثة الفشوية
أجسام البروستاتة الفشوانية كما أفرها مجمع اللغة .

(١) في اللسان : وُعَسَتَ يَدَهُ بالكسر تَثَقَّنُ تَثَقَّنًا غَلِظَتْ من العمل وأثخن العمل يده . وُعَسَتْ يَدُهُ تَعَسَوْا غَلِظُوا غَلِظَتْ من عمل .
(٢) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

- ٣٢٧٣ أجسام شَثْنَة Corps calleux 3273
 والمعروف عنه الجسم الثَفَنِي وهو مفرد لامثنى ولا جمع ، ويطلق على مايتقى
 معترض يوصل ما بين نصفي الكرة الخفية يتألف من المادة البيضاء وهو
 صلب بالنسبة إلى ما حوله من المادة السنجابية . وأقر مجمع اللغة الجسم
 الجاسي ترجمة لهذه اللفظة .
- ٣٢٨٢ جسم خَلُوصِي (قابل الاستخلاص) Corps extractif 3282
 وأقر مجمع اللغة ترجمة (Extraction) باستخراج فنصبح اللفظة جسم مستخرَج .
- ٣٢٨٣ أجسام رُكْبِيَّة Corps genouillés ou gcniculés 3283
 وأقر مجمع اللغة الأَجْسام الثَفِينِيَّة .
- ٣٢٨٥ دَم ، شَحْم Corps gras, lipide 3285
 جسم شحمي أو دهني كما أقره مجمع اللغة ثم ليبيد .
- ٣٢٨٦ جسم هَيْغَمُور Corps d'Highmore 3286
 والصحيح جسم هايور كما أقره مجمع اللغة لأن المسمى مشرح انكليزي
 وهكذا يلفظ اسمه بالانكليزية .
- ٣٢٨٩ جَسْفَر (جسم أصفر) Corps jaune 3289
 جسم أصفر كما أقره مجمع اللغة .
- ٣٢٩٧ جسم حَبْلِي الشكل ، سَوِيقَة Corps restiforme, 3297
 المخيخ السفلية pédoncule inférieure du cervelet
 وأقر مجمع اللغة الجسم الحَبْلِي .
- ٣٣٠٣ جسم زُجَاجِي ، رُطُوبَة بِيضِيَّة Corps vitré, 3303
 humeur vitrée .

جسم زجاجي ، ورخايط زجاجي . وقد أقرت اللمنة ترجمة (Humeur) بخاط
(اللفظة ١٨٤٤) و (Vitre) ترجمة لزجاجي .

٣٣٠٤ جسم وولف Corps de Wolff 3304

جسم وولف كما أثبتته مجمع اللغة .

٣٣٠٨ 'جسيم Corpuscule 3308

وأقر مجمع اللغة جُسيمة .

٣٣١٤ 'جسيمات - كروزة Corpuscules de Krause 3314

وأقر مجمع اللغة جسيمات كراوس . والأفضل أن يقال جسيمات كراوزه
باعتباره اسم مشرح ألماني لفظه كراوزه لا - كروزه ولا كراوس .

٣٣١٦ 'جسيمات پانشيني Corpuscule de Pacini 3316

وأقر مجمع اللغة جسيمات باسبيني ، وأرجع باشيني لأنه اسم إيطالي .

٣٣٢٦ إتشكال ، ثَمَات ، انقراض Corrosion 3326

وأقر مجمع اللغة تأكل .

٣٣٢٣ قشوي Cortical, e 3333

وأقر مجمع اللغة لحاوي .

٣٣٤٠ قشرة الكُظُر Cortico - surrénale 3340

لحاء الكُظُر كما أقرها مجمع اللغة .

٣٣٤١ زكام ، التهاب الأنف الحاد ، Coryza, rhinite 3341

زكام دماغي aiguë, rhume de cerveau

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Coryza) بالزكام - الضنك - الضنكة
وصرفها بأنها التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطي يتميز غالباً بالعطاس والتدميع

وإفرازات مخاطية مائية غزيرة من الأنف ، كما ان المجموع قد أقر ترجمة لفظة (Cold) الانكيزية ببرد وعرفها بأنها نزلة تصيب أغشية الجهاز التنفسي المخاطية . ولا شك ان زكام أفضل .

3343 Coryza gangréneux (بيطرة) 'زكام' موافي ٢٣٤٣

'زكام' غنغريني وقد أقر مجمع اللغة تعريب لفظة غنغرينا .

3345 Coryza syphilitique (الولدان) 'زكام' الأفرنجي ٢٣٤٥
(des nouveau-nés)

وأقر مجمع اللغة الخناق في الزهري ، وشرح اللفظة بأنه انسداد الأنف مع سبل مخاط في الأطفال في الزهري الوراثي عادة ^(١) .

3346 Cosmétiques 'مُخَمَّرٌ' ، غُمَرٌ ٣٣٤٦

ويعنى بهذه اللفظة المواد التي يطلى بها الجلد وما اليه للترين وجلب الحسن . وأرى أن تكون الترجمة المُطَرِّاة ^(٢) والمطراوات بصيغة الجمع ، وتشمل جميع المواد المستعملة لأجل النظافة (Toilette) في الجلد والشعر وقد جاء في الترجمتين الانكليزية والالمانية من المعجم الأصلي ما يشير إلى استعمال هذه المواد لطلي الشعر ^(٣) بينما المُخَمَّرُ والغُمَرُ هما خاصتان لطلي الوجه ^(٤) .

(١) في اللسان : الحَتَيْنِ سَدَتُهُ في الخياشيم ، والخناق منه .

(٢) في اللسان : وطَرَّى الطيب نَفَثَهُ بِأَخْلَاطٍ وَخَلَّصَهُ وَكَذَلِكَ طَرَّى الطعام والمطراوة ضرب من الطيب .

(٣) في الانكليزية (hair —) Cosmetics وفي الألمانية (Haarpflegmittel) أي تحسين الشعر .

(٤) في اللسان : والمُخَمَّرُ والرَّسُ وأغنياء من الطيب تعلَّطَ به المرأة وجهها ليحسن لونها وقد تَخَمَّرَتْ وهي لفة في الغُمرة . والغُمرة تُطلى به المروس يتخذ من الورس . قاله ابو العميل الغُمرة والغُمرة واحد . قال أبو سعيد هو غمر ولبن يُطلى به وجه المرأة ويداهما حتى تروق بَشَرَتِها وجهها الغمر والغُمرة .

- ٣٣٥٩ قُطْنُون قَوَاب Coton hydrophile 3359
 وقطن مصاص كما أقره مجمع اللغة ، على أن قواب صحيحة أيضاً .
- ٣٣٦١ جَنْبَة قُطْن Cotonnier 3361
 جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأُمير مصطفى الشهابي في ترجمة اللفظة الفرنسية :
 قُطْن ، بُرْس ، طوط ، عَطْنَب ، كُرْسُف . أما الجنبَة فقد جاء تعريفها
 في المعجم المذكور : كل شجرة صغيرة علوها متران إلى سبعة أمتار نَظَل صغيرة
 وإن شاخَت ولا يميز تسميتها شجيرة لأن الشجيرة تكبر فتصير شجرة أما الجنبَة
 فلا تكبر . ولا أظن أن نبات القطن يعد جنبَة .
- ٣٣٨٨ غَمَامِيّ ، ذو غشاء موم Couenneux, euse, 3388
 pseudomembraneux, euse
 وأرجح مُجْلِيدي ، ذو غشاء كاذب . ويعنى باللفظة الأولى الطبقة السطحية
 التي تملأ الملقحة الدموية .
- ٣٣٩٠ ضَرْبَة ، لَفْحَة ، صَدْمَة Coup 3390
 وجاء في المعجم العسكري طلقة ، ضربة ، صدمة ، طعنة ، لكمة .
- ٣٣٩١ رَمَض Coup de chaleur 3391
 سبق لي ترجيح لفظة لفحة الرمضاء ^(١) . وأقر مجمع اللغة الاصابة الحرارية
 ترجمة لـ (Thermic trauma) .
- ٣٣٩٢ مُجْرَح ناري Coup de feu 3392
 وأرجح طلقة نارية ، ولا أظن أن اللفظة تعني جرحاً فقد جاء في الترجمة
 الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي ما يؤيد هذا ^(٢) . كما أن اللجنة قد ترجمت

(١) الصفحة ٩٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (Shot) في الانكليزية و (Schuss) في الألمانية .

لفظة (Blessure ou plaie par arme à feu) يجرح بسلاح ناري
بطلق ناري ، بقذيفة وهو الصحيح (اللفظة ١٢٠٤) .

3406 Couper un accès قَطَعَ النَّوْبَةَ
وأرجح أوقف النوبة .

3408 Coupérose du nez مُعْدَةُ الأنف الوردية

3409 Coupérosé, ée مُصَاب بِعُدَّة الأنف الوردية

والصحيح البَثْر الخامي في الأولى ومصاب بالبثر الخامي في الثانية ^(١) أو عُد
الأنف الوردي ، ومصاب بِعُدَّ الأنف الوردي .

3418 Courant alternatif تيار متناوب بتواتر عال وبتوتر

de haute fréquence et de basse منخفض

tension (diathermie) استحرار

وأرجح تيار متناوب بتواتر عال وبتوتر منخفض (حرارة نافذة) مخصصاً لفظة
استحرار ترجمة لـ (Pyréthothérapie) .

3422 Courant continu تيار متواصل

وأقر بجمع اللفظة تيار مطرد معروفاً اللفظة بالتيار الكهربائي المتصل ذي اتجاه
واحد لا يتغير .

3428 Courant inducteur تيار مُحَرِّض

3429 Courant induit, تيار مُحَرَّض ، تيار التَحْرِض
courant d'induction

وأقر بجمع اللفظة تيار مؤثر في اللفظة الأولى وتيار بالتأثير في اللفظة الثانية ^(١) .

(١) الصفحة ٣٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 3433 Courant lymphatique مجرى لنفاوي ٣٤٣٣
وأقر بمجمع اللغة مجرى لمي .
- 3439 Courant de saturation تيار الإشباع ٣٤٣٩
وأقر بمجمع اللغة ترجمة (Saturation) بنشبع .
- 3442 Courbe de poids مُنْحَنَى الْوِزْنِ ٣٤٤٢
- 3443 Courbe thermique مُنْحَنَى حَرَارِيٍّ ، مخطط ٣٤٤٣
courbe de température الحرارة
- وأقر بمجمع اللغة ترجمة اللفظة يرسمه الوزن في اللفظة الأولى ومرسمة درجة الحرارة في الثانية ، ثم منحني الحرارة في موضع آخر .
- 3449 Couronne إكليل ٣٤٤٩
وأقر بمجمع اللغة ترجمة اللفظة بتاج .
- 3456 Cours de perfectionnement دروس التَّوَسُّعِ أو الاتقان ٣٤٥٦
(pour médecins) (للأطباء)
وأرجع ترجمة اللفظة بدورة الاستزادة .
- 3457 Court - bouillon مَرَقٌ مُتَبَّلٌ ٣٤٥٧
والصحيح مرق السمك المتبل كما جاء في الترجمتين الانكليزية والالمانية من المعجم الاصلي ^(١) .
- 3458 Court-circuit تَلَاُمَسٌ (دارة صغيرة) ٣٤٥٨
وأرجع اتصال أو دارة قصيرة . وتطلق اللفظة عن حدوث اتصال مباشر بين ناقلين كهربائيين مختلفي الشحنة . ومنه اطلاق الدارة القصيرة عن الاتصال المذكور .

(١) (Spiced fish sauce) في الانكليزية (Fischbrühe) في الالمانية .

- 3460 Coussin en مطاط ، كمكس مطاط
caoutchouc, rond en caoutchouc

وأرجع وسادة مطاط ، دائرة مطاط لأنه لا يشترط في الكمكة أن تكون مستديرة دوماً .

- 3461 Coussin en caoutchouc بالممر وسادة مطاط منفوخة بالممر
pneumatique

وأرجع وسادة مطاط. هوائية .

- 3467 Couvée نقف ، كرفخ

والصحيح نسل أو اعقاب أو ذرية بالمعنى المجازي للفظ كما يدل على ذلك الترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي (Brood) . وجاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأمر الشهابي حُضْنَة ، شارحاً اللفظة بأنها جملة البيض الذي يحضنه الطائر الداجن في مرة ، وجملة الفراخ التي تلد في حضنة واحدة ، كما ان اللفظة تدل على الحضن أي عمل الطائر الداجن الذي يحضن البيض . أقول ، يستعمل هذه اللفظة في معجم طبي يدل على ان القصد منها المعنى المجازي كما جاء في معجم لاروس للقرن العشرين .

- 3468 Couver, v. brûler خفي ، انظر نار تحت الرماد
sous flamme

وأرجع وَمَضَ أو أَوْمَضَ^(١) . وما يعنى من اللفظة ببعض الحالات المرضية التي تبقى هاجمة مدة من الزمن ثم لا تلبث أن تظهر بفتة .

(٢) في ١١-ان : وَمَضَ الْبَرَقُ وغيره تَمَضَّ وَمَضَّ وَوَمَضَّ وَوَمَضَّ وَوَمَضَّ أي سَمِعَ لَمَّا خَفِيَ ولم يَغْتَرَضْ في نواحي الفيم . الْوَمَضُ وَالْوَمِضُ من لمعان الْبَرَقِ وكل شيء صافي اللون قال وقد يكون الْوَمِضُ النار .

3470 Couvert, erte épais, كَتْنِ مُفْشَى (لسان) ٣٤٧٠
aisse (langue)

وأرجع مُفْشَى وكثيف ، وتخصيص لفظة كَتْنِ ترجمة لـ (fuligineux)
كما فعلته اللجنة (اللفظ ٦٠٩٧) .

3471 Couveuse, étuve à culture مَرْنَخَة ، مَحْضَنَة (لؤلؤ) ٣٤٧١
مَحْمُ للزَّرع

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية الأمير الشهابي : حاضنة ، مَحْضَنَة ، مَرْنَخَة ،
مَرْنَخَة وقال والمحضنة عندي أصلح الأسماء الأربعة . ثم مَحْمُ للاستنبات .

3477 Coxa vara, coxa قَعْدَة رِوَحَاء ، قَعْدَة مَقْرَبَة ٣٤٧٧
adducta, coxa flecta, hanche bote قَعْدَة مَعطوفة

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بِالْمَدَح^(١) ، وعرفها بتقوس عنق عظم
التخذ بسبب تقارب التخذين مع قصر ظاهري في الرجل . وسبقت ملاحظتي
على هذه اللفظة^(٢) .

3486 Crampe, spasme مَعَصٌ نَشْج ٣٤٨٦

3487 Crampe des écrivains مَعَصُ الكَتَبَة ٣٤٨٧

3489 Crampe de la jambe, crampes مَعَصُ الساق ٣٤٨٩
professionnelles, v. spasmes fonctionnels

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Crampe) بالعُقَال ، وعرف اللفظة بأنها
انقباض خطري مؤلم في بعض العضلات بسبب وقوف الحركة وقتياً . وجاء

(١) في لسان : المَدَح : التواء في التخذين إذا مشى انسحبت إحداهما بالأخرى ،
ومَدَح الرجلُ يَمْدَحُ مَدْحاً إذا اسطَلَّكَتْ فخذاه وانزوتا حتى تَسْتَجِنَا
ومَدَحَتْ فخذاه .

(٢) الصفحة ٢٨٥ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

في ترجمة (Crampe professionnelle) العقّال المهني ، يوصف بنوع المهنة فيقال 'عقال العازف على القيثارة وعقال الكاتب . وسبقت ملاحظتي بأن اللفظة متعص بالتحريك ^(١) وأرى لفظة معص أفضل لدلالة لفظة 'عقال' ^(٢) على معاني أخرى .

٣٤٩٦ تَلَيّن الججمة ، لين الججمة - Craniotabès, cranio-

رَخَاوَة الججمة قفاليّن -malacie, occiput mou

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بضم الججمة .

٣٤٩٦ فَرْقعة ، نَقْض Craquement, crépitation

وأقر بجمع اللغة طقطقة .

٣٥٠٠ بِنْيَة ، تَرْكيب Crase, constitution

وأرجح ان تترجم اللفظة الأولى بالبناء الخلطي والثانية بالبنية . واللفظة الأولى من الألفاظ القديمة التي تدل على نظرية قديمة وهي ان البدن مركب من أربعة أخلاط ، وما يعنى بها في الوقت الحاضر التركيب الخلطي للدم وأخصه ما هو عائد لخصائصه التخثرية دون سواها . وصبق للجنة ان ترجمت لفظة (Constitution) ببنية (اللفظة ٣١٢٥) ^(٣) .

٣٥٠١ وَصَر الشيوخ ، تَقَرّن الجلد Crasse des vieillards,

الشينخوي kératose sénile

(١) الصفحة ٢٨٦ من المجلد السابع والثلاثين والصفحة ٤٢٥ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلد .

(٢) في اللسان : والعقال داء في رجل الدابة إذا مشى ظلّعت ساعة ثم ابسط ، وأكثر ما يمتري في الشتاء وخمس أبو عبيد بالعقال الفرس . وفي الصحاح العقّال ظلّعت يأخذ في فوائم الدابة . وقال داء ذو عقّال لا يبرأ منه .

(٣) الصفحة ٤٢٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلد .

وأرجح التناكس التقرفني في الشيوخ وتقرن الجلد الشيخني ، ولا أرى لفظة
وَضَرٌ ^(١) تدل على المعنى المطلوب ، ألا وهو نصاب الطبقة القرنية من الجلد
نصباً متناظراً .

3502 Crateriforme فُوْهي الشكل ، كأمي الشكل

كوبي الشكل بعد أن أقر مجمع اللغة ترجمة (Cup) بكوب .

3508 (1) Créatine كَرَآتِين ، لحمين

3508 (2) Créatinine كَرَآتِينِين ، لحمينين

وأقر مجمع اللغة اللفظة الأولى بكرياتين فتصبح الثانية كرياتينين .

3509 Crèche محضنة الأطفال

وأرجح مأوى الأطفال النهاري . وهو المكان الذي يترك الأمهات أولادهن
فيه طيلة النهار أثناء اشتغالهن في المعامل والمصانع . وتنطبق الترجمة على اللفظة
الانكليزية (Day nursery) وقد سبق تخصيص لفظة محضنة ترجمة
لـ (Couveuse) ^(٢) .

3516 Crépitation فرقة نلجية ، أزيز (انتفاخ جلدي)
neigieuse (emphyseme cutané)

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Crépitation) ببطقة .

3520 Crête, lame V. bord قُمْزَعة ، صفحة ، انظر حرف ، حافة

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Crête) بعُرْف .

(١) في اللسان : الوَضَرُ : الدَّورن والدَّسَم . ابن سيده : الوَضَرُ وَسَخَ الدَّم والْبَن
وغسله السَّفَاء والقصة ونحوهما . الى أن قال وَوَضَرَ الْإِنَاءَ يَوْضَرُهُ وَخَرَأَ إِذَا
انْخَفَضَ وَضُرَ . والْوَضَرُ ما يشمه الإنسان من ريح يجده من طعام ناسد .
(٢) الصفحة ٦٠١ من هذا العدد .

٣٥٣٧ بوطلة (بوثقة) 3537 Creuset

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة ببوثقة وبودقة وقد عرفت أنها وعاء من الفخار أو النيكل أو البلاستيك وأشبابها تستخدم عادة في تسخين المواد تسخيناً شديداً بقصد تكلسها غالباً .

٣٥٥٠ 'بحران' ، انظر نوبة 3550 Crise v. accès

وأقر مجمع اللغة لفظي 'بحران' وأزمة . فقد جاء في الصفحة ٣٣٤ من المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع في ترجمة لفظه (Crisis) 'بحران' شارحاً اللفظة كما يلي : التغير الذي يحدث فجأة من الأمراض الحمّية (كذا) الحادة ويصعبه عرق غزير وانخفاض مريع في الحرارة . وجاء في الصفحة ٢٨٩ من المجلد نفسه في ترجمة اللفظة ذاتها أزمة وجاء شرحها كما يلي :

١ - نهاية فجائية تحدث في مرض حاد كالتهاب الرئة أو الحميات كالتييفوس والراجعة .

٢ - وهي دور اضطراب أحيائي كالبلوغ .

٣ - هبة حادة مؤلمة في سير مرض مزمن .

٣٥٥١ 'بحران النزاع الشبغري' Crise colloïdodasique 3551

وأرجع نوبة نزاع الغروانيات .

٣٥٥٢ 'بحران تكون الكريات الحمر' Crise érythroblastique 3552

وأرجع أزمة أو نوبة تكون الكريات الحمر .

٣٥٦١ 'بحران حمض البول (رملي)' Crise uricurique 3561

'بحران حمضولي'

والصحيح نوبة أو أزمة بيلة حمض البول . لأن لفظة (Uricurie) معناها
اطراح حمض البول بالبول (اللفظة ١٣٩٨) كما جاء في ترجمة اللجنة .

٣٥٦٤ اكتراز ، انقباض Crispation 3564

ويقصد باللفظة الحركة التنشجية أو الاختلاجية اللاطوعية البادية إثر الملل
والخبر ، وفي أثناء الحمى . لذا أرجح ترجمتها بالحركة التنشجية ، تاركاً لفظة
انقباض ترجمة لللفظة (Systole) كما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣١٠٠) أما اكتراز
فلا أراها تفي بالمعنى ^(١) .

٣٥٧٠ سِبَلُورِي (شبه بلوري) تبلورين Cristalloïde 3570

بلوراني وفقاً للقاعدة التي وضعها مجمع اللغة .

٣٥٧٦ بلورات منوية Cristaux de sperme 3576

بلورات نطفية كما أقرها مجمع اللغة .

٣٥٧٧ 'بحراني' انظر دورة كاملة Critique, v. Climaterique 3577

'بحراني' ، 'أبامي' ^(٢) ، 'أزمي' ^(٣) فوبي .

٣٥٧٨ 'كلاب' ، 'مخجن' ، 'أظفور' ، Crochet, crampon, 3578

griffe

مخَلَب

وأقر مجمع اللغة 'كلاب' وشخص ^(٤) .

(١) في اللسان : الكزّ الذي لا ينبسط ، ووجه كزّ قبيح . كزّ يكزّ كزازة وتجل

كزّ صلب شديد وذقّب كزّ صلب جداً ورجل كزّ قليل الموائاة والخير بيتن

الكزّ ، إل أن قال والكزازة والكزاز : التيس والانقباض .

(٢) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٦٠٤ من هذا العدد .

(٤) في اللسان : والشّص والتّيس شيء يصاد به السمك . قال ابن دريد لا أحسنه عربياً .

وفي حديث ابن عمر في رجل ألقى شيصه وأخذ سمكة : الشّص والشّص بالكسر

والفتح حديدة عتقاء يصاد بها السمك .

3584 Crochets couronne, (المكورة المشوكة) 'شصوص ٣٥٨٤

cercle de (échinocoque) (المكورة المشوكة) كلابيب

وأقر بجمع اللغة شص هيدانية وشص اكينو كوكبه . وشرح اللفظة :
شص من رأس الدبدان الاكينو كوكبه توجد في الكيس الدبداني .

3594 Group, laryngite ذنبجة ، التهاب الحنجرة ٣٥٩٤

pseudo-membraneuse الغشائي الكاذب

وأقر بجمع اللغة 'خناق . وجاء في شرح اللفظة : عدوى بجنجرة الأطفال
يميزها عسر تنفسي صرصري وسعال أجش ويتكون في بعضها غشاء كاذب .

3596 Croûte قشرة وصف ٣٥٩٦

وأقر بجمع اللغة جُلْبَة^(١) . وجاء في شرح اللفظة هي القشرة التي تغطي
الجرح السطحي .

3599 Croute de sang coagulé 'جلاطه الدم المتخثر ٣٥٩٩

وأرجح جُلْبَة العلق أو الجَلَطَة استناداً إلى ما تقدم آنفاً . وعرف بجمع
اللغة العلق (الجَلَطَة) بالدم الغليظ أو الجامد والقطعه منه علقه .

3604 Cruenté, ée, saignant, (جرح ، سطح) دام ، نعار ٣٦٠٤

ante (plaie, surface)

وأقر بجمع اللغة دام فقط .

3606 Cryothérapie par application de neige carbonique إبتراء باستعمال حمض الفحم الثلجي ٣٦٠٦

وأرجح المعالجة بالبرودة بتطبيق ثلج الكربون .

(١) في اللسان : وجلب الدم وأجلب : يَبْسَ عن ابن الأعرابي . والجُلْبَة القشرة
التي تملأ الجرح عند البرء . وقد جلب جلب وجلب وأجلب الجرح مثله . الأصمعي
إذا علت القرحة جلدة البرء قيل جلب وقال الليث قرحة 'جُلْبَة وجالية وفروح
جواب وجلب .

- ٣٦٠٧ سها، اللوزة، حفيرات اللوزة Cryptes amygdaliennes
فقيرات اللوزة fossettes amygdaliennes
lacunes amygdaliennes

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Crypte) بـ (جُرب) (ج جريبات) . وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة ^(١) وما بالها .

- ٣٦٠٩ إختفاء الخصية Cryptorchidie

وأقر مجمع اللغة إختفاء الخصية . وعرف اللفظة بعدم نزول الخصية من التجويف البطني إلى العنن .

- ٣٦١٤ زَنَدُ أفحج Cubitus valgus

- ٣٦١٥ زند أروح Cubitus varus

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Valgus) بأصدف و (Varus) بأفند ^(٢) ولعلها أفضل من لفظي أفحج وأروح ^(٣) ولا سيما فيما يخص باليدين .

(١) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : والصدف عوّج في اليدين وقيل مَبَل في الخافر الى الجانب الوحشي وقيل

هو أن يميل خُفّ البعير من اليد أو الرجل إلى الجانب الوحشي .

وفي اللسان : والقَفْد يفتح الغاء أن يميل خُفّ البعير من اليد أو الرجل إلى الجانب

الأنسي قَفْد فهو أفند ، فان مال إلى الوحشي فهو أصدف .

(٣) في اللسان : والأفحج الذي في رجليه اعوجاج ورجل أفحج يبين الفَحَج وهو

الذي تزداني صدور قدميه وتباعد عقباه وتَفَحَج ساقاه .

وفي اللسان الرّوَح اتساع ما بين الفخذين أو سَعَة في الرجلين وهو دون النَّحَج

إلا ان الأروح تباعد صدور قدميه وتتابعه عقباه الى أن قال : الرّوَج انقلاب

القدم عن وحشيتها وقيل هو انبساط في صدر القدم .

- ٣٦٣٦ رَنْج ، رَدْب ، كَمَر Cul - de - sac, fond 3636
- ٣٦٣٨ رَنْج دوغلاس ، رَنْج مستقيمي رحمي Cul - de - sac de Douglas, cul-de - sac recto - utérin 3638
- وأفر بجمع اللفظة ترجمة اللفظة الأولى يجيب . وجاء ترجمة الثانية يجيب
دوجللاس وفي شرحها : جيب بين المستقيم والمثانة في الذكر وبين المستقيم
والرحم في الأنثى .
- ٣٦٤٢ زرع (جراثيم) ، مزروع Culture (bact,) 3642
- وأفر بجمع اللفظة مُسْتَقْبَلَت ومزروع (ج مزارع) .
- ٣٦٥٢ صفيبي الشكل Cunéiforme 3657
- وأفر بجمع اللفظة ترجمة (Cuneus) بوند وتصبح ترجمة اللفظة وتدي الشكل .
- ٣٦٥٩ 'قَدْج ، كُويس Cupule 3659
- وأفر بجمع اللفظة كُوبت .
- ٣٦٦٣ تجريف أصبمي ، انظر تجريف Curage, v. curettage 3663
- Curage digital v. décollement de l'œuf
- وأفر بجمع اللفظة ترجمة لفظ (Curettage) بكشط وكحت وتصبح اللفظة
الثانية كسط أصبمي . انظر فصل البيضة الأصبمي (وقد أهمته اللجنة) .
- ٣٦٦٢ 'معالجة التهزيل Cure d'amaigrissement 3667
- والمصحيح الاستشفاء بالتخفيف . اذ المقصود من هذه اللفظة انجاز التخفيف
وسيلة من وسائل العلاج وعلى ذلك كانت ترجمة اللفظة بالانكليزية في المعجم
الأصلي (Antifat treatment) أي المعالجة المضادة للسمن أو البدانة . وأرى
ترجمه لفظ (Crue) باستشفاء أفضل لأنها تفيد الاستشفاء حقاً كما يفهم من

مدلول الألفاظ التالية ولأن من المتفق عليه تخصيص معالجة ترجمة (Traitement)

شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٥٨) وربما (Thérapie) أيضاً .

٣٦٧٢ معالجة بالحمية Cure diététique

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Diète) بغذاء فتصبح الترجمة الاستشفاء بالغذاء ،

وأقرت اللجنة لفظاً (régime) بجمية (اللفظة ١١٥٩٩) .

٣٦٨٧ معالجة بالأجبال التدريجي Cure de terrain,

خِطَّة أرتيل méthode d'Aertel

وأرجح الاستشفاء بالقاع طريقة أرتيل . وما يقصد هو الإقامة في إحدى

القاع بغية الاستشفاء وقد تكون البقعة جبلاً أو سهلاً وغيرهما .

٣٦٨٩ معالجاً بالعنب ، استعنا Cure uvéale

وأرجح الاستشفاء بالعنب .

٣٦٩٠ تجزيف ، تجزيف ، أصبعي ، إفراغ Curettage, curage,

curettement, évidement, évacuation

وأقر مجمع اللغة الكشط - الكحت .

٣٦٩٢ مجرفة ، مجرفة مجرفة Curette

وأقر مجمع اللغة مكشطه ، مكحته .

الدكتور حسني مبيع

(للبحث صلة)

كتاب

فَصَيْفُ الْمَطَرِ وَالسَّحَابِ

وَمَا نَعَقَتْهُ الْعَرَبُ الرَّوَادُ مِنْ الْبَقَاعِ

لِلْإِمَامِ

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيِّ

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٤ -

١٨ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ ^(١) قَالَ : سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ
رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ : أَيْنَ مُطَرِّئُكُمْ ؟ قَالَا : مُطَرِّئُنَا بِمَكَانٍ كَذَّابٍ وَكَذَّابٍ ،

(١) وَجَاءَ هَذَا الْخَبَرُ فِي كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ لِلرُّزَوَقِيِّ (١٣٢/٢) قَالَ
(الْأَصْمَعِيُّ) وَزَعَمَ أَبُو صَالِحٍ التَّمِيمِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ سَأَلَ أَعْرَابِيَّيْنِ
فَقَالَ أَيْنَ مُطَرِّئُكُمْ ؟ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ بِاخْتِلَافٍ .

قال : فما أصابكما من المطر ؟ قالوا : حاجتُنا ، قال :
 فماذا سُئِلَ عليكما ؟ قالوا : ملنا لوادي كذا وكذا فوجدناه
 مكسراً^(١) سالت مُعْنَانُهُ ، وملنا لوادي كذا وكذا فوجدناه
 مُشْطِئاً^(٢) ، قال : فماذا وجدتما أرض بني فلان ؟ قالوا : وجدناها
 مَمْطُورَةً قد أَلَسَ غَمِيرُهَا ، وأَخْوَصَ شَجَرُهَا ، وأَدْلَسَ
 نَصِيئُهَا^(٣) ، وأَلَثَ سَخْبَرُهَا ، وأَخْلَسَ حَلِيئُهَا ، وَنَبَّتَ عَجَلَتُهَا .
 قال أبو بكر : قوله (وجدناه مكسراً) : يقول قد سالت جرّفته
 و (مُعْنَانُهُ) : جَوَانِبُهُ^(٤) ؛ و (مُشْطِئٌ) : قد سال شَطْأَنُهُ^(٥) ،
 وهو جمع شاطيء ، ولم يَسِلْ بأجمعه ، وقوله : (أَلَسَ) : أي
 أمكن أن تَلَسَهُ الماشية أي ترعاه ؛ و (أَخْوَصَ الشجر) : قال
 أبو بكر : أحمداً ما يكون المطر إذا كان الخوصُ وافراً ، و (النَّصِيءُ)

(١) نسي الناصخ كتابتها في المتن هنا وكتبها في التفسير ، وهي في اليدنية .

(٢) وفي نسخة (مُشْطِئاً) بتسهيل الهزلة .

(٣) في الأزمنة : (وأخْلَسَ نَصِيئُهَا) ، والصواب وأدلس نَصِيئُهَا .

(٤) مُعْنَانٌ جمع معن كَرَغِيفٍ ورُغْفَانٍ ، وهو الماء السائل على وجه
 الأرض ، من معن الماء سال وجري ، ويجمع أيضاً على مُعْنٍ ومُعْنَاتٍ ،
 وهي المسائل والجواب .

(٥) وفي المامش : شَطْأَنُهُ وشَطْأَنُهُ وفي اليدنية : شَطْأَنُهُ .

ضربٌ من النبت ، وهو يَبِيسُ الحَلِيّ^(١) ؛ (أذْلَسَ) : أَوْرَقَ
 وَاِسْوَدَّ ، و(أَلَتْ سَخْبَرُهَا) اللَّثَا صَمَغٌ أَيَّ صَارَ فِيهِ الصَّمغُ^(٢) ،
 وَالسَّخْبَرُ شَجَرٌ ؛ (أَخْلَسَ حَلِيَّهَا) ، الحَلِيّ نَبْتُ ؛ أَخْلَسَ :
 أَيَّ صَارَ لَوْنَيْنِ ، وَكُلُّ [ذِي] لَوْنَيْنِ خَلِيسٌ مِنْ شِدَّةِ حُضْرَةِ
 الْوَرَقِ^(٣) ؛ و(العِجْلَة) : بَقْلَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ مَعَ الْأَرْضِ ؛ وَقَوْلُهُ :
 (إِذَا نَبَّتْ) : أَيَّ صَارَ لَهَا أَنْيَابٌ .

(١) وفي اللغة : النعبي نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المراعي ويقال
 له نعبي مادام رطباً ، فإذا ابيض فهو الطريفة ، فإذا ضخم وبيس فهو
 الحلي ، قال الشاعر :

(نحن متنعنا منبت النعبي ومنبت الضمران والحلي)

(٢) اللثا أو اللثى وزان الفتى ، وجاء اللثا بالهمز والاث أيضاً صمغ
 أو ماء خاثر يخرج من بعض الشجر كالثام والسخبور ، ولث الشجر وألت
 عن ابن سيده : خرج منه اللثى ، والسخبور كما يقول أبو حنيفة يشبه الثام وله
 جرتومة كأن غره مكاسح الفص ، وقيل السخبور شجر الثام وقوله :
 (ألت سخبورها) أي خرج لثاء وصفه ، وليس في اللغة (ألت) بمعنى
 ألت المشتقة من اللثى ، لأنها من مادة أخرى ، وقد جاءت في الأصل
 (ألت سخبورها) وهو من عمل النامخ ، ومثله جاء في البيهقي ، والتصنيف
 يسهل بين ألت وألت والله أعلم .

(٣) ويقال : أخلست الأرض والنبات خالط يبيسها رطبها (الصحاح).

١٩ _ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُجِيبِ ،
وَكَانَ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ^(١) :
لَقَدْرَأَيْتُنَا فِي أَرْضٍ عَجَفَاءَ وَزَمَانَ أَعَجَفَ ^(٢) ، وَشَجَرَ أَعْشَمَ ^(٣)
فِي قَفٍّ غَلِيظٍ ، [وَجَادَةٌ مَدْرَعَةٌ غَبْرَاءَ] ^(٤) فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ
أَنْشَأَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ غَيْثًا مُسْتَكْفًا ^(٥) نَشْؤُهُ ، مُسْبِلَةً عَزَائِلِهِ ،

(١) وقد جاء هذا الخبر مرتين في أزمنة الرزوقي (١١٤/٢ و ١٣٦)
مُشَوَّهًا مَعَ اخْتِلَافٍ فِي تَرْتِيبِ الْجُمْلِ ، وَيُرْوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ أَعْرَابِيٍّ مِنْ
رَبِيعَةَ وَهُوَ أَبُو الْمُجِيبِ الرَّبْعِيُّ يَصِفُ جَدًّا وَغَيْثًا ، وَجَاءَ آخِرُ هَذَا الْخَبَرِ
مَبْتُورًا فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي لِأَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ (٧/٢) ، وَجَاءَ أَيْضًا فِي
الْمُخَصَّصِ مَعَ اخْتِلَافٍ قَلِيلٍ ، هَذَا ، وَامَمَ أَبُو الْمُجِيبِ الرَّبْعِيُّ رَاوِي هَذَا الْخَبَرِ
مُتَرْتِدٌ ، وَهُوَ مِنْ فَصَحَاءِ الْأَعْرَابِ وَوَصَّافِهِمُ الْغَيْثَ وَالسَّحَابَ ، وَبِمَنْ رَوَى
عَنْهُمُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ كَالْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ وَغَيْرِهِ

قَالَ : فَمَا أَصَابَكُمَا مِنَ الْمَطَرِ ؟ قَالَا : حَاجَتُنَا ، قَالَ :
فَمَاذَا سُئِلَ عَلَيْكُمَا ؟ قَالَا : مِلْنَا لَوَادِي كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ
مُكَسَّرًا ^(١) سَالَتْ مُعْنَانُهُ ، وَمِلْنَا لَوَادِي كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ
مُشْطِطًا ^(٢) ، قَالَ : فَمَاذَا وَجَدْتُمَا أَرْضَ بَنِي فَلَانٍ ؟ قَالَا : وَجَدْنَاهَا
مَطْوَرَةً قَدْ أَلَسَّ غَمِيرُهَا ، وَأَخْوَصَ شَجَرُهَا ، وَأَدْلَسَ

ضَخَامًا قَطْرُهُ^(١) جَوْدًا صَوْبُهُ زَاكِيًّا أَنْزَلَهُ اللَّهُ^(٢) رَزَقًا لَنَا ،
فَنَعَشَ بِهِ أُمُومَنَا ، وَوَصَلَ بِهِ طُرُقَنَا ، فَأَصَابَنَا ، وَإِنَّا لَبِنُوطَةٌ
بَعِيدَةٌ [بَيْنَ] الْأَرْجَاءِ^(٣) فَاهْرَمَعَ^(٤) مَطَرُهَا ، حَتَّى رَأَيْتُنَا ،
وَمَا نَرَى غَيْرَ السَّمَاءِ وَالْمَاءِ وَصَهَوَاتِ الطَّلَحِ^(٥) ، فَضَرَبَ السَّيْلُ
النَّجَافَ ، وَمَلَأَ الْأَوْدِيَةَ فَرَحَبَهَا ، فَمَا لَبَشْنَا إِلَّا عَشْرًا حَتَّى
رَأَيْتُهَا رَوْضَةً تَنْدَى .

٢٠ _ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِي :

- (١) وفي المخصص والأزمئة : (عظاماً قطره) .
- (٢) وفي المخصص بعد (أنزله الله) : جل اسمه .
- (٣) وفي المخصص والأزمئة (بنوطة بعيدة بين الأرجاء) بزيادة (بين) ،
و (النُّوْطَةُ) : الأرض يكثر بها الطلح وليست بواحة .
- (٤) الاهرمتع : الانحدار ، وفي الليدنية (فاهرمع مطره) وقال
ناشرها في تعليقه له : وفي نسخة (مطرها) .
- (٥) الطلح من العِصَاء ، ولها شوك أحجن وغلر الطلح كثير السُّر ،
وفسر الطلح بالمرز في قوله جل ذكره « وطلع منضود » كما جاء في المصباح
واللسان ، قال ابن السكيت : وهو غير معروف في اللغة ، و (صهوات الطلح)
أعاليه ، قال صاحب ديوان المعاني : وقوله (ما رأيت غير السماء والماء
وصهوات الطلح) غابة في صفة كثرة المطر .

ليس الحيا بالشحيبة^(١) تتبع أذنب أعاصير الرياح ؛ ولكن كل ليلة مُسْبِلٍ رواقها ، منقطع نطاقها^(٢) تبيت أذان ضأنها تنطف حتى الصباح .

٢١ — أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : كيف كان كلاً أرضك ؟ فقال :

أصابتنا ديمةٌ بعد ديمة ، على عهدٍ غير قديمة ، فالناب تشبع قبل الفطيمة^(٣) .

(١) وفي اللبديّة : بالسحيّنة وهو تصحيف .

(٢) وفي اللبديّة : بطاقها ، وهو تصحيف أيضاً ، ونسختنا بالاجمال أصح من اللبديّة والله الحمد .

(٣) مرّ بنا هذا الجواب في الخبر ١٣ من في حديث ابنة الحس الأيادية ، وهو في المخصص (١٧٧/١٠) ونصه فيه : قالوا : وبعث رجل بنين له يرقادون في خصب فقال أحدهم : رأيت ماء غللاً بسيل سبلاً ، وخصه قميل ميلاً يحسبها الرائد ليلاً ؛ وقال الثاني : وجدت ديمة على ديمة في عهد غير قديمة تشبع بها الناب قبل الفطيمة . وتسميه : (الغل) الماء يجري في أصول الشجر ، (ويحسبه ليلاً لفرط خضرته ، والأخضر يرى أسود وهو بعيد ، و (الديمة) السحابة الدائمة لا رعد فيها ولا برق ، و (العهد) جمع عهد وهو لوصفي فيه المطر ومن بعده الولي ، (وتشبع منه الناب) كناية عن فرط الكلال والخصب ، و (الفطيمة) تشبع قبل الناب فلا يتم بها ولا تذكر .

٢٢ _ أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال شام أعرابي برفاً فقال لابنته : أنظري أين ترينه ؟ فقالت :

أناخ بذني بقر بركه كأن على عضديه كتافا

ثم قال لها بعد قليل : عودي فشيبي ، فقالت :

نحته الصبا^(١) ومرته الجنو ب وانتجفته الشمال انتجافا

٢٣ _ أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : خرج صالح بن

عبد الرحمن يسير بين الحيرة والكوفة فإذا هو براكب فقال : بمن

أنت ؟ فقال : من بني سعد فمن أنت ؟ فإني أرى بزة ظاهرة وجلدة

حسنة . فقال بعض أصحاب صالح : أتقول هذا للأمير ؟ فقال

صالح : دعوه فلم يقل إلا خيراً ، ثم استخبره عن المطر فقال :

أقبلت حتى إذا كنت بين هذا الحزن والسمل ، وفي كفة

النخل رأيت خريجاً من السحاب منكفت الأعلى ، لاحق التوالي ،

فهو غاد عليك أو سار ، يسيل السلان^(٢) ويروي الغدران .

(١) في الأصل : لفته الصبا ، وفوق (لفته) كتب الناصح (لفته)

أي قصده وأصابته ، وبذلك يستقيم وزن المقارب .

(٢) جاء في هامش بإزاء (السلان) : سال وحلان وغال وغلان

وهو الوادي فيه شجر السدر .

٢٤ _ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ^(١) قَالَ : أَخْبِرْتُ

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسُفَ فَقَالَ
لِرَجُلٍ مِنَ الشَّامِ^(٢) :

_ هَلْ أَصَابَكَ مَطَرٌ ؟ فَقَالَ :

_ نَعَمْ أَصَابَنَا مَطَرٌ^(٣) أَسَالَ الْإِكَامَ^(٤) ، وَأَدْحَضَ الثَّلَاعَ^(٥) ،

(١) ورواية كتاب الأزمنة والأمكنة للبرزوقي (١٤١/٢) لهذا الخبر أكثر تفصيلاً ، ولهذا نشرناه برومته في ذيل هذا الكتاب (فوائت أخبار الرواد والأمطار) .

(٢) في الليديّة : من أهل الشام .

(٣) في الليديّة : أصابني .

(٤) الإكام جمع أكم كجبال وجبل ، والأكم جمع أكمة وهي

القل أو الراية .

(٥) الدّاحض الزلق والإدحاض الإزلاق ، و (دَحَضَ) لازم

متعدّ و (أدحض) متعد لا غير ، وقد جاء النصّ في اللسان (دحض)

وهو : وفي حديث الحجّاج في صفة المطر : فدحضت الثّلّاج : أي

صبرتها منزلة .

وخرق الرجع^(١) ، فجئتكَ في مثل مجر الضبع^(٢) ؛ ثم سألت رجلاً من أهل الحجاز :
 — هل أصابكَ مطرٌ ؟ ، قال^(٣) :

— نعم ، سقتني الأسمية فغيبت الشفار ، وأطفئت النار ،
 وتشكت النساء^(٤) ، وتظالمت المعزى^(٥) ، فاحتلبت
 الدرة بالجرة ؛

(١) الرجع هنا المطر لأنه يرجع مرة بعد أخرى ، والمطر يخرق الأرض بشدة وقعه .

(٢) مر تفسير جر الضبع في الخبر الرابع عشر ، قال شير ميمت ابن الأعرابي يقول : جئتكَ في مثل مجر الضبع : يريد السيل قد خرق الأرض فكان الضبع جرّت فيه .

(٣) وجواب هذا الرائد الحجازي للحجاج في المخصص (١٨٢/١٠) في خبر مستقل هذا نصه : وسأل الحجاج رجلاً قدم من الحجاز عن المطر فقال : تابعت علينا الأسمية حتى منعت الشفار وتظالمت المعزى واحتلبت الدرة بالجرة . قال : واحتلاب الدرة بالجرة أن المواشي تتسلا ثم تربض فلا تزال تجر إلى حين الحلب .

(٤) أي اتخذت الشكوة لأن اللبن لم يكثر بعد فيتغذون الطاب .

(٥) سئل رائد عن الغيث فقال : خلفت أرضاً تظالم معزاها ، وذلك لأمرها بعد الشبع من المرعى فهي تتناطح وتتظالم .

ثم سأل رجلاً من أهل فارس فقال : نعم ، ولا أحسن كما قال هؤلاء ، إلا أني لم أزل في ماء وطني حتى وصلت إليك . قوله (غُيِّبَتِ الشُّفَارُ) يُريد أخصب الناس فلم يذبحوا الغنم والإبل ، و (أَطْفِئَتِ النَّارُ) كذلك أيضاً و (تَشَكَّتِ النساءُ) و (تَظَلَّمَتِ الْمَغْزَى)^(١) في المرعى : في الكلاء .

٢٥ _ أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : سأل سليمان ابن عبد الملك أعرابياً عن المطر فقال^(٢) :

أصابنا مطرٌ انْعَقَدَ منه الثَّرَى واستأصلَ منه العِرْقُ ولم ترَ وادياً دارئاً^(٣) .

٢٦ _ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قَالَ : كَانَ أَعْرَابِيٌّ ضَرِيرٌ تَقْوَدُهُ ابْنَتُهُ . وَهِيَ تَرْعَى غَنِيِمَاتٍ

(١) أقط الناصخ جملة (وتشكَّت النساء) مع شرحها ، وقد مرَّ الشرح بنا قبل أسطر .

(٢) سيأتي في الخبر (٢٨) أن سليمان سأل سربعاً مولى عمرو بن حريث الذي حفظ قول اعرابي في المطر .

(٣) وفي الهامش : (دارئاً) أي دافعت لم يكن كبيراً ، قال موهوب : والكبير يوصف بالوقوف .

لها ، فرأت سحاباً فقالت : يا أبة^(١) ، جاءتك السماء ، فقال :
 كيف ترينها ؟ قالت : كأنها فرس ذهماء تجرُّ جلالها ، قال :
 ارعي غنيماتك ، فرعت ملياً ، ثم قالت : يا أبة ، جاءتك
 السماء ، فقال : كيف ترينها ؟ قالت : كأنها عين جمل طريف ،
 قال : ارعي غنيماتك ، فرعت ملياً ثم قالت : يا أبة ، جاءتك
 السماء ، فقال : كيف ترينها ؟ قالت : سطحت^(٢) وأبيضت ،
 قال : ادخلي^(٣) غنيماتك ؛ قال فجاءت السماء بشيء^(٤) شطاً
 له الزرع وأينع ، وخضر ونضر .

(١) نداء لأبيها ، وعربنا بفلسطين يقولون : يابته ، بتسهيل المدزة وهو جائز ، وفي اللبدينية : يا أبة .

(٢) لعلها بمعنى امتدت ، وفي الهامش فوق (سطحت) سقطت ح ، وفي اللبدينية (سطحت) بدون تشديد .

(٣) وفي اللبدينية : (أخلي) ، وروايتنا أفصح وأوضح .

(٤) التنكير هنا للتكثير .

٢٧ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمَّةٍ^(١) قَالَ : بَعَثَ قَوْمٌ

رَائِدًا ، فَقَالُوا :

— مَا وِرَاءُكَ ؟ فَقَالَ :

— عُشْبٌ وَتَعَاشِيبٌ ، وَكَمَامَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ شَيْبٌ ، تَقْلَعُهَا

بِأَخْفَافِهَا النَّيْبُ .

٢٨ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : بَعَثَ يَزِيدُ

ابْنُ الْمُهَلَّبِ سَرِيعًا مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ إِلَى سَلِيمَانَ بْنِ

(١) وفي كتاب الأزمعة (١٣٩/٢) : أَخْبَرَنَا بِهِ ابْنُ كِنَانَةَ ، وَفِيهِ

(تَنْدُسُهَا) بَدَل (تَقْلَعُهَا) . وَابْنُ كِنَانَةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى

الْمَازِنِيُّ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، كَانَ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ وَأَيَّامَ

النَّاسِ وَهُوَ رَاوِيَةُ الْكَمِيتِ وَابْنُ أُخْتِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَمَ الزَّاهِدِ (١٢٣-٢٠٧)

وَجَاءَ هَذَا الْحَبْرُ فِي الْمَخْصَصِ (١٧٦/١٠) وَفِيهِ زِيَادَةٌ . وَهِيَ أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ

بَعَثُوا الرَّائِدَ قَالُوا لَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ (تَنْدُسُهَا بِأَخْفَافِهَا النَّيْبُ) : هَذَا كَذِبٌ أَوْ

وَأَرْسَلُوا آخَرَ فَقَالُوا مَا وِرَاءُكَ ؟ قَالَ : عُشْبٌ تَنَادُّ مَتَادٌ ، مَوَلِيٌّ عِنْدِي ،

مُنْتَدَارِكٌ جَعْدٌ ، كَأَفْخَازِ بَنِي سَعْدٍ تَشْبَعُ مِنْهُ النَّابُ وَهِيَ تَعْدُو ؛ وَقَوْلُهُ

(نَادٌ) أَيُّ رَطْبٍ ، وَ(مَتَادٌ) الَّذِي يَنْتَنِي مِنْ نَعْمَتِهِ ، وَالْمُنْتَدَارِكُ الَّذِي لَحِقَ

آخِرُهُ بِأَوَّلِهِ ، وَالنَّابُ النَّاقَةُ الْمُسْتَنَى .

عبد الملك ، قال سريع : فعلمتُ أنه سيسألني ^(١) عن المطر ، ولم أكن أرتقُ بين كلمتين ، فدعوتُ أعرابياً فأعطيته درهماً ، وقلتُ له : كيف تقولُ إذا سُئِلتَ عن المطر ، فكتبتُ ما قال : ثم جعلته بيني وبين القربوس ^(٢) حتى حفظته ،

فلما قدمتُ قرأ كتابي ، ثم قال : كيف كان المطر ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين : عميدُ الثرى ، وأستأصلُ العرقُ ، ولم أرَ وادياً دارئاً ، فقال سليمان : هذا الكلام ^(٣) لست بأبي عذره ، فقلتُ : بلى ! قال : اصدقني ، فصدقته ، فضحك حتى فحَصَ الأرض ^(٤) برجليه ، ثم قال : لقيته والله ابنٌ بجَدَتها : أي عالمٌ بها .

(١) في اليدنية : يسألني .

(٢) عن ابن دريد في كتابه (صفة السرج واللاجام) : والقربوس من السرج في وزن فتعول وهما مقدمته ومؤخره ، قلت : ويعلقُ بالخشبة البارزة من مقدمته عنانُ الفرس ، ولا يزال في الشام معروفاً بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا .

(٣) في اليدنية : هذا كلام .

(٤) وفي الاليدنية : فحص برجليه ، وهذا التعبير من قولهم : فحص الدجاج أو القطا في الأرض : إذا بحث برجليه ليتغذأ أفعوصاً ، والذي يفره الضحك يفحص برجليه ففحص الدجاج .

٢٩ — أَخْبَرَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ^(١) قَالَ : سُئِلَ
أَعْرَابِي عَنْ الْمَطَرِ فَقَالَ :

— أَخَذْتَنَا السَّمَائِدُ بَدَثٍ^(٢) يُؤْذِي الْمُسَافِرَ وَلَا يُرْضِي
الْحَاضِرَ^(٣) ، ثُمَّ رَكَكَلَتْ ثُمَّ رَسَّغَتْ^(٤) الرَّبْيَى ، ثُمَّ خَنَّقَتْ
الرَّبْيَى فَأَرَبَّتْ^(٥) ، أَنْ تَمْلَأَهَا ، ثُمَّ غَرَّقَتْ ، ثُمَّ أَخَذْنَا جَارًا
الصَّبْعَ ، فَلَوْ قَذَفَتْ فِي الْأَرْضِ بَضْعَةً لَمْ تُقْصِرْ^(٦) : أَيِ لَمْ
يُصِيبَهَا قُصْرٌ لِكَثْرَةِ النَّدَى . قَوْلُهُ (خَنَّقَتْ الرَّبْيَى فَأَرَبَّتْ
أَنْ تَمْلَأَهَا) أَيِ مَلَأَتْهَا .

(١) وجاء هذا الخبر مختصراً في الأزمنة (١٣٤/٢) .

(٢) وفي المامش فوقه : مطرٌ ضَعِيفٌ .

(٣) وفي الأزمنة : لا يرضي الحاضر ويؤذي المسافر و (رَكَكَتْ) الرُّكْ:
مطر أكثر من الدَّث ، و (رَسَّغَتْ) أي كثر المطر حتى غاب الرِّسْغ .

(٤) وفي المامش : بَلَغَ الثَّرَى الْأَرْضَاغَ : أي غاص الماء في التربة
بمقدار الرِّسْغ ، وفي اللبدينية : ثم رَسَّغَتْ ثُمَّ خَنَّقَتْ ، وروايتنا أكمل وأفضل .

(٥) وفي اللبدينية : فَأَرَبَّتْ وهو تصحيف ، وكذلك جاء في التفسير .

(٦) وفي اللبدينية : لَمْ تُقْصِرْ .

٣٠ - أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء^(١)

قال ذو الرمة : قاتل الله أمة بني فلان ما أعربها ! سألتها عن المطر فقالت : غشنا ما شينا^(٢) : أي أصابنا الغيث .

(١) وجاء هذا الخبر في ديوان المعاني للعسكري (٧/٢) قال : ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الأعرابية التي سألتها ذو الرمة عن الغيث فقالت : غشنا ما شتنا ، فكان ذو الرمة يقول : قاتلها الله ما أفصحها ! وترك ذو الرمة هذا المذهب على إعجابه به واختياره له وقال :

الا يا اسلمي يا دارممي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر
ف قيل له : هذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها ، لأن القطر إذا دام فيها فسدت ، والجيد قول طرفة :

فسق ديارك غير مفسدها صوب الربيع ودية تهمي
قلت : وجاء في حديث رقيقة : ألا فتشتم ما شتم ! أي سقيم الغيث .
ونحن - كما بدأ ابن دريد كتابه هذا بركة الحديث - قد ختمناه به والله الحمد أولاً وآخراً .

(٢) وفي الليديّة : (ما شتنا) بالهمز ، وفي نسختنا بتسليمه .

تَمَّ الْكِتَابُ

بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ وَحَسَنِ تَوْفِيقِهِ وَسَابِغِ نِعَمِهِ ، وَكُتِبَ الْحُسَيْنُ
ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْكَاتِبُ بِخَطِّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ ، وَنَقَلْتُ مِنْ نَسْخَةٍ
مَقْرُوءَةٍ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّيرَافِيِّ
وَفِيهَا خَطُّهُ لِقِرَاءَتِهَا عَلَيْهِ ؛ وَهُوَ يَسْأَلُ
اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ التَّوْبَةَ وَالْمَغْفِرَةَ وَحَسَنَ
الْخَاتِمَةِ وَجَمِيلِ الْمُنْقَلَبِ لَهُ وَلِكَافَةِ
الْمَسَامِينِ إِنَّهُ جَوَادٌ
كَرِيمٌ

ذيل الكتاب

يشتمل على فوائت من أخبار الرُّوَاد والأُمطار

قال تعالى في كتابه العربي المبين :

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَآ بَرَقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) النور ٤٣ .

١ - حكى الأصمعي في صفة رائد : هو شديد الناظر شديد الخابر ينظر بملء عينه لنفسه ولغيره (الأزمنة ٢/١٣٢) .

٢ - ونعت أبو المجيب أرضاً أحمدَهَا فقال (المختص ١٠/١٨١) : أَخْلَعَ شَيْخُهَا ، وَأَبْقَلَ رِمْثُهَا ، وَخَضَبَ عَرْفُجُهَا ، وَاتَّسَقَ نَبْتُهَا ، وَانْخَضَرَّتْ قُرْيَانُهَا ، وَأَخْوَصَتْ بَطْنَانُهَا ، وَاسْتَحْلَسَتْ إِكَامُهَا ؛ وَاعْتَمَّ نَبْتُ جَرَانِيَمِهَا ، وَأَنْجَرَتْ نَقْلَتُهَا ، وَدَرَّهَمَتْ فَنَّتُهَا وَخُبَّازَتُهَا ، وَأُخْوَرَّتْ خَوَاءِ رُؤُسِهَا ، وَشَكِرَتْ

حَلَوْبَتُهَا ، وَسَمِنَتْ قَتُوبَتُهَا ، وَعَمِدَ كُرَاهَا ، وَعَقَدَتْ تَنَاهِيهَا ،
وَأَمَاهَتْ ثَمَادُهَا ، وَوَثِقَ النَّاسُ بِصَائِرَتِهَا .

٣ - وَقِيلَ لَابْنَةِ الْخَسِّ : مَا أَحْسَنُ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : غَادِيَةٌ فِي إِثْرِ
سَارِيَةٍ ، فِي نَجَاءٍ قَاوِيَةٍ ، وَرُؤْيٍ : فِي نَفْخَاءٍ رَابِيَةٍ ؛ فَالنَّجَاءُ
أَرْضٌ مَرْتَفَعَةٌ لِأَنَّ النَّبْتَ فِي أَرْضٍ مُشْرِقَةً أَحْسَنُ . قُلْتُ :
فَالنَّجَاءُ وَالنَّجْوَةُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَلَمْ يَعْلُهُ السَّيْلُ فَظَنَنْتَهُ
نَجَاءً ، وَالْجَمْعُ نَجَاءٌ بِكسر النون ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « فَالْيَوْمَ
نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ » أَيِ نَجَعُكَ فَوْقَ نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَنَظَرْتُ
لِلنَّاسِ ؛ وَ (قَاوِيَةٍ) أَيِ مَجْدُبَةٍ لَمْ يُصَبِّهَا مَطَرٌ ، وَلَيْسَ بِهَا كَلَاءٌ ،
وَسَنَةُ قَاوِيَةٍ : قَلِيلَةُ الْأَمْطَارِ ؛ وَ (النَّفْخَاءُ) الَّتِي لَيْسَ فِيهَا رَمْلٌ
وَلَا حَجَارَةٌ فِيهِ تَرَبَّةٌ ، وَالْجَمْعُ نَفَاخِي ، وَنَبَتِ الرَّابِيَةُ أَحْسَنُ
مِنْ نَبَتِ الْأَوْدِيَةِ ، لِتَعَرُّضِهِ لِلشَّمْسِ كَثِيرًا ...

٤ - وَقَالَتِ ابْنَةُ الْخَسِّ أَيْضًا : أَحْسَنُ شَيْءٍ سَارِيَةٌ فِي إِثْرِ
غَادِيَةٍ فِي رَوْضَةٍ أَثْفٍ أَكَلَتْ مِنْهَا وَتَرِكَ .

٥ - وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَيُّ مَطَرٍ أَصَابَكَ ؟ قَالَ : مُطِيرَةٌ تُسِيلُ
شُعَابَ السَّخْبَرِ ، وَقَدْ حَنَّتِ الْأَرْضُ ، وَيُرْوَى : تُسِيلُ شُعَابَ

التَّلْعَةُ الْمَلْحَةُ ، و(شعاب السَّخْبِر) عَرَضَهَا ضَيْقٌ وَطَوَّاءُ قَدَرِ رَمِيَةِ
 الْحَجَرِ ، وَالسَّخْبِرُ كَمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُشَبِّهُ الشَّمَامَ لَهُ جَرِثُومَةٌ
 وَعِيدَانُهُ كَالْكُرَّاثِ فِي الْكَثْرَةِ كَأَنَّ ثَمَرَهُ مَكَاسِحُ الْقَصَبِ أَوْ أَرْقَ
 مِنْهَا ، وَإِذَا طَالَ تَدَلَّتْ رُؤُسُهُ وَانْحَنَتْ ، وَ (الْمَلْحَةُ) الَّتِي تُحْلَلُ
 فِيهَا الْبَيْوتُ ، وَ (حَذَاتِ الْأَرْضِ) : اخْضَرَّتْ وَالتَّتَفَّ نَبْتُهَا .
 ٦ - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ أَرْضَ
 بَنِي فُلَانٍ ؟ قَالَ : وَجَدْتُهَا أَرْضًا شَبِعَتْ قَلَوُصُهَا وَنُسِيَتْ شَائِئُهَا ،
 قَالَ : فَمَنْ مَعَ ذَلِكَ خُوصَةٌ ؟ قَالَ : شَيْءٌ قَلِيلٌ ، قَالَ : وَاللَّهِ
 مَا أَحْمَدْتَنِي ، وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ صَالِحِينَ .

قَالُوا وَكُلَّ مَا خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ عُوْدٌ ثُمَّ قَوِيَ فَهُوَ خُوصَةٌ .
 ٧ - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بَعَثَ قَوْمٌ رَائِدًا لَهُمْ ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْتَ ؟
 قَالَ : رَأَيْتُ جَرَادًا كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ جَائِمَةٌ ! وَتَفْسِيرُهُ : (جَرَادٌ)
 اسْمُ جَبَلٍ وَجَمْعُهُ (جُرَادَى) كَفُرَادَى فِي الْمَخْصَصِ (١٧٦ / ١٠) .
 يَقُولُ فِيهِ مِنَ الْخُصْبِ وَالْعُشْبِ الْكَثِيرِ حَتَّى كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ ، وَإِنَّمَا
 أَرَادَ سُودَ الْعُشْبِ ، وَأَعْلَى النِّعَامَةِ أَسْوَدَ .

٨ - وَبَعَثَ آخَرُونَ رَائِدًا لَهُمْ فَقَالُوا : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ :

رَأَيْتُ عُشْبًا تَيْجَعُ لَهُ كَبِدُ الْمَصْرِمِ . قُلْتُ : الْمَصْرَمُ مَنْ بَقِيَتْ
لَهُ مِنْ إِبِلِهِ صِرْمَةٌ ، الْقِطْعَةُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْعَشْرِينَ أَوْ الثَّلَاثِينَ ،
وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ (صَرَم) وَيُقَالُ : كَلًّا تَيْجَعُ مِنْهُ كَبِدُ الْمَصْرِمِ :
أَيُّ إِنَّهُ كَثِيرٌ فَإِذَا رَأَاهُ الْقَلِيلُ الْمَالُ تَأْسَفَ أَنْ لَا تَكُونَ لَهُ إِبِلٌ
كَثِيرَةٌ يُرْعِيهَا فِيهِ .

٩- وسأل أبو زياد الكلابي صَقِيلاً الْعَقِيلِيَّ حين قدم من
البادية عن طريقه؟ فقال : انصرفتُ من الحج فأصعدتُ إلى الرَبْذَةِ
فِي مَقَاطِ الْحَرَّةِ ، فَوَجَدْتُ بِهَا صَلَلاً مِنْ الرَّبِيعِ مِنْ خَضِيمَةٍ
وَصَلْيَانٍ وَقَرْمَلٍ حَتَّى لَوْ شِئْتُ لَا نَخْتُ الْإِبِلَ فِي أَذْرَاءِ الْفَقْعَاءِ
فَلَمْ أَزَلْ فِي مَرَعَى لَا أَمْسَ مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى بَلَغْتَ أَهْلِي .

قوله (صَلَلاً) أَيُّ أَمْطَاراً مُتَفَرِّقَةً ، وَ (الْخَضِيمَةُ) كَمَا
يُصِفُ أَبُو حَنِيفَةَ : النَّبْتُ إِذَا كَانَ رَطْباً أَخْضَرَ قَالَ : وَأَحْسَبُ
سَمِي خَضِيمَةً لِأَنَّ الرَّاعِيَةَ تَخْضُمُهُ كَيْفَ شَاءَتْ ، وَ (الصَّلْيَانِ)
نَبْتُ لَهُ سَنَمَةٌ كَأَنَّهَا رَأْسُ الْقَصْبِ ، إِذَا خَرَجَتْ أَذْنَابُهَا ، تَجْذِبُهَا
الْإِبِلُ ، وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ خَبْزَةَ الْإِبِلِ ، وَ (الْقَرْمَلِ) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ :
الْقَرْمَلَةُ شَجَرَةٌ تَرْتَفِعُ عَلَى سَوِيقَةٍ قَصِيرَةٍ لَا تَسْتَرُ ، وَلَهَا زَهْرَةٌ صَغِيرَةٌ

شديدة الصفرة ، و (الفقهاء) كما يقول الأزهري من أحرار البقول يقال لها كفّ الكلب رأيتها بالبادية ولها نور أحمر ؛ يقول صقيل العُقيليّ إنه وجد أرض الرَبْدة قد أخضبت وعظم نباتها حتى صارت تستر البعيرَ البارَك . المخصّص (١٧٧/١٠) .

١٠ — قال النبي ﷺ لأصيل الخزاعي حين قدم المدينة : كيف تركت مكة ؟ قال : تركتها وقد أحجن ثمامها ، وأغدق إذخرها وأمشرَ سَلَمَها ، فقال : يا أصيل ، دع القلوب تقرّ !

١١ — بعث شيخ ابنين له يرتادان ، فانصرف إليه أحدهما فقال له الشيخ : حَكَّ عَلِيٌّ ، ما وجدت ؟ قال : (تُأدُّ مَاد) مَوَلِيَّ عَهْدٍ (تشبع منه النَّاب وهي تعدو) ، وَقَفَرْتُ تُغْنِي مَكَامِيهِ ، فلبثَ ولم يظعن حتى أتاه الآخر فقال : وَجَدْتُ الْحَيَا ، فقال : حَيًّا ماذا ؟ فقال : حَيَا الْعَامِ وَحَيَا عَامِ مُقْبِلٍ ، فقال الشيخ : حَكَّ عَلِيٌّ ، ما وجدت ؟ فقال : وَجَدْتُ (بَقْلًا وَبُقَيْلًا) وَسَيْلًا وَسَيْلًا ، خوصةً مثل الليل ، قد رَبَّ ما تحت هُنا كم السَّيْلِ ، قال : بِهِ أَحَدٌ ؟ قال : نعم ، بِهِ بنو الرجل لا يوجد أثرهم ، قال : فلم يَشَكَّ بنوه أن الشيخ ظاعن ، إلى ما أخبره به ابنه الأول ،

فلما أصبح تحمل جهة ما أتاه به ابنه الأخير ، ففزع بنوه .
 وقالوا : أهُتَرَ الشيخُ ، فقالوا له : أُنْذِهْبِ إِلَى أَرْضِ بَهَا النَّاسُ ،
 وَتَدْعُ أَرْضاً قَفْراً لَا يَرْعَى بِهَا مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : إِنْ تِلْكَ طِفْوَةٌ
 لِأَوَّلِ حَنْكَ ، وَقَدْ وَصَفَ أَخُوكُمْ هَذَا الْآخِرَ حَيَا الْعَامَ وَحَيَا عَامَ
 مَقْبَلٍ : مَا يَبْقَى مِنْ يَبِيسِ هَذَا الْعَامِ فَمَضَى وَاتَّبَعُوهُ .

وتفسيره : قوله (نَأْذُ مَاذٌ) وفي خبر ابنة الخس [تُعْذُ مَعْدٌ]
 على الإبدال والاتباع ، وتبادل الهمز والعين كثير معروف ، واللفظ
 الثاني منهما اتباع لتوثيد الأول ، وقوله : [تشبع منه الناب]
 جاء في كلام ابنة الخس ومعناه : أن الناب لطول هذا النبات
 واتصاله لا يحتاج إلى أن يطأ طيء البعير رأسه ؛ والمساكي والواحد مكاء :
 طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحيه بَلَقاً ووزنه فُعَّالٌ من مكاء
 يمْكُو إذا صفر ، والمساك : الصغير قال تعالى : (وما كان صلاتهم عند
 البيت إلا مكاءً وتصديّةً) ، وقوله : (بَقْلًا) يريد وسمياً كان
 مطره قبل الشتاء و (بُقَيْلًا) كان من مطر بعد ذلك ، و (سَيْلًا)
 كان من الوسمي و (سَيْيَلًا) كان بعد ذلك ، وهو الذي ينبت
 منه البقيل .

أُحْوِظُ : إِنْ هَذَا الْخَبْرُ قَدْ مَرَّتْ مِنْهُ جَمَلٌ فِي خَبَرِ ابْنَةِ الْخَسِ
الثَّالِثَ عَشَرَ ، وَقَدْ وَضَعْنَاهَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ ، وَأَكْثَرُهُ مُخَالَفٌ لَخَبَرِهَا
مَعَ اخْتِلَافِ رَاوِيهِمَا ، وَلِذَلِكَ أَثْبَتْنَاهُ هُنَا بِنَصِّ الْمُخَصَّصِ
(١٧٦/١٠) .

١١ - رَوَى أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ . وَكَانَ حَاضِرًا عِنْدَ
الْحَجَّاجِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَيُظْهَرُ أَنَّ الشَّعْبِيَّ كَانَ أَحْفَظَ
مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ :

رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ بُرْدٍ (جَمْعُ بَرِيدٍ) وَرَدُوا عَلَى الْحَجَّاجِ ،
قَالَ : جَاءَهُ الْحَاجِبُ فَقَالَ : إِنَّ بِالْبَابِ رُسُلًا ، فَقَالَ : إِنْ ذُنَّ لَهُمْ ،
فَدَخَلُوا وَعَمَائِمُهُمْ فِي أَوْسَاطِهِمْ ، وَسَيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ ، وَكُتِبَتْ
فِي أَيْدِيهِمْ ، قَالَ : فَتَقْدَمُ رَجُلٌ مِنْ سُلَيْمٍ يَقَالُ لَهُ : سِيَابَةُ ابْنِ
عَاصِمٍ ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : أَقْبَلْتُ مِنَ الشَّامِ ،
قَالَ : هَلْ وَرَاءَكَ غَيْثٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَصَابَتْنِي ثَلَاثُ سَحَابٍ
فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَانْعَتْنِي لِي ، قَالَ : أَصَابَتْنِي
سَحَابَةٌ بِجُودَانٍ فَوْقَ قَطْرٍ صَغَارٍ وَقَطْرٍ كَبَارٍ فَكَانَ الصَّغَارُ
لِحْمَةً لِلْكَبَارِ ، وَوَقَعَ بَسِيطٌ مَتَدَارِكٌ ، وَهُوَ الشَّحُّ الَّذِي سَمِعْتَ

به ، فوادٍ سائحٍ ووادٍ بارح ، وأرض مقبلة وأرض مدبرة ،
 - أي أخذ السيل في كل وجه - وأصابتنا سحابة بسواد فلبدت
 الدماث [واسالت الغراز (الأكام) وأدحضت التلاع] وصدعت
 عن الكمأة أماكنها ، وأصابني سحابة بالقريتين فقات الأرضُ
 بعد الرتي وامتلات الإخاذُ وأفعمت الأودية [وجئتكَ في مثل
 مجَرَ الضبع] ! .

ثم قال (الحجاج) : إِنْذَنْ ، فدخل رجل من بني أسد
 فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ فقال : لا ، كثرت الأعاصير ،
 واغبرت البلاد ، وأكل ما أشرف من الجنة ، فاستيقنا أنه عام
 سَنَةٍ ، فقال : بس المخبر أنت ! قال : خبرتك بما كان .

ثم قال : إِنْذَنْ ، فدخل رجل من أهل اليمامة ، فقال : هل
 وراءك (من غيث) ؟ قال : نعم ، سمعتُ الرُّواد تدعو إلى ريادته ،
 وسمعتُ قائلاً يقول : [هلمْ أظعنكم إلى محلةٍ [تطفأ فيها النيران]
 وتشكى منها النساء [وتنافس فيها المعزى] .

قال الشعبي : فلم يدر الحجاج ما يقول ، قال : ويحك إنما
 نتحدث أهل الشام فأفهمهم ، قال : نعم ، أصلح الله الأمير !

أخصب الناس فكان السمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها ، وأما (تشكى النساء) فإن المرأة تظل ترتقب بهما وتمخض لبنها تبث ولها أنين من عضديها ، قال : وأما (تنافس المعزى) هنا يياض بالأصل ولعله : تنافسها ونظامها في المرعى والكلأ كما فسر بذلك ابن دريد في الخبر (٢٤) .

قلت : وقد مرّ بنا حديث الحجاج هذا في الخبر (٢٤) من الكتاب مختصراً ، فأثرنا نشره هنا برمته إثارة للفائدة ، ونقلناه من كتاب الأزمّة والأمكنة للمرزوقي (١٤١/٢) .

١٢ - قيل لرجل من العرب : ما أخصب ما رأيت بالبادية ؟ قال : رأيت الكلبة تمرّ بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها فيتركها ، ويذهب لا يعرض لها ، (المخصّص ١٠/١٧٨) .

التفسير : قال ابن سيده : الخلاصة ما يبقى في البرمة إذا أذيب فيها الزبد ومُخلّص منها السمن ، ويخلصونه بدقيق يلبث بالسمن ويطرح ، ويصفو السمن بذلك ويخلص ، فذلك الخلاصة والإخلاصة والقشدة ، يقول (الرجل) لصاحبه (أخلصت لك) أي جعلت الإخلاصة لك من زبد وتمر

وغيره ، فإذا لم يعرض الكلب للإخلاصة دلّ ذلك على شعبه وخصبه .

١٣ — وَبَعَثَ قَوْمٌ رَائِدًا لَهُمْ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ قَالُوا لَهُ :
 مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ بَقْلًا شَبِعَ مِنْهُ الْجَمْلُ الْبَرُوكُ ، وَتَشَكَّتْ
 مِنْهُ النِّسَاءُ ، وَهَمَّ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ ، قَالَ (الْقَوْمُ) : لَمْ يَطُلِ الْعُشْبُ
 بَعْدُ ، فَإِذَا قَامَ الْبَعِيرُ قَائِمًا لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْهُ أَرَادُوا : (أَنْ الْبَعِيرُ
 طَوِيلٌ وَالْعُشْبُ قَصِيرٌ) ؛ وَقِيلَ فِيهِ سَوَى هَذَا ، فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى
 صِفَةِ اعْتِمَامِ الْعُشْبِ وَكَثْرَتِهِ ، قَالُوا : مَنْ كَثَرَتْهُ أَنْ الْجَمْلَ إِذَا
 بَرَكَ فِيهِ شَبِعَ مِمَّا حَوْلَهُ فِي مَبْرَكِهِ وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ :
 (تَشَكَّتِ النِّسَاءُ) أَيِ اتَّخَذْنَ الشُّكَاةَ الصَّغَارَ لِأَنَّ اللَّبَنَ لَمْ يَغْزِرْ
 بَعْدُ ، وَقَدْ فَسَّرْنَاهُ قَبْلًا ؛ وَقَوْلُهُ (هَمَّ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ) كَقَوْلِهِمْ
 تَظَالَمَتِ الْمَعْزَى مِنْ فَرَطِ الشَّبَعِ وَأَشْرَ الْخُصْبِ ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
 يَا ابْنَ هِشَامٍ أَهْلَكَ النَّاسُ اللَّبَنُ فَكُلُّهُمْ يَعْدُو بِقَوْسٍ وَقَرَنُ
 يَقُولُ : أَخْصَبُوا فَهُمُ الرَّجُلُ بِالْفَتَكِ بِأَخِيهِ وَكَانَ الْجَدْبُ قَدْ شَغَلَهُمْ .
 ١٤ — وَقَالَ رَائِدٌ : تَرَكْتُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً كَأَنَّهَا حَوْلَاءُ ،
 بِهَا قَصِيصَةٌ رَقْطَاءُ ، وَعَرْفَجَةٌ خَاضِيَةٌ ، وَعَوَسَجٌ كَأَنَّهُ النَّعَامُ
 مِنْ سَوَادِهِ ؛ الْخُصْبُ (١٧٦/١٠) .

تفسيره : قال ابن سيده : الحَوْلَاءُ قد مضى معنى التشبيه بها ،
والْقَصِيصَةُ واحدة القصيص وهو نبات يكون أبدأً بقرب
الْكَمَاة ، وبه وبالأجرذ يُسْتَدَلَّ عليها ، والقَصِيصَةُ رَقْطَاء ،
وَحُضُوبُ الْعَرْفَجِ اسوداده إذا بدأ ينبت ؛ وقوله (كأنه النِّعَام)
شبيه بقول الآخر : تركت جرادي كأنها نعامه باركة ، يريد بها
كثرة العُشْب وسواده ، وشدة الخضرة سواد ، يقال : عُشِبَ
أحوى ومُدْهَامٌ ومُظْلَم .

١٥ - وقال آخر رأيت بطنِ فلجٍ منظرًا من الكَلَالِ لأنساه :
وجدتُ الصَّفراءَ والخزامى تضربان نَحُورَ الأبل ، وتحتهما قَفْعَاء ،
وَحُرْبُثٌ قد أطاعَ وأمسكَ بأفواه المال ، وتركتُ الحوران ناقعة
في الأجارع (المخصص ١٧٧/١٠) .

التفسير : قوله (بطن فلج) قال ابن سيده : فَلَجٌ موضع بين
البصرة وَضَرْيَةَ مَذْكَر ، وقيل لطريق يأخذ من البصرة إلى
اليامة أو إلى مكة طريق بطنِ فلجٍ قال الأشهب بن رُمَيْلة وهو
بيت حماسي :

وإن الذي حانت بفلجٍ دماؤهم هم القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ !

قال الأزهري : (القفعاء) من أحرار البقول رأيتها بالبادية ولها نور أحمر و (حُرْبُث) قال أبو حنيفة : الحربث نبت ينبسط على الأرض له ورق طوال بينها ورق صغار ، وقال الأزهري هو من أطيب المراعي ؛ وقوله (أمسك بأفواه المال) أي لا تتركه الإبل لطيهه ، وقال أبو حنيفة : من مُطْمِئِنَات الأرض الحائِثِر ، وهو المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف وجمعه حيران و حوران ، وإذا نقعت الحوران في الأجارع فذلك غاية رِي الأرض لأن الأجارع أشرب للماء ، وإذا نفع الماء في الأجارع غرقت الأجدال .

١٦ — قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (٩/٢) :
ومن أجود ما قاله مُحدَثٌ في وصف السحابِ والقطرِ والرعدِ
والبرقِ ما أنشدناه أبو أحمد (العسكري) عن نفلويه للعتابي :
أرقت للبرق يخفونم يأتلقُ يخفيه طورا ويبيديه لنا الأفقُ
كأنه غرة شهباء لائحة في وجه دهما ما في جلدِها بلقُ
أو تغر زنجية تفتز ضاحكة تبدو مشافرها طورا وتنطبقُ
أوسلة البيض في جأواء مظلمة وقد نلقت ظباها البهيز والدرقُ

والغيم كالثوب في الآفاق منتشر
من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مضمتا لا فتق فيه فإن
سالت عواليه قلت الثوب منفتح
إن مغمع الرعد فيه قلت: ينخرق
أولاً البرق فيه قلت: يحترق
تستك من رعده أذن السميع كما
تغشى إذا نظرت من برقه الحدق
فالرعد صم صلق والريخ منخرق
والبرق مؤتلق والماء منبثق
قد حال فوق الرابي نوراً له أرج
كأنه الوشي والتيباج والسرق
من صفرة بينها حمراء قانية
وأصفر فاقع أو أبيض يقق

عز الدين التوحفي



مثال من شرح الرماني

على كتاب سيبويه

أبو الحسن علي بن عيسى الرماني من علماء القرن الرابع ، قضى حياته (٢٩٦-٣٨٤) في الدرس والتدريس ، وكان إماماً في الفقه والتفسير والأدب والعربية وشيخاً من شيوخ المعتزلة وعلماء المتكلمين . وقد خلف لنا تراثاً ضخماً يدل على منزلته الرفيعة في معظم تلك العلوم .

أخذ الرماني العربية عن ابن دريد (٥٣٢١) وابن السراج (٥٣١٦) والزجاج (٥٣١١) واتصل بالإمام المتكلم أبي بكر ابن الأخشيد ولازمه حتى نسب إليه وعرف به ف قيل له الاخشيدي كما قيل له الرماني . وكانت لأبي الحسن عناية خاصة بكتاب سيبويه ؛ انكب عليه ودرسه ووضع حوله عدداً من الكتب منها شرح كتاب سيبويه ، وأغراض كتاب سيبويه ، وكتاب نكت سيبويه ، وتهذيب أبواب كتاب سيبويه ، والمسائل المفردة من كتاب سيبويه

وفي مكتبة فيض الله باسطنبول نسخة من شرح كتاب سيبويه (رقمها ١٩٨٤) وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة صورة لها (رقمها ١٨٣ نحو) . وقد أتيج لي أن أقرأ هذه النسخة القاهرة فראيت فيها خطأ من الشرح غريباً وعكفت أدرس نحو الرماني في هذا الشرح مدفوعاً بقول أبي علي الفارسي : إن كان النحو ما بقوله الرماني فليس عندنا منه شيء ، وإن كان النحو ما نقوله فليس عنده منه شيء .

لقد رأيت في شرح الرماني على كتاب صيبويه مادعاني إلى وضع كتاب أفردته الرماني ونحوه ؟ تنادات فيه حياة الرماني وآثاره ونحوه بعامة وشرحه على كتابه صيبويه بخاصة . وأقدم اليوم هذا الأنموذج مثالا من ذلك الشرح .

المنهج الذي اتبعته في تحقيق النص :

حرصاً على الوضوح في النص ، والدقة في تحقيقه ، فقد اتبعت القواعد الآتية :

١ - كُتِبَتْ على ما نعرف اليوم من قواعد الإملاء ، وقد كان كثير من كتابه على خلاف ذلك مثل : المستثناة ، وليدنا ، وكفى .

٢ - قُومَتْ بعض جملته وأظهرت بعض معانيه بزيادة حرف أو كلمة اقتضاها السياق . وقد وضعت الزائد بين معقوفين وأشرت إلى ذلك في الحاشية .

٣ - لما كانت الشواهد من آيات قرآنية وأشعار ، ترد مرتين ؛ مرة حين السؤال عنها في قسم المسائل ، ومرة ثانية حين الإجابة عنها في قسم الجواب ، فقد جعلت موضع تخريجها في قسم الأجوبة وأحلت عليه حين ورودها لأول مرة في قسم المسائل .

٤ - لما كانت المسائل قائمة على أصل وُضِعَتْ لشرحه وبيان أغراضه ، وهو كتاب صيبويه ، فقد جهدت للربط بين مسائل الشرح ومتن (الكتاب) .

وذكرت في الحواشي جعل الكتاب التي انصبت عليها أسئلة الشرح .

٥ - أشرت إلى أرقام الصفحات في الأصل ، ولما كان الأصل مجلدات وأنساباً ، وأوراقاً ، فقد جعلت الرقم الأول للمجلد ، والثاني للقسم ، والثالث للورقة ، وأردفته بالحرف (أ) للإشارة إلى الوجه الأيمن من الورقة ، وبالحرف (ب) للإشارة إلى الوجه الأيسر منها . فالرقم ٤ / ٢ / ٣٠ ب مثلاً يعني الصفحة اليسرى من الورقة الثلاثين في القسم الثاني من المجلد الرابع .

باب ما يمتنع فيه ما أفعله^(١)

الغرض فيه : أن يبين ما يجوز فيما يمتنع من ما أفعله ، مما لا^(٢) يجوز .

مسائل هذا الباب :

ما الذي يمتنع من (ما أفعله) ؟ وما الذي لا يمتنع ؟ ولم ذلك ؟ ولم امتنع منه الألوان والمبوب التي تجري مجرى الألوان^(٣) ؟ ولم امتنع منه ما جاز على الثلاثة في الفعل ؟ ولم جاز ، ما أشد حرته ، ولم يميز : ما أحره ، وما أشد بياضه ، وما أشد عشاء ، ولم يميز : ما أبيضه ، ولا ما أعشاه^(٤) ؟ ولم وجب في كل ما امتنع من (ما أفعله) أن يمتنع من أفعل به ، وهذا أفعل من هذا^(٥) ؟ ولم أكثر أفعل في الصفة وقل في الاسم^(٦) وما الذي بوجب (٢٦٧) ذلك ؟ ولم لا يجوز ما أبداه وما أرجله كما جاز ما أشد يده وما أشد رجله^(٧) ؟ ولم

(١) نجد هذا الباب في الأصل (في المجلد ٤ ، القسم ٢ ، الورقة ٢٦٦ ب) ، وفي

كتاب سيبويه « هذا باب ما لا يجوز فيه ما أفعله » ٢ : ٢٥٠ .

(٢) في الأصل (مما يجوز) .

(٣) قال سيبويه في أول الباب : « وذلك ما كان أفعل وكان لوناً أو خلفة » .

(٤) قال سيبويه : « ألا ترى أنك لا تقول : ما أحره ، ولا ما أبيضه . ولا تقول في

الأمرج : ما أهرجه . ولا في الأعشى : ما أعشاه . انما تقول : ما أشد حرته ،

وما أشد عشاء » ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٥) قال سيبويه : « وما لم يكن فيه ما أفعله ، لم يكن فيه أفعل به رجلاً ، ولا هو

أفعل منه » ٢ : ٢٥١ .

(٦) قال سيبويه : « وإنما دعاهم إلى ذلك أن هذا البناء داخل في الفعل . ألا ترى قلته

في الأسماء وكثرته في الصفة لمضارعها الفعل » ٢ : ٢٥١ .

(٧) قال سيبويه : « وزعم الخليل أنهم انما منعهم من أن يقولوا في هذا ما أفعله لأن

هذا صار عندهم بمنزلة اليد والرجل وما ليس فيه فعل من هذا النحو . ألا ترى أنك

لا تقول ما أبداه ولا ما أرجله . انما تقول : ما أشد يده وما أشد رجله ، ونحو

ذلك » ٢ : ٢٥١ .

لا ينبغي من صفات المبالغة ما أفعله؟^(١) ولم لا يكون ذلك من ضروب ولا من محسان^(٢)؟ ولم جاز : ما أحقه وما أرعنه وما أنوكه ، وهو من العيوب ؟ ولم جاز : ما أبلده ، وما أشجعه ، وما أجنه ، وما ألسنه ، وما أذكّره ، وما أعرفه ، وما أشنعه ، وما أهوجه^(٣) ؟ .

الجواب :

الذي يمتنع من (ما أفعله) على وجهين : أحدهما ما لا يتعاضم في أصل المعنى . والآخر ما زاد على ثلاثة أحرف . لأن ما لا يتعاضم لا يتعاضب منه إذ كان يجري مجرى اليد والرجل كما قال الخليل في أنه خلقة على شيء واحد . ويوضح صحة ذلك أن عَمِيَ العين لما كان مما لا يتعاضم^(٤) لم يميز فيه ما أعماه ، ولما كان

(١) في الأصل (فلم) .

(٢) قال سيويه : « ولا تكون هذه الأشياء في مفعول ولا فاعول ، كما تقول : رجل ضروب ورجل محسان ، لأن هذا في معنى ما أحسنه . انما تريد أن تبالغ ولا تريد أن تجعله بمنزلة كل من وقع عليه ضارب وحسن » ٢ : ٢٥١ .

(٣) قال سيويه : « وأما قولهم في الأحمق ما أحقه . وفي الأرعن ما أرعنه . وفي الأنوك ما أنوكه ، وفي الألد ما ألدّه ، فانما هذا عندهم من العلم وحصان العقل والفطنة . فصارت : ما ألدّه بمنزلة ما أرسه وما أعلّه . وصارت ما أحقه بمنزلة ما أبلده ، وما أشجعه وما أجنه ، لأن هذا ليس بلون ولا خلقة في جسده وانما هو كقولك ما ألسنه وما أذكّره وما أعرفه وأنظره تريد نظر التفكير وما أشنعه وهو أشنع لأنه عندهم من القبح وليس بلون ولا خلقة من الجسد ولا حصان فيه فألقوه ياب القبح كما ألقوا ألد وأحمق بما ذكرت لك . لأن أصل بناء أحمق ونحوه أن يكون على غير بناء أفضل نحو بليد وعليم وجاهل وعافل وفهم وحصيف . وكذلك الأهوج تقول ما أهوجه كقولك ما أجنه » ٢ : ٢٥١ .

(٤) في الأصل (ما يتعاضم) .

عمى القلب مما يتعاضم جاز فيه ما أعماء . فكذلك ما لا يتعاضم ظهور معنى التسوية فيه فإنه لا يجوز فيه ما أفعله ^(١) .

وأما ما زاد على ثلاثة أحرف فإنه لا يجوز منه مع توفير حروفه زيادة الحمزة التي هي للتعدي وبكون مع ذلك على أفعل لأن خمسة أحرف لا يجيء منها أربعة مع توفير حروفها لأن ذلك محال .

فإن قال قائل : ولم وجب هذا البناء على الضيق حتى امتنع منه أكثر الأفعال التي فيها الزيادات ، وامتنع منه الأفعال الرباعية ؟ قيل له : لأنه لما احتيج إلى معنى التعدية على جهة مخصوصة أبست شيء من الأفعال ، وهو معنى المتعجب منه على جهة التعاضم وجب أن يؤتى بالحمزة التي هي للتعدي في الأصل وتدخل على الأفعال التي كانت تدخل عليها للتعدي حتى تدل على معنى التعدية الحادثة المخصوصة بالوجه الذي بينا ، فافتضى ذلك أن ينقل من فعل وفعل وأن يمنع نقله من استعمل وما جرى مجراه (٢٦٧ ب) مما زاد على الثلاثة في الفعل .

فالألوان والعيوب التي تجري مجراها في الظهور للمعنى تمتنع من (ما أفعله) لأنها في الأصل تجري على طريقة واحدة ، ولو أن حجرتين منسابتين في المقدار والشكل ، وكان في كل جزء من أحدهما سواد خالص لم يمزج شيء من تلك الأجزاء بغير السواد أشهد كل واحد منهما على مثل ما يشاهد الآخر على الحقيقة ، ولم يكن أحدهما أشد سواداً من الآخر . فأما على أصلها فما يقع تعاضم أصلاً .

(١) قال سيبويه في تليل امتناع أفعل به رجلاً ، وهو أفعل منه ، مما لم يكن فيه ما أفعله : « لأنك تريد أن ترفعه من غاية دونه . كما أنك إذا قلت : ما أفعله فأنت تريد أن ترفعه عن الغاية الدنيا . والمعنى في أفعل به وما أفعله واحد . وكذلك أفعل منه » ٢ : ٢٥١ .

ويجوز : ما أشد حمرة ، بما ^(١) ليس فوقه ما هو أشد منه . ويجوز ما أشد حمرة ، بالإضافة إلى هذا الأحمر الآخر . وكذلك ما أشد بياضه ، وما أبيض عشاء . وكل ما امتنع من (ما أفعله) فهو يمتنع من أفعل به ، ومن هذا أفعل من هذا . لأن هذه الأبنية للتعاظم فإذا امتنع من واحدتها امتنع عن سائرهما ^(٢) . وأفعل في الصفة أكثر منه في الاسم الذي ليس بصفة ، لأنه أقرب إلى الفعل الذي له التصرف بتعاقب الزيادات ، فلذلك أجري أفعل من كذا مجرى الفعل في هذا الباب لقربه منه بمعنى الصفة ، إذ الفعل يوصف ^(٣) به وهو مشتق من المصدر ، ومضمّن بغيره ، وكل ذلك في الصفة التي هي اسم . ولا يكون من صفات المبالغة نحو ضروب ومحسان أن يؤخذ منها ما أفعله ولا أفعل به ، لأنها إنما تؤخذ من الأفعال بحرف التعدية لتجري على تلك الطريقة فتدل على التعدية المخصوصه ، فلا يصلح أخذه من هذه الصفات لهذه الالة .

ويجوز : ما أحرقه ، وما أرعده ، وما أنوكه ، على معنى العيب فيه لأنها لا تجري مجرى الألوان في الظهور للحسن على طريقة واحدة نحو عمى العين المطموسة ، ونحو العور (٢٦٨) والعرج وما أشبه ذلك . ويجوز ما ألدّه لأنه من لدت ولد ، وما أشجعه ، من شجع . وكذلك ما أبلده ، وما أجنه ، وما ألسنه ، وما أشنعه ، وما أهوجه . كل ذلك يجري مجرى واحداً .

(١) في الأصل (بما) .

(٢) انظر الحاشية (١) في الصحيفة السابعة .

(٣) في الأصل « ان يوصف » .

باب ما أفعله

الذي يُستغنى عنه بما أفعَلَ فعله^(١)الفرض فيه : أن يبين ما يجوز فيما أفعله الذي يستغنى عنه بما أفعَلَ فعله ،

بما لا يجوز .

مسائل هذا الباب :^(٢)

ما الذي يجوز في (ما أفعَلَه) الذي يستغنى عنه بـ (ما أفعَلَ فعله) ؟
وما الذي لا يجوز ؟ ولم ذلك ؟ وما الخلاف في هذا الباب ؟ ولم جاز ما أجود
جوابه ، ولم يميز ما أجوبه ؟ ولم جاز هو أجود جواباً منه ، ولم يميز هو أجوب
منه^(٣) ؟ ولم اتفقوا في هذا على الحكم واختلفوا في العلة ؟ ولم جاز ما أكثر
قائلته^(٤) ؟ ولم يميز ما أقبله ، وهو من قال بقبيل ؟ ولم اختلفوا في حكم هذا
وعله ؟ ولم حمله سبويه على باب تركت الذي يستغنى به عن ودعت^(٥) ؟

(١) في الكتاب : « هذا باب يستغنى فيه عن ما أفعَلَه بما أفعَلَ فعله . وعن أفعَلَ منه
يقولهم : هو أفعَلَ منه فعلاً . كما استغنى بتركت عن ودعت . وكما استغنى بنسوة عن
أن يجمعوا المرأة على لفظها » ٢ : ٢٥١ .

(٢) سيأتي الجواب عن هذه المسائل بعد مسائل البابين الآتين .

(٣) في الأصل (ولم جاز أجود بجوابه ولم يميز أجود به) ، وقال سبويه : « وذلك في
الجواب . ألا ترى أنك لا تقول ما أجوبه ، إنما تقول ما أجود جوابه . ولا
تقول هذا أجوب منه ، ولكن هذا أجود منه جواباً ، ونحو ذلك . وكذلك لا تقول
أجوب به ، وإنما تقول : أجود بجوابه » وانظر الخصائص ١ : ٢٦٧ ، والاستدراك
عليه في ٣ : ٤١٨ .

(٤) في الأصل (قائله) .

(٥) قال سبويه : « ولا يقولون في قال يقبل ما أقبله . استغنوا بما أكثر قائلته ،
وما أنومه في ساعة كذا وكذا . كما قالوا تركت ولم يقولوا ودعت » ٢ : ٢٥٢ .

باب ما أفعله على معنيين^(١)

الفرض فيه : أن بين ما يجوز في (ما أفعله) على معنيين ، مما لا يجوز .

مسائل هذا الباب^(٢) :

ما الذي يجوز في ما أفعله على معنيين ؟ وما الذي لا يجوز ؟ ولم ذلك ؟
 ولم جاز (ما)^(٣) أبغضني له ، وما أبغضه ، على أن أبغضني له من معنى مبغض ،
 وما أبغضه من معنى بغض ؟ وما أشهاني لذلك من معنى مشته له ، وما أشهاها من
 فعلت وإن لم يستعمل ؟ وما أمقتني له وما أمقتته على مقيت ، والأول على ماقت^(٤) ؟
 ولم لا يجوز في ما أقبحه عندي أن يجري على وجهين : فبح واستقبح^(٥) ؟ وما حكم
 قولهم : ما أحظاها (٢١٨ ب) عندي ؟ ولم جرى على حظيت عندي ، ولم
 يكن على وجهين كما جاء ما أبغضه إليّ على بغض وما أبغضني له^(٦) ؟ .

(١) في الكتاب ٢ : ٢٥١ .

(٢) سيأتي الجواب عن هذه المسائل بعد مسائل الباب الذي يليه .

(٣) زيادة ليست في الأصل .

(٤) في الأصل (ما قتر) . وفي الكتاب : « تقول : ما أبغضني له وما أمقتني له ،
 وما أشهاني لذلك ، تريد أنك ماقت وأنتك مبغض وأنتك مشته فإن عنيت غيرك قلت
 ما أفعله فأنا تعني به هذا المعنى . وتقول ما أمقتته ، وما أبغضته إليّ إنما تريد أنه مقيت
 وأنه مبغض إليك » . ٢ : ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٥) قال سيبويه : « كما أنك تقول : ما أقبحه وإنما تريد أنه فيج في عينك » ٢ : ٢٥٢ .

(٦) قال سيبويه : « وتقول : ما أشهاها . أي هي شبيهة عندي . كما تقول ما أحظاها .
 أي حظيت عندي . فكأن ما أمقتته وما أشهاها على فعل وإن لم يستعمل . كما تقول :
 ما أبغضه إليّ ، وقد بغض ، فبجي . به على فعل وفعل وإن لم يستعمل » ٢ : ٢٥٢ .

باب ما أفعله فيما ليس له فعل^(١)

الفرض فيه : أن يبين ما يجوز في (ما أفعله) فيما ليس له فعل ، مما لا يجوز .
مسائل هذا الباب :^(٢)

ما الذي يجوز في (ما أفعله) الذي ليس له فعل ينصرف ؟ وما الذي لا يجوز ؟ ولم ذلك ؟ ولم جاز هو أحكك الشاتين وأحكك البعيرين^(٣) ؟ وهل هو على تقدير حنك ، وإن لم يستعمل^(٤) ؟ ولم جاز هو آبل^(٥) الناس على تقدير آبل بأبل ؟ وجاز آبل من غير فعل متصرف ؟ وهل يجوز هو آبل منه ؟ ولم جاز^(٦) ؟ ولم لا يقاس على هذا الباب^(٧) ؟



- (١) في الكتاب : « هذا باب ما تقول العرب فيه ما أفعله . وليس له فعل » . ٢٥٢ : ٢ .
- (٢) سيأتي الجواب عن هذه المسائل بعد الجواب عن مسائل البابين السابقين .
- (٣) قال سيبويه : « قالوا : أحكك الشاتين ، وأحكك البعيرين كما قالوا : آكل الشاتين » .
- (٤) قال سيبويه : « كأنهم قالوا حنك ونحو ذلك ، فانما جاءوا بأفعل على نحو هذا وإن لم يتكلموا به » . ٢٥٢ : ٢ .
- (٥) في الأصل (آبل) .
- (٦) قال سيبويه : « وقالوا : آبل الناس كلهم ، كما قالوا : أرعى الناس كلهم . وكانهم قد قالوا آبل بأبل . وقالوا : رجل آبل وإن لم يتكلموا بالفعل . وقولهم آبل الناس بمنزلة آبل منه . لأن ما جاز فيه أفعل الناس جاز فيه هذا ، وما لم يجر فيه ذلك لم يجر فيه هذا » . ٢٥٢ : ٢ .
- (٧) قال سيبويه في أول الباب : « وانما يحفظ هذا حفظاً ولا يقاس » وقال في آخره « وهذه الأسماء التي ليس فيها فعل ليس القياس فيها أن يقال أفعل منه ونحو ذلك » . ٢٥٢ : ٢ .

الجواب عن الباب الأول :

الذي يجوز في (ما أفعله) الذي يستغنى عنه بما أفعل فعله ، اجراؤه على ما يوجد في كلام العرب من إهمال ما أفعله فيما يجري في نظيره . فإذا كان الاستعمال ما أفعل فعله ، وقد أهمل منه ما أفعله ، فهم من ذلك أنه على طريق الاستغناء بالشئ عن غيره كما يستغنى بترك عن ماضي يدع . فهذا مذهب سيبويه . وهو مذهب صحيح على ما فسرنا . وقد خولف في ذلك ، فزعموا أن هذا الباب لا يجوز البتة ، وإن جميع ما ذكر فيه جاز على القياس . ونحن نبين ذلك في مسألة مسألة .

فن ذلك قولهم : ما أجود جوابه . ولا يقولون : ما أجوبه . وهذا متفق عليه . واختلفوا في عاته ؛ فذهب أكثر النحويين إلى أنه على القياس لأنه من أجاب يجب ، كقولك : أكرم بكرم . ولا يجوز من أفعل ما أفعله بإجماع ، وإنما تقول : ما أحسن إكرامه ، وما أشد إكرامه لزبد . ووجه قول سيبويه في ذلك أنه وجد المصدر في جواب (٢٦٩ أ) يدل على الفعل الذي ^(١) على طريقة فعل يفعل كما أن شبهة تدل على الفعل الذي على طريقة فعل يفعل ، وإن كان مهملًا فيها فالقياس أن يجوز ما أجوبه على المصدر في الجواب ، كما جاز ما أشهاها على الصفة في الشبهة ، إلا أنه ترك ذلك للاستغناء عنه بما أجود جوابه ، وكذلك أجود بجوابه ، وهو أجود منه جوابًا ^(٢) .

ومن ذلك قولهم : ما أكثر فائلته . فالقياس في هذا ما أقيله ، لأنه من قال يقل ، إلا أنه استغنى عن ما أقيله بما أكثر فائلته . وخالفه في ذلك كثير

(١) هنا كلمة مطبوعة في الأصل .

(٢) ذكرنا قول سيبويه في الحاشية (٣) ص (٦٤٤) والحاشية (٦) في ص (٦٤٥) .

من النحويين وزعموا أنه قد سمع ما أقبله من العرب . وهذا الذي ذكروا غير مدفوع ، ولا هو مفسد لمذهب سيبويه ، لأنه وجد الأقلب في كلام العرب ما أكثر فائقته ، فاستخرج العلة في ذلك وهي الاستثناء به في الأكثر عن (ما أقبله) .

الجواب عن الباب الثاني :

الذي يجوز في ما أفعله على معنيين اجراؤه على وجهين : أحدهما هو الأصل . والآخر لبس بأصل ، ولكنه جار على حذف الزوائد . فن ذلك قولهم : ما أبغضني له . فهذا من أبغض على حذف الزوائد ، إذ كان المعنى فيه أنك مبغض له جداً ، فجاء على حذف الزيادة ، كما جاء ما أعطاه للدرهم وما أولاه بالمعروف . وهذا لا يقاس . ولكن يبين وجهه إذ نكثت العرب به . وإنما لا يقاس لأنه على طريق النادر . والوجه الآخر ما أبغضه ، فهذا من بغض على القياس المطرد ، وهو يجري على وجهين . ومن ذلك قولهم : ما أشهاني لذلك ، لمن أشعته . فهذا على حذف الزوائد ، لأنك تدل على أنك مشته له ، فأما ما أشهاها فعلى فعل وان لم يستعمل . ودليله شبهة كقوالك كريمة من كرم . ونقول : ما أمقنتي له في معنى ماقت له . وأما ما أمقنته ^(١) في نفسه فهذا على وجهين ، وان لم يكن على حذف الزوائد . ولا اشكال في (٢٦٩ ب) أنه يجري القياس على الوجهين جميعاً . ولكنه مشبه بالباب من حيث يقال على وجهين . فأما ما أحظاها عندي فن حظيت وهي حظية . تجري على طريقة واحدة من فعل واحد كقوالك ما أقبحه في نفسه ، وما أقبحه عندي .

(١) وفي الأصل (وأما أمقنته) .

الجواب عن الباب الثالث :

الذي يجوز في (ما أفعله) ما ليس له فعل يتصرف اجراؤه على التشبيه بأخذه من جنس المعنى كأخذه من جنس الفعل ، فجنس الفعل المصدر وهو الأغاب الأكثر فيما يؤخذ منه ، و جنس المعنى كالحجر ، أخذ منه استخراج الطين إذا صار كالحجر في الصلابة ، فعلى هذا قالوا : هو آبل ^(١) الناس ، وهو رجل آبل ^(٢) منه . وقد قالوا رجل آبل ^(٣) على تقدير الفعل في آبل بآبل ، وإن لم يتصرف ^(٤) منه فعل فقد استنقوه من جنس المعنى تشبيهاً بجنس الفعل . وعلى ذلك قالوا أحبك الشائين ، وأحباك البهيرين على تقدير حنك وإن لم يستعمل . فأما آبل ^(٥) منه فيجوز في القياس والاستعمال ، لأنه لما جاز آبل الناس وجب أن يجوز هو آبل منه في القياس . وقد استعمل على ذلك .

الذكر - عائذ المبارك



(١) في الأصل (آبل) .

(٢) في الأصل (يصرف) .

نظرات في المعجم الوسيط

- ٤ -

تتمة الملاحظات حول تعريف وحدات النقود

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الدرهم	قطعة من فضة مضروبة للتعامل (ج) دراهم . (مع) .	هذا التعريف غير دقيق ، ما دام الدرهم نقداً تعومل به قديماً وما زالت بعض الدول إلى اليوم تتعامل بنقده تسميه : الدرهم ، كالعراق وغيرها من الدول العربية ، وبعض الدول الأجنبية .
الفلس	عملة يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة ، وكانت تقدر بسدس الدرهم ، وهي تساوي اليوم جزءاً من الف من الدينار في العراق .	تعريف لا بأس به إنما يلاحظ وجوب إضافة جملة (وغيرها) بمد لفظه العراقي لأن الفلس أصبح وحدة نقدية في كل من الاردن والكويت .
بنكنوت	معناها أوراق مالية . وهي كواغد مطبوعة يتعامل بها الناس بدلاً من النقد ، وأول من اتخذها الصينيون . (د) .	إن تعريف (البنكنوت) بالأوراق المالية يبعدها عن حقيقة تسميتها ، ولست أدري من أين جاء المعجم بهذا التعريف ، فجموعة مجمع اللغة العربية تسميها:

(الأوراق المصرفية)^(١) ، كما ورد تعريفها في مادة : (ورق) ، بينما يرجع كثيرون من علماء الاقتصاد تعريفها بأنها : (سكوك مصرفية)^(٢) .

النقد العملة من الذهب أو الفضة .
ويقال لها : النقدان .
كان الأولى أن لا تذكر (العملة)
تعريفاً للنقد ، باعتبارها كلمة مولدة ، فيقال مثلاً : (ما يتعامل به الناس من نقود) ، كما أن قصر التعريف على معدني : الذهب والفضة ، لم يعد يتلاءم مع الحقيقة في عصرنا الحاضر^(٣) .

العُنة النقد (مو) .
هذا تعريف ناقص ، باعتبار أن النقد عرف بأنه : العملة من الذهب أو الفضة ، بينما أصبحت النقود المعدنية تضرب في العصر الحديث من خليط من المعادن المختلفة^(٤) .

المجتر نقدٌ ذهبيٌ لبلاد الحجر ، شاع
رواجه أيام اتساع تجارتها ، مصر ، دهل تعادل شيوع (ماري تريزا)

(١) انظر «مجموعة المصطلحات العلمية والفنية» المجلد الأول ، القاهرة ١٩٥٧ ص ١٠٠ .

(٢) انظر عبدالحكيم الرفاعي في كتابه : «الاقتصاد السياسي» الجزء الأول ، القاهرة ١٩٣٨ ص ٥٣٢ .

(٣) انظر في المرجع السابق ذكره ، فصل : النقود الورقية ، ص ٥٢٧ .

(٤) انظر في المرجع السابق : النظريات المختلفة عن النظم النقدية المدنية ، ص ٥٠٠ .

واتخذته النساء حلياً ، وكانت
 قيمته ثمانية عشر قيراطاً ، أي
 ثلاثة أرباع مثقال .

في اليمن ، وعلى كل فإن المعجم أثبتتها وأغفل
 الثانية وكلاً من : (الفونك) و (الشلن)
 و (الروية) وكلها نقد يتعامل به في
 البلاد العربية ، لا بل إنه أغفل تعريف :
 (الجنيه) اسم العملة المصرية ، و (الليرة)
 اسم العملة في عدة بلاد عربية ، رغم الإشارة
 اليها عند تعريف القرش ، كما أغفل :
 (المليم) ، لا بل إن المعجم لم يذكّر لفظة (صاغ)
 وصفاً للقرش المصري ، وهي تجري
 على الألسنة كما يجري اسم الخبز ، كما
 أن (التعريفة) لم يكن حظها أفضل !

إن هذا التعريف نقل عن مجموعة
 المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع
 اللغة العربية ، ولكن أقرار هذه المصطلحات
 لا يعني التقيد بالتعريفات الواردة فيها ،
 لأن تلك التعريفات كتبت قبل أقرار
 المصطلحات ، فكلمة (بنك) مثلاً ، أقر المجمع
 لها مصطلح : (مصرف) ، ولذلك سمي
 (البنكنوت) بالأوراق المصرفية ^(١) ،
 مما كان يوجب ، عند إخراج المعجم ، إثبات
 تعبير : (مصرف الاصدار) بدلاً من

الأوراق المصرفية « في الاقتصاد » : أوراق
 يصدرها بنك الإصدار مشتملة على
 التزام بدفع مبلغ معين من النقود
 للمعدنية لحاملها عند الطلب . (محج) .

(١) انظر مجموعة المصطلحات السابق ذكرها ص ٩٩ .

تعبير : (بنك الاصدار) الوارد في

تعريف الأوراق المصرفية .

الْبُنْدُقيّ الذهب البندقى : نوع من الذهب لا يبدو من التعريف ماهية هذا النوع

منسوب إلى البندقية ، من مدن

إيطاليا . مثل هذا التعريف في المعجم الوسيط .

البُنْطُ (في اصطلاح سوق العقود) : ينقص هذا التعريف ، الاشارة

جزء من مائة جزء ينقسم إليها إلى أن المقصود بسوق العقود : هو

الريال . (ج) بنوط (د) . المصري منها .

رابعاً : تعريف النباتات^(١)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الطَّبَاق	الدُّخَان ، وهو نبات عشبي معمر من فصيلة المركبات الانبوية	كان الأمير مصطفى الشهابي خص كلمة (الطَّبَاق) بأكثر من صفحتين في

(١) لا شك في أن التعريفات التي جاء بها المعجم الوسيط لكثير من النباتات ، كانت تعريفات علمية ودقيقة ، وهي متفقة مع ما ورد في « معجم الألفاظ الزراعية » للأمير مصطفى الشهابي ، أو منقولة عنه ، ولكن هذا لم يحل دون احتواء المعجم على تعريفات كثيرة مغلوط فيها ، أو غير دقيقة ، منقولة عن مطابع قديمة ، وسنكتفي - في هذه الملاحظات - بإيراد بضعة أمثلة عن هذه التعريفات ، تاركين قد ما بقي منها للعلماء المتخصصين . على أننا سألتنا الأمير الشهابي عن ملاحظاته بهذا الصدد ، فأجابنا بأنه أحصى في الجزء الأول من المعجم الوسيط ٦٧ اسماً نقلت تعريفاتها العلمية الموجزة عن « معجم الألفاظ الزراعية » و ٦٨ اسماً نقلت تعريفاتها غير العلمية عن المطابع القديمة ، فما نقل عن معجم الألفاظ الزراعية مثلاً ، تعريف : التبل والتين والجزر وحشيشة الدينار والحمس والخوفان والخابور والحجازي والدنلى والرتم والرشاد والرمث والرمان =

الزهر ، بدخن ورقه مفروماً أو ملفوفاً ، ويستعمل في بعض أنحاء الشام في تزبيب العنب لصد الزنابير . (مع) .	كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية ^(١) » مبيّنًا توهم بعض المحدثين أنها تعريب كلمة Tabac الفرنسية .
التبغ . (مع) .	والطّباق : نبات عشبي معمر من الفصيلة المركبة الأنبوية الزهر ، يسمى في الشام « الطيئون » ويستعمل في بعض أنحاء في تزبيب العنب لصد الزنابير ^(٢) .
التبغ نبات من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخيناً وسعوطاً ومضغاً ، ومنه نوع يزرع للزينة . (د) .	أما التبغ فهو : جنس نباتات من الفصيلة الباذنجانية ، فيه أنواع تزرع للتدخين ، وأنواع للتزيين ، وفي كل من هذه الأنواع أصناف أي ضرور .

== والرند والرياس والزعفران والسرو والسمسم والسّمّاق والسّوس . وما لم يعرف تعريفاً علمياً في الجزء الأول من المعجم الوسيط : الأشنان والأشنّة والأسل والأصف والألوّة والأقعوّان والبايونج والبرتقال والبردي والبرسيم والبنج والبنسج والبُنّ والتمرس والجميز والجوز والحلبة والحلفاء والحنظل والخروب والخروع والخيزران والحناء والدلب والسمندر والسلق الخ... أما الجزء الثاني من المعجم الوسيط فهو يشتمل على ١٥٤ اسماً نباتياً معرّفاً تعريفاً علمياً موجزاً ، إذ كانت لجنة المعجم جردتها وبعت بها إلى الأمير الشهابي لينظر فيها .

ومهما يكن من أمر ، فالمعجم الوسيط ، هو أول معجم عربي يشتمل على مثل ما اشتمل عليه من التعريفات العلمية والفنية ، ويظهر أنه لم يكن سهلاً ، أن نجي . كل التعريفات الواردة فيه مضبوطة علمياً في طبعته الأولى ، واعتقد أنه من الممكن ثلاثي ما فيه من قصص وهنات في طبعته الثانية .

(١) محاضرات ألفها الأمير الشهابي في معهد الدراسات العربية العالية - القاهرة ١٩٥٥ - انظر ص ١٠١ .

(٢) انظر معجم الشهابي ص ٣٥٩ ، ومن أجل تعريف التبغ ص ٦٢٥ .

والتَّبَغ غير الطَّبَاق ، والطَّبَاق
لا يُدخن ورقه ، فخط التبغ بالطباق ، غلط
يجب إصلاحه .

والطَّبَاق عرفه العرب القدماء وذكروه
في معاجهم القديمة ، وفي كتب المفردات
الطبية ، وهو أنواع من جنس *Inula* ،
أما التبغ فهو جنس *Nicotiana* لم يعرفه
القدماء ، لأنه نبات أميركي المهد .

الْمَحْمِج في معجم الشهابي: عشبة سنوية
طبية من فصيلة المحمجات . واسات
الثور ترجمة قديمة للاسم اليوناني 'بوغلصن'
وهو يطلق على هذا النبات وعلى أنواع من
جنس *Anchusa* .

ومن الغريب أن المعجم الوسيط أشار في
تعريف المحجم ، المنقول عن المعجمات القديمة
إلى لسان البقر ، ولم يأت على ذكر هذا
النبات في موضعه ، وإنما عرف في مادة
(ل م ن) نبات « لسان الثور » تعريفاً
منقولاً عن معجم الشهابي .

هذا التعريف منقول عن معجم قديم ،
وهو خطأ ، أما التعريف العلمي للدلب
Platanus فهو : جنس شجر للتزيين من

الْمَحْمِج نبات كثير الماء أقلُّ من الدراع
له زَغَبٌ خَشِنٌ ، له لسان البقر .

الدَّالْبُ شجر عظيم الورق لا زهر له ولا ثمر .

الفصيلة الدلبية . (وهذه الفصيلة من
الزهريات ، أي أن لأنواع الدلب زهراً
وثماراً) .

واستدرك الأمير الشهابي في
معجمه - على التعريف - قائلاً :
« فذكر القدماء في المعاجم أن
الدلب لا نور له ولا ثمر ، وأنه من نباتات
الصحراء ، بجمعنا نظن انهم كانوا يطلقون
كلمة الدلب على غير هذا الشجر أيضاً ،
أو أنهم وقعوا في خطأ علي^(١) » .

إن التعريف العلمي للبرتقال : شجر مثمر
من فصيلة البرتقاليات . ضرابه كثيرة^(٢) .
أما تعريف المعجم فهو غير علمي من جهة ،
وفيه تناقض مع التعريف الذي أورده
للتارنج من جهة ثانية -

التعريف العلمي البابونج : جنس نباتات
عشبية طيبة من الفصيلة المركبة فيها
أنواع^(٣) .

التعريف العلمي للغروب أو الخروب :
شجر مثمر من الفصيلة القرنية ، ثماره قرون
تؤكل وتعلمها الماشية^(٤) .

البرتقال شجر التارنج الحلو وثمره . ولم يعرفه
العرب . وهو أنواع .

البابونج نبات ذو زهر أبيض أو أصفر أو
أحمر ، يستعمل في الصباغة أو
التداوي . (مع) .

الخروب شجر له ثمر طويل كالقثاء الصفراء
إلا أنه عريض وهو حلو يؤكل
وله حب .

(١) انظر معجم الشهابي ص ٥٢١ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٤٦٧ .

(٣) انظر المرجع السابق ص ٤١٦ .

(٤) انظر المرجع السابق ص ١٢٥ .

البُطم الحبة الخضراء ، من الفصيلة
الفستقية ، شجرتها من أربعة إلى
ثمانية أمتار ، تنبت في الأراضي
الحبلية ، ثمرتها حبة مفردة
خضراء ، تنقشر عن غلاف
خشي يحوي ثمرة واحدة ، تؤكل
في بلاد الشام .

هذا تعريف غير علمي ، إنما البطم^(١) :
نوع أشجار حرجية ، من الفصيلة البطمية
(وتسمى الفصيلة الفستقية) لا تؤكل
ثماره . أما ما يؤكل ثمره من هذه
الفصيلة فهو نوع الفستق .

المعروف عن الباقلاء أنها : الفول
نفسه ، ولم يشير المعجم إلى ذلك .

والتعريف العلمي للفول أو الباقلاء : نبات

عشبي سنوي زراعي من الفصيلة القرنية ،
تؤكل قرونها الخضراء مطبوخة وكذلك
حبوبه ، أما تحديد زمن زراعته فلا
يدخل في تعريفه ، وخاصة في مثل
أماننا ، إذ تختلف زراعته باختلاف
الأقاليم .

أما القول عن أزهاره بأنها
ذوات أعرف ، وأكثر ما تستعمل
لفظة (العرف) للرائحة الطيبة ،
فسأله فيها نظر .

الباقلاء نبات عشبي سنوي زراعي من
فصيلة القطانيات الفراشية .

الفول نبات عشبي من الفصيلة القرنية ،
أزهاره بيضاء ذات أعرف ،
يزرع في الخريف وينضج في
الربيع ، ويستعمل غذاء للإنسان
والحيوان .

البُرْنُوف نباتٌ من الفصيلة المركّبة ، في هذا التعريف بعض التزبد ،
 مُعَمَّرٌ ، يكثر في مَصر على ونقصه الإشارة إلى أن الاسم من
 شواطئ الدُّرع ، له رائحة حادة الدخيل ، ويظن أنه من القبطية .
 ثقيلة تطرد الحشرات ، ونويراته وبلاحظ في التعريف أن صاد
 كثيرة صغيرة بيضيّة . (مصر) جاءت معجمة في الطبع .

وإلى جانب التعريف أثبت المعجم
 الوسيط رسماً يوحى بأن البرنوف شجر !

هذا التعريف القديم غريب وبعيد
 عن الدقة العلمية ، وفي القاموس المحيط :
 هَوْمُ المحوس : دواء الخ . .

وفي أقرب الموارد : هوم المحوس :

شجر شبيه بالياسمين . . . وسميت

هوم المحوس لأن عبدة النار يستعملونها

في عبادتهم وينسبون لها منافع عجيبة !

والذي يظهر من كل هذا أن

هوم المحوس : نبات طيب ، ولم أجده في

« معجم الألفاظ الزراعية » .

هَوْمُ المحوس نوع من العشب له أوراق تشبه
 أوراق الياسمين ، يستخرج منه
 دواء يفتت الحصى في الكلية
 وُبدِرَ البول ، فارسيته :
 صرانية .

عدنان الخطيب

(يتبع)

شاعر آل البيت

دعبل بن علي الخزاعي

دراسة نقدية لآخر المجموعات من شعره

[صنعة الدكتور محمد يوسف نجم]

(٣)

— ٩ —

وننتقل الآن إلى أخطاء التحقيق في المجموعة ، مما يتصل بفهم الكلام وتقويمه
وترجيح بعضه على بعض على أساس من استقامة المعنى ، وفي حدود ما تسمح
به النصوص وتعين عليه المصادر .

١ - ففي قول الشاعر (النص ٩) :

لما احتبي الضيفُ واعتلتْ حلوبتُها بكى العيالُ وغنى قَدْرُنَا طَرَبًا

الصحيح الذي لا يصح غيره (انظر : اللسان) وتعين عليه المصادر كلها
تقريباً : غنت .

٢ - وفي قوله (النص ١٣) :

فأ..... عليّ له آلهٌ وفقحةٌ عمرو له دَبةٌ

خطأ صوابه : أَلْتِ ، وهي الحربة . وبه يبين قوله بعده :

فطوراً تُصادفه جَعْبَةٌ وطوراً تُصادفه حَرَبَةٌ

٣ - وفي قوله (النص ٦) :

ولو قبضت كفي على كف درهمٍ لآبت إلي رجلي وفي الكف عقربٌ

نصيف صوابه الواضح : رجلي .

٤ - وفي قوله (النص ١٢) :

أسودٌ إذا ما كان يومٌ كريهٍ ولكنهم يومَ اللقاء ثعالبٌ

خطأ - تصححه رواية أخرى من مصادر لم يرجع إليها المحقق - صوابه :

وليمة . وبالتصحيح وحده يستقيم معنى البيت .

٥ - وفي قوله (النص ٨) :

فقت له : طالَ عهدُ اللقا فقد غبتَ بالله أم لم تغب ؟

خطأ في تهذيب ناربخ دمشق الذي نقل عنه المحقق . وفي الأصل المخطوط

(وفي بغية الطالب لابن العديم أيضاً) تصحيح الخطأ الواضح :

فهل غبتَ بالله أم لم تغب ؟

٦ - وفي قوله (النص ٤٤) :

قبورٌ بكوفاتٍ وأُخرى بطيبةٍ

نصيف آخر صوابه : كوفان ، وهي الكوفة .

٧ - وفي قوله (النص ٦٥) :

وكان أبو خالد مرة إذا بات متخاً قاعداً

تحرّيف ، صوابه الذي لو عاد المحقق إلى مصادر أخرى لوجده :

كأن أبا خالد امرأة

٨ - وفي قوله عن خصمه أبي سعد الخزومي (النص ٦٧) :

فَإِنْ سَمِعْتَ بِهِ نَعْتَ الْقَنَا عَبْدًا فَقَدْ أَرَادَ قَنَا لَيْسَتْ لَهُ عُقْدُ
تُحْرِيف ٤ لا يستقيم به المعنى ٤ وصوابه :

فَإِنْ سَمِعْتَ لَهُ نَعْتَ

٩ - وفي قوله (النص ٧٨) :

إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي الْهَوَى ذَوَاقَةً لَا تَصْبِرُنَّ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ
خطأ عجيب ٤ صوابه - لو نظر في مصدره - :

إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي الْهَوَى ذَوَاقَةً لَا تَصْبِرِينَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ
١٠ - وفي قوله (النص ٩٦) :

وَإِنْ طُرَّةً رَابِتَكَ فَاَنْظُرْ فَرَجًا أَمْرٌ مَذَاقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ
تُحْرِيف سهل ، تصححه أكثر من رواية في غير المصدر الذي رجع إليه
المحقق . وصوابه :

وَإِنْ طُرَّةً رَاقِتَكَ فَاَنْظُرْ

وهذا وحده يستقيم معنى البيت .

١١ - وقوله (النص ١٣٤) :

وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ تَنْدِبُهُ مَتَى نَزَحَتْ بِهِ النَّوَى ، أَوْ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي أَنْقَرَضَا
تُحْرِيف ٤ تصويبه :

وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ : عُدِّيهِ فَتَنِي نَزَحَتْ

١٢ - وقول الشاعر عن قوم حمص (النص ١٣٦) :

سَمَوْا لِلْمَكْرُمَاتِ بِآلِ عِيسَى أَحْلَهُمْ عَلَى شَرَفِ التَّلَاعِ

خطأ صوابه :

سَمَوْا الْمَكْرُمَاتِ بِآلِ عِيسَى

وبذلك يستقيم الكلام في الشطر الثاني .

١٣ - وقوله في آل البيت (النص ١٤١) :

وَلَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ تَمَدُّ إِلَى الْإِنَاءِ لَمَا أَنْكَفَا

خطأ صوابه :

..... إلى إِنْاءٍ لَأَنْكَفَا . . .

وفي ذلك رواية يرويها الشيعة عن آل البيت :

١٤ - وقوله يهجو المطلب الخزاعي (النص ١٦٩) :

أَمَطْلَبٌ أَنْتَ مُسْتَعْذِبٌ مُحَاتٍ الْإِفَاعِي وَمُسْتَقْبَلٌ

فَإِنْ أَشْفِ مِنْكَ تَكُنْ سُبَّةً وَإِنْ أُعْفُ عَنْكَ فَمَا تَفْعَلُ

تصحيح وتحريف ، الصواب فيها - ولا يستقيم المعنى إلا به - :

..... مُسْتَعْذِبٌ مُحَاتٍ الْإِفَاعِي وَمُسْتَقْبَلٌ

..... وَإِنْ أُعْفُ عَنْكَ فَمَا تَفْعَلُ

١٥ - وقوله في المناقيد (النص ١٩٦) :

بِعْنَاقِيدِ مُشْكَلَةٍ كَشُعُورِ الزَّوْجِ فِي الْحَمَمِ

تحريف تضبع به الصورة . والصواب :

. . . مُعْشَكَلَةٌ كشُعور الزَّنج . .

١٦ - وقوله أيضاً (في النص نفسه) :

فَدَعَاها الطَّلَقُ فَانْفَطَرَتْ لَوْلَادِ لَيْسَ فِي وَصَمٍ

تحريف واضح . صوابه :

لَوْلَادِ لَيْسَ فِي رَحِمٍ

١٧ - وقوله في تمجيد قومه من البائية (النص ٢٠٤) :

وَفِي صَنْمِ الْمَغَارِبِ فَوْقَ رَمَلٍ يَسِيلُ بِلُونِهِ سَيْلَ السَّفِينَا

خطأ نصحه الروايات . وصوابه :

يَسِيلُ تُلُولُهُ سَيْلَ السَّفِينَا

١٨ - وقوله (في النص نفسه) :

أُحْيِي الْغُرَّ مِنْ سَرَوَاتِ قَوْمِي لَقَدْ حَيَّيْنَا عَنَّا يَا مَدِينَا

خطأ ، صوابه :

وَلَا حَيَّيْنَا عَنَّا يَا مَدِينَا

ودعبل هنا يرد على الكيت قوله بفخر بالزارية :

أَلَا حَيَّيْنَا عَنَّا يَا مَدِينَا وَهَلْ بَأْسٌ بِقَوْلِ مُسْلِمِينَا

١٩ - وقوله في رثاء ابراهيم الموصل (النص ٢١٥) :

سِيَّكِي الَيْمُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْهِ وَتَبْكِيهِ الْمَثَاكُ وَالْمَثَانِي
وَتَشْكِلُهُ الْقِيَانُ وَحَافِظُهَا وَيَنْعَاهُ الرِّفَاقُ إِلَى الدُّنَانِ

نصيفان يعرفهما بداهة من يعرف رثاء المغنين في أدبنا . وصوابها :

سِيَّكِي الْبَمِّ

(والَبَمِّ هو الوتر الغليظ من أوتار العود) .

وَتَنْعَاهُ الرِّفَاقُ

٢٠ - وقوله في هجاء خزاعة (النص ٢٢٣) :

الرَّاتِقِينَ وَلَاتَ حِينَ مَرَاتِقٍ وَالْفَاتِقِينَ شَرَائِعَ الْأُسْتَاهِ

تحرّيف نصحه رواية أخرى في مصدر لم يطلع عليه المحقق . والصواب :

وَالْفَاتِقِينَ شَرَائِجَ الْأُسْتَاهِ

٢١ - وقوله في الأبيات المشهورة (النص ١٥٣) :

وَعَدَاً بِأُخْرَى عَنْ تَطْلُبِهَا صَبَاً يَطَا مِنْ دُونِهَا الْحَسَا

تحرّيف لا يستقيم به الكلام . وصوابه :

وَعَدَاً بِأُخْرَى عَزَّ مَطْلُبُهَا

٢٢ - وقوله هجاء مالك بن طوق (النص ٢٢٧) :

قَالُوا : فَدَعْ دَاراً عَلَى تَيْمَنَةٍ وَتَلَكْهَا دَارُهُمْ فَانِيَهُ

تحرّيف واضح ، صوابه :

وتلكها دارهمُ ثانیة

هذه أمثلة سريعة لما وقع فيه المحقق من أخطاء في تقويم النصوص ، ومنها
كثير ، فإنما اخترنا الأخطاء القريبة .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن المحقق أجاز لنفسه أن يسلم عن النص إلى الحاشية
بأنه لم يحسن قراءته (النص ١٢٧) ، وأنه ربما غفل عن تقويم الأسماء أيضا .
فأبو نصير بن حميد الطوسي الذي ذكره في مقدمة النص ١٢٣ هو أبو نصير ، بتصغير
(نصر) . وأبو نصر بن حميد الطوسي من أولاد هذا القائد العباسي المعروفين .

- ١٠ -

وننقل بعد ذلك إلى ضبط النصوص . إن ضبط النص المحقق فضيلة كبيرة
إذا اجتمعت للمحقق القدرة ، والإخلاص الذي يجعله على صلة دائمة بالمعجم ،
فهل وفي المحقق بذلك ؟

لننظر في الأمثلة التالية ، وقد اخترنا من كل شيء طرفا :

١ - في قوله (النص ٤٤) :

وَأَيْنَ الْإِلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى

الآرجح : غَرْبَة ، وهي البعد .

٢ - وقول الشاعر (في النص نفسه) :

أَرَى فَيْئَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مَتَقَسَّمَا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صَفِيرَاتِ

خطأ واضح ، صوابه : وَأَيْدِيَهُمْ .

٣ - وقوله للآمون (النص ٧٧) :

ان التراتِ مُسَهَّدٌ طَلَابُهَا فَاكْفُفْ لِعَايِكَ عَنْ لُعَابِ الْأَسْوَدِ

الصواب : فَاكْفُفْ لِعَايِكَ عَنْ لُعَابِ الْأَسْوَدِ .

واللُعَاب : الملاعبة ، وهو المعنى المقصود .

٤ - وقوله في هجاء مالك بن طوق (النص ٩٣) :

دَمَائِهِمْ لَيْسَ لَهَا طَالِبٌ مَطْلُولَةٌ مِثْلُ دَمِ الْعُذْرَةِ

الصواب : مِثْلُ دَمِ الْعُذْرَةِ .

٥ - وقوله في التغزل بسلي (النص ١٢٠) :

أَنْى أَحْبَبْتُ حَبًّا لَوْ تَضَمَّنَتْهُ سَلْمَى سَمِيكَ دَكَّ الشَّاهِقِ الرَّاسِ

الصواب : دَكَّ الشَّاهِقِ الرَّاسِ .

٦ - وقوله في الهجاء (النص ١٤٠) :

وَأَكْرَهْتُ الْهَجَاءَ عَلَى كَثِيمٍ فَلَمَّا ذَاقَهُ ، لِلْوَمْرِ عَافَهُ

خطأ لا يستقيم به الكلام . والصواب :

وَأَكْرَهْتُ الْهَجَاءَ

٧ - وقوله في أصحاب المطالب الخزازي (النص ١٦٩) :

أُمُّ الْبَاذِجَانِيٍّ أُمُّ عَامِرٍ أَمِينُ الْحَمَامِ الَّتِي تَزْجُلُ

خطأ ، صوابه : تُزْجَلُ . وزجل : أرسل .

٨ - وقوله في أحد المعنيين (النص ١٩٠) :

ومعني إن تغني أورث النذمان همًا

الصواب : النذمان .

٩ - وقوله لعبد الله بن طاهر (النص ٢١٨) .

عين مهراً قد لطمت مراراً فأتقي ذا الجلال في مهراً

ولا يحتاج مثل هذا الخطأ إلى تنبيه ، فإنه يخاطب غير الأنثى^(١) .

هذه أمثلة أوردناها دون اختيار مقصود ، ومثلها كثير .

- ١١ -

وفي المجموعة أبيات لم تدوّر تدويراً حسناً ، مع أن المحقق - في مواضع -

حرص على أن يشطر الكلمة في البيت المدور .

١ - إن قول الشاعر مثلاً (النص ٢٤) :

فأبصر لنفسك كيف النزول في الأرض عن ظهر ما تركب

خطأ في التدوير ، صوابه أن تكون اللام في الشطر الثاني .

ولا يخفى أن يقع الإخلال في وزن الشعر ليعجز المحقق عن إقامة التحريف :

٢ - فقول الشاعر مثلاً (النص ٢١٦) :

لولا حوي لبست لحيان ما قلم أ... العزب الفاني

إخلالٌ إقامته على الوجه التالي :

(١) بيد أنه لا بد أن تشعب كسرة القاف في « فأتقي » في النطق حتى تصير ياء ،

وذلك ليتزن البيت . فإن كان المحقق أثبت الياء لهذا فقد كان ينبغي أن يشير إلى

ذلك في الحاشية على الأقل .

لولا حَوَيُّ بَيْتِ لَيْلِيَانِ

(من السريع)

وقد نعوزه الدقة في تسمية الجهور :

٤ - فقول الشاعر مثلاً (النص ١٧٣) :

حَوَاجِبُ كَالْجِبَالِ سَوْدٌ إِلَى عِثَانَيْنِ كَالْخَالِي

ليس من مجزوء البسيط ، على الدقة ، ولكنه من مَخْلَع البسيط .

وربما وقع الإخلال في القافية :

٥ - فقول الشاعر مثلاً (النص ٨٣) :

فَتَخْضِبُ الْجَنَاءَ مِنْ مُسَوِّدَهَا

كَأَنهَا وَالْكُحْلُ فِي مِرْوَدَهَا

إخلال اسمه (التهربد) لم يقع فيه الشاعر وإنما أوقعه فيه المحقق ،

والصواب التشديد :

كَأَنهَا وَالْكُحْلُ فِي مِرْوَدَهَا

وانظر ما يقول التبريزي - نقلاً عن المعري - في ذلك (الحماسة ٤/٣٤٨) .

وهناك هنات أخرى لا نذكرها هنا .

- ١٢ -

وننتهي أخيراً إلى سوء التنقيط في المجموعة سوءاً بلغ مداه . فليس في

الشعر اعتراض بين - على كثرة ما يعترض الشاعر - وليس فيه قول واضح

ولا استئشاف مفهوم ولا عِلْمٌ مميّز ولا تعجب ولا سؤال !

ويمكن أن نجد لذلك أمثلة صارخة كثيرة في مثل الصفحات التالية :
 ٦٢٨ ٦٦٥ ٦٩٦ ٧٢٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١١٢ ١٢٥ ١٢٧ ١٣١ ١٣٤
 ١٣٤ ١٣٥ ١٤٠ ١٤٨ ١٥٢ ١٥٤ ١٦٦ .

وقد اختار المحقق أن يكتب الرجز الكامل على صورتين : فمرة يجمل الشطر الواحد منه بيتاً ومرة شطراً (انظر مثلاً : ص ٩١ و ١٧٢) فليس له في ذلك رأي واحد .

وقد يقع أن ينسى أحياناً إثبات أرقام صفحات المصادر التي يجمل عليها (انظر مثلاً ص ١٦٨) ، وقد ينسى أن يذكر البحر (انظر النص ٣٠١) . فهذا كله يشبه إغفاله أحياناً بعض الروايات الهامة (ولدينا أمثلة كثيرة على ذلك يضيق المجال عن ذكرها) ويشبه إغفاله الشعر الكثير المنسوب إلى دعبل حتى في المصادر التي زعم أنه رجع إليها !

- ١٣ -

وبعد : فإننا ننتهي إلى أن المحقق لم يجمع شعر الشاعر ولم ينشره على منهج من المناهج ، وقد فشا فيه الخطأ والإخلال والنقص فشواً بظن معه أن المحقق كان في سباق مع الزمن .

وقد كنا نحسب أن المحقق نفسه - وقد أقبل في الأيام الأخيرة على نشر الدواوين والنصوص الشعرية - أفاد من رأي الباحثين في بعض ما أقدم على نشره ، مثل الرأي النصوص الذي أبداه الأستاذ إبراهيم عبد الرحمن محمد في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ^(١) الذي أقدم المحقق على نشره بمثل المجلة التي

(١) انظر تقدمه في مجلة معهد المخطوطات العربية : المجلد الخامس ، الجزء الثاني الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ ص : ٣٨ - ٩٣ .

أقدم بها على نشر مجموعته الصغيرة من شعر دعبل . ولكنه - فيما يبدو - لم يفد منه شيئاً .

على أن الإنصاف له يقتضينا أن نشير إلى أنه أفاد من إحدى ملاحظات الأستاذ إبراهيم فكف عن حشر اسم الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر في مقدمات كتبه ليوم القارئ أن الأستاذ -- حفظه الله -- تمهدها بالتصويب ، فيكون في ذلك ترويج لها . غير أنه مع ذلك لم ينس اسم الأستاذ شاكر فذكره في المقدمة ، في موضع تثق أنه لن يكسب به رضى الأستاذ ، ولو ظن ذلك . إن هذه المجموعة الصغيرة المنسرة من شعر دعبل - بعد الذي ذكرناه من أخطائها - عمل مهوش مرتجل لا يخضع لقواعد التحقيق العلمي ، ولا يصح أن يوثق به على الإطلاق .

وقد بدأت حركة نشر التراث نفخو - لسوء الحظ - هذا المنحى الخطر في بعض الأوساط ، فأصابت بشر عظيم ، وانعكس عليها انعكاساً حاداً مانعاً في - في مجتمعنا الكبير - من محنة التمزق وفقدان التماسك ، فاتخذ هذا التراث العظيم وسيلة للكيد والافتراء ، أو اتخذ سبباً إلى التكسب . وإذا كان جمع شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي وتحقيقه ضرورة قبل اليوم ، فإن جمعه وتحقيقه تحقيقاً علمياً أصبحا منذ اليوم ضرورة أوجب ، حتى لا يقر في أيدي الناس طويلاً هذا المقدار المهوش الناقص المختلط بالمنحول الكثير من شعره ، ويدخل على الباحثين والقراء في ثياب « الديوان » و « التحقيق » ، والشاعر والمحقق : بما براء !

الدكتور عبد الكريم الأشتر

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

-٢-

وكان بالعراق طائفتان : طائفة من النواصب تبغض علياً وتشتمه ، وكان منهم الحجاج بن يوسف ^(١) . وطائفة من الشيعة تظهر موالاته أهل البيت منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي ^(٢) . وقد ثبت في « صحيح مسلم » عن أسماء ، عن النبي ﷺ : أنه قال : سيكون في ثقيف كذابٌ ومبير . فكان الكذاب هو المختار بن أبي عبيد الثقفي ، والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي . وكان المختارُ أظهرَ أولاً للشيعة والانتصارَ للحسين ، حتى قَتَلَ الأميرَ الذي أمرَ بقتل الحسين وأحضر رأسه إليه ، ونكت بالقضيب على ثناباه : عبيد الله بن زياد ^(٣) .

ثم أظهر أنه يوحى إليه ، وأن جبريل يأتيه ، حتى بعث ابنُ الزبير إليه أخاه مصعباً فقتله ، وقتل خَلِيقاً من أصحابه . ثم جاء عبدُ الملك بن مروان فقتل مصعبَ بن الزبير . فصار النواصبُ والروافضُ يوم عاشوراء حزينين ، هؤلاء يتخذونه يوم ماتم وتذبذب ونياحة ، وهؤلاء يتخذونه يوم عيدير ، وفرح ، ومسرور .

-
- (١) توفي الحجاج سنة ٩٥ هـ . (شذرات ١ - ١٠٦) .
(٢) قتل المختار بالكوفة سنة ٦٧ هـ . (شذرات ١ - ٧٥) .
(٣) قتل عبيد الله بن زياد سنة سبع وستين هـ . (شذرات ١ - ٧٤) .

وكل ذلك بدعة وضلالة . وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال :
« ليس منا من ضرب الحدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية » .

وروى الإمام أحمد (١٦) عن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها الحسين ، عن النبي ﷺ أنه قال : ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبتة وإن قدّمت فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها .
فدل هذا الحديث الذي رواه الحسين على أن المصيبة إذا ذكرت وإن قدم عهدها فالسنة أن تسترجع فيها ، وإذا كانت السنة الاسترجاع عند حدوث العهد بها فمع تقدّم العهد أولى وأحرى . وقد قتل غير واحد من الأنبياء والصحابة والصالحين مظلوماً شهيداً ، وليس في دين المسلمين أن يجهلوا يوم قتل أحدهم مأتماً ، وكذلك اتخاذه عيداً بدعة . وكل ما يروى عن النبي ﷺ في يوم عاشورا غير صومه فهو كذب . مثل ما يروى في الاغتسال يوم عاشورا ، والاكتحال ، وصلاة يوم عاشورا ، ومثل ما يروى : من وسّع على أهله يوم عاشورا وسّع الله عليه سائر سنته . قال أحمد بن حنبل : لا أصل لهذا الحديث . وكذلك طبخ طعام جديد فيه الجيوب أو غيرها ، أو ادّخار لحم الأضحية حتى يطبخ به يوم عاشورا . كل هذا من بدع النواصب ، كما أن الأول من بدع الروافض .

وأهل السنة (٦ ب) في الإسلام ، كأهل الإسلام في الأدباني يتولّون أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته ويعرفون حقوق الصحابة وحقوق القرابة كما مرّ الله بذلك ورسوله ، فإنه ﷺ قد ثبت عنه في الصحاح من غير وجه أنه قال : خير القرون القرنين (كذا) الذي بعث فيهم ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم (١) .

(١) في صحيح البخاري ٥ - ٢ (تحقيق أبي الفضل إبراهيم) : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . » ، وانظر في مسند أحمد (ط) . أحمد شاكر (٥ - ٣٥٩٤) .

وثبت عنه في الصحيحين أنه قال : لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أتق أحدكم مثل أحد ذهاباً ما بلغ مدني أحدم ولا نصيفه .

وثبت عنه في «صحيح» مسلم عن يزيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ خطب الناس بقدير يدعى «مخماً» بين مكة والمدينة ، وذلك منصرفة من حجة الوداع . فقال : يا أيها الناس إني نارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله . فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال : وأهل بيتي ، أفكثركم الله في أهل بيتي . أذكركم الله في أهل بيتي . قيل لزيد بن أرقم : من أهل بيته ؟ قال : الذين حرموا الصدقة : آل علي ، وآل العباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل . قيل له : كل هؤلاء من أهل بيته ؟ قال : نعم .

وهذه أمور مبسطة في غير هذا الموضع .

والمقصود هنا أن يزيد بن معاوية الذي تولى على المسلمين بعد أبيه لم يكن من الصحابة ، بل ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (١٧) .

ولكن عمه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة ، وهو من خيار طبقته من الصحابة . لا يعرف له في الإسلام ما يؤذم عليه بل هو عند المسلمين خير من أبيه أبي سفيان ، ومن أخيه معاوية . ولما مات يزيد بن أبي سفيان ولى عمر أخاه معاوية مكانه ، ثم بقي متولياً خلافة عمر وعثمان ، ثم لما قُتل عثمان وقعت الفتنة المشهورة . وكان عليٌّ ومن معه أولى بالحق من معاوية ومن معه . كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : تفرقت الفِرقة على حين فرقة من المسلمين فقتلهم أولى الطائفتين . ففرقت الخوارج لما حصلت الفرقة ، فقتلهم عليٌّ وأصحابه .

ثم لما قُتل عليٌّ وصالح الحسن لمعاوية ، وسلم إليه الخلافة كان هذا من فضائل الحسن التي ظهر بها ما أخبر به النبي ﷺ حيث قال الحديث الصحيح

الذي أخرجه البخاري عن أبي بكره قال : سمعتُ النبي ﷺ يقولُ الحسن : إن ابني هذا سيّدٌ ، وسيُصلحُ اللهُ به بين فئتين عظيمين من المسلمين . (١) ومات الحسنُ في أثناء ملك معاوية .

ثم لما مات معاوية تولى ابنه يزيد هذا ، وجرى بعد موت معاوية من الفتن والفِرقة والاختلاف ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النبي ﷺ (٢ ب) حيث قال : سيكون نبوةٌ ورحمة ، ثم يكون خلافةٌ نبوةٌ ورحمة ، ثم يكون ملكٌ ورحمة ، ثم يكون ملكٌ عضوضٌ . فكانت نبوةُ النبي ﷺ نبوةٌ ورحمة ، وكانت خلافةُ الخلفاء الراشدين خلافةً نبوةً ورحمة ، وكانت إمارةُ معاوية ملكاً ورحمة . وبعدها وقع ملكٌ عضوضٌ .

وكان علي بن أبي طالب لما رجع من صيحين يقول : لا نسبوا معاوية ، فلو قد مات معاوية لرأيتُ الرؤوس تندرج عن كواهلها . وكان كما ذكره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد روى مسلم في « صحيحه » عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : النجومُ آمنةٌ لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجومُ أتى السماء ما توعد ، وأنا آمنةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعَدُونَ ، وأصحابي آمنةٌ لآمتي فإذا ذهبتُ أصحابي أتى آمتي ما يُوعَدُونَ .

وكان كما أخبرنا النبي ﷺ .

فإنه لما توفي ارتدت كثيرٌ من الناس ، بل أكثرُ أهل البوادي ارتدوا ،

(١) الذي في صحيح البخاري ٢٢/٥ (تحقيق أبي الفضل إبراهيم ورفيقه) عن أبي بكره : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس سرّةً وإلى سرّةٍ ويقول : ابني هذا سيّدٌ ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين .

وثبتت على الإسلام أهل المدينة ومكة والطائف ، وهي أمصار الحجاز التي كان لكل مصر طاغوت يعبدونه من الطواغيت الثلاثة المذكورة في قوله : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ۝ (١)﴾ .

فكانت اللات لأهل الطائف ، والعزى لأهل مكة ، ومناة (١٨) لأهل المدينة ، حتى أذهب الله ذلك وغيره من الشرك برسوله ﷺ ، فلما ارتدت من ارتدت عن الإسلام وقع في أكثر المسلمين خوف وضعف ، فأتاهم ما يوعدون فأقام الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه وجعل فيه من الإيمان واليقين ، والقوة والتأييد ، والعلم والشجاعة ، ما ثبت الله به الإسلام ، ووقع به المرتدين ، حتى عادوا كلهم إلى الإسلام ، وقتل الله مسيئة الكذاب ، المتنبئ المدعي للنبوّة ، وأفر جاحدو الزكاة بها .

ثم شرع في فتال فارس والروم الجوس والنصارى ، ففتح الله بعض الفتوح في خلافته .

ثم انتشرت الفتوح والمغازي في خلافة عمر بن الخطاب : ففي خلافته فتحت الشام كلها ، ومصر ، والعراق ، وبعض خراسان .

ثم فتحت (كذا) بعض المغرب وتمام خراسان وقبرص وغيرها في خلافة عثمان . ثم لما قتل كان المسلمون مشتغلين بالفتنة ، فلم يتفرغوا لقتال الكفار ، وفتح بلادهم بل استطال بعض الكفار عليهم حتى احتاجوا إلى مداراتهم ، وبذلوا لبعضهم مالا . ولما اجتمعوا فتحوا في خلافة معاوية ما كان بقي من أرض الشام وغيرها . وكان معاوية أول الملوك . وكانت ولايته ملكاً ورحمة .

فلما ذهبت إمامة معاوية كثرت الفتن بين الأمة (٨ ب) ، ومات سنة ستين .
وكان قد مات قبله عائشة ، والحسن ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وزيد
بن ثابت وغيرهم من أعيان الصحابة ، ثم بعده مات ابن عمر ، وابن عباس ،
وأبو سعيد وغيرهم من علماء الصحابة .

فحدث بعد الصحابة من البدع والفتن ما ظهر به مصداق ما أخبر به النبي ﷺ .
وكان المسلمون لما كانوا مجتمعين في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن
لأهل البدع والفجور ظهور ، فلما قتل عثمان وتفرق الناس ظهر أهل البدع
والفجور ، وحينئذ ظهرت الخوارج ، فكفروا علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان
ومن والاهما حتى قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب طاعة لله . ورسوله
وجهاداً في سبيله . واتفق الصحابة على قتالهم لم يختلفوا في ذلك كما اختلفوا في
التكلم وصيغتين . وقد صح الحديث فيهم عن النبي ﷺ كما قال الإمام أحمد
ابن حنبل من عشرة أوجه . وقد رواها مسلم في صحيحه ، وروى البخاري حديثهم
من غير وجه عن النبي ﷺ .

وحدثت أيضاً الشيعة ، منهم من بفضل علياً على أبي بكر وعمر ، ومنهم
من يعتقد أنه (٩ آ) كان إماماً معصوماً نص النبي ﷺ على خلافته . وأن
الخلفاء والمسلمين ظلموه ، وغاليهم يعتقدون أنه إله أو نبي . والغالية كقتار
بإتفاق المسلمين ، فمن اعتقد في نبي من الأنبياء كالسبح أنه إله ، أو في أحد
من الصحابة كعلي بن أبي طالب ، أو في أحد من المشايخ كالشيخ عدي^(١)
أنه إله ، أو جعل فيه شيئاً من خصائص الإلهية فإنه كافر يستتاب ، فإن
تاب وإلا قُتل . وقد عاقب علي بن أبي طالب طوائف الشيعة الثلاثة فإنه

(١) هو الشيخ عدي بن مسافر . فلك صوفي كبير تنسب إليه الطائفة المدوية
(اليزيدية) توفي على أحد الأقوال سنة ٥٥٧ هـ (أعلام الزركلي ١١/٥) .

حرق الغالية الذين اعتقدوا إلهيته بالنار ، وطمس قَتْلَ ابن سبأ (١) لما بلغه أنه بسبب أبا بكر وعمر فهرب منه . وروي عنه أنه قال : لا أوقى بأحد يُفضِّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدتُه حدَّ المفترى . وقد تواتر عنه أنه قال : خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر . ولهذا كان أصحابه الشيعة متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر عليه . ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت المرجئة والقدرية ، ثم في أواخر عصر التابعين حدثت الجهمية ، فلما ظهرت البدع والفتن لما خفيت آثار الصحابة . فإنهم خير قرون هذه الأمة وأفضلها رضي الله عنهم وأرضاهم .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا (٩ ب)
بلغ مقابلة على الأصل والله الحمد

الكنور صلاح الدين المنجد

(بيروت)

(١) هو عبد الله بن سبأ رأس الفرقة السبئية ، وكانت تقول بالوهمية علي . وكانت يهودياً فأظهر الإسلام . توفي نحو سنة ٤٠ هـ (أعلام الزركلي ٤ - ٢٢٠ ، والمصادر التي ذكرها) .

التعريف والنقد

١ - التفكير فريضة إسلامية

٢٢٥ ص . نصر دار القلم بالقاهرة

٢ - أشتات مجتمعات في اللغة والأدب

١٥٤ ص . دار المعارف بمصر

الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

أن بظفر بكتاب قيم هدية من مؤلفه ، وأن يكون هذا المؤلف هو رائد الفكر العربي الحديث الأستاذ عباس محمود العقاد ، ثم أن يكون الكتاب من آخر ما صدر له ، وأن يتفضل بتجليده تجليداً لطيفاً ، ويُتوجّه بعبارة الإهداء التي تشعر بك باهتمامه بك وحظوتك لديه ، إن ذلك لمنتهى التقدير وغاية الود .

والحقيقة أنهما كتابان أولهما يدخل في باب الدراسات الدينية وهو الذي يحمل اسم « التفكير فريضة إسلامية » وثانيهما يتناول مباحث لغوية وعنوانه « أشتات مجتمعات في اللغة والأدب » ولعل الأستاذ راعى في تنويع الهدية أن تكون شاملة للموضوعين اللذين يستأثران باهتمامي ويغلب علي أن أقرع اليها وهما موضوعا الدين والأدب ، وذلك منه فضل آخر بدل على مزيد من اللطف والرعاية .

إنني هنا لست بصدد تقديم الأستاذ الكبير فانه أعرف من أن يعرف ، وأعتقد أنه ليس في العالم العربي اليوم مثقف لا يقدر ما قدمه العقاد للغة العربية والأدب العربي والفكر العربي بعامة من خدمات جلى تتصل بالإنعاش والتجديد والتأصيل ،

فضلاً عن دراساته الإسلامية الرائعة التي قومت من زيف الاعتقاد عند الجيل الطالع ، وهدت من ضلال الاستخفاف بالمدينة الإسلامية الذي سرى إلى كثير من الدارسين الشرقيين بالعدوى من أساتذتهم الغربيين المنظوين على حقد كمين ، وتعب غير قليل ضد الإسلام ودعوته السامية .

والذي يوحى بالإكبار لمجهود هذا الرائد وشخصيته الفذة أنه منذ كان وهو على هذا السن اللاحب والصراط المستقيم ، لم تحفظ عليه فائقة في التقليد الأشمعي ولا في التفكير المخرف ، حتى مذهبه السيامي كان دائماً مع الوطنية الصادقة وقادتها الأنوار من طبقة مصطفى كامل وسعد زغلول ، فلما صارت الوطنية مهنة واحترافاً نأى بجانبه ولم يرض أن يكون مطية لمتزعم ولا لمسلط .

وفي دائرة العمل لرفع شأن الدين الإسلامي والدفاع عن اللغة العربية التي تستهدف اليوم لمحات كثير من الجهال والعققة من أبنائها ، أصدر الأستاذ العقاد كتابيه اللذين نحن بصددهما فلننظر فيها نظرة عجي إذ كان من غير الجائز أن نستوعب الكلام عليهما في مقال واحد يرمي إلى التعريف أكثر مما يرمي إلى التحليل .

فكتاب التفكير فريضة إسلامية يكفي عنوانه لمعرفة الاتجاه الذي وجه فيه المؤلف أنه اتجاه فلسفي يحدد نظرة الإسلام إلى الحياة والكون وما تشاجر حولها من آراء ومذاهب منذ أن وجدت الفلسفة وحاول الإنسان تفسير غوامض هذا الوجود ، وحين يكون الميدان للتفكير والنظر الفلسفي والحججاج فناهيك بأصالة الموانع والأعذار ، المنطق ، الفلسفة ، العلم ، الفن الجميل ، المعجزة ، أمام الأديان ، الاجتهاد في الدين ، التصوف ، المذاهب الاجتماعية ، العرف والعادات ، فضلاً عن الخاتمة .

فأشاد الفصل الأول بمقام العقل في الإسلام على اختلاف وظائفه وخصائصه من عقل وازع وعقل مدرك وعقل حكيم وعقل رشيد ، واستخرج دلالات ذلك كله من القرآن ، ثم عرج في الفصل الثاني على ما سماه بالموانع والأعذار وقد بناء على أنه إذا كان تحكم العقل أسراً إلهياً فمتنع تعطيله مرضاة للخلق أو خوفاً منه . وقال في هذا الصدد : « والإسلام لا يقبل من المسلم أن يلغي عقله ليحري على سنة آبائه وأجداده ولا يقبل منه أن يلغي عقله خنوعاً لمن يستخره باسم الدين في غير ما يرضي العقل والدين ، ولا يقبل منه أن يلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطفيان الأشداء . ولا يكلفه في أمر من هذه الأمور شططاً لا يقدر عليه ، إذ القرآن الكريم يكرر في غير موضع « أن الله لا يكلف نفساً ما لا طاقة لها به ، ولا يطلب من خلقه ما لا يستطيعون » وفرق في فصل المنطق بين المنطق كعلم يتوصل به إلى تحقيق الحق وتمييز الخطأ من الصواب ، والمنطق كأداة قبيحل والمراء والغلبة والافحام بأي صفة ، فبين أن موقف التحفظ الذي وقفه بعض العلماء المسلمين من المنطق إنما كان موجهاً إليه بالمعنى الأخير وأفاض في ذلك بما لا كفاء له في قوة الحججة والبرهان . كذلك فعل في فصل الفلسفة بعد أن حدد معناها قديماً وحديثاً وألم بمذاهب أقطابها من يونان وغيرهم ، فذكر أن الأمة الإسلامية « كانت أرحب صدرأ وأسمح فكراً مع الفلسفة اليونانية من بلاد العالم اليوناني الذي نشأت فيه ، كما يؤخذ من مصائر الفلاسفة بين أبناء العالم اليوناني ومصائر الفلاسفة المسلمين وغير المسلمين في بلاد الإسلام » ولا يتسع المجال للإشارة إلى ما في هذا الفصل من آراء صائبة وأحكام سديدة ، وإنما يحسن التلي بقراءته .

وفصل العلم في الكتاب ليس مردأً للأقوال المعروفة في تمجيد الإسلام للعلم وإعلائه من شأنه ، ولكنه ما ينتظر من عبقرية العقاد من بيان حقيقة العلم

والمراد به عند الإطلاقي من طرف جهابذة العلماء الكونيين وتطبيق تعاليم الإسلام على ذلك واظهار مساوقته لآخر مفاهيم العلم في نصوصه وقوانينه .

ويستهل الأستاذ العقاد فصل الفن الجميل بهذه المقدمة الجميلة « كثرة الأنصاب والتماثيل في المعابد والبيع ليست بالمقياس الصحيح لنصيب الفنون الجميلة من الدين الذي يدان به في المعبد أو البيعة . لأن المعابد الوثنية كانت تنسج للأنصاب والتماثيل وليست النموذج الصالح للأديان في الهداية إلى معاني الجمال والحض على الفنون الجميلة ، وهي في حيلتها لا تخلو من العبادات البشعة والشعائر القبيحة والمقائد التي لا تجتمع والجمال في شعور واحد » . . فيقرطس الهدف من أول وهلة ويوحى للأضرار الذين لا يقدررون ما جاء به الإسلام من فكرة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وقطع السبيل على أتباعه في التعلق أو التطلع إلى ما سوى الله الواحد الأحسد ، بأنهم لا يعدون أن يكونوا بمن غرر بهم الشيطان فقالوا : « اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة » لجهلهم عظمة الإسلام وعظمة العمل الذي قام به النبي ﷺ في تحطيم الأوثان والآصنام .

ثم يسترسل الفصل في بيان متدفق لمكانة الفنون في الإسلام كما تسترسل الفصول الباقية من الكتاب في بلاغة مشرقة وإحاطة شاملة لكل ما يتعلق بمبادئها الأساسية من حيث ارتباطها بالإسلام وتعرض دعوته لها ، مما يمنعنا من تتبعه مخافة التطويل مع عدم اغناء ذلك عن قراءة الكتاب لمعرفة قيمته والاستفادة منه أتم استفادة .

وننصرف للنظر في الكتاب الثاني فنجد أن عنوانه « أشتاتنا مجتمعات في اللغة والأدب » هو بعكس سابقه أقل تعبيراً عن محتواه ذلك المحتوى الذي يكبر بكثير عما يدل عليه هذا العنوان المتواضع . ولست أفصد الكم إل الكيف ، والكيف هنا يعني المسائل المجوثة وطريقة بحثها ، فإنها وإن كانت عبارة عن

مقالات ، إلا أنها مما ينتظم في سلك واحد ، وتضمه جامعة البحث اللغوي الذي يعنى بأبراز مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية الصالحة لأداء رسالة العلم والثقافة في هذا القرن العشرين وتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الزارون عليها ، والمستخفون بها جهلاً أو تجاهلاً . وهكذا ينسجم موضوع الكتاب خلافاً لما يعطيه اسمه من أنه أشبات ، وباعتبار أنه هو موضوع الساعة في المباحث اللغوية التي تتداولها الأقلام اليوم لغة الغريبة أو عليها ، وما أتى به المؤلف من مقارنات وأدلى به من أقطار تمد فتحة جديدة في تقييم هذه اللغة ورد اعتبارها إليها ، فأننا نرى أنه لو جعل كتابه هذا إحدى عبقرياته وأطلق عليه عبقرية اللغة العربية - لما كان مسروقاً في ذلك ولما أنكره عليه أحد .

ويرجع الأستاذ العقاد خطأ اتهام العربية في كفايتها إلى قصور الترجمة الأولين الذين بدأوا بالنقل عن اللغات الأجنبية في فجر النهضة الحديثة ، ويفسر الأمثلة على ذلك . ثم إلى التطفل على الكتابة الأدبية من غير أهلها ، فإذا أراد ناقد من هذا القبيل أن يعمل خلو الشعر العربي من الملاحم المطولة مثلاً لم يحجم عن أن يجعل سبب ذلك عدم طواعية أوزان العروض العربي أو التزام العرب للقفية الواحدة في أشعارها إن لم يقل بقصور الخيال العربي بل السامي إطلاقاً عن صياغة هذا النوع من الشعر .

وبنأى مع الكتاب والترجمة تقليداً في هذه الأخطاء ، ونحمل العربية وزراً ليس لها فيه بد . ثم تأتي مسؤولية المستشرقين في اشاعة هذا الاتهام ، والمستشرقون قوم غرباء عن اللغة العربية ، درسوها في المعاجم والقواميس فحفظوا شيئاً من متنها وغابوا عن بلاغتها وبيانها فلم يفهموا مجازها ولا استعارتها ولم ينشأ عندهم ذوق أدبي يمكنهم من الاطلاع على أسرارها وخصائصها فحكموا عليها

حكماً جازاً تبعهم فيه كثير من أبناء العرب المقصرين والقليل منهم من تنبه إلى خطاهم ، كما ان القليل النادر من المستشرقين من عرف قيمة العربية ونوعها . وكانت أحكام أولئك المستشرقين على اللغة العربية والأدب العربي والثقافة العربية بعامة ، وهي كما رأينا مستندة إلى قصور بالغ في اكتناه هذه الأشياء ، أكثر أثراً في الصاق تهمة المعجز بلغة الضاد نظراً لكونهم على ما استقر في أذهان بعض الناس انما يتكلمون عن علم فأقوالهم لا يرقى إليها الشك .

ونحدث الأستاذ العقاد عن بعض المقارنات التي يقوم بها أناس ممن يهتمون باللغة العربية في أشياء عرضية تفارق بها غيرها من اللغات فيقول : « ولا سبيل إلى تحقيق كفاية هذه اللغة للنموض بأمانة العلم والثقافة من طريق هذه المقارنات التي لا تقوم واحدة منها على أساس صالح للمقارنة . انما المقارنة الصحيحة التي تسفر عن تحقيق كفاية هذه اللغة بين سائر اللغات هي المقارنة على أساس ثابت من علم الألسنة الحديثة وهو العلم الذي يبحث في تطور اللغة من حيث هي كيان حي تام صالح لأداء وظائفه ومجارات أمثاله في مصترك البقاء ، فإذا قيس اللسان العربي بمقاييس علم الألسنة فليس في اللغات لغة أوفى منه بشروط اللغة في ألفاظها وقواعدها . ويحق لنا أن نعتبر أنها أوفى اللغات جميعاً بمقياس بسيط واضح لا خلاف عليه وهو مقياس جهاز النطق في الإنسان فإن اللغة العربية تستخدم هذا الجهاز الإنساني على أتمه وأحسنه ولا تهمل وظيفة واحدة من وظائفه كما يحدث ذلك في أكثر « الأبيديات » اللغوية . فلا التباس في حرف من حروفها بين مخرجين ولا في مخرج من مخرجها بين حرفين وقد نصحت فيها الحركات الصوتية الثلاث بين الفتح والضم والكسر ، فضت فيها فصاحة النطق على إبطال الامالة بين هذه الحركات وإخراجها كلها مستقيمة مميزة ، كما يشاء معنى الانفصاح وهو في جوهره ازالة اللبس في الأصوات والحركات .

ولم يحدث لا يجذبة أخرى غير الأبيدية العربية انها 'جربت زماناً طويلاً في كتابة اللغات من كل أسرة لسانية فلم تقصر في هذه التجربة عن شأو الأبيديات الأخرى ، إذ كتبت بها العربية والفارسية والتركية والأردية والاسبانية وهي تنتمي إلى الأصول السامية والطورانية والهندية والجرمانية وقد وجد فيها الكتّابون ما ينوب عن الحروف المكتوبة ولم يوجد في الأبيديات المختلفة ما ينوب عن حروف العربية الصريحة في مخارجها ، بما استوفته من جهاز النطق الإنساني في كل آلة من آلاته .

وعلى هذا النمط يسيل دفاع الأستاذ العقاد عن العربية في أصالة قواعدها ووضوح اعصاها ودلالة مفرداتها وجمالها وتميزها بخصائص في التعريف والعدد وضمائر الجنس وغير ذلك مما لا يمكن أن يستوفي الكلام عليه في كلام عابر وإنما نقول فيه انه لم يرد مثله على المهتمين للغة العربية قط ، سواء من حيث ابطال مزاعمهم في تخلف هذه اللغة عن مسايرة ركب العلم والحضارة المصرية ، أو من حيث رفع منارها على اللغات كافة في القديم والحديث ، وهذا كلام قد يستعظمه من يسمعه ولكن بينه وبين التسليم به أن يقرأ هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير العلم المسمى بأشتات مجتمعات في اللغة والأدب .

ولعل من أبلغ السخرية التي وجهها الأستاذ العقاد للذين بدعوا إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية هذا الفصل المعنون بالحروف العربية أصلح الحروف لكتابة اللغات .

ولقد قرأت في هذه الأيام القربية بحثاً لبعض المفكرين في دلالة الفعل على الزمن في العربية وضيق هذه الدلالة عنها في اللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية ،

وأتمنى لو قرأ هذا الباحث فصل الجملة الاسمية وفصل الظروف في اللغة العربية من كتاب أشعثات مجتمعات ليهندي على الأقل إلى طريقة مقارنة اللغة العربية باللغات الأجنبية .

ولكن مالي والمتقولين على كفاءة اللغة العربية ، وقد وهب الله لها كفوفاً بمصاولهم جميعاً ؟ أمد الله في عمره وأبقاء سالمًا معافى لخير العروبة والإسلام .

عبد الله كنوه

« مُسْنَدُ الْحَمِيدِي »

الجزء الأول

للامام أبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي المكي ، بتحقيق وتعليق مولانا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . نشر المجلس العلمي في ضللك وبييل - سورت - الهند . عدد صفحاته ٣٨٢ صفحة من القطع الوسط

لاخوانتنا علماء الهند آباد غرض يرضى في خدمة السنة النبوية الشريفة ، يشهد لهم بها كل عالم بالحديث الشريف وعلومه . وقد نهضوا بخدمة السنة المطهرة علماء وتعلما وشرحاً وتأليفاً في الزمن الذي تواتى فيه علماء سائر الأقطار عن النهوض بها ، فكان لهم الفضل الأكبر في الاضطلاع بهذا الشطر العظيم من أصول الشريعة الفراء .

ولما انتشرت المطابع - حجرية وغير حجرية - قاموا باستكمال ذلك الفضل ، فطبعوا أمهات كتب الحديث والسيرة وتاريخ الرجال وعلوم المصطلح ونوادير كتب الفقه الحنفي الكبيرة والصغيرة ، غير مقصرين في تحسين الطباعة وإتقانها لديهم مع الاستفادة من تقديم وسائل وأساليب نشر العلم في هذا العصر .

ولا غرابة أن تكون « مؤسسة دائرة المعارف العثمانية » في حيدر أباد الدكن لها النصيب الأوفى من النهوض بهذه الخدمة الجليلة وأن تأتي في الطليعة الجليلة أيضاً ، لما قامت به من نشر الكتب الكبيرة والصغيرة النادرة الوجود العظيمة النفع ، مع الإلتقان البالغ في التصحيح والدقة .

لا غرابة في ذلك : فإنها مؤسسة رسمية ، تعاقبت الحكومات قبل استقلال الهند وبعده على تقويتها واستمرار إمدادها بما تحتاجه من عون مادي ومعنوي ، حتى تفردت بفضائلها وأعمالها العلمية النافعة ، فجزى الله مؤسسها والقائمين عليها والماملين فيها خير ما يجزى به المؤمنون المخلصون .

وبأقي بعدها في إحراز هذه الفضائل : « المجلس العلمي » المؤسس في سملكت داهيل — سورت — الهند ، بعون الشيخ الحاج محمد بن موسى ميان ، الذي وهب خير الله طبعه إلى خير العلم للناس ، فأسسة — جزاه الله الخير ورعاه — في حياة شيخه شيخ الهند بل شيخ الإسلام وعلومه محدث هذا العصر الإمام الأفيق مولانا محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى .

فقام هذا « المجلس العلمي » بنشر كثير من الكتب العلمية المؤلفة قديماً وحديثاً خير قيام ، ونشر من كتب علوم القرآن والحديث والفقه والمقائيد ما بلغ ٣٤ كتاباً ، نخص بالذكر منها الكتاب الكبير الحجم الفزير النفع والعلم كتاب « نصب الرابة في تخريج أحاديث الهداية » للإمام الزبلي ، الذي طوَّق « المجلس العلمي » أعناق العلماء في المشارق والمغارب بأخراجهم في أبداع حلة ، وأفضل تحقيق ، وأحدث طباعة . فجزى الله مؤسسه وأعوانه العلماء الماملين خير الجزاء .

وآخر ما أصدره « المجلس العلمي » : كتاب « مسند الحميدي » للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي المكي ، المتوفى سنة ٢١٩ من الهجرة ، شيخ الإمام أبي عبد الله البخاري صاحب « الصحيح » رحمه الله تعالى .

وقد صدر منه الجزء الأول محققاً عن أربع نسخ مخطوطة ، في طباعة جيدة متقنة ، وبحقيق وتعليق العلامة الكبير المحقق المحدث مولانا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، الذي عرفه علماء بلاد الشام ومصر والمغرب وغيرها من تحقيقاته واستندراكاته النادرة الغالية على العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى في تحقيقه للكتاب «مسند أحمد» .

وقد أتم حفظه الله تعالى صنيعة الجليل في إخراج هذا «المسند» أحسن إتمام فرقاً لأحاديثه ، وبين ما أخرجه البخاري منها في «صحيحه» وما أخرجه منها غير البخاري ، وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، وجعل للكتاب فهرس عامة تهدي المراجع بأيسر نظرة إلى طليئته من الكتاب . وبلغت صفحات هذا الجزء الأول بمقدمته وفهارسه ومستدركه ٣٨٢ صفحة .

وإن نشر هذا الكتاب : «مسند الحميدي» يُربنا طرقاً من حلقة هامة من حلقات التأليف للحديث النبوي التي تقدمت زمن تأليف «الصحيحين» لا تزال مطوية مغفورة ، والكشف عنها يجلي للباحثين المصادر التي تدرج فيها تصنيف الحديث حتى ظهر «الصحيحان» ثم «السنن الأربعة» وغيرها من كتب الحديث ، إذ مما لا ريب فيه أن تدوين الحديث الصحيح مجرداً عما سواه قد مرّ بمراحل متعددة حتى انتهى إلى المرحلة التي بلغ بها القدوة في التصنيف والتبويب على الوجه الذي نراه في «الصحيحين» وما بعدهما .

فجزى الله «المجلس العلمي» وأعوانه العلماء الذين يسروا خروج هذا الأصل العظيم إلى النور وإلى أيدي الناس كل خير .

حلب : عبد الفتاح أبو غدة

١ - شعراء المعالفة

المطبعة الكاثوليكية - بيروت - عدد الصفحات (٨٨) عام ١٩٦٢ م .

٢ - العلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف

منشورات مجلة « الرسالة الخلمية » دير الخلمن - صيدا عام ١٩٦٢ .

أهدى الينا الأديب النابه الأستاذ رياض المعلوف ، نبجل العلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق سابقاً ؛ هذين الكتبين وهما :
« شعراء المعالفة » و« حياة العلامة عيسى اسكندر المعلوف » .

أما الكتاب الأول فمجموعة مقتضية تشتمل على توطئة بقلم رياض المعلوف تحدث بها عن نسب المعالفة وانهم غسانة ، وأن لهذه العائلة أثراً مذكوراً في التاريخ الاسلامي زمن الخلفاء الراشدين إذ كانوا جنوداً وقواداً ، وانهم دعوا « بني الميوف » حقبة من الزمن « لاعفائهم من دفع الجزية للدولة » على حد تعبير المؤلف ، بعد التوطئة تجد في الكتاب ذكراً لمجموعة من شعراء المعالفة أولهم الشيخ ابراهيم المنذر المعلوف وآخرهم الدكتور اسكندر رزق الله معلوف ، وعدد هؤلاء الشعراء واحد وعشرون يضاف اليهم وفق ترتيب الكتاب شعراء المعالفة الرهبان وهم ثلاثة .

ولعل أشهر هؤلاء المعالفة من الشعراء المرحوم فوزي المعلوف شقيق المؤلف ، وشقيقه الآخر شفيق المعلوف ، فقد عرف الأول بقصيدته « شاعر في طيارة » كما عرف الثاني بملحمته « عبقر » وهناك من المعالفة شاعر آخر مشهور هو أديب مظهر المعلوف الذي يعتبر في لبنان ، مؤسس الشعر الرمزي الذي قلده فيه سعيد عقل وزملاؤه . كما عرف الأديب العربي من المعالفة ، المرحوم العلامة عيسى اسكندر المعلوف وان كان اتجاؤه إلى التاريخ ، والقوي الشيخ ابراهيم المنذر المعلوف .
م (١١)

والكتاب حسن الطبع يعطينا فكرة مختصرة مفيدة عن هذه الامرة الأدبية التي خدمت الشعر والأدب كما خدمته أمرة البستاني وغيرها من الأُمم اللبنانية العربية في العلم .

أما الكتاب الثاني فهو تاريخ مختصر للعلامة المرحوم عيسى اسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية العربية المولود في عام ١٨٦٩ والمتوفى عام ١٩٥٦ .
وقد تضمن الكتاب حياة المؤلف وآثاره وبعض مقالاته .

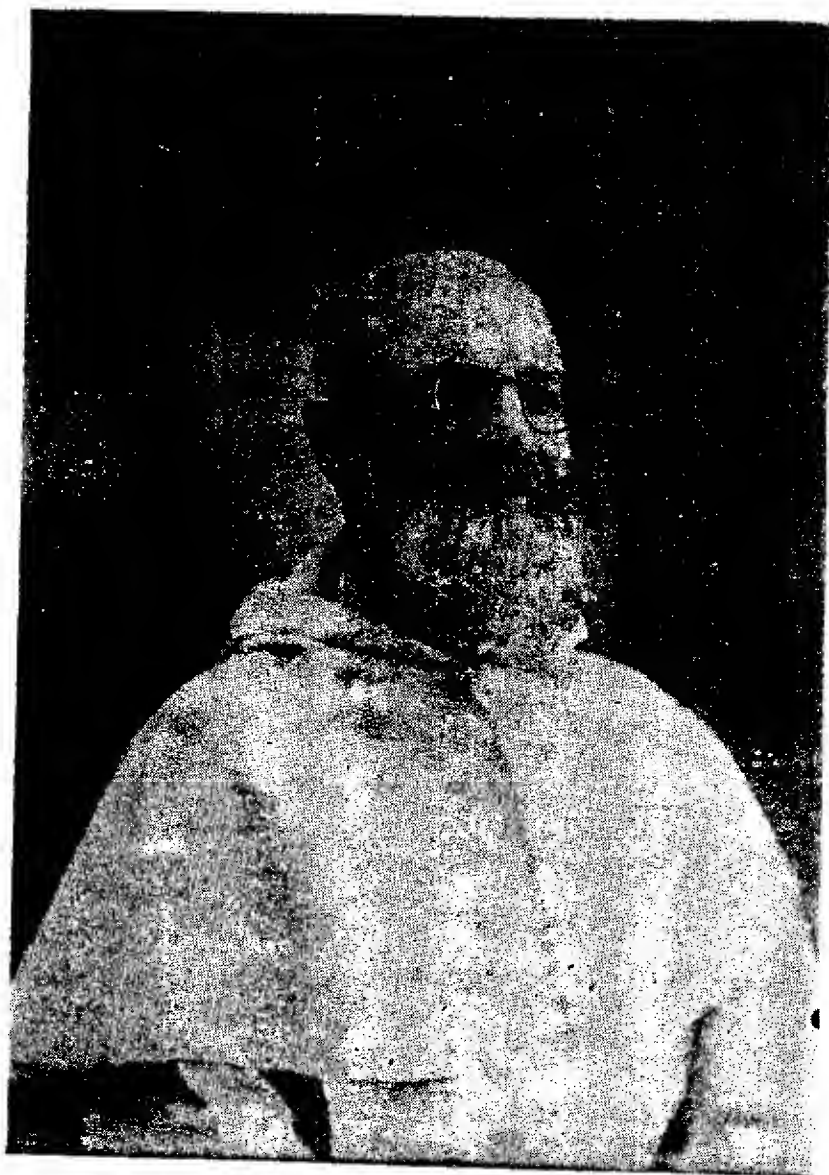
جاء في الكتاب ان عدد مؤلفات المرحوم عيسى اسكندر المعلوف المطبوعة قد بلغ العشرين ، ومن أهمها تاريخ الطب قبل العرب ، وتاريخ الأمير فخر الدين الثاني المعني ، وتاريخ مدينة زحلة وغيرها كما ذكر المؤلف آثار أبيه المخطوطة وعددها اثنان وستون مخطوطة ، يضاف إلى هذا الثبت الطويل في ذكر ما صححه وما قدم له من كتب .

وتعرض المؤلف في آخر هذه الأبحاث الى وصف جامع لوالده العلامة .
وينتهي الكتاب بإثبات بعض مقالات والده ومنها : المراقبة والملاحظة ، وتاريخ الساعة ، وغيرهما من المقالات المفيدة النافعة .

ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق التي تربطها بالفقيد العلامة عيسى اسكندر المعلوف أوثق الروابط تشكر لنجله الأديب الأستاذ رياض المعلوف هديته النافعتين .

محمد الجندي

آراء وأبناء



الأب أوغسطين س. مرمجي الدومينيكي

(١٨٨١ - ١٩٦٣ م)

— ٦٩١ —

العلامة الأب أوغسطين مرمجي الدومينيكي في ذمة الله

(١٨٨١ - ١٩٦٣ م)

حملت إلينا أبناء القدس الشريف نبأ وفاة العلامة اللغوي الأب أوغسطين مرمجي الدومينيكي على أثر مرض الشيوخوخة العضال الذي لم يفارقه حتى يوم وفاته ففي يوم الأحد الموافق (٢٨) نيسان من هذه السنة ١٩٦٣ توفي هذا الأب الجليل في دير الآباء الدومينيكيين في مدينة القدس بعد أن قضى هذه السنوات الأخيرة من حياته في المستشفى وفي مقره في الدير وحتى في هذه السنين المملوءة بالأمراض والأوجاع لم يتقاعس عن المشاركة في البحث والتنقيب فترك لنا مؤلفات جليلة نادرة البحث منها مطبوع ومنها ما زال مخطوطاً بيده في طريقه إلى الطبع . هكذا قست المنون فخطفت هذا العالم الجليل الذي لم يفتر لحظة عن الدرس والبحث والاستقصاء طيلة حياة تربي على الثمانين سنة .

كان مولده سنة ١٨٨١ م وهو ينتمي إلى عائلة عربية في القدم موالية النشأة بغدادية الإقامة وهي من العائلات الشريفة في حسيها ونسبها فهو الأب أوغسطين ابن يوسف بن مقدمي جرجس بن شمعون القس حنا . وأمه جميلة ابنة حنا لوزة وكلا الأبوين موالي المولد بغداديين الإقامة وقد اشتهر أبوه وأمه بالتقى والفضيلة فنشأ وترعرع منسجماً بحسن الخلق منشجاً ثوب الفضيلة يبعث منه نسيم التقوى والورع منذ نعومة أظفاره ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره توسم فيه كل الخير رئيس الأبرشية السريانية في بغداد وقد كان آنذاك المرحوم المطران أغناطيوس نوري فانتدبه ليخترط في سلك الكهنوت فأرسله إلى المعهد الاكليريكي الذي كان للآباء الدومينيكيين في الموصل سنة ١٨٩٤ م وبعد انخراطه في هذا السلك

أصبح مثال الذكاء، الخارق والاجتهاد المفرط متزيّناً بشباب الفضائل والتقوى
فاكتسب الشيء الكثير من العلوم الدينية والثقافية والفلسفية واللاهوتية بسيرة
فاخلة وأخلاق سامية مما جعله يتفوق على أقرانه من اخوانه التلاميذ فتلقن مختلف
هذه العلوم واللغات المتعددة والطقوس الكنسية التي بلغ بها الذروة ، ثم صيغ
كاهناً سنة ١٩٠٦ م فعاد إلى مسقط رأسه بغداد وأصبح كاهناً عاملاً مجدداً
لأورشليم السريانية حيث خدم مدة ستة عشر عاماً كان فيها الكاهن المثالي
والأب القدوة فخدم أبناء طائفته خدمة جلي لا تعرف الكلال أو الملل وخاصة
في تثقيف الناشئة في مدارس الطوائف المسيحية الكاثوليكية مديراً ومدرساً
في مختلف المجالات العلمية واللغوية والفلسفة والدين . وعلاوة على ذلك فقد
كان خطيباً مفوهاً صال وجال على المنابر فكان يسحر سامعيه لا يمط إلا بالفصحى
أم الضاد التي تبنّاها والتي شرب مبادئها منذ نعومة أظفاره ثم تعمق فيها كل
التعمق فكان خطيباً مصقفاً مرصعاً تتدفق المعاني كالسيل من فيه ، كما كانت
يستغرق شتى المواضيع فكان بهذا اللسان الذرب والقلم السيل مما يطول شرحه
وبكثر أصحابه ، ولم يكشف بهذا القدر بل انكب على المطالعة والبحث والتثقيب
فما يتعلق باللغات السامية وبالأخص العربية فتعمق في أصولها ومشتقاتها بحيث
أصبحت له المؤلفات العديدة في ثنائيتها وكذلك مقابلتها بسائر اخواتها من اللغات
السامية كالآرامية والعبرية والآشورية وهكذا ظل بواصل الجهد الأدبي والعلمي
والقوي طيلة خمسين سنة من عمره .

مكوثه في بغداد :

أقام الأب مرمرجي ستة عشر عاماً ببغداد حيث شغل وهو كاهن وظيفته
مدرس ومدير في المدارس المسيحية المعروفة كمدرسة السريان الانبارية ومدرسة
القدّيس يوسف اللاتينية وغيرهما وبالأخص أبان الحرب العظمى الأولى درس

فيها العربية والفرنسية والفلسفة للصفوف العالية فيها وكانت تلك المدة بين سنة ١٩٠٦ و ١٩٢١ ثم ترك بعدها أورشليم السريانية مستأذاً الرؤساء ليذهب ويخترط في سلك الرهبنة الدومنيكية فسافر من بغداد إلى رومة ومنها إلى فرنسا فدخل ديراً هناك وهو دير التجربة بحسب قانون الرهبنة ففرض فيه سنتين ثم التحق بدير الآباء الدومنيكيين في القدس الشريف فعين هناك أستاذاً للغات الشرقية في المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي فمارس هناك الحياة الروحية والأدبية والعلمية حيث اشتهر بنفسه ناهيك عن دأبه في مواصلة الدراسات والبحوث فبرزت عندئذ مؤهلاته ومقدرته العلمية فازداد انكبابه على البحث والمطالعة ليل نهار دون كلال حتى أضى في عداد العلماء الأعلام فبدأ كتاباته وبحوثه اللغوية والعلمية مما أكسبه شهرة عالمية في دنيا العلم والفضيلة وهكذا استمر على هذا المسلك بدأب ونشاط مدة أربعين سنة ونيف ترك في خلالها مؤلفات سنأقي على ذكرها فريدة في بابها ونادرة البحث ولكن هذا العمل الشاق لم يبق له صحة عند وصوله إلى سن الكهولة المضني فانهارت قواه البدنية وتدهورت صحته وتراكت عليه الأمراض وانتابته الأسقام دون رحمة فوافاه الأجل المحتوم مليحاً نداء ربه .

اللغات التي أتقنها وعرفها :

كان رحمه الله يتقن عدة لغات شرقية وغربية أعانته في بحوثه وسهلت عليه البحث والاستقصاء فقد كان يحسن العربية والسريانية أي الآرامية والفرنسية واللاتينية فكان يجيدها خطابة وتكلماً وكتابة وتأليفاً مع الإلمام بالتركية والألمانية والانكليزية والعبرية والآشورية ، فأتقن بذلك كثيراً من علم الآشوريات والآثار وكذلك الأكدية البابلية نستدل على ذلك من مطالعنا لكتبه التي فيها وطبها بهذه اللغات فأصبح معروفاً لدى علماء الشرق والغرب من متتبعين

ومستشرقين إذ كان له القدر المثل في العربية التي كانت يعتز بها ويعدها
أم لغات الشرق فقد ألف وترجم فيها بكل كفاية وجدارة كما أنه استنبط
الكثير من المصطلحات التي عجز عن صوغها كثير من الباحثين من صلكوا مسلكه .
انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق وجمع القاهرة للغة العربية

انتخب العلامة ادغسطين مرصجي عضواً في مجمع القاهرة للغة العربية نظراً لما
له من مكانة علمية في الأفطار العربية الشرقية وكذلك انتخب عضواً في المجمع
العلمي العربي بدمشق وما هي ذي مجلة المجمع المذكور تنص بمقالاته اللغوية
وبجودته العلمية مع مساجلاته مع خصومه من مناوئي آرائه في ثنائية اللغة العربية
التي تبني على حرفين لا على ثلاثة حروف كما هو شائع ومعروف أن الأصل في
الكلمة والفعل انهما ثلاثيا الحروف .

مؤلفاته :

ان مؤلفاته فريدة للغاية في بحوثها فهي ليست من المؤلفات التي قد تجد
ما يماثلها أو ما يشابهها عند بعض المؤلفين اتفاقاً أو عرضاً إنما هي مؤلفات قل من
طرق أمثالها ان لم تقل لم بطرقها أحد سواء فقد بلغ المطبوع منها ما يزيد على
اثنين عشر مؤلفاً عدا الرسائل القصيرة والمحاضرات الفريدة النادرة التي لم يقع
بأيدنا منها سوى التزير اليسير كما أن المطبوع من مؤلفاته قد نقد معظمه وأول
المطبوع من هذه المؤلفات (الديباطسرون) أو الانجيل الرباعي أي الانجيل الموحد
لططيانوس الذي وضعه بالسريانية وقد ترجم إلى العربية فصصح الأب عريته
واستخرجه إلى الفرنسية معارضاً بالترجمات السريانية القديمة مذيلاً بأناجيلية ديباطسرية
سريانية مضيفاً إليه أربعة رواميز خارج النص طبعه في المطبعة الكاثوليكية في
بيروت سنة ١٩٣٥ وهو عمل شاق جداً .

ثم كتاب (المعجمية العربية على ضوء الثنائية والأُسنية السامية) وهو بحث بديع طريف يرجع بأصل الكلمة العربية إلى الحرفين لا الثلاثة حروف وقد أقام هذا الكتاب ضجة لدى الباحثين اللغويين من السابقين واللاحقين . ثم كتاب (هل العربية منطقية ؟) وكتاب (معجمات عربية سامية) وهذان الكتابان من أطراف الكتب في اللغة ومشتقاتها وألفاظها ورجوعها إلى أصلها السامي ، ثم كتاب (محاضرات مختارات) وهو مجموعة محاضرات ألقاها في بحوث مختلفة كما يدل العنوان على ذلك . ثم كتاب (بلدانية فلسطين العربية) أنه سنة ١٩٤٨ ثم ترجمه إلى اللغة الفرنسية حيث طبع في باريس . ثم (قواعد اللغة الأكديّة الآشورية البابليّة) ثم كتاب (ماهية الثنائية الأُسنية) وكذلك (المعجم الثنائي الألسني) .

أما المترجمات وهي ترجمات ضخمة فهي أولاً ترجمة كتاب الازائية الانجيلية من تأليف الأبوين لاكرانج ولافيرون الدومينيكيين وهو كتاب ضخيم الحجم نقله عن الفرنسية . وثانياً (انجيل يسوع المسيح) من تأليف الأب لاكرانج الدومينيكي عن الافرنسية . وثالثها (ترجمة بلدانية فلسطين العربية) إلى اللغة الفرنسية وذلك بالنظر لشهرة الكتاب في العالم العربي والاوروبي ولا يخفى على القارىء اللبيب ما لهذا العمل الطيب من خدمة وطنية خالصة نحو العروبة ونحو فلسطين العربية .

وهناك مخطوطات عديدة منها معدة للطبع ومنها لم تطبع بعد كما ان هنالك كثيراً من المؤلفات في مختلف البحوث والمواضيع لم تقبض بعد فعسى أن تتخرج الايام لنا هذه المخطوطات وهذه المؤلفات فخرية مطبوعة بهمة المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي في القدس الشريف للاحتفاظ بهذا النتاج بل التراث العلمي النفيس الخالد الذي ينفع الناشئة من أبناء الأجيال القادمة الذين يهمهم الاعتزاز بآثار السلف الصالح حلية الماضي ومؤونة الحاضر وخبرة المستقبل .

هذا هو الأب اغسطين مرمرجي الذي بارحنا إلى عالم الخلود ناركاً لنا فراغاً
كبيراً وثلمة لا يستهان بها في بحوث العلم والثقفة والتأريخ إذ نحن اليوم في
أشد الحاجة لأنمثاله ممن يوقفون حياتهم بأمرها للعلم والبحث والاستقصاء والافادة
فقد كان رحمه الله مفخرة العراق ولا غرو فهو الذي جعل البلاد العربية كلها
جزءاً من وطنه فقد كان عراقي المولد والمنشأ أردني الإقامة حال وجال في
المجامع التي انتخب فيها عضواً فترأه تارة في دمشق وأخرى في لبنان وأخرى في
مصر على حد قول الشاعر :

اسكندرية داري لو قر فيها قراري

لكن بالشام ليلى وبالعراق نهاري

ألا رحم الله الأب مرمرجي وأسكنه فسيح جناته في عداد الأتقياء الصالحين
وسلام عليه مع الأبرار الخالدين .

يوسف يعقوب مسكوني

بغداد :



انعقاد المؤتمر التاسع والعشرين

لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره التاسع والعشرين ابتداء من يوم الاثنين ١١ شعبان ١٣٨٢ الموافق ٢ يناير ١٩٦٣ ، وانتهى يوم الاثنين ٢٥ شعبان الموافق ٢١ يناير من السنتين .

ولم أحضر الجلسة الافتتاحية لأن رداءة أحوال الطقس حالت بيني وبين السفر في الوقت المحدد . ولكنني أستطيع وصفها من محضر الجلسة الذي ذكر أنها كانت جلسة علمية ، وأنها عقدت في دار جمعية الاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع (١٦ شارع رمسيس - القاهرة) في تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً ، وحضرها أعضاء المجمع من الجمهورية العربية المتحدة ومن البلاد العربية الأخرى غير من اعتذروا ، وعدد كبير من خبراء لجان المجمع وأساتذة الجامعات والعلماء والأدباء ورجال الصحافة وغيرهم .

وقد ترأس الجلسة الدكتور عبد الحميد بدوي نيابة عن الرئيس الأستاذ أحمد لطفي السيد المعتذر عن التخلف لحائنة الصحة . وكانت بعثلي منصة الرئاسة بالإضافة إلى الرئيس سيادة وزير التعليم العالي الدكتور عبد العزيز السيد والأمين العام للمجمع الدكتور إبراهيم مذكور .

وحين افتتح الجلسة وقف السيد وزير التعليم العالي وألقى كلمة في مهمة المجمع وعلاقتها بالوعي الحاضر للقومية العربية ، ثم تبعه الأمين العام فألقى كلمة في وضع المعجمات وتطور تأليفها في اللغة العربية وغيرها من اللغات وفي أعمال المجمع ، مؤتمره ومجلسه ولجانه خلال العام الماضي . ثم ألقى الأستاذ محمد رضا

الشبيبي من العراق كلمة في صدى المجمع في البلاد العربية ، وانقضت الجلسة في منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر .

ومن الغد الذي هو يوم الثلاثاء ١٢ شعبان و ٨ يناير انعقد المؤتمر بمقره في شارع مراد بالجيزة في تمام الساعة الحادية عشرة ، وابتدأ جدول أعماله بالنظر في مصطلحات الطب الشرعي التي أقرها مجلس المجمع . وكان الذي عرضها على المؤتمر هو الدكتور محمد أحمد سليمان ، وقد أخبر بأن لجنة الطب بالمجمع هي التي أعدتها وعرضتها على المجلس في جلسات متوالية وهي تقع في ١٤ صفحة كبيرة وتبلغ ٢٥٢ مصطلحاً .

وطالت مناقشة هذه المصطلحات وكان في جدول الأعمال لقاء بحث حول طبيعة الشعر العربي للدكتور عبد الله الطيب عضو السودان ، فجرت مداولة في منهج المؤتمر انتهت بأن يبقى على ما كان من عرض المصطلحات الجديدة أولاً للمناقشة ثم تخصيص ثلث ساعة لكل محاضر لالقاء بحثه أو تلخيصه إن كان طويلاً . فووفق على الصفحات الخمس الأولى من مصطلحات الطب الشرعي بعد تعديل في بعضها . وألقى الدكتور عبد الله الطيب بحثه الذي نوه به الرئيس وشكره عليه . وارفقت الجلسة بعد أن جاوزت الساعة منتصف الثانية ظهراً .

ولم ينعقد المؤتمر يوم الاربعاء الموالي ، إذ قام الأعضاء بزيارة المعهد القومي للبحوث .

وفي يوم الخميس ١٤ شعبان و ١٠ يناير اجتمع المؤتمر بمقر المجمع على العادة في الساعة ١١ برئاسة الأستاذ أحمد حسن الزيات لتخلف الدكتور عبد الحميد بدوي ، وكان جدول الأعمال يحتوي على مصطلحات في الجيولوجيا وبحث في عالم الجنس لكتاب هذه السطور وبحث في عبارة (مما أن تفعل) الأستاذ أمين الحولي .

وقد تولى عرض المصطلحات المذكورة على المؤتمر خبير اللجنة الدكتور محمد يوسف ، وهي تقع في ٢٨ صفحة كبيرة وتبلغ ٣٠٥ مصطلحات وقد نوقشت من طرف الأعضاء ، وأدخل تعديل على بعضها ثم أقرت طائفة منها في النهاية ، وشكر الرئيس لجنة الجيولوجيا على ما بذلته من مجهود كبير في وضع هذه المصطلحات .

ثم ألقى الأستاذ أنيس المقدسي من لبنان بحثاً له عن الكلمات الانكليزية العربية الأصل وذلك عوض بحث علم الجنس لكاتب هذه السطور الذي لم يكن وصل بعد إلى القاهرة . ونوقش البحث مناقشة موضوعية واقترح بعض الأعضاء الاهتمام بمثل هذا البحث في الكلمات العربية التي دخلت اللغات الأجنبية الأخرى ، إذ كان الذي درج عليه البحوث العرب هو بحث الكلمات الأجنبية التي دخلت العربية .

وبعد شكر الأستاذ المقدسي صاحب البحث ألقى الأستاذ أمين الحلوي بحثه في عبارة (مما أن تفعل) ، وكان مما جاء فيه الإشارة إلى أن المحدثين كرهوا النطق بويه في مثل اسم سيبويه لأنه يشعر بالحزن والالتم فنطقوه بضم الموحدة وسكون الواو وفتح القمية وأبدلوا الهاء بفوقية بوقف عليها بالهاء . فعقب عليه الأستاذ حامد عبد القادر بأن سيبويه معرب سيبويه (كما ضبطه الباحث ولكن بهاء) سمي بذلك لأن وجهه كان مشرباً بحمرة كالتفاح الأحمر . ثم قال والفرس يلقون بالاسم الذي من هذا النوع واداً ساكنة في باء مفتوحة فهاء صامتة . وذلك لافادة النسب كما في ماهويه وشاهويه وشيرويه الخ . وربما اكتفوا بالواو الساكنة فقالوا شاهو وشيرو . فاذا عرب الاسم الذي من هذا النوع تفتح الواو وتسكن الباء وتظهر الهاء فيقال سيبويه وراهويه ونفطويه ومسكويه الخ . ولأن

صاحب القاموس لم يطلع على هذه القاعدة قال ان سببويه معناه رائحة التفاح فأصله سيب وبه ، فحذفت منه احدى الباءين فجاء مخالفاً لنظائره .

وفي يوم السبت ١٦ شعبان ١٢٧٠ بنابر الجاردين عقد المؤتمر جلسته الرابعة في الوقت المعتاد برئاسة الأستاذ محمد رضا الشبيبي ، فعرض عليه أول الأسماء من معجم القرآن الكريم . وكانت تحتوي على بقية حرف الشين ، وتقع في ٣١ صفحة كبيرة ، وقد وقعت مناقشتها من طرف الأعضاء ، وتعرض المنهج المتبع في وضع هذا المعجم لغير قليل من المناقشة ، وعبر بعض الأعضاء عن استنكارهم لوضع هذا المعجم من أصله وعدم فائدته لأن الكتب التي تعرضت لتفسير ألفاظ القرآن كثيرة فضلاً عن التفسير الكبير التي استوعبت أو كادت أن تستوعب الدلالات المختلفة للألفاظ القرآنية . ولكن الأغلبية من أعضاء المؤتمر أثنوا على مجهود لجنة المعجم ونوهوا بفائدته وانه بعد اكمله سيكون خير معين على فهم القرآن الكريم وتفسير ما غمض من معانيه مراعى في ذلك تطور المعارف وتقدم العلم في العصر الحديث . وبعد ذلك ألقى كاتب هذه السطور بحثه عن علم الجنس ويتناول انفراد اللغة العربية به وأصل وضعه وهل هو مقصور على السماع ودلالته على عبقرية الفكر العربي وأقسامه وأمثلة لكل قسم والتحقيق في معناه هل هو من قبيل اسم الجنس النكرة أو المعرف بلام الحقيقة وغير ذلك من الأحكام ، وقد نوه الرئيس بهذا البحث وناقش بعض الأعضاء جوانب منه ورد صاحبه على ذلك . ثم ألقى الأستاذ عبد الحميد حسن بحثه عن المرونة في اللغة العربية ، وقد تعرض فيه للمراحل التي مرت باللغة منذ نشأتها في عصر الجاهلية واستقرار أوضاعها بعد نزول القرآن ثم تدوينها في عهد انتشار العلم وتعميد قواعدها وتثبيتها بالقياس وما إليه إذ كانت قابليتها عظيمة للتوسع والتفرغ واستطرد ذكر بعض المسائل التي وقف

منها اللغويون المتقدمون موقف التحفظ فدعا إلى التسامح والتيسير فيما له وجه من ذلك ولو كان بعيداً ، ونوه الرئيس ببحث الأستاذ حسن وناقش الأعضاء جوانب منه ولا سيما ما يتعلق بمخالفة القواعد المقررة ، فن موافق ومن مخالف . وأحيل البحث بعد ذلك إلى لجنة الأصول . ورفعت الجلسة في الساعة الثانية بعد الظهر .

ولم يجتمع المؤتمر يوم الأحد واقتصرت أعضاؤه على زيارة التليفزيون العربي وفي يوم الاثنين ١٨ شعبان و ١٤ يناير استأنف المؤتمر اجتماعه برئاسة الأستاذ محمد رضا الشببي . وقد عرضت على الأعضاء مواد من المعجم الكبير ، وهي تقع في أكثر من ١٥٠ صفحة كبيرة فناقشوها مناقشة موضوعية وتعرض الأستاذ محمد بهجة الأثري لنقد منهج المعجم من أصله فعمد عليه الأستاذ عباس محمود العقاد واكتفي بتعقيبه في الموضوع ، على أن الأمين العام للمجمع الدكتور إبراهيم مدكور دعا إلى عقد جلسة خاصة من أعضاء المؤتمر ولجنة المعجم الكبير للنظر في المنهج الذي سارت عليه اللجنة والمذاكرة في ذلك حتى تتلاقى وجهات النظر المختلفة ولا يعود الأعضاء للتعرض لهذا المنهج كما عرضت عليهم مواد جديدة في المعجم ، فووفق على ذلك وعقدت هذه اللجنة بالفعل صباح يوم الأحد من الأسبوع التالي وتبذلت الآراء في عدة مسائل مما يتعلق بالمنهج ثم تفرق الأعضاء على وفاق . أما فيما يتعلق بمواد المعجم المروضة فقد كانت مقرر اللجنة الأستاذ عبد الحميد حسن يجيب عن الملاحظات الموجهة إلى تلك المواد فيقبل ويرد . وانتهى الأمر بشكر اللجنة على عملها العظيم الذي تضطلع به في وضع معجم العربية الكبير ، ولم تلق أية محاضرة لاستغراق الوقت في المناقشة المذكورة . ورفعت الجلسة حوالي منتصف الساعة الواحدة .

وانعقدت الجلسة السادسة يوم الثلاثاء ١٩ شعبان و ١٥ يناير في الساعة المحددة برئاسة الدكتور عبد الحميد بدوي . وقد افتتحت ببعض المراجعات البسيطة في محضري الجلسة السابقة ، وبعد الموافقة عليها القى الأستاذ محمد رضا الشبيبي بجمته عن العلاقات الثقافية بين مصر والعراق في القديم وكان قد تأخر القاؤه في جلسة الأمس لضيق الوقت فبدى به . ثم عرضت على الأعضاء لائحة بأسماء العناصر الكيميائية التي أقرها مجلس المجمع فوقع النظر فيها وتمديد بعضها . وعرضت بعدها مصطلحات الكيمياء التي وضعتها لجنة الكيمياء والصيدلة بالمجمع وذلك بحضور خبير اللجنة الأستاذ سيد مسلم وهي تبلغ ٣٣٣ مصطلحاً وتقع في ٣٠ صفحة وقد نوقشت بمنتهى الدقة وبملاحظة عدم التشابه مع مصطلحات أخرى علمية أو طبية قريبة منها وبعد اقرارها عرضت على المجلس مصطلحات التأمين التي وضعتها لجنة القانون بالمجمع وذلك بحضور خبير اللجنة الدكتور سامي مدكور وهي تقع في ١٢ صفحة وعددها ١١٢ مصطلحاً . وقد أقرت كذلك بعد المناقشة وادخال تعديلات على بعضها . وكان في جدول الأعمال بحث الأستاذ نظير زيتون عضو المجمع المراسل من لبنان حول المنوع من الصرف فاقترح الرئيس إحالته على لجنة الأصول لما لم يتأت القاؤه فووفق على ذلك . ثم اقترح ارسال بريقة لرئيس المجمع الأستاذ أحمد لطفي السيد لتهنئته ببلوغه الحادية والتسعين من العمر في ذلك اليوم فووفق على ذلك . ورفعت الجلسة بعد الواحدة ظهراً .

ولم يجتمع المؤتمر يوم الأربعاء ٢٠ شعبان ١٣٨٢ الموافق ١٧ يناير ١٩٦٣ لقيام الأعضاء بزيارة هرم سقارة ومهضي التكرير والتقطير بالحوامدية التابعين لشركة السكر .

وفي يوم الخميس عقدت الجلسة السابعة برئاسة الدكتور عبد الحميد بدوي وكان أمام المؤتمر عدة بحوث وقوائم للمصطلحات ، فوقع تعديل في جدول أعمال الجلسات أدى إلى عدم القاء أبحاث الأعضاء الذين لم يحضروا والاكتفاء بنشرها ومنها بحث الأستاذ نظير زيتون الذي سبقت الإشارة إليه ، وبحث الأستاذ علي الفقيه حسن من ليبيا وعنوانه صقلية ابان الحكم العربي وكذلك أعرب الذين قدموا أكثر من بحث وإن كانوا مسجلين في الجدول عن رغبتهم في الاستماع إلى زلاتهم الآخرين الذين لم تتح لهم الفرصة بعد لالقاء أبحاثهم وكنت أنا والزميل الدكتور عبد الله الطيب من قدم بحثين للمؤتمر ، وقد ألقينا معاً واحداً منها وبقي بحثي السليقة عند العرب المحدثين وبحثه الأثافي والرماد والحمام فأخرناهما عن رضا وطيب نفس وكذلك أخر الأستاذ قدرتي حافظ طوقان من الاردن بحثه برغم حضوره وعنوانه التعاون بين العلماء العرب في البلاد العربية . وشرع الأعضاء في مناقشة مصطلحات علم الضوء التي قدمت اليهم وهي تقع في ١٣ صفحة وتبلغ ١٣٥ مصطلحاً وقد قدمها الأستاذ مصطفى نظيف المعروف بأبحاثه في الموضوع ودراسته القيمة عن ابن الهيثم وبعد الانتهاء من المناقشة شكر الأستاذ لجنة الطبيعة على ما بذلته من مجهود موفق في المصطلحات التي عرضت . ثم ألقى الأستاذ ابراهيم عبد الحميد اللبان بحثه في موضوع البلاغة وعلاقتها بالنقد الأدبي الحديث . وشكر الرئيس الأستاذ علي بحثه المفيد بعد انتهائه من القائه ودعا الأعضاء إلى التعقيب عليه إذا كان لهم فيه نظر فمقب عليه الأستاذ عباس محمود المقاد بكلمة ضافية واكتفي بها . ثم ألقى الدكتور ابراهيم أنيس بحثه عن أصوات اللغة عند ابن سينا ، وكان بحثاً مجتمعاً طريقاً شكره عليه الرئيس وعلق عليه بعض الاعضاء . وانتهت الجلسة بعد الساعة الواحدة ظهراً .

وكان يوم الجمعة يوم عطلة فلم يجتمع المؤتمر .

ثم استأنف عقد جلساته يوم السبت ٢٢ شعبان و ١٩ يناير . وكانت هذه هي الجلسة الثامنة عرض فيها جانب من المعجم الفلسفي الذي توضع له لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية . وتولى العرض مقرر اللجنة الدكتور ابراهيم مدكور . ويقع ما عرض من هذا المعجم في ١٩ صفحة كبيرة محتوية على ١٢٧ مصطلحاً تبدأ كلها بحرف (A) وبعد مناقشة الأعضاء لهذه المصطلحات كان مقررأ عرض مصطلحات في التربية وعلم النفس ولكن لجنتها سمحتها واثر ذلك القى الأستاذ محمود تيمور بحثه عن ألفاظ الحضارة لعام ١٩٦٣ ، والأستاذ معني بهذه الناحية من المصطلحات التي يتبعها في الكتب والصحف والمجلات ونشرات المصالح الادارية والحكومية فيأتي من ذلك كله بالنتائج الطيبة . وقد أخرج في ذلك مجماً مفيداً باسم معجم الحضارة ، ولا يزال بوالي بحثه في الموضوع بهمة ونشاط عظيمين وقد روجع في بعض ما عرض من الألفاظ والمصطلحات وسجل ذلك بعناية تامة ليفرغ بحثه في الصيغة النهائية بعد ذلك ، ثم عرضت على المجلس قرارات اللجنة الأصول من طرف مقرر اللجنة الأستاذ أمين الخولي وهي : قرار يتعلق بكتابة الأعداد من ثلاث الى تسع مفصولة عن مئة في حالة الاجتماع وحذف الف مائة فترسم هكذا ثلاث مئة أربع مئة الخ . وقد وافق المؤتمر على ذلك ^(١) . وقرار يتعلق بكتابة الألف اللينة ألفاً باستثناء ألفاظ على وبلى وإلى وحتى ومتى وأنى ^(٢) . وموضوع هذا القرار

(١) في محضر الجلسة الثامنة للمؤتمر جاء القرار على الصورة الآتية : « يوافق المؤتمر على أن تفصل الأعداد من ثلاث إلى تسع عن مئة فتكتب هكذا : ثلاث مئة ، أربع مئة .. إلى تسع مئة » . (لجنة المحلة)

(٢) جاء القرار في المؤتمر على الصورة الآتية : « ١ - تيسيراً للاملاء يرى المجمع أن الألف اللينة في الثلاثي تكتب ألفاً مطلقاً الا ما استثنى من الحروف (على ، بلى إلى ، حق ، متى ، أنى) . ٢ - الألف اللينة في غير الثلاثي تكتب ياء مطلقاً » . وهذا الموضوع هو الذي انتهت المناقشات في المؤتمر إلى اعادته إلى لجنة الأصول ، وقد بين الأستاذ عارف السكدي رأيه فيه في هذا العدد من مجلتنا . (لجنة المحلة)

طالما نوقش من طرف الهيآت العلمية وأساتذة اللغة العربية في المعاهد والكلديات وقدمت به مقترحات في بعض المؤتمرات الثقافية ونال عناية كبيرة من البحث والدرس وكانت الآراء تختلف فيه بين موافق ومخالف ، وقد تعرض كذلك لمناقشة حادة في مؤتمر الجمع بين الدين يميلون إلى التساهل في قواعد أملاء اللغة العربية والذين يتمسكون بالمحافظة على ما هو ضروري من هذه القواعد وله أساس من النظر العلمي ، ونظراً لطول المناقشة وعدم الانتهاء فيها إلى نتيجة إيجابية عرض الرئيس القرار على التصويت وأخذت الأصوات بأسماء أصحابها فكانت الأغلبية في جانب المتساهلين ولكن بنسبة ضئيلة وكان كاتب هذه السطور في جانب المحافظين ومن الغريب أن أكثر المصوتين بالموافقة على هذا القرار كانوا من رجال اللغة والأدب والذين صوتوا ضده أكثرهم من رجال العلم ولم تفتت الحركة بعد هذه الجلسة فان أحد الأعضاء وهو الدكتور عبد الحليم منتصر اختصاصي علم النبات وعميد كلية العلوم بجامعة عين شمس في مصر سابقاً ومدير جامعة الكويت الثنية الآن بما أنه لم يحضر هذه الجلسة أثار المسألة في الجلسة الختامية التي عقدت يوم الاثنين وكانت خاصة بالمقترحات والتوصيات وأبى الرئيس أن يعود المجلس إلى المذاكرة في أمر فرغ منه ولكن الأصوات علت من كل جهة بالمطالبة بإعادة النظر في القرار وتحت ضغط الجانب المعارض لم يسع المؤتمر إلا أن يعيد القرار إلى لجنة الأصول . والذي يثير الإعجاب في هؤلاء العلماء المختصين والدارسين باللغات الأجنبية هو تضلعهم في اللغة العربية وغيرتهم عليها بما ينبغي أن يكون قدوة لغيرهم من المستجيمين القاصرين .

ثم عرض قرار آخر في قياس اشتقاق فعل من اسم العضو للدلالة على إصابته

كجَلَدَهُ وِرَاسَهُ وَبَطْنَهُ وَصَمَخَهُ بمعنى أصاب جلده ورأسه وبطنه وصمخه ،
فوقعت الموافقة عليه ^(١) .

ثم قرار آخر في قياسية صَبَغَ لاسم الآلة . وقد كان المجمع أقر من قبل
صيغة فَعَالَة كحلالة إضافة إلى الصبغ الثلاث المعروفة لاسم الآلة في العربية .
والذي عرض على المؤتمر من ذلك في هذه الجلسة هو ثلاث صبغ أخرى :
فَعَال كإراث لما توارث به النار أي توقد ، ولخاف ورباط ونحوها . وهذه
قد قال بعض القدماء بقياسيتها . وفاعلة مثل سارية ، وفاعول مثل ساطور .
وقد وافق المؤتمر على هذا القرار أيضاً ^(٢) . وانفضت الجلسة فيما بعد الواحدة ^(٣) .
وصباح يوم الأحد الموالي عقدت جلسة خاصة من لجنة المعجم الكبير وبعض

(١) جاء في محضر الجلسة الثامنة للمؤتمر أن قرار لجنة الأصول الذي وافق المؤتمر عليه
هو : « كثيراً ما اشتق العرب من اسم المصو فعلاً للدلالة على أصابعه . وقد نص
« أبو عبيد » على أن ذلك عام فيما يشكى منه في الجسد ، وكذلك نص « ابن مالك » في
النسبيل على أنه مطرد ، وعلى هذا ترى اللجنة قياسيته » . (لجنة المجلة)

(٢) نص القرار في محضر الجلسة الثامنة للمؤتمر : « يضاف إلى الصبغ الثلاث المشهورة
لاسم الآلة وهي : مَفْعَل ومَفْعلة ومَفْعال ، وَقَعَالَة التي أقر مجلس المجمع قياسيتهما
من قبل صبغ أخرى هي : ا - فَعَال مثل إراث ، ب - فاعلة مثل ساقية ،
ج - فاعول مثل ساطور . وبهذه تصبح الصبغ القياسية لاسم الآلة سبع صبغ » .
(لجنة المجلة)

(٣) وافق المؤتمر أيضاً على ما يلي : « أقر المؤتمر جواز الاشتقاق من الاسم الجامد
العربي ، والاسم الجامد العرب حسب القواعد التي وضعتها اللجنة » . أي لجنة الأصول .
وهذه القواعد تستوقف النظر وقد ذكرناها بعد هذا القول .

(لجنة المجلة)

أعضاء المؤتمر للتداول في منهج المعجم كما سبق القول . ثم عقدت الجلسة العادية للمؤتمر وهي التاسعة وقد عرض أثناءها على الأعضاء بقية مصطلحات الطب الشرعي التي كانت أجلت في الجلسة الثانية فاستؤنفت مناقشتها ؛ ثم ألقى الأستاذ حامد عبد القادر بحثه في تطوير رسم الحروف العربية وكان بحثاً مفيداً علل فيه زيادة بعض الحروف في رسم بعض الكلمات العربية بالنظر إلى نطقها أو كتابتها في اللهجات القديمة أو اللغات السامية الأخرى غير العربية ككوار وعمره التي زيدت للفرق بينه وبين «عمر» مع أنها من بقايا الرسم الموافق للنطق القديم للكلمة الذي كان ينتمي بواو قبلها ضمة ؛ وهكذا تكلم أيضاً على حذف بعض الحروف في رسم بعض الكلمات الأخرى كالف لکن وإله وأظائرهما ، ودعا إلى تطوير قواعد الرسم في العربية بحسب نطق الكلمات من غير مراعاة لأي اعتبار آخر . وقد وافق الأعضاء على جل الاصطلاحات التي اقترحها الأستاذ وأننى الرئيس على بحثه وإن كانت دعوته إلى كتابة المصحف بحسب قواعد الرسم المثبتة لاقت معارضة شديدة مما يدل مرة أخرى على روح الحفاظ والغيرة المتمكنة من أعضاء المجمع والتي تبرز كلما أريد المس بآله حرمة دينية أو قومية . .

وقد تعرض الأعضاء أثناء ذلك لما رُوي عن الإمام مالك من جواز التخفيف في الأمر عند تعليم القرآن للصبيان وكتابته في الألواح ، ولكنهم كانوا مجمعين على أن ذلك شيء ورسم المصحف الذي تجب المحافظة عليه شيء آخر .

وانتهت الجلسة في وقتها المعتاد وأقام المجمع حفلة استقبال كبرى مساء اليوم نفسه بفندق هلتون تكريماً لوفود البلاد العربية من أعضائه حضرها عدد كبير من رجال العلم والأدب .

وفي يوم الاثنين ٢٤ شعبان و ٢١ يناير أنهى المؤتمر أعماله بعد جلسته خصصها للاقتراحات والتوصيات ، ولم يعرض فيها شي جدير بالتسجيل للقراء ، وانما أقيمت فيها كلمات شكر ووقع التأكيد على بحث أعمال المجلس إلى الأعضاء قبل انعقاد المؤتمر بوقت كاف لدراستها ، إلى أشياء أخرى من هذا القبيل ، وودع الأعضاء بعضهم بعضاً على نية الاجتماع ان شاء الله في العام المقبل شاكرين لحكومة الجمهورية العربية المتحدة حسن ضيافتها واکرامها لهم ولإدارة المجمع ما تقابلهم به من حفاوة وترحيب .

عبدالله كنون

جواز الاشتقاق من الاسم الجامد

من القرارات التي وافق عليها مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الجلسة الثامنة للدورة التاسعة والعشرين (١٩٦٣ - ١٩٦٣) القرار الآتي :

« أقر المؤتمر جواز الاشتقاق من الاسم الجامد العربي ، والاسم الجامد المعرب حسب القواعد التي وضعتها اللجنة » ، أي لجنة الأصول .

وراجعنا هذه القواعد في محضر الجلسة فوجدنا أن الجلسة بدأت بذكر مضمون القرار الذي كان المجمع أقره في الدورة الأولى وهو « جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان ، للضرورة » في لغة العلوم .

ثم مرت اللجنة مذكرة في هذا الموضوع للعضو الدكتور إبراهيم أنيس ، وبحوثاً للأعضاء المرحومين الشيخ أحمد الاسكندراني والشيخ حسين والي والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ إبراهيم حمروش والأستاذ علي الجارم .

ثم انتهت إلى اتخاذ القواعد الآتية وهي المشار إليها في قرار المؤتمر :

قواعد الاشتقاق من الجامد

أولاً - في الاسم الجامد العربي :

١ - إذا أريد اشتقاق فعل ثلاثي لازم من الاسم العربي الجامد الثلاثي مجرد ومزبد ، فالباب فيه (أَصَرَ) ، ويمدئ إذا أريدت تعديته بإحدى وسائل التعدية كالهمزة والتضعيف .

٢ - أما إذا أريد اشتقاق فعل ثلاثي متعد فالباب فيه (تَصَرَّبَ) .

٣ - وفي كلتا الحالتين يُستأنس بما ورد في المعجمات من مشتقات للأسماء العربية الجامدة لتحديد صيغة الفعل ؟ تبعاً لما ورد من هذه المشتقات .

٤ - ويُشتق الفعل من الاسم العربي الجامد غير الثلاثي على وزن فعال متعدباً وعلى وزن تفعال لازماً .

٥ - وتؤخذ المشتقات الأخرى من هذه الأفعال على حسب القياس الصرفي .

ثانياً - في الاسم الجامد المعرب :

٦ - ويُشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثي على وزن فَعَّلَ بالتشديد متعدباً ، ولازمه تَفَعَّلَ .

٧ - ويُشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب غير الثلاثي على وزن فَعَّلَ ولازمه تَفَعَّلَ .

٨ - وفي جميع هذه المشتقات يقتصر على الحاجة العلمية ، ويُعرض ما يوضع منه على المجموع للنظر فيه . انتهى .

فلنا : الفقرة الأخيرة هذه مهمة جداً ، فاشتقاق الأفعال من الأسماء الجامدة من أدق الاشتقاقات وأخطرها فلا يجوز أن يتصرف بها كل مؤلف على هواه .

(المجموع)

تسهيل الاملاء !...

كنت قرأت في مجلة الأدب البيروتية :

... قرأ المجمع اللغوي بالقاهرة لتيسير الإملاء ، كتابة الألف المقصورة

ألفاً (كذا) أي كتابة : الفَتَا رَما الكَرا ، بدل : الفَي رمى الكرة ! .

فما صدقت ما قرأت . إذ مثل هذه الخطرات إذا جاز أن تعرض لرجل فرد ، فهي مما لا يجوز أن تصدر عن مجمع لغوي ، ولا سيما مجمع مصر ، وفيه من أعلام اللغة من فيه .

لذلك بعثت إلى المجمع العلمي العربي بدمشق ، أسأله : هل صحيح ، هذا الذي نشرته مجلة الأدب ؟

فأرسل إليّ بجواب أتاه وهذه خلاصته :

من أبحاث جلسة يوم السبت في ٢٢ من شعبان سنة ١٣٨٣ و ١٩ من يناير

سنة ١٩١٣ :

« ... ثم عرضت على المجلس قرارات لجنة الأصول من طرف ^(١) (كذا)

مقرر اللجنة الأستاذ أمين الخولي وهي :

(١) « عرض من طرف فلان » في أصله تعبير أجنبي . (De la part de)

(من قبل . .) يقوله الذين غلبت عليهم الفرنسية إذا قلوا عنها : « يعمل هذا

من قبل فلان » بدلاً من أن يقولوا : (عمله فلان) .

وزاد الترك على هذا التعبير بلاء آخر : (يعمل هذا من طرف فلان ، و (يُنظم

التقرير من طرف الطبيب) ؛ ومن حوكة : (صار الذهاب إلى محل كذا) إلى أمثال

هذه التعبيرات التي لا تستسيها العربية .

إن إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل ، أو نائب الفاعل ، إن جازت فلفظ ضرورة

وعلى ضعف . إلا أن تكون لغرض من الأغراض اليبانية ، كالحرص ، وكالتوكيد ،

وللتقوية ، كقوله تعالى : (ما جاءنا من بشير ، وكفا بالله شهيداً) .

وأما (من طرف مقرر اللجنة) فليس منه .

قرار يتعلق بكتابة الأعداد من ثلاث إلى تسع مفصولة عن (مئة) في حالة الاجتماع^(١) ، وحذف أليف (مائة) ، فترسم هكذا : (ثلاث مئة) و (أربع مئة)^(٢) .
وقرار يتعلق بكتابة الأليف اللينة (ألفاً) باستثناء ألفاظ :
(على) و (لى) و (إلى) و (سقى) و (مقى) و (أنى) .

وقد تعرض القرار الأخير لمناقشة حادة في مؤتمر الجمع ، بين الذين يميلون إلى التسهيل في قواعد املاء اللغة العربية ، والذين يتمسكون بالمحافظة على ما هو ضروري من القواعد ، وله أساس من النظر العلمي .

ونظراً لطول المناقشة وعدم الانتهاء فيها إلى نتيجة إيجابية ، عرض الرئيس القرار على التصويت ، وأخذت الاصوات بأسماء أصحابها ، فكانت الأغلبية في جانب المتساهلين ، ولكن بنسبة ضئيلة .

(١) كتابة (مئة) منفصلة عن العدد قبلها ، لا يحتاج إلى قرار ، فكثيرون يكتبون (مئة) منفصلة ، من قبل صدور قرار الجمع . ومن كتبها من قبل ، ويكتبها اليوم متصلة ، فقد يفعل ذلك الاختصار ، أو يجعلها كالسكمة الواحدة لكثرة دورانها على الألسنة ، أو تشبيهاً لها بأحد عشر إلى تسع عشر .
وقولهم (ثلثائة) أو (ثلاث مئة) بإضافة أدنى العدد الى الواحد ، خرجوه على ما في (المئة) من الدلالة على الجمع . وهو تعليل بعيد ، قضى به ، أنها هكذا وردت ، وإلا لكان عابهم أن يقولوا (ثلاثة ألف) فإن في (الألف) من الدلالة على الجمع أكثر مما في (المئة) . وهو ما لم يقولوه .

ومن الحق أن تقرر ما للسمع من أثر في النفس وفي السمع ، فاننا نستسيغ (ثلاث مئة) ولا نستسيغ (ثلاثة ألف) ، بل نجد من الخفة على الأذن في قولنا (ثلاث مئة) على شذوذه ، ما لا نجد في قولنا (ثلاث مئات) أو (ثلاث مئين) وإن كان القيس ، لقلة وروده .

(٢) حذف الأليف من (مائة) في محله . فلا وجه في قواعد الإملاء لإتمام هذه الأليف . وقد يكون السبب في زيادة هذه الألف التفرق بين (مئة) و (منه) يوم لم يكن النقط مستعملاً . فقد كان يلتبس (أخذ منه) بـ (أخذ مئة) .

وكان من الغائبين عن هذه الجلسة الدكتور عبد الحليم المنتصر . فلما حضر الجلسة الختامية التي عقدت يوم الاثنين ، وكانت خاصة بالمقترحات والتوصيات ، أثار هذه المسألة ، فأبى الرئيس أن يعود المجلس إلى المذاكرة في أمر فرغ منه ، ولكن الأصوات علت من كل جهة بالمطالبة باعادة النظر في القرار ، وتحت ضغط الجانب المعارض ، لم يسع المؤتمر إلا أن يعيد القرار إلى لجنة الأصول .

لعل البحث في تسهيل الاملاء العربي ، يعدّ من أغرب الأمور ، وأبعدها عن خدمة اللغة العربية .

قد يكون في العربية بعض ما في سائر اللغات من صعوبة وشذوذ . ولا اعتراض على تسهيل ما يجب تسهيله ، وتصحيح ما يبيح تصحيحه ، فاللغات كلها لم توضع أول ما وضعت ، وضعا عمليا على قواعد صحيحة ، وإنما وضعت محاكاة واتفاقا ، وكانت غاية أمرها أن تكون واسطة تفاهم ، وللتعبير عن مقاصد أصحابها . فإذا أريد التسهيل فحله في غير الاملاء . فالعربية تمتاز بوضوح إملائها ، وبأنه قائم على قواعد ثابتة ، يسهل فهمها وحفظها ، هذا إلى أصالة في حروفها ، وضبط في مخارجها . فحروفها هي هي لفظا ونطقا ، لا تبدل بتبدل الكلمات ، واختلاف المواقع ، كمثل ما يقع في غيرها من اللغات ^(١) .

(١) الحروف العربية لفظها واحد . فليس يختلف الحرف العربي لفظا باختلاف الكلمات ، وفي اختلاف موضعه منها . فالألف (أ) أين وقعت ، والناء (ن) والسين (س) والذال (د) وهكذا .

وليس الأمر كذلك في غيرها من اللغات . فالفرنسية وهي من أكثر اللغات الأوروبية دقة ، وقد بولغ في تهذيبها وتجميلها ، وكانت لغة العلم والسياسة يوم كانت دولتها قطب أوروبا ومدار سياستها (L'équilibre de l'Europe) . هذه اللغة أول حرف منها (a) يلفظ كالألف عندنا ، و (e) وهو كالألف اللينة . وما تنتهي من هذين الحرفين وتفهم لفظها ، حتى تقع في كلمات يقلب فيها اللفظ ، —

وإذا لم يكن من مصلحة اللغة أن يحدد أبنائها على التقيد بالقديم تقيداً مطلقاً ،
لأنني لا لأنه قديم ، وإن كان في الحديث ما هو خير وأصلح ، فليس من
مصلحة اللغة أن نغير وجهها وأصاليبها ، فنبرزها كل برهة من الزمن ، في ثوب مرقط ،
بل مرقع ، يبعد بين حاضرها ، غابرها ، بل يمزق وحدتها ، ثم يعني آثارها .

فالتعرض لمثل هذه الجحوث الشائكة الهدامة من مثل : (الغاء الإعراب)
و (ترك التنثية) و (استعمال اللغة العامية) و (كتابة المحزنة) و (تسهيل الإملاء)
و (إحلال بعض الحروف محل بعضها الآخر) لتقارب مخارجها على زعمهم : كجمل

— فإذا هذه ال (a) المفخمة يرق لفظها فتصبح (e) ، وإذا بكلمات أخرى يخطئها المحصر
تفخم فيها هذه ال (e) اللينة فتصير (a) مفخمة . وتعلم أن حرف (c) يلفظ
كالسين العربية ، فإذا هو يتحول في كثير من الكلمات إلى (كاف) . و (g) تلفظها
(جيم) ثم تلفظ في كثير من الأحيان كالـ (كاف) مع شيء من الفخمة بل هي في بعض
الكلمات تلفظ لفظين مختلفين ففي (gage) و (gorge) وأمثالهما تلفظ ال (g) الأولى
كالـ (جيم) في بعض مصر ، و (g) الثانية تلفظ كالـ (جيم) في سائر الأقطار العربية ، وكثير
من الأقايم المصرية . وال (t) تصير شيئاً وقل أن يفرق في اللفظ
بين ال (i) وال (y) .

والـ (m) تلفظ أحياناً نوناً (n) . ويجمعون بين حرفين يملونها حرفاً واحداً
(ph) (ch) ، إلى كثير من هذا الشذوذ وهذه الغرائب التي أشرفنا إليها في كلمة
أقربناها في مؤتمر المجامع في دمشق ، ونشرتها يومئذ مجلة الجمع . والمعجم الأفراسي
مضطر أن يذكر بعد أن يورد الكلمة ، كيف تلفظ .

ولا شك أن شيوخنا الذين يريدون (تسهيل) الإملاء العربي ، يرون مسوغاً لهذا
الشذوذ الأجنبي ، بأن هذه الألفاظ تعلمها ولها أصل اشتقت منه ، تقول :
لا بل إن أكثرها يحفظ حفظاً ولا قاعدة له . ثم أليس لكلماتنا نحن العرب قواعد
وأصول نرجع إليها ؟ أمباحة أصول كلماتنا ، ومنتهكة قواعدنا ، مصونة عندنا
وعند غيرنا أصولهم وقواعدهم ؟

لقد قلنا الغربيين في كثير من شؤوننا : من صالح وطالح ، أفلا قلدهم في
الحفاظ على لغتنا !

(الثاء) (سين) و (الصاد) (دالا) و (إبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية) كل هذا وأمثاله كان أول من نادى به ، ودعا اليه ، رجال من دعاة الاستعمار ^(١) ، بعثهم على ذلك الرغبة في تمزيق الوحدة اللغوية ، ثم القضاء على هذه اللغة ، تمكيناً لتمزيق الوحدة السياسية التي قطعها أصحابهم . وقد يكون فيهم من تعرض لهذا عن جهل وغرور ^(٢) .

وعلى أي وجه كان الأمر ، فإن جماعات منا نحن العرب ، ذهبنا في بعض الحظرات مذهب القوم ، بحارة لهم وتقليدًا ، وأعجابًا بهم واغترارًا منا من فعل

(١) لنا من ينكر على الفاضل من المستشرقين فضلهم ، وانصافهم ، وخدمتهم للعربية خدمة جليلة ، بنهر آثارها ، وبث كنوزها ، وتدقيق بعضهم تدقيقاً علمياً وعميقاً في تعبيرات العرب ، والوقوف على أسرار لغتهم ، وفهم أساليبها وتراكيبها . ويحضرني في هذه المناسبة ما وقع بين مستشرق فرنسي وكاتب عربي . أخبره مثلاً على ما قلت . فقد ترجم الافرنسي Le quart desert بـ (الربع الخالي) بضم الراء ، فجهله العربي بأنه (الربع) بالفتح ، لا (الربع) بالضم . وليس يخاف أن الصواب في هذا هو في جانب الافرنسي لا العربي ، الذي أخطأ خطأين :

خطأً جغرافياً ، لجهله أن العرب قسموا جزيرةهم أربعة أرباع منها (الربع الخالي) وخطأً لغوياً إذ الربع لا يكون - على الحقيقة - خالياً .

(٢) من مضحكات الجهل والغرور أن (عالين ! جالين !) أحدهما انكليزي والآخر إفرنسي وصفاً كتاباً اسماء العربية المحكية (L'arabe parlée) جاء في الصفحة السابعة منه قولها :

سنة : (أي بضم أولها) اذا كانت فاعلاً .

سنة (أي بفتح أولها) اذا كانت مفعولاً به .

شباك (أي بضم أوله) اذا كان فاعلاً .

شباك (أي بالفتح) اذا كان مفعولاً به .

وهلم جرا !

هذا عن نية سيئة خدمة الاستعمار ، ومننا من فعله عن طوية سليمة ، انخداعاً ، واستسلاماً للتجدد ، فلا يقال ، إنا (جامدون) أو (رجعيون) ..

على ان الغريب أن 'يصدر قرار (التسهيل) هذا بجمع عربي لغوي أشق' للمحافظة على اللغة وعلى أصولها وأصاليها ، وأن يكون من مؤيدي هذا التسهيل ، رجال من شيوخ اللغة والأدب !

دمي كان الإملاء العربي معقداً فيحتاج إلى تسهيل ، وما عسى أن يكون . موقف هؤلاء الأجلة من العلماء ، لو كان لهم سلطان على لغة من اللغات الأجنبية ، ورأوا ما فيها من شذوذ وغرائب لا ينطبق شيء منه على قاعدة ولا أساس ، وإنما هو إملاء قائم على السماع ، وعلى الحفظ عن ظهر القلب ، أو هو تقيّد بأصل نقلت اللفظة عنه ، بعد تبديل وتحريف ، وتكليف وتصريف . وهو ما اضطر إلى الإشارة إلى شيء يسير منه في مقالنا هذا .

* * *

إذا قيل : ليس في بعض القواعد العربية من صرفية ونحوية وتعقيد ؟

قلنا : بلى ، وقد 'سهل ما جاز تسهيله' (١) .

(١) لا يمانى الدارس اليوم ما كنا نمانيه من قبل ، من مشاكل الإعلال والإدغام . فيحسب أن يعرف اليوم أن (سَيَد) هي (سَيِّد) وأن (مَيِّت) هي (مَيِّت) لأنها هكذا وردت ، وهكذا سمعها وقراها ، من غير أن يرجع إلى ما يرجع إليه المحققون ، المتبعون لأصول اللغة وفلسفتها . نعم ليس به من حاجة ليعرف أن (سَيِّد) أصلها (سيود) ، وأن (ميت) أصلها (ميوت) بد أن خلصت كل منها وأمثالها من الخناس ، وولدت ولادة جديدة قضت بها عنها نوب العلة . . .

كما يعرف الفرنسي أن (Être) تصبح (Suis) و (es) (Sont) وأن (Avoir) تصبح (ai) ، (avons) ، (ont) و (Aller) تصبح (Vont) من غير تحليل ولا فلسفة ، وكل ما يعرفه أن هذه الأفعال منها أفعال مساعدة ، ومنها أفعال شاذة ، وردت هكذا واستعملت هكذا .

وإذا قيل : وفي العربية ألفاظ ثقيلة يجعها اللدوق . . .
قلنا : نعم ، وقد سبق أن سمعوا حوشية ووحشية ، وتباعدا عنها ، وأهملوها ،
بل هجروها جملة ، حتى أسقطها بعضهم من بعض دواوين اللغة . هذا على أن
بعضاً من هذا المهل المسقط ، هو على ما نعلم أخف من كثير مما عند الأجانب
من ألفاظ غريبة التركيب يحتاج لافظها إلى فتح فمه واغلاظه ، في حركة متتابعة
متعاقبة . ومن كلماتهم ما يتجاوز عدد حروف الواحدة منها العشرة والعشرات .
حتى بكاد الطرف لا يدرك طرقي الكلمة ، إلا بأن يرجع بعصره من
جهة إلى جهة .

وإذا قيل : وهذه الأضداد ، التي تتضارب فيها المعاني وتعاكس ، تجمع
بين المعنى وضده ، أنصلح ليوثنا هذا ، وما تتطلبه العلوم وأغراض الحياة
من دقة وتحديد ؟

نقول : لا ، إنها لا تصلح . ونحن في يوم 'صرف فيه اللفظ إلى ما وُضع له ،
و'حصر في ما اشتهر به ، فليس من يستعمل : (قعد) الإنسان بمعنى (قام) ولا

— وهو في النحو في غنى عن أن يقال له هذا اسم مبني لمشايتته حرفاً موجوداً ،
وهذا مبني لمشايتته حرفاً كان من حقه أن يوضع فلم يوضع . يكتبه أن يقال له :
هذه أسماء مبنية لأنها هكذا وردت ، ولا يزداد على ذلك ، إذا كان للزيادة من موجب ،
بأكثر من القول : إن تضر ظهور الحركات على بعضها ، ولزوم البعض الآخر حركة
واحدة في مختلف الحالات دليل على البناء .

و'يتحسن ما أقره بعضهم أخيراً في مثل : « ما أحسن السماء » و « ما أحسن زيداً »
أن 'تعرب بجملتها (صيغة تعجب) من غير الرجوع إلى تأويل غريب ، وأعرابها
أعراباً قد يفرجها عن معنى التعجب ، فقولنا : « ما أحسن زيداً » أي شيء أحسن
زيداً ، أي جملة حسناً ، تفسير يضعف ما أريد بهذا التركيب من تعجب ، أن
لم ينفه بالجملة .

(شرى) بمعنى (باع) ولا (صعد) بمعنى (انحدر) إلى عشرات العشرات من هذه الأضداد المعروفة .

عذا كله لا نقاش فيه ، ولا اعتراض عليه ، لأنه يعود على اللغة بالتسهيل .
أما الإملاء - ونعود فنقول - : أي شيء فيه صعب فيحتاج إلى تسهيل ؟ لقد بني هذا الإملاء على قواعد واضحة ، وأصول صحيحة .

فتنن إذ نكتب (رمى) بهذه الألف المقصورة ، نعرف أن مضارعها (يرمي) وأن المفعول منها (مرمى) ، وأن (رمى) متى كتب بهذه المقصورة عرفنا أن مشاها (فتيان) ، وأن جمعها (فتيان) ^(١) .

(١) وهؤلاء الفريون الذين جرائم ساهلنا ، حتى قام فريق منهم يتفلسفون في أمور لغتنا ، ويبدون كثير منهم آراء غريبة ، ترى مجموعهم وأصحاب الرأي اللغوي فيهم ، يحافظون على لغتهم بحافظة دقيقة ، فلا يأذنون لدخيل أن يتناول على لغاتهم ، فيبدون فيها ويميد ، وإن كان له فيها رأي شديد . نعم ! لا يجوز أحد منا على هذا ، وإن كان فينا من يعرف من لغاتهم ما لا يعرفون مثله من لغتنا وإن حاول أحد منهم أن ينتقد شذوذ إملائهم ، أعرضوا عنه ، وسفّحوا رأيه واحتفروه ، ولذلك بقي املاؤهم على ما هو عليه من عوج وأمت .

ولقد فتحت كتاباً أفرنسياً ، وقرأت منه صفحة واحدة ، غير متقصد ولا متتبع ، فرأيت فيها من الشذوذات الإملائية العجيب الغريب . وترك ما أشرف إليه من الشذوذ في الأفعال المساعدة والأفعال الشاذة ، تركه ونلتفت إلى ما يتصل بالشذوذ عندهم . ف (Pris) وترجمتها (مأخوذ) يكتبونها بهذه ال (S) في الإملاء ولا يلفظونها ، وليست هي من أصل الكلمة فيُغتفر وجودها ، فهي مشتقة من (Prendre) فلا في بناء مصدرها (S) ولا هي منقولة عن لفظ فيه هذا الحرف . ولعل ما في الأمر أنها تساعد على معرفة المؤنث .

وإذا اعتنر لهذا الحرف ، بهذا العذر ، فما القول بهذه ال (e) في (Esprit) يكتبونها ولا يقرأونها ، لا شك أن العذر فيها ، أنها منقولة عن كلمة لاتينية (Spiritus) فابقاء هذه (e) للبح ما قلت عنه . ولم ير الفرنسيون وبجمعهم ، أن يسهوا هذا الإملاء بحذف هذا الحرف الذي عاد ولا معنى له ، بعد أن تبنت الإفرنسية هذه اللفظة وجعلتها ملكاً لها ، وتصرفت في لفظها وبنائها .

أفلا يسمنا في لغتنا ، مع (قاعدية) إملائها ، ما يسع الغربيين في لغاتهم ، على (شدوذية) إملائها ؟

ومن يكفل ، أن لا تقوم غداً هذه (الكثرة الضئيلة) في مجمع اللغة ، بعد أن تحسب نفسها أنها انتهت من تسهيل الإملاء ، وخدمت العربية بتوحيد (الألف) فتدعو إلى توحيد (التاء) ؟

سيقولون : ولم تكون (التاء) تاءين (مربوطة) و (مبسوطة) ؟
أليس هذا التسهيل يقضي بهذه (الوحدة) نكتتها بدلاً من (الوحدة) ؟
وإذا كان بعض الشاذين من قدماء الفخوين قال بالألف المحدودة ، ففتح لبعضنا هذا الباب فإن في بعض اللهجات العربية القديمة ، من كان يحمل (التاء) المعقودة (مبسوطة) فيقول : (العريت) و (الحميريت) ؟ وكتبت في بعض نسخ القرآن امرأة بالتاء المحدودة (امرأت) ، وبذلك يكون الباب مع هذه (التاء) أوسع والحجة فيه أبلغ .

وبعد هذه (الألف) وبعد (التاء) ، يجيء دور المثني ، وهو شيء قد ينقل ، في رأي الجماعة ، على اللسان لفظه ، في كثير من الكلمات ، وقد عدل عنه في اللغات التي كان فيها ، فلم لا نستغني نحن عنه . وفي النصوص العربية القديمة ،

— ومثل Grabat, à l'ecart, Quart. Esprit وألوف من أمثالها .

و (Chandelle) الشمعة تكتبها بلامين (ll) وتُلَقَّظ بلام واحدة على ما تنص عليه المعاجم . فلم هذان الحرفان يكتبان ولا يلفظ إلا أحدهما ، وهنا لا عذر بالرجوع إلى الأصل فإن اللاتينية التي استعارت الإفرنجية كتبها منها كما تكتب بـ (l) واحدة (Candela) . لقد ضربنا هذه الأمثلة التي انتزعناها من صفحة واحدة . أفلا يسمنا أن نهد هؤلاء القوم — ونحن نعلم في كثير من أمورنا — نتحافظ على إملائنا الواضح المبني على قواعد ثابتة محافظتهم على املائهم الكيفي القاذ ؟

وفي اللغات المهجورة ، ما يصح أن 'يستند في هذا الاستغناء عليه ، فقد استعمل الجمع محل المثنى في كثير من مواقف النثر والشعر .

ثم هذا الإعراب ، وهو عقدة العقد ، فعلام نبي عليه ؟ وفي المنقول عن صدر الإسلام ، وفي تساهل كبار النحاة ، ومخالفتهم القواعد ، ما يسوغ الإلغاء^(١) .

وبعد هذا وذاك من التعديل والتبديل ، والإلغاء والاستغناء ، أصبح هذه العربية (مخلوطة) بل تنهبط إلى حضيض اللغة المأطية ، وهي العربية ، طراً عليها ما يريد بعضها أن يطراً على العربية ، فتعود لغة لا شرقية ولا غربية .

وعندئذ نفضل على هذه العربية أية لغة من لغات العالم ، تكون لها عند أهلها حرمة ومكانة ، وأصول مرعية ومحفوظة .

وبعد هذا الكلام الذي أوجاهه الأئمة ، والخوف على اللغة ، فطال نفسه ، نلخص مقالنا بهذه الخاتمة :

إن هذه «الكثرة الضئيلة» لا تملك أن تقرر ما يجب بجوهر اللغة ، ويهدم أساساً من أسسها ، بل لو أجمع الجميع بأمره لافتة منه ، وظاهراً مجمعا دمشق والعراق ، لا يملكون جميعاً سلطان الأكاديمية الفرنسية على الإفرنجيين مثلاً ، فهناك مجمع واحد يسيطر على أمة واحدة ، وهنا مجامع ثلاثة لا يمدو

(١) من تاريخ صدر الإسلام أن رجلاً خرج الى الناس يقول لهم : تلت الناس عثمان ! ولم يعرف . فقالوا له : أين من القاتل ومن الفتول . وحكاية أبي حنيفة بالضرب (بابا فيس) مشهورة .

ومن أئمة النحاة من أجازوا نصب الفاعل ورفع المفعول إذا من اللبس ، فقالوا : (خرق الثوب المملّ) و (كسر الزجاج الحجير) وحملوه على قول الشاعر : مثل القنادل هذاجون قد بلغت نيران أو بلغت سواهم هجر . رفع نيران وهجر . عملاً بقراءة «فتلح آدم من ربه كلمات» .

سلطانهم اللغوي - لو أجمعوا - أربعين مليوناً ، يبقى من هذه الأمة العربية سبعون مليوناً لا سلطان لهذه المجامع عليهم .
 فما القول إذا استقل كل قطر بأوملاء ، ثم كان له ما بعد الإيملاء من أمور
 أشرنا إليها ، أفليس في هذا القطيعة اللغوية بعد القطيعة السياسية ؟
 إن المجامع العربية ، لا تملك الإقرار في مثل هذه الأمور ، وإنما تملك
 الاقتراح ليس غير .
 عارف الكسري

ملاحظات على

(الجديد من ألفاظ الحضارة)

لم يُتبح لي الحظ - لأسباب فاهرة - أن أكون في القاهرة مع من حضر مؤتمر مجمع اللغة العربية من زملائنا أعضاء المجمع بدمشق فاستمع واستمتع بما ألقى فيه من محاضرات وما جرى من بحوث وتمقيقات جد ثمينة . ولكن ما فاتني بالمشاهدة والاستماع لم يفتني بالمطالعة والنظر والتدبر ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بمصر ، عن مؤتمر سنة (١٩٦٠ - ١٩٦١) ، والجزء الرابع عشر من مجلته السنوية ، وكانت حقاً صورة ناعقة صادقة عما دار في المؤتمر من بحث ودرس . فطالعت فيما طالمت : (ألفاظ الحضارة) التي عني بوضعها وشرحها زميلنا المفضل الأستاذ محمود ليمور عضو مجمع اللغة العربية بمصر فأكبرت ، والحق أقول ، غيرته على لغتنا الحبيبة بنظر إليها بنظراته النافذة من نافذة (الحضارة الحديثة) ، فيعمل على وضع مصطلحات لما جد من ألباطها ، وقدّرت - وأنا الذي أعاني في المصطلحات ما أعانيه - جهده المصروف في

إيجاد كلمات ملائمة لكل ما شاع وذاع في البلاد العربية مما هو أجنبي دخيل أو عامي غير فصيح .

وبعد ما تلوت مقدمته البليغة وانتهيت من مطالعة مصطلحاته العديدة عن لي أن أضيف إلى ماديجيه براعه الطييع ، ملاحظاتي وإيضاحاً لبعض الكلمات ، لا أكثر ولا أقل ، « ليكون المجال أوسع بغية انتخاب الأصلح الذي تكتب له القلبة والشيوع » كما قال الأستاذ نفسه في مقدمته . وفقنا الله جميعاً لخدمة افتنا المصرية ، الحبيبة إلى قلوبنا ، من الناحيتين : الحضارية والعلمية .
واليسم الآن ملاحظاتي وإيضاحي :

من نشرة مجمع اللغة العربية بمصر ، الخاصة بمؤتمر سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١
(البحوث والمحاضرات)

من الصفحة ١١٣ إلى ١٣٩

رقم المصطلح

١٤- فصلة Fascicule . - وفي سوربة يقال : (جزء) أو (نسخة) .
ومنه أجزاء القرآن الكريم : كجزء (قد سمع) و (تبارك) و (عم) الخ .
والكلمة الفرنسية من اللاتينية Fasciculus وتعني (حزمة من الحشيش قدر ما يمكن تأبطها) وفي التاريخ الطبيعي يطلق على جزء من الشعر . ثم
خصصت في الطباعة على دفتر أو مجموعة دفاتر لكتاب يُفشر أجزاءه) .

١٦- الكوشة ، منصة العرس . - قلت : (الكوشة) من التركية عن الفارسية وهي بمعنى (الموضع ، الزاوية ، محل الاتزواء) ومنه جاءت (منصة العرس) لأنها توضع في زاوية من زوايا الحجرة في الأعراس (حفلات العرس) .
وفي الشام تستعمل للمقصود نفسه كلمة (آسكي) من التركية أيضاً معرفة

عن (آصني) من المصدر (آصمى) أي الذمليق ، و (آصقي : ما يعلّق من الزخارف والزينات) وهي (الحجلكة ، وهي الموضع يُزَيَّن بالثياب والستور للمروس كما في القاموس) .

١٩ — الدباسة . — وفي سوربة نسمى (شَبَاكَة ، شكّالة أوراق) .
٢١ — الطاقية . — وفي بعض المدن السورية نسمى (عَرَاقِيَة) من العَرَق . والعامة تلفظها (عَرَاقِيَة) بسكون الراء .

٢٦ — شرائح مصوّرة Slides . — في سوربة يطلق عليها الصفائح المصوّرة .
أما الشريحة والشرائح فمن المصطلحات الطبية .
٣٢ — الكماشة Tenaille . — ألبست هي (الكَلْبَتَان) ؟ وفي سوربة تلفظ (كَلْبَتُون) محرفة .

٣٤ — موقع حركي Stratégique^(١) . — كنت قد اصطلحت لما كلمة (استحواذي) من (استحوذ : غلب واستولى) ومنه قوله تعالى : (اسْتَخْوِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ - سورة المجادلة) أي غلبهم واستولى على عقولهم . ففيها معنى الغلبة والاستيلاء ، وهو المقصود من الكلمة الافرنجية . والمسكربون يحاولون دوماً الاستيلاء على أمثال هذه المواقع لأنها تمكّنهم من الاستحواذ : (الغلبة والنصر) .

٣٥ — الحركية Stratégie^(٢) . — قلت : استحواذية . أما الحركية فلما يقابل

Dynamique في علم الحركات (مكانيك) .

٣٦ — علم الاستراتيجية . — علم الاستحواذية .

٤٩ — المثليّة Frigidaire . — وفي سوربة يقال : (البرّاد) .

(١) في المعجم العسكري : استراتيجي سوفي . (لجنة المجلة)

(٢) في المعجم العسكري : استراتيجية . فن السوق . سوقية . (لجنة المجلة)

٥٧ - الكشيذة . - وهي من التركية عن الفارسية ومن معانيها (المصفوف ، المرتب ، الخط الذي يُجمل على الحرف) . ثم 'خص بما يصل بين حرفين إذا قصرت كلمات السطر عن الطول المحدد له . قلت : لعل كلمة (الوصلة) تفي بالفرض بدلاً من (الصلة) لمعانيها العديدة .

٥٨ - السدس . - في سوربة يسمى بين الطباعين (انتر لين) من الفرنسية . وكنت أقول لهم : (لا 'تكثرُوا من « التخشية » بين السطور) .

٥٩ - الدرْدَشة ^(١) Bavardage . - هي من التركية عن الفارسية (دَرْدُ) ومن معانيها (الألم ، « الكدر » ، الهم) ، فأدخلوا عليها اللام والشين لفعل المشاركة ، والميم للمصدر التخييفي فقالوا (دَرْدَاشَتَه) أي (تبات المهوم والشكوى) . وانتقلت إلى العامة مخرفة بحذف اللام والميم (دَرْدَشة) بمعنى (اللغو) أي الكلام لا عن روية وفكر . وبهذا المعنى الأخير يستعمل الترك جملة (دَرَّةَ دَنْ قَبَهَ دَنْ قَوْنُوشَه) أو (حَسْبُجَالِ اَيْتُك) أي (التحدث من هنا وهنا) .

٦٠ - منهدة ، حمالة الصدر Soutien . - في مصطلحاتي العلمية المطبوعة أطلقتُ عليها (الحَشِيَّة) ^(٢) الفصحى وهي ما تعظم بها المرأة نديها . وأهل المغرب يسمونها (حَصَّارة) من (الحصر) وهو التضييق والحبس . ذكرها لي أحد الأصدقاء الذي زار المغرب من عامين وسمعا من أهله . ولو استعمل بعضُ الكتاب كلمة (حمالة الثديين) بدلاً من (حمالة الصدر) لأصابوا في التعبير

(١) وفي لسان العرب : التثرة في الكلام : الكثرة والتزديد . ورجل ثرثار : هو

الذي يكثر الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق . وثرثر : تكلم فأكثر .

(٢) وفي لسان العرب : ما تعظم المرأة بها بدنها وعجيزتها .

عن الواقع لأن الصدر لا يحمل فهو من ثوابت البدن . أما المحمول فهو (التدبان) كما لا يخفى . وكلمة واحدة (الحشبة ، الحصاراة) خير من كلمتين لسهولة الاضافة أو الوصف .

٦٥ - قطار النفق Metro . - قلت : لا مانع من الاكتفاء بكلمة (النفق)^(١) فيقال (ركب النفق) كما يقال (ركب السكة الحديدية ، ركب البحر) والمعنى المطلوب واضح بالقربة دون ذكر القطار .

٩٢ - الطاقم ، الطقم . - من التركية ومن معانيها (الزمرة ، الصنف ، جملة أشياء) . ولا مانع من الإبقاء على كلمة (الطقم) دون (الطاقم) لئلا يُظن أنها عربية على وزن اسم الفاعل . أما (الشمل) فثمن صح من أجل (اجتماع ما تفرق) فلا يصلح لطقم الشاي ، أو طقم الأُسنان ، ولا لطقم الأثاث .

٩٦ - القمرة ، المقصورة Cabine . - القمرة ، من التركية (قماره) عن الانجليزية Camera أي الغرفة ، الحجرة . وقد خصها الترك بالغُرف في البواخر . وإذا أُريد بها غرفة الرّبان فهي (السّلُوفية) وهي مقعد الرّبان من السفينة . أما الجوّسُ (كُشْك) ، الصغير المبني في الحديقة الخاص للسهر في الليالي القمرية فيسمونه (قَمَرِيّة) نسبةً إلى القمر .

١٠٦ - دُبلة ، حلقة الخطبة Anneau . - المشهور عنها في سورية (خاتم الخطبة)^(٢) أما (الدبلة) فهي من الفرنسية (Double) أي المضاعف إذ يصنع منها اثنتان احدهما للخطاب والاخرى للمخطوبة . وان كانت من (Doublé) أي المسمّوة أو المطوّق بالذهب أو الفضة صح كذلك لأنها من الحلي . وان كانت من (Doublet) فهي أصح لفظاً ومعنى لأن معنى الفرنسية (حجر

(١) النفق : ترجمة كلمة (Tunnel) الفرنسية . (لجنة الحجة)

(٢) استعمل الأستاذ تيمور كلمة (خاتم الخطبة في الرقم ١٢٥) .

مصوغ من زجاج مصبوغ يستعمل للزينة) ثم أطلق تعميماً على ما يصنع من غير الزجاج من ذهب أو فضة أو غيرهما من المعادن . و (Doublet) بالانكليزية تعني المضاعف (المحوز) . . . مصدر (الدبلة) هذه ، أهل الطبقات العليا (الارستقراطية) في العهود الملكية والحدبوية في مصر وكانوا يتكلمون الفرنسية ويتخاطبون بها في بيوتهم ومجالسهم وهم الذين كانوا يتقدمون (بالدبلة) إلى الخطيبة . ومن غير الأغنياء العظام (الأكابر) المظلمين على ما يجري في الغرب لكثرة ارتيادهم البلاد الغربية ، أقول من غير هؤلاء ' يقدم على تقليد الغربيين في ذلك العهد يمثل (الدبلة) وسواها من الحلي الثمينة ؟ ثم شاع عنهم استعمالها بين الطبقات الأخرى تقليداً لهم إلى يومنا هذا . . . ولبس منشأ (الدبلة) عربياً إذ لا يتلاءم معنى (الدبلة) ولا (الدبلة) العربية لما هو معلوم عن الخطوبة على النحو المعروف في يومنا الحاضر من حيث تبادل الحلقة .

١١٥ - عَطَشْجِي ، الوقاد (Chauffeur) . - قلت : (عطشجي) من التركية (آتشجي) بالألف ، عن الفارسية (آتش) ويقال إنها من أصل سرياني ' جعل بعدئذ فارسياً . وآتش هي النار بالعربية . فأضيفت إليها أداة الوصف (جي) فأصبحت (آتشجي) أي صاحب النار وهو من يوقدها أو ينوي إمدادها في القاطرات وآلات المعامل وغيرها . وإذا كانت كلمة (الوقاد) قد شاعت في مصر حديثاً كما يقول الزميل الفاضل الأستاذ تيمور ، فهي شائعة مشهورة في سورية حتى في العهد العثماني . وإبدال العين بالألف هو من الإبدال الشائع الذي أشاد به وأجاد زميلنا الفاضل الأستاذ عز الدين التنوخي فيما قام بتحقيقه من المخطوطتين النادرتين (★) اللتين

(+) ١ - الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ هـ .

٢ - الإبدال والمعاينة والنظائر للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٣٧ هـ .

أخرجها مجعنا الى عالم المطبوعات العربية ، مع الشرح المستفيض للأستاذ التنوخي أحسن الله اليه ، إحياء لتراث الأجداد ونعمياً للقائدة بين الناطقين بالضاد . فان كان المقصود من الكلمة الافرنجية من يقوم بسوق السيارة فهو (سائق السيارة) رغم انه لا يوقد ناراً ، وذلك على التغليب .

١١٦ - القوة ، الوحدة Volt . - لا يجوز استعمال (القوة Force) ولا (الوحدة

Unité) لما يقابل (الفولت) . إنما يجب إبقاؤها (فولت) فهي وحدة قياسية كهربائية خاصة بالكهرباء وابتدأت بهذا الاسم تحليداً لفولتا Volta المجتاع الايتالي لبحوثه ودراساته في الكهرباء . و (الفولت) متفق عليه دولياً بين العلماء جميعاً . ومثله وحدات : (امبير) ، (اوم) ، (فولت) ، (كوري) ، (أنغستروم) وغيرهم . ولبس من الانصاف في شيء أن يعطى حق تخليد من أجمع العلماء على منحه حق التخليد .

١٢٣ - خلو الرجل Bon de sortie . - في سوربة شاع استعمال ('فروغ') وهو العوض الذي يُعطى من وافق على ('فروغ') مكانه لآخر ، دكاناً كان أو بيتاً أو أرضاً . فيقال (أخذ فلان فروغاً عن دكانه - مثلاً - عشرين ألف ليرة) .

١٢٥ - الشَّبَكَة (غير خاتم الخطبة المسمى الدُبْلَة) Cadeau de fiançaille وهي ما يقدمه الخاطب لخطوبته من حلي حين الخطبة إهداء . - قلت : (هدية الخطوبة) أجل ، معنىً ونبلاً ، من (الشبكة) لما في هذه الأخيرة من معانٍ أخرى لا تتلاءم ومعنى الهدية . فان (شَبَكَة ، يشبكه فاشبك ، وشبكه تشبِكاً فتشَبِك ، أنشب بعضه في بعض فنشِب . وشَبَكَة الصياد ، شَرَكْتَه) . فبالمعنى هذا كان الأجدر تخصيصها (للدُبْلَة) لأن الغاية من (الدبْلَة) ، التشابك بين الخاطب والخطوبة !

١٣٨ - الفاتحة (في الطعام Entrée) . - قلت : لعل (الاستفتاح) أو (المستفتح) أصلح من (الفاتحة) الخاصة بسورة من سور القرآن الكريم . وعندى ان (التماظ) أو (اللحظة) أكثر من ملائمة للفرض . فاللمظة من (كَلَمَظ ، تَتَبَعَ التَّمَاظ في الفم ، أو تَتَبَعَ الطَّعْمَ في الفم وتذوق) . ومنه مآله (تماظ ، كسحاب) ليس له شيء يذوقه . ففي كلمة (التَّمَاظ) معنى التذوق وهو (المدخل) لتناول الطعام .

١٣٩ - السمكري ، السمك Plombier . - قلت : أما (السمك) فشيوعه لبائع اللحوم ولا سيما في الشام . وأما (السمكري) فهي من الفارسية (سيم - كر) أي صانغ المصوغات الفضية أو صانعها . من (سيم : الفضة) ، و (كر : أداة الفاطية) . ومن المعلوم ان خليطة القصدير والرصاص ، بمنظر الفضة . فمن هنا غلب استعمال كلمة (السمكري) لمن يلحم صفائح المعادن بعضها ببعض (تنك ، توتياء) بهذه الخليطة . أما معنى الكلمة الفرنسية فهو : (الرصاص ، الرصاص) .

١٤٠ - المسبك Fonderie . - قلت : اصطلحتُ عليها (مَسْبَكَة) من اسم المكان وزان (مفعلة) ومثلها (مَصْهَرَة) من الصهر والأخيرة أكثر ملائمة من المسبكة لأن Fonderie من Fondre الفرنسية وهذه من Fundere اللاتينية أي (أَرَسَبَ في القعر) . والفرنسية بمعنى (جَعَلَ الشيء مائعا أو أذابه في مائع) . فالصهر غير السبك . السبك يتضمن معنى القوابة (الإذابة والافراغ) وليس المشروط في الصهر القوابة . وأرى أن يخص (السبك) لما يقابل Moulage .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

نظرة في (نظرة إلى تاريخ بني العباس)

١ - قال الأستاذ عارف النكدي في بحثه (نظرة إلى تاريخ بني العباس ^(١)) ، وهو يتحدث عن الخليفة الراشد بالله : « قالوا : كان شاعراً ، ولم أطلع على شيء من شعره » .

والواقع أن شعر الراشد بالله نادر جداً ، وقد أصبت في (خريدة القصر) ثلاثة أبيات منسوبة إليه ، رواها العماد الكاتب عن تاريخ السمعاني ، وهي :
 زمانٌ قد اسقنتُ فصالُ صروفه وذلل آساد الكرام مع القرع
 أكلوته تشكو صروف زمانها فلبس لها مأوى ولبس لها مرعى
 فيا قلبُ ، لا تأسف عليه ، فربما ترى القوم في أكناف آفاته صرعى
 وهو قد نفّض في أولها شكوى مرة من تصاريف أحداث عصره الذي تغلب فيه السلاجقة على الدولة ، ودأب كثير منهم على السف وكف يد الخلفاء عن التصرف ، وكانت قصد أكثرهم أن يحصل ويطيح - كما قال ياقوت في وصفهم وهو يتحدث عن أسباب خراب النهروان ومدنه وقراه -

وفي آخرها يؤمل نفسه بقرب انقضاء أيامهم ، ولكنه لم يقدر له أن يرى مصارعهم ، فقد انتهى الأمر - بعد قليل - بمصرعه بيد الملاحدة ، وهو مقيم على باب أصفهان مع السلطان داود بن محمود السلجوقي ، والبلد محاصر ، والضر عميم .
 ٢ - وأورد الأستاذ النكدي في حديثه عن الخليفة المستنجد بالله ستة أبيات من شعره ، ولم يذكر الكتاب الذي نقل منه ، منها قوله :

وباخل أشعل في بيته تكرمته منه لنا شمعته
 فاجرت من عينها دمة حتى جرت من عينه دمة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (م ٣٨٢ ص ٣٨٢) .

والببتان في خريدة القصر ، وفيه « طرمذة » في موضع « تكرمة » في البيت الأول . والطرمذة : المفخرة والنفج ، وفيها كلام يراجع في تاج العروس (ط / ر / م / ذ) .

وللمستجد بالله بيتان آخران جميلان في وصف الشمعة أيضاً ، وأوردهما العماد الكاتب في خريدة القصر ، وهما :

وصفراء مثلي في القياس ودمعها منجم على الخدين مثل دموعي
تذوب كما في الحب ذبت صباية وتحوي حشاها ما حوته ضلوعي

وأورد العماد الكاتب أمثلة أخرى من شعره ، وعلق عليها بقوله : « وهذه الأشعار ، أكتبها لشرف قائلها ، وقد قيل :

وخير الشعر أشرفه رجالاً وشر الشعر ما قال العبيد

على أنها قد أعجزت الشعراء ، وأعجبت البلغاء الفصحاء » .

وكان المستجد بالله وقاد الدهن ، وربما سمح خاطره ببعض الشعر الجيد ارتجالاً كما قال وزيره الكبير عون الدين بن هبيرة ، وقد صنف له كتاباً يشرح آياته .

ومما تحسن الإشارة إليه من سيرته ، ما قاله العماد الكاتب : إنه كان يحب الفضل وذويه ، ويستخدمهم ، ويقرتهم . فإن هذا مزية جليلة تدل على نبل نفسه ، وحصافة عقله ، وبعد نظره في السياسة وإدارة الملك ، ويخلق بين يساق اليهم السلطان أن يخلوا بهذه الحلية ولو تخلتفاً . وبمعجنتي في هذا الباب ما كتب به طادوس بن كيسان الخولاني إلى عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة : « إن أردت أن يكون عملك خيراً كله ، فاستعمل أهل الخير » . فقال عمر : « كفي بها موعظة » .

٣ - ولفت نظري استعمال الأستاذ النكدي « السحل » في موضع السحب

والجربة ، في قوله (ص ٣٨٩) : « ثم بنهون حياة الكثيرين من الخلفاء بالعمل
والسجل والقتل » . واللغة العربية واستعمالاتها القصيدة ، لا تعرف السجل بمعنى السحب ،
ولا تعترف به . وهو في بلادنا من استعمالات العوام ، ثم تسرب الى أفلام كتاب
الجرائد اليومية أيام المذة الفوضوي بالعراق (عام ١٩٥٩ م) ، لا جعل الله له
رجعة . وكان الكتاب القدماء يستعملون في مثل هذا الموضع « الجربة » ، كالذي
نجد في خبر مقتل يوسف بن عمر الثقفي ، من قولهم فيه : « وهو يجر . . . »
ولا أحب ايراده كله ، لشاعته وقبحه . وهو في وفيات الأعيان (٣١٥ / ٢) وغيره .
٤ - وقال الأستاذ النكدي في (ص ٣٩٠) متحدثاً عن إعلان الدعوة
العباسية الحرب الشعواء على العرب والعربية : « بقول (السقاج) لأبي مسلم
ما معناه ، وأحب أنه لفظه : اقتل من شككت فيه . وان استطعت أن
لا تدع بخراسان من بتحكم العربية ، فافعل » .

قلت : بل هذا القول المذكر الشنيع ، قول أخيه (إبراهيم الإمام) بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس ، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها ، وهو من
وصيته لأبي مسلم الخراساني حين وجهه والياً على دعاته وحزبه في خراسان .
وهي في تاريخ الأمم والملوك (٦ / ١٤ ط . الاستقامة) وكامل التواريخ
(٥ / ١٤٠ ط . بولاق) . ونصها واللفظ الأول :

« يا عبد الرحمان ! إنك رجل متا - أهل البيت - فاحفظ وصيتي ، وانظر
هذا الحي من الجن ، فأكرمهم ، وحل بين أظهرهم ، فان الله لا يتم هذا الأمر
إلا بهم . وانظر هذا الحي من ريعة ، فاتهمهم في أمرهم . وانظر هذا الحي
من مبصر ، فاتهم العدو القريب الدار ، فاقتل من شككت في أمره ومن كان
في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء . وان استطعت أن لا تدع

بجراسان لساناً عربياً ، فافعل ، فأبما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه ، فافعله .
ولا تخالف هذا الشيخ - يعني سليمان بن كثير - ، ولا تعصه . وإذا أشكل عليك
أمر ، فاكشف به مني .

وتاريخ الأمم والملوك يؤكد هذه الوصية في موضع آخر (٧٩/٦) ، ثم
يذكر في (١٠٤/٦) كيف مما هذا الشرّ إلى سليمان بن كثير ، فبعث أبو مسلم
إليه فقال له : أتخفظ قول (الإمام) لي : من اتهمته ، فافعله ؟ قال : نعم . قال :
فإني قد اتهمتك . فقال : أنشدك الله . قال : لا تناسدني الله ، وأنت منطوّر على
غش الإمام . فأمر بضرب عنقه .

ثم كانت خاتمة أبي مسلم على النحو المشهور على يد أبي جعفر المنصور ، وأنشد
فيه وهو طريق بين يديه :

زعمت أن الدّين لا يقنضى فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكأس كنت نسقيها أمراً في الخلق من العلقم

الشاعر مالك بن الربيع المازني

«تحقيق وتصحيح»

نشرت مجلة المجمع العلمي العربي الغراء في الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين
(ص ٥٢٤) بحثاً طريفاً للسيد الأستاذ أحمد الجندي ، أثاره لكتابته ملاحظته
من تناقض في ترجمة (مالك بن الربيع المازني) في كتاب (الأعلام) ، وذلك
قول مؤلفه : «إن مالكا هجا الحجاج فطلبه ، فهرب . وقطع الطريق مدة ،

ورآه سعيد بن عثمان بن عفان ، بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة ، وهو
 ذاهب إلى خراسان وقد ولّاه عليها معاوية سنة ٥٦ هـ ، فأتّبعه سعيد على ما يقال
 عنه من العبث وقطع الطريق ، واستصلحه ، واصطحبه معه إلى خراسان ، فشهد
 فتح سمرقند ...»^(١) . فأخذ عليه أن زمن سعيد بن عثمان بن عفان كان سابقاً
 لزمن الحجاج بن يوسف الذي قيل إن مالک بن الربيع هجاه ، فطلبه ، فهرب
 منه ، ثم مات في سنة ٦٠ هـ ، والحجاج لم يعرف إلا بعد ولاية عبد الملك بن
 مروان الخلافة في سنة ٦٥ هـ .

ثم التمس التعليل لهذا الإشكال . . فلما لم يقع على ما يرضيه ، شك في جملة
 خبر الشاعر وفي شخصيته « فلعلها — كما قال — شخصية أسطورية أشبه بأسطورة
 مجنون ليلي التي صنعها الرواة وإن كان لها ظل من الحقيقة » ، واستتبع هذا طعنه
 في صحة نسبة بآئته الرائعة المشهورة إليه ، وهي القصيدة الوحيدة التي وصلت
 إلينا من شعره ، لأسباب خالها ، فاتخذها ذريعة إلى انكار الوجود التاريخي
 الثابت للشاعر . . ولكنه مع هذا وضع في خاتمة بحثه المشكلة أمام الباحثين ،
 لعل فيهم من يحل عقدها له ، وحسناً فعل .

وهو قد صدق حبه الصدق كله في شكه في الخبر ، ثم هو قد استقامت
 له طريقة نقده بمعارضته بالسنيين التي أثبت بها اختلاف زمان مالک والحجاج . .
 فله أن يقف عند هذا الحد ، فيطرح من الترجمة هذا الجزء الذي يتصل بالمزعوم
 من علاقة الشاعر بالحجاج ، لتستقيم له — بخلافها منه — كما أوردها أبو علي الفاي
 (٢٨٨ هـ - ٣٥٦ هـ) في ذيل الأمالي والنوادر رواية عن أبي بكر بن دريد

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي (١٣٤/٦ ط الثانية) .

عن أبي عبيدة^(١) . وحيفنذر لا يبقى ما يلجئ . إلى الشك في صحة الخبر كله ، ولا إلى إنكار وجود الشاعر وإنكار شعره .

ولكن . . كيف السبيل إلى انطراح هذا الجزء من الخبر المتصل بسيرة الشاعر وقد رواه أمثال ابن قتيبة والمبرد ؟ وأقول : ليس انطراح هذا الجزء من الخبر أيسر قبولاً من انطراح الخبر كله ، ومن إنكار وجود الشاعر وإنكار شعره ؟

ولم التقوّف من ذلك ومن القول بخطأ ابن قتيبة والمبرد ، وهما غير ممصومين ، واطّأ في عزّو الأشعار إلى غير فائليها كثير الوقوع ؟

إن ابن قتيبة رحمه الله قد أخطأ حين عزا في (الشعر والشعراء) وفي (عيون الأخبار) أيضاً (٢٣٦/١) إلى مالك بن الربيع شعراً لغيره هجي به الحجاج . ولا يستغفرين هذا منه أو من غيره ، لأنه من الأشياء التي تعرض لكثير من الناس في رواية الأخبار وعزو الأشعار . وقد نجد لابن قتيبة نفسه أشياء أخرى من هذا القبيل ، ومن ذلك أنه عزا في عيون الأخبار (٢٧٦/١) إلى البعيث أربعة أبيات . . لم يلبث بعد بضع صفحات أن عزا بيتين منها في (٢٨١/١) إلى تأبط شرّاً !!

وأخطأ كذلك المبرد رحمه الله حين ذكر مالكاً في جملة من فرتوا من الحجاج ، وحين أضاف إليه هذا الشعر الذي هو لغيره في هجاء الحجاج . ولم يكن من نقلوا عن ابن قتيبة والمبرد الخبر والشعر المتصل به ، من قدماء ومحدثين ، محققين مثبّتين .

ومن اليقين أن الشاعر الذي هجا الحجاج ، وهرب منه ، ليس هو مالك ابن الربيع المازني ، ولكنه شاعر آخر . .

(١) ذيل الأمالي والنوادر (١٣٦) ط . المطبعة الكبرى الأميرية ، القاهرة . ١٣٢٤ هـ .

هذا الشاعر هو البرج بن خنزير التميمي . وكان الحجاج قد ألزمه البعث إلى المهلب ، لقتال الأزارقة ، فهرب منه إلى الشام ، وهجاه بهذا الشعر الذي رواه الرواة بزيادة ونقص ، وروى منه الأستاذ الجندي ثلاثة أبيات ، منها قوله :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا (قناة زياد)

وقناة زياد : لم أرها في كتاب موثوق به ، وإنما هي (حفير زياد) . و (حفير زياد) في معجم البلدان ، وفيه ذكر ياقوت خبر البرج بن خنزير التميمي . وياقوت مؤرخ ثبت ، واسع المعرفة والاطلاع . وهو الصق بالتأريخ وأعلم به من ابن قتيبة الأديب اللغوي ومن المبرد النحوي .

وهذا تحمل عقدة الإشكال الذي أصابه الأستاذ الجندي في ترجمة مالك بن الربيع في كتاب الأعلام وعند بعض المؤلفين القدامى ، وتسقيم ترجمة الشاعر كما رواها أبو علي الفاي خالية من هذا العنصر الغريب الذي أفسدها وشغل فكر الأستاذ الجندي وحيرته ، ويبقى الشاعر حقيقة تاريخية ، وتبقى له بائبته الغراء المحبلة ، ولا تسقط عنه لأن راوياً متحقيقاً زعم أن الجن رثته بها ، كما لا يسقط سعد بن عباد سيده الخوارج الزعم بأن الجن قتله .

محمد بهجة الأثري

بغداد :

مصحف عثمان

قرأت في مجلة (بلاد السوفييت) الصادرة في ٥ نيسان ١٩٦٣ مقالاً عنوانه
(مخطوط منذ ١٣٠٠ سنة) استرعي انتباهي وهو كما يلي :

(لا نجدنا التاريخ بمعلومات محقة عن الظروف التي وجد بها في مدينة
« سمرقند » هذا المخطوط القديم المعروف باسم « مصحف عثمان ») .

تقول الروايات ان هذا القرآن قد جمعه الخليفة عثمان بن عفان الخليفة العربي
الثالث شخصياً لا أكثر من ١٣٠٠ سنة خلت ، وعندما قتل عثمان كان المصحف
بيده فانتثر الدم عليه . وحمل القرآن إلى سمرقند بعد حملة مظفرة قام بها
تيمورلنك جلب منها من جملة ما جلبه هذا المصحف ووضعه في مكتبته .

وتقول رواية أخرى ان المخطوط قد جلبه إلى سمرقند (ولي الله حاج أحرار
القسطنطيني) الذي حصل عليه كهدية لقاء شفائه أحد الخلفاء .

ومها يكن من أمر ، فعندما غزت قوات القيصر الروسي تركستان كانت
مصحف عثمان موجوداً في سمرقند في مكتبة مسجد هذا الولي ، وفي سنة ١٨٦٩
ارسل الجنرال (فون كادفان) هذا المخطوط النادر إلى (بطرسبورغ) .

أما الدواعي لذلك فيقول الجنرال (ان قرآن المسلمين هذا ليست له أبة قيمة ،
لأنه معتبر كوثيقة رسمية تخص أمراء بخارى ولا يستطيع أحد قراءته وهو
موجود هناك منذ مئات السنين ولا يصلح لشيء) .

وظل المصحف في بطرسبورغ أكثر من نصف قرن ، إلى أن كانت الثورة

الاشتراكية فطلب مسلمو روسية من « لينين » أن يعيده إلى مالكيه القدماء ، ومع ان لينين كان غارقاً في مشاغل الدفاع عن الثورة وانهاض الاقتصاد الوطني الذي هدمته الحرب ، فقد وجد من الوقت منسجماً لدراسة طلب المؤمنين باهتمام ، وأعيد المصحف إليهم ، وكانت تلك دلالة على احترام لينين للمشاعر الدينية لسكان روسية .

ومنذ سنة ١٩٣٢ أصبح مصحف عثمان مرة أخرى في طاشقند ، أرض المسلمين القديمة . ولهذا المخطوط أهمية علمية كبيرة ، ولكن بما أنه قد اهترأ فهو يحتاج إلى عناية خاصة ، ولهذا وضع متحف تاريخ شعوب اوزبكستان لدى أكاديمية العلوم الاوزبكسية ، حيث يحتفظ بالمخطوط ، اصولاً خاصة لحفظ واستعمال مصحف عثمان .

وسيسمح لتطبيق هذه الأصول بحفظ هذا المخطوط القديم عصوراً طويلة أخرى .

... يفتح الصندوق الحديدي ويدور بابيه الفولاذي الضخم يهدوء فيرى المرء علبة من الخشب المتين واقفاً من البلور الرقيق مليئاً بالكافور .

وقال (مظفر جمالوف) الموظف العلمي في المتحف والمكلف بالسير على الأشياء الثمينة ان الكافور يحفظ المخطوط من حشرة ضارة جداً .

ويقول الكاتب (سميت العلبة وفتحت بعناية ، فكان في داخلها مصنف من الجلد البني الغامق المغطى بالخل ، وفي هذا المصنف يوجد القرآن .

لقد فعل الزمن فعله بالمخطوط ، فمن أصل ٣٥٣ صفحة لم تبق إلا ١٥ / صفحة سليمة ، أما الباقية فزرمة . والأوراق المحفوظة هي من الرق السميك الجميلة الصنع . والوجه صقيل وأصفر أما القفا فمقنن وأبيض .

وفي كل صفحة من الصفحات الـ ٣٥٣ ، يوجد نفس العدد من الاسطر

م (١٤)

وهو ١٢ - والكتابة مستقيمة وكبيرة وجميلة ، والأحرف متناسبة تناسباً شديداً وأبعاد المصنف في ٦٨ × ٥٣ مم ، وكل ٨ أو ١٠ صفحات تشكل ملزمة - لقد قارب التعقيم الوقائي النهاية ، وهو يجري بصورة منتظمة ، فتعالج كل صفحة وكل طية بعناية بواسطة مسخض كيميائي خاص . ثم أعيدت الملازم بعناية إلى المصنف الجلد . وهذا وضع في العلبة الخشبية وأعيدت هذه بدورها إلى الصندوق الحديدي . وفي المتحف صور فوتوغرافية ، لكل صفحة من صفحات المخطوط ، وقد أخذت الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى ، وكازاخستان عدة صور عن المخطوط كله لاستعمالها الخاص .

وورد في كتاب (الحلة السنية للرحلة الشامية) مؤلفه السيد محمد بن الشيخ عمر الكيالي سنة ١٢٣٣ الذي وضعه يومم استاذ القطب الرباني والعارف الصمداني الأستاذ الشيخ اسماعيل بن الشيخ عبد الجواد الكيالي عن رحلة الأستاذ الموما اليه معه من حلب إلى دمشق إلى طرابلس إلى بيروت ومنها إلى حمص وحماة وخان شيخون والمرة ثم حلب . في الصحيفة ٣٢٠ ما يأتي (ثم طلب الأستاذ الفرجة على القلمة ، وذهبنا فوجدناها خربة ما بها عمار إلا مسجداً صغيراً يعمر في بعض الأحيان بالصلاة والأذكار ، وفي ذلك الجامع المصحف العثماني ذو النور الساطع فدخلنا لذلك الجامع المذكور وصلينا الظهر ثم تشرفنا بمشاهدة المصحف المشهور ، وهو موضوع في خزانة في داخل الصندوق لحفظ والصيانة ، وفتحناه ونصفحنه منه ورقات ، ثم قرأنا لأجل التبرك منه بعض آيات ، وهو مكتوب بخط كوفي غليظ نعر فراءته بسبب تقادم العهد مع هذا الخط الأعلى الذي الحفيظ ، وعلى كونه في تلك الحالة له هبة زائدة وجلالة ثم اطلعنا على آثار الدم في بعض الكلمات التي هي على شهادة عثمان رضي الله عنه يراهم وبينات) .

فمن مفهوم العبارة نستدل على ان المصحف المذكور كان موجوداً في قلعة حمص، وهو مكتوب بالخط الكوفي الفليظ الذي تصعب قراءته ، ومن بعض كلماته آثار الدم التي هي برهان على شهادة عثمان رضي الله عنه ، وانه في ذلك الحين كان يقرأ فيه - فما هي معلوماتكم عن هذا المصحف ، هل لا يزال موجوداً ، أم نقل إلى الآستانة قبل الحرب الاولى وحفظ في متحف الأوقاف الإسلامية ، أم على ما يقال أخذه امبراطور ألمانيا يوم زار بلاد الشام ثم في معاهدة سيفر قررت الدول اعادته إلى المسلمين وتسليمه إلى الملك حسين فهل استلمه أم بقي لدى الألمان ؟ وهل يعقل أن يكون سيدنا عثمان مصحفان عليهما آثار شهادته . واحد في سمرقند وواحد في الآستانة -

الدكتور عبد الرحمن الكيالي



هدية قيمة

كان المغفور له الأستاذ الرئيس خليل مردم بك أهدى الى المجمع العلمي العربي بدمشق عدداً من كتبه النفيسة . وقد حالت وفاته دون تنفيذ الوصية ، ورأى نجله الأستاذ الشاعر عدنان مردم بك ان يقوم بالتنفيذ خدمةً للعلم وبراً بالوالد الكريم . وقد نقلت الكتب الى مكتبة المجمع مع خزانها وجعلت في ركن خاص يقوم شاهداً على حب الراحل الكريم للعلم وأهله .

إن المجمع الذي تربطه بالفقيد العالي - رئيسه السابق - أقوى الروابط يستمطر شآبيب الرحمة على الفقيد سائلاً المولى أن يسكنه فسيح جناته ، كما يشكر للأستاذ عدنان مردم بك قيامه بتنفيذ الوصية على أحسن وجه ، أكثر الله من أمثاله العاملين على خدمة العلم والأدب .

« المجلة »



أغلاط مطبعية

وردت في هذا الجزء من المجلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٦٤	١٦	بقول	بقول
٦٦٧	١٢	وأكرهت	وأكرهت
٦٦٧	١٤	وأكرهت	وأكرهت
٦٨٢	١٩	أشئناك مجتمعات	أشئناك الخ .
		في اللغة والأدب	

